

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

البحر المحيط

لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)

من بداية كلامه على الآية (٣٥) من سورة البقرة
إلى نهاية كلامه على الآية (٩١) من السورة نفسها

دراسة وتحقيقاً

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب:

حاتم بن عابد بن عبدالله القرشي

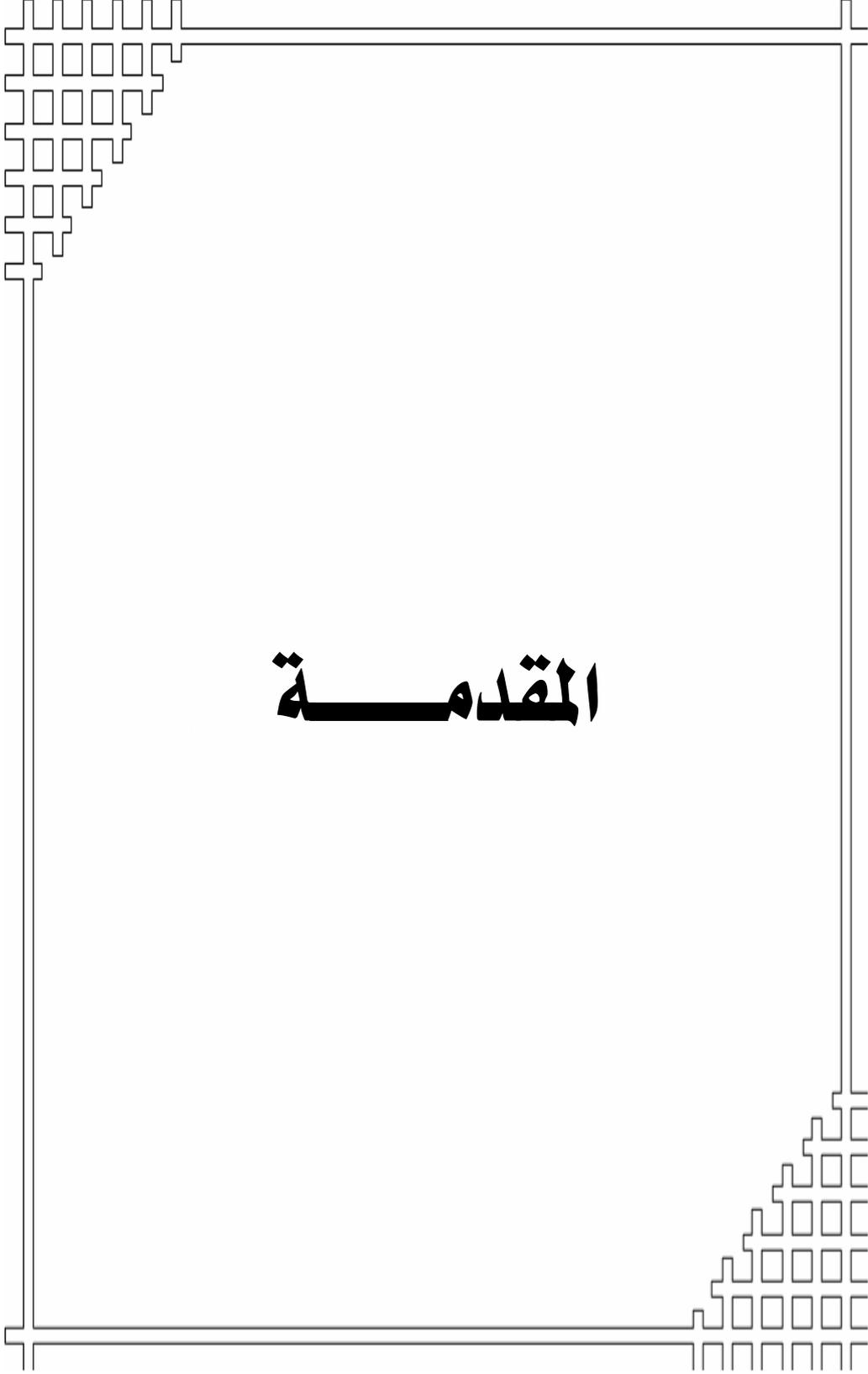
إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د/ عبدالعزيز بن صالح العبيد

العام الجامعي

١٤٣٢ / ١٤٣١





المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فتواصل مسيرة خدمة القرآن الكريم، هذا الكتاب الذي أنزله الله وارتضاه لعباده ليكون هداية لهم في الحياة الدنيا لما فيه صلاحهم في دنياهم وآخرتهم، فنحمد الله ﷻ أن جعلنا من هذه الأمة المباركة المخصوصة بهذا القرآن العظيم والنور المبين، ونحمد الله على أن استعملنا في خدمة كتابه العزيز، والله أسأل أن يجعل القرآن قائداً لنا إلى جنات النعيم.

ولا شك أن خير ما صرّف الإنسان فيه جهده، وبذل فيه وقته هو خدمة كتاب الله فهو أجل كتاب وأشرف علم، ولو أفنى فيه عمره لَمَا تحسر عليه.

"فإن أشرف العلوم على الإطلاق، وأولها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدراً بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوي القدير إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدور، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان" (١).

وعليه، فقد وفقني الله ﷻ في اختيار موضوع رسالتي في مرحلة الدكتوراه في تفسير القرآن العظيم وهي تحقيق كتاب: (البحر المحيط للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ)

من قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] إلى قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، دراسةً وتحقيقاً.

(١) انظر فتح القدير للشوكاني (١/٦٩).

لأسباب ذكرتها ومسوّغات فصّلتها، راجياً الله الكريم أن يوفّقني لخدمة كتابه العظيم، وأن يشغل به لساني وجناني وأركاني فيكون لي خير جليس ونديم، وأن يلهمني الصواب في القول والعمل، إنه سبحانه قريب سميع مجيب.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري لهذا الموضوع وتوجهت إليه همتي للأسباب التالية:

(١) الأهمية الكبرى لعلم التفسير؛ لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى، وشرفه على بقية العلوم لشرف موضوعه وغايته وشدة الحاجة إليه، فكان حريّاً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في خدمته وتحريره.

(٢) أهمية الالتفات لكتب العلماء المتقدمين - ولا سيما المحقّقين منهم - وضرورة العكوف على تصانيفهم لاستخراج ما أودعوها من مخبّات علوم ومخدّرات فهم، فهي نتاج أزمان وإزّت أعمار وخراج رحلات ومُعاناة ومكابدات أسفار، وثمرّة مدارسات ومناظرات ومطالعات أسفار، وحصيلة تأمّلات واجتهادات وعصارات أفكار، وذلك بالدراسة والتحقيق والتدقيق والتعلّم والتعليم، وأثر ذلك جليّ على الشخصية العلمية لأي باحث أخذ ذلك بجد وعزيمة فنال منه حظاً وافراً، والله هو الوهاب الرزاق.

(٣) قيمة تفسير (البحر المحيط) العظيمة بين مصنفات كتب التفسير^(١)، وذلك لعدة أمور:

فأولاً/ من حيث علو كعب مؤلفه وسعته في شتى أنواع العلوم والمعارف.

ثانياً/ الغزارة العلمية والتأصيلات في البحر المحيط، واحتواؤه على عدة معارف بتوسع وتدقيق وتحقيق مما جعله مرجعاً أساساً في التفسير والقراءات - لاسيما الشاذة - والنحو وغيرها من العلوم.

(١) سيأتي الكلام على قيمة هذا الكتاب بشيء من التفصيل.

ثالثاً / ما احتواه البحر المحيط من نقول عن مصنفات هي في حكم المفقود إن لم يكن المعدوم مما زاد في أهميته.

رابعاً / تعقباته لكثير من المفسرين والمعربين للقرآن الكريم، ومناقشتهم في كثير من المسائل التفسيرية والعربية وغيرها.

خامساً / لا توجد لهذا الكتاب العظيم نسخة محققة مخدومة^(١)، بالرغم مما للكتاب من قيمة وأهمية علمية.

سادساً / المساهمة في إخراج هذا الكتاب ليصل يدي الباحثين وطلاب العلم محققاً وبأقرب صورة لما كتبها عليه مؤلفه و متمماً ذلك بخدمة نصه على الوجه اللائق بهذا السفر العظيم.

سابعاً / مشورة كثير من أهل العلم من المتخصصين في هذا الفن وغيرهم بالإقدام على هذا المشروع العلمي، وتشجيعهم لي بخدمة هذا الكتاب.

(١) أحسن طبعات الكتاب: ما خرج من مطبعة السعادة في مصر عام ١٣٢٨هـ وقد وقع فيها سقط متكرر إلى حد كبير وقد يبلغ عدة أسطر أحياناً وتحريفات وتصحيحات كثيرة جداً، وسيأتي ذكر ذلك بالتفصيل في المبحث السادس من الفصل الثاني.

❖ الدراسات السابقة^(١):

قامت جهود كثيرة بالاعتناء بالبحر المحيط والغوص في دراسته من جوانب عدة، وحرِّيُّ به هذا الاهتمام، فهو موسوعة علمية من موسوعات التفسير التي استنفد صاحبها فيه جهده، واستفرغ وسعه، وأودعه جواهر علمه، فكان حقيقاً أن يتبوأ هذه المكانة، وحرِّياً أن تنصرف إليه همم المشتغلين بالتفسير.

وسأبدأ بتناول الجهود التي تناولت تحقيق نص الكتاب:

بحسب اطلاعي واستقصائي للمراجع وسؤال المتخصصين، وجدت أن هناك ثلاثة محاولات لتحقيق البحر المحيط وتوضح فيما يلي:

أولاً/ كان أول بداية - فيما يظهر - في تحقيقه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم القرآن وعلومه في رسالة دكتوراه لعلّي الزبيري ~ وهي من آية ١٧٦ من سورة البقرة إلى نهايتها، وكان هذا في عام ١٤٠٨ هـ وبإشراف د. محمد الراوي أي قبل أكثر من عشرين سنة؛ وقد حصل عليها بتقدير ممتاز. فكان له السبق في بداية تحقيقه. ولكن لم يُواصل في المشروع آنذاك؛ لعدة أسباب، وانقطع العمل عليه من ذلك الحين إلى أن حان وقت مبعثه من جديد في الجامعة الإسلامية.

ثانياً/ كانت هناك ثمة محاولة مشكورة لتحقيق البحر المحيط من د. عبدالسميع حسنين ~ ولكن المنية وافته قبل إتمام مشروعه ولمَّا يبلغ رُبْعَهُ، على عَوَز فيه من حيث العناية بالنسخ الخطية حيث اكتفى بنسختين من دار الكتب المصرية وفي النادر على نسخة ثالثة مغربية قال عنها ~^(١) " فأما المغربية فريئة الخط،

(١) سأركز في ذكر الدراسات السابقة التي تناولت البحر المحيط تحقيقاً ودراسة، فهي التي جدير بنا أن نسلط الضوء عليها بالنقد. وسأطرق سريعاً للدراسات التي قامت حول البحر المحيط من اعتناء بالقراءات والمسائل النحوية والصرفية والأشعار والاختيارات ومنهج المؤلف وغيره، وهي كثيرة جداً في شتى جامعات العالم.

(٢) مقدمة تحقيق البحر المحيط للدكتور عبد السميع ص (١/٢٠٥).

ويصعب قراءتها، والاعتماد عليها، ولم أعتمد عليها في شيء إلا في القليل النادر".
 علماً بأن هناك بعض النسخ المهمة جداً في الوصول إلى نص أبي حيان في البحر، ولعله
 ~ لم يستطع الوصول إليها لصعوبتها في ذلك الوقت وما شابهه، وحسبه ما انطوى
 عليه جنانه من همة عالية سمت به للتصدي لمثل هذا البحر بمفرده، فجزاه الله خير
 الجزاء، وأسكنه فسيح جناته.

ثالثاً / رسائل علمية في جامع دمشق قامت بتحقيق بعض البحر المحيط، فقد
 سُجِّل في كلية اللغة العربية بجامعة دمشق بعض رسائل الماجستير لتحقيق البحر
 المحيط، وبعد الاطلاع على بعض هذه الرسائل، وقفت على الملحوظات الآتية:

(١) قلة العناية بالنسخ الخطية، فقد كان الاعتماد لدى بعضهم^(١) على نسختين
 خطيتين سيئتين مع المطبوعة وهي كما ذكر " نسخة مركز جمعة الماجد ونسخة المكتبة
 الأحمديّة بحلب ومطبوعة البحر ". علماً بأن نسخة حلب متأخرة جداً وهي سيئة كما
 قال محقق أحد الرسائل^(٢) في جامعة دمشق: "وهي نسخة رديئة محشوة بالتصحيح
 والتحريف، وفيها الكثير من السقط".

وأشير أيضاً إلى أن ثمة نسخاً أخرى هي من الأهمية بمكان لم يُستعن بها في
 تحقيقه.

(٢) لم توحد الخطط لكل الرسائل، فقد كانت كل رسالة مستقلة بخطتها عن
 الأخرى، فهي تختلف عن الرسالة الأخرى من حيث النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق
 النص، وهذا سيؤثر قطعاً على صورة الكتاب العامة وسلامة نصه، وسيجعل هناك
 تذبذباً واضحاً في نص الكتاب.

(٣) لم يحصل التزام بمنهج التحقيق العلمي المتعارف عليه، ففيها قصور واضح

(١) هو الطالب إياد محمد الإبراهيم ورسائله من الفاتحة إلى آية ٦٧ من سورة البقرة، وانظر ما ذكره عن
 النسخ في ص(ب).

(٢) هو الطالب محمد بو نجة، ورسائله من آية ١٤١ من سورة الأنعام إلى آخر سورة الأعراف ص(ب).

في خدمة النص من حيث ترجمة الأعلام و عزو الأحاديث وتوثيق الأقوال...، فكثير من التراجم والأحاديث والغريب ومسائل النحو والصرف لم يُعلّق عليها بتاتاً. وفي بعض الرسائل يعلّق أحياناً. وليس هذا مجال الإسهاب في نقدها.

(٤) عدم الاهتمام كلياً بالتعليق على المسائل العقديّة، وما ورد في البحر من مخالفت لاعتقاد أهل السنة والجماعة.

وأما في جانب الدراسات التي توجهت للبحر المحيط فهي كثيرة جداً والله الحمد، ويكاد يكون قد تم تناوله من أكثر الجوانب العلمية، وسأذكر - في عجالة - بعض الجهود العلمية التي اهتمت بهذا الكتاب:

♦ أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر. للدكتور عبداللطيف الخطيب، وقد صدر عن دار ابن كثير في دمشق في عام ١٤٢٠هـ.

♦ أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه، للدكتور أحمد خالد شكري، وهي جزء من رسالته للماجستير في الجامعة الإسلامية في كلية القرآن الكريم، وقد طبعت في دار عمار بالأردن عام ٢٠٠٧م.

♦ أبو حيان النحوي. د. خديجة الحديثي. وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة في عام ١٣٨٣هـ، وهي مطبوعة عام ١٣٨٥هـ.

♦ أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، للدكتور بوشعيب محمادي، وهي رسالة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان عام ٢٠٠١م. وقد طبع عام ٢٠٠٨م.

♦ اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، د. بدر بن ناصر البدر، أطروحة ماجستير في جامعة الإمام وقد طبعت عام ١٤٢٠هـ.

♦ البحر المحيط لأبي حيان النحوي دراسة نحوية صرفية صوتية، للدكتور عبداللطيف الخطيب، وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة عام ١٩٨٠م.

- ♦ التأويل النحوي للقراءات الشاذة عند أبي حيان في البحر المحيط، للدكتور محمد بن سعد الشواي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الإمام عام ١٤١٩هـ.
 - ♦ مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط، د. عبد الحميد مصطفى السيد، نشرته دار الإسراء عام ٢٠٠٣ م.
 - ♦ منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات في ضوء علم اللغة المعاصر، د. يحيى القاسم، أطروحة دكتوراه في جامعة عين شمس.
 - ♦ منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط. د. عبد المجيد عبدالسلام المحتسب، وهي أطروحة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
 - ♦ منهج الإمام أبي حيان الأندلسي في العقيدة من خلال تفسيره البحر المحيط، د. إبراهيم برقان، أطروحة دكتوراه في جامعة الزيتونة التونسية عام ٢٠٠٦ م.
- هذا غيض من فيض من قائمة كبيرة من الرسائل العلمية وغيرها اهتمت بكثير من الدراسات عن أبي حيان ومنهجه في البحر المحيط وعن دراسات أخرى حول هذا الكتاب.

✦ خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

✦ المقدمة: وتشتمل على:

١- سبب اختيار الموضوع.

٢- خطة البحث.

٣- منهج البحث.

✦ القسم الأول: الدراسة: وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: عقيدته.

المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، ونقد

طبعة السعادة مع نماذج من صور المخطوطات.

♦ القسم الثاني: النص المحقق.

♦ الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

♦ الفهارس: وتشتمل على:

- (١) فهرس الآيات الكريمة.
- (٢) فهرس الأحاديث الشريفة.
- (٣) فهرس الآثار.
- (٤) فهرس الأشعار.
- (٥) فهرس الأعلام المترجم لهم.
- (٦) فهرس الأماكن والبلدان.
- (٧) فهرس المصادر والمراجع.
- (٨) فهرس المحتويات.



منهج التحقيق

لقد سرت في خطة البحث وفق المتعارف عليه في تحقيق المخطوطات، فتكوّن البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس - كما سبق بيانه في الخطة -، وسرت في تحقيق الكتاب على النحو التالي:

(١) اخترت طريقة النسخة الأم في تحقيق النص ومقابلة النسخ عليها، فقامت باختيار الأصل من بين النسخ المتوفرة وانتقاء عدة نسخ لأقابلها على الأصل.^(١)

(٢) نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة.

(٣) فروقات النسخ: قمت بإثبات الفروق - التي لها تأثير في فهم النص - بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش؛ أما الفروق التي لا تأثير لها على فهم النص بالزيادة في المعنى أو النقص، فلا أثقل الحواشي بها؛ لأن ذلك يزيد من الحواشي بلا قيمة علمية جوهرية، كألفاظ الدعاء والثناء، وكالتقديم والتأخير غير المؤثر، وما شابه ذلك.

كما أنني لا أتصرف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهر لا يتحمل التوجيه أو التأويل فإني أثبت ما أراه صواباً مما في النسخ الأخرى أو بعضها، وأشير إلى ذلك في الهامش.

(٤) كتابة الآتي أعلى كل صفحة: (تفسير سورة البقرة آية.. رقمها..) وذلك بحسب مضمون كل صفحة.

(٥) كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق رواية حفص عن عاصم^(١) - بالاعتماد على النسخة الحاسوبية لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -،

(١) كما سيأتي بيانه في وصف النسخ ضمن المبحث السادس من الفصل الثاني.

(٢) لقد وقع الاختيار على رواية حفص عن عاصم نظراً لأنها هي السائدة في بلدنا وأكثر البلدان، ولأن القراءة التي اعتمدها أبو حيان غير معلومة على وجه القطع والجزم. فإن أبا حيان لم ينص على القراءة التي اعتمدها في تفسيره كما أنه لم يظهر من خلال التفسير ومضمون كتابه أي القراءات هي المعتمدة لديه، والنسخ الخطية لم توضح ذلك أيضاً. فلذا أبقيت الأصل الذي نحن عليه في بلادنا وفي جامعاتنا على ما هو عليه.

وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية وذلك في الأصل، ولا أكرر ذلك حيثما يذكر المؤلف جزءاً من الآية أثناء تفسيرها.

(٦) بيان القراءات المتواترة والشاذة وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

(٧) تخريج الأحاديث والآثار بعزوها إلى مصادرها الأصلية وذلك بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث - إن وجد - فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالتخريج منهما، وإن كان في غيرهما فأعزوها إلى كتب السنة الأخرى من غير اشتراط الاستقصاء لكل مواضعه في الكتاب الواحد أو من كل دواوين السنة؛ لأن الكتاب ليس متخصصاً في الحديث بالدرجة الأولى، ولئلا تكثر الحواشي بما يضخم الكتاب دون وجه علمي مقنع، وأنقل ما أجد من كلام أهل العلم عليه صحة وضعفاً. وفي حالة عدم العثور على الحديث أو الأثر مسنداً فإني أعزوه إلى كتب أهل العلم التي ذكرته.

(٨) توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن، مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق بإيجاز.

(٩) توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها ما أمكن.

(١٠) الترجمة للأعلام ترجمة موجزة.

(١١) التعريف بغوامض المصطلحات الواردة في الكتاب.

(١٢) بيان الغريب، فإن كان الغريب في القرآن أو الحديث أو اللغة أو الفقه أو غيرها فإني أبين كل غريبٍ من كتب الغريب في ذلك العلم.

(١٣) التعريف بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة من المصادر القديمة والحديثة.

(١٤) الالتزام بعبارات الترقيم لما فيها من إبراز المعنى وإيضاح المراد.

(١٥) ضبط ما يحتاج إلى ضبط كالشواهد الشعرية وبعض الألفاظ الغريبة.

(١٦) تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبين سابقاً.

هذا هو منهجي في كتابة هذا البحث مع ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة البحوث والرسائل العلمية.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني في عملي هذا، وأول الشكر وآخره هو لله ذي الجلال والإكرام المتفضل علينا بالنعمة، وذو الجود والكرم، فله الحمد كله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأثنِّي بالشكر لوالديَّ العزيزين، فلهما عظيم الفضل علي، والباحثُ والبحثُ إنما هو من حسناتهما، كما أشكر زوجتي التي أعانتي في بحثي هذا وصبرت معي حتى الانتهاء منه. فأسأل الله أن يكتب لهم عظيم الأجر وأن يعلي درجاتهم. كما أشكر كل من أعانني برأي سديد أو توجيه حكيم أو فائدة علمية أو منهجية، فلهم مني وافر الدعاء بأن يوفقهم الله في دنياهم وآخرتهم.

ثم أتوجه بالشكر لفضيلة شيعي سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العبيد الذي لن أوفيه حقه، فقد غمرني بكرمه وفضله وجللني بوافر أدبه، وأفادني من علمه وتوجيهاته، وكان كالأب الحنون والمعلم المتقن والمربي الفاضل ويعجز قلمي عن وصفه، ولكن حسبي أن أدعو له سرّاً وجرّها فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يبسط له في العلم وأن يحفظه من كل سوء. والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة الفضلاء: أ.د / بدر بن ناصر البدر، ود / محمد بن عبدالعزيز العواجي

على تكرمهم بالموافقة على مناقشتي، وعلى إفادتهم وتوجيههم لي، فأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية على ما قدموه ويقدمونه من تسهيلات لي ولطلبة العلم، والشكر الخاص لكلية القرآن وقسم التفسير على مواقفهم المشرفة والمُشرِّقة مع طلابهم فجزاهم الله خير الجزاء.

وأدعو الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يجنبني الرياء والغرور والعجب وأن يجعله في موازين حسناتي، إنه كريم عظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

القسم الأول

القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على فصلين:

✿ الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف.

✿ الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول

تعريف موجز بالمؤلف

وفيه ثمانية مباحث: -

✧ المبحث الأول: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبه.

✧ المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

✧ المبحث الثالث: حياته العلمية.

✧ المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

✧ المبحث الخامس: مكاتبه العلمية، وثناء العلماء عليه.

✧ المبحث السادس: عقيدته.

✧ المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

✧ المبحث الثامن: مؤلفاته.

* * * * *

المبحث الأول:

لقبه، اسمه، وكنيته، ونسبه (١)

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي، أثير الدين الأندلسي الجيانيّ النَّفْزِيّ (١).

وقد اتفق معظم المترجمين له على الاسم والكنية واللقب، إلا أن أبا الفداء (١) وابن الوردي (١) والسيوطي (١) يسمونه: أبا حيان المغربي (١).

وهو جيانيّ الأصل فهو يرجع إلى مدينة جيّان إحدى مدن الأندلس (١)، فكان يُنسب إليها باعتبارها أصله وموطن أهله. كما أنه لُقّب بالغرناطي، وهو يرجع إلى

(١) يُنظر في الترجمة:

غاية النهاية (٢/٢٨٧)، والدرر الكامنة (٤/١٨٥)، وبغية الوعاة (١/٢٨٠)، والمقفى الكبير (٤/٥٠٣)، ومعرفة القراء الكبار (٣/١٤٧١)، طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦)، ونفح الطيب (٢/٥٣٥)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٢٨٦)، ورسالة "أبو حيان النحوي" للدكتورة خديجة الحديثي.

(٢) لقد ضبط السخاوي هذه النسبة عند ترجمته لأبي حيان في كتاب وجيز الكلام (١/٨) فقال: "النَّفْزِيّ بالفتح وسكون الفاء ثم زاي نسبة لَنَفْزَةَ قبيلة من البربر". أهـ

(٣) إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب، الملك، مؤرخ جغرافي، له كتاب تاريخ يُعرَف بتاريخ أبي الفداء، توفي سنة ٧٣٢هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤٠٣)، الأعلام للزركلي (١/٣١٩).

(٤) عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس، أبو حفص زين الدين ابن الوردي، شاعر وأديب ومؤرخ، له كتاب تاريخ يعرف بتاريخ ابن الوردي، وهو ذيل لتاريخ أبي الفداء، توفي سنة ٧٤٩هـ. انظر بغية الوعاة (٢/٢٢٦)، الأعلام (٥/٦٧).

(٥) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، إمام حافظ، له الدر المنثور والإتقان، توفي سنة ٩١١هـ. انظر الضوء اللامع (٤/٦٥)، والأعلام (٣/٣٠١).

(٦) تاريخ أبي الفداء (١/٥٠٥)، وتاريخ ابن الوردي (٢/٣١٧).

(٧) معجم البلدان (٢/١٠٠). وهي مدينة تقع حالياً في جنوب أسبانيا بجوار غرناطة وقرطبة.

مدينة غرناطة التي نشأ وترعرع فيها، أما لقب النَّفْزِي فهو من انتسابه إلى نَفْزَة إحدى قبائل البربر. وكثيراً ما يُلقب أبو حَيَّان بالأندلسي نسبة إلى موطنه الكبير الأندلس، وقد يلقب باعتبار المذهب الفقهي فيقال: المالكي أو الشافعي.

أما كنيته فهي أبو حيان وهي ترجع إلى ولده حَيَّان ولذا غلبت هذه الكنية، وبها اشتهر وعُرف، وقد قال أبو حيان^(١): " إذا كانت الكنية غريبة، لا يكاد يشترك فيها أحدٌ مع مَنْ تَكْنَى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد. فلو كانت كنيتي أبا عبدالله أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك، لم اشتهر تلك الشهرة". أهـ



(١) البحر المحيط (٨/١١٣).

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته

مولده:

ولد أبو حيان في عام أربع وخمسين وستمائة^(١)، وقد ولد في مُطَخَشَارَش وهي من ضواحي مدينة غرناطة، والتي كانت آنذاك عاصمة لمدن صغيرة حولها تابعة لها، ومن هنا يُفهم قول مَنْ حدّد مكان ولادة أبي حيان بغرناطة أو مطخشارش، وقد نص أبو حيان في مقدمة تفسيره^(٢) أنه أخذ القراءات على الخطيب أبي محمد عبدالحق الأندلسي^(٣) بمطخشارش من حُصَيْرَة غرناطة.

نشأته:

لقد ولد أبو حيان في الأندلس ونشأ فيها وتمتد هذه الفترة من ولادته عام ٦٥٤ هـ إلى عام ٦٧٩ - تقريباً - وهو العام الذي غادر فيه الأندلس. فقد نشأ أبو حيان في غرناطة التي كانت من أكبر مدن الأندلس. وقد كانت فيها حركة علمية نشيطة، وعلماء كثيرون يعقدون حلّقتهم العلمية في فنون وعلوم شتى، وقد نشأ أبو حيان في هذا الجو العلمي المتخّم بالحلّق العلمية فتأثر بذلك أيما تأثر في اتجاهه ومساره الذي انطلق منه، فتلقى علومه الأولى فيه على شيوخ عصره، فقرأ القرآن بالروايات إفراداً وجمعاً^(٤)، ودرس التفسير والنحو واللغة والبلاغة والأصول وغيرها.

(١) انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/٢٨٦) وغيره.

(٢) البحر المحيط (١/٧).

(٣) عبدالحق بن علي الأنصاري الغرناطي، كان شيخ القراءات السبع بمطخشارش وخطيب جامعها. انظر غاية النهاية (١/٣٥٩).

(٤) انظر طبقات الشافعية (٦/٣١)، والبدر الطالع ص (٨٠٦).

وقد كان أبو حيان يتنقل في بلاد الأندلس وينهل من علوم شيوخها. ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أبيه أو أفراد أسرته على وجه البسط، وإنما هي إلماحة سريعة ومقتضبة عن والده فقط. واستمر في تلقيه للعلوم حتى استقر في القاهرة.

وفاته:

بعد حياة طويلة قضاها في العلم متعلماً وتعلماً وتأليفاً، وكابد مشاق الحياة وصعابها، وعاش عصامياً باذلاً نفسه للعلم، أدركته المنية بعد أن فقد بصره، وتوفي في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر لعام خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة^(١) في القاهرة، وقد كان يناهز إحدى وتسعين سنة، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب. وقد ذكر البعض أنه توفي عام ثلاث وأربعين وسبعمائة^(٢)، وما ذكرته أولاً هو الذي عليه أكثر من ترجم لأبي حيان.

وقد كان لموته أثر بالغ في نفوس تلاميذه ومحبيه، وقد نظموا في ثنائه القصائد من أشهرها قصيدة تلميذه الصفدي قال في مطلعها^(٣):

ماتَ أثيرُ الدِّينِ شيخُ الوَرَى فاستعرَّ البارقُ واستعبرا
ورقٌّ من حُرْنِ نسيمِ الصَّبَا واعتلَّ في الأسحرِ لما سرى

(١) انظر نفع الطيب (٢/ ٥٣٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٢٧٩)، وبغية الوعاة (١/ ٢٨٣).

(٢) انظر نفع الطيب (٢/ ٥٥٩).

(٣) نكت الهميان ص (٢٨٤).

المبحث الثالث: حياته العلمية

مرّ سابقاً أن أبا حيان نشأ نشأة علمية جادة في مدينة غرناطة وتَهَلَّ من علوم شيوخها، وارتحل في طلب العلم.

وقد بدأ أول قراءته للقراءات على شيوخه في عام ٦٧٠هـ، فتلا القراءات إفراداً وجمعاً على مشايخ الأندلس وسمع الكثير بها. كما أنه قرأ في نشأته بقرناطة النحو واللغة وسمع الحديث. وقد كان في هذه الفترة يتنقل بين مدن الأندلس لطلب العلم فقد أخذ العلم في مطخشارش - مسقط رأسه - وفي غرناطة ومالقة والجزيرة الخضراء وغيرها من المواضع. فتنقل بين بلدان الأندلس طالباً للعلم فيها فأخذ عن شيوخها القراءات والتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف واللغة وحفظ الكثير من أشعار العرب، إلى أن ارتحل من بلاد الأندلس وفي تحديد تلك السنة خلاف فقيل سنة: ٦٧٧هـ وقيل سنة ٦٧٨هـ وقيل ٦٧٩هـ والخطب في هذا هين، وعلى هذا نجزم أنه بقي في الأندلس ٢٣ سنة، هي ما بين تاريخ ولادته عام ٦٥٤هـ إلى أقل تاريخ قيل فيه بخروجه من الأندلس عام ٦٧٧هـ فقد كانت هذه الثلاث والعشرون سنة حافلة بطلب العلم واتساعه في عدة فنون حتى مال أبو حيان إلى الارتحال من بلده الأندلس.

• وأما في سبب ارتحاله فتعددت الأقوال:

أولها وأشهرها / الخلاف الذي حصل بينه وبين شيخه ابن الطباع وابن الزبير، فقد رد عليهما وألف فيهما، فنشأ بينهما شرٌّ، ورُفِعَ أمره إلى السلطان فأمر بإحضاره وتنكيله فاختمى ولحق بالمشرق^(١).

الثاني / أنه خاف أن يُكرَه على دراسة الفلسفة والمنطق بسبب أن بعض علماء الفلسفة والمنطق خشى الموت فطلب من السلطان أن يحضر من يعلمه هذه العلوم وأشار إليه بأبي حيان فتمنع ورحل مخافة أن يُكرَه على ذلك. وقد نصَّ على هذا السبب

(١) انظر غاية النهاية (١/٣٥٩).

أبو حيان في كتابه "النضار" ونقله عنه السيوطي^(١).
وقيل رحل طلباً لسعة الرزق، وقيل غير ذلك^(٢).

وأياً كان سبب ارتحاله، فقد خرج طالباً للعلم متنقلاً في أرض الله فسمع بسبته وبجاية وتونس وغيرها، ويقول المقرئزي^(٣) واصفاً سعة رحلات أبي حيان: "حدث عن شيوخه بغرناطة، ومالقة، والمرية، وبجاية، وتونس، والإسكندرية، والمحلة، ومصر، والقاهرة، ودمياط، وقوص، وعيذاب، وجده، ومكة، وينبع، وغير ذلك". أهـ

وهذا النص يشير لنا إشارة واضحة إلى أن أبا حيان كان رحالة، وعلى اتساع علومه وتنوع علوم شيوخه. فما زال كذلك حتى ألقى أبو حيان عصي التسيار بمصر^(٤)، وكان هذا في عام ٦٨٠هـ، واستقر أمر أبي حيان في القاهرة فاستوطن فيها وبدأ بطلب العلم. فاستقر أبو حيان في هذه البيئة العلمية في مصر، وطلب العلم على أئمة الكبار فلازم ابن النحاس وقرأ عليه كتاب سيبويه، وحضر مجلس شمس الدين الأصبهاني، وتلقى القراءات، ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ، وتمذهب للشافعي وقرأ في المنطق والأصول^(٥).

كما أنه شرع في التدريس والتعليم والتأليف، فأقرأ العربية، ودرّس التفسير بالجامع الطولوني والقبة المنصورية، وذاع صيته وانتشر خبره في الآفاق.
ومما سبق عرضه - بإيجاز - يتبين أن أبا حيان قد جمع علوماً كثيرة من المغرب والمشرق حتى برز في عصره وسارت مؤلفاته في أصقاع المعمورة.

(١) انظر بغية الوعاة (١/٢٨٠).

(٢) انظر أبو حيان النحوي ص (٣٤-٣٥).

(٣) المقفى الكبير (٧/٥٠٤).

(٤) انظر البحر المحيط (١/٤).

(٥) انظر نفع الطيب (٢/٥٤١)، وغاية النهاية (٢/٢٨٥).

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه

شيوخه:

كانت مسيرة أبي حيان العلمية زاخرة بالعلماء الذين تتلمذ على أيديهم، وسمع من عدد كبير جداً من أهل العلم وفي ذلك يقول: "وجملة من سمعت منهم نحو أربعمئة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً"^(١). وسأذكر هنا جملة منهم^(٢):

شيوخه في التفسير:

- ١- ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم، أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي، كان علامة في الحديث والقراءة، وبه تخرج أبو حيان وقرأ عليه، وقال عنه: كان محرر اللغة، وكان أفصح عالم رأيته، وله عدة تصانيف، مات سنة ٧٠٨هـ^(٣).
- ٢- ابن أبي الأحوص: الحسين بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الجبالي الأندلسي، أبو علي القاضي، كان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، حافظاً للتفسير والحديث، ذاكراً للأدب واللغات والتواريخ، شديد العناية بالعلم. توفي سنة ٦٨٠هـ^(٤).

(١) انظر نفح الطيب (٤٧/١)، وأعيان العصر (٣٤٥/٥).

(٢) قام الدكتور أحمد شكري في كتابه أبو حيان الأندلسي ص (٤٨-٧١) بمحاولة جمع أكبر عدد من شيوخه فلينظر فيه. وانظر أيضاً أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور بو شعيب محمادي (١/٦٧-٨٦)، وقد استفدت منها.

(٣) الدر الكامنة (١/٨٩)، وغاية النهاية (١/٣٢).

(٤) انظر غاية النهاية (١/٢٤٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٥٣).

- ٣- علي بن أحمد بن عبدالواحد، أبو الحسن المقدسي، عرف بابن البخاري، توفي سنة ٦٩٠هـ^(١).
- ٤- محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين، جمال الدين أبو عبدالله البلخي المقدسي المعروف بابن النقيب، له تفسير كبير حافل ذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب وغيرها توفي سنة ٦٩٨هـ^(٢).
- ٥- محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن ربيع، أبو الحسين الأشعري يعرف بابن بكر، كان علماً عارفاً بالأحكام والقراءات والحديث، قائماً على العربية، ولي الخطابة والقضاء بقرنباطة فصدع بالحق، توفي سنة ٧٤١هـ^(٣).

◆ شيوخه في القراءات:

- ١- أحمد بن سعد بن علي بن محمد الأنصاري، أبو جعفر الجزيري، من سكان قرنباطة، كان كثير الإتيان في تجويد القرآن، وهو مقرئ مجود قرأ على ابن الطباع وابن الزبير، مات سنة ٧١٢هـ بقرنباطة^(٤).
- ٢- ابن الطباع: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، أبو جعفر بن الطباع الرعيني الأندلسي، شيخ القراء بقرنباطة، إمام حاذق نبيل صالح، ولي القضاء مكرهاً فحكم حكومة وعزل نفسه، مات سنة ٦٨٠هـ^(٥).

(١) انظر غاية النهاية (١/٥٢٠).

(٢) انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/١٤٩).

أقول: تفسير التحرير والتجويد لا يزال مخطوطاً، ومتوفر منه عدة قطع خطية في الخزانة العامة بالرباط ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وقد اطلعت عليها وواضح فيها أنه تفسير مبسوط استقصى فيه مؤلفه فنون عدة، والقارئ فيه يلحظ التشابه بينه وبين البحر المحيط.

(٣) انظر بغية الوعاة (١/٢٦٥).

(٤) انظر غاية النهاية (١/٥٦).

(٥) انظر غاية النهاية (١/٨٧).

- ٣- المليجي: إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله، فخر الدين أبو الطاهر المليجي المصري المقرئ، مسند القراء في زمانه، ازدحم عليه الطلبة آخر عمره لعلوه ولإتقانه، مات سنة ٦٨١هـ^(١).
- ٤- خليل بن عثمان المراغي: قرأ عليه "الإرشاد" لأبي العز.
- ٥- عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري، أبو محمد، لازمه أبو حيان وانتفع به وقرأ عليه القراءات السبع نحو عشرين ختمة إفراداً وجمعاً، ولازمه نحو سبعة أعوام. وذلك في مدة آخرها سنة ٦٦٩هـ^(٢).
- ٦- عبد الله بن محمد بن هارون بن عبد العزيز الطائي الأندلسي القرطبي، أبو محمد، عالم بالقراءات والحديث والأدب، مات سنة ٧٠٢هـ^(٣).
- ٧- عبد النصير بن علي بن يحيى بن إسماعيل بن مخلوف، أبو محمد المريوطي الهمداني، أحد شيوخ الإقراء بالإسكندرية.
- ٨- علي بن ظهير بن شهاب، نور الدين أبو الحسن المصري المعروف بابن الكفتي، إمام مقرئ، توفي سنة ٦٨٩هـ^(٤).
- ٩- محمد بن صالح بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله الكتاني الشاطبي، يعرف بابن رحيمة، من أعلى الناس إسناداً بالشاطبية في زمانه^(٥).
- ١٠- محمد بن علي بن يوسف، أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي اللغوي: إمام مقرئ، روى القراءه عنه أبو حيان وكان عالي الإسناد، توفي سنة ٦٨٤هـ^(٦).

(١) انظر غاية النهاية (١/١٦٩).

(٢) انظر البحر (٧/١)، والدر الكامنة (٥/٧٠)، وغاية النهاية (١/٣٥٩)، ونفح الطيب (٢/٥٤٠).

(٣) انظر الدر الكامنة (٢/٤٠٩) و (٥/٧٠).

(٤) انظر غاية النهاية (١/٥٤٧).

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٨)، وغاية النهاية (٢/١٥٤).

(٦) انظر معرفة القراء الكبار (٢/٦٧٨)، وغاية النهاية (٢/٢١٣)، وبغية الوعاة (١/١٩٤).

- ١١ - يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران التقي، أبو يوسف الدمشقي ثم المصري المعروف بالجرائدي: إمام مقرئ كان شيخ وقته بالديار المصرية، توفي سنة ٦٨٨ هـ بالقاهرة^(١).
- ١٢ - يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عتاب، أبو يعقوب الجذامي الشاطبي، استوطن تونس وأخذ عنه بها جماعة منهم أبو حيان توفي سنة ٦٩٢ هـ^(٢).

◆ شيوخه في علوم اللغة:

- ١ - المالقي: أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد، أبو جعفر النحوي، عالماً بالنحو من مصنفاته "رصف المباني في حروف المعاني"، توفي سنة ٧٠٢ هـ^(٣).
- ٢ - اللبلي: أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو جعفر الفهري اللبلي، روى عنه أبو حيان كتاب سيبويه، توفي سنة ٦٩١ هـ^(٤).
- ٣ - رضي الدين القسنطيني: أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام النحوي الشافعي، من كبار أئمة العربية بالقاهرة مع العلم بالفقه والحديث، توفي سنة ٦٩٥ هـ^(٥).
- ٤ - القرطاجني: حازم بن محمد بن حازم، أبو الحسن الأندلسي الأنصاري، وهو أديب وله شعر، ذكره أبو حيان في مقدمة البحر المحيط^(٦) وأثنى على كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء وأنه من أجمع ما أُلّف في علم البيان والبديع، توفي بتونس سنة ٦٨٤ هـ^(٧).

(١) انظر غاية النهاية (٣٨٩/٢).

(٢) انظر غاية النهاية (٣٩٢/٢).

(٣) انظر بغية الوعاة (٣٣١/١).

(٤) انظر بغية الوعاة (٢٠٤/١)، ونفح الطيب (٥٦١/٢).

(٥) انظر بغية الوعاة (٤٧٠/١).

(٦) البحر المحيط (٧/١).

(٧) انظر بغية الوعاة (٤٩١/١).

- ٥- عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تُولُوعَا القرشي أبو عمرو المالكي المقرئ النحوي اللغوي الشاعر، توفي بمصر سنة ٦٨٥هـ^(١).
- ٦- ابن الضائع: علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في فن النحو، توفي سنة ٦٨٠هـ^(٢).
- ٧- علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشبي الأبيدي، أبو الحسن، كان من أحفظ الناس بعلم العربية، كان في غاية الفقر على إمامته في العلم، توفي سنة ٦٨٠هـ^(٣).
- ٨- ابن النحاس: محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي، أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس، شيخ العربية بمصر في وقته، توفي بها سنة ٦٩٨هـ^(٤).

◆ شيوخه في الحديث:

- ١- عبد الرحمن الربيعي، المعروف بالتونسي، قرأ عليه سنن أبي داود بغرناطة^(٥).
- ٢- عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف، أبو الفضل، قرأ عليه سنن أبي داود بالقاهرة^(٦).
- ٣- ابن عساكر: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر، أبو اليمن، حافظ للحديث، ومات بالمدينة سنة ٦٨٦هـ، وله تصانيف في الحديث، وقد لقيه أبو حيان بمكة^(٧).

(١) انظر بغية الوعاة (٢/١٣٣).

(٢) انظر بغية الوعاة (٢/٢٠٤).

(٣) انظر بغية الوعاة (٢/١٩٩).

(٤) انظر بغية الوعاة (١/١٣).

(٥) انظر نفع الطيب (٢/٥٦٠).

(٦) انظر نفع الطيب (٢/٥٣٦، ٥٦١).

(٧) انظر نفع الطيب (٢/٥٦٠).

- ٤ - عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شريف، أبو محمد الدمياطي، الإمام البارع الحافظ النسابة عَلمَ المحدثين. كتب عنه طائفة منهم أبو حيان وأخذ عنه الحديث، وأجازته، توفي سنة ٧٠٥هـ^(١).
- ٥ - عبد الوهاب بن حسن بن الفرات، قرأ عليه أبو حيان الأجزاء الحديثية، وذلك في الإسكندرية^(٢).
- ٦ - أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني.
- ٧ - محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني، أبو عبد الله المصري، راوي الترمذي، توفي سنة ٦٩٢هـ^(٣).
- ٨ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، قطب الدين القسطلاني أبو بكر القيسي الشاطبي، كان شيخاً عالماً زاهداً كريم النفس، وكان عالماً بالحديث ورجاله، مات سنة ٦٨٦هـ، وقد درس عليه أبو حيان في القاهرة^(٤).
- ٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد، نجيب الدين الهمداني روى عنه أبو حيان الحديث، وذكره في إجازته للصفدي^(٥).
- ١٠ - محمد بن إسماعيل بن عبد الله، زين الدين أبو بكر الأنماطي^(٦).
- ١١ - محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري، كان إماماً محدثاً فقيهاً أصولياً أديباً نحوياً، ذكياً مجتهداً، توفي سنة ٧٠٢هـ^(٧).

(١) انظر بغية الوعاة (١/٢٨٠)، والبدر الطالع (١/٤٠٣).

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٨)، ونفح الطيب (٢/٥٦١).

(٣) انظر نفح الطيب (٢/٥٥٠).

(٤) انظر شذرات الذهب (٥/٣٩٧).

(٥) انظر نفح الطيب (٥٥٠ و ٥٦٢).

(٦) انظر نفح الطيب (٢/٥٦١).

(٧) انظر الدر الكامنة (٤/٢١٠).

ولأبي حيان عدد من الشيوخ في الحديث من النساء، هن:

- ١٢- زينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، محدثة ماتت سنة ٦٨٦هـ^(١)
- ١٣- شامية بنت الحسن بن محمد التيمية، محدثة، توفيت سنة ٦٨٥هـ^(٢).
- ١٤- مؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي^(٣).

◆ شيوخه في الفقه وأصوله:

- ١- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، قرأ عليه أبو حيان جزءاً ألفه في حكم لحوم الخيل^(٤).
- ٢- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين العراقي المعروف بابن بنت العراقي، مهر في الفقه والأصول والعربية والكتابة والحساب، وكان له اقتدار على التعليم وصبر على الطلبة، كثير التودد والانبساط، توفي سنة ٧٠٤هـ^(٥).
- ٣- علي بن محمد بن خطاب الباجي علاء الدين الشافعي، كان عالماً بالأصول وبالمنطق والحساب وكان قوي المناظرة، من مؤلفاته: "غاية السؤل" توفي سنة ٧١٤هـ^(٦).

(١) انظر أعلام النساء (٢/٧٨).

(٢) انظر أعلام النساء (٢/٢٨٣).

(٣) انظر نفع الطيب (٢/٥٦٢)، وأعلام النساء (٢/١٢٧).

(٤) انظر البحر المحيط (٤/٢٤٢).

(٥) انظر الدر الكامنة (٣/١٤).

(٦) انظر الدر الكامنة (٣/١٧٦).

- ٤ - فضل بن محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الحسن بن فضيلة المعافري، درس عليه أبو حيان كتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي^(١).
- ٥ - محمد بن سلطان، بدر الدين البغدادي، قرأ عليه أبو حيان المنطق^(٢).
- ٦ - محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني، أبو عبد الله الأصبهاني: انتهت إليه الرياسة في أصول الفقه، وله معرفة جيدة بالنحو والأدب والشعر، توفي سنة ٦٨٨ هـ^(٣).

◆ شيوخه في الأدب والشعر:

- ١ - أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن جامع العزازي، أبو العباس، شاعر مشهور، اشتغل في الأدب ومهر وفاق أقرانه، مات بالقاهرة سنة ٧١٠ هـ^(٤).
- ٢ - أحمد بن نصر الله بن باتكين القاهري، محيي الدين أبو العباس كان أديباً فاضلاً، مات سنة ٧١٠ هـ^(٥).
- ٣ - مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج، أبو الحكم بن المرحل المالقي النحوي الأديب، أديب زمانه بالمغرب وإمام وقته، توفي سنة ٦٩٩ هـ^(٦).
- ٤ - محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الله، أبو عبد الله الهذلي التطيلي ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء^(٧).

(١) انظر البحر (٦/١)، وانظر نفع الطيب (٥٤٢/٢).

والباجي هو سليمان بن خلف الأندلسي (ت ٤٧٤ هـ).

(٢) انظر الدر الكامنة (٥/٧٤ و ٧٥)، ونفع الطيب (٥٤٢/٢).

(٣) انظر الدرر الكامنة (٥/٧٠)، وبغية الوعاة (١/٢٤٠).

(٤) انظر الدرر الكامنة (١/٢٠٥).

(٥) انظر الدرر الكامنة (١/٣٤٥-٣٤٨).

(٦) انظر غاية النهاية (٢/٣٦)، وبغية الوعاة (٢/٢٧١).

(٧) انظر نفع الطيب (٢/٥٥١).

- ٥- محمد بن سعيد بن محمد بن حماد الصنهاجي، شرف الدين أبو عبد الله البوصيري، شاعر حسن وهو صاحب البردة الشهيرة، توفي سنة ٦٩٦ هـ
- ٦- محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف، أبو عبد الله الأنصاري ابن الخيمي يمني الأصل، كان مقدماً على شعراء عصره مع مشاركته في كثير من العلوم، توفي سنة ٦٨٥ هـ^(١).
- ٧- محمد بن عمر بن جبير الجياني المالقي: ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء.
- ٨- محمد بن محمد بن عيسى بن ذي النون الأنصاري، جمال الدين أبو عبد الله المالقي المعروف بابن ذي النون، توفي سنة ٦٨٠ هـ
- ٩- يحيى بن عبد العظيم بن يحيى، جمال الدين أبو الحسين الأنصاري الجزار المصري، شاعر ظريف، توفي سنة ٦٧٩ هـ^(٢).
- هو لاء بعض شيوخه وإلا فإن عددهم كثير وحسبي مما سبق ذكره معرفة كثيرة شيوخه وتنوعهم في العلوم والأقاليم مما أكسب أبا حيان ثروة ثقافية عالية.

(١) انظر شذرات الذهب (٥/٣٩٣).

(٢) انظر شذرات الذهب (٥/٣٦٤).

❖ تلاميذه:

كان لأبي حيان الصيت الحسن بسعة العلم، وانتشر ذكُره بتفننه وسعة علومه فانكب التلاميذ يقرؤون عليه ويدرسون في حلقه، حتى كثر تلاميذه وصار منهم أئمة كبار كالسبكي والسمين الحلبي وابن هشام وغيرهم، وسأذكر جملة منهم^(١):

❖ تلاميذه في القرآن وعلومه:

- ١- إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي الدمشقي، توفي سنة ٨٠٠هـ^(١).
- ٢- إبراهيم بن أحمد بن عيسى، بدر الدين بن الخشاب القاضي المصري الشافعي، ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة الشريفة، مات سنة ٧٧٤هـ^(١).
- ٣- إبراهيم بن عبدالله بن علي بن يحيى بن خلف المقرئ النحوي برهان الدين الحكري، شيخ الإقراء بالديار المصرية، اعتنى بالعربية والقراءات ولازم درس أبي حيان، توفي سنة ٧٤٩هـ^(١).
- ٤- أحمد الحنبلي شيخ آمد والجزيرة الفراتية، قال ابن الجزري: " ولم يزل يبلغنا خبره إلى بعد السبعين وسبعمئة"^(١).
- ٥- أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، توفي بحلب سنة ٧٨٨هـ^(١).

(١) انظر المراجع السابقة عند ذكر شيوخ أبي حيان. ككتاب د. أحمد شكري ود. بو شعيب ود. خديجة الحديثي.

(٢) انظر غاية النهاية (١/٧ و ٨ و ٢/٢٨٥).

(٣) انظر غاية النهاية (١/٨ و ٢/٢٨٥).

(٤) انظر غاية النهاية (١/٧)، وشذرات الذهب (٦/١٥٨).

(٥) انظر غاية النهاية (١/١٥٣)، و (٢/٢٨٦).

(٦) انظر غاية النهاية (١/٦٩)، وشذرات الذهب (٦/٣٠٠).

- ٦- ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد، أبو محمد الحنفي النحوي، صاحب كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط توفي سنة ٧٤٩هـ^(١).
- ٧- أحمد بن علي بن أحمد، أبو جعفر الحميري الغرناطي، مات سنة ٧٥٦هـ^(١).
- ٨- أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي الأندلسي، أبو العباس العنابي النحوي، توفي سنة ٧٧٦هـ^(١).
- ٩- أحمد بن محمد بن يحيى بن نحلة، المعروف: بسبط السلعوس أبو العباس النابلسي ثم الدمشقي، توفي سنة ٧٣٢هـ^(١).
- ١٠- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، له كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، توفي سنة ٧٥٦هـ^(١).
- ١١- حيان بن محمد بن يوسف بن علي، ابن أبي حيان، قرأ عليه القرآن وأجازه.
- ١٢- الصفدي: خليل بن أيك بن عبد الله، صلاح الدين، اشتهر بالأدب والتاريخ والفقهاء، من مصنفاته "الوافي بالوفيات"، و"أعيان العصر وأعوان النصر" وغيرها، مات بدمشق سنة ٧٦٤هـ^(١).
- ١٣- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن خليل العسقلاني ثم المكّي، توفي سنة ٧٧٧هـ^(١).

(١) انظر غاية النهاية (١/٧٠ و ٢/٢٨٥)، والدر الكامنة (١/١٨٦).

(٢) انظر غاية النهاية (١/٨٢ و ٢/٢٨٦)، ونفح الطيب (٢/٥٨٠).

(٣) انظر غاية النهاية (١/١٢٨ و ٢/٢٨٥) والدر الكامنة (١/٢١٨).

(٤) انظر غاية النهاية (١/١٣٣ و ٢/٢٨٥).

(٥) انظر طبقات النحاة واللغويين (٢٩٢)، وغاية النهاية (١/١٥٢).

(٦) انظر الدرر الكامنة (٢/١٧٦).

(٧) انظر غاية النهاية (٢/٢٨٥)، وطبقات النحاة واللغويين (٢٩٠).

- ١٤ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي، ابن اللبان المقرئ، توفي سنة ٧٧٦هـ^(١).
- ١٥ - ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبو عبد الله التلمساني، مَهَر في العربية والأصول والأدب، توفي سنة ٧٨١هـ^(٢).

♦ تلاميذه في علوم اللغة:

- ١ - الصفاقسي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم برهان الدين أبو إسحاق القيسي المالكي، توفي سنة ٧٤٢هـ^(٣).
- ٢ - بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو حامد، ابن تقي الدين، ولي التدريس وبعض وظائف أبيه بعده، توفي سنة ٧٧٣هـ بمكة^(٤).
- ٣ - أحمد بن لؤلؤ الرومي، شهاب الدين ابن النقيب، كان عالماً بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو، توفي سنة ٧٦٩هـ^(٥).
- ٤ - أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن مكّي، الأنصاري المكي المالكي النحوي، كان ماهراً في العربية وكان بارعاً ثقة ثبتاً، توفي سنة ٧٨٨هـ^(٦).
- ٥ - أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي صاحب "المصباح المنير"، توفي سنة ٧٧٠هـ^(٧).

(١) انظر غاية النهاية (٢/٧٢، ٢٨٥)، وشذرات الذهب (٦/٢٤٣).

(٢) انظر بغية الوعاة (١/٤٦)، ونفح الطيب (٢/٥٣٦ و ٥٧٤، ٥٨٠).

(٣) انظر الدرر الكامنة (١/٥٧)، وبغية الوعاة (١/٤٢٥).

(٤) انظر الدرر الكامنة (١/٢٢٤)، وبغية الوعاة (٢/٣٤٢).

(٥) انظر الدرر الكامنة (١/٢٥٣).

(٦) انظر الدرر الكامنة (١/٢٩٥)، وبغية الوعاة (١/٣٧٢)، وشذرات الذهب (٦/٣٠٠).

(٧) انظر الدرر الكامنة (١/٣٣٤)، وبغية الوعاة (١/٣٨٩).

- ٦- أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العمدي الشافعي، توفي سنة ٧٤٩هـ^(١).
- ٧- المرادي: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي النحوي اللغوي الفقيه، كان إماماً في العربية والقراءات، من مؤلفاته: "الجنى الداني في حروف المعاني"، توفي سنة ٧٤٩هـ^(٢).
- ٨- الإسنوي: عبدالرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين أبو محمد، برع في العربية وانتهت إليه رئاسة الشافعية، وازدحم عليه الطلبة وكثر تلاميذه وانتفعوا به، من مؤلفاته: "شرح المنهاج في الفقه"، مات سنة ٧٧٢هـ^(٣).
- ٩- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن صخر الكناني الشافعي، توفي سنة ٧٦٧هـ^(٤).
- ١٠- ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي، بهاء الدين بن عقيل الشافعي، له شرح على ألفية ابن مالك مشهور ومتداول، توفي سنة ٧٦٩هـ^(٥).
- ١١- ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، حفلت كُتُبُه بالاستدراك على أبي حيان: كـ "مغني اللبيب"، توفي ابن هشام سنة ٧٦١هـ^(٦).
- ١٢- تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر، توفي سنة ٧٧١هـ^(٧).

(١) انظر الدرر الكامنة (٣٥٢/٢)، وشذرات الذهب (١٦٠/٦).

(٢) انظر الدرر الكامنة (١٦٦/٢)، وبغية الوعاة (٥١٧/١).

(٣) انظر الدرر الكامنة (٤٦٣/٢)، وبغية الوعاة (٩٢/٢).

(٤) انظر الدرر الكامنة (٤٩١-٤٨٩/٢).

(٥) انظر الدرر الكامنة (٣٧٢/٢)، وبغية الوعاة (٤٧/٢).

(٦) انظر الدرر الكامنة (٤١٥/٢)، وبغية الوعاة (٧٠-٦٨/٢).

(٧) انظر الدرر الكامنة (٤١-٣٩/٣).

- ١٣ - علي بن بلبان الفارسي، الأمي علاء الدين الحنفي، توفي سنة ٧٣٩هـ^(١).
- ١٤ - تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام أبو الحسن الفقيه الشافعي المفسر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي، توفي سنة ٧٥٦هـ^(١).
- ١٥ - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، أبو حفص البلقيني الكناني، مجتهد عصره وعالم المئة الثامنة، توفي سنة ٨٠٥هـ^(١).
- ١٦ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، شمس الدين، توفي سنة ٧٤٤هـ^(١).
- ١٧ - محمد بن أرغون، ناصر الدين، توفي سنة ٧٢٧هـ.
- ١٨ - محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردى، ابن الصائغ الحنفي النحوي، توفي سنة ٧٧٦هـ^(١).
- ١٩ - محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبدالرحيم الدكالي المصري، توفي سنة ٧٦٣هـ^(١).
- ٢٠ - ناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي، توفي سنة ٧٧٨هـ^(١).

(١) انظر بغية الوعاة (١٥٢/٢)، والدرر الكامنة (١٠٠/٣).

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٠/١٣٩-٣٣٨)، وبغية الوعاة (١/٢٨٠).

(٣) انظر شذرات الذهب (٥١/٧).

(٤) انظر الدرر الكامنة (٣/٣٩٢)، وبغية الوعاة (١/٢٩).

(٥) انظر: الدرر الكامنة (٤/١١٩)، وشذرات الذهب (٦/٣٤٨)، وبغية الوعاة (١/١٥٥).

(٦) انظر الدرر الكامنة (٤/١٩٠)، وشذرات الذهب (٦/١٩٨)، وبغية الوعاة (١/١٨٣).

(٧) انظر حسن المناظرة (١/٢٥٧)، وبغية الوعاة (١/٢٧٥).

♦ تلاميذه الذين تلقوا عنه علوماً غير ما سبق ذكره:

- ١- أحمد بن سعد بن محمد، أبو العباس العسكري الأندلسي، توفي سنة ٧٥٠هـ^(١)
- ٢- أحمد بن عبد الرحمن البعلبكي الدمشقي، توفي سنة ٧٦٤هـ^(٢)
- ٣- أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي، توفي سنة ٧٧٩هـ^(٣)
- ٤- الأمير أرغون بن عبد الله الناصري نائب السلطنة، توفي سنة ٧٣١هـ^(٤).
- ٥- إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللخمي الغرناطي المالكي، توفي سنة ٧٧١هـ^(٥).
- ٦- الإدفوي: جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل، كمال الدين أبو الفضل الإدفوي الشافعي، توفي سنة ٧٤٨هـ^(٦).
- ٧- السبكي: الحسين بن علي بن عبد الكافي، توفي سنة ٧٥٥هـ^(٧).
- ٨- خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، توفي قبل ٧٨٠هـ^(٨).
- ٩- سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي النحوي، توفي سنة ٧٧١هـ^(٩).

(١) انظر شذرات الذهب (١٦٦/٦)، والدرر الكامنة (١٤٥/١)، وبغية الوعاة (٣٠٩/١).

(٢) انظر الدرر الكامنة (١٨٠/١)، وشذرات الذهب (٢٠٠/٦).

(٣) انظر الدرر الكامنة (٣٦١/١)، وشذرات الذهب (٢٦٠/٦).

(٤) انظر الدرر الكامنة (٩٥/١).

(٥) انظر الدرر الكامنة (٤٠٦/١)، وشذرات الذهب (٢٢٠/٦)، وبغية الوعاة (٤٥٦/١).

(٦) انظر الدرر الكامنة (٧٢/٢)، وشذرات الذهب (١٥٣/٦).

(٧) انظر شذرات الذهب (١٧٧/٦)، والدرر الكامنة (١٤٧/٢).

(٨) انظر نفح الطيب (٥٨٠/٢).

(٩) انظر الدرر الكامنة (٢٣٠/٢)، وبغية الوعاة (٥٨٨/١).

- ١٠ - سليمان بن عبد القوي، نجم الدين الطوفي الصرصري توفي ٧١٦هـ^(١).
- ١١ - عبد الرحمن بن عمر بن حامد بن عبد الله بن ثابت الربعي الخلال البغدادي الحريري، توفي سنة ٧٣٩هـ^(٢).
- ١٢ - عبد الرحمن بن محمود بن قرطاس القوصي، توفي سنة ٧٢٤هـ^(٣).
- ١٣ - محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي، توفي سنة ٧٧٥هـ^(٤).
- ١٤ - عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحضرمي، توفي سنة ٧٤٩هـ بتونس^(٥).
- ١٥ - علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي، توفي سنة ٧٦٩هـ^(٦).
- ١٦ - علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر التغلبي الشافعي الموصلية المعروف بابن الدرهم وهو لقب أحد أجداده، توفي سنة ٧٦٢هـ^(٧).
- ١٧ - محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد، تاج الدين المراكشي الفقيه الشافعي، توفي سنة ٧٥٢هـ^(٨).

- (١) انظر الدر الكامنة (٢/١٥٥).
- (٢) انظر الدرر الكامنة (٢/٤٤٦).
- (٣) انظر الدرر الكامنة (٢/٤٥٥).
- (٤) انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٣١).
- (٥) انظر بغية الوعاة (٢/١١٦).
- (٦) انظر الدرر الكامنة (٣/١١٦).
- (٧) انظر الدرر الكامنة (٣/١٨١).
- (٨) انظر شذرات الذهب (٦/١٦٩)، والدرر الكامنة (٣/٣٨٦).

- ١٨ - محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوادي المالكي أبو عبد الله الأعمى النحوي، توفي سنة ٧٨٠هـ^(١).
- ١٩ - محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي، أبو عبدالله ويعرب بابن جابر، توفي سنة ٧٧٤هـ.
- ٢٠ - محمد بن رافع بن هجرس بن محمد السلامي العميدي، أبو المعالي، مؤرخ فقيه، توفي سنة ٧٧٤هـ^(٢).
- ٢١ - السبكي: محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بهاء الدين أبو البقاء السبكي، توفي سنة ٧٧٧هـ^(٣).
- ٢٢ - محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجا بن علي بن جعفر السلمي المسلاتي جمال الدين، توفي سنة ٧٧١هـ بالقاهرة^(٤).
- ٢٣ - محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود، أبو اليمن، مات سنة ٧٩٠هـ^(٥).
- ٢٤ - محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي ثم الطرابلسي الحنفي، توفي سنة ٧٦٩هـ^(٦).
- ٢٥ - محمد بن عبد الله بن محمد بن لب، أبو عبد الله محب الدين ابن الصائغ الأموي، توفي سنة ٧٤٩هـ^(٧).

(١) انظر شذرات الذهب (٦/٢٦٨)، وبغية الوعاة (١/٣٤).

(٢) انظر شذرات الذهب (٦/٢٣٤)، والدرر الكامنة (٤/٥٩).

(٣) انظر الدرر الكامنة (٤/١٠٩)، وبغية الوعاة (١/١٥٢).

(٤) انظر الدرر الكامنة (٤/١٢٩).

(٥) انظر الدرر الكامنة (٤/١٤٣).

(٦) انظر الدرر الكامنة (٤/١٠٧).

(٧) انظر شذرات الذهب (٦/١٦٥)، وبغية الوعاة (١/١٤٣).

- ٢٦- محمد بن عبد الوهاب بن علي الأسنائي، جمال الدين، توفي سنة ٧٣٩هـ. (١)
- ٢٧- ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود، ابن رشيد الفهري السبتي، أبو عبدالله، توفي سنة ٧٢١هـ. (٢)
- ٢٨- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي أبو الفتح، مؤرخ أديب، من مؤلفاته: "عيون الأثر في المغازي والسير"، توفي سنة ٧٣٤هـ. (٣)



(١) انظر الدرر الكامنة (٤/ ١٥٥).

(٢) انظر بغية الوعاة (١/ ١٩٩ و ٢٠٠)، ونفح الطيب (٢/ ٥٨٢ و ٥٨٣).

(٣) انظر الدرر الكامنة (٤/ ٣٣٠)، والبدر الطالع (٢/ ٢٤٩).

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

كانت حياة أبي حيان عامرة بالعلم تعلماً وتعليماً وتأليفاً، وكان محط اهتمام طلاب العلم والأمراء ونال الكثير من ثناء العلماء عليه، فنال مكانة مرموقة بين علماء مصر وأدبائها فكانوا يجلبونه ويقدمونه، كما أنه قد حاز أعلى المقامات في نفوس أهل مصر وعلمائها وحكامها، وتولى مناصب علمية عديدة، ومنها: أنه عُيِّن مدرساً للنحو في جامع الحاكم سنة ٧٠٤هـ^(١).

وعُيِّن مدرساً للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان القاهر الملك الناصر^(٢). كما تولى منصب الإقراء بجامع الأقمر، ودرّس التفسير بالجامع الطولوني، ثم أضيف إليه مشيخة الحديث بالقبة المنصورية، وبقي في هذه الوظائف حتى توفي^(٣).

فكان أبو حيان نحوي عصره ولغويوه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه^(٤)، وأما ثناء العلماء عليه فأنقل عدة نقول توضح مكانته العلمية بجلاء:

يقول السبكي^(٥): "شيخ النحاة، العلم الفرد، والبحر الذي لا يعرف الجزر بل المد، سبويه الزمان، والمبرد إذا حمي الوطيس بتشاجر الأقران، وإمام النحو الذي لقاصده منه ما يشاء، ولسان العرب الذي لكل سمع لديه الإصغاء، كعبه علمٌ مُحج ولا تُحج، ويُقصد من كل فج". أه

(١) انظر بغية الوعاة (١/٢٨٢).

(٢) انظر شذرات الذهب (٦/١٤٦).

(٣) انظر أبو حيان لأحمد شكري ص (٢٨-٢٩).

(٤) انظر أبو حيان لخديجة الحديثي (١/٦٢).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦).

ويقول الأدفوي^(١): "شيخ الدهر وعالمه، ومحي الفن الأدبي بعدما درست
معالمه ومجرى اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيه ولا يقاومه". أه

وقال العلائي^(٢): "كان علامة كثير النقل والاطلاع جداً إلى ما لا يوصف". أه
ومدحه الصفدي بقوله^(٣):

سلطان علم النحو أستاذنا الـ شيخ أثير الدين حبر الأنام
فلا تقل زيد وعمرو، فما في النحو معه لسواه كلام

وقال أيضاً الصفدي^(٤): "هو إمام الدنيا في النحو والتصريف، لم يُذكر معه في
أقطار الأرض غيرُه في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط
والفروع وتراجم الناس وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة، ويقيد أسماءهم على
ما يتلفظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتفخيم؛ لأنهم مجاورو بلاد الفرنج
وأسماءهم قريبة منهم وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جوده وحرره وقيده". أه

وقال عن مؤلفاته^(٥): "وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما
انتشرت، وقرئت ودريت ونسخت وما فسخت، أخلت كتب الأقدمين^(٦)، وأهت
المقيمين بمصر والقادمين". أه

وقال الذهبي^(٧) عنه: "ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الأثر والفقہ

(١) انظر الدرر الكامنة (٥/٧٣).

(٢) انظر ذيل تذكرة الحفاظ (٥/٢٥).

(٣) أعيان العصر (٥/٣٣٦).

(٤) الوافي بالوفيات (٥/٢٦٧).

(٥) السابق.

(٦) هذه من العبارات التي فيها مبالغة ظاهرة غير مستنكرة في مجال الترجمة والثناء من محب، وإلا فإن حقيقة
الكلام قطعاً غير مراده على وجه الدقة والتحري، وهي كثيرة لدى الصفدي ~ .

(٧) معرفة القراء الكبار (٣/١٤٧٢).

والقراءات...، وله مصنفات في القراءات والنحو وله تفسير باهر...، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به أئمة وعلماء مدَّ الله في عمره وختم له بالحسنى وكفاه شر نفسه، وودي لو أنه نظر في هذا الكتاب، وأصلح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار فإنه إمام في هذا المعنى أيضاً". أهـ

كما قد مدحه كثير من الشعراء والفضلاء في عصره، وكانت له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون الناصري، نائب السلطان.^(١)

وقال الداوودي^(٢) عنه: "وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والحجاز... أكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير، والعربية، والقراءات، والأدب، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته". أهـ

فهذه النقولات تبين بجلاء ووضوح المكانة العلمية المرموقة التي نالها أبو حيان، وأنه اعتلى وسما في سماء العلم حتى أصبح قامة مرموقة وشامة يُتفاخر بها.



(١) ولي نيابة مصر عام ٧١٢هـ، وكان له عناية بجمع الكتب مات سنة ٧٣١هـ. انظر الدرر الكامنة (٣٧٤/١).

(٢) طبقات المفسرين (٢/٢٨٧-٢٨٨).

المبحث السادس: عقيدته^(١)

إن القارئ في تفسير البحر المحيط يدرك أن أبا حيان قد سار في تقرير مسار الاعتقاد على نهج الأشاعرة، فسلك دربهم، وعمدته في تقرير ذلك كتب أئمتهم، وأقوال مشايخهم. فحاد ~ عن الصواب في جوانب متعددة من أبواب العقيدة كالصفات والقدر والإيمان، وفي ذلك سار أبو حيان على طريقة الأشاعرة المتأخرين ويصفهم بأهل السنة. ولذا فإن أبا حيان سار وفق المنهج الاستدلالي للأشاعرة في مسائل الاعتقاد ومن ذلك اعتبار الدليل العقلي في فهم الدليل النقلى^(١) الذي يظنونه مشكلاً، فاعتبر أبو حيان العقل حاكماً في فهم ما استشكله من نصوص الصفات، وآل به الأمر كغيره من علماء الكلام أن عطل الرب سبحانه عن بعض صفاته، وما ذاك إلا لأن ظاهر النصوص يخالف العقل كما يظن، والعقل مقدم عليها، فالنتيجة هي الحفاظ على القاعدة العقلية وتأويل الدليل النقلى.

ومن ذلك أن أبا حيان قد سار على طريقتهم في التفويض والتأويل، فنجد أنه يثبت الصفات السبع على طريقة الأشاعرة قائمة بذات الله أزلية لا توصف بتجدد الأفراد وحدوثها.^(١)

كما أنه في أسماء الله يثبت بعضها، وبعضها لا يثبتها كاسم النور لا يطلقه على الله إلا على وجه المجاز، ويؤول دلالة اسم الودود والعلي والظاهر والباطن وغيرها^(١) إلى معان توافق مذهبه.

(١) انظر في هذا: رسالة علمية بعنوان "المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسي" لعبد الله العامر ص (٣٥) وغيره. وينظر أيضاً رسالة المفسرون بين التأويل والإثبات لمحمد المغراوي (٢/١٤٨).

(٢) انظر البحر المحيط (١/٢٨١، ٣٩٨، ٤٠٢، ٥٣٦).

(٣) انظر البحر المحيط (١/٢٨٣) و (٢/٤٨-٤٩) و (٣/٤٥٣).

(٤) انظر البحر المحيط (٢/٢٩١) و (٥/٢٥٥) و (٨/٢١٦) و (٨/٤٤٥).

وفي صفة الكلام يقول بالكلام النفسي^(١)، وأما الصفات الذاتية الملازمة للذات التي جاء بها الخبر فهو لا يثبتها لدالاتها على الجسمية وفق ما يعتقدون.

وأما الصفات الاختيارية التي يفعلها الله بمشيئته وقدرته كالنزول والاستواء فلم يثبتها إلا على جهة المجاز لدلالة حقيقتها على التشبيه والتجسيم وحلول الحوادث كما يدعون، ويؤولها بما يتفق مع مذهبهم.^(٢)

وأما رؤية الله تعالى فهو يثبتها بما دلت عليه النصوص والإجماع؛ إلا أن الرؤية عندهم غير معقولة المعنى، بل تُؤوّل إلى العلم والمعرفة بالله لا برؤية الأبصار.

وفي القدر مشى على ما قرره الأشاعرة من إنكار قدرة العبد المؤثرة، وإثبات الكسب له^(٣)، وكذلك في تعليل أفعال الله تعالى يميل إلى نفي الحكمة والتعليل، ونفي التحسين والتقيح العقلي مطلقاً.^(٤)

وأما في تعريف الإيمان فهو عنده بمعنى التصديق كما هو في المعنى اللغوي^(٥)، وأنه لا يزيد ولا ينقص فالتصديق عندهم درجة واحدة، وأن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان.^(٦)

كما أن لأبي حيان جهوداً في الرد على المعتزلة - وفق منهجه الأشعري - لاسيما في ردوده على الزمخشري في كشافه فقد أكثر من الردود عليه وانتقاده وكشف دسائسه

(١) انظر البحر المحيط (١/١٨٠) و(١/٤٣٥) و(٣/١١٦).

(٢) انظر البحر المحيط (١/١٥٢) و(٤/٣٩٦) و(٧/٤٠٠).

(٣) انظر البحر المحيط (٥/٤٠٦).

(٤) انظر البحر المحيط (٣/٣٣١).

(٥) انظر البحر المحيط (١/١٦٢، ٥٨١).

(٦) انظر البحر المحيط (٢/٣٥١) و(٣/١٣٣).

الاعتزالية، كما أنه كان يرد على الصوفية ويبين مدى إغراقهم، ورد أيضاً على الفلاسفة وعاب على الرازي كثرة نقله لكلامهم، وغيرهم.^(١)



(١) انظر أمثلة على هذه الردود في البحر المحيط (٧/٨١) و(٤/١٧٨) و(٣/٤٠٧) و(٥/١٥١).

المبحث السابع: مذهبه الفقهي

كان أبو حيان وهو في الأندلس ظاهرياً، ولمّا قدم إلى مصر وكان مذهب الشافعي هو المنتشر تمذهب به، قال الصفدي^(١): " كان أولاً يرى رأي الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعي ". أهـ

وقرأ في الفقه الشافعي وألّف فيه. إلا أن أبا حيان لم يزل متأثراً بمذهبه الأول الذي نشأ عليه، وكان يقول عن نفسه " محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه ".^(٢) ومن أمثلة بقاء الظاهرية في اختيارات أبي حيان الفقهية ترجيحه لرأي ابن حزم في بعض المواضع من تفسيره^(٣).

كما أن مذهب الظاهرية أثر في توجيه أبي حيان للأقوال التفسيرية^(٤)، فكان أبو حيان يميل في تفسيره إلى حمل اللفظ القرآني على ظاهره.



(١) الوافي بالوفيات (٥/٢٦٨).

(٢) انظر بغية الوعاة (١/٢٨١).

(٣) انظر البحر المحيط (١/٣٢) و (٢/٣٤).

(٤) انظر مثلاً على ذلك البحر المحيط (١/٣٠٨).

المبحث الثامن: مؤلفاته

لقد ترك أبو حيان ثروة كبيرة من المؤلفات في فنون شتى، وقد ذكرت د. خديجة الحديثي أن عدد مؤلفات أبي حيان ستة وستون كتاباً، وسأذكر عدداً منها سرداً حسب الفنون ومرتبة على حروف المعجم: (١)

✦ التفسير وعلون القرآن والقراءات:

- ١ - الأثير في قراءة ابن كثير. (مفقود)
- ٢ - البحر المحيط في علم التفسير. (مطبوع)
- ٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. (مطبوع)
- ٤ - تقريب النائي في قراءة الكسائي. (مفقود)
- ٥ - الحلل الحالية في أسانيد القراءة العالية. (مفقود)
- ٦ - الرمزة في قراءة حمزة. (مفقود)
- ٧ - الروض الباسم في قراءة عاصم. (مفقود)
- ٨ - عقد الآلي في القراءات السبع العوالي. (مخطوط)

(١) تعمدت ذكر الأسماء سرداً دون إطالة لئلا يطول بنا المقام وليس التوسع في ذلك مقصداً لي في هذا المقام، وللاستزادة في معلومات الكتب ينظر كتاب أبو حيان النحوي لـ د. خديجة الحديثي ص (١٠١) وما بعدها، وأبو حيان لـ د. أحمد شكري ص (٩١) وما بعدها، ومقدمات كتبه كارتشاف الضرب وتحفة الأريب. وبالإحالة عليها اكتفي عن التفصيل. وينظر ما سرده الصفدي في إجازة أبي حيان له في أعيان العصر (٣٤٦/٥).

أقول: وقد تتبعت ما تمت طباعته مما كان مخطوطاً، أو عُثِرَ عليه مما كان مفقوداً، لتكون إضافة على ما قام به الباحثون الفضلاء قبل فترة من الزمن.

- ٩ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب. (مفقود)
- ١٠ - المزن الهامر في قراءة ابن عامر. (مفقود)
- ١١ - المورد الغمر في قراءة أبي عمرو. (مفقود)
- ١٢ - النافع في قراءة نافع. (مفقود)
- ١٣ - النهر الماد من البحر المحيط. (مطبوع)
- ١٤ - النير الجلي في قراءة زيد بن علي. (مفقود)

❖ الحديث:

- ١ - جزء في الحديث. (مفقود)
- ٢ - فهرس مروياته. (مفقود)
- ٣ - فهرس مسموعاته. (مفقود)

❖ الفقه وأصوله:

- ١ - الأنوار الأجل في اختصار المحلى. (مفقود)
- ٢ - الوهَّاج في اختصار المنهاج. (مفقود)
- ٣ - مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد. (مفقود)

❖ اللغة:

- ١ - الأبيات الوافية في علم القافية. (مفقود)
- ٢ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء. (مطبوع)
- ٣ - ديوان أبي حيان. (مطبوع)
- ٤ - معاني الحروف. (مخطوط)

النحو والصرف والبلاغة:

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب. (مطبوع)
- ٢- التجريد لأحكام سيبويه. (مفقود)
- ٣- التدريب في شرح التقريب. (مخطوط)
- ٤- التذييل والتكميل في شرح التسهيل. (مطبوع)
- ٥- تقريب المقرب. (مطبوع)
- ٦- تلويح التوضيح في النحو. (مخطوط)
- ٧- الشذا في مسألة كذا. (مفقود)
- ٨- اللمحة البدرية في علم العربية (مخطوط) تم طبع شرح اللمحة لابن هشام.
- ٩- المبدع الملخص من الممتع. (مطبوع)
- ١٠- منهج السالك على ألفية ابن مالك (مطبوع) لم يتمه المؤلف.
- ١١- الموفور من شرح ابن عصفور. (مخطوط)
- ١٢- النكت الحسان شرح غاية الإحسان. (مطبوع)
- ١٣- الهداية في النحو. (مخطوط)

التاريخ والتراجم:

- ١- تحفة الندس في نحاة الأندلس. (مفقود)
- ٢- مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر. (مفقود) لم يكمل تأليفه
- ٣- النُّصار في المسلاة عن نضار. (مفقود). ونضار هي ابنته
- ٤- نفحة المسك في سيرة الترك. (مفقود)

اللفات:

- ١ - الإدراك للسان الأترك. (مطبوع)
- ٢ - الأفعال في لسان الترك. (مفقود)
- ٣ - زهو الملك في نحو الترك. (مفقود)
- ٤ - المخور في لسان البشمور. (مفقود)
- ٥ - منطق الخرس في لسان الفرس. (مخطوط)
- ٦ - نور الغبش في لسان الحبش. (مفقود)

موضوعات أخرى:

- ١ - الإعلام بأركان الإسلام. (مفقود).
- ٢ - الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع. (مفقود)
- ٣ - بغية الظمان من فؤاد أبي حيان. (مفقود)
- ٤ - نثر الزهر ونظم الزهر. (مفقود)

إذا نظرنا إلى مؤلفات أبي حيان لوجدنا عالماً موسوعياً متنوع الثقافة وصاحب لغات، مما جعله علامة بارزة وشامة واضحة في تاريخ المسلمين.



الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

وفيه ستة مباحث: -

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبه للمؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب ومميزاته.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، ونقد

طبعة السعادة، مع نماذج من مصورات المخطوطات.

* * * * *

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

لقد طُبِعَ الكتاب باسم " تفسير البحر المحيط " ولا يُعَرَفُ ما هي الأسس العلمية التي بُني عليها هذا، وقد ورد على طُرَّة نسخة خطية قد قرئت على أبي حيان^(١) أن اسمه " البحر المحيط"، كما أنه قد ورد في نسخة خطية^(٢) أن اسمه " البحر المحيط لتفسير القرآن العظيم"، وقريباً منها ما ورد في إجازة أبي حيان للصفدي^(٣) أن اسمه " البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم". وقد جاء اسمه عند أبي حيان في مقدمة النهر^(٤) الماد^(٥): " البحر المحيط في علم التفسير".

ومما سبق نستنتج ما يلي: أن عبارة " البحر المحيط " هي متفق عليها، وإنما الخلاف في الزيادات عليها أهي: " في علم التفسير " أم " لتفسير القرآن العظيم"، أم " في تفسير القرآن العظيم"، والأمر في هذا واسع خاصة أن الزيادات لا تضاد فيها وكلها في الدائرة نفسها، كما أنني أرجح صواب ما صرَّح به المؤلف في اختصاره - في النهر الماد - فهو أولى بالاعتماد خاصة إذا تم التثبت من صواب نسخة النهر الماد الخطية.^(٦)

(١) انظر مخطوطة بايزيد الأول الجزء الخامس والسادس.

(٢) كنسخة عاطف أفندي، والموقوفة على ابن طولون، وهي نسخة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) أعيان العصر (٣٤٦/٥).

(٤) النهر الماد (٢٣/١).

(٥) يلاحظ أنني رجحت أن يكون عنوان الكتاب " البحر المحيط في علم التفسير" وجعلت عنوان هذه الرسالة " البحر المحيط" وتفسير ذلك من جهتين: الأولى/ أنني ارتضيت ما اتفق عليه الجميع ولا خلاف فيه، والثانية/ أن عنوان الرسالة هذا هو المعتمد في خطة البحث والمجالس العلمية ولو أردت تغييره لاقتضى ذلك بعض الأمور الإدارية مما ليس هذا مجال الحديث عنها.

أما نسبته للمؤلف فلا شك فيها لأمرين:

أولاً / تصريح المؤلف بنسبته له في مقدمة النهر الماد وفي إجازته للصفدي.

ثانيها / أن جميع من ترجم له ذكر هذا الكتاب منسوباً إليه، بدءاً من معاصريه وتلاميذه وهم أوثق الناس به وبمعرفة مؤلفاته، وانتهاء بالمعاصرين ومروراً بكتب التراجم المختلفة. كما أنه لم يأت أحد على مرّ سبعة قرون شكك في نسبته له. والله أعلم.



المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب ومميزاته

إن للكتاب قيمة علمية كبيرة، كيف لا ومؤلفه هو الإمام أبو حيان، وهو ممن حاز سبق العلوم، وإن كتاب البحر المحيط من أوسع كتب أبي حيان إن لم يكن أوسعها وأكبرها، وقد ألفه بعد ما تشبع من العلوم المختلفة والفنون، وبعد أن تقدم سنُّه وكمل عقله ورسخ علمه، فقد ألفه أبو حيان بعد أن ألقى عصا التسيار في مصر، وبعد أن عُيِّن مدرساً لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور، فابتدأ في تأليفه في أواخر عام ٧١٠هـ بعد أن بلغ عمره ٥٧ عاماً^(١). وقد كان هذا التأخير في التأليف مقصوداً عند أبي حيان، فقد كان يهدف إلى امتلاك ناصية الأدوات المعينة على تفسير كتاب الله، كما أن من بلغ هذا السن يكون قد دنا من أجله مما يجعله يتفرغ في النظر لكتاب الله ويقصر همته عليه، وهذا كان لأبي حيان. وقد مكث في تأليف هذا السفر العظيم ما يقرب من ست عشرة سنة^(٢).

وبعد، فإن لنا أن نقول في كتاب قد توفرت له هذه العوامل السابقة: من غزارة علم مؤلفه وتنوع ثقافته، ورسوخه في العلم مع كبر سنه وانكبابه على العلم، ومكوته في تصنيفه سنوات طويلاً وإتمامه له، يجعلنا نقول: إن هذا الكتاب لمفخرة للمكتبة القرآنية بله المكتبة الإسلامية بعموم.

وإن مما يبرز قيمة الكتاب العلمية ومثاقه ما يلي:

(١) كونه يُعدُّ من أكبر وأوسع كتب التفسير، فقد جمع فيه أبو حيان الأقوال الكثيرة وحشدها بما يدعنا نقتطع أنه في بعض مواضعه فاق من سبقه من حيث الجمع، وخذ مثلاً على هذا الأقوال في قول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] فقد جمع فيها أربعة وعشرين قولاً. كما أن أبا حيان قد أكثر من نقله عن العلماء مع تصريحه

(١) انظر ما ذكره أبو حيان عن نفسه في البحر (٣/١)، وانظر أبو حيان لخديجة الحديشي (١/١٩٠).

(٢) انظر أبو حيان لـ د. عبد اللطيف الخطيب ص (٨٨-٨٩).

بأسمائهم، ولذا نجد أسماء المؤلفين ترد في مثالي تفسيره ولا تكاد تخلو صفحة من ذكر بعض المفسرين أو اللغويين أو غيرهم. وهو أمين في نقولاته فما كان قد نقله ملخصاً يوضح ذلك بقوله: " انتهى ملخصاً" وما شابه ذلك. ولكنه في بعض المواضع يفوته نسبة هذا الأقوال لأصحابها أو يتعمد ذلك.

كما أنه أحياناً يميز بين أقوال السلف وأقوال الخلف ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره من أقوال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] فقد ذكر فيها تسعة أقوال للسلف والخلف.

(٢) غزارة المادة العلمية المتنوعة فيه، مما جعله مصدراً أساساً في بعض الفنون، كالقراءات الشاذة، وانظر مثلاً على ذلك القراءات التي أوردها في كلمة (إسرائيل) في سورة البقرة آية ٤٠.

(٣) أنه من أواخر ما ألفه أبو حيان وقد حشد فيه كل ثقافته الواسعة ومعارفه وعلومه، مما يكشف عن شخصيته العلمية والفكرية بوضوح، وعليه فمن أراد دراسة أبي حيان وأرائه فلا بد أن يجعل هذا التفسير مصدراً أساساً له.

(٤) حفظه للكثير من النقولات والنصوص من كتب مفقودة، كاللوامح للرازي في القراءات، وكتاب المنتخب لابن أبي الفضل المرسي، وتفسير ابن النقيب وهما كتابان كبيران في التفسير، وإن كان الأخير قد وجدت قطعة منه^(١).

(٥) المادة العلمية الواسعة في علم القراءات، فقد أسهب في إيراد القراءات المتواترة ونسبتها إلى أصحابها غالباً، وذكر حججها وتوجيهها، ودافع عنها وعن القراء المشهورين الذين تنسب لهم هذه القراءات، ورد على من طعن فيها، وانظر مثلاً على ذلك ما ذكره في قوله الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٣٦].

كما أنه قد توسع في القراءات الشاذة وتوجيهها، مما لا يوجد في غيره مما هو

(١) وقفت في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية والخزانة العامة بالمغرب على جزأين مخطوطة منه.

مطبوع، مما جعله مصدراً أساسياً فيها، وانظر مثلاً على ذلك ما أورده أبو حيان من قراءات في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، فقد ذكر فيها أكثر من عشرين قراءة ما بين متواتر وشاذ.

(٦) الاهتمام الواسع بالمسائل النحوية والصرفية، ودراسته لها مع ذكر الأقوال فيها والترجيح. حتى لو قام أحد باستخلاص النحو والصرف منه لخرَجَ كتابٌ كبير. وقد كان أبو حيان إماماً في النحو والصرف وصاحب مصنفات فيها فلا غرو أن يتوسع فيها، حتى أن البعض قد عدَّ توسعه في النحو والصرف مثلباً؛ لأنه أخرجه عن كونه كتاب تفسير، والحق أنه لو قيل فيه إنه كتاب تفسير لصح، ولو قيل كتاب نحو لحق فيه.

كما أن البحر مرجع مهم لآراء كثير من أعلام النحاة في المغرب كالشلوين وابن الضائع وابن عصفور وغيرهم.

(٧) اهتمامه باللغة العربية: كان لأبي حيان اهتمام بالجوانب اللغوية من حيث عنايته بالمفردات واشتقاقاتها ومعانيها، وموضوع المفردات لدى أبي حيان واسع وجدير بالعناية وإفراده بالاهتمام والتصنيف^(١). كما أن لأبي حيان قدماً واضحة في علم البلاغة، فقد اهتم بالجوانب البلاغية في الآيات القرآنية، وبيان أوجه الإعجاز وعرض الصور البيانية، والمحسنات البديعية فيها.

(٨) اهتمامه الكبير بالشواهد: فقد جمع أبو حيان في تفسيره الكثير والكثير من الشواهد النثرية والشعرية، والمادة الشعرية كانت حاضرة وبقوة، فقد استشهد أبو حيان - في المسائل النحوية - بسبعمئة وثلاثة وعشرين شاهداً شعرياً، حتى إننا لا

(١) أخبرني د. عبدالرحمن الشهري - الأستاذ المشارك في جامعة الملك سعود - أن إحدى الباحثات قد سجلت رسالة ماجستير بعنوان "المفردة القرآنية في كتاب البحر المحيط". ولقد حاولت الاطلاع على هذه الرسالة فلم يتيسر لي.

نكاد نمر بشاهد نحوي أو لغوي وارد في كتب العربية إلا ونجده في البحر^(١).

(٩) الاهتمام بالنقد: فلم يكن البحر المحيط يعتمد على أسلوب الجمع والجرد فقط، بل كان هناك التركيز على الجوانب النقدية للأقوال في التفسير أو غيره، وهذا يتضح في كثرة استدراكاته على الزمخشري وابن عطية والعكبري^(٢).

(١٠) الاعتماد على الأحاديث النبوية الصحيحة دون غيرها كما قال^(٣): "ولو صح في تفسير الويل بشيء عن رسول الله لوجب المصير إليه". وهذا المنهج قد اعتمده أبو حيان في كتابه ولو حصل شيء من المخالفة في بعض التطبيقات.

كما أن أبا حيان قد ردَّ كثيراً من الأحاديث الضعيفة كبعض أحاديث الفضائل وانتقاده لغيره من المفسرين الذين ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث الفضائل^(٤).

(١) انظر أبيات النحو في تفسير البحر المحيط لشعاع المنصور ص (٣٣، ٥٢٣).

وهناك رسالة علمية أفردت الشواهد الثرية في البحر المحيط بالدراسة وهي رسالة علمية في جامعة الأزهر في كلية أصول الدين ولقد اطلعت عليها وفيها جهد مشكور، كما أن هناك رسالة ماجستير في النحو بجامعة أم القرى كلية اللغة العربية بعنوان: شواهد النحو الثرية تأصيل ودراسة. إعداد صالح أحمد الغامدي، وإشراف د. محمود الطناحي ~ . وكانت في عام ١٤٠٨ هـ.

(٢) من أواخر الرسائل العملية التي اهتمت بهذا الجانب لدى أبي حيان رسالة دكتوراة في الجامعة الإسلامية كلية القرآن قسم التفسير بعنوان "استدراكات أبي حيان في التفسير وعلوم القرآن في البحر المحيط على ابن عطية في المحرر الوجيز" عرضاً ودراسة، إعداد علي طوهري وقد نُوقشت بتاريخ ١٥/٦/١٤٣١ هـ. وهناك رسالة في جامعة أم القرى بعنوان تعقبات أبي حيان في البحر المحيط لأبي البقاء العكبري دراسة نحوية صرفية، وهي رسالة ماجستير للطالب معوضة الحكمي في عام ١٤١٧ هـ.

(٣) البحر (١/٢٧٧).

(٤) انظر البحر المحيط (١/٣٦٠).

(١١) رده على أهل الابتداع والأهواء، كرده على المعتزلة وتفنيده الكثير من شبههم وتتبعه لدسائس الزمخشري الاعتزالية في كشافه^(١)، كما رد على الخوارج والفلاسفة والصوفية وغيرهم.

(١٢) تعظيمه وتسليمه للقراءات المتواترة، وتشنيعه على من كان يردّها لأجل مخالفتها للقواعد النحوية، كما رد في ذلك على الزمخشري.

(١٣) نقده للإسرائيليات: قد اهتم أبو حيان بنقد الإسرائيليات - مع إقلاله من إيرادها^(٢) - وبرز في نقده لها من ناحية المعقول، والاعتماد على القواعد العقديّة المقررة، فهو مثلاً يرى عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر مطلقاً ولا يقبل أن يمس نبيّ بخدش ويعتبر ذلك خدشاً في العقيدة.^(٣) ومع هذا فقد خالف منهجه وسيأتي ذكر هذا في المآخذ على الكتاب.

كل ما سبق - وغيره كثير - يبرز لما لهذا الكتاب من قيمة علمية كبيرة، مما جعله مؤثراً بدرجة واضحة فيمن جاء بعده.

-
- (١) جدير بأن تجمع هذه الاستدراكات على الزمخشري وتعمل موازنة بينها وبين ما فعله ابن المنير في حاشيته على الكشاف ويبيّن فيها منهج أهل السنة والجماعة.
- (٢) قد عاب أبو حيان في مقدمة تفسيره (١/٥) على إكثار المفسرين من ذكر الإسرائيليات والنقل عنهم بما لا يصح ومنهج التفسير القويم.
- (٣) انظر أمثلة عليها في البحر المحيط (١/١٦١، ٣٨٧).

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

لقد سار أبو حيان في تفسيره من أوله إلى آخره وفق خطة واضحة المعالم من حيث النواحي التفسيرية واللغوية وغيرها، ولقد بنى منهجه في تفسيره وفق رؤية واضحة المعالم وسار عليها باتزان في الغالب، وأوضح هذه الرؤية في مقدمة كتابه فقال^(١): " وترتبي في هذا الكتاب أني ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيُحْمَل عليه.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في معرفة معانيها، متكلماً على جليها وخفيها، بحيث إنني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فُسِّرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تُكَلِّم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما تذكره من القواعد النحوية أحيل في تقريرها والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب

(١) البحر (١/٤-٥).

إخراجه به عنه، مُنكَّباً^(١) في الإعراب عن الوجوه التي يُنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يُعدّل عنه، وأنه ينبغي أن يُحمّل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزُه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة.

ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها أفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبدیع ملخصاً، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى.

وربما ألمت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنب كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يُحمّلونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدین الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى، وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل ". أه.

وبعد هذا النقل المطول استخلص منه ومن النظر في البحر نقاطاً توضح معالم منهجه وطريقته في كتابه هذا:

١- يُقسّم أبو حيان السورة إلى مقاطع، فيقسم الآيات إلى مجموعات تختلف في أعدادها، فمرة ثلاث آيات وأخرى خمس آيات، وثالثة عشر آيات، وقد يكتفي بآية واحدة.

٢- يتناول المقطع المقصود لديه بالحديث عن مفرداته لفظة لفظة. فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية لتلك اللفظة قبل التركيب، ويذكر معاني تلك المفردة، ولا يكرر الحديث عنها بعد ذلك.

(١) نَكَبَ عن الشيء عَدَلَ، وَنَكَّبَهُ تَنَكَّباً أي: عَدَلَ عنه واعتزله. انظر لسان العرب مادة (نكب). ولقد راجعت أكثر من مخطوطة ووجدت أن الكلمة هكذا وردت كما أثبتتها.

٣- يشرع في تفسير الآيات مُصَدِّراً ذلك بذكر سبب النزول إن وجد، ويناقش الأسباب إن تعددت ويُرجع بعضها على بعض الآخر في بعض المواضع^(١)، ويتطرق للمناسبة بين الآيات ويحاول الربط بينها، وكذلك بين السور، كما يتحدث عن النَّسخ إن وجد.

وبعد هذا يلقي نظرة عامة على معاني الآيات، يلخص معانيها بعبارة مجملة.

٤- يتعرض لأقوال السلف في التفسير بإسهاب وبتوسع في النقولات عنهم وينسب الأقوال إلى أصحابها في الغالب، كما أنه ينقل كثيراً عن سبقه من المفسرين، ولو نظر أحدٌ بتمعن في البحر لوجد أن كثيراً من مادته هي من المحرر الوجيز والكشاف والتفسير الكبير خلا المفقود مثل المنتخب أو التحرير والتحبير. وقد ينقل النقل المطول بدون عزوه وكثيراً ما يفعل ذلك مع الفخر الرازي.

كما أن أبا حيان يكثر من الاعتماد في نقله للأقوال على كتابي النكت والعيون للماوردي وزاد المسير لابن الجوزي، ومن ذلك مثلاً:

في معنى الركوع نقل عدة أسطر من النكت والعيون للماوردي، وفي قول الله تعالى: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] نقل خمسة أقوال بالنص من النكت والعيون.^(٢)

وأما نقله من زاد المسير: في تفسير كلمة (الرجز) و(حطة) فإنه ينقل الأقوال التي عند ابن الجوزي بعبارته نفسها وبالترتيب نفسه، وأيضاً في تفسيره لـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] نقل الأقوال التي ذكرها ابن الجوزي كلها، وفعل ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] والمقصود بالخطاب فقد نقل الأقوال كما هي عند ابن الجوزي.

٥- يذكر القراءات المتواترة والشاذة، ويذكر توجيهها، ويعترض على بعض التوجيهات التي لا يراها موافقة للغة العربية.

(١) انظر مثلاً: البحر (١/٣٤٦).

(٢) (١/١١٤) و(١/١٣٦).

٦- إذا جاء حكم فقهي فيتوسع في إيراد الأقوال وعزوها لأصحابها دون التعرض لأدلة كل قول. وأراه كثيراً ما يعتمد في الآراء الفقهية على الجامع لأحكام القرآن للقرطبي فينقل منه تارة دون التصريح وتارة ينتقده من بعيد. كما أنني قد وجدته قد أفاد من أحكام القرآن للجصاص^(١) ونقل منه نقلاً مطولاً بنصه - ضمن كلامه عن قصة قتيل بني إسرائيل في سورة البقرة - دون الإشارة إليه وهكذا في مسألة توريث القاتل عمداً أو خطأ ونسبتها لأصحابها كما لديه تماماً.

٧- اهتم بإيراد المسائل النحوية والصرفية ومناقشتها، ويرجح بين الأقوال ويستطرد في ذلك مما يجعل القارئ لأول وهلة في تلك المواضع أن الكتاب كتاب نحو وليس تفسيراً.

كما أنه يميل في ترجيحاته للمذهب البصري، وقد قام أبو حيان باستنباط القواعد النحوية من الشواهد التي يوردها، كما أنه أثار بعض القضايا النحوية التي لم يكن لها ذكر قبله كقضية تكرار البدل في (بدل كل من كل)، وكقضية تعلق حرفي جر بفعل واحد لاختلاف مدلوليهما^(٢).

٨- أكثر أبو حيان من الاستشهاد بالأبيات الشعرية ولكن لم يهتم بعزوها كلها، فبحسب إحصاء إحدى الباحثات^(٣) أن الأبيات التي نسبها لأصحابها هي مائة وأربعة وأربعون شاهداً، وهذا يساوي خمس شواهد فقط.

كما أورد الاستشهاد بالنثر وأكثر منه، ومن ذلك "كلمته فوه إلى في"، و "رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْئِهِ"^(٤).

(١) (١/٥٢).

(٢) انظر الشواهد النحوية لشعاع المنصور ص(٥٢٤).

(٣) انظر الشواهد النحوية لشعاع المنصور ص(٥٢٣).

(٤) سيأتي إيضاح هذه الشواهد في الآية ٣٦ من سورة البقرة.

- ٩- اهتم أيضاً بالجوانب البلاغية ولكن لم يتوسع فيها.
- ١٠- اهتم أيضاً بإيراد التفسير الإشاري، فينقل عن السلمي من حقائق التفسير، والقشيري في لطائف الإشارات، فيصرح بالنقل عنه، وتارة يقول: "قال أصحاب الإشارات" ويكون النقل هو بعينه في لطائف الإشارات، ولكن مع هذا فكان يتقصد البعد عن شطحات الصوفية، وإن كان قد أوردتها أحياناً.
- ١١- يورد أقوال أهل البدع كالمعتزلة والخوارج والفلاسفة ويردها وينقدها.
- ١٢- أورد أبو حيان الإسرائيليات ولكنه لم يكثر منها ويصدرها أحياناً بما يدل على ضعفها ك: روى وقيل.
- ١٣- لم يكن أبو حيان مجرد ناقل في تفسيره، بل كان يناقش آراء السابقين^(١)، ثم يكون له بعد ذلك رأي مستقل به^(٢)، ويسوق الأدلة التي رجحت رأيه، ولكنه قد يورد الأقوال دون ترجيح^(٣).
- ١٤- في ختام المقطع المراد شرحه يقوم المؤلف بتلخيص مضمون الآيات، فيذكر خلاصة ما سبق ذكره في التفسير بعبارة جميلة وتفسير إجمالي لذلك المقطع^(٤).

(١) انظر البحر (٢٢٧/١) و(٣٤١/١).

(٢) أكبر دليل على هذا الرسائل العلمية في جامعة أم القرى التي كان عنوانها ترجيحات أبي حيان وقد زادت على عشر رسائل.

(٣) انظر البحر (٢٣٢/١).

(٤) انظر البحر (٢٣٨/١).

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب

كعادة كتب بني البشر لا بد أن يقع فيها القصور والذي مصدره بشرية الكاتب، فبرغم أن البحر المحيط هو كتاب عظيم وركن رئيس في مكتبة الدراسات القرآنية. إلا أن عليه بعض المآخذ وسأذكرها في النقاط التالية:

١- اتخاذه للمنهج الأشعري في مسائل الاعتقاد، وهو منهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

٢- توسعه الكبير في المسائل النحوية والصرفية مما شكل نصيباً كبيراً من التفسير، ولكن قد يلتبس له العذر بأنه كان إمام النحو في زمانه وقد توسع فيه تعليماً وتعليماً وتصنيفاً، فغلبت عليه حرفته، ولذا كثرت مادته في تفسيره.

٣- تداخل النقول لديه، فإن بعض النقول يُسهب في إيرادها ويدخل بعضها في بعض مما يصعب تمييزه كما حصل في تفسير الكلمات المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْءِ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وفي تفسير قول الله ﷻ: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٤- عدم دقته في نقولاته أحياناً عن بعض المفسرين كما حصل في نقله لكلمة "مجلس النظر" إلى "مجلس النضر"، والسبب في ذلك قد يعود لاختلاف النسخ التي تكون بين يدي أبي حيان، أو لخطأ فيها. وقد أشار تلميذ أبي حيان؛ الصفاقي في كتابه المجيد ص (٣٧٥) إلى وجود بعض الخلل من نسخة المحرر الوجيز التي بين يدي الشيخ مما سرب بعض الخلل في النقل عن ابن عطية.

٥- نقله الكثير والمتكرر والذي يبلغ في بعض المواضع إلى عشرة أسطر متصلة عن الفخر الرازي من تفسيره دون الإشارة إلى ذلك، مما قد يوهم القارئ أن هذا الكلام لأبي حيان وليس لغيره.

٦- إيراده للأحاديث الضعيفة دون تمحيص وبما يخالف منهجه التي اشترطه على نفسه من الاستشهاد بالحديث الصحيح فحسب، ومن ذلك ما أورده من فضائل آية

الكرسي فقد أورد ستة أحاديث الأولين منها صحيحة والأربعة التي تليها تدور بين ضعيف وموضوع.^(١)

٧- إيراده للإسرائيليات دون نقدها وهو مخالف لمنهجته في كتابه الذي رسمه لنفسه، فإن أبا حيان يطنب في بعض المواضع ويذكر حكايات وتفصيلات مبناهما على الإسرائيليات وقد كان في غنى عنها كما أطال في (التابوت) و (السكينة) وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، فذكر الخلاف في تعيينه، وذكر أقوالاً عدة في القرية التي بها وفي كيفية إحيائه ونوع طعامه وشرابه، ولم يتعقب ذلك.

٨- أسهب في بعض المواضع التي ليست من مقصده ولا يتوقف عليها فهم القرآن كتوسعه في تعيين الحجر الذي ضربه موسى لينفجر منه الماء فقد ذكر في نوعه خمسة عشر قولاً، كما استرسل في وصف عصا موسى ونوعها، وليس في ذلك فائدة تُذكر تتعلق بكتاب الله ﷻ، وهذا إطالة وخروج عن المقصود.

ومع ما سبق ذكره فإن كتاباً كبيراً مثل كتاب أبي حيان لا بد أن يقع فيه هفوات وزلات، فهو كبير حجمه وقد قضى فيه السنوات الطوال في تأليفه فقد يغيب عنه تارة ما رسمه لنفسه من منهج وما سلكه فيه من طريق، وقد يقصر نفسه في آخر الكتاب، كما هو شأن أكثر المفسرين. ويأبى الله العصمة إلا لكتابه فهو المحفوظ من النقص والخلل.

(١) انظر مقدمة علي الزبيري ~ في تحقيق البحر المحيط ص (١٠٣ مقدمة).

المبحث الخامس: مصادر الكتاب

لقد كثرت وتنوعت مصادر أبي حيان في تفسيره، ومنها ما صرّح به وما لم يصرّح به، وثمة قسم ثالث في مصادره وهم شيوخه الذين ينقل عنهم مشافهة. ومن كثرة مصادره نستشف أنه كتاب قد حوى علماً غزيراً ومتنوعاً جمّع فيه صاحبه بين مناهج التفسير واتجاهاتها، وباقي الفنون بتنوعاتها. وسأقوم بسرد مصادره سرداً دون الإطالة حولها لئلا نخرج عن المقصود^(١).

أولاً: التفسير:

- ١- الإيضاح في التفسير، للأصبهاني (ت ٥٣٥هـ).
- ٢- تأويلات القرآن، للماتريدي (ت ٣١٠هـ).
- ٣- التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير لابن النقيب (ت ٦٩٨هـ).
- ٤- التحصيل في مختصر التفصيل، للمهدوي (ت ٤٣٠هـ). كما أنه قد ينقل عن التفصيل للمهدوي وهو مفقود عدا بعض أجزائه الموجودة والباقية مخطوطة.
- ٥- تفسير التبريزي (ت ٥٠٢هـ).
- ٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).
- ٧- جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ).
- ٨- حقائق التفسير، للسلمي (ت ٤١٢هـ).

(١) مقصودي في هذا المبحث إعطاء نظرة للقارئ على سعة مصادر أبي حيان وكثرتها، ومن أراد التفصيل فيها والإحالة لمواضع البحر فينظر في كتاب "أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم" لبو شعيب محمادي (١٩١/١) فقد قسمها إلى عشرة أنواع وسرد المصادر فيها مع تعريف بالمؤلف والكتب تعريفاً موجزاً والإحالة لمواضع ذكره في البحر.

- ٩- ري الظمآن والمنتخب، لابن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ).
- ١٠- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
- ١١- شفاء الصدور للنقاش (ت ٣٥١هـ).
- ١٢- عين المعاني، للسجاوندي (ت ٥٦٠هـ).
- ١٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
- ١٤- الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧هـ).
- ١٥- لباب التفسير، للكرماني (ت ٥٠٥هـ).
- ١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت ٥٤١هـ).
- ١٧- معالم التنزيل في التفسير، للبغوي (ت ٥١٠هـ).
- ١٨- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- ١٩- النكت والعيون، للماوردي (ت ٤٥٠هـ).
- ٢٠- نهاية التأميل في أسرار التنزيل، الأنصاري (ت ٦٥١هـ).
- ٢١- الهداية، لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ).
- ٢٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي (ت ٤٦٨هـ).

❖ ثانياً: علوم القرآن ومعانيه وإعرابه:

- ١- أسباب النزول، للواحدي.
- ٢- إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ).
- ٣- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (ت ٦١٦هـ).
- ٤- الحوفي (ت ٤٣٠هـ) له البرهان في تفسير القرآن وإعراب القرآن، كان أبو حيان يكثر من النقل عنه في الإعراب، ولم يحدد ما هو كتابه.

- ٥- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي.
- ٦- معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧هـ).
- ٧- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١١هـ).
- ٨- الناسخ والمنسوخ، لهبة الله (ت ٤١٠هـ).

ثالثاً: القراءات:

- ١- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ).
- ٢- البديع في القراءات، لابن خالويه.
- ٣- التذكار في القراءات العشر، لأبي الفتح البغدادي (ت ٤٤٥هـ).
- ٤- التيسير وجامع البيان، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).
- ٥- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).
- ٦- الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي البغدادي (ت ٤٣٨هـ).
- ٧- السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).
- ٨- شرح الهداية للمهدوي.
- ٩- الشواذ، لابن الفرات.
- ١٠- شواذ القراءات للكرماني.
- ١١- الكامل في القراءات الخمسين، للهندي (ت ٤٦٥هـ).
- ١٢- اللوامع في شواذ القراءات، لأبي الفضل الرازي (ت ٣٧١هـ).
- ١٣- المحتسب، لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
- ١٤- مختصر شواذ القراءات، لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).
- ١٥- الموضح في القراءات الثمان، لابن مريم (ت ٥٦٥هـ).
- ١٦- الوجيز، لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ).

❖ رابعاً: أحكام القرآن:

- ١- أحكام القرآن، لابن العربي (ت ٥٤٣هـ).
- ٢- أحكام القرآن، لإلكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ).
- ٣- أحكام القرآن، للجصاص (ت ٣٧٠هـ).
- ٤- أحكام القرآن، لمندر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ).
- ٥- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ).

❖ خامساً: الحديث:

- ١- سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ).
- ٢- سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ).
- ٣- سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ).
- ٤- سنن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).
- ٥- سنن الشافعي (ت ٢٠٤هـ).
- ٦- سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ).
- ٧- صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- ٨- صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ).
- ٩- مستخرج أبي نعيم على مسلم (ت ٤٣٠هـ).
- ١٠- المستدرک للحاكم (ت ٤٠٥هـ).
- ١١- مسند الدارمي (ت ٢٥٥هـ).
- ١٢- مسند الطيالسي (ت ٢٠٣هـ).
- ١٣- المعجم الصغير للطبراني.
- ١٤- المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠هـ).
- ١٥- موطأ مالك (ت ١٧٩هـ).

❖ سادساً: الفقه :

- ١- التنبيه في فروع الشافعية، للشيرازي.
- ٢- كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى، لشيخه الدمياطي.
- ٣- المبسوط، للمالكية.
- ٤- المدونة.
- ٥- مصنف في حكم لحوم الخيل، للسروجي.

❖ سابعاً: أصول الفقه :

- ١- الإشارة، للباجي (ت ٤٧٤هـ).
- ٢- شرح كتاب الإشارة، لأبي جعفر ابن الزبير شيخ أبي حيان (ت ٧٠٨هـ).
- ٣- شرح كتاب المحصول للأصبهاني شيخ أبي حيان.
- ٤- القواعد، للأصبهاني شيخ أبي حيان (ت ٦٨٨هـ).
- ٥- المحصول، للرازي (ت ٦٠٦هـ).
- ٦- مختصر المحصول، لعلي بن محمد الباجي (ت ٧١٤هـ).
- ٧- مختصر المحصول، لعبدالكريم بن علي ابن بنت العراقي (ت ٧٠٤هـ).

❖ ثامناً: اللغة والنحو والصرف والبلاغة :

نظراً لسعة اطلاع أبي حيان في اللغة والنحو ولكثرة مصادره فيها، فإني سأسرد أهم مصادره فيها:

- ١- الأضداد، لابن السكيت.
- ٢- الإغفال، لأبي علي الفارسي.
- ٣- الأفعال، للسرقسطي (ت ٤٠٠هـ).

- ٤- الاقتضاب، لابن السيّد البَطْلَيْوُسي (ت ٥٢١هـ).
- ٥- الأُمالي الشجرية، لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ).
- ٦- أُمالي ثعلب (ت ٢٩١هـ).
- ٧- الإيضاح، لأبي علي الفارسي.
- ٨- البديع في نقد الشعر، لابن منقذ (ت ٥٦٤هـ).
- ٩- البسيط في النحو، لابن العليّ الإشبيلي.
- ١٠- تسهيل الفوائد، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ).
- ١١- تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ).
- ١٢- دلائل الإعجاز، للجرجاني (ت ٤٧١هـ).
- ١٣- شرح الإيضاح، للجرجاني.
- ١٤- شرح جمل الزجاجي، لابن خَرُوف (ت ٦٠٩هـ).
- ١٥- الصحاح، للجوهري (ت ٣٩٣هـ).
- ١٦- الفصيح لثعلب.
- ١٧- الكتاب، لسيبويه (ت ١٨٠هـ).
- ١٨- لباب الإعراب، للإسفراييني (ت ٦٨٤هـ).
- ١٩- المجمل لابن فارس.
- ٢٠- المحكم، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
- ٢١- المسائل الحليّات، لأبي علي الفارسي.
- ٢٢- مقدمة ابن النقيب.
- ٢٣- الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ).

- ٢٤- الممتع في التصريف، لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ).
- ٢٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ).
- ٢٦- نتائج الفكر، للسهيلى (ت ٥٦١هـ).
- ٢٧- نظم القرآن، للجرجاني.
- ٢٨- رصف المباني، للمالقي (ت ٧٠٢هـ).
- ٢٩- اليواقيت، لغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ).
- وغيرها من دواوين الشعر في مختلف العصور التي سبقت أبي حيان.

تاسعاً: الاعتقاد:

- ١- الإرشاد، لأبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ).
- ٢- الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي (ت ٥٠٥هـ).
- ٣- إفحام اليهود، لأبي نصر السَّوَّال.
- ٤- حز الغلاصم في إفحام المخاصم، لابن الحاج (ت ٥٩٩هـ).
- ٥- دلائل النبوة، للسهيلى.
- ٦- الفتوحات المكية، لابن عربي (ت ٦٣٨هـ).
- ٧- قوت القلوب، لأبي طالب المكي (ت ٢٩٧هـ).
- ٨- هداية المرشدين، للباقلاني (ت ٤٠٣هـ).
- كما كان من مصادره التوراة والإنجيل.

عاشراً: السيرة والتاريخ:

- ١- الجواني، أبو البركات النسابة (ت ٥٨٨هـ) له تاج الأنساب وغيره.
- ٢- سيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ).
- ٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت ٢٣٠هـ).
- ٤- مغازي الواقدي (ت ٢٠٧هـ).

الحادي عشر: الطب والهيئة:

- ١- الأنواء، للزجاج.
- ٢- جالينوس، الطبيب اليوناني المشهور.
- ٣- الدقائق، للباقلاني.
- ٤- الشفا، لابن سينا (ت ٤٢٨هـ).

الثاني عشر: شيوخه الذين نقل عنهم مشافهة:

- ١- ابن النحاس.
- ٢- أبو الحسن علي بن الضائع (ت ٦٨٠هـ).
- ٣- أبو الحسن محمد بن الصائع (ت ٧٢٥هـ).
- ٤- أبو الحسين بن أبي الربيع (ت ٧٠٤هـ).
- ٥- أبو الحسين علي السخاوي.
- ٦- أبو الحكم مالك المالقي (ت ٦٩٩هـ).
- ٧- أبو القاسم، عبد الرحمن العلامي.
- ٨- أبو جعفر ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ).

- ٩- أبو جعفر ابن الطباع (ت ٦٨٠ هـ).
- ١٠- أبو علي الأبذي (ت ٦٨٠ هـ).
- ١١- أبو علي الحسين الأحوص (ت ٦٨٠ هـ).
- ١٢- أحمد بن علي الإشبيلي.
- ١٣- أحمد بن يوسف الفهري (ت ٦٩١ هـ).
- ١٤- رضي الدين الشاطبي (ت ٦٨٤ هـ).
- ١٥- عبد الكريم بن علي، المعروف بابن بنت العراقي.
- ١٦- عبد المؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ).

❖ الثالث عشر: كتب أبي حيان :

قد أكثر أبو حيان من الإحالة لكتبه خاصة في النحو، وقد سبق ذكر كتبه في مبحث مؤلفاته، فلا أطيل بإعادة ذكرها.



المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب

لا يخفى على كل باحث ومحقق أهمية العناية باختيار النسخ الخطية التي يحقق عليها الكتاب، ومن هذا المنطلق جاء الاعتناء بنسخ البحر المحيط، وقد توافرت نسخ البحر المحيط في مكتبات العالم، حتى أنها بلغت (١٣٣) نسخة بحسب الفهرس الشامل من مؤسسة آل البيت^(١)، ولقد قمت بوضع خطة تفصيلية للبحث عن نسخته، وأهدف منها استكشاف تلك النسخ الكثيرة، ومن ثم الانتقاء منها ما هو مهم وجدير بتحقيق النص عليه.

وبالفعل قمت - بفضل الله ﷻ - بالبحث والتدوين في فهارس المخطوطات والكشافات نظرياً، ثم شرعت عملياً في زيارة المكتبات في المملكة وفي غيرها، فقامت بزيارة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة وما فيها من مكتبات كالمحمودية، ومركز الملك فيصل بالرياض، وزرت مصر وبحثت في دار الكتب المصرية والأزهرية ومكتبة مشيخة الأزهر ومكتبة الإسكندرية، ومن ثم زرت مركز جمعة الماجد في دبي ومكتبة تشستر تي بدبلن، وكنز المخطوطات تركيا ومكتباتها الثرية كالسليمانية، والخزانة العامة بالرباط^(٢). إضافة لسؤال المتخصصين والمهتمين بشأن المخطوطات في بقاع كثيرة.

(١) انظر مخطوطات التفسير (١/ ٣٩٥-٣٩٨).

(٢) وليأذن لي القارئ هنا أن أثبت همي في أثناء بحثي عن المخطوطات؛ لإيضاح الصورة للقارئ الكريم، فقد كنت قد تقدمت بطلب رحلة علمية للجامعة التي انتسب إليها وظيفياً، وهذا أمر كفلته لائحة وزارة التعليم العالي، وبعد جهد جهيد لم أظفر بشيء بحجة أن اللجنة لم تقتنع بأهمية الرحلة العلمية. فاستعنت بالله وتوكلت عليه، وانطلقت أجوب عدة دول وعلى حسابي الخاص كل هذا لأقوم بالواجب العملي والأمانة العلمية لتحقيق هذا السفر العظيم، وأنا أقول هذا لأسجله كشهادة تبقى مع الزمن واحتسب فيه أجري على الله، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه جل وعلا وليس رياء ولا عجباً، فإني أفقر ما أكون إلى لطفه سبحانه وعفوه. كما أنه كان قد رافقني في رحلتي مصر وتركيا زميلي العزيز حمزة عسيري وفقه الله لكل خير.

وبعد جمع المعلومات نظرياً ودراستها عملياً حددت ما له قيمة علمية وانتقيت من الكثير ثلاث نسخ خطية ونسخة السعادة المطبوعة.

وسأتحدث عنها بشيء من التفصيل وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المخطوطات:

النسخة الأصل: (النسخة الأم)

نسخة مكتبة عاطف أفندي بتركيا، وتقع في ثلاث مجلدات تحت الرقم (١٠٠)، (١٠١، ١٠٢)، و عدد ألواحها (١٨٥٤) لوحة، ومسطرتها (٤٥) سطرأ و السطر فيه (١٣) كلمة في السطر الواحد، ومكتوبة بخط نسخي وفيه علامات باللون الأحمر.

وقد اعتمدت على هذه النسخة؛ لأنها نفيسة وذلك لثلاثة أسباب وهي:

- قدمها، فإن تاريخ نسخها في ٢٤ رمضان عام ٧٤٨هـ، أي بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات.

- كونها كاملة لجميع الكتاب، وسلامتها من السقط الكبير، واتحاد أولها مع آخرها في الخط والشكل.

- وضوح الخط فيها وقلة التحريفات فيها.

النسخة الثانية:

نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة - وهي موجودة في مكتبة الملك عبدالعزيز - ورقمها (٩١ تفسير) وهي شبه كاملة، وتقع في عشرة أجزاء، فقد منها جزءان الثامن والعاشر. وقد كتبت بخط نسخي معتاد. ومسطرتها (٢٥) سطرأ والسطر فيه (١٨) كلمة. كما أن الجزء الثامن فيه اختلاف في حجمه وخطه عن باقي الأجزاء.

وكتبت في فهرسة المحمودية أنها منسوخة عام ٧٤٩هـ ولم أجد في النسخة ما

يشير إلى ذلك، وإن كان نوع الخط والورق يؤكد ما ذكر في الفهرسة^(١) وهذا ما أثبتته أهل الخبرة بالخطوط ورمزت لها بالحرف (م).

كما أنها نفيسة في وضوحها وعدم وجود السقط المتكرر وسلامتها من التحريف والتصحيف. وهي بحق من أجود النسخ بعد مقابلتها بغيرها.

النسخة الثالثة:

نسخة المكتبة الحميدية بتركيا، وتقع في ٣ مجلدات، وأرقامها (٤٤، ٤٥، ٤٦) و عدد ألواحها (١٥٧٩) لوحة، وكل لوحة فيها (٣٥) سطر والسطر يحوي (١٥) كلمة. وهي مكتوبة بخط نسخي واضح ومنظم، والآيات ورؤوس المواضع باللون الأحمر، كما أن الآيات مكتوبة داخل النص ومصدرة بأسماء السور. وقد نسخ الجزء الأول في ١١ / ٩ / ٩٨٨ هـ واسم الناسخ عيسى بن علي الأنصاري، وتاريخ نسخ الجزء الثاني هو ١ / ٧ / ٩٨٩ هـ ونفس الناسخ، أما الجزء الثالث فإن الناسخ هو بهاء الدين بن أحمد بن شهاب الدين الدنوشري الغمري وتاريخ نسخه هو ٢ / ٧ / ٩٨٨ هـ بمصر. وقد اتخذت لها رمز (ح).

ثانياً: المطبوعة:

لقد طبع البحر المحيط قبل قرن من الزمان فكانت أول طبعة له عام ١٣٢٨ هـ بمطبعة السعادة بمصر في ثمان مجلدات على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد، وهي طبعة غير محققة ولم يُذكر فيها النسخ المعتمدة في تحقيقها. وطبع بهامشها النهر الماد لأبي حيان، والدر اللقيط من

(١) لقد سألت من قام بفهرسة مكتبة المحمودية على أي شيء اعتمد في كتابة التاريخ لهذه النسخة، فقال: إنه اعتمد على سجلات قديمة بالمكتبة. وأنا أتوقع أن هذا التاريخ صحيح وأن التاريخ كان مكتوباً في المجلد العاشر ومنه استُقيت معلومة التاريخ منذ زمن، ومن ثم فُقد المجلد الأخير.

البحر المحيط لابن مكتوم تلميذ أبي حيان.

وهي طبعة كثيرة السقط والتحريفات والتصحيفات، وقد يصل السقط فيها إلى عدة أسطر في مواضع كثيرة مما أثر سلباً على قارئها وعلى من يعتمدها في دراسته وسيأتي ذكر البراهين على ذلك.

وقد اعتمدت مقابلة هذه الطبعة - مع أنها غير مخطوطة - لعدة مبررات وهي:

• أن كل من اشتغل على البحر المحيط بالدراسة والنظر سواء دراسات أكاديمية أو غيرها قد اعتمدوا عليها.

• أنها قبل قرن من الزمان وهو عمر مديد.

• لخصر عيوبها وإبرازها للقراء ليظهر ما فيها من خلل كبير، ويظهر بهذا أهمية تحقيق البحر وأهمية اعتماد الجامعة الإسلامية لهذا المشروع.

وسأسرد في الجدول الآتي السقط المتكرر في طبعة السعادة؛ لأبرهن على ما سبق ذكره ولكي لا يكون الكلام دعوي بلا برهان. علماً أنني سأكتفي بإيراد السقط ولن أتطرق للتصحيفات والتحريفات الكثيرة؛ لأنه سيطول بنا المقام - وقد أثبت التصحيفات والتحريفات في هامش الرسالة حين المقابلة - ويكفي هنا ذكر السقط ليتبين خللها، وسأذكر أيضاً مثلاً واحداً على التحريف الحاصل فيها وما ترتب عليه من خلل في الدراسات الحديثة.

جدول يوضح السقط الذي في طبعة السعادة:

نوع السقط	مكان السقط	ت
خمس كلمات	٢٣٠/١	١٩
سطر	٢٣١/١	٢٠
ثلاث كلمات (مؤثر)	٢٣٣/١	٢١
خمسة أسطر	٢٣٤/١	٢٢
خمس كلمات	٢٤١/١	٢٣
ست كلمات	٢٤٥/١	٢٤
سطر	٢٤٥/١	٢٥
ثلاث كلمات	٢٤٨/١	٢٦
سطر	٢٥١/١	٢٧
ثمان كلمات	٢٥٢/١	٢٨
سطر ونصف	٢٥٣/١	٢٩
سطر	٢٥٥/١	٣٠
ست كلمات	٢٦٤/١	٣١
أربع كلمات	٢٨١/١	٣٢
سطر	٢٨٢/١	٣٣
سطر وربع	٢٨٥/١	٣٤
سطر ونصف	٣٠٥/١	٣٥
سطر	٣٠٦/١	٣٦

نوع السقط	مكان السقط	ت
سطران	١٥٨/١	١
سطران	١٧٧/١	٢
سطر واحد	١٧٨/١	٣
أربعة أسطر	١٧٩/١	٤
سطر واحد	١٨٣/١	٥
سطر واحد	١٨٨/١	٦
سطر واحد	١٨٩/١	٧
سطر واحد	١٩١/١	٨
كلمتان (مؤثرتان في المعنى)	٢٠٦/١	٩
سطران	٢٠٨/١	١٠
كلمة (مؤثرة في المعنى)	٢٠٩/١	١١
خمس كلمات	٢١١/١	١٢
كلمتان (مؤثرتان في المعنى)	٢١٦/١	١٣
كلمتان (مؤثرتان في المعنى)	٢١٨/١	١٤
ثلاث كلمات (مؤثرة)	٢٢٠/١	١٥
كلمة (مؤثر جدا)	٢٢١/١	١٦
أربع كلمات	٢٢٢/١	١٧
سطر (مؤثر جدا)	٢٢٣/١	١٨

فتأمل أخي القارئ أن الموجود في رسالتي فقط ستة وثلاثون موضعاً ما بين كلمة وخمسة أسطر، فلو قلنا فرضاً - كحد أدنى - أن في كل رسالة من التي تحقق البحر المحيط - وعددها خمس وعشرون رسالة دكتوراه - ثلاثين سقطاً فقط لكان مجموع السقط الذي في طبعة السعادة هو (٧٥٠) سبعمائة وخمسين موضعاً، علماً أني أتوقع أكثر من ذلك، فكتاب كهذا جدير بتحقيق نصه.

وهذا مثال للتحريف الواقع في طبعة السعادة وما ترتب عليه في الدراسات الحديثة:

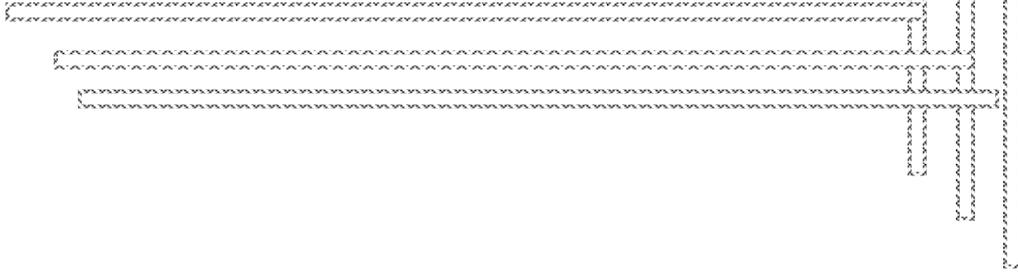
جاء في طبعة السعادة عند حديث أبي حيان على كلمة (الليلة): " وقد شذوا في التصغير كما شذوا في التكسير، قالوا: ليلة". أهـ
أقول: إنما الصواب أن التصغير الشاذ ل (ليلة) هو (لَيْلِيَّةٌ) وهكذا جاءت في النسخ الخطية للبحر المحيط.

وقد نتج عن هذا التحريف خطأ - غير مقصود - من الباحث د. عبد الله العمير في رسالته للدكتوراة والتي بعنوان: مسائل التصريف في البحر المحيط، فقد علق في رسالته (٢ / ٧٤٠) على ما سبق إيراده من طبعة السعادة للبحر: " والذي نراه أن ليس في تصغيره (ليلة) شذوذ كما ذكره أبو حيان ". أهـ

وهذا غير دقيق وتخطئة لأبي حيان غير صحيحة، والسبب في خطئه أنه بنى كلامه على التحريف الواقع في طبعة السعادة، وإلا فإن الصواب ما ذكره أبو حيان وهو شذوذ التصغير في (لَيْلِيَّةٌ).

فانظر في هذه الكلمة فحسب كيف تمت تخطئة أبي حيان نتيجة لتحريف في المطبوع، والصواب مع أبي حيان كما تشير النسخ الخطية. ولو قام أحد بجمع هذه الأخطاء المبنية على التحريفات التي في طبعة السعادة لخرج بكم كثير من المسائل.

مصورات المخطوطات



قال شيخنا الامام العام الاستاذ الاحد المذرة لنا فذا في الدين بوجاه
 محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن جبران الاندلسي لجنات افواه الله وامته السليين
 معلومته وبقايس منظومه ومنتوره **الحمد لله** مدي صور المعارف
 البرائفة في سر انا العنقور ومرتزها من مجال الافكار الى مجال المشعل ودار اسبيا
 بالغة بين الذكاء للفتول والمنفعة للفتول ومفصل في علمها من نتيجته
 مفردات الوجود السائر بروح قدسه في تطول التمايم وظهور النجود والمراد في
 الانصاف لاقتة والموافق اليانته على كل موجود ومحمد ذي المقادير المحمد
 والكوص البورود المنعش بالحق الابدي للانام دعاها وبالطريق الاقصر اودار
 السلام مناديا الصادق بالحق الهادي للخلق المخصوص بالقران الكريم
 والكتاب المستبين الذي هو اعظم الايات واكبر المعجزات والاليات البينات
 السائر في الافاق الساقية الى اطراف في الاشواق بالجد يد على تقادير
 الاعصار اللذيد على نوال التكرار المسوق في الاعجاز الى الذروة العليا
 الجامع لمصالح الاخوة والدينا الحاني بانواره ظلم الاحقاد الحاني جواهر معانيه
 طلي الاحقاد صلى الله على من اتر عليه واهدي ارج تحية وانكاهها اليم وعلية
 التحصين بالذلي ليد ورضي الله عن اصحابه الذين شهدوا عنه كتاب الله اذ ورضوا
 وثلثوه من فيه جنيا غضا وادوه الناصح تحا محضا **الحمد لله**
 فان المعارف حتمه وهي كلها مهمته واهمها ما له الحجة الابدية والسعادة
 السمدية وذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات ووعيه من العلوم له
 كالدوات هو العروة الوثقى والورز الاقوى والاقوى والاحمل المتين
 والصلط المبين وما زال يخلد في ذكره ويصليح في فكري اذ انبغت
 الامد الذي يتفصل فيه الادب وينصير رويي التذبير وهو العقد الذي
 يحل عري الشياق الممول فيه اذ الملع الرجل السنين فاياه وايا الشواق ابو ذ
 بحجاب الرحمن واقتصر على النظر في تقسيم القران فان اناح اسد ذلك قبل
 بلى ذلك العقد والمعنى ما كنت اراه من ذلك التصدد وذلك بانتصالي مدرسا
 في علم التفسير بنية السلطان الملك المنصور قدس الله من فده وبل يميز الرحمة
 موهبه وذلك في د ولد له السلطان الظاهر الملك الناصر الذي رده
 اسد الحق الى اهله واسبح على العلم والرفق ظله واستغذبه الملك من عصاه
 واقره في منيف محله وشريف نصابه وكان ذلك في سنة عشر وسبع مائة
 وهي ايل سنة سبع وخمسين من عري فعالت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب
 الصنف واللباب اجيل الفكر فيما وضعه الناس في تصنيفهم وامعن النظر
 فيما اقتروه من الفهم فاحص مطه لها واحل مشكلها واقيد مظلمها
 واجمع مبردها واخاطب مستغذها واصيب الى ذلك ما استخرجته القوة المبكرة
 من كتاب علم البيان المطع على اعجاز القران ثم دققت على الاعراب المعرب في
 الوجود احي اعراب المنتصر في الاعمال الطويلة من كتاب العرب وبيان الادب
 فكحوي من لطيفه فكري مستخرجها ومن عينية ذهني منتجها فحصلت
 بالعلم والعلوم العربية والنظم في التركيب الخوية والتصرف في الساليب

الورقة الأولى من نسخة عاطف أفندي

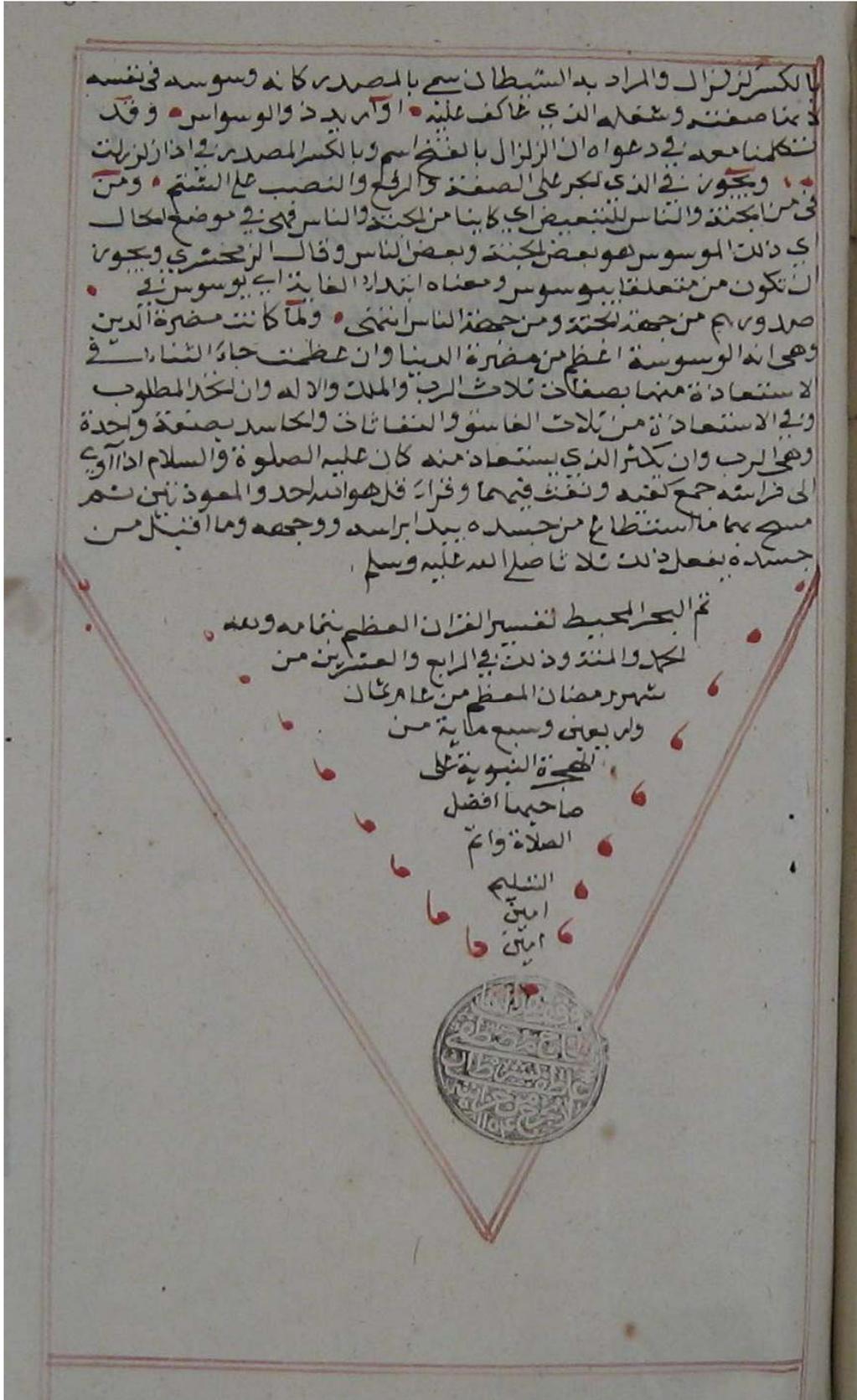
75

لما كان المراد منه في دلالته طائفة يحتاج في مراده ما افتقده سلبا له
 لئلا يتقدم واستعدوا فيها استحقاق التخصص لصار امره كما قيل
 وكان سراج الوصول زهر بيننا • فهبت يد من الدين فانطفا
 سبل بالولعته احمد بن اخوي حامد الفزاري عن ابي اليسر فقال لم ير ذلك
 المسكين اظا وير لفضاء اذا حكيت ادمت • وقضى الفزاري ان ربيت اصمت
 لغير الشد
 وكنا وليد في صمود من هوي • فلما ناه قينا نبت ويزلت
 اسكن اتم وقصده السكتي كالترجي • والمعنى تراجع الى السكتي وهو
 مله الحركه • وكان الساكن في المحان للبه واستغفره فيه غير منكرت
 بالنسبة الى غيره من الاماكن • مرعدا به واسعا كغيره الا عناء فيه قال
 امره النفس الشاعره
 بينما المرء نراه ناغما • يا من الاحداث في عيشه وعقد
 وتميم بسكتي العبي • وترجم بعض الناس كل اسم نلا في حلقه العبي صحوه
 اللام ليحور فيه حنك عينه ويشكينا مثل حجر ونحر ونهر وقصر
 فاطن هذا الاطلاق وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعل بعينه
 العبي لا يحور فيه التكتين نحو السحر لا يحور فيه السحر • واما الكلام في
 فعل المقتوح لما يقال الساكن العبي • وفي ذلك خلاف ذهب البصريون
 الحان فتح ما ورد من ذلك مفسور على السماع وهو مع ذلك مما وضع على
 لغتين لان احدهما اصل للاخر • وذهب الكوفيون الحان بعضه
 دون لغتين وبعضه صله التكتين في فتح • وقد اختار ابو الفتح مذهب
 الكوفيين • والاستدلال المذكور في علم النحو • حيث طرف ملكات
 مبهم لانهم لظرفية وجاء جره عن كثير وبني واصنافه لذي اليد قليلا
 ولاضا فتمها لا يتعقد منها مع ما بعدها كلام ولا يكون ظرف زمان خلافا
 للاختصاص ولا ظرف اسمين بل ينة عن ظرفين نحو يد حيث عمر وخلافا
 للكوفيين • ولا يجوز مبادون ما خلا قال للفران لا تضاق الى مذهب خلافا
 للكسائي • وما جاء من ذلك حكما يستدوده • وهي مبنية وتعتق على
 اخوها كالكلمات الثلاث ويجوز حوث بالواو والكلمات الثلاث • وحكى
 الكسائي ان اعرابا لعمه في ثعثن الثريان معروف وهو الذي من الشئ
 هذه كسر لها باخلاس واشباع وتسكر ويقال هذي بالياء والهاء فيما
 ذكره وادل منها والواو كسر الادل بغير ياء ولا هاء وهي ثابتة في
 الحظوظ الثالث نيتذا فتالي اذ ان مبنية على الكسر لثمة بفتح السين وليهم
 وبعض العرب كسر السين وادل الجيم ياء مع كسر السين لا فتحها منتول
 • وخالف ابو الفتح في كون السابلا • وقد اطلقنا الكلام على ذلك في تاليفنا
 كتاب التكميل بفتح التمهيد والتجهد ما كان على ساق والنحو مخج واليسط
 على الارض ليس له ساق • الظل اصله وضع الشيء في غير موضعه ثم يطلق
 على الشراك وعلى الجود وعلى التقصير والمطلومة الارض التي لم تنظر ومعناه
 راحة الى التقصير • وقلنا يا ادم استكنت وزوجك الجنة الآية • لم يشر
 فيهما سببه ولا شجى • ومن استنهما لما قبلها ان الله تعالى لما شرف ادم برتبة
 العلم وباسجاد الملائكة له امتن عليه بان اسكنه الجنة التي هو دار النعيم
 وراح له جميع ما فيها الا الشجرة على ما ساق في فيما ان شرا احد • قلنا بسط
 على الجنة السانعة التي هو قوله تعالى واذا قلنا على قلنا وحده لا اختلاف
 زما بينهما وسعول القول المنادي وما بعده • وقاعدة التدا تبيده المأمور
 لما بلغ اليه من الامر وكثر جبه لما مخاطبه اذ هو من الامور التي ينبغي ان
 يجعل لها بال • وهذا الامر نسكتي لثمة قالوا ومعنا الامر هنا اشارة السكن
 والاذن فيما مثل واذا اخلتم فاصطاد وافاد اقصيت الصلاة فانسرا

هب

ف

بداية النص المحقق من نسخة عاطف أفندي



الورقة الأخيرة من نسخة عاطف أفندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 كتاب الشيخ الامام العالم العلامة البحر فيها مدح المحقق المحدث حجة البلقا وفهدة
 من النجاة والادب والاشارة ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان الاندلسي
 قطب البحر المحيط للامام أبي
 من سورة الفاتحة الى سورة
 يقول القفاه
 الجاني رحمة تعالى وامتدح بعلومه المسلمين ابن اسحق
 للخدمة سد من صور المعارف الروائية في مزايا العقول ومبرزها اهل محال المتقول
 وحارسها بالتمواين الذائرة للتعقيل والتفكر للتعقيل ومنه مزايا لم يزلها من تبيين
 مدمات الوجود السائر روح قدسه في بطون التمايم وظهور التجود المبرز في الاستمال
 الالامية والمهاصب الرباقية على كل موجود محمد ذي المنام المحمود والحوض المورود
 المنبعث بالحق الابهي للنام ذابجا وبالطريق الابهي الدار الاسلام منا ديا الصادق
 بالحق الهادي للعالم المحضوف بالقرآن المدين والكتاب المستبين الذي هو اعظم المعجزات
 واكبر الايات البينات السائرة في الاتقان الباقي بقا الاطراق في الاعناق الجديدة على
 تقادم الاعضا والذبيد على توالي المتكرار الباسق في الاماير الى الدرق الغليا الجامع
 لمصالح الآخرة والدينا المجالي بانواع ظلم الاحاد الخالي بمجوس معاينه طلي الاحياد
 صلي الله عليهم انزل عليه واحدي ارج تجية واذا كانا ايه وعلي الله المحتصين بالزلفي الله
 ونفوسه عن محمد النبي تقالوا عنه كتاب الله اذ وعرضا وتلقوه من فيه جسيما
 ونفعا وادوه اليها صريحا محصنا وتبعه فان المعارف حنة وهي كلها مهمة والها
 ما به الحباة الالبرية والسعادة السرمدينة وذكره في كتاب الله هو المفصود بالذات
 وفيه من العلوم كمالا وانا بمواعدرة الرشق والوزر الاقوى الاولي والحيل المتبين
 والصلوات المبين وما زال محتسجا في ذكرى ويحتسج في فكره اني اذا بلغت الامد الذي تبغضن
 فيه الاليم وتبغضن برديتي النديم وهو العفة الذي يحل عرى الشباب المقوت
 فيه اذ يبلغ الرجل الستين قباها وايا الشعاب الوزجناي الرحمن فانتصر على المنظر
 في تفسير الزان فاناه الله في ذلك سهل بلوغ ذلك العنقد وبلغت فكنت اروم من
 ذلك العنقد وذلك بانتصابي مدرسا في علم التفسير في قبة الملك المنصور قدس
 الله روحه مرتدة وبل بمنزلة الرضة مهددة وذلك في دولة زلمه السلطان القاهر
 الملكنا صر الذي راعه حتى الى اهلته واسخ على العالم وارات ظله واستنقد



الورقة الأولى من نسخة المحمودية

سئل ابو القعقاع احمد اخو ابي حامد الفذالي عن انليس قال لم يدرك ذلك المسكين
 ان الحاقير الفضا اذا حكت اذمت وقبى القدر اذا رمت اصحت ثم انفسد
 وكما دليلنا في صعود من الهوى فلما توانينا ثبتت وزلت **• أسكن اقنم**
 مصدره السكنى كالرجعي والمعنى راجع الي السكون وهو علم الحكمة وكان **السكن**
 في المكان للثبته واستعدان فيه غير متحرك بالنسبة الي عين من الأماكن **• رعدا**
 اي واسعا كثيرا الاعتناء به قال امر القيس بين المثرزاه ناعيا
 يا من الاصداق في عيش رعدا وتيم تسكن الغيب ورغم بعض الناس ان كل اسير
 فلا يبي صلي العيون صحى اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها مثل حجر وحده وهدهد
 فالكل هذا الاطلاق وليس كذلك ما وضع من ذلك علي فاعلم بفتح العين لا يجوز فيه
 التسكين نحو السجدة لانها لا تسكن منها السجدة وانما الكلام في تعاقب المفتوح الفاء الساكن العين
 وفي ذلك خلاف ذلك المصدرين الي ان فتح ما ورد من ذلك مقصور علي السباع وهو
 مع ذلك مما وضع علي لغتين لان اضلا اهل للاضد وزعم الكوفيين الي ان بعضه
 ذل لغتين وبعضه اصله التسكين ثم فتح وقد اضر ابو النجى مذوق الكوفيين والاستدراك
 مذكور في كتب النحو **• حيث** ظرف مكان مبني لان الظرفية وجاء جرح بمن كثيرا وبني
 واضافة اليه فليلا واضافة اليه لا يفتقد منها مع ما بعدها كلام ولا يكون ظرف زمان
 فلانها للاضتس ولا ترفع اسمين نافية عن ظرفين يجوز ان يند صيب عمرو ظانفا للكوفيين
 ولا يجر بها دون ما ظانفا للقداء ولا يضاف الي المفرد ظانفا للكسائي وما جاء من ذلك
 حكما بسند ورواه ميبه وتعقب علي اضرها الحركات الثلاث يجوز صوت بالواو
 وبالكر كات الثلاث وحكي الكسائي ان اعرابها لغة بني قحس **• القذبان** معروف
 وهو الذنوب من النبي **• هذه** تكسر اليها باضلا من واسباع وتسكن وقيل هدي
 بالياء والهاء فيا ذكر وابدك منها وقالوا ذ بكسر الهمزة والياء وهي تانيب ذا
 وبها الحقا التالكتانيب ذاقوا ذارت ميبه علي الكسر **• الشجر** بفتح السين
 والجيم وبعض العرب بكسر السين وابدال الجيم ياء مع كسر الشين ومضها مقفول
 وخالف ابو الفتح في كون الياء بديلا فقد اطلق الكلام علي ذلك في تالفت كتاب التكميل
 لسجع التمهيد والشجر ما كان علي مساق النجم ما نجم وانيسط علي الارض ليس مساق

اسكن اقنم

رعدا

حيث

تقديرا

هدهد

السبع

بداية النص المحقق من نسخة المحمودية

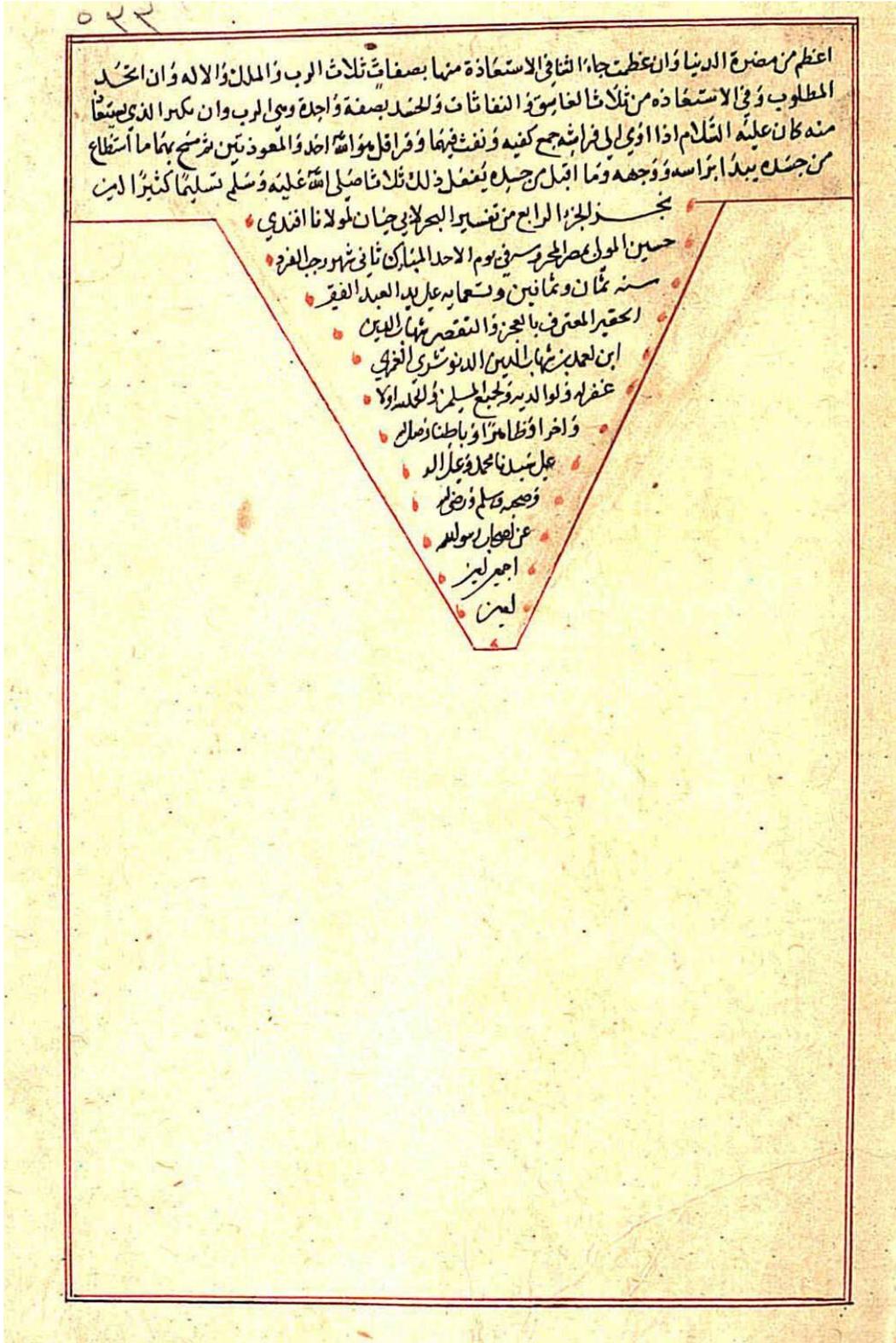
قال الشيخ الامام العالم العلامة، البحر الفهماء، المحقق المدقق، حجة البليغاء، وقدوة النجاة والآداب،
 الاستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الحياتي، رحمه الله تعالى وانفع بخله
 المسلمين امين **المجدد** لله منبدي صور المعارف الربانية في مزايا العقول، ومبرزها الى مجال المقول،
 وحارها بالقويين الذكرة للمنقول، والمفكرة للعقول، ومفيض الخيرة عليها من يتخذ مقدمات الوجود،
 السائر روح قدس في بطون الهياجر وظهور النجود، المبرز في الاتصالات الالهية، والمواهب الربانية
 على كل موجود، محمد ذي المقام المحمود، والخوض الموزود، المنبعث بالحق الالهي للانام داعيا، وبالطريق
 الالهي الى دار الاسلام مناديا، الصادع بالحق الهادي للخلق، المخصوص بالقرآن المبين، والكتاب
 المستبين، الذي هو اعظم الحجرات، واكبر الايات البينات، الشاير في الافاق، الباقي بما الاطوار
 في الاعناق، الجد يد على تقادم الاعصار، اللد يد على قواي التكرار، الباسق في الاعجاز الى الذروة
 العليا، الجامع لمصالح الاجزة والدينا، الجالي بانواره ظلم الاحاد، الخالي بجواهر معانيه على الاجا
 صلى الله على من انزل علينا، واهدى ارجح تجده واركاها اليه، وعلى اله المختصين بالزلزلة اليه، ورضي
 الله عن صحبه الذين نقلوا عنه كتاب السداد وعرضا، وتلقوه من فيه جينا غضا، وادوه البنا صرحا
ولقد فان المعارف حجة وهي كلها مهمة، واهمها ما به الحياة الابدية، والسعادة السعيدة
 وذلك علم كهاب لله هو المقصد بالذات، وغيره من العلوم له كالادوات، هو العروق الوثقى والوز
 الاقوى الاوثى، والحبل المتين، والصراط المبين، وما زال يحتلج في ذكرى، ويعتلج في ذكرى، ان اذا
 بلغت الامر الذي يتعزز فيه الادبير، ويتعزز بروبيتي التديم، وهو العقدة الذي على عمرى الشباب
 المقول فيه اذ ابلغ الرجل السنين فاياه وايا الشواب، الود بجنايا الرحمن، واقصر على النظر في تغيير القرا
 فاماح الله ذلك قبل بلوغ ذلك العقدة، وبلغني ما كنت ازر من ذلك القصد، وذلك بانتصالي مديرا
 في علم التفسير بيقية الشيطان الملك المنصور قدس الله مرقد، وبل بمنزلة الرحمة معهد، وذلك في دولة
 واه الشيطان القاهرة الملك الناصح الذي رد الله به الحق الى اهله، واستبغ على العالم وارف ظله
 واستنقذ به الملك من عصابه، واقره في منبج محله وشرف نصابه، وكان ذلك في او اخر سنة عشر وستمائة
 ومئى او ابل سنة سبع وخسين من عمرى فعلمت على تصنيف هذا الكتاب، واتحباب الصفو واللباب، اجيل
 الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم وامعن النظر فيما اقتروه من تاليفهم، فالخص مطولها، واجل مشكلها وا
 نطقها، وافتح مغلها، واجمع مبددها، واخصر مسقدها، واضيف الى ذلك ما استخرجته القوة
 المفكرة من لطايفها، لبيان، المطلع على اعجاز القرآن، ومن دقايق علم الاعراب، المغرب في الوجود
 اى اعزاب، المقتبس في الاعمار الطويلة من لسان العرب، وبيان الادب، فكم حوى من لطيفة فكها
 مستخرجها، ومن غرسة ذهب منجها، تحصلت بالعلوف على علم العربية، والنظر في التراكيب لجملة، والنظر
 في اساليب لفظها، والنقل في اغانين الخطب والشعر، لم ينهد الى ثا رقها ذهن، ولا صاب برينها من

الورقة الأولى من نسخة الحميدية

وكا فر قلبه مؤمن بلسانه وهم المنافقون ومؤمن بقلبه كما فر بلسانه كفر بلسانه كمن يؤمن بلسانه ولا ينكر الكفر مع وجود العلم
 وقد استدل المعتزلة بهذه الآية على ان المعصية توجب الكفر. **واجب** بانها كافر ومناقض او ان كان مؤمنا فانا
 كفر لا يستكبره واعتقاده كونه محققا في ذلك التمرد واستدلاله على ذلك بقوله انا خير منه. قال القشيري لما كان
 ابيس مدة في ذلك طاعته عتقا وفي مراد موافقته لموا اليه وثمة التقدم واعتقاده فيه استحسان التخصيص
 امره كما قبله. وكان سراج الوصل اذ هو بيننا هبت به زرع من البين فاطفا.

سبل ابو الفتح اخا ماخو بن حامد الغزالي عن ابيس فقال له يد ذلك المشكين ان اظاير لقضا اذا حكك اومت وتبي
 القدر واذا اومت اصمت ثم الشد. وكذا دليل على صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وذلته.
اشكن اقر ومصدره التكني كالرجعي والمعنى ارجع الى التكون وموعدم الحركة وكان الساكن في المكان للبهة واستمرار
 فيه غير يتحرك بالنسبة الى غيره من الاماكن رعدا الحى واسعا كثيرا لاعتنا فيه. قال امره العيس.
 بينا المرؤثرا ناعجا يامن الاحداث في عيش رعد.

وتيم تسكن العين وزعمه نغزنا ناسر ان كل اسم ثلاثي حلقى العين صحيح الافر يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها بسئل
 وتحرر وتحرر ونهر فاطلق هذا الاطلاق وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعل فتح العين لا يجوز فيه التسكين
 نحو البحر لا يقال فيه البحر وانما الكلام على فعل المفتوح الفاعل الساكن العين وفي ذلك خلاف ذهب البصريون
 الى ان فتح ما ورد من ذلك مقصور على السماع وموضع ذلك ما وضع على العينين لان احدهما اصل للاخر وهب
 الكوفيين الى ان بعضه ذو لغة وبعضه اصله التسكين ثم فتح. وقد اخذنا وهو التفتح مند هب الكوفيين والاستدلال
 مذكور في كتب النحو **حيث** ظرف مكان منهم لادم الطريقة وبجأه من كبر او بلى واصافته لدا ليه قليلا وايضا
 لا يعتقد منها مع ما بعدها كلام ولا يكون ظرف زمان خلافا للاختلاف لا ترفع السين ثابته عن ظرفين نحو زيد
 حيث عمر وخلافا للكوفيين ولا يجوز بها دون ما خلافا للغزالي ولا تصان الى المفرد خلافا للكسائي وما جازم ذلك
 حكما الشد وده وهي مبنية وتعتقب على اخرها الحركات الثلاث ويجوز حوت بالواو وبالحرركات الثلاث وحكى
 الكسائي ان اعراضها لغة بنى فغرس **القربان** معروف وهو البئر من الشيء **هك** تكسر الهاء باختلاف اشباع
 وتسكن ويقال هدى بالياء والها فيما ذكرها بدل منها وقالوا ذكبر الذال بغيرها ولاها وهي ثابتة ذاء ورتما
 الحوقل التا لتأنيث ذافوا الوا ذات مبنية على الكسر التجرية بنوع السين والجيم وتغز العرب بكسر السين وابدأ اليهم
 يامع كسر السين وتغزها منقول وكالها ابوا التفتح في كون الياء بدلا وقد اطلقنا الكلام على ذلك في تاليفنا كتاب التكميل
 لشرح التسهيل في البحر ما كان على ساق والبحر ما جزم وانسط على الارض ليس له ساق **الظلم** اصله وضع الشيء في
 غير موضعه ثم يطلق على الشرك وعلى المحذور وعلى التنصير المظلمة الارض التي لم تنظر ومعناه واجع على التنصير
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الآية له بؤثر فيها سبب نزول تسمى ومناسبتها لما قبلها ان الله تعالى
 لما شرف ادم بؤثره العلم وباشجاد الملائكة امعن عليه بان اسكنه الجنة التي دار النعيم واما ما لم يجمع ما فيها الا
 الشجرة على ما ساق فيهما ان شاء الله تعالى **وقلنا** معطوفة على الجملة السابقة التي هي قوله تعالى واذا قلنا لا على قلنا ومن
 لا اختلاف وما بينهما ومعول القول المأذون وما بعد وفائدة الند ان تنبيه المأمور لما يليق اليهم من الامر وتحريكه لما غالب
 به اذ مؤمن الامور التي ينبغي ان يجعلها البناء وموا الامر اسكن الجنة قالوا ومعنى الامر مننا اباحة التسكين والاذن
 فيها واذا اخلتم فاصطادوا فافضيت الصلاة فاشترى الارض لان الاستمرار في المواضع لا يدخل تحت الاعتقاد
 وقيل هو امر وجوب وتكليف لانه امر اسكن الجنة وبان ياكل منها ونها عن شجرة واحدة والاصح ان الامر بالسكن وما
 بعدك مشتبه على ما اباحة وموا الاستفاح بجمع نعيم الجنة وعلى ما هو مكلف ومو منعه من تناول ما نهي عنه **وانت**
 صهر توكيد الضمير المستكن في اسكن ومعد احد المواضع التي تستكن فيها الضمير وجوبا وذو جئت معطوف على ذلك الضمير
 المستكن وحت العطف عليه تأكيد بان لا يجوز عند البصريين العطف عليه دون تأكيد او فصل بغيره مما مر التأكيد او



الورقة الأخيرة من النسخة الحميدية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العالم العلامة أبو حيان
محمد بن يوسف بن علي
رحمه الله تعالى (بمذك)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن
وجعله حجة وأوضح به
للؤمنين إلى الحق المحجة
وأظهر لهم بآياته نورا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة * البحر الفهامة * المحقق المدقق حجة البلاء وقوة الحجة والأدب *
الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني رحمه الله تعالى
وأمتع بعلمه المسلمين آمين (الحمد لله) بدى صور المعارف البانية في صرايا المقول * وبرزها
من محال الأفكار إلى محال المقول * وحارها بالقوتين الذكرة للنقول * والمفكرة للمقول *
ومفيض الخبر عليها من نتيجة مقدمات الوجود * السائر روح قدسه في بطون النهايم وظهور الجود *
المبرز في الاتصالات الالهية والواهب البانية على كل وجود * محمد ذى المقام المحمود * والحوض
المورود * المبتغى بالحق الأبرج للانام داعيا * وبالطريق الأنهج إلى دار الاسلام ناديا *
المصدق * الهادي للخلق * المخصوص بالقرآن المبين * والكتاب المدين * الذي هو أعظم المعجزات *
وأكبر الآيات البينات * السائرة في الآفاق * الباقية في الأطواق في الأعناق * الحمد لله على تقادم
الأعصار * الذي يدعى توالي التكرار * الباس في المعجاز إلى الذروة العاليا * الجاهع بالمال الآخرة
والدنيا * الجاني بأواره نظم الالحاد * الخالي بصواهره مانبه على الأبياد * صلى الله على من أنزل
عليه * وأهدى أرجح تحية وأزكها إليه * وعلى آله الختمين بالزلفى لديه * ورضى الله عن صحبه
الذين تقوا عنه كتاب الله آداة وعرضا * وتلقوه من فيه جنيا ورضا * وأدوه اليانصر مما حضا *
وبعد * فان المعارف حجة * وهي كلها هم * وأهمها به الحياة الأبدية * والسعادة المبرهية *
وذلك علم كتاب الله هو الامة صود بالذات * وغيره من العلم له كالادوات * هو العروة الوثقى *

الصفحة الأولى من طبعة السعادة

سئل أبو الفتح أحد أخو أبي حامد الفزاري عن أبيس فقال له يدرك ذلك المسكين أن أظافر القضاة إذا حكيت أدمت وقضى القدر إذا رمت أصمت ثم أتشد

وكنا رليلى في صمود من الهوى * فلما توفينا نبت وزلت

﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلما مكثت من غيرنا حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من نظامين ﴾ **اسكن** * أم ومصدره السكنى كالرجلي، والمعنى راجع إلى السكنون وهو عدم الحركة وكان الساكن في المكان للثبوت واستقراره فيه غير متحرك بالنسبة إلى غيره من الأماكن * رغدا أي واسما كبيرا لاعتدائه قال امرؤ القيس

بينما المرء تراه ناعسا * يأمن الأحداث في عبس رغدا

وتميم فمكن العين رزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتكثيرها مثل بحر وبحر ونهر ونهر فأطلق هذا الإطلاق وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعل بضع العين لا يجوز فيه التكثير فيقول السحر لا يقال فيه السحر وإنما الكلام في فعل المتوح القاء الساكن العين وفي ذلك خلاف ذهب البصريون إلى أن فتح ما ورد من ذلك مقصور على السماع وهو مع ذلك مما وضع على لغتين لأن أحدهما أصل للآخر * وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذولتقتين وبعضه أصله التـكـين ثم فتح * وقد اختار أبو الفتح مذهب الكوفيين والاستدلال مذكور في كتب النحو * حيث ظرف مكان مهم لازم الظرفية وجاء جره بمن كثره ابنى وإضافة إلى اليه قبله ولا ضافتها لا ينعت منها مع ما بعدها كلام ولا يكون ظرف زمان خلافاً للاختصاص ولا ترفع اسمين ثابتة عن ظرفين نحو زيد حيث همر وخلافاً للكوفيين ولا يجوز مهادون ما خلافاً للفراء ولا تصانف إلى المفرد خلافاً لكسائي وما جاء من ذلك حكماً ناشد وهذه هي منبئة وتمتص على آخرها الحركات الثلاث ويجوز حوث بالواو والحركات الثلاثة وحكى الكسائي أن أعرابها لعمري فقص * لعمري أن مروف وهو الدنوقن الشيء * هذه تكسر الهاء باحتلاس واشباع وتكسر ويقال هذى بالياء والهاء فيأذكر وأبدل منها وقالوا ذكبر الذال بضير ياء ولاهه وهي تأنيث ذاور بما لحقوا البناء لتأنيث ذاقفوا إذا من منبئة على الكسر * الشجرة بفتح الشين والجيم وبعض العرب تكسر الشين وأبدال الجيم ياء مع كسر الشين وقهها منقول وخالف أبو الفتح في كون الياء بدلا وقد أظنا لكلام على ذلك في تأليفنا كتاب التكميل لشرح التسهيل والشجر ما كان على ساق والجيم ما يجيم وانبط على الأرض ليس له ساق * النظم أصله وضع الشيء في غير موضعه ثم يطلق على التمرك وعلى الجهد وعلى النقص والمنالومة الأرض التي لم تحطر ومعناه راجع إلى النقص * ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الآية لم يؤثر فيها سبب نزول سمى * وبنائها لما قبلها أن الله لما عرف آدم رتبة العلم وبإيجاد الملائكة له امتن عليه بان أسكنه الجنة التي هي دار السعير أباح له جميع ما فيها إلا الشجرة على ما سألني فيها إن شاء الله * وقلنا مطوف على الجملة السابقة التي هي قوله تعالى واد لنا لأعلى قلنا وحده لاختلاف زمانيهما ومعمول القول المنادى وما بعده * وقائدة النداء تنبيه المأمور لما يلي اليه من الأمر وتعمير بكه لما يخاطب به إذ هو من الأمور التي ينبغي أن يجعل لها البال وهو الأمر بسكنى الجنة قالوا معنى الأمر هنا بأحة السكنى والأذن هي المثل وإذا حلتم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض لأن الاستقرار في المواضع الطيبة لا تدخل تحت التعبد * وقيل هو أمر وجوب وتكليف لأنه أمر بسكنى الجنة وبأن يأكل منها رغدا

بداية

صلة آل على أنه سبقه كقار في الأرض * ولما عرف تعالى آدم رتبة العلم وإسجاده الملائكة امتن عليه بالسكن الجنة التي هي دار النعيم * واسكن من السكنون وقلنا معطوف على واد قلنا لأعلى ما بعد إذ وفائدة النداء تنبيه المأمور لما يلي اليه من الأمر واسكن وما بعده مشتمل على بأحة وهو الأمر بالسكنى والأذن في الأكل وتكليف وهو النبي الوارد * ويدل وزوجك على وجودها وزوجته قبل الأمر بالسكنى واللغة

بداية النص المحقق من طبعة السعادة

القسم الثاني

القسم الثاني

النص المحقق

تحقيق كتاب:

(البحر المحيط للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي

الغرناطي المتوفى سنة ٥٧٤٥ هـ)

من قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥] إلى قوله
تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩١]،

دراسة وتحقياً

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥)

﴿اسْكُنْ﴾ أقم، ومصدره السُّكْنَى كالرُّجْعِي، والمعنى راجع إلى السكون، وهو عدم الحركة^(١). وكأن الساكن في المكان للثبته واستقراره فيه غير متحرك بالنسبة إلى غيره من الأماكن.

﴿رَغَدًا﴾ أي: واسعاً كثيراً لا عناء فيه^(١)، قال امرؤ القيس^(١):

(١) قال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص ٤١٧): "السكون: ثبوت الشيء بعد تحرك". أه، وانظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٨٨).

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/٤٤٥): "لازم الإقامة". أه

وانظر الكشاف للزمخشري (١/٢٧٣)، والمحزر الوجيز لابن عطية (١/١٨١).

واعترض الألويسي في روح المعاني (١/٢٣٤) على جعل المعنى هنا من ترك الحركة، فقال: "أمر من السكن بمعنى اتخاذ المسكن، لا من السكون ترك الحركة؛ إذ ينافيه ظاهراً ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾". أه وأيده الشوكاني في فتح القدير (١/١٦٣).

والخلاصة أن لفظ (اسكن) يطلق في اللغة على الثبوت وعدم الحركة، وعلى الأمر بالسكنى، والخلاف هو في المراد في هذه الآية.

واختلف في هذا الأمر ﴿اسْكُنْ﴾ أهو أمر تكليف أم إباحة، انظر تفصيل ذلك في التفسير الكبير للفخر الرازي (١/٤٥١).

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٨). وانظر تفسير ابن جرير (١/٥٤٩)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤١٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٥٨)، والكشف والبيان للثعلبي (١/١٨٢)، وزاد المسير (١/٦٦)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (١/٤٥٢)، وتفسير القرطبي (١/٤٥٢)، وتحفة الأريب لأبي حيان ص (٧١).

(٣) امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يباني الأصل، ومولود في نجد، اختلف في اسمه واشتهر بلقبه فقيل اسمه حُنْدُج، وقيل غير ذلك، له معلقة مشهورة، أصابته قروح في جسمه فمات منها. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٠٥)، والأعلام (٢/١١).

(٤) لم أعثر على البيت في ديوان امرئ القيس، وهو منسوب له في المحزر الوجيز (١/١٨٢)، والدر المصون (١/٢٨١)، وفي تفسير ابن جرير في الموضوع السابق.

يَيْنَمَا الْمَرءُ تَرَاهُ نَاعِمًا يَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ فِي عَيْشٍ رَغَدٍ
 وتميم تُسَكِّنُ الغين^(١). وزعم بعض الناس^(٢) أن كُـلَّ اسمٍ ثلاثي حَلْقِي العَيْنِ
 صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها، مثل: بحر وبحر، ونهر ونهر، فأطلق
 هذا الإطلاق، وليس كذلك، بل ما وُضِعَ من ذلك على (فَعَلَ) بفتح العين لا يجوز فيه
 التسكين نحو: السَّحَرُ لا يجوز فيه^(٣): السَّحَرُ، وإنما الكلام في (فَعَلَ) المفتوح الفاء
 الساكن العين، وفي ذلك خلاف^(٤). ذهب البصريون^(٥) إلى أن فَتَحَ ما وَرَدَ من ذلك
 مقصور على السماع، وهو مع ذلك مما وُضِعَ على لغتين، لا أن أحدهما أصل للآخر.
 وذهب الكوفيون^(٦) إلى أن بعضه [ذو] لغتين، وبعضه أصله التسكين ثم فُتِحَ. وقد
 اختار أبو الفتح^(٧) مذهب الكوفيين^(٨)، والاستدلال المذكور في كتب النحو.

- (١) انظر عين المعاني للسجاوندي (٣١١/٢). وتسكين الغين هي قراءة إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب، وسيأتي ذكرها لاحقاً.
- (٢) انظر الأصول لابن السراج (١٠٢/٣)، والمحتسب (٨٤/١).
- (٣) في م وَح: لا يقال فيه.
- (٤) انظر الدر المصون (٢٨١/١)، وتاج العروس (١٨٢/١٢).
- (٥) البصريون هم: أتباع مدرسة البصرة في النحو، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي إسحاق، ومن رموزها: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش الأوسط.
- انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف ص (٩-١٥٠).
- (٦) الكوفيون هم: أتباع مدرسة الكوفة في النحو، وعلى رأسهم الكسائي وتلميذه الفراء، فهما من وضع أسسه وأصوله لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري.
- انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف ص (١٥١-٢٤٢).
- (٧) في الأصل: دون. وما أثبتته هو في بقية النسخ وهو الأقرب.
- (٨) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة وحدّاق الأدب والنحو، تلميذ أبي علي الفارسي، له مصنفات مشهورة منها: المحتسب والخصائص وغيرها، توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٣٣٥)، وبغية الوعاة (٢/١٣٢)، والأعلام (٤/٢٠٤).
- (٩) انظر المحتسب لابن جني (٨٤/١) قال فيه بعد أن ذكر رأي الكوفيين في هذه المسألة " وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم ". أهـ

﴿حَيْثُ﴾ ظرف مكان مبهم لازم الظرفية^(١)، وجاء جرّه بـ(من) كثيراً وبـ(في)^(٢)، وإضافة (لدى) إليه قليلاً، ولإضافتها لا ينعقد منها مع ما بعدها كلام، ولا يكون ظرفَ زمانٍ^(٣)، خلافاً للأخفش^(٤)، ولا ترفع اسمين نائبة عن ظرفين، نحو: زيد حيث عمرو، خلافاً للكوفيين، ولا يجزم بهادون (ما)^(٥) خلافاً للفراء^(٦)، ولا تضاف إلى المفرد^(٧) خلافاً للكسائي^(٨)، وما جاء من ذلك حكماً بشذوذه.

وهي مبنية^(٩) وتعتقب على آخرها الحركات الثلاث^(١٠)، ويجوز: حوث،

- (١) انظر الكتاب لسيبويه (٤/٢٣٣)، ومغني اللبيب (٢/٢٩٩)، والصحاح للجوهري (١/٢٤٨).
- (٢) انظر مغني اللبيب (٢/٣٠٠)، والدر المصون (١/٢٨٢).
- (٣) قد تستعمل للزمان وهو قليل. انظر أمالي ابن الشجري (٢/٥٩٩) واختار جوازه ابن هشام في مغني اللبيب (٢/٣٠٨).
- (٤) سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، إمام في النحو، وكان معتزلياً، له معاني القرآن وغيره، ومات سنة ٢٢١ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٣٦)، وبغية الوعاة (١/٥٩٠).
- (٥) انظر شرح الأبيات المشككة الإعراب لأبي علي الفارسي ص (٢٠٩)، ومغني اللبيب (٢/٢٩٩)، والدر المصون (١/٢٨٢).
- (٦) انظر الكتاب (٣/٥٦) و (٤/٢٢١)، والصحاح (١/٢٤٨).
- (٧) يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، أبو زكرياء الفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وكان متديناً ورعاً، له معاني القرآن وغيره، مات سنة ٢٠٧ هـ. انظر إنباه الرواة (٤/٧)، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣).
- (٨) انظر الدر المصون (١/٢٨٢) ولم يصرح باسم الفراء، بل قال: "ولا يُجزم بها دون" ما "خلافاً لقوم". أهـ
- (٩) انظر الصحاح (١/٢٤٨)، وأمالي الشجري (٢/٥٩٨)، ومغني اللبيب (٢/٣٠٣).
- (١٠) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسدي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، أحد القراء السبعة، مات سنة ١٨٠ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٢٥٦)، وبغية الوعاة (٢/١٦٢).
- (١١) انظر المساعد لابن عقيل (١/٥٣٠)، ومغني اللبيب (٢/٣٠٤)، والدر المصون (١/٢٨٢).
- (١٢) انظر الصحاح (١/٢٤٨).
- (١٣) انظر الكتاب (٣/٩٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢١٣) وأمالي ابن الشجري (٢/٥٩٩)، وتفسير

بالواو^(١)، وبالحرركات الثلاث. وحكى الكسائي: أن إعرابها لغة بني فُقَعَس^(٢).
 القربان: معروف، وهو الدنوُّ من الشيء^(٣).

﴿هَذِهِ﴾ تُكْسَرُ الهاء باختلاس وإشباع^(٤)، وتُسَكَّنُ، ويقال: هذي بالياء، والهاء
 فيما ذكروا بدلٌ منها^(٥)، وقالوا: "ذ" بكسر الذال بغير ياء ولا هاء، وهي تأنيث ذاء،
 وربما ألحقوا التاء لتأنيث "ذا" فقالوا ذاتٍ مبنيةً على الكسر^(٦).

﴿الشَّجَرَةَ﴾: بفتح الشين والجيم، وبعض العرب يكسر الشين، وإبدال الجيم ياءً
 مع كسر الشين وفتحها منقول^(٧)، وخالف أبو الفتح في كون الياء بدلاً^(٨)، وقد أطلنا

﴿ف﴾ =

القرطبي (١/٤٥٢).

(١) هي لغة طيء، انظر مغني اللبيب (٢/٢٩٨).

(٢) فقَعَس أبو قبيلة من أسد، قاله ابن عقيل في المساعد (١/٥٢٩).

(٣) انظر المساعد (١/٥٢٩)، ومغني اللبيب (٢/٢٩٩)، والدر المصون (١/٢٨١).

وينظر أيضاً في أحكام (حيث) ارتشاف الضرب لأبي حيان (٢/٢٦٠-٢٦٢). واختيارات أبي حيان
 النحوية للدكتور بدر البدر (١/٣٢٥-٣٢٨)، وكتاب (حيث لغاتها وتراكيبها النحوية) للدكتور رياض
 الخوام، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عزيمة (٩/٥٥٣).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٨٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٦٣).

(٥) الاختلاس هو: الإتيان ببعض الحركة في الوصل. والإشباع هو إتمام الحكم المطلوب في المدود الفرعية
 الزائدة على مقدار المد الطبيعي. انظر معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات للدكتور إبراهيم
 الدوسري ص (٢٠، ٢٧).

(٦) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣) قال: "والهاء في هذه بدل من الياء". ونسب لابن
 محيصة قراءة (هذي). وانظر معجم القراءات (١/٨١).

(٧) انظر المساعد لابن عقيل (١/١٨٢)، والجنى الداني للمرادى ص (٢٣٨)، وارتشاف الضرب
 (١/٥٠٥)، والدر المصون (١/٢٨٣).

(٨) انظر الكشاف (١/٢٧٣)، وتفسير القرطبي (١/٤٥٣)، والدر المصون (١/٢٨٤). وكسر الجيم جاءت
 في قراءة شاذة. وسيأتي ذكرها لاحقاً.

الكلام على ذلك في تأليفنا كتاب "التكميل لشرح التسهيل"^(١).
والشجر: ما كان على ساق^(٢)، والنجم: ما نجم وانبسط على الأرض ليس له
ساق^(٣).

الظلم: أصله وضع الشيء في غير موضعه^(٤)، ثم يطلق على الشرك، وعلى
الجحْد، وعلى النقص. والمظلومة: الأرض التي لم تمطر، ومعناه راجع إلى النقص^(٥).
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ الآية: لم يُؤثّر فيها سبب نزول سمعي.

ومناسبتها لما قبلها: أن الله تعالى لَمَّا شَرَّفَ آدَمَ بِرُتْبَةِ الْعِلْمِ، وَبِاسْجَادِ الْمَلَائِكَةِ
لَهُ، أَمْتَنَ عَلَيْهِ بِأَنْ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ الَّتِي هِيَ دَارُ النِّعَمِ، وَأَبَاحَ لَهُ جَمِيعَ مَا فِيهَا إِلَّا الشَّجَرَةَ،
عَلَى مَا سَيَأْتِي فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

﴿وَقُلْنَا﴾ معطوف على الجملة السابقة التي هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لا على
﴿قُلْنَا﴾ وحده؛ لاختلاف زمانيهما^(٦)، ومعمول القول المنادى وما بعده.
وفائدة النداء تنبيه المأمور لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَتَحْرِيكُهُ لِمَا يُخَاطَبُ بِهِ، إِذْ هُوَ

﴿﴾ =

- (١) انظر المحتسب (٧٤ / ١).
- (٢) لم أجده في الجزء المطبوع من التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل بتحقيق د. حسن هندراوي، وأما كتاب التكميل لشرح التسهيل فهو مفقود.
- (٣) انظر تفسير ابن جرير (٥٥١ / ١)، والمحزر الوجيز (١٨٣ / ١)، والدر المصون (٢٨٤ / ١)، والمفردات ص (٤٤٦)، وتحفة الأريب ص (٩٢).
- (٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٩٧ / ٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٩٢).
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (٥٥٩ / ١)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٦٨ / ٣)، والتعريفات للجرجاني ص (١٨٦).
- (٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٥٣٧)، والمحزر الوجيز (١٨٤ / ١)، والدر المصون (٢٨٦ / ١)، والوجوه والنظائر للدماغاني (٥٢ / ٢).
- (٧) انظر الدر المصون (٢٧٨ / ١).

من الأمور التي ينبغي أن يجعل لها البال وهو الأمر بسكنى الجنة^(١).

قالوا: ومعنى الأمر هنا إباحة السكنى والإذن فيها^(٢)، مثل: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا/ فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]؛ لأن الاستقرار في المواضع (الطيبة)^(٣) لا تدخل تحت التعبد. وقيل: هو أمر وجوب وتكليف^(٤)؛ لأنه أمر بسكنى الجنة، وبأن يأكل منها، ونهاه عن شجرة واحدة. والأصح أن الأمر بالسكنى وما بعده مشتمل على ما هو إباحة، وهو الانتفاع بجميع نعيم الجنة، وعلى ما هو تكليف، وهو منعه من تناول ما نهى عنه^(٥).

و﴿أَنْتَ﴾ توكيد^(٦) للضمير المُسْتَكِنِ فِي ﴿أَسْكُنْ﴾^(٧)، وهذا أحد المواضع التي يستكن فيها الضمير وجوباً^(٨).

﴿وَزَوْجِكَ﴾ معطوف على ذلك الضمير المستكن، وَحَسَّنَ العَطْفَ عَلَيْهِ [تأكيدُهُ بِ﴿أَنْتَ﴾^(٩)، ولا يجوز عند البصريين العطف عليه دون تأكيد أو فصل يقوم مقام التأكيد،

(١) انظر النهر الماد (١٠٤ / ١)، وروح المعاني (٢٣٤ / ١).

(٢) هذا قول ابن عطية كما في المحرر الوجيز (١٨١ / ١) قال: "ولفظه لفظ الأمر، ومعناه الإذن". أهـ

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) ذكر هذا القول عن قتادة الفخر الرازي في التفسير الكبير (٤٥١ / ١).

(٥) هذا قول الفخر الرازي فقد قال في التفسير الكبير (٤٥١ / ١): "والأصح أن ذلك الإسكان مشتمل على ما هو إباحة، وعلى ما هو تكليف...". أهـ وانظر الباب لابن عادل (٥٤٨ / ١).

(٦) في ح: ضمير توكيد.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٣ / ١)، والكشاف (٢٧٣ / ١)، والمحرر الوجيز (١٨١ / ١)، والفريد

في إعراب القرآن المجيد للهمداني (٢٢٩ / ١)، وتفسير النسفي (٨٢ / ١).

(٨) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٩٤ / ١)، وأوضح المسالك لابن هشام (٨١ / ١)، وهمع

الهوامع للسيوطي (٢٠٧ / ١).

(٩) انظر الفريد (٢٢٩ / ١).

أو فصل بـ(لا) بين حرف العطف^(١) والمعطوف، وما سوى ذلك ضرورة أو شاذ^(٢). وقد روي: "قُمْ وَزَيْدٌ"^(٣)، وأجاز الكوفيون العطف على ذلك الضمير من غير توكيد ولا فصل^(٤). وتظافت نصوص النحويين والمعرّبين على ما ذكرناه من أن ﴿وَزَوْجَكَ﴾ معطوف على الضمير المستكن في ﴿أَسْكُنْ﴾، ويكون إذ ذاك من عطف المفردات. وزعم بعض الناس^(٥): أنه لا يجوز إلا أن يكون من عطف الجمل، التقدير: ولتسكن زوجك، وحذف: ولتسكن، لدلالة اسكن عليه، وأتى بنظائر من هذا الباب نحو: ﴿لَا تُخَلِّفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ [طه:٥٨]، ونحو: "تقوم أنت وزيد"، ونحو: "ادخلوا أولكم وآخركم"، وقوله^(٦):

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في بقية النسخ.
- (٢) الشاذ في النحو هو: ما فارق ما عليه بابه وانفرد عنه. فهو ما يكون بخلاف القياس، من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته. كما أن الشاذ لا ينفي الصحة، بل هو صحيح، ولكن لا يتفق والقاعدة النحوية التي بُني عليها الباب، ومن ثمّ فهو يُحفظ ولا يقاس عليه. فهو شذوذ عن قواعد موضوعه، وليس بشذوذ عن سنن العربية وطبيعتها، بل هو منها وداخل فيها. فلا عجب حين ذلك أن يقال عن كلمة وردة في القرآن إنها شاذة نحويًا، فإن الشاذ عربي فصيح ولكنه خارج عن القاعدة ولا يقاس عليه. انظر الخصائص ص(١٠٨-١٠٩)، وضوابط الفكر النحوي لمحمد الخطيب (١/٤٦٩)، وموسوعة النحو والصرف والإعراب لإميل بدیع يعقوب ص(٤٠٨).
- أقول: ولقد توسعت في إيضاح المراد بالشاذ نحويًا؛ لأنه يكثر في كلام أبي حيان فأردت توضيحه بجلاء في أول وروده، ولئلا يتكرر الإسهاب في التعليق.
- (٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٣).
- (٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (٢/٤٧٤) المسألة (٦٦)، وارتشاف الضرب (٢/٦٥٧)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٥/١٥٠).
- (٥) المقصود ابن مالك، وهو قوله كما في شرح التسهيل (٣/٣٧١)، وقد صرح به أبو حيان في ارتشاف الضرب (٤/٢٠١٢) ط. الخانجي.
- (٦) البيت لبُرج بن مُسهر الطائي وهو شاعر جاهلي، والبيت في ديوان الحماسة ص(٢٤٢) وأوله: نطوف. وهكذا هو في شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٢٦) و(٣/٣٧٢).
- والعديم: المعدم أي: الفقير. وينظر شرح الحماسة للشتمري (٢/٨٢٢).

يُطَوِّفُ^(١) مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَاوِي ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ

إذا أعربناه بدلاً [لا]^(١) تأكيداً، هو على إضمار فعل، فتقديره عنده^(٢):
 (ولا تخلفه أنت)، (ويقوم زيد)، (وليدخل أولكم وآخركم)، (ويأوي ذوو الأموال).
 وزعم أنه استخرج ذلك من نص كلام سيويه^(٣)، وليس كما زعم بل نص سيويه على
 مسألة العطف في كتابه، كما ذهب إليه النحويون. قال سيويه ~ : "وأما ما يَقْبَحُ أَنْ
 يَشْرَكَه المَظْهَرُ فهو الضمير المرفوع، وذلك: فعلتُ وعبدُ الله، وأفعلُ وعبدُ الله"^(٤)، ثم
 ذكر تعليل الخليل^(٥) لقبحه، ثم قال: "فإن نعتَه حَسَنَ أَنْ يَشْرَكَه المَظْهَرُ، وذلك قولك:
 ذهبت أنت وزيدٌ، وقال الله عَجَبًا: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتِلَا﴾ [المائدة: ٢٤] و﴿أَسْكُنْ أَنْتَ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾"^(٦). انتهى

فهذا نصٌ من سيويه على أنه من عطف المظهر على المضمرة، وقد أجمع
 النحويون على جواز: تقوم عائشة وزيد، ولا يمكن لزيد أن يباشر العامل، ولا نعلم
 خلافاً أن هذا من عطف المفردات. ولتكميل الكلام على هذه المسألة مكان غير
 هذا^(٧).

(١) في س: تطوف.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) أي ابن مالك، انظر شرح التسهيل (٣/٣٧٢).

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، المعروف بسيويه، إمام البصريين في النحو، وكتابه مشهور في النحو
 واسمه الكتاب، مات في ١٨٠ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٣٤٦)، وبغية الرعاة (٢/٢٢٩).

(٥) انظر الكتاب (٢/٣٧٨)، واللفظ فيه اختلاف طفيف.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، أبو عبد الرحمن، شيخ سيويه، صاحب العروض، له كتاب
 العين، مات سنة ١٧٠ هـ. انظر إنباه الرواة (١/٣٧٦)، وبغية الوعاة (١/٥٥٧).

(٧) الكتاب (٢/٣٧٨).

(٨) وينظر في هذه المسألة "الدر المصون (١/٢٧٩) وقد وافق السمين شيخه. وينظر مغني اللبيب
 (٦/٢١٩).

وَتَوَجَّهُ الْأَمْرَ بِالسُّكْنَى عَلَى زَوْجِ آدَمَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَهُ^(١)، وهو قول بعض المفسرين^(٢): أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ وَقْتِ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ وَأَنْبَأَهُمْ هُوَ إِيَّاهَا. نَامَ نَوْمَةً فَخُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرَ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ. وَأَكْثَرُ أَئِمَّةِ التَّفْسِيرِ^(٣) أَنَّهَا خُلِقَتْ بَعْدَ دُخُولِ آدَمَ الْجَنَّةِ. اسْتَوْحَشَ بَعْدَ لَعْنِ إِبْلِيسَ وَإِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ فَنَامَ، فَاسْتَيْقِظَ فَوَجَدَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَيْسَرَ، فَسَأَلَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ، قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لِتَسْكُنَ^(٤) إِلَيَّ، فَقَالَتْ لَهَا الْمَلَائِكَةُ -يَنْظُرُونَ مَبْلَغَ عِلْمِهِ-: مَا اسْمُهَا^(٥)؟ قَالَ: حَوَاءٌ. قَالُوا: لِمَ سُمِّيتِ حَوَاءً؟ قَالَ: لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ حَيٍّ^(٦).

وفي هذه القصة زيادات ذكرها المفسرون^(٧) لا تُطَوَّلُ بِذِكْرِهَا؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُوقَفُ عَلَيْهَا مَدْلُولُ الْآيَةِ وَلَا تَفْسِيرُهَا.

وعلى هذا القول يتوجه الخطاب على المعدوم؛ لِأَنَّهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ مَوْجُودٌ^(٨)، أَوْ

- (١) أي قبل الأمر بالسكنى.
- (٢) هذا قول ابن إسحاق، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٥٤٩/١)، وينظر النهر الماد (١٠٤/١)، ورجحه ابن كثير في تفسيره (٢٣٣/١).
- (٣) هذا قول ابن مسعود وابن عباس وأبي مالك وناس من الصحابة، كما أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٥٤٨/١)، وذكره عنهم أيضاً القشيري في التيسير (٥٣٦/١). وسيأتي زيادة بيان في هذا.
- (٤) في الأصل: تسكن. وما أثبتته هو في باقي النسخ.
- (٥) في م و ح و س: ما اسمها يا آدم؟
- (٦) هذا الخبر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٤٨/١) بسنده عن ابن مسعود وابن عباس وأبي مالك وناس من الصحابة، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١٨١/١)، ونسبه لابن مسعود وابن عباس أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٢/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٠٤/١)، والقرطبي في تفسيره (٤٤٩/١). وينظر في ذلك التفسير الكبير للفخر الرازي (٤٥١/١).
- (٧) انظر مثلاً على ذلك ما جاء في شفاء الصدور للنقاش ص (٢٧٣) وما بعده.
- (٨) قال الجرجاني في التعريفات ص (٣٠٥): "حدد الحكماء الموجود بأنه الذي يمكن أن يُخبر عنه، والمعدوم بنقيضه، وهو ما لا يمكن أن يُخبر عنه". أهـ

يكون^(١) آدم قد سكن الجنة [ثم]^(٢) لَمَّا خُلِقَتْ أُمراً معاً بالسكنى؛ لتسكن قلوبهما وتطمئن بالقرار في الجنة. وقد تكلم بعض الناس^(٣) على أحكام السكنى، والعُمري^(٤)، والرُقبي^(٥)، وذكر كلام الفقهاء في ذلك، واختلافهم حين فسّر قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وليس في الآية شيء مما ذكر.

الجنة: قال أبو القاسم البلخي^(٦)، وأبو مسلم الأصبهاني^(٧): كانت في الأرض،

- (١) في س: ويكون.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س، وهو في م وح.
- (٣) هو القرطبي كما في تفسيره (٤٤٦/١).
- (٤) العمرى: هي جعل المالك شيئاً يملكه لشخص آخر عُمر أحدهما، وصورته أن يقول الرجل: أَعْمَرْتُكَ داري هذه، أو هي لك عُمري، أو ما عَشْتُ. وَسُمِّتَ عُمَرَى لتقيدها بالعُمر. وهي نوع هبة. انظر المغني (٨/٢٨٢)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/٤٥٠)، والموسوعة الفقهية (٣٠/٣١١).
- (٥) الرقبي: أن يقول الرجل: أَرَقَبْتُكَ هذه الدار، أو هي لك حياتك، على أنك إن متَّ قبلي عادت إلي، وإن متَّ قبلك فهي لك ولعقبك. فكأنه يقول: هي لآخرنا مَوْتاً. وبذلك سُمِّيت رُقْبَى؛ لأن كل واحد منها يَرُقُب موت صاحبه. وهي نوع هبة. والعمرى والرقبي كلاهما جائز في قول أكثر أهل العلم. انظر المغني (٢/٢٨٢)، ومعجم المصطلحات الفقهية (٢/١٦٧)، والموسوعة الفقهية (٢٣/٥).
- (٦) عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي، من رؤوس المعتزلة، تتبعه فرقة تسمى الكعبية، وله آراء ومقالات انفرد بها، له كتب منها التفسير وأدب الجدل، توفي سنة ٣١٩هـ.
- انظر السير (١٤/٣١٣)، وطبقات المفسرين للدواودي (١/٢٢٢)، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص (٨٨)، والأعلام للزركلي (٤/٦٥).
- (٧) محمد بن بحر الأصفهاني، كان عالماً بالتفسير معتزلياً، مات سنة ٣٢٢هـ.
- انظر طبقات المفسرين للدواودي (٢/١٠٦)، والأعلام (٦/٥٠)، وطبقات المعتزلة ص (٩١).
- والأصفهاني نسبة إلى أصفهان، وقد ورد الاسم في النسخ بالباء، علماً أنه بالفاء في المراجع التي ذكرت هذا القول وسيأتي الإشارة إليها.
- قال المعلمي في تحقيقه للأنسب للسمعاني (١/٢٨٤) حاشية (١) على كلمة " (الأصفهاني) ": وقد تجعل - أي الباء - فاء فيقال للبلد " أصفهان " وفي النسبة " الأصفهاني "، وذلك أن اسم البلدة بالعجمية (أصفهان) بباء فارسية تعرف تارة بباء خالصة، وتارة فاء كظواهرها " أهـ

قيل: بأرض عدن^(١).

والهبوط: الانتقال من بقعة إلى بقعة^(٢)، كما في قوله: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]؛ لأنها لو كانت دار الخلد لما لحقه الغرور من إبليس بقوله: ﴿هَلْ أَدْرَأُكُمْ﴾ [طه: ١٢٠]، ولأن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، ولأن إبليس ملعون، فلا يصل إلى جنة الخلد، ولأن دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾ [الرعد: ٣٥]، ولأنه لا يجوز في حكمته أن يتبدى الخلق / في جنة يخلدهم، ولأنه لا نزاع في أنه تعالى خلق آدم في الأرض، ولم يذكر في هذه القصة أنه نقله إلى السماء.

ولو كان نقله إلى السماء لكان أولى بالذكر؛ لأنه من أعظم النعم. وقال الجبائي^(٣): "كانت في السماء السابعة لقوله: ﴿أَهْبِطُوا﴾، ثم الهبوط الأول كان من تلك السماء إلى السماء الأولى، والهبوط الثاني كان من السماء إلى الأرض"^(٤). وقال الجمهور: هي في السماء، وهي دار الثواب؛ لأن الألف واللام في الجنة لا تفيد العموم؛ لأن سكنى جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والمعهود دار الثواب، ولأنه ثبت في الصحيح في محاجة آدم موسى فقال له موسى:

(١) انظر التفسير الكبير (١/٤٥٢).

أقول: وقد اختلف في ضبط كلمة (عدن) وقال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (١/٤١٥): "ولم أفق على ضبط عدن هذه". وقد جاء في التوراة ذكر هذا القول ففي سفر التكوين الإصحاح الثاني: "وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليعلمها ويحفظها". أهـ (ص ٢، ٣ من الكتاب المقدس). والقول بأن الجنة هي في الأرض وأنها ليست جنة الخلد هو قول المعتزلة والقدرية، انظر الكشف والبيان (١/١٨٢) وتفسير القرطبي (١/٤٥٠)، وتفسير النسفي (١/٨٢).

(٢) وانظر تهذيب اللغة (٦/١٠٤)، وتحفة الأريب ص (١٦١).

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري، أبو علي، من أئمة المعتزلة، له مقالات وآراء انفرد بها في مذهبه، وتنسب إليه الطائفة الجبائية، له تفسير مطول ورد عليه الأشعري، توفي سنة ٣٠٣هـ.

انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/١٨٩)، والأعلام (٦/٢٥٦)، وطبقات المعتزلة ص (٨٠).

(٤) انظر التفسير الكبير (١/٤٥٢).

(يا آدم أنت أشقيت بنيك وأخرجتهم من الجنة).^(١) فلم ينازعه آدم في ذلك.^(٢) وقيل: هي (في)^(٣) السماء وليست دار الثواب، بل هي جنة الخلد^(٤). وقيل: في السماء جنة غير دار الثواب وغير جنة الخلد^(٥).

ورُدَّ قولٌ مَنْ قال: إنها بستان في السماء^(٦)، فلم يصح أن في السماء بساتين غير بساتين الجنة. ومما استدل به من قال: إنها في الأرض قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا أَصْوَابٌ﴾ [الأنعام: ٢٥-٢٦] و﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهَا﴾ [الطور: ٢٣]، وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿ [الحجر: ٤٨] وقد لغا إبليس فيها وكذب وأخرج منها آدم وحواء؛ ولأنها لو كانت دار الخلد لما وصل إليها إبليس ووسوس لهما حتى أخرجهما؛ ولأن جنة الخلد دار نعيم وراحة، وليست بدار تكليف. وقد كُلفَ^(٧) آدم أن لا يأكل من الشجرة، ولأن إبليس كان من الجن المخلوقين من نار السموم^(٨). وقد نُقل أنه كان من الجن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٧/٤) برقم (٧٥١٥) في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ومسلم في (٤/٢٠٤٢) برقم (٢٦٥٢) في كتاب القدر.

(٢) نقل القرطبي في تفسيره (١/٤٥١) عن أبي الحسن ابن بطال إجماع أهل السنة على أن جنة الخلد هي التي أهبط منها آدم ﷻ.

وينظر الكشف والبيان (١/١٨٢) والمحزر الوجيز (١/١٨١)، والنكت والعيون (١/١٠٤)، وتفسير ابن كثير (١/٢٣٣)، وروح المعاني (١/٢٣٤).

ولقد توسع ابن كثير في هذه المسألة في كتابه البداية والنهاية (١/١٧٥) وذكر أن قول الجمهور أن الجنة هي التي في السماء وهي جنة المأوى.

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) لم أجد من قال بهذا القول بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.

(٥) ذكر هذا القول الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٠٠)، ونسبه ابن كثير إلى الحسن، وهو في البداية والنهاية (١/١٧٦).

(٦) يقصد القول الأخير وهو المنسوب إلى الحسن.

(٧) في س: تكلف.

(٨) يشير إلى قول الله ﷻ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

الكفار الذين طردوا مَنْ في (١) الأرض (١)، ولو كانت جنة الخلد لما دخلها (١)، ولأنها محل تطهير، فكيف يُحسَّن أن يقع فيها العصيان والمخالفة ويحل بها غير المطهرين؟! وأجيب عن الآيات أنها محمولة على حالهم بعد دخول الاستقرار والخلود، لا على دخولهم على سبيل المرور والجواز. فقد صح دخول رسول الله ﷺ الجنة في ليلة المعراج (١) وفي غيرها، وأنه رآها في حديث الكسوف (١). وأما دخول إبليس إليها فدخول تسليط لا تكريم، وذلك إن صح. قالوا: والصحيح أنه لم يدخل الجنة بل وقف على بابها وكلمهما، وأراد الدخول فردته الخزنة، وقيل: دخل في جوف الحية مستتراً (١). وأما كونها ليست دار تكليف، فذلك بعد دخولهم فيها للإقامة المستمرة والجزاء بالأعمال الصالحة. وأما الدخول الذي يعقبه الخروج بسبب المخالفة، فلا ينافي التكليف بل لا يكون خالياً منه.

﴿وَكَلَّا﴾ دليل على أن الخطاب لهما بعد وجود حواء؛ لأن الأمر بالأكل للمعدوم فيه بُعد، إلا على تقدير وجوده. والأصل في: كُلُّ أَكُلٍ (١). الهمزة الأولى هي

(١) في س: طردوا في.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٢٨/١) وما بعده.

(٣) في س: دخلتها.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٢/١)، برقم (٣٤٩) كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء،، ومسلم في صحيحه (١٤٨/١)، برقم (١٦٣) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٤/١)، برقم (٧٤٨) كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة، ومسلم في صحيحه (٦٢٢/٢)، برقم (٩٠٤) كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٦) ذكر الأقوال في صفة دخول إبليس الجنة الثعلبي في الكشف والبيان (١٨٣/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٥/١)، والكثير منها حكايات عن بني إسرائيل، وقد ورد طرف من قصة الحية في الإصحاح الثالث من سفر التكوين ص (٣) من الكتاب المقدس.

(٧) ذكر سيوييه عن بعض العرب أنها تقول: "أوكُل" .

انظر الكتاب (٢١٩/٤) وحكم السمين الحلبي عليها بالشذوذ كما في الدر المصون (٢٨٠/١) بينما اعتبره

المجتلبة للوصل، والثانية هي فاء الكلمة، فحذفت الثانية لاجتماع المثليين حذف شذوذ، فوليت همزة الوصل الكاف، وهي متحركة، وإنما اجتلبت للساكن^(١)، فلما زال موجب اجتلابها زالت هي^(٢). قال ابن عطية^(٣) وغيره^(٤): " وحذفت النون من (كُلا) للأمر ". انتهى كلامه. وهذا الذي ذكر ليس على طريقة البصريين^(٥)، فإنَّ فعل الأمر عندهم مبني على السكون، فإذا اتصل به الضميرُ بارزاً كانت حركة آخره مناسبة للضمير، فتقول: كُلِّي، وكُلا، وكُلُوا، وفي الإناث يبقى ساكناً نحو: كُلْنَ.

وللمعتل حكم غير هذا، فإذا كان هكذا فقوله: ﴿وَكُلَّا﴾ لم تكن فيه نون فتحذف للأمر، وإنما يكون ما ذكره على مذهب الكوفيين، حيث زعموا أن فعل الأمر مُعْرَب، وأن أصل: (كل) لتأكل، ثم عرض فيه من الحذف بالتدرج إلى أن صار: كل. فأصل كلا: لتأكلا، وكان قبل دخول لام الأمر عليه فيه نون؛ إذ كان أصله: تأكلان، فعلى قولهم يتم قول ابن عطية إن: النون من (كلا) حذفت للأمر.

﴿مِنْهَا﴾: الضمير عائد على الجنة، والمعنى على حذف مضاف، أي من مطاعمها، من ثمارها وغيرها^(٦)، ودل ذلك على إباحة الأكل لهما من الجنة على سبيل

﴿مِنْهَا﴾

الهمداني في الفريد (٢٢٩ / ١) هو الأصل.

(١) في الأصل: للساكنين. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب.

(٢) انظر المتمتع لابن عصفور ص (٣٩٤).

(٣) عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي، أبو محمد، إمام مفسر فقيه، له المحرر الوجيز، توفي سنة ٥٤٢ هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢٦٠)، والسير (١٩ / ٥٨٧).

(٤) انظر قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ١٨٢)، وهو قول القرطبي في تفسيره (١ / ٤٦١). وينظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢١٣)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ص (٤٥).

(٥) مذهب الكوفيين أن فعل الأمر معرب، والبصريون يقولون إنه مبني على السكون.

انظر الإنصاف في مسائل الخلاف (٢ / ٥٢٤) فقد أسهب في عرض رأي الفريقين وأدلتهم، وينظر المقاصد الشافية للشاطبي (١ / ١٠١).

(٦) انظر الفريد (١ / ٢٢٩).

التوسعة^(١)، إذ لم يُحْطَرَّ عليهما أكلُ ما، إذ قال: ﴿رَغَدًا﴾، والجمهور على فتح الغين^(٢).
وقرأ إبراهيم النخعي^(٣) ويحيى بن وثَّاب^(٤): بسكونها^(٥)، وقد تقدم أنها لغتان^(٦).

(ب/٧٦) وانتصاب ﴿رَغَدًا﴾ قالوا: على أنه نعت / لمصدر محذوف تقديره أكلًا رغداً^(٧).
وقال ابن كيسان^(٨): "هو مصدر في موضع الحال"^(٩). وفي كلا الإعرابين نظر. أما
الأول: فإن مذهب سيبويه يخالفه؛ لأنه لا يرى ذلك، وما جاء من هذا النوع جعله
منصوباً على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل^(١٠).
وأما الثاني: فإنه مقصور^(١١) على السماع.

(١) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٢).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١/٤٦٢)، ومعجم القراءات القرآنية للخطيب (١/٨٠).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران الكوفي، الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم، أدرك
عائشة >، وتوفي سنة ٩٦هـ. انظر غاية النهاية (١/٢٩)، والسير (٤/٥٢٠).

(٤) يحيى بن وثَّاب الأسدي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام العباد، تابعي ثقة حدث عن بعض الصحابة، مات
سنة ١٠٣هـ. انظر غاية النهاية (٢/٣٨٠)، والسير (٤/٣٧٩).

(٥) انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص (٣) ونسبها للنخعي فقط، والكرماني في شواذ القراءات نسبها
للاثنين ص (٥٨). وينظر المحرر الوجيز (١/١٨٢)، وتفسير القرطبي (١/٤٥٢)، ومعجم القراءات
(١/٨١).

(٦) عند كلام المصنف على مفردة (رغدا).

(٧) هو قول مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ص (٨٧)، والهمداني في الفريد (١/٢٣٠).

(٨) محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، أبو الحسين، أخذ من المبرد وثعلب، فجمع بين المذهب البصري
والكوفي في النحو، له غلط الكاتب، وعلل النحو وغيرهما، مات سنة ٢٩٩هـ. انظر إنباه الرواة
(٣/٥٧)، وبغية الوعاة (١/١٨).

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٣)، والبيان في إعراب القرآن لابن الأنباري (ص ٧٧).

(١٠) انظر شرح قطر الندى ص (٣٧٣) قال: "مذهب سيبويه أن ذلك إنما هو حال من مصدر الفعل المفهوم
منه، والتقدير: فكلا حالة كون الأكل رغداً". أهـ

ولم أعر على نص سيبويه في الكتاب.

(١١) في الأصل: منصوب. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب.

قال الزجاج^(١): "الرغد الكثير الذي لا يعنك".

وقال مقاتل^(٢): "الواسع"^(٣)، وقال مجاهد^(٤): "الذي لا يحاسب عليه"^(٥)، وقيل: "السالم من الأنكاد الهنيء"^(٦)، يقال: رَغِدَ عَيْشُ الْقَوْمِ، وَرَغُدَ، بِكسر الغين وضمها، إذا كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش. وقالوا: عيشة رَغْد. بالسكون أيضاً^(٧).

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: أباح لهما الأكل حيث شاءا فلم يحظر عليهما مكاناً من أماكن الجنة، كما لم يحظر عليهما مأكولاً إلا ما وقع النهي عنه^(٨).

و (شاء) في وزنه خلاف، فنقل عن سيويه^(٩): أن وزنه فعِل بكسر العين، فُنقِلت حركتها إلى الشين فسُكِنَت، واللام ساكنة للضمير، فالتقى ساكنان، فحذفت لالتقاء الساكنين، (كما فعلت في هَيْتُ^(١٠)). ونُقل عن المبرد^(١١)

(١) إبراهيم بن السري بن سهيل، أبو إسحاق الزجاج، عالم في النحو واللغة، أخذ عن المبرد، وله معاني القرآن، مات سنة ٣١١هـ. انظر إنباه الرواة (١/١٩٤)، وبغية الوعاة (١/٤١١). وانظر قول الزجاج في معاني القرآن له (١/١١٤).

(٢) مقاتل بن سلمان الأزدي الخرساني، أبو الحسن البلخي، من أعلام المفسرين، متروك الحديث، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٣٠)، والسير (٧/٢٠١).

(٣) انظر لباب التفسير للكرماني (١/٢٠١).

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، شيخ القراء والمفسرين. تابعي جليل، أخذ التفسير عن ابن عباس، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٠٥)، والسير (٤/٤٤٩).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٧).

(٦) تفسير الرغد بالعيش الهنيء هو قول ابن مسعود وابن عباس، أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٠).

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٤١٧)، ولسان العرب (٤/١٦٢) مادة رغد.

(٨) انظر الكشاف (١/٢٧٣).

(٩) الكتاب (٤/٣٨٠).

(١٠) في م وح: هبّت. بالباء الموحدة التحتية.

(١١) محمد بن يزيد المبرد أبو العباس، من أئمة البصرة في النحو، له المقتضب والكمال في اللغة والأدب، توفي سنة ٢٨٦هـ. انظر إنباه الرواة (٣/٢٤١)، وبغية الوعاة (١/٢٦٩).

أن وزنه^(١): فَعَلَ، بفتح العين، فلما اتصل به الضمير ذهب الألف المنقلبة عن عين الكلمة، لالتقاء الساكنين^(٢)، وكسرت الشين لتدل على أن المحذوف هو ياء، كما صنعت في بَعْتُ^(٣).

﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ نهما عن القربان، وهو أبلغ من أن يَقَعَ النَّهْيُ عن الأكل؛ لأنه إذا نهى عن القربان، فكيف يكون الأكل منها؟ والمعنى: لا تقرباها بالأكل؛ لأن الإباحة وَقَعَتْ في الأكل^(٤). وحكى بعض من عاصرناه عن ابن العربي^(٥)، يعني القاضي أبا بكر، قال: "سمعت الشاشي^(٦) في مجلس النَّضْرِ بن شُمَيْل^(٧) يقول: إذا قلت: لا

(١) لم أعر عليه في المقتضب، وظاهر كلامه فيه (١/٩٦) أن الأجوف لم يأت منه شيء من باب فَعَلَ، وينظر المقتضب أيضاً (١/٣٠). وقد ذكر تعليل المبرد ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣)، وذكر القولين ابن عادل في اللباب (١/٥٥٣).

(٢) ما بين القوسين سقط من: س.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٢)، وللتوسع في هذه المسألة ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٨١٢) المسألة (١١٨)، والممتع الكبير لابن عصفور ص (٣٢٩)، وكتاب مسائل الخلاف النحوية والتصريفية للدكتور إبراهيم الحندود (٣/١٣١٩).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٣). واعترض الفخر الرازي على هذا القول ينظر في التفسير الكبير (١/٤٥٤).

(٥) محمد بن عبدالله بن محمد، أبو بكر بن العربي، الإمام العلامة الحافظ القاضي، له أحكام القرآن والعواصم من القواصم، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر السير (٢٠/١٩٧)، وطبقات المفسرين للدواودي (٢/١٦٢).

(٦) محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر، شيخ الشافعية، له حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، وكان ورعاً ديناً زاهداً، توفي سنة ٥٠٧هـ. انظر طبقات الشافعية للسبكي (٦/٧٠)، والسير (١٩/٣٩٣).

(٧) النضر بن شُمَيْل بن خَرَشَةَ بن كلثوم، أبو الحسن البصري، أحد الأعلام، أخذ عن الخليل بن أحمد، وهو أول من أظهر السنة بمرو وخرسان، له غريب الحديث، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. انظر إنباه الرواة (٣/٣٤٨)، وبغية الوعاة (٢/٣١٦).

أقول: وهذه الحكاية في أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٢٧) وهي تختلف عما هنا فقال ابن العربي: "سمعت الشاشي في مجلس النَّظْرِ...". أه وهكذا وردت عند القرطبي في تفسيره (١/٤٥٢) والمقصود مجلس المناظرة، ولم يرد ذكر النضر بن شُمَيْل، كما أنها تكررت عند القرطبي بالعبارة نفسها في (٣/٧٤، ٤٨٦) هذا في الطبعة التي بتحقيق د. التركي، أما الطبعة القديمة طبعة دار الكتب المصرية (١/٣٠٤) =

تقرب، بفتح الراء معناه: لا تلبس بالفعل، وإذا كان بضم الراء كان معناه: لا تدن، وقد تقدم أن معنى: لا تقرب زيدا: لا تدن منه". وفي هذه الحكاية عن ابن العربي من التخليط ما يُتعجب من حاكيها، وهو قوله: سمعت الشاشي في مجلس النضر بن شميل، وبين النضر والشاشي من السنين مئون، إلا إن كان ثم مكان معروف بمجلس النضر بن شميل فيمكن.

وقرى: (ولا تقربا) بكسر التاء^(١)، وهي لغة [غير الحجازيين]^(٢) في فعل يفعل، يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة والنون^(٣)، وأكثرهم لا يكسر الياء^(٤)، ومنهم من يكسرها، فإن كان من باب: يوجل، وكاسر، وفتح، مع إقرار الواو وقلبها ألفاً.

﴿هَذِهِ﴾ إشارة للحاضر القريب من المخاطب. وقرأ ابن محيصن^(٥):

فإنهم قد افتاتوا على النسخ الخطية، فجاء فيها: "في مجلس النضر [بن شميل]" وفي الحاشية قالوا: "وفي الأصول: "مجلس النظر يقول". والتصويب والزيادة، عن كتاب البحر لأبي حيان". أهد كما أن ابن العربي ذكر مرتين في أحكام القرآن سماعه من الشاشي في مجلس النظر. كما أن القاسمي في محاسن التأويل (١٠٦/١) وابن عاشور في التحرير والتنوير (٤١٧/١) نقلوا قوله: "سمعت الشاشي في مجلس النظر يقول".

وبهذا يتبين أن النضر بن شميل لم يكن له ذكر؛ وإنما هو مجلس النظر. ومع هذا فإن أبا حيان كان مدققاً في العبارة فنقدها للبعد الزمني بين الشاشي والنضر بن شميل، ولعله قد تصحفت عليه العبارة في المصدر الذي أخذها منه، والله أعلم.

(١) هي قراءة شاذة، قرأ بها يحيى وثاب. انظر مختصر ابن خالويه ص (٤)، والكشاف (٢٧٣/١)، والدر المصون (٢٨٣/١)، ومعجم القراءات (٨١/١).

(٢) في الأصل و س: عن أهل الحجاز. وهذا تحريف، وما أثبتته هو من م و ح وهو الصواب. فإن فتح حرف المضارعة هي لغة أهل الحجاز كما قال ابن فارس في الصحابي ص (٣٧)، والهمداني في الفريد (٨٢/١). وأما الكسر فهو لغة تميم وأسد وقيس وربيعة. انظر ما سبق من مراجع.

(٣) انظر الفريد (٨٢/١)، (٢٣٠).

(٤) قال الهمداني في الفريد (٨٢/١): "ولا يفعلون في الياء؛ لأن الكسرة تستثقل فيها". أهد

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، أبو عبدالله المكي، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، أحد القراء

هذي بالياء^(١). وقرأ الجمهور بالهاء^(٢).

﴿الشَّجَرَةَ﴾ نعت لاسم الإشارة^(٣)، ويُحتمل الإشارة أن تكون إلى جنس من الشجر معلوم^(٤)، ويُحتمل أن يكون إلى شجرة واحدة من الجنس المعلوم، وهذا أظهر^(٥)، لأن الإشارة (لِشَخْصٍ)^(٦) مَا يُشَارُ إِلَيْهِ.

وقال ابن مسعود^(٧) وابن عباس^(٨) وابن جبير^(٩) وجَعْدَةُ بن هُبَيْرَةَ^(١٠): "هي الكَرَمُ"^(١١)، "ولذلك حرمت علينا الخمر".

﴿﴾

بالقراءات الشاذة، وقد احتج به مسلم في صحيحه وهو في الحديث ثقة، مات سنة ١٢٣ هـ.

انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٢١)، وغاية النهاية (٢/١٦٧).

(١) انظر مفردة ابن محيصة للأهوازي ص (٢٠٧)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٥٨).

وقراءة ابن محيصة بالياء من غير هاء. وكذلك ابن كثير في بعض رواياته كما قال ابن خالويه في مختصره ص (٤).

(٢) انظر معجم القراءات (١/٨٢).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٤)، والتبيان (١/٤٥).

(٤) انظر الكشف والبيان (١/١٨٢)، وتفسير البغوي (١/٨٣).

(٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٦).

(٦) في م و ح: تُشَخِّصُ.

(٧) عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبدالرحمن، شهد بدرًا، من علماء الصحابة مات سنة ٣٢ هـ. انظر الطبقات لابن سعد (٦/١٣)، والاستيعاب (٣/٩٨٧).

(٨) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، الحبر ترجمان القرآن، توفي سنة ٨٦ هـ. انظر الاستيعاب (٣/٩٣٣)، والإصابة (٤/١٢١).

(٩) سعيد بن جبير، أبو محمد، الإمام الحافظ المقرئ، أحد الأعلام، تابعي جليل، قتله الحجاج عام ٩٥ هـ. انظر غاية النهاية (١/٣٠٥)، السير (٤/٣٢١).

(١٠) جَعْدَةُ بن هُبَيْرَةَ بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب، له رؤية بلا نزاع، واختلف في صحبته، لم أجد ذكرًا لوفاته. انظر الاستيعاب (١/٢٤٠)، والإصابة (١/٥٩٠)، وتهذيب التهذيب (٢/٨٢).

(١١) أخرجه عنهم جميعاً وعن السدي ومحمد بن قيس ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٤-٥٥٥)، وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٦)، وانظر التيسير للقشيري (١/٥٣٩-٥٤٠)، وقال عنه مكِّي

﴿﴾

وقال ابن عباس أيضاً، وأبو مالك^(١) وقتادة^(٢): "السنبلة"^(٣)، وكان حبُّها "ككَلَى البَقَرِ، أحلى من العسل، وألين من الزبد" روي ذلك عن وهب^(٤) .

"ولما تاب الله على آدم جعلها غذاءً لبنيه"^(٥). وقال بعض الصحابة وقتادة^(٦): "التين"، وقال علي^(٧): "شجرة الكافور"^(٨). وقال الكلبي^(٩): "شجرة العلم، عليها

﴿﴾ =

في الهداية (١/٢٣٥): "وعليه أكثر المفسرين". وانظر المحرر الوجيز (١/١٨٣).
والكرم هو: العنب. انظر لسان العرب مادة (كرم).

(١) غزوان الغفاري الكوفي، روى عن البراء بن عازب وابن عباس، وروى عنه إسماعيل السدي وحصين بن عبد الرحمن - وحصين هو الذي روى عنه هذا الأثر -، وهو إمام ثقة. قال ابن أبي خزيمة: سألت يحيى بن معين عن أبي مالك الذي روى عنه حصين، قال: هو الغفاري، كوفي ثقة، واسمه غزوان. انظر تهذيب الكمال (٩/٦)، والجرح والتعديل (٧/٥٥).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، الحافظ العلامة المفسر، أثنى عليه الإمام أحمد وقال عنه: "عالم بالتفسير واختلاف العلماء". توفي سنة ١١٨ هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/٤٣)، والسير (٥/٢٦٩).

(٣) أخرجه عنهم وعن أبي الجلد ومحارب بن دثار والحسن وعطية العوفي ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٢ - ٥٥٤)، وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٦). وانظر الهداية لمكي (١/٢٣٥).

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبدالله، تابعي ثقة وغزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب. توفي سنة ١١٤ هـ. انظر طبقات ابن سعد (٦/٧٠)، والسير (٤/٥٤٤).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٣).

(٦) هذه عبارة القرطبي في تفسيره (١/٤٥٤) ذكرها عقب قول وهب بن منبه.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٦) عن ابن جريج عن بعض الصحابة. وذكره عن قتادة الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٥٤) وزاد في نسبه إلى مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٦) من طريق ابن جريج عن مجاهد، وذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٦) ونسبه إلى الحسن وعطاء بن أبي رباح وابن جريج.

(٨) علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة، توفي سنة ٤٠ هـ. الاستيعاب (٣/١٠٨٩)، والإصابة (٤/٤٦٤).

(٩) ذكره عن علي ﷺ في الكشف والبيان (١/١٨٢) وابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٦).

(١٠) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، المفسر، له تفسير مشهور، توفي سنة ١٤٦ هـ. طبقات

مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا عَلِمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" ^(١). وقال وهب: "شجرة الخلد، تأكل منها الملائكة" ^(٢). وقال أبو العالية ^(٣): "شجرة مَنْ أَكَلَ مِنْهَا أَحْدَثَ" ^(٤). وقال بعض أهل الكتاب: "شجرة الحنظل" ^(٥). وقال أبو مالك: "النخلة" ^(٦). وقيل: شجرة (المجنة) ^(٧). وقيل: "شجرة لم يُعَلِّمْنَا اللَّهُ مَا هِيَ". وهذا هو الأظهر، إذ لا يتعلق بعرفانها كبير أمر، وإنما المقصود إعلامنا أن فعل ما نُهِنَا عنه سبب للعقوبة ^(٨).

وقُرى: (الشُّجْرَة) بكسر الشين، حكاها هارون الأعور ^(٩) عن بعض

═══════

المفسرين للدواودي (٢/١٤٤)، والسير (٩/١٤٢).

- (١) ذكره بهذا النص عن الكلبي الكرماني في لباب التفسير (١/٢٠٢)، ونسبه مختصراً عن الكلبي القشيري في التيسير (١/٥٤٠)، وذكره ابن عطية عن ابن عباس في المحرر الوجيز (١/١٨٣) وقال: "وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس". أهـ
- (٢) أسند هذا القول ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٤) عن يعقوب بن عتبة. وضعفه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣). وذكره ابن الجوزي عن وهب كما في زاد المسير (١/٦٦).
- (٣) رُفِعَ بن مهران الرياحي، أبو العالية، المقرئ الفقيه المفسر، تابعي جليل، قرأ القرآن على أبي بن كعب، وقرأ عليه الأعمش، توفي سنة ٩٣هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٥٥)، وطبقات المفسرين للدواودي (١/١٧٢).
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٧)، وذكره الكرماني في لباب التفسير (١/٢٠٢)، وابن كثير في تفسيره (١/٢٣٥).
- (٥) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣) منسوباً إلى اليهود، وذكره الكرماني منسوباً لأهل الكتاب في لباب التفسير (١/٢٠٣).
- (٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٦)، وابن كثير في تفسيره (١/٢٣٥).
- (٧) في م و ح: المحنة. بالحاء المهملة.
- (٨) هذا قول القشيري كما في لطائف الإشارات (١/٦٠).
- (٩) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٥٥٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣)، والرازي في التفسير الكبير (١/٤٥٤)، وابن كثير في تفسيره (١/٢٣٥).
- (١٠) هارون بن موسى البصري الأزدي، أبو عبدالله، صدوق له قراءة شاذة، توفي قبل المائتين. انظر غاية النهاية (٢/٣٤٨)، وتاريخ بغداد (١٦/٥).

القراء^(١). وقرئ أيضاً: (الشيرة) بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها^(٢)، وكره أبو عمرو^(٣) هذه القراءة وقال: "يقرأ بها برابراً مكة^(٤) وسُيودائها"^(٥)، وينبغي أن لا يكرهها؛ لأنها لغة منقولة فيها، قال الرياشي^(٦): "سمعتُ أبا زيد يقول: كنا عند المفضل وعنده أعرابٌ، فقلت: إنهم يقولون شيرة، فقالوها^(٧)، فقلت له: قل لهم يصغرونها، فقالوا شيرة"^(٨)، وأنشد الأصمعي^(٩):

تَحْسَبُهُ بَيْنَ الْإِكَامِ شِيرَهُ^(١٠) /

(أ/٧٧)

وفي نهى الله آدم وزوجه عن قربان الشجرة دليل على أن سكناهما في الجنة لا

- (١) هي قراءة شاذة قرأ بها أبو السَّمَّال، وهي لغة بني سليم. انظر مختصر ابن خالويه ص (٤)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٥٨)، وذكر ابن جنبي في المحتسب (١/٧٤) عزو هارون الأعور لهذه القراءة لبعض العرب، وكذا ابن عطية في تفسيره (١/١٨٣).
- (٢) انظر إعراب القراءات الشاذة للعكبري (١/١٥٠) ومختصر ابن خالويه ص (٤)، ومعجم القراءات (١/٨٥٢).
- (٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي البصري، قيل اسمه: زَبَّان، وقيل العريان، وقيل غيره، شيخ القراء والعربية، أحد القراء السبعة، مات سنة ١٥٤هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٢٣)، والسير (٦/٤٠٧)، وغاية النهاية (١/٢٨٨).
- (٤) برابراً مكة هم: من أتاهم من برابراً المغرب، والبربري هي نسبة إلى بلاد البربر وهي منطقة كبيرة في المغرب، والنسبة إليها البربري. انظر الأنساب (٢/١٣٠).
- (٥) انظر المحتسب (١/٧٣)، والكشاف (١/٢٧٣).
- (٦) العباس بن الفرج بن علي، أبو الفضل الرياشي، لغوي راوية، من أهل البصرة قُتل فيها عام ٢٥٧هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٣٦٧)، والأعلام (٣/٢٦٤).
- (٧) في الأصل: فقالوا، وفي س: فقالوا نعم. وما أثبتته من م وح هو الصواب.
- (٨) المحتسب (١/٧٤).
- (٩) عبد الملك بن قُريب بن علي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مات سنة ٢١٦هـ. انظر إنباه الرواة (٢/١٩٧)، والأعلام (٤/١٦٢).
- (١٠) قائله مجهول، وهو في المحتسب (١/٧٤)، ولسان العرب (٦/٦١) مادة شجر.

يدوم؛ لأن المخلد لا يؤمر ولا يُنهى ولا يُمنع من شيء^(١).

﴿فَتَكُونَا﴾ منصوب جواب النهي^(١)، ونصبه عند سيبويه والبصريين بـ (أن) مضمرة بعد الفاء^(١)، وعند الجرّمي^(١) بالفاء نفسها^(١)، وعند الكوفيين بالخلاف^(١).
وتحرير القول في هذه المذاهب يُذكر في كتب النحو. وأجازوا أن يكون ﴿فَتَكُونَا﴾ مجزوماً عطفاً على ﴿نَقَرَبَا﴾، قاله الزجاج وغيره^(١)، نحو قوله^(١):

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّهٗ فَيُذِرْكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزَلْقِي

والأول أظهر لظهور السببية، والعطف لا يدل عليها^(١).

﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قيل لأنفسكما بإخراجهما من دار النعيم إلى دار الشقاء^(١)،

-
- (١) هذه نفس عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٣-١٨٤) مع شيء من التصرف اليسير.
(٢) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ص (٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٤)، والفريد (١/٢٣١).
(٣) الكتاب (٣/٢٨). ونسب النحاس في إعراب القرآن (١/٢١٤) هذا القول إلى الخليل وسيبويه.
(٤) صالح بن إسحاق الجرّمي، أبو عمر، من أئمة اللغة ونحاة البصرة، أخذ عن الأخفش والأصمعي وأبي عبيدة، له المختصر في النحو، توفي سنة ٢٢٥ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٨٠)، وبغية الوعاة (٢/٨).
(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (١/٢١٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٤).
(٦) انظر معاني القرآن للفراء (١/٢٦)، والإنصاف للأنباري (٢/٥٥٧) المسألة (٧٦).
أقول: ومقصود الكوفيين بالخلاف أن الفعل الواقع بعد الفاء في جواب النهي أو الأمر أو النهي... ولم يكن جواباً له كان مخالفاً لما قبله فوجب النصب على الخلاف.
(٧) معاني القرآن للزجاج (١/١١٤). وانظر البيان ص (٧٧)، وهو قول القرطبي في تفسيره (١/٤٦٣).
(٨) هذا البيت مختلف في قائله فنسبه الفراء في معاني القرآن (١/٢٦)، وابن جني في المحتسب (٢/١٨١)، وابن جرير في تفسيره (١/٥٥٨) إلى امرئ القيس، وهو في ديوانه ص (٩٨).
كما نسبه سيبويه في الكتاب (٣/١٠١) إلى عمرو بن عمار الطائي.
والعجز مختلف في روايته فقليل: (فيدرك من أخرى القطاة فتزلق) وقيل: (فتذرك...).
صوب أي أرفق واعتدل في السير بالفرس. يذرك: يرميك. القطاة: مقعد الردف، وعجز الدابة.
(٩) للتوسع في هذه المسألة ينظر: شرح التسهيل (٤/٢٨)، وارتشاف الضرب (٤/١٦٦٨)، والجنى الداني للمراذي ص (٧٤).
(١٠) انظر تفسير ابن أبي الربيع (١/٢٥٩).

أو بالأكل من الشجرة التي نهيتهما عنها^(١)، أو بالفضيحة بين الملائ
الأعلى^(٢)، أو بمتابعة إبليس^(٣)، أو بفعل الكبيرة^(٤)، قاله الحشوية^(٥)، أو بفعل
الصغيرة^(٦)، قاله المعتزلة^(٧)، أو بإلزامها ما يشق عليها من التوبة و (التلاقي)^(٨)، قاله
أبو علي^(٩)، أو بحط بعض الثواب الحاصل، قاله أبو هاشم^(١٠)، أو بترك الأولى^(١١)،
قال قوم: هما أول من ظلم نفسه من الآدميين^(١٢)، وقال قوم: كان قبلهم ظالمون شُبِّهوا
بهم ونُسبوا إليهم^(١٣).

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٥٥٩/١)، وذكره الماوردي في تفسيره (١٠٥/١).

(٢) لم أعثر على من قال بهذا.

(٣) انظر الكشف والبيان (١٨٢/١).

(٤) ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير (٤٥٤/١).

(٥) الحشوية مصطلح يُلقَّبُ ظلماً به أهل السنة مثبتو الصفات، وأول من نطق به هو عمرو بن عبيد المعتزلي،
وفي ضبطه خلاف، فقليل: بفتح الشين، وقيل بتسكينها.

ينظر شرح النونية لابن عيسى (٧٧/٢)، ومعجم ألفاظ العقيدة لعامر الفالح ص (١٤٩).

(٦) انظر التفسير الكبير (٤٥٤/١).

(٧) هي فرقة مبتدعة خالفت أهل السنة والجماعة في أصول ومعتقدات، وهم يقدمون العقل في استدلالهم
كلياً، وينفون صفات الله، ولهم أصول خمسة مشهورة. وقد نشأت قديماً.

انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٢٨/٣)، وكتاب المعتزلة أصولهم الخمسة لعواد المعتق.

(٨) في م وح: التلافي. بالفاء وهو الصواب فيما يظهر. وهي هكذا في التفسير الكبير للرازي وسيأتي العزوله.

(٩) ذكره عن أبي علي الفخر الرازي في تفسيره (٤٥٤/١)، وأبو علي هو الجبائي وقد سبقت ترجمته.

(١٠) عبدالسلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من أئمة المعتزلة وكبارهم، له آراء انفرد بها، له العدة في
أصول الفقه، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر تاريخ بغداد (٣٢٧/١٢)، والأعلام (٧/٤)، وطبقات المعتزلة
ص (٩٤).

(١١) ذكره عن أبي هاشم الفخر الرازي في تفسيره (٤٥٤/١).

(١٢) انظر التفسير الكبير (٤٥٤/١).

(١٣) لم أعثر على من قال بهذا. وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٢٩/١): "وهي أول معصية عصي الله
بها". أهـ.

(١٤) لم أعثر على من قال بهذا. وهذا القول من الغرابة بمكان!

وفي قوله: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ " دلالة على أن النهي كان على جهة الوجوب لا على جهة الندب؛ لأن تاركه لا يُسَمَّى ظالماً^(١). قال بعض أهل الإشارات: " الذي يليق بالخلق عدم السكون إلى الخلق، وما زال آدم وحده بكل خير وبكل عافية، فلما جاءه^(٢) الشَّكْلُ والزوج، ظهر إيلاف^(٣) الفتنة وافتتاح^(٤) بابُ المحنة، وحين سَاكَنَ حواءَ أطاعها فيما أشارت عليه من الأكل، فوَقَعَ فيها وَقَعَ^(٥). ولقد قيل^(٦):

دَاءٌ قَدِيمٌ فِي بَنِي آدَمَ صَبُوءٌ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ^(٧)

وقال القشيري^(٨): "كُلُّ مَا مُنِعَ [منه]^(٩) توفرت دواعي ابن آدم للاقتراب منه. هذا آدم عليه السلام أُبيح له الجنة بجملتها، ومُهِيَ عن شجرة واحدة، فليس في المنقول أنه مَدَّ يَدَهُ إِلَى [شيء]^(١٠) من جملة ما أُبيح له، وكأنه عِيل^(١١) صَبْرُهُ حتى ذاق ما نُهِِيَ عنه، هكذا صفة الخلق. وقال: نَبَّهَ على عاقبة دخول آدم الجنة من ارتكابه ما يوجب خروجه

(١) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ١٨٤) بتصرف طفيف.

(٢) في م: جاء.

(٣) في م وح: إيثار.

(٤) في م وح: وافتتح.

(٥) لطائف الإشارات للقشيري (١/ ٦١). وهي عبارة القشيري بنصها مع اختلاف طفيف في المطبوع، ففي اللطائف: "ظهرت أنياب الفتنة" بدلاً من "ظهر إيلاف الفتنة".

(٦) نسب ابن المعتز هذا البيت لأشجع السلمي، ونسبه أبو حيان التوحيدي للمأموني.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص (٢٣٢)، والبصائر والذخائر للتوحيدي (١/ ١٦٤).

(٧) في الأصل: لإنسان. وما أثبتته هو في باقي النسخ وهو الموافق لما في كتب الأدب.

(٨) عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري، أبو القاسم، الإمام الزاهد، من أئمة الصوفية، له لطائف الإشارات والتهسير في علم التفسير والرسالة القشيرية، توفي سنة ٤٦٥ هـ. انظر طبقات

الصوفية للمناوي (٢/ ١٨٦)، والسير (١٨/ ٢٢٧).

(٩) ما بين المعكوفيتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) ما بين المعكوفيتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١١) أي: افتقر ونفذ. انظر لسان العرب (١٣/ ٥١٦-٥١٧).

منها. قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فإذا أخبر تعالى بجعله خليفة في الأرض، فكيف يمكن بقاؤه في الجنة؟ كان آدم لا أحد يوفيه في الرتبة يتوالى عليه النداء: يا آدم ويا آدم فأمسى وقد نُزِعَ عنه لباسه وسُلب استثنائه، والقدرة لا تُكابر، وحُكْمُ الله لا يُعَارَضُ.

لله دَرَهُمْ مِنْ فِتْيَةٍ بَكَرُوا مثل الملوِكِ وراِحُوا كالمساكين" () ()



(١) لم أجد هذا البيت عند غير القشيري، بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) لطائف الإشارات (١/ ٦٠-٦٢) وبعض العبارات فيها اختلاف طفيف لا يؤثر في المعنى وفي بعضها تقديم وتأخير.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا
اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

أزل: من الزلل، وهو عثور القدم. يقال: زلت قدميه، وزلت به النعل. والزلل في
الرأي والنظر مجاز، وأزال: من الزوال، وأصله التنحية. والهمزة في كلا الفعلين للتعدية^(١).

الهبوط: هو النزول، مصدر هبط، ومضارعه [يهبط]^(٢) ويهبط بكسر الباء وضمها،
والهبوط بالفتح: موضع النزول^(٣). قال المفضل^(٤): "الهبوط: الخروج عن البلدة، وهو
أيضاً الدخول فيها، من الأضداد"^(٥)، ويقال في انحطاط المنزلة مجازاً^(٦)، ولهذا قال
الفراء: الهبوط الدخول^(٧): الذل^(٨)، قال لبيد^(٩):
الفرء: الهبوط الدخول^(١٠).

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٣٨)، ولسان العرب (١٣/٣٢٥) ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٨١)، والمحرر الوجيز (١/١٨٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/٣٠)، ولسان العرب (٩/٢٩٩)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٣٢).

(٤) المفضل بن محمد الضبي الكوفي، أحد أعلام اللغة، أخذ القراءة عن عاصم، له المفضليات، توفي سنة ١٦٨ هـ انظر طبقات القراء (١/٢٧٥)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٧).

(٥) نص عبارة المفضل هي في النكت والعيون (١/١٠٧)، والدر المصون (١/٢٨٩). ولم أجد عبارته في كتب الأضداد بحسب ما اطلعت عليه من مصادر. وينظر أيضاً شفاء الصدور ص (٢٧٩).

(٦) انظر تاج العروس (٢٠/١٩٢).

(٧) في م وح سقطت كلمة (الدخول)

(٨) ذكر هذا المعنى الزبيدي في تاج العروس (٢٠/١٩٢). ولم أجده منسوباً للفراء وليس في معاني القرآن المطبوع.

(٩) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل، صحابي من فحول الشعراء، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وقيل أنه لم يقل شعراً منذ أسلم، توفي سنة ٤١ هـ. انظر الاستيعاب (٣/١٣٣٥)، والإصابة (٥/٥٠٠)، والأغاني (١٥/٢٤٦).

(١٠) البيت في ديوان لبيد ص (٣٤) وفيه اختلاف:

إِنْ يُقْنَطُوا يُهْبَطُوا يَوْمًا وَإِنْ أُمِرُوا

بعض: أصله مصدر **بَعْضٌ يَبْعُضُ بَعْضًا**، أي قطع، ويُطلق على الجزء، ويقابله كل^(١)، وهما معرفتان لصدور الحال منهما في فصيح الكلام، قالوا: مررت ببعض قائمًا، وبكل جالسًا، وتنوي فيهما الإضافة، فلذلك لا تدخل عليهما الألف واللام، ولذلك خَطَّوْا أبا القاسم الزجاجي^(٢) في قوله: "ويبدل البعض من الكل". ويعود الضمير على بعض، إذا أريد به جمع مفردًا ومجموعًا. وكذلك الخبر والحال والوصف يجوز إفراده إذ ذاك وجمعه.

العدو: من العداوة، وهي مجاوزة الحدِّ، يقال: عدا فلان طَوْرَه إذا جاوزه، وقيل / : العداوة، التباعد بالقلوب من عُدَوْتِي الجبل، وهما طرفاه، سُمِّيَا بذلك لبعدهما بينهما، وقيل: من عدا، أي: ظلم، وكلها متقاربة في المعنى. والعدو يكون للواحد والاثنين والجميع، والمؤنث والمذكر، وقد جُمع فقيل: أعداء، وقد أنث فقالوا: عَدُوَّة، ومنه: (أَيُّ عَدُوَاتٍ أَنْفُسِهِنَّ)^(٣). وقال الفراء: "قالت العرب للمرأة: عدوة الله"^(٤)،

(٢٧٧/ب)

إِنْ يُعْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أُمِرُوا يَوْمًا تَصِيرُوا لِلْهَلْكِ وَالنَّكَدِ
وهو هكذا في لسان العرب (٣٠٠ / ٩)، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢٣٩ / ٤).

- (١) انظر معجم مقاييس اللغة (١ / ٢٦٩)، والدر المصون (١ / ٢٩١).
- (٢) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم، شيخ العربية في زمانه، له الجمل واللامات، توفي سنة ٣٣٩هـ. انظر إنباه الرواة (٢ / ١٦٠)، وبغية الوعاة (٢ / ٧٧).
- وانظر قوله في الجمل له ص (٢٣).
- (٣) هذه العبارة جزء من كلام عمر بن الخطاب حين دخل على رسول الله ﷺ وعنده نساء فهينَ عمر فقال لهن عمر هذه العبارة، وقد روى الحديث البخاري في صحيحه (٣ / ١٥)، برقم (٣٦٨٣) في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم في صحيحه (٤ / ١٨٦٣)، برقم (٢٣٩٦) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر.
- (٤) جاء في لسان العرب (١٩ / ٢٦٢): "قال الفراء: وإنما أدخلوا فيها الهاء تشبيهاً بصديقه؛ لأن الشيء قد يُبنى على ضده". أهـ

وطرح بعضهم الهاء^(١).

المستقر: مُسْتَفْعَلٌ من القرار، وهو اللبث والإقامة، ويكون مصدراً وزماناً ومكاناً؛ لأنه من فعل زائد على ثلاثة أحرف، فيكون لما ذُكِرَ بصورة المفعول^(٢)، ولذلك سميت الأرض: القرارة^(٣)، قال الشاعر^(٤):

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ

واستفعل فيه بمعنى فعل، استقر وقرّ بمعنى^(٥).

المتاع: البلغة^(٦)، وهو مأخوذ من مَتَعَ النَّهَارُ إذا ارتفع، فينطلق على ما يتحصل للإنسان من عرض الدنيا، ويطلق على الزاد، وعلى الانتفاع بالنساء، ومنه ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] ونكاح المتعة^(٧)، وعلى الكسوة ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]،

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٤٩)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٥٣)، ولسان العرب (١٩/ ٢٥٧)، والفريد (١/ ٢٣٣).

(٢) انظر المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٧٨)، ولسان العرب (٦/ ٣٩٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٦٢). والمستقر أصله: مُسْتَقَرَّرٌ مُسْتَفْعَلٌ، إما اسم مكان أو مصدر ميمي نقلت حركة الراء الأولى إلى القاف فسكنت فأدغمت في الراء الثانية.

انظر المتع الكبير لابن عصفور ص (٤١٢)، والبيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف للدكتور محمد الشنقيطي (١/ ٢٨).

(٣) انظر تهذيب اللغة (٨/ ٢٢٧).

(٤) القائل هو عنتر بن شداد والبيت في معلقته، انظر شرح المعلقات العشر لأحمد الأمين الشنقيطي ص (١٥٣)، وفتح الكبير المتعال لمحمد الدرة (٢/ ١٦٨). ويُروى:

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

ومعنى عين هنا أي: سحابة وقيل المطر؛ والثرة: الكثيرة. والقرارة: المكان المطمئن من الأرض.

(٥) انظر الدر المصون (١/ ٢٩٣).

(٦) انظر الكشف والبيان (١/ ١٨٣).

(٧) نكاح المتعة هو قول الرجل للمرأة: أعطيك كذا على أن أمتع بك يوماً أو شهراً أو نحوه، وقد كان مباحاً في أول الإسلام ثم حُرِّمَ. انظر المغني (١٠/ ٤٦)، والموسوعة الفقهية (٤١/ ٣٣٣).

(٨) انظر النكت والعيون (١/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١/ ٤٧٧).

وعلى التعمير، ﴿يَمْنَعُكُمْ مِّنَّا حَسَنًا﴾ [هود:٣]، قالوا: ومنه أمتع الله بك، أي: أطال الله الإيناس بك، وكله راجع لمعنى البلغة^(١).

الحين: الوقت والزمان، ولا يتخصص بمدة، بل وُضِعَ للمطلق منه^(٢).

تلقى: تَفَعَّلَ من اللقاء، نحو تَعَدَّى من العَدُو، قالوا: أو بمعنى استقبل، ومنه: تلقى فلان فلاناً استقبله. [ويتلقى الوحي أي: يستقبله ويأخذه ويتلقفه، وخرجنا نتلقى الحجيج: نستقبلهم^(٣)]، وقال الشماخ^(٤):

إِذَا مَرَّ رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وقال القفال^(٥): "التلقي التعرض للقاء، ثُمَّ يُوضَعُ موضع القبول والأخذ،

ومنه: ﴿وَإِنَّكَ لَلتَّلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ [النمل:٦]، تلقيت هذه الكلمة من فلان: أخذتها منه".^(٦)

(١) ينظر مادة (متع) في معجم مقاييس اللغة (٥/٢٩٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٥٧)، ولسان العرب (١٠/٢٠٤)، وتهذيب اللغة (٢/١٧٣). والوجوه والنظائر للدماغاني (٢/٢٢١)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (٥١٢).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١١٦)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٦٧).

(٣) انظر تفسير القرطبي (١/٤٨٠)، والدر المصون (١/٢٩٤)، ولسان العرب (٢٠/١١٩) مادة (لقا).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وشهد معركة القادسية وتوفي في غزوة موقان سنة ٢٢هـ. انظر الإصابة (٣/٢٨٥)، والأعلام (٣/١٧٥).

(٦) البيت في ديوان الشماخ ص (٣٣٦)، وعند ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/٣١٩). ونسب الجوهري هذا البيت للحطيئة كما في الصحاح (١/١٦١).

وعرابة هو اسم صحابي من الأنصار. وتلقاها أي استقبلها، وهو موضع الشاهد.

(٧) محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر الشاشي الشافعي، القفال الكبير، انتشر عنه فقه الشافعي في بلاد ما وراء النهر، مات سنة ٣٦٥هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/٢٠٠)، والسير (١٦/٢٨٣).

والقفال هنا هو الكبير الشاشي وهو المتكرر ذكره في كتب التفسير والحديث، وهو غير أبي بكر عبد الله بن أحمد المروزي القفال الصغير المتوفى سنة ٤١٧هـ، أفاد ذلك النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٥/٥٥٦) وعنه أخذه الذهبي في سير أعلام النبلاء.

(٨) عبارة القفال هي عند الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٦٥) وقد اختصرها أبو حيان.

الكلمة: اللفظة الموضوعية لمعنى، والكلمة: الكلام، والكلمة: القصيدة، سُمِّيتُ بذلك لاشتغالها على الكلمة والكلام، وتُجْمَع بحذف التاء فيكون اسم جنس، نحو: نَبَقَةٌ وَنَبِقٌ^(١).

التوبة: الرجوع، تاب يتوب توباً وتوبة ومتاباً، فإذا عُدِّي بعلى ضَمَّنَ معنى العطف^(٢).

تبع: بمعنى لحق، وبمعنى تلا^(٣)، وبمعنى اقتدى^(٤).

والخوف: الفزع، خَاف، يَخَافُ خَوْفًا وَيَخُوفًا وَتَخَوَّفَ تَخَوُّفًا، فزِع، ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف، ويكون للأمر المستقبل^(٥).

وأصل الحُزْن: غلظ الهمِّ، مأخوذ من الحُزْن: وهو ما غلُظَ من الأرض، يقال: حَزَنَ يَحْزَنُ حَزَنًا وَحُزْنًا، وَيُعَدِّي بالهمزة وبالفتحة^(٦)، نحو: شَتَرْتُ^(٧) عَيْنُ الرَّجُلِ، وَشَتَرَهَا اللَّهُ، وفي التعدية بالفتحة خلاف، ويكون للأمر الماضي^(٨).
الآية: العلامة^(٩)، ويُجْمَع آيَاءُ وَآيَاتُ، قال النابغة^(١٠) () ():

- (١) انظر الصحاح (٤/١٦٣٨)، ولسان العرب (١٥/٤٢٩) مادة (كلم).
- (٢) انظر الصحاح (١/٧٩)، ولسان العرب (١/٢٢٦) مادة (توب). وانظر التفسير الكبير (١/٤٦٨).
- (٣) تلا من التَّلُو. وسيأتي العزو لها.
- (٤) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٣٦٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٦٢).
- (٥) انظر تهذيب اللغة (٧/٢٤١)، ولسان العرب (١٠/٤٤٧) مادة (خوف).
- (٦) نحو: أَحْزَنَهُ، وَحَزَنَهُ.
- (٧) الشَّتْر: انقلاب في جفن العين الأسفل مع خرق. انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٢٤٤).
- (٨) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٥٤)، ولسان العرب (١٦/٢٦٦) مادة (حزن).
- (٩) انظر ياقوتة الصراط لغلام ثعلب ص (٣٣٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٠١).
- (١٠) النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، أحد فحول الشعراء الجاهليين المشهورين، مات في زمن النبي ﷺ قبل البعثة. انظر الأغاني (١١/٥)، وخزانة الأدب (٢/١١٨).
- (١١) البيت في ديوانه ص (٣٠)، والأغاني (١١/٢٨)، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص (٤٨):
=

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ
 ووزنها عند الخليل وسيبويه: فَعَلَّةٌ^(١)، فَأَعَلَّتْ العَيْنُ وَسَلِمَتْ اللامُ شذوذاً
 والقياس العكس. وعند الكسائي: فَاعِلَةٌ^(٢)، (فَحُذِفَتِ العَيْنُ لثلاً يلزم فيه من الإدغام
 ما لَزِمَ في دابة فيثقل، وعند الفراء: فَعَلَّةٌ^(٣)، فأبدلت العين ألفاً استثقلاً للتضعيف)^(٤)،
 كما أبدلت في قيراط وديوان، وعند بعض الكوفيين: فَعِلَّةٌ^(٥): استثقل التضعيف فقلبت
 [الياء]^(٦) الأولى ألفاً لانكسارها وتحرك ما قبلها، وهذه مسألة يُنْهَى الكلام عليها في
 علم التصريف.

الصحبة: الاقتران، صَحِبَ يَصْحَبُ، والأصحاب: جمع صَاحِبٍ، وجمع فَاعِلٍ:
 على أفعال شاذ، والصُّحْبَةُ والصَّحَابَةُ: أسماء جموع، وكذا صَحِبَ على الأصح خلافاً

﴿﴾

" تَبَيَّنَتْ آيَاتٌ ... " . أه

والمقصود بالآيات: علامات الدار التي تعرف بها.

(١) أصلها: آيَّةٌ، انظر الكتاب (٣٩٨/٤). وحكى الجوهري عن سيبويه أن أصلها: أويَّة. انظر الصحاح
 (١٨١٧/٥).

(٢) أصلها: آيَّةٌ، انظر الممتع لابن عصفور ص (٣٦٨).

(٣) وأصلها: آيَّةٌ، ذكره عن الفراء ابن عصفور في الممتع ص (٣٦٨)، وهو قول العكبري في التبيان ص (٤٨).

(٤) هكذا ورد ما بين القوسين في الأصل وفي س، وأما في م فقد وردت العبارة على النحو التالي: حذفت
 العين استثقلاً لثلاً يلزم عليه ما لزم دابة، وعند الفراء: فعلة، حذفت العين للتضعيف.

وفي ح: حذفت العين استثقلاً للتضعيف. وواضح فيه السقط.

(٥) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٣٠٩/١). وذكر وزنين آخرين لكلمة (آية) ثم قال: " فهذه ستة
 مذاهب لا يَسَلَّمُ كُلُّ واحدٍ منها من شذوذ " . أه

وللتوسع في وزن (آية) ينظر الممتع لابن عصفور ص (٣٦٨-٣٦٩)، وشرح الأشموني
 (١١٨/٤)، وشرح المرادي (٥٣/٦).

(٦) في الأصل و س: الفاء. وما أثبتته هو في م و ح، وهو الأصح بدليل الكلمة التي بعدها (الأولى) فهي فاء
 واحدة وأما الياء فتوجد الأولى والثانية. (أبيية)

للأخفش^(١)، وهي لمطلق الاقتران في زمانٍ ما^(٢).

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ الهزمة: كما تقدم في (أزل) للتعدية، [والمعنى: جعلهما زلاً بإغوائه وحملهما على أن زلا وحصلا في الزلة، هذا أصل همزة التعدية.]^(٣)

وقد تأتي بمعنى جَعَلَ أسبابَ الفعل^(٤)، فلا يقع إذ ذاك الفعل. تقول^(٥): "أَضْحَكْتُ زَيْدًا فَمَا ضَحِكَ" و "أَبْكَيْتُهُ فَمَا بَكَى"، أي: جَعَلْتُ لَهُ أسبابَ الضحك وأسبابَ البكاء فما ترتب على ذلك ضحكه ولا بكاءه، والأصل هو الأول، وقال الشاعر^(٦):

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

معناه فيما شرح الشراح "يَزِلُّ اللَّبْدُ": يزلقه عن وسط ظهره، وكذلك قوله^(٧) /: (أ/٧٨)

(١) انظر لسان العرب (٨/٢) وقد اعتبر الأخفش كلمة (صَحَب) جمعاً.

قال ابن منظور: "وقال الأخفش (الصَّحْب) جمع، خلافاً لمذهب سيبويه". أهـ

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢)، وتفسير القرطبي (١/٤٩٠).

وينظر تهذيب اللغة (٤/١٥٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر تأويلات القرآن للماتريدي (١/٩١).

(٥) في م وح و س: كما تقول.

(٦) هو امرؤ القيس، والبيت هو من معلقته المشهورة، وهو في ديوانه ص (٣٢)، وشرح القصائد التسع

المشهورات للنحاس (١/١٦٨)، وفتح الكبير المتعال لمحمد الدرة (١/١٢٧).

الكميت: لون الفرس بين الأحمر والأسود. اللبد: هو ما يتلبد من شعر أو صوف. الصفواء: الحجر الصلب الأملس.

(٧) أيضاً من شعر امرئ القيس، وهو من معلقته المشهورة، وهو في ديوانه ص (٣٣)، وانظر فتح الكبير

المتعال لمحمد الدرة (١/١٣٠).

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِيفُ عَنْ صَهَوَاتِهِ
أي: يزلقه. (١)

وقيل (أزلهما): أبعدهما (١). تقول: زَلَّ عن مرتبته، وزَلَّ عني ذاك، وزَلَّ من الشهر كذا، أي: ذهب وسقط، وهو قريب من المعنى الأول؛ لأن الزَّلَّة هي سقوط في المعنى، إذ فيها خروج فاعلها عن طريق الاستقامة، وبعْدُ (١) عنها. فهذا جاء على الأصل من تعدية الهمزة.

وقرأ الحسن (١) وأبورجاء (١) وحمزة (١): (فَأَزَلَّهُمَا) (١)، ومعنى الإزالة: التنحية (١).

==

والفعل (يزل) في هذا البيت يُروى بضم ياء المضارعة فيكون من (أزل) الرباعي ويكون متعدياً، ويُروى بفتح ياء المضارعة فيكون من (زل) الثلاثي فيكون لازماً. والمعنى: يزلق ولا يكاد يثبت.

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٧٠).

(٢) في ح: أذهبها وأبعدهما.

(٣) في س: وبعده.

(٤) الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، من سادات التابعين، ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة ١١٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٦٨)، وغاية النهاية (١/ ٢٣٥).

(٥) عمران بن تيمم البصري، أبو رجاء العطاردي البصري. التابعي الكبير، وكان مخضرمًا معمرًا أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس وغيره، توفي سنة ١٠٥ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٣)، وغاية النهاية (١/ ٦٠٤).

(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة التميمي الزيات، أبو عمار، الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ عرضاً على الأعمش وغيره، وتصدر للإقراء وأخذ عنه عددٌ كثير، مات سنة ١٥٦ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢٥٠)، وغاية النهاية (١/ ٢٦١).

(٧) انظر الإقناع لابن بادش (٢/ ٥٩٧)، والسبعة ص (١٥٤)، وانظر المحرر الوجيز (١/ ١٨٥)، ومعجم القراءات (١/ ٨٣).

وقراءة الجماعة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بدون ألف وتشديد اللام.

(٨) انظر شرح الهداية للمهدوي ص (٣٥١)، وتفسير ابن جرير (١/ ٥٦٠).

وروي عن حمزة وأبي عبيدة^(١) إمالة (فَأَزَالَهُمَا)^(١).

والشيطان: هو إبليس بلا خلاف هنا^(١). وحكوا أن عبد الله قرأ: (فوسوس لهما الشيطان عنها)^(١)، وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه، فينبغي أن يُجعل تفسيراً، وكذا ما ورد عنه وعن غيره مما خالف سواد المصحف. وأكثر قراءات عبد الله إنما تُنسبُ للشيعة^(١)، وقد قال بعض علمائنا: إنه صح عندنا بالتواتر قراءة عبد الله على غير ما يُنقل عنه مما وافق السواد، فتلك إنما هي آحاد، وذلك على تقدير صحتها، فلا تُعارض ما ثبت بالتواتر.

وفي كيفية توصل إبليس إلى إغوائهما حتى أكلتا من الشجرة أقوال: قال ابن

(١) القاسم بن سلام، أبو عبيد الخرساني الأنصاري، الإمام الحافظ العلامة، صاحب تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة، أخذ القراءة عرضاً وساعاً عن الكسائي وغيره، وله اختيار في القراءة، قال الذهبي: "ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله". أهد، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر معرفة القراء اكبار (١/٣٦٠)، وغاية النهاية (٢/١٧).

(٢) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٥٩)، ومختصر ابن خالويه ص (٤).

قال الكرماني: "أبو عبيد عن حمزة ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالإمالة". أهد

وفي السبعة لابن مجاهد ص (١٥٤): "وروي أبو عبيد أن حمزة قرأ: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالإمالة مع الألف. وهذا غلط". أهد وعلق د. شوقي ضيف: "أي في الرواية". أقول: واتفقت النسخ الخطية على العبارة المذكورة "وروي عن حمزة وأبي عبيدة". والمقصود هو القاسم بن سلام فإن له كنيته: أبو عبيد وأبو عبيدة كما ذكر الدولابي في الكنى (٢/٧٥). فلا إشكال حيثئذ.

وظهر من ترجمة أبي عبيد أنه أخذ القراءة عن الكسائي، والأخير هو أخص تلاميذ حمزة، وكذا فالإمالة المذكورة هي اختيار لأبي عبيد من قراءة حمزة وهي شاذة.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٥)، وتفسير القرطبي (١/٤٦٤).

(٤) انظر مختصر في شواذ القرآن لأبن خالويه (ص ٤)، والكشاف (١/٢٧٤). ونُسبت كذلك للأعمش كما في المصاحف لابن أبي داود (١/٣٠٢)، والكرماني في شواذ القراءات ص (٥٩).

(٥) لقد بحثت عن مستند هذه الدعوى من أبي حيان، فلم أقف على شيء بعد بحث وتقصي وسؤال للمختصين في القراءات، ولم أعرف ما هو مستند أبي حيان أو هل قالها أحد قبله. والله أعلم

مسعود وابن عباس^(١): شافههما بدليل ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢١]^(٢)، قيل: فدخل إبليس الجنة على طريق الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء^(٣)، وقيل: دخل في جوف الحية^(٤). وذكروا كيف كانت خلقة الحية وما صارت إليه، وكيف كانت مكاملة إبليس لآدم^(٥). وقد قصها الله تعالى أحسن القصص وأصدقها في سورة الأعراف^(٦) وغيرها. وقيل: لم يدخل إبليس الجنة، بل كان (يدنو من السماء فيكلمهما)^(٧). وقيل: قام عند الباب فنادى^(٨). وقيل: لم يدخل الجنة بل كان^(٩) ذلك بسلطانه الذي ابتلى به آدم وذريته^(١٠)، كقول النبي ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ)^(١١). وقيل: خاطبه من الأرض^(١٢) ولم يصعد إلى السماء بعد الطرد واللعن، وكان خطابه

- (١) في م و ح و س: قال ابن مسعود وابن عباس والجمهور.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٦٣/١)، وهو الذي رجحه ابن جرير في تفسيره (٥٦٨/١) والماوردي في النكت والعيون (١٠٧/١). والعبارة هذه أصلها عند ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٥/١).
- (٣) هذا القول هو نفس القول الأخير وسيأتي العزوله.
- (٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٥٦١-٥٦٢/١) عن ابن وهب وعن ابن عباس (٥٦٦/١).
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (٥٦١-٥٦٢/١).
- (٦) سورة الأعراف الآيات (١٩) وما بعدها.
- (٧) انظر الكشاف (٢٧٤/١)، وقال الكرماني في لباب التفسير (٢٠٦/١): "وقال بعضهم: كان آدم يخرج من الجنة إلى السماء، فخاطبه إبليس في السماء". أهـ
- (٨) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٦٧/١) إلى الحسن. وانظر تفسير الكشاف (٢٧٤/١) وتفسير كتاب الله العزيز لهود الهواري (٩٨/١).
- (٩) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (١٠) انظر المحرر الوجيز (١٨٥/١)، وزاد المسير (٦٧/١).
- (١١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٨/٢) برقم (٢٠٣٨) في كتاب الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، ومسلم في صحيحه (١٧١٢/٤) برقم (٢١٧٤) في كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤى خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة..
- (١٢) انظر لباب التفسير (٢٠٧/١).

وسوسة^(١).

وقد أكثر المفسرون^(١) في نقل قصص كثير في قصة آدم وحواء والحية^(٢)، والله أعلم بذلك. وتكلموا في كيفية حاله حين أكل من الشجرة، أكان ذلك في حال التعمد^(٣)، أو في حال غفلة الذهن عن النهي بنسيان^(٤)، أم بسكر^(٥) من خمر الجنة، كما ذكروا عن سعيد بن المسيب^(٦)، وما أظنه يصح عنه^(٧)؛ لأنَّ خمر الجنة كما ذكر الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ [الصافات: ٤٧]، إلا إن كانت الجنة في الأرض - على ما فسره بعضهم - فيمكن أن يكون خمرها يسكر. والذين قالوا: بالعمد، قالوا: كان النهي نهي تنزيه^(٨)، وقيل: كان معه من الفزع عند إقدامه ما صير هذا الفعل

(١) عزاه الفخر الرازي في تفسيره (٤٦٢/١) إلى الحسن، وضعفه، وكذلك عزاه هود بن محكم في تفسيره (٩٨/١) إلى الحسن.

(٢) انظر أمثلة على ذلك في تفسير ابن جرير (٥٦١-٥٧٠)، والهداية لمكي (٢٣٦-٢٣٩).

(٣) في ح: والجنة.

(٤) انظر لباب التفسير (٢٠٦/١).

(٥) انظر لباب التفسير (٢٠٥/١)، والنكت والعيون (١٠٥/١).

(٦) تحرفت في الأصل إلى: أسكر. بدلاً من: أم بسكر.

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أبو محمد المدني، سيد التابعين وعالم أهل المدينة، اتفق أهل العلم أن مراسيله من أصح المراسيل، توفي سنة (٩٣) هـ. انظر تهذيب الكمال (١٩٨/٣)، والسير (٢١٧/٤).

(٨) أخرج ابن جرير في تفسيره (٥٦٦/١) عن سعيد بن المسيب قال: "ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل. ولكن حواء سقته الخمر، حتى إذا سكر قادتة إليها فأكل". أهـ

(٩) ضَعَفَ جَمْعُ من العلماء ما نُقِلَ عن سعيد بن المسيب، ومن هؤلاء: ابن العربي في أحكام القرآن (٣١/١) قال: "أما القول بأن آدم أكلها سكران ففاسد عقلاً ونقلاً". أهـ، وابن جزي في التسهيل (٦٢/١) قال: "وهذا باطل؛ لأن خمر الجنة لا يسكر". أهـ ومن المؤرخين ابن الأثير في الكامل (٣٣/١) قال: "والعجب من سعيد كيف يقول هذا؟ والله يقول في صفة خمر الجنة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾". أهـ وكذا ضَعَفَهَا القاضي عياض في الشفا ص (١٠١)، وابن المظفر الرازي في مباحث التفسير ص (٨٨).

(١٠) انظر لباب التفسير (٢٠٦/١)، والنكت والعيون (١٠٦/١)، وزاد المسير (٦٨/١).

صغيرة^(١).

وقيل: فعله اجتهاداً وخالف؛ لأنه تقدم الإشارة إلى الشخص لا إلى النوع^(٢)، فتركها^(٣) وأكل أخرى. والاجتهاد في الفروع لا يُوجب العقاب^(٤). وقيل: كان الأكل كبيرة^(٥)، وقيل: أتاها إبليس في (غير)^(٦) صورته التي يعرفانها، فلم يعرفاه، وحلف لهما أنه ناصح. وقيل: نسي عداوة إبليس، وقيل: يجوز أن يتأول آدم ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ أنه مَهْي عن القربان مجتمعين، وأنه يجوز لكل واحد أن يُقرب، والذي يُسلك فيما اقتضى ظاهره بعض مخالفة تأويله على أحسن محمل، وتنزيه الأنبياء عن النقائص. وسيأتي الكلام على ما يرد من ذلك، وتأويله على الوجه الذي يليق إن شاء الله.

وفي المنتخب للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي^(٧) ما ملخصه:

- (١) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٤٠٦/١) وضعفه.
- (٢) انظر لباب التفسير (٢٠٥/١)، النكت والعيون (١٠٦/١)، والتفسير الكبير (٤٦١/١).
- (٣) أي ترك تلك الشجرة المعينة، وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع. انظر التفسير الكبير الموضوع السابق.
- (٤) انظر المحصول (٣٣/٦).
- وأما مسألة الاجتهاد في الأصول فالجمهور على الحكم على فاعله باستحقاق العقاب، ونُقل عن الجاحظ والعنبري أن المجتهد في الأصول والفروع مرفوع عنه الإثم، وهو قول قاصر كما نقله الرازي في المحصول (٢٩/٦).
- (٥) انظر التفسير الكبير (٤٥٨/١).
- (٦) انظر ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٧) محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلمي المرسي، أبو عبد الله شرف الدين الأندلسي، عالم بالأدب والتفسير والحديث والنحو، له التفسير الكبير سماه ري الظمان، والتفسير الأوسط، والتفسير الصغير، وقد كان زاهداً متعبداً متعافياً كريم النفس، توفي سنة ٦٥٥ هـ.
- وأما كتابه المنتخب فهو تفسير كبير قال عنه حاجي خليفة: "وهو كبير في عشرين مجلداً قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض، ويُنَّ وجوهه". أه وقد نُقل عنه أبو حيان كثيراً، فلم أجد من أشار إليه - بحسب ما اطّلت عليه من مراجع - إلا أن يكون هو التفسير الكبير أو ري الظمان وذكر أن له نسخة خطية في المكتبة الوطنية بتونس (٨١/١) [٨١] في ٣٦٥ ورقة من سورة سبأ إلى الإنسان. وبعد الاطلاع على هذه المخطوطة وجدت أنها لغير أبي الفضل المرسي فإن كاتبها ينقل عن متأخرين عن المرسي كالسعد

"مَنْعَتِ الْأُمَّةَ وَقَوَّعَ الْكُفْرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إِلَّا الْفُضَيْلِيَّةَ مِنَ الْخَوَارِجِ (١)،
قالوا: وقد وقع منهم ذنوب، والذنب عندهم كفر (٢). وأجاز الإمامية (٣): إظهار الكفر
منهم على سبيل التقية (٤) (٥)، واجتمعت الأمة على عصمتهم من الكذب والتحريف

﴿﴾

التفتازاني والسيوطي. انظر السير (٣١٢ / ٢٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٦٨ / ٢)، ونفح الطيب
(٢ / ٢٤١)، والأعلام (٢٣٣ / ٦)، والفهرس الشامل (١ / ٢٥٤) قسم التفسير، ومعجم المؤلفين
(١٠ / ٢٤٤) وفهرست مصنفات تفسير القرآن (٢ / ٩٠٨).

(١) الفضيلية هي فرقة من الصفرية وهم من الخوارج، وتسمى أيضاً الفضلية، وصاحب هذه الفرقة يُسمى
فضلاً أو فضيلاً. وهي أحد فوارق الخوارج وقد نشأ الخوارج في زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب، ومن عقائدهم كفر مرتكب الكبيرة، ووجوب الخروج بالسيف على إمام المسلمين الجائر. ومن
أقوال الفضيلية: أن من تلفظ بقول وهو يريد به خلافه في قرارة نفسه فإنه لا يكفر ولو كان هذا الكلام
الذي أضمر المقصود منه يؤدي إلى الكفر في حقيقته.

انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ٣٧٠)، والفرق بين الفرق ص (٧٢)، وكتاب الخوارج
تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية لـ د. غالب عواجي ص (١٩٠، ٢٢٥، ٢٢٧).

(٢) انظر المواقف للإيجي (٣ / ٤١٥).

(٣) الإمامية هو لقب يطلق على الشيعة الاثني عشرية، وهم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة ومن عقائد
الرافضة القول بتحريف القرآن - لدى بعض أئمتهم - وسب الصحابة، واتهام الصديقة عائشة بالزنا -
عياداً بالله - كما أن مصادرهم في التلقي والاستدلال تخالف منهج أهل السنة والجماعة، كما أنهم يعتقدون
أن الأئمة هم الوساطة بين الله والخلق، ويعبدون القبور التي يسمونها - زوراً وهتاناً - مراقد ومشاهد،
ويطوفون عليها، ولها يحجون. وقد وافقوا المعتزلة في الصفات والقدر وللتوسع في ذكر عقائدهم
وأصولهم يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي (٤ / ١٥٤٠)، ومنهاج السنة لابن
تيمية (١ / ٦٩)، وكتاب أصول مذهب الشيعة لـ د. ناصر القفاري: انظر مثلاً (٢ / ٥١٧) وما بعده، و
(٢ / ٦١٥) وما بعده.

(٤) قال ابن تيمية في منهاج السنة (١ / ٦٨): "وأما الرافضة فتعمد الكذب كثير منهم، وهم يقرون بذلك
حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق".
أه بتصرف بسيط. وعرف التقية شيخ الرافضة المفيد بقوله: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه،
وكتمان المخالفين، وترك مظاهرهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا". أه. انظر شرح عقائد الصدوق
ص (٢٦١) بواسطة أصول مذاهب الشيعة (٢ / ٩٧٧).

(٥) انظر أصول الكافي للكليني (٢ / ١٧٢-١٧٥)، والمواقف للإيجي (٣ / ٤١٥).

ففيما يتعلق بالتبليغ، فلا يجوز عمداً ولا سهواً^(١)، ومن الناس مَنْ جَوَّزَ ذلك سهواً^(٢) وأجمعوا على امتناع خطئهم في الفتيا عمداً، واختلفوا في السهو^(٣).

وأما أفعالهم فقالت الحشوية: يجوز وقوع الكبائر منهم على جهة التعمد^(٤). وقال أكثر المعتزلة: بجواز الصغائر عمداً إلا في القول، كالكذب^(٥). وقال الجبائي: يمتنعان عليهم إلا على جهة / التأويل^(٦). وقيل: يمتنعان عليهم، إلا على جهة السهو^(٧) والخطأ، وهم [مأخوذون]^(٨) بذلك، وإن كان موضوعاً عن أمتهم^(٩). وقالت الرافضة: يمتنع ذلك على كل جهة^(١٠).

واختلف في وقت العصمة فقالت الرافضة: مِنْ وَقْتِ مَوْلَدِهِمْ^(١١)، وقال كثير من المعتزلة: من وقت (بلوغهم)^(١٢). وقال أكثر أصحابنا وأبو الهذيل^(١٣) وأبو علي من

(١) انظر النبوات لابن تيمية (٢/ ٨٧٤)، والجواب الصحيح (٦/ ٢٩٨)، ومجموع الفتاوى له (١٠/ ٢٨٩).

(٢) انظر منهاج السنة (١/ ٤٧١)، والمواقف للإيجي (٣/ ٤١٥).

(٣) انظر المراجع في الإحالتين السابقتين.

(٤) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٥٥).

(٥) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٥٥).

(٦) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٥٥)، والملل والنحل للشهرستاني ص (٧١).

(٧) في الأصل: مأجورون. والصواب ما أثبتته من باقي النسخ وهو المناسب لسياق الكلام.

(٨) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٥٥).

(٩) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٥٥).

(١٠) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٤٥).

(١١) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٤٥).

(١٢) محمد بن الهذيل العلاف البصري، رأس المعتزلة، وصاحب التصانيف، قال عنه الخطيب البغدادي:

"وكان خبيث القول"، مات سنة ٢٣٥ هـ. انظر تاريخ بغداد (٤/ ٢٨٥)، والسير (١٠/ ٥٤٢)، وطبقات

المعتزلة ص (٤٤).

المعتزلة: من وقت^(١) النبوة^(٢). والمختار عندنا: أنه لم يصدُر عنهم ذنبٌ حالة النبوة البتة، لا الكبيرة ولا الصغيرة؛ لأنهم لو صدَرَ عنهم الذنب لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة، لعظيم شرفهم، وذلك محال. ولئلا يكونوا غير مقبولي الشهادة، ولئلا يجب زجرهم وإيذاؤهم، ولئلا يُقتدى بهم في ذلك، ولئلا يكونوا مستحقين للعقاب، ولئلا يفعلوا ضد ما يأمرون به؛ لأنهم مُصْطَفَوْنَ، ولأن إبليس استثناهم في الإغواء". انتهى ما لخصناه من المنتخب.

والقول في الدلائل لهذه المذاهب، وفي إبطال ما ينبغي إبطاله منها مذكور في كتب أصول الدين^(٣).

﴿عَنَّا﴾ الضمير عائد على الشجرة^(٤)، وهو الظاهر؛ لأنه أقرب مذكور. والمعنى: فحملهما الشيطان على الزلة بسببها. وتكون (عن) إذ ذاك للسبب، أي: أصدر الشيطان زلتها عن الشجرة كقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾ [الكهف: ٨٢]، ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١]. وقيل: عائد على الجنة^(٥)، لأنها أول مذكور، ويؤيده قراءة حمزة وغيره: ﴿فَأَزَاهُمْ﴾، إذ يبيد

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٤٥٥).

(٣) قال ابن تيمية: "إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام". أهـ

وقال: "والقول الذي عليه جمهور الناس، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً". أهـ

انظر مجموع الفتاوى (٤/٣١٩) و (١٠/٢٩٣). وللتوسع في هذه المسألة ينظر: تفسير القرطبي (١/٤٥٨).

(٤) انظر الهداية لمكي (١/٢٣٦)، والمححر الوجيز (١/١٨٥)، والكشاف (١/٢٧٣).

(٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٥٦١)، والبغوي في تفسيره (١/٨٣)، ورجحه السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٨٨).

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنِ الشَّجَرَةِ). وقيل: عائد على الطاعة^(١)، قالوا بدليل قوله: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ [طه: ١٢١]، فيكون إذ ذاك الضمير عائداً على غير مذكور، إلا على ما يُفهم من معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ [البقرة: ٣٥]؛ لأن المعنى: أطيعاني بعدم قُربان هذه الشجرة. وقيل: عائد على الحالة التي كانوا عليها من التَّفَكُّه والرفاهية والتَّبَوُّء من الجنة^(٢)، حيث شاء [ومتى شاء]^(٣) وكيف شاء، بدليل: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ وقيل: عائد على السماء وهو بعيد^(٤).

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من الطاعة إلى المعصية، أو من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا، أو من رفعة المنزلة إلى سُفل مكانة الذنب، أو رضوان الله، أو جواره. وكل هذه الأقوال متقاربة^(٥). قال المهدي^(٦): "إذا جعل (أزلهما) من زلَّ عن المكان، فقوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ تأكيد. إذ قد يمكن أن يزولا عن مكان كانا فيه إلى مكان آخر من الجنة". انتهى^(٧). والأولى أن يكون بمعنى كَسَّبَهَا الزلّة؛ [لأن التوكيد]^(٨) لا يكون بالفاء. قال ابن عطية^(٩): "وهنا محذوف يدل عليه الظاهر تقديره: (فأكلا من الشجرة)". ويعني أن المحذوف يتقدر قبل قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾، ونَسَبَ

- (١) انظر زاد المسير (١/٦٧)، ونسبه القرطبي في تفسيره (١/٤٦٣) إلى ابن كيسان، ونسبه الشهرستاني في مفاتيح الأسرار (١/٢٨٥) إلى مقاتل والضحاك.
- (٢) انظر التيسير للقسيري (١/٥٤٤)، وذكره السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٨٨).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٤) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٨٨) قال: "وهذا بعيد جداً". أهـ
- (٥) هذا نص كلام ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٦) مع تصرف بسيط. وانظر لباب التفسير للكرماني (١/٢٠٦)، وتفسير ابن أبي الربيع (١/٢٦٢).
- (٦) أحمد بن عمار المقرئ، أبو العباس، النحوي المفسّر، له التحصيل والتفصيل وشرح الهداية، مات سنة ٤٤٠هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/٥٦)، وبغية الوعاة (١/٣٥١).
- (٧) انظر مخطوطة التحصيل للمهدي المجلد الأول (١٣/ب).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٩) المحرر الوجيز (١/١٨٦).

الإزالة والإخراج لإبليس على جهة المجاز، والفاعل للأشياء هو الله تعالى^(١).

﴿وَقُلْنَا أَهْبَطُوا﴾ قرأ الجمهور بكسر الباء^(١)، وقرأ أبو حيوة^(٢): ﴿أهبطوا﴾ بضم الباء^(١)، وقد ذكرنا أنهما لغتان. والقول في: ﴿وَقُلْنَا أَهْبَطُوا﴾ مثل القول في: ﴿وَقُلْنَا يَتَّادِمُ أَسْكُنُ﴾ [البقرة: ٣٥].

ولمّا كان أمراً بالهبوط من الجنة إلى الأرض، وكان في ذلك انحطاط رتبة المأمور، لم يؤنسه بالنداء، ولا أقبل عليه بتنويبه بذكر اسمه، والإقبال عليه بالنداء بخلاف قوله: ﴿وَقُلْنَا يَتَّادِمُ أَسْكُنُ﴾.

والمخاطب بالأمر آدم وحواء والحية، قاله أبو صالح^(١) عن ابن عباس^(٢)، أو هؤلاء وإبليس، قاله السدي^(١) عن ابن عباس^(٢)، أو آدم وإبليس، قاله

- (١) انظر تفسير ابن جرير (١/٥٧٠)، والنكت والعيون (١/١٠٧)، وتفسير القرطبي (١/٤٦٤).
- (٢) انظر معجم القراءات (١/٨٤).
- (٣) شريح بن يزيد الحضرمي، كان مقرئ أهل حمص في زمانه، له اختيار في القراءة، توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٥٤)، وغاية النهاية (١/٣٢٥). وفي س: حياة. وهو تحريف ظاهر.
- (٤) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٥٩). ونسبها أيضاً إلى شريح وكرداب _ هكذا جاء الاسم الثاني فيه _، وانظر المحرر الوجيز (١/١٨٦)، وتفسير القرطبي (١/٤٧٤).
- (٥) ذكوان بن عبدالله، أبو صالح السَّمَّان من كبار التابعين ومن كبار علماء المدينة، مات سنة ١٠١هـ. انظر تهذيب الكمال (٢/٤٤٠)، والسير (٥/٣٦).
- (٦) انظر زاد المسير (١/٦٨)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٢) عن أبي صالح. وعزاه القرطبي في تفسيره لابن عباس (١/٤٧٤).
- (٧) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي، الإمام المفسر، روى عن ابن عباس وأنس وغيرهما، صدوق يهيم في الحديث توفي سنة ١٢٧هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/١٠٩)، والسير (٥/٢٦٤).
- (٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٣)، وانظر زاد المسير (١/٦٨)، والنكت والعيون (١/١٠٧).

مجاهد^(١)، أو هما وحواء، قاله مقاتل^(٢)، أو آدم وحواء فحسب^(٣). ويكون الخطاب بلفظ الجمع وإن وقع على الثنية نحو: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، ذكره ابن الأنباري^(٤)، أو آدم وحواء والوسوسة، قاله الحسن^(٥)، أو آدم وحواء وذريتهما، قاله الفراء^(٦)، أو آدم وحواء، والمراد هما وذريتهما، ورجحه الزمخشري^(٧) قال^(٨): "لأنهما لما كانا أصل الإنس ومنتشعهم جعلنا كأنهما الإنس كلهم. والدليل عليه قوله: ﴿أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، ويدل على ذلك قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] الآية، وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم". انتهى كلامه. وفي قول الفراء خطاب من لم يؤجد بعد؛ لأن ذريتهما كانت إذ ذاك غير موجودة. وفي قول من أدخل إبليس معهما في الأمر ضعف؛ لأنه كان / خرَجَ قبلهما، ويجوز على ضرب من التجوز.

(i/٧٩)

- (١) انظر زاد المسير (١/٦٨)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٢) عن مجاهد بزيادة: "والحية". وأخرج ابن جرير أيضاً عن أبي العالية أنه "آدم وإبليس". انظر تفسير ابن جرير (١/٥٧٢).
- (٢) انظر زاد المسير (١/٦٨)، وهو قول الأخفش في معاني القرآن ص (٦٧).
- (٣) انظر زاد المسير (١/٦٨).
- (٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين أبو بكر، الإمام النحوي اللغوي، من أعلم الناس بالنحو والأدب، له الأضداد وإيضاح الوقف والابتداء، توفي سنة ٣٢٨ هـ. انظر إنباه الرواة (٣/٢٠١)، وبغية الوعاة (١/٢١٢).
- (٥) ذكره عن ابن الأنباري ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٨).
- (٦) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٦)، وتفسير القرطبي (١/٤٧٤)، قال الماوردي في النكت والعيون (١/١٠٧): "آدم وإبليس، المأسوس". أهـ وقال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٩٠) عن قول الحسن: "وفيه بُعْدٌ". أهـ.
- (٧) معاني القرآن للفراء (١/٣١)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٥)، وزاد المسير (١/٦٨).
- (٨) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم جار الله، كبير المعتزلة، صاحب الكشاف والمفصل، توفي سنة ٥٣٨ هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣١٤)، والسير (٢٠/١٥١).
- (٩) الكشاف (١/٢٧٤)، واختصر أبو حيان الآية.

قال كعب^(١) ووهب: "أهبطوا جملة ونزلوا في بلاد متفرقة"^(١).
وقال مقاتل: "أهبطوا متفرقين، فهبط إبليس، قيل بالأبلة^(٢)، وحواء بجِدَّة^(٣)،
وآدم بالهند"^(٤)، وقيل: بسرنديب^(٥) بجبل يقال له: واسم^(٦). وقيل: كان غذاؤه جوز
الهند، "وكان السحابُ يَمْسَحُ رأسه فأورثَ ولده الصَّلَع"^(٧). وهذا لا يصح إذ لو كان
كذلك لكان أولاده كلهم صلعاً.

- (١) كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الخبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، حَسُن إسلامه وكان متين الديانة، من نبلاء العلماء، حَدَّثَ عن عمر بن الخطاب، وكان خبيراً بكتب اليهود، توفي لست بقيت من خلافة عثمان بن عفان. انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١٦١)، والسير (٣/٤٨٩).
- (٢) انظر زاد المسير (١/٦٨).
- (٣) بلدة على شاطئ دجلة بالبصرة في زاوية الخليج، وهي أقدم من البصرة وهي بضم أولها وثانيها ويقال فتح أولها وثانيها. ويُقال هي الاسم القديم لمدينة البصرة. انظر معجم البلدان (١/٧٢)، وموسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.
- (٤) بلدة على ساحل البحر الأحمر، بينها وبين مكة أقل من ٨٠ كم، وهي المدينة المشهورة الساحلية في المملكة العربية السعودية. انظر معجم البلدان (٢/٣٩).
- (٥) ذكر قول مقاتل بنصه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٨) باختلاف طفيف، وانظر الكشف والبيان (١/١٨٣)، والمححر الوجيز (١/١٨٨).
- (٦) جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند وهي ما يُعرف حالياً بدولة سريلانكا. قال ياقوت: "وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم ﷺ، ويقال له الرَّهون، وهو ذاهب في السماء يراه البحرليون من مسافة أيام كثيرة، وفيه أثر قدم آدم ﷺ". أه انظر معجم البلدان (٣/٤٢). وموسوعة ويكيبيديا.
- (٧) أخرج هذا عن ابن إسحاق ابن جرير في تاريخه (١/١٢٢). وانظر الكشف والبيان (١/١٨٣-١٨٤)، وفي معجم البلدان (٤/٤٣٩): "وَاسْمُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، جَبَلٌ بَيْنَ الدَّهْنَجِ وَالْمَنْدَلِ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ، قِيلَ أَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ هَبَطَا عَلَيْهِ". أه
- وفي معجم ما استعجم للبكري (١/٢٧٧): "سرنديب وفيها جبل واشم، الذي أهبط عليه آدم". أه بتصرف.
- (٨) هذا أثر لابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٣٠-٣١) مطولاً. وانظر أيضاً تفسير القرطبي (١/٤٧٥).

وروي عن ابن عباس: "أَنَّ الْحَيَّةَ أَهْبَطَتْ بَنَصِيِّينَ"^(١). وروى الثعلبي^(٢):
بأصبهان^(٣)، والمسعودي^(٤): بِسَجِسْتَانَ^(٥)، وهي أكثر بلاد الله حَيَّات^(٦).
وقيل: بيسان^(٧). وقيل: كان هذا الهبوط الأول من الجنة إلى سماء

(١) انظر زاد المسير (٦٨/١).

نصبيين هي: مدينة تاريخية على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وتقع حالياً ضمن حدود تركيا. انظر
معجم البلدان (٣٩٠/٤)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الثعلبي النيسابوري، أبو إسحاق، الإمام العلم المفسر، أحد أوعية
العلم، له تفسير الكشف والبيان وغيره، توفي سنة ٤٢٧هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٦٥/١)،
والسير (٤٣٥/١٧).

(٣) الكشف والبيان (١٨٣/١) المحرر الوجيز (١٨٨/١).

(٤) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي إحدى مدن إيران، وتقع على بُعد ٣٤٠ كم جنوب طهران. انظر
معجم البلدان (١٦٧/١)، والموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (٣٥٦/٥)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٥) علي بن الحسين البغدادي، أبو الحسن، كان معتزلياً من علماء التاريخ وصاحب مُلح وغرائب، وله مروج
الذهب، توفي سنة ٣٤٥هـ. انظر السير (٥٦٩/١٥)، وطبقات الشافعية (٢٢٦/٣).

وانظر قول المسعودي في مروج الذهب (٦٠/١).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٤٧٥/١).

سجستان إقليم مشهور قديم واسع ويُسمى حالياً سيستان، ويقع في الجنوب الشرقي من إيران، على
الحدود الأفغانية. انظر معجم البلدان (٢٣/٣)، وموسوعة ويكيبيديا، والموقع الرسمي لأهل السنة
والجماعة في إيران.

(٧) انظر الحيوان للجاحظ (١٦٨-١٦٩/٤). وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٣/٣): "وفي
شرق أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنْفُذ ولا يصطاد؛ لأنهم كثروا
الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي فما بيت إلا وفيه قنفذ". أه،

(٨) في الأصل و س: ببستان. وما أثبتته هو في م وح، وهو الأصح فيما يظهر، حيث المراد بلدة محددة لا مجرد
بستان غير معين. وسيأتي التعريف ببيسان.

(٩) انظر الكشف والبيان (١٨٣/١) وفيه: "ميسان" بالميم. وكذلك في المحرر الوجيز (١٨٨/١).

بَيْسَانَ مدينة بالغور الشامي وهي حالياً مدينة تقع في فلسطين بالقرب من مدينة جنين وتبعد عنها ٣٣
كم. ويُطلق على مكان آخر من قرى مَرُو، وبين البصرة وواسط كورة واسعة كثيرة النخل ويقال لها
تله =

الدنيا^(١). وقيل: "لَمَّا نَزَلَ آدَمُ بِسَرِنْدِيبٍ مِنَ الْهِنْدِ وَمَعَهُ رِيحُ الْجَنَّةِ، عَلِقَ بِشَجَرِهَا وَأُودِيَتْهَا، فَامْتَلَأَ مَا هُنَاكَ طِيبًا، فَمِنْ ثَمَّ يُؤْتَى بِالطَّيِّبِ مِنْ رِيحِ آدَمَ الطَّيِّبِ"^(٢). وذكر أبو الفرج ابن الجوزي^(٣) في إخراجِهِ كَيْفِيَّةً ضَرَبْنَا صَفْحًا عَنْ ذِكْرِهَا، قَالَ: "وَأُدْخِلَ آدَمُ فِي الْجَنَّةِ ضَحْوَةَ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَمَكَثَ فِيهَا نِصْفَ يَوْمٍ، وَالنِّصْفَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، مِمَّا يُعَدُّ أَهْلُ الدُّنْيَا"^(٤).

والأشبه أن قوله^(٥): ﴿أَهْبِطُوا﴾ أمر تكليف؛ لأن فيه مشقة شديدة بسبب ما كانا فيه من الجنة إلى مكان لا تحصل فيه المعيشة إلا بالمشقة^(٦)، وهذا يبطل قول من ظن أن ذلك عقوبة^(٧)؛ لأن الشديداً^(٨) في التكليف يكون بسبب الثواب. فكيف يكون عقاباً^(٩) مع ما في هبوطه وسكنائه الأرض من ظهور حكمته الأزلية في ذلك، وهي

﴿س﴾

ميسان وهي حالياً مدينة في العراق في شرق البلاد على الحدود الإيرانية. انظر معجم البلدان (١/ ٤١٤ - ٤١٥)، وموسوعة ويكيبيديا.

- (١) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٠)، وتفسير البغوي (١/ ٨٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٨٦).
- (٢) أخرج ابن جرير في تاريخه (١/ ١٢٧) عن ابن عباس قال: "نَزَلَ آدَمُ الطَّيِّبِ مَعَهُ رِيحُ الْجَنَّةِ، فَعَلِقَ بِشَجَرِهَا وَأُودِيَتْهَا وَامْتَلَأَ مَا هُنَاكَ طِيبًا، فَمِنْ ثَمَّ يُؤْتَى بِالطَّيِّبِ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ".
- ذكره ابن جرير تحت عنوان: "ذَكَرَ مَنْ قَالَ إِنَّمَا صَارَ الطَّيِّبُ بِالْهِنْدِ لِأَنَّ آدَمَ حِينَ أَهْبَطَ إِلَيْهَا عَلِقَ بِأَشْجَارِهَا طِيبَ رِيحِهِ". أهـ
- (٣) انظر المنتظم لابن الجوزي (١/ ٢٠٩) وما بعده.
- (٤) انظر زاد المسير (١/ ٦٩)، وأخرج ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٠) عن ابن عباس قال: "خَرَجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، صَلَاةِ الظُّهْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، فَأُنزِلَ إِلَى الأَرْضِ، وَكَانَ مَكْثُهُ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ وَهُوَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةٍ" أهـ
- (٥) في م و ح و س: أن يكون قوله.
- (٦) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٦٤). قال الشهرستاني في تفسيره (١/ ٢٩٣): "لم يكن ذلك إهانة وعقوبة لآدم، بل تأديباً وزجراً، ولا كان تأديباً وزجراً للعين الأول، بل عقوبة وإهانة". أهـ
- (٧) انظر تفسير القرطبي (١/ ٤٧٦)، والتفسير الكبير (١/ ٤٦٤).
- (٨) في م و ح و س: التشديد.
- (٩) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٦٤).

[نَشْرَ نَسْلِهِ] ^(١) فيها ليُكَلِّفَهُمْ وَيُرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ فِي جَنَّةٍ وَنَارٍ ^(٢).

وكانت تلك الأكلة سبب هبوطه، والله أن يفعل ^(٣) ما يشاء. وأمره بالهبوط إلى الأرض بعد أن تاب عليه لقوله ثانية: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، إن كان المخاطبون آدم وحواء وذريتهما، كما قاله مجاهد ^(٤)، فالمراد ما عليه الناس من التعادي وتضليل بعضهم لبعض ^(٥)، والبعضية موجودة في ذريتهما؛ لأنه ليس كلهم يعادي كلهم، بل البعض يعادي البعض.

وإن كان معهما إبليس أو الحية، كما قاله مقاتل، فليس بعض ذريتهما يعادي ذرية آدم، بل كلهم أعداء لكل بني آدم. ولكن يتحقق هذا بأن جعل المأمورون بالهبوط شيئاً واحداً وجزؤوا أجزاء، فكل جزء منها جزء من الذين هبطوا، والجزء ^(٦) يطلق عليه البعض ^(٧) فيكون التقدير: كل جنس منكم معاد للجنس المباين له.

وقال الزجاج ^(٨): "إبليس عدو للمؤمنين وهم أعداؤه". وقيل معناه: "عداوة

(١) في الأصل: نسلهم. وما أثبتته هو في باقي النسخ وهو الأنسب للسياق.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٤٧٦/١) ويكاد يكون في بعضه بالنص.

أقول: ولم أعر على من قال بأن ما حصل لآدم كان عقوبة ممن سبق أبا حيان، وقد ذكر الطاهر بن عاشور أنها عقوبة لآدم وزوجته، انظر التحرير والتنوير (١٩٧/١٦).

(٣) في س: والله يفعل.

(٤) قول مجاهد الذي سبق أن ذكره أبو حيان - قريباً - هو أنه: "آدم وإبليس". وأما قول إن المقصود: "آدم وحواء وذريتهما" فهو قول ابن زيد، وعزاه أبو حيان للقراء.

(٥) هذا قول الفخر الرازي في تفسيره (٤٦٤/١) وعقبه بقوله: "واعلم أن هذا القول ضعيف؛ لأن الذرية ما كانوا موجودين في ذلك الوقت فكيف يتناولهم الخطاب؟!". أه

(٦) الجزء: ما يتركب الشيء منه ومن غيره. انظر التعريفات ص (١٠٢).

(٧) البعض: اسم لجزء مُرَكَّبٍ ترَكَّبَ الكُلُّ منه ومن غيره. انظر التعريفات ص (٦٦).

(٨) معاني القرآن للزجاج (١١٥/١). والعبارة اختصرها أبو حيان، وهي في معاني القرآن: "إبليس عدو للمؤمنين من ولد آدم، وعداوته لهم كفر، والمؤمنون أعداء إبليس، وعداوتهم له إيمان". أه انظر أيضاً في العداوة المذكورة زاد المسير (٦٩/١).

نفس الإنسان له وجوارحه، وهذا فيه بُعد".^(١)

وهذه الجملة^(٢) في موضع الحال، أي: اهبطوا متعادين، والعامل فيها ﴿أَهْبِطُوا﴾^(٣). وصاحب الحال الضمير في ﴿أَهْبِطُوا﴾، ولم يحتج إلى الواو لإغناء الرابط عنها^(٤)، واجتماع الواو والضمير في الجملة الإسمية الواقعة حالاً أكثر من انفراد الضمير^(٥). وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، وليس مجيئها بالضمير دون الواو شاذاً، خلافاً للفراء ومن وافقه كالزخشي^(٦).

وقد روى سيبويه عن العرب^(٧): "كلمته فوه إلى في"، و"رَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ"^(٨)، وخرجه على وجهين: أحدهما: أن "عوده" مبتدأ وعلى "بدئه" خبر، والجملة

(١) انظر تفسير القرطبي (١/٤٧٦).

(٢) أي قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٥)، والمحزر الوجيز (١/١٨٧)، والفريد (١/٢٣٣).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١/٤٧٥) قال: وحذفت الواو من: وبعضكم؛ لأن في الكلام عائداً، كما يقال: رأيتك والسماء تطر عليك". أهد وأصل العبارة هذه عند النحاس في إعراب القرآن (١/٢١٤).

(٥) انظر شرح الرضى على الكافية (٢/٤٠-٤٣)، وانظر الدر المصون (١/٢٩١).

(٦) المفصل ص (٦٤)، وانظر الدر المصون (٩/٤٣٨). وقال أبو حيان في منهج السالك ص (٢١١): "وذهب الفراء وتبعه الزخشي في أحد قوليه إلى وجوب الواو مطلقاً، ولذلك زعم الزخشي أن قول العرب: كلمته فوه إلى في، نادر". أهد وانظر في هذه المسألة المقتضب (٤/١٢٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/٦٥).

(٧) الكتاب (١/٣٩١ - ٣٩٢) قال سيبويه: "كأنه يقول: كلمته وفوه إلى في، أي: كلمته وهذه حاله". وجاء في رسالة شواهد النحو النثرية ص (١٠٣): "كلمته فاه إلى في، جاء شاهداً على مجيء الحال معرفة لفظاً، وهو نكرة معنى، والتقدير: كلمته مشافهة". وانظر في هذه المسألة ارتشاف الضرب (٢/٣٣٥) ت. الناس.

(٨) في الأصل وح: يديه. وما أثبتته هو في م و س وهو موافق لما في الكتاب، قال سيبويه فيه (١/٣٩١-٣٩٢): "رجع فلان عودته على بدئه، وانثنى فلان عودته على بدئه، كأنه قال: انثنى عوداً على بدئه". أهد =

حال، وهو كثير في لسان العرب، نثرها ونظمها، فلا يكون ذلك شاذاً. وأجاز مكّي بن أبي طالب^(١) أن تكون الجملة مستأنفة^(٢) إخباراً من الله تعالى بأن بعضهم لبعض عدو، فلا يكون في موضع الحال، وكأنه فرّ من الحال؛ لأنه تخيل أنه يلزم من القيد في الأمر أن يكون مأموراً به، أو كالمأمور^(٣). ألا ترى أنك إذا قلت قم ضاحكاً كان المعنى الأمر بإيقاع القيام مصحوباً بالحال فيكون الحال مأموراً بها أو كالمأمور، لأنك لم تسوّغ له القيام إلا في حال الضحك وما [لا]^(٤) يُتَوَصَّلُ إِلَى فِعْلِ الْمَأْمُورِ إِلَّا بِهِ مَأْمُورٌ بِهِ؟ وَاللَّهِ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِالْعَدَاوَةِ وَلَا / يَلْزَمُ مَا يُتَخَيَّلُ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مَأْمُوراً بِهِ مَن يَسْنَدُ إِلَيْهِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْحَالُ مَأْمُوراً بِهَا؛ لِأَنَّ النِّسْبَةَ الْحَالِيَةَ هِيَ نِسْبَةٌ تَقْيِيدِيَّةٌ، (لَا نِسْبَةٌ إِسْنَادِيَّةٌ)^(٥). (فلو كانت مأموراً بها)^(٦) إذا كان العامل فيها أمراً فلا يسوّغ ذلك هنا؛ لأن الفعل المأمور به إذا كان لا يقع في الوجود إلا بذلك القيد، ولا يمكن خلافه، لم يكن ذلك القيد مأموراً به؛ لأنه ليس داخلياً في حيز

(٧٩/ب)

وانظر الإنصاف (٢/ ٨٢٣). وجاء في رسالة شواهد النحو النثرية ص (١٢١): "رَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ، جَاءَ شَاهِداً عَلَى مَجِيءِ الْحَالِ مَعْرِفاً بِالإِضَافَةِ، وَهُوَ مُؤَوَّلٌ بِنَكْرَةِ، أَي: رَجَعَ عَائِداً عَلَى بَدْئِهِ". أهد

(١) مكّي بن أبي طالب هموش بن محمد القيسي، أبو محمد المقرئ النحوي من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، له مشكل إعراب القرآن والهداية إلى بلوغ النهاية، مات سنة ٤٣٧ هـ. انظر إنباه الرواة (٣/ ٣١٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٨).

(٢) مشكل إعراب القرآن ص (٨٨)، وانظر التبيان (ص ٤٦)، والفريد (١/ ٢٣٣).

(٣) قال الفخر الرازي في تفسيره (١/ ٤٦٤): "أمر بالهبط وليس أمراً بالعداوة، لأن عداوة إبليس لآدم وحواء عليها السلام بسبب الحسد والاستكبار عن السجود واختداعه إياهما حتى أخرجهما من الجنة، وعداوه لذريتهما بإلقاء الوسوسة والدعوة إلى الكفر والمعصية، وشيء من ذلك لا يجوز أن يكون مأموراً به، فأما عداوة آدم لإبليس فإنها مأمور بها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. أهد

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) النسبة هي: إيقاع التعلق بين الشئيين. انظر التعريفات ص (٣٠٨).

(٦) في م وح: والتقيدية غير الإسنادية. بدلاً مما بين القوسين.

(٧) في م وح: ولو سلمنا كون الحال مأموراً بها. بدلاً مما بين القوسين.

التكليف، وهذه الحال من هذا النوع، فلا يلزم أن يكون الله أمر بها، وهذه الحال من الأحوال اللازمة.

وقوله: ﴿لِبَعْضٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿عَدُوٌّ﴾^(١)، واللام مُقَوِّية لوصول ﴿عَدُوٌّ﴾^(١) إليه، وأفرد ﴿عَدُوٌّ﴾ على لفظ (بعض) أو لأنه يَصْلِحُ للجمع^(١)، كما سبق ذِكر ذلك عند الكلام على (بعض) وعلى ﴿عَدُوٌّ﴾ حالة الإفراد.

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]: مبتدأ وخبر. (لكم) هو الخبر، و (في الأرض) متعلق بالخبر، وحقيقته أنه معمول للعامل في الخبر^(١)، والخبر هنا مصحح لجواز الابتداء بالنكرة، ولا يجوز لـ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أن يتعلق بـ (مستقر)، سواء كان يُراد به مكان استقرار كما قاله أبو العالية وابن زيد^{(١)(٢)}، أو المصدر، أي: استقرار، كما قاله السدي^(١)؛ لأن اسم المكان لا يعمل، ولأن المصدر الموصول لا يُجوز بعضهم

(١) انظر الفريد (١/٢٣٣). وذكر قولاً آخر: "ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع نصب على الحال". أهـ

(٢) في م وح: عدوه.

(٣) ذكر القولين النحاس في إعراب القرآن (١/٢١٤)، والقرطبي في تفسيره (١/٤٧٦)، وانظر المحرر الوجيز (١/١٨٧)، ومعاني القرآن للأخفش ص (١/٦٧).

(٤) انظر التبيان ص (٤٦)، والفريد (١/٢٣٣).

(٥) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني، له الناسخ والمنسوخ والتفسير، وهو ضعيف في الحديث روى عن أبيه وابن المنكدر، وأخرج له الترمذي وابن ماجه، ومات سنة ١٨٢ هـ. انظر تهذيب الكمال (١/٤٠٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٦٥).

(٦) أخرجه ابن جرير (١/٥٧٥) عن أبي العالية، وكذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٠). وأخرج قول ابن زيد ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٦). وذكر قول ابن زيد وأبي العالية ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٩) واختاره.

(٧) أخرج ابن جرير قول السدي في تفسيره (١/٥٧٦)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٩) إلى ابن عباس من طريق السدي وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٠) من طريق السدي عن ابن عباس، وأخرجه عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٦) ونسب القول إلى السدي القرطبي في تفسيره (١/٤٧٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٧).

[تقديم] ^(١) معموله عليه، ولا يجوز لـ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أن يكون خبراً، ﴿وَلَكُمْ﴾ متعلق بمستقر لما ذكرناه، أو في موضع الحال من مستقر؛ لأن العامل إذ ذاك فيها يكون الخبر، وهو عامل معنوي، والحال متقدمة على جزأي الإسناد، فلا يجوز ذلك، وصار نظير: قائماً زيداً في الدار، أو قائماً في الدار زيد، وهو لا يجوز بإجماع ^(٢).

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: مكان استقراركم حالتي الحياة والموت ^(٣)، وقيل: هو القبر ^(٤)، أو استقرار ^(٥)، كما تقدم شرحه.

﴿وَمَتَّعُ﴾ المتاع هنا ما استمتع به من المنافع، أو الزاد ^(٦)، أو الزمان الطويل ^(٧)، أو التعمير ^(٨).

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى الموت ^(٩)، أو إلى قيام الساعة ^(١٠)، أو إلى أجل قد علمه الله ^(١١)،

﴿﴾ =

والخلاصة: أن قول ابن عباس والسدي أخرجه عنهما ابن جرير وابن أبي حاتم.

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٢) انظر الدر المصون (١/٢٩١-٢٩٢).
- (٣) انظر تفسير ابن جرير (١/٥٧٦).
- (٤) هو قول ابن عباس والسدي، كما تقدم.
- (٥) هو قول أبي العالية وابن زيد، كما تقدم.
- (٦) انظر تفسير ابن جرير (١/٥٧٨)، والمحزر الوجيز (١/١٨٧)، والنكت والعيون (١/١٠٨).
- (٧) روى ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٨) عن مجاهد قول: "إلى يوم القيامة، إلى انقطاع الدنيا". أهـ
- (٨) لم أعثر على من فسر (المتاع) بأنه التعمير، بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.
- والمراد - والله أعلم - بالتعمير هو المعنوي لا الحسي أي طول عمر الإنسان، وقد روى ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٨) عن الربيع أن المقصود: "إلى أجل". وقد سبق ذكره في مفردات الآية.
- (٩) هو قول السدي أخرجه عنه ابن جرير تفسيره (١/٥٧٧)، ونسبه الماوردي في النكت والعيون (١/١٠٨) إلى ابن عباس.
- (١٠) هو قول مجاهد أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٨).
- (١١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٧٨) عن الربيع.

قاله ابن عباس^(١). ويتعلق (إلى) بمحذوف، أي: ومتاع كائن إلى حين، أو بمتاع، أي: واستمتاع إلى حين^(٢)، وهو من باب الإعمال، أعمل فيه الثاني^(٣) ولم يحتج إلى إضمار في الأول؛ لأن متعلقه فضلة، فالأولى حذفه، ولا جائز أن يكون من إعمال الأول؛ لأن الأولى أن لا يحذف من الثاني والأحسن حمل القرآن على الأولى والأفصح، لا يقال إنه لا يجوز أن يكون من باب الإعمال، وإن كان كل من (مستقر) و (متاع) يقتضيه من جهة المعنى بسبب أن الأول لا يجوز أن يتعلق به إلى حين؛ لأنه يلزم من ذلك الفصل بين المصدر ومعموله بالمعطوف، والمصدر موصول فلا يفصل بينه وبين معموله^(٤)؛ لأن المصدر هنا لا يكون موصولاً، وذلك أن المصدر منه ما يلحظ فيه الحدوث، فيتقدر بحرف مصدري مع الفعل، وهذا هو الموصول، وإنما كان موصولاً باعتبار تقديره بذلك الحرف الذي هو موصول بالفعل، وإلا فالمصدر من حيث هو مصدر لا يكون موصولاً، ومنه ما لا يُلحَظ فيه الحدوث^(٥)، نحو قوله: "لزيد معرفة بالنحو، وبَصْرٌ بالطب"، و "له ذكاءٌ ذكاء الحكماء"^(٦). فمثل هذا لا يتقدر بحرف مصدري والفعل، حتى ذكر النحويون^(٧) أن هذا المصدر إذا أُضيف لم يُحْكَم على الاسم بعده، لا برفع ولا بنصب، قالوا: فإذا قلت: "يعجبني قيام زيد"، فزيدٌ فاعل القيام، تأويله:

- (١) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٩): "قال ابن عباس: (إلى حين) أي: إلى فناء الأجل بالموت". أهـ
- (٢) انظر الفريد (١/٢٣٤)، والتبيان ص (٤٦).
- (٣) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٩٢): "جاء الإعمال هنا على مختار البصريين. وهو إعمال الثاني وإهمال الأول فلذلك حُذف منه". أهـ
- (٤) انظر المقاصد الشافية للشاطبي (١/٢٢٦).
- (٥) أي فقد شرطاً مما يجب أن تتوفر لإعمال المفعول المطلق وهو أن يُشعر بالحدوث، فإن لم يشعر بالحدوث وجب الرفع. كالمثال الذي ذكره أبو حيان "له ذكاء ذكاء الحكماء" لأن الذكاء معنوي لا يُشعر بالحدوث. وانظر العزو الآتي.
- (٦) انظر أوضح المسالك لابن هشام (٢/١٩٦)، وإرشاد السالك لإبراهيم بن قيم الجوزية (١/٣٦٣).
- (٧) انظر المقاصد الشافية للشاطبي (١/٢١٧-٢١٨). وقال: "وأما المضاف فعمله شهير جداً. وهو من الكثرة بحيث لا ينبغي أن يُنكر قياسه". أهـ بتصرف بسيط.

يعجبني أن يقوم زيد، وممكن أن زيداً يُعَرِّفه القيام، ولا يُقصد فيه إلى إفادة المخاطب أنه فعل القيام فيما مضى، أو يفعله فيما يستقبل، بل تكون النية في الإخبار كالنية في: "يعجبني خاتم زيد" المحدود المعروف بصاحبه والمخفوض بالمصدر. على هذه الطريقة لا يُقضى عليه برفع، ولا يؤكد، ولا ينعت، ولا يعطف عليه إلا بمثل ما يستعمل مع المخفوضات الصحاح، انتهى.

فأنت ترى تجويزهم أن لا يكون موصولاً مع المصدر الذي يمكن أن يكون موصولاً، وهو قولهم: "يعجبني قيام زيد"، فكيف مع ما لا يجوز أن يكون موصولاً نحو: ما مثلنا به من قوله: "له ذكاء ذكاء الحكماء، وبصر بالطب"، ونحو ذلك، فلذلك^(١) يكون (مستقر) و (متاع) من قبيل ما لا يكون موصولاً. ولا يمتنع أن يعمل في الجار والمجرور، وإن لم يكن موصولاً، كما مثلنا في قوله /: "[له]^(٢) معرفة بالنحو؛ لأن الظرف والجار والمجرور تعمل فيهما روائح الأفعال^(٣)، حتى الأسماء الأعلام، نحو قوله:

أَنَا أَبُو الْمَنْهَالِ بَعْضُ الْأَحْيَانِ^(٤)
وَأَنَا ابْنُ مَأْوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ^(٥)

(١) في م وح: فكذلك.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) المقصود برائحة الفعل أي ما يشير إلى معنى الفعل. انظر مغني اللبيب (٥/٢٧١، ٢٧٧).

(٤) القائل هو أبو المنهال واسمه عيينة بن المهلب، وقيل غير ذلك، والبيت في لسان العرب (١٦/١٨٥) مادة "أين" وشرح أبيات المغني (٦/٣١٨)، والخصائص ص (٨١٤).

وعجز البيت: ليس عليّ حَسْبِي بَضُّوْلَانِ.

المنهال: الرجل الكثير الإنهال، والمنهال: الغاية في السخاء.

والشاهد في البيت أن "بعض الأحيان" متعلق بـ "أبو المنهال"؛ لأن فيه معنى الفعل أو أنه أراد: أنا مثل أبي المنهال، فعمل في الظرف على هذا التقدير معنى التشبيه.

(٥) نسب البيت إلى عبدالله بن ماوية الطائي وقيل غيره. والبيت في لسان العرب (٧/٨٩) مادة نقر،

نقر =

وأما أن يعمل في الفاعل، أو المفعول به فلا. وأما إذا قلنا بمذهب الكوفيين^(١)، وهو أن المصدر إذا نُون، أو دخلت عليه الألف واللام، تحققت له الاسمية وزال عنه تقدير الفعل، فانقطع عن أن يحدث إعراباً، وكانت قصته قصة زيد وعمرو والرجل والثوب، فيمكن أيضاً أن يُحْرَجَ عليه قوله تعالى: ﴿مُسْنَقِرٌ وَمَتَعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ولا يبعد على هذا التقدير تعلق الجار والمجرور بكل منهما، لأنه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، ولأن المصدر إذ ذاك لا يكون بأبعد في العمل في الظرف أو المجرور من الاسم العلم^(٢). ويُمْكِنُ أَنْ يُفَسَّرَ قوله: ﴿مُسْنَقِرٌ وَمَتَعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾ بقوله: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ دليل على عدم البقاء في الأرض، ودليل على المعاد^(٣). وفي هذه الآية التحذير عن مخالفة أمر الله بقصد أو بتأويل، وأن المخالفة تُزِيلُ عن مقام الولاية^(٤).

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

وفي الكتاب (١٧٣/٤)، والعمدة في محاسن الشعر (٨٧/٢)، وشرح أبيات المغني (٣٢١/٦). وعجز البيت: وجاءت الخيل أثابيّ زُمر. النقر: صوت تَسْكُنُ به الخيل عند اشتداد المعركة. وماوية: أم الراجز. انظر المعنى في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ص (٢٦٠). والشاهد في البيت كما قال البغدادي في شرح أبيات المغني: تعلق "إذ" الظرف "بما تضمنه ابن ماوية من معنى الشجاعة.

وانظر مغني اللبيب (٢٧٧/٥، ٢٧٨)، والإنصاف (٧٣٢/٢).

- (١) انظر المقاصد الشافية للشاطبي (٢١٨/٤)، ومنهج السالك لأبي حيان ص (٣١٢).
- (٢) للتوسع في أحكام المفعول المطلق انظر التذييل والتكميل لأبي حيان (١٣٠-٢٣١)، وشرح التسهيل (١٠٦/٣-٢٢٥) وما بعدهما.
- (٣) انظر المحرر الوجيز (١٨٨/١).
- (٤) انظر التفسير الكبير (٤٦٥/١).

تَلَقَّى: تَفَعَّلَ من اللقاء، وهو هنا بمعنى التجرد^(١)، أي: لقي آدم، نحو قولهم: تعدَّك هذا الأمر، بمعنى عدَّك، وهو أحد المعاني التي جاءت لها تَفَعَّلَ، وهي سبعة عشر معنى^(٢).

مطاوَعَة^(٣) فَعَّلَ، نحو: كَسَّرَته فتكسَّرَ، والتكَلَّفُ نحو: تَحَلَّم، والتَجَنَّبُ نحو: تَجَنَّبَ، والصيرورة نحو: تَأَثَّم^(٤)، والتَلَبُّسُ بالمسمى المشتق منه نحو: تَقَمَّصَ، والعمل فيه نحو: تَسَحَّرَ، والاتخاذ نحو: تَبَيَّنْتُ الصبي، ومواصلة العمل في مُهَلَّةٍ نحو: تَفَهَّم، وموافقة استَفْعَلَ نحو: تَكَبَّرَ، وموافقة المجرّد نحو: تَعَدَّى الشيء، أي: عَدَّاه، والإغناء عنه نحو: تَكَلَّم، والإغناء عن فعل نحو: تَوَيَّل^(٥)، وموافقة فعل نحو: تَوَلَّى، أي: وَلَّى، والْحَتْلُ، نحو: تَغَفَّلْتَهُ^(٦)، والتوقع نحو: تَخَوَّفَهُ^(٧)، والطلب نحو: تَنَجَّزَ حوائجَه، والتكثير نحو: تَعَطَّيْنَا^(٨).

(١) في م وح: المجرّد.

(٢) انظر الممتع ص (١٢٦-١٢٩)، والدر المصون (١/٢٩٤-٢٩٥)، وارتشاف الضرب فقد ذكر المعاني السبعة عشر (١/١٧٢).

(٣) قال ابن عصفور في الممتع ص (١٢٦): "المطاوَعَة: أن تريد من الشيء أمراً ما فتَبَلُّغَه". أهـ

(٤) في س: تالم

(٥) في ارتشاف الضرب: "وللتجنب: تَأَثَّم، والصيرورة: تَأَيَّمْتُ". أهـ انظر الموضع السابق.

(٦) أي: الدعاء بالويل، كأن يقول الإنسان: يا ويلاه. انظر المنصف لابن جني (٢/١٩٩).

(٧) في س: تعقلته.

(٨) أراد أن يَحْتَلَه عن أمر يعوقه عنه. أفاده ابن عصفور في الممتع ص (١٢٦).

(٩) في م وح: تَخَوَّفَهُ.

(١٠) في ارتشاف الضرب (١/١٧٢): "وللتوقع نحو: تَخَوَّفَهُ". أهـ.

والمعنى أن مع التخوُّف تَوَقَّع الخوف. وأما "خافه" فلا توقع فيها. انظر الممتع ص (١٢٦).

(١١) في ارتشاف الضرب (١/١٧٢) بالغين المعجمة: "وللتكثير "تَعَطَّيْنَا". أهـ وفي الممتع ص (١٢٧) بالعين

المهملة: "التكثير: كقولك تعطينا". أهـ فيكون المعنى تنازعنا وفيه معنى التكثير كما أفاده محقق الممتع د.

فخر الدين قباوة.

ومعنى تَلَقَّى الكلمات: أَخَذَهَا وَقَبَّوْهَا^(١)، أو الفهم، أو^(٢) الفطنة^(٣)، أو الإلهام^(٤) أو التعلم والعمل بها^(٥)، أو الاستغفار والاستقالة من الذنب^(٦). وقول مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَصْلَهُ: تَلَقَّنَ^(٧)، فَأُبْدِلَتِ النُّونُ أَلِفًا؛ ضَعِيفٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِمَّا كَانَتْ عَيْنُهُ وَلَا مِمَّنْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ نَحْوُ: تَطَنَّيَ، وَتَقَضَّى، وَتَسَرَّى، أَصْلُهُ: تَطَنَّيَ، وَتَقَضَّنَ، وَتَسَرَّنَ. وَلَا يُقَالُ فِي تَقَبَّلَ: تَقَبَّنَ^(٨).

وقرأ الجمهور: برفع (آدم) ونصب (الكلمات)^(٩)، وعكس ابن كثير^(١٠).

ومعنى تَلَقَّى الكلمات لآدم: وَصِيَّوْهَا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مَنْ تَلَقَّاكَ فَقَدْ تَلَقَّيْتَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَجَاءَتْ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ^(١١). وظاهر قوله: ﴿كَلِمَاتٍ﴾ أنها جملة مشتملة على كلم، أو جمل من الكلام قالها آدم، فلذلك قدروا بعد قوله: ﴿كَلِمَاتٍ﴾، جملة محذوفة وهي فقالها فتاب عليه. واختلفوا في تعيين تلك الكلمات على أقوال، وقد طولوا بذكرها، ولم يخبرنا الله بها إلا مبهمه^(١٢)، ونحن نذكرها كما ذكرها المفسرون،

- (١) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٣٨/١)، وابن جرير في تفسيره (٥٧٩/١).
- (٢) هكذا وردت في كل النسخ ب (أو) ويحتمل أن يكون حرف واو فقط، بدليل أن القرطبي ذكر القولين وجمع بينهما بواو كما سيأتي.
- (٣) قال القرطبي في تفسيره (٤٨٠/١): "وقيل معناه: فَهَمَّ وَفَطِنَ". أهـ
- (٤) ذكره مكِّي في الهداية (٢٤٣/١).
- (٥) عزاه القرطبي في تفسيره (٤٨١/١) إلى الحسن.
- (٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١١٦/١).
- (٧) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١٨٣/١).
- (٨) انظر تفسير القرطبي (٤٨١/١).
- (٩) انظر الإقناع لابن بادش (٥٩٧/٢)، والنشر (١٥٩/٢) وقرأه ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات).
- (١٠) عبد الله بن كثير بن عمرو، أبو معبد المكي، إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر طبقات القراء (١٩٧/١)، وغاية النهاية (٤٤٣/١).
- (١١) انظر تفسير ابن جرير (٥٧٩/١).
- (١٢) قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٢٣/١): "ولهم - أي المفسرين - في تعيين هذه الكلمات =

قال ابن عباس^(١) والحسن^(٢) وابن جبير^(٣) ومجاهد^(٤) وابن كعب^(٥) وعطاء الخراساني^(٦) والضحاك^(٧) وعبيد بن عمير^(٨) وابن زيد^(٩): هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] الآية.

وروي عن ابن مسعود: " أن أحب الكلام إلى الله ما قاله أبونا حين اقترف الخطيئة: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك، لا إله إلا أنت

روايات أعرضنا عنها لقلّة جدوى الاشتغال بذلك، فقد قال آدم الكلمات فتيب عليه فلنهتم نحن بما ينفعنا من الكلام الصالح والفعل الصالح ". أهـ

- (١) أخرجه عن ابن عباس الثعلبي في الكشف والبيان، ولم يرد مسنداً في الكشف والبيان (١/ ١٨٤) المطبوع، وقد ورد مسنداً في الرسالة التي حققت أول الكشف والبيان (٢/ ٨٦٩-٨٧١) تحقيق د. خالد العنزي.
- (٢) أخرجه عن الحسن ابن جرير في تفسيره (١/ ٥٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩١).
- (٣) أخرجه عن سعيد بن جبير ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩١)، وذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ١٨٤).
- (٤) أخرجه عن مجاهد ابن جرير في تفسيره (١/ ٥٨٤). وذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ١٨٤).
- (٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة المدني، الإمام العلامة من أئمة التفسير، سمع من ابن عباس وزيد بن أرقم، مات سنة ١٠٨هـ. انظر التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، والسير (٥/ ٦٥).
- وذكر قوله ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩١)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٢٣٨)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٩) إلى أبي بن كعب.
- (٦) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو عثمان، المحدث الواعظ، له كتاب النسخ والمنسوخ وغيره، مات سنة ١٣٥هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٧٩)، والسير (٦/ ١٤٠).
- وذكر قوله ابن أبي حاتم في تفسير (١/ ٩١).
- (٧) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، المفسر، كان من أوعية العلم، مات سنة ١٠٢هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢١٦)، والسير (٤/ ٥٩٨).
- انظر قوله في تفسيره (١/ ١٥٢)، وذكر قوله القرطبي في تفسيره (١/ ٤٨١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣١٨) إلى عبد بن حميد.
- (٨) عبيد بن عمير بن قتادة اللبني الجندعي، الواعظ المفسر، وُلد في حياة الرسول ﷺ، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي سنة ٧٤هـ. انظر الاستيعاب (٣/ ١٠١٨)، والسير (٤/ ١٥٦).
- وذكر قوله ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٩).
- (٩) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١/ ٥٨٦). ورجّحه ابن جرير في تفسيره الموضوع السابق.

ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت^(١). (وسئل بعض السلف^(٢) عما ينبغي أن يقوله المذنب فقال: يقول ما قاله أبواه: (ربنا ظلمنا أنفسنا) وما قال موسى^(٣)): (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) وما قاله يونس: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). وروي عن ابن عباس ووهب أنها: (سبحانك اللهم وبحمدك (لا إله إلا أنت)^(٤) عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك خير الغافرين (سبحانك اللهم - إلى - وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم)^(٥)).

وقال محمد بن كعب هي: لا إله إلا أنت سبحانك^(٦) وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم (لا إله إلا أنت - إلى - وظلمت نفسي)^(٧) [فارحمي إنك أنت الغفور الرحيم، لا إله إلا أنت - إلى - وظلمت / نفسي (ب/٨٠) فارحمي إنك أرحم الراحمين]^(٨) (٩). وحكى السدي عن ابن عباس^(١٠) أنه قال: (رب^(١١) ألم تخلقني بيدك؟) قال: بلى، [قال: ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، [قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال:

(١) انظر الكشاف (١/٢٧٤).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/١٨٩).

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) ما بين القوسين ساقط من س.

(٥) انظر تفسير القرطبي (١/٤٨٢).

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) في س بزيادة: اللهم.

(٨) ما بين العكوفتين ساقط من الأصل وهو في م وح.

(٩) ما بين القوسين ساقط من س.

(١٠) انظر الكشاف والبيان (١/١٨٤)، وتفسير القرطبي (١/٤٨٢) وذكراه مطولاً، وقد اختصره أبو حيان.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٠).

(١٢) في م وح: أي رب.

(١٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: (نعم). [وزاد قتادة^(١) في هذا: (وسبقت رحمتك إليّ قبل غضبك؟ قيل له بلى، قال: رب هل كتبت هذا عليّ قبل أن تخلقني؟ قيل له: نعم، فقال: رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قيل له: نعم).] ^(٢) وقال قتادة^(٣) هي: (أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت التواب الرحيم). وقال عبيد بن عمير^(٤)، قال: (يا رب خطيئتي التي أخطأتها شيء كتبت عليّ قبل أن تخلقني؟ أو شيء ابتدعته من قبل نفسي؟ قال: بل شيء كتبت عليك قبل أن أخلقك، قال: (فكما كتبت عليّ فاغفر لي)).

وقيل إنها: (سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور)^(٥). وقيل: رأى (مكتوباً)^(٦) على ساق العرش محمد رسول الله، فتشفع بذلك فهي الكلمات^(٧). وقيل: قوله حين عطس: (الحمد لله)^(٨). وقيل: هي الدعاء والحياء والبكاء^(٩). وقيل: الاستغفار والندم والحزن^(١٠). قال ابن عطية^(١١): "وسماها كلمات،

(١) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٥٨١/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) لم أعثر عليه بهذا النص عن قتادة، وقد أخرج عنه ابن جرير في تفسيره (٥٨٥/١) كالقول الأول ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٥٨٣/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩١/١).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٨٥/١) عن مجاهد.

(٦) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٧) انظر الهداية لمكي (٢٤٥/١)، والكشف والبيان (١٨٤/١).

وأصله في حديث مرفوع من حديث عمر بن الخطاب رواه الطبراني في المعجم الصغير (٨٢/١)، والحاكم في المستدرک (٦١٥/٢) وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: "بل موضوع". أهـ

(٨) انظر تفسير القرطبي (٤٨٢/١).

(٩) انظر الكشف والبيان (١٨٥/١)، وتفسير البغوي (٨٥/١).

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١٨٩/١)، وتفسير القرطبي (٤٨١/١).

(١١) المحرر الوجيز (١٨٩/١).

مجازاً لما هي في خلقها^(١) صادرة عن كلمات، وهي: كن في كل واحدة منهن، وهذا قول يقتضي أن آدم لم يقل شيئاً إلا الاستغفار المعهود". انتهى كلامه

قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ أي: تَفَضَّلَ عليه بقبول توبته وأفرده بالإخبار عنه بالتوبة عليه، وإن كانت زوجته مشاركة له في الأمر بالسكنى والنهي عن قربان الشجرة وتلقي الكلمات والتوبة؛ لأنه هو المواجه بالأمر والنهي، وهي تابعة له في ذلك^(٢). فكَمَلْتُ الْقِصَّةَ بِذِكْرِهِ وَحْدَهُ، كما جاء في قصة موسى والخضر؛ إذ جاء ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ [الكهف: ٧١]، فحملهما بغير نَوْلٍ^(٣)، وكان مع موسى يوشع، لكنه كان تابعاً لموسى فلم يذكره ولم يجمع معهما في الضمير^(٤)، أو اكتفى بذكر أحدهما؛ إذ كان فعلهما واحداً^(٥)، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، و﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، أو طوى ذكرها كما طواه عند ذكر المعصية في قوله: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]. وقد جاء طيُّ ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة^(٦)، وقد ذكرها في قوله: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وإنه^(٧) لم يُرَاعَ هذا السِّتْرُ في امرأتي نوح ولو ط؛ لأنها كانتا كافرتين، وقد ضرب بهما المثل للكفار؛ لأن^(٨) ذنوبهما كانت غاية في القبح والفحش. والكافر لا يُنَاسِبُ السِّتْرُ عليه ولا الإغْضَاءُ عن ذنبه، بل يُنَادِي عليه ليكون ذلك أخزى له وأحط لدرجته. وحواء ليست كذلك، ولأن

(١) في م وح: ذاتها. وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز.

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٠)، ولباب التفسير (١/ ٢١٠)، والتفسير الكبير (١/ ٤٧١).

(٣) أي: بغير أجر. انظر لسان العرب مادة (نول).

(٤) قال القرطبي في تفسيره (١/ ٤٨٣): "كما لم يذكر فتى موسى مع موسى في قوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ﴾". أهـ

(٥) نسبه القرطبي في تفسيره (١/ ٤٨٣) إلى الحسن. وانظر زاد المسير (١/ ٧٠)، وانظر تفسير الشهرستاني

(١/ ٣٠١) وقد نسبه إلى الحسن والمفضل.

(٦) انظر الكشاف (١/ ٢٧٤)، وتفسير النسفي (١/ ٨٤).

(٧) في م وح: إنها.

(٨) في ح: ولأن.

معصيتها^(١) تَكَرَّرَتْ واستمرَّ منها الكفر والإصرار على ذلك، والتوبة متعذرة لِمَا سَبَقَ في عِلْمِ الله أَنهما لا يتوبان، وليست حواء كذلك؛ لخفة ما وقع منها، ولرجوعها إلى ربها، ولأن التبكيك للمُذنب شُرْعَ رَجَاءِ الإقلاع، وهذا المعنى مفقود فيهما. وذُكِرَهما بالإضافة إلى زوجيهما فيه من الشهرة ما لا يكون في ذكر اسميهما غير مضافين إليهما.

وتوبة العبد: رجوعه عن المعصية، وتوبة الله على العبد: رجوعه عليه بالقبول والرحمة^(٢). واختُلف في التوبة المطلوبة من العبد، فقال قوم: هي الندم^(٣)، أَخَذًا بظاهر قوله ﷺ: (الندم توبة)^(٤)، وقال قوم: شروطها ثلاثة^(٥): الندم على ما فات، والإقلاع عنه، والعزم على أن لا يعود. وتأولوا: (الندم توبة) على معظم التوبة، نحو: (الحج عرفة)^(٦)، وزاد بعضهم (في الشروط: رَدُّ المظالم إذا قَدِرَ على رَدِّها، وزاد

(١) أي امرأتي نوح ولوط.

(٢) انظر الكشاف (١/٢٧٤)، والمحزر الوجيز (١/١٩٠)، والتفسير الكبير (١/٤٦٨).

(٣) التفسير الكبير (١/٤٦٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن (٥/٦٤١) برقم (٤٢٥٢) في باب ذكر التوبة من كتاب الزهد، وأحمد بن حنبل في المسند (٦/٣٧) برقم (٣٥٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٥٩) برقم (٢٠٥٥٨) في كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف، والحاكم في المستدرک (٤/٢٤٣) في كتاب التوبة والإنابة، وابن حبان في صحيحه (٢/٣٧٧) برقم (٦١٢) في باب التوبة من كتاب الرقائق، والطيالسي في مسنده (١/٢٩٨) برقم (٣٨٠). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٨٣) برقم (٣٤٤٨).

(٥) انظر شروط التوبة في التفسير الكبير (١/٤٦٧-٤٧١)، وإحياء علوم الدين (٤/٥٢) وما بعده، ومفاتيح الأسرار للشهرستاني (١/٣٠١).

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٢/٢٢٦) برقم (٨٨٩) في كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمعة فقد أدرك الحج، والنسائي في السنن الكبرى (٤/١٥٩) برقم (٣٩٩٧) في كتاب المناسك، باب فرض الوقوف بعرفة، وابن ماجه في السنن (٤/٤٧٧) برقم (٣٠١٥) في كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، وأبو داود في السنن (١/٤٥٠) برقم (١٩٤٩) في كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة، وأحمد بن حنبل في المسند (٣١/٦٤) برقم (١٨٧٧٤)، والطيالسي في المسند (٢/٦٤٣) =

بعضهم^(١): المطعم الحلال، وقال القفال^(٢): " لا بد مع تلك الشروط الثلاثة من الإشفاق فيما بين ذلك، وذلك أنه مأمور بالتوبة، ولا سبيل له إلى القطع بأنه أتى بها كما لزمه، فيكون خائفاً^(٣). ولهذا جاء ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩] ".

رُوي عن ابن عباس: " أن آدم وحواء بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي / سنة^(٤) ". وقد ذكروا في كثرة دموع آدم وداود شيئاً يفوت الحُصْر كَثْرَةً. وقال شَهْرُ بن حَوْشَب^(٥): "بلغني أن آدم لما أُهبط إلى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى"^(٦). ورُوي: أن الله تعالى تاب على آدم في يوم عاشوراء^(٧).
وقرأ الجمهور ﴿إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة^(٨)، وقرأ نَوْفَل بن أَبِي عَقْرَب^(٩): (أنه) بفتح

برقم (١٤٠٥)، وعبد بن حميد في المنتخب ص (١٢٧) برقم (٣١٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٧/٤) برقم (٢٨٢٢) في كتاب المناسك، باب ذكر الدليل على أن الحاج إذا لم يدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر فهو فائت الحج غير مدركه.

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) عبارة القفال هي في التفسير الكبير (١/٤٦٧) وقد اختصرها أبو حيان.
- (٣) في م و ح و س: حاذراً. وهو الأنسب للسياق لإيراده الآية التي بعدها.
- (٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه (١/١٣٣).
- (٥) شهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد، كان من كبار التابعين، مات سنة ١٠٠هـ. انظر التاريخ الكبير (٤/٢٨٥)، والسير (٤/٣٧٢).
- (٦) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢/٨٧٥) بتحقيق د. خالد العنزي.
- (٧) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٠).
- (٨) المحرر الوجيز (١/١٩٠).
- (٩) معاوية بن مسلم بن أبي عَقْرَب العريجي، أبو نوفل، ويقال اسمه عمرو بن مسلم، كان فقيهاً نحويًا، وقد روى عن عائشة وابن عباس، ولم أجد من حدد تاريخ وفاته. ضبط ابن حجر في التقريب العريجي بقوله: "بفتح المهملة وكسر الراء وبالجميم". انظر الجرح والتعديل (٨/٣٧٩)، وتهذيب التهذيب (١٢/٢٦٠)، وتقريب التهذيب ص (١٢١٦)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٤).

الهمزة^(١)، ووجهه أنه فَتَحَ على التعليل، التقدير: لأنه^(٢)، فالمفتوحة مع ما بعدها فَضْلة، إذ هي في تقدير مُفْرَد ثابت واقع مفروغ من ثبوتها لا يمكن فيه نزاع منازع، وأما الكَسْر فهي جملة ثابتة تامة أُخْرِجَتْ مَخْرَجَ الإخبار المستقل الثابت، ومع ذلك فلها ربط معنوي بما قبلها، كما جاءت في: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي^٤ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ^٥﴾ [يوسف: ٥٣]، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ^٦﴾ [الحج: ١٠]، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ^٧ إِنَّ صَلَاتَكَ^٨﴾ [التوبة: ١٠٣]، حتى لو وضعت الفاء التي تعطي الربط مكانها أغنت عنها. وقالوا: إن (إن) إنما تجيء لتثبيت ما يتردد المخاطب في ثبوته ونفيه، فإن قُطِعَ بأحد الأمرين، فليس من مظانها، فإن وُجِدَتْ داخلة على ما قُطِعَ فيه بأحد الأمرين ظاهراً، فيكون ذلك لتزيله منزلة المتردد فيه لأمر ما، وسيأتي الكلام على ذلك في نحو: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ^٩﴾ [المؤمنون: ١٥] إن شاء الله تعالى.

ولما دخلت للتأكيد^(١) في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^{١٠}﴾، قوي التأكيد بتأكيد آخر، وهو لفظة: ﴿هُوَ^{١١}﴾، وقد ذكرنا^(٢) فائدته في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^{١٢}﴾ [البقرة: ٥].
وبُولِغَ أيضاً في الصفتين بعده، فجاء (التواب)^(٣): على وزن فَعَّال، و (الرحيم): على وزن فَعِيل، وهما من الأمثلة التي صِيغَتْ للمبالغة. وهذا كُله ترغيب من الله تعالى للعبد في التوبة والرُّجوع إلى الطاعة، وإطعام في عفوه تعالى وإحسانه لمن تاب إليه.

(١) هكذا جاءت في نسخ البحر (نوفل)، وأما في شواذ القراءات للكرماني ص (٥٩)، وتفسير القرطبي (٤٨٥ / ١) فنسبها إلى أبي نوفل بن أبي عقرب، وفي المحرر الوجيز (١٩٠ / ١) نسبها إلى ابن أبي عقرب. والصواب والله أعلم أنه أبو نوفل ابن أبي عقرب، قال الدولابي في الكنى والأسماء (١٤١ / ٢): "أبو نوفل معاوية بن مسلم بن نوفل بن أبي عقرب". ونسبها ابن خالويه في مختصره ص (٤) إلى العباس بن الفضل.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٤٨٥ / ١).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١٩٠ / ١).

(٤) انظر البحر المحيط (٤٤ / ١).

(٥) في س: الثواب. وهو تصحيف ظاهر.

والتواب من أسمائه تعالى^(١)، وهو الكثير القبول لتوبة العبد^(٢)، أو الكثير الإعانة عليها^(٣). وقد ورد هذا الاسم في كتاب الله مُعَرَّفًا وَمُنْكَرًا^(٤)، ووصف به تعالى نفسه، فدل ذلك على أنه مما استأثر به تعالى. وذهب بعضهم^(٥) إلى أنه تعالى لا يُوصَفُ به إلا تجوزاً، وأجمعوا على أنه لا يوصف تعالى بتائب ولا آيب ولا رجاء ولا منيب^(٦)، وفرق بين إطلاقه على الله تعالى وعلى العبد، وذلك لاختلاف صلتيهما. ألا ترى: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، و ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحریم: ٨]؟^(٧) فالتوبة من الله على العبد هي العطف والتفضل عليه، ومن العبد هي الرجوع إلى طاعته تعالى، لطلب ثواب، أو خشية عقاب، أو رفع درجات. وأَعْقَبَ الصِّفَةَ الأولى بِصِفَةِ الرحمة؛ لأنَّ قبول التوبة سببه رحمة الله لعبده، وتقدم الثواب لمناسبة ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾، ولِحُسْنِ خَتْمِ الفاصلة بقوله: ﴿الرَّحِيمِ﴾^(٨). وقد تقدم الكلام^(٩) في البسملة على لفظة ﴿الرَّحِيمِ﴾ وما يتعلق بها، فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (٦١).

(٢) انظر لباب التفسير (١/ ٢١٠).

(٣) انظر لباب التفسير (١/ ٢١٠). هما قولان عند الكرماني، والعطف بينهما بـ (أو) في م و س، وهو الصواب. وأما في الأصل فإن العطف بينهما بالواو على أنهما قول واحد. وقال الشهرستاني في تفسيره (١/ ٣٠١): "قال السدي في قوله: ﴿التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ أي: هو المعين على التوبة". أهد

(٤) انظر تفسير القرطبي (١/ ٤٨٣).

(٥) انظر تفسير القرطبي (١/ ٤٨٣).

(٦) انظر تفسير القرطبي (١/ ٤٨٤).

(٧) قال الشهرستاني في تفسيره (١/ ٣٠١) بعد أن ذكر معنى التوبة قال: "ولما ذكرناه وقع الاختلاف في الصلة، فيقال: العبد تاب إلى ربه، وفي الرب تاب على عبده". أهد وقد ذكره الشهرستاني في معرض نقله عن القفال.

(٨) انظر الدر المصون (١/ ٢٩٦).

(٩) انظر البحر المحيط (١/ ١٥).

﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا﴾ كَرَّرَ القول، إما على سبيل التأكيد المحض^(١)؛ لأن سبب الهبوط كان أول مخالفة، فكَّرَر تَنْبِيهاً على ذلك، أو لاختلاف متعلقيهما؛ لأن الأول علق به العداوة، [والثاني علق]^(٢) بإتيان الهدى^(٣). وأما لا على سبيل التأكيد، بل هما هبوطان^(٤) حقيقة: الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض. وَضَعَّفَ هذا الوجه بقوله في الهبوط الأول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، ولم يحصل الاستقرار على هذا التخريج إلا بالهبوط الثاني، فكان ينبغي الاستقرار أن يُذَكَّر فيه، وبقوله في الهبوط الثاني ﴿مِنْهَا﴾ وظاهر الضمير أنه يعود إلى الجنة، فاقترض ذلك أن يكون الهبوط الثاني منهما.

﴿جَمِيعًا﴾: حال من الضمير في ﴿أَهْبَطُوا﴾^(٥)، وقد تقدم الكلام^(٦) في لفظة ﴿جَمِيعًا﴾ وأنه يقتضي التعميم في الحكم، لا المقارنة في الزمان عند الكلام على قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، فهنا تدل على أنهم كلهم خُوطِبُوا بالهبوط (فقد دلا)^(٧) على اتحاد زمان الهبوط. وأبعد ابن عطية في قوله^(٨): "كأنه قال هبوطاً جميعاً، أو هابطين جميعاً". فجعله نعتاً لمصدر محذوف، أو لاسم فاعل

(١) انظر الكشاف (١/ ٢٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٨٦).

(٤) هذا قول النقاش في شفاء الصدور ص (٢٨٥-٢٨٦)، وحكاه ابن عطية عنه في المحرر الوجيز (١/ ١٩٠)، وانظر التيسير للقشيري (١/ ٥٥٥)، وزاد المسير (١/ ٧٠).

وذكر هذا القول الفخر الرازي عن الجبائي، وَضَعَّفَهُ من وجهين، هما اللذان ذكرهما أبو حيان هنا، انظر التفسير الكبير (١/ ٤٧١).

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢١٥)، ومشكل إعراب القرآن ص (٨٨)، والمحرر الوجيز (١/ ١٩٠).

(٦) انظر البحر المحيط (١/ ١٣٤).

(٧) في م وح: فقط لا. بدلاً مما بين القوسين.

(٨) المحرر الوجيز (١/ ١٩٠).

محذوف، كل منهما يدل عليه الفعل. قال^(١): "لأن ﴿جَمِيعًا﴾ ليس بمصدر ولا اسم فاعل"، مع منافاة ما قدره للحكم الذي صدره؛ لأنه قال أولاً^(٢): "و ﴿جَمِيعًا﴾ حال من الضمير في ﴿أَهْبِطُوا﴾".

فإذا كان حالاً / من الضمير في ﴿أَهْبِطُوا﴾ على ما قرر أولاً، فكيف يقدر ثانياً؟ (ب/٨١)
 كأنه قال: [هبوطاً]^(٣) جميعاً، أو هابطين جميعاً. فكلامه أخيراً يُعَارِضُ حُكْمَهُ أولاً، ولا ينافي كونه ليس بمصدر ولا اسم فاعل وقوعه حالاً حتى يضطر إلى هذا التقدير الذي قدره. وأبعد غيره أيضاً في زعمه أن التقدير: "وقلنا اهبطوا مجتمعين"^(٤)، فهبطوا جميعاً، فجعل ثم حالاً محذوفة لدلالة ﴿جَمِيعًا﴾ عليها، وعاملاً محذوفاً لدلالة ﴿أَهْبِطُوا﴾ عليه. ولا يلتئم هذا التقدير مع ما بعده إلا على إضمار قول: أي قلنا: إما يأتينكم.

وقد تقدم الكلام في المأمورين بالهبوط، وعلى تقدير أن يكون هبوطاً ثانياً، فقليل يخص آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدى، وخُصَّصَ بخطاب الجمع تشريفاً لهما^(٥).
 وقيل: يندرج في الخطاب؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بالإجماع^(٦).

و(إن) شرطية و(ما) زائدة بعدها للتوكيد، والنون في (يأتينكم) نون التوكيد^(٧)، وكثُرَ مَجِيءُ هذا النحو في القرآن ﴿فَأِمَّا تَرِينَّ﴾ [مرم:٢٦]، ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف:٢٠٠]، ﴿فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ﴾ [الزخرف:٤١]. قال أبو العباس المهدي^(٨): "إما:

- (١) المحرر الوجيز (١/١٩٠).
- (٢) المحرر الوجيز (١/١٩٠) بتصرف بسيط من أبي حيان.
- (٣) في الأصل: اهبطوا. والصواب ما أثبتته من باقي النسخ وهو موافق لما في المحرر الوجيز.
- (٤) ذكره الهمداني في الفريد (١/٢٣٥)، والنسفي في مدارك التنزيل (١/٨٤).
- (٥) انظر الهداية لمكي (١/٢٤٦).
- (٦) رجح هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٩١).
- (٧) انظر تفسير ابن جرير (١/٥٨٨)، ومشكل إعراب القرآن ص (٨٨)، والبيان ص (٤٦).
- (٨) التحصيل (١/١٤٧). والكلام قد اختصره أبو حيان.

هي^(١) التي للشرط زيدت عليها (ما) للتأكيد؛ ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل، ولو سَقَطَتْ - يعني (ما) - لم تدخل النون، ف (ما) تؤكد أول الكلام، والنون تؤكد آخره". وتبعه ابن عطية في هذا فقال^(٢): "إما^(٣) هي للشرط، دخلت (ما) عليها مؤكدة؛ ليصح دخول النون المشددة، فهي بمثابة لام القسم التي تجيء لمجيء النون". انتهى كلامه. وهذا الذي ذهب^(٤) إليه من أن النون لازمة لفعل الشرط إذا وصلت (إن) بـ (ما)، هو مذهب المبرد^(٥) والزرجاج^(٦)، زعموا أنها تلزم تشبيهاً بما زيد للتأكيد في لام اليمين نحو: والله لأخرجن. وزعموا أن حذف النون إذا زيدت (ما) بعد (إن) ضرورة^(٧). وذهب سيويوه^(٨) والفارسي^(٩) وجماعة من المتقدمين إلى أن ذلك لا يختص بالضرورة، وأنه يجوز في الكلام إثباتها وحذفها، وإن كان الإثبات أحسن^(١٠). وكذلك يجوز حذف (ما) وإثبات النون، قال سيويوه^(١١) في هذه المسألة: "وإن شئت لم تُقحم النون، كما أنك إن شئت لم تجيء بها". انتهى كلامه. وقد كُثِرَ السَّماعُ بعدم

(١) أي (إن). وقد جاء ذكرها في نسخة م و س، وهي كذلك في التحصيل.

(٢) المحرر الوجيز (١/١٩١).

(٣) في س: فإن.

(٤) في م و ح و س: ذهباً. بألف التثنية.

(٥) انظر المقتضب للمبرد (٣/١٣، ٢٨).

(٦) انظر معاني القرآن للزرجاج (١/١١٧).

(٧) المقتضب (٣/٢٨).

(٨) انظر الكتاب (٣/٥١٥-٥١٨).

(٩) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي، أحد أئمة علم العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج وغيرهما، ومن تلاميذه ابن جنبي، له شرح الأبيات المشككة الإعراب والحجة والمسائل الشيرازيات وغيرها، توفي سنة ٣٧٧هـ. انظر إنباه الرواه (١/٣٠٨)، وبغية الوعاة (١/٤٩٦)، والأعلام (٢/١٧٩).

(١٠) انظر قول الفارسي في المسائل البغداديات له ص (٣١٠).

(١١) انظر هذه المسألة في شرح المفصل لابن يعيش (٩/٥)، وشرح الأشموني (٣/١٥٥).

(١٢) الكتاب (٣/٥١٥). وآخر العبارة فيه اختلاف، ففي الكتاب: "إن شئت لم تجيء بها".

النون بعد (إما)، قال الشَّنْفَرِيُّ (١) (٢):

فَأَمَّا تَرَيْنِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيًا
عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ
وقال آخر (١):

يَا صَاحِ إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ
فَمَا التَّخَلِّي عَنِ الْخِلَافِ مِنْ شِيَمِي
وقال آخر (١):

زَعَمْتُ ثُمَّ اضْرُ أُنِّي إِمَّا أُمِّتْ
يَسُدُّ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خُلَّتِي

والقياس يقبله؛ لأن (ما) زيدت حيث لا يمكن دخول النون، نحو قول الشاعر (١):

(١) عمرو بن مالك الأزدي القحطاني، شاعر جاهلي من فحول الشعراء، صاحب لامية العرب الشهيرة، كان من فُتَاك العرب وعدائهم، قيل أنه توفي قبل مائة سنة من الهجرة. والشنفرى لقب له ومعناه عظيم الشفة. انظر الأغاني (١٢٨/٢١)، وخزانة الأدب (٣/٣٤٣)، والأعلام (٥/٨٥).

(٢) انظر شعر الشَّنْفَرِيِّ ص (٨٢)، وفيه: أحفى ولا أَتَنَعَلُ. وورد البيت غير منسوب في الدر المصون (١/٢٩٩)، واللباب لابن عادل (١/٥٨٠).

ابنة الرَّمْلِ: بقرة أو ظبية، أحفى أي: أكون حافياً، وَأَتَنَعَلُ أي: ألبس النعل، على رِقَّةٍ أي: رقة الحال.

(٣) لم أجده منسوباً لأحد، والبيت في أوضح المسالك (٤/٩٠)، وشرح الأشموني (٣/١١٥)، وخزانة الأدب (١١/٤٣٠).

ذي جدة: أي صاحب مال وغنى.

(٤) نسب أبو علي القالي البيت إلى سُلمِي بن ربيعة في الأمالي (١/٨١) وكذا البغدادي في الخزانة (٨/٣٦)، ونُسب إلى عِلْبَاءِ بن أرقم بن عوف، كما في الأصمعيات ص (١٦١).

تماضر هو اسم امرأة الشاعر، والشاعر يقول: ظنت هذه المرأة أنه إن نزل بي قضاء الله، سدَّ مكاني أبناؤها الأصاغر. انظر الخزانة (٨/٣٧).

(٥) لم أرف عليه منسوباً لأحد، والبيت في شرح المفصل لابن يعيش (٢/٩٨)، وخزانة الأدب (٤/١٩)، والمساعد لابن عقيل (١/٢٧٤)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٣٦٦).

وقد رُوي أيضاً:

إِمَّا أَقَمْتَ وَأَمَّا أَنْتَ مُرْتَجِلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَدْرُ

إِمَّا أَقَمْتِ وَإِمَّا كُنْتِ مُرْمِحَةً فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَا يُبْقَى وَمَا تَذُرُ

فكما جاءت هنا زائدة بعد إن، فكذلك في نحو: إما تقم.

﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ مبني مفتوح الآخر. واختُلف في هذه الفتحة أهي للبناء^(١)، أم بُني على السكون وحُرِّك بالفتحة لالتقاء الساكنين^(٢)، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا المسمى (بالتكميل لشرح التسهيل).

﴿مَنِّي﴾: متعلق بـ ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾، وهذا شبيه بالالتفات^(٣)؛ لأنه انتقل من الضمير الموضوع للجمع، أو المُعْظَم نفسه، إلى الضمير الخاص بالمتكلم المفرد. وقد ذكرنا حكمة ذاك الضمير في: ﴿قُلْنَا﴾ عند شرح قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ [البقرة: ٣٥]، وحكمة هذا الانتقال هنا أن الهدى لا يكون إلا منه وحده تعالى، فناسب الضمير الخاص كونه لا هادي إلا هو تعالى^(٤)، فأعطى الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره الضمير الخاص الذي لا يحتمل غيره تعالى.

وفي قوله: ﴿مَنِّي﴾ إشارة إلى أن الخير كله منه، ولذلك جاء: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤] و ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ﴾ [يونس: ٥٧]، فأتى بكلمة (من) الدالة على الابتداء في الأشياء؛ لينبه على أن ذلك صادر منه ومبتدأ من جهته تعالى.

وأتى بأداة الشرط في قوله: ﴿فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَنِّي هُدًى﴾ وهي تدخل على ما يُتَرَدَّد في وقوعه، والذي أنبهم زمان وقوعه^(٥)، وإتيان الهدى واقع / لا محالة؛ لأنه أنبهم

(١/٨٢)

(١) انظر التحصيل للمهدوي (١/١٤٧)، والدر المصون (١/٢٩٩).

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١١٧)، والهمداني في الفريد (١/٢٣٦).

(٣) انظر روح المعاني (١/٢٤٠).

(٤) انظر نظم الدر للبقاعي (١/١٠٩).

(٥) من معاني (إمّا) الشك والإبهام، وغيرهما. انظر مغني اللبيب (١/٣٨٦-٣٨٩)، والجنى الداني ص (٥٣٠).

وقت الإتيان، أو لأنه آذن ذلك بأن توحيد الله تعالى ليس شرطاً فيه إتيان رسل منه، ولا إنزال كتب بذلك، بل لو لم يبعث رُسلًا، ولا أنزل كُتُبًا، لكان الإيمان به واجباً، وذلك لِمَا رَكَّبَ فيهم من العقل، ونَصَبَ لهم من الأدلة، ومَكَّنَ لهم من الاستدلال^(١)، كما قال الشاعر^(٢):

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

قال معناه الزمخشري^(٣) غير إنشاد البيت^(٤).

﴿هُدًى﴾ تقدم الكلام^(٥) على الهدى في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] ونكره؛ لأن

(١) ما نقله أبو حيان عن الزمخشري من كشافه - في هذا الموضع وسيأتي العزو للكشاف - هو عين عقيدة المعتزلة حيث يوجبون التكاليف الشرعية بالعقل قبل ورود الشرع، وهذا مبني على أساس عقيدتهم في التحسين والتقيح وأنه يجب على الله أن يفعل الأصلاح من الأمور لعباده لتجنب ظلم العباد في وقوع ما يضرهم، وهي قاعدة فاسدة، فله أن يفعل ما يشاء وله الحكمة البالغة، وأما عقيدة أهل السنة والجماعة في التكاليف الشرعية أنها لا تثبت إلا بالسمع، وبهذا يتبين أن معرفة الله والإيمان به سبحانه تكون بالسمع وورود الشرع بذلك، ولا يُكْتَفَى فيها بمجرد العقل، والأشاعرة قد وافقوا المعتزلة في قولهم إن محض العقل كافٍ في معرفة الله وتوحيده باتفاق، كما علق ابن المنير في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٧٥) الحاشية.

والحق أن العبد مطالب بالشهادتين كأول واجب على المكلف، وأما مجرد معرفة الله أو الاستدلال على معرفته، فإنه ليس كافياً لدخول الإنسان في الإسلام.

انظر في هذه المسألة شرح الطحاوية (١/ ٢٣) وما بعده ودرء تعارض العقل والنقل (٨/ ٦-٧) وما بعده. وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبدالرحمن المحمود (٣/ ٩٣٧) وما بعده، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للدكتور صالح الغامدي (١/ ٢١٢-٢٢٠).

(٢) القائل هو أبو العتاهية، انظر ديوانه ص (١٢٢)، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص (١٨٨)، ومحاضرات الأدباء للأصفهاني (٤/ ٨٢).

(٣) الكشاف (٢٧٥).

(٤) في س: الشعر.

(٥) انظر البحر المحيط (١/ ٣٣).

المقصود هو المطلق، ولم يَسْبِقْ عَهْدٌ فِيهِ فَيُعْرَفُ. والهدى المذكور هنا: الكتب المنزلة^(١)، أو الرسل^(٢)، أو البيان^(٣)، أو القدرة على الطاعة^(٤)، أو محمد رسول الله ﷺ^(٥)، أقوال.

﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾ الفاء مع ما دخلت عليه جواب لقوله: ﴿فَأَمَّا يَا تَيْنَكُمُ﴾^(٦). وقال السجاوندي^(٧): "الجواب محذوف تقديره فاتبعوه". انتهى. وكأنه على رأيه حُذِفَ لدلالة قوله بعده: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾. وتطافرت نصوصُ المفسرين والمعربين على أن: (من) في قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾، شرطية^(٨)، وأن جواب هذا الشرط هو قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾، (فتكون الآية فيها شرطان. وحكى عن الكسائي أن قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾)^(٩) جواب

- (١) نسبه القرطبي في تفسيره (٤٨٨/١) إلى السدي.
- (٢) انظر التصاريف ليحيى بن سلام ص(١٠٠)، وانظر المحرر الوجيز (١٩١/١)، وتفسير القرطبي (٤٨٨/١).
- (٣) انظر الهداية لمكي (٢٤٧/١)، والمحرر الوجيز (١٩١/١).
- (٤) لم أعثر على من ذكره، والذي هو قريب من هذا ما ذكره يحيى بن سلام في التصاريف ص(١٠١) من معاني (هدى) وهو: "التوفيق إلى الاسترجاع والصبر". أهد بتصرف بسيط.
- (٥) انظر الهداية لمكي (٢٤٧/١)، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٧١/١) إلى ابن عباس ومقاتل، ونسبه ابن كثير في تفسيره (٢٤٠/١) إلى مقاتل، وصححه عنه.
- وهذا القول مع القول الثاني بينهما عموم وخصوص، كما ذكر الشهرستاني في تفسيره (٣٠٤/١).
- (٦) انظر معاني القرآن للزجاج (١١٧/١)، والتبيان ص(٤٧)، وهو قول الزمخشري في الكشاف (٢٧٤/١) - (٢٧٥).
- (٧) محمد بن طيفور، أبو عبدالله الغزنوي، المقرئ المفسر، له عين المعاني، وعلل الوقوف، قال الصفدي: "توفي سنة ستين وخمسة". انظر معرفة القراء الكبار (١٠٥٦/٣)، وغاية النهاية (١٥٧/٢).
- (٨) عين المعاني (٣١٩/٢). وانظر منار الهدى للأشموني ص(٣٨).
- (٩) انظر مشكل إعراب القرآن ص(٨٨)، والبيان ص(٧٨)، والفريد (٢٣٦/١). قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي (٥٥٩/١): ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ على أن تكون كلمة (من) فيه شرطية كما أجمع عليه المفسرون". أهد
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.

للشراطين جميعاً^(١)، وقد أتقنا مسألة اجتماع الشرطين في (كتاب التكميل)، ولا يتعين عندي أن تكون (من) شرطية، بل يجوز أن تكون موصولة، بل يترجح ذلك لقوله في قسمه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ [البقرة: ٣٩]، فأتى به موصولاً، ويكون قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ جملة في موضع الخبر. وأما دخول الفاء في الجملة الواقعة خبراً، فإن الشروط المسوغة لذلك موجودة هنا.

وفي قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ تنزيل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به، فتكون حركات التابع وسكناته موافقة لمتبوعه، وهو الهدى، فحينئذ يذهب عنه الخوف والحزن. وفي إضافة الهدى إليه من تعظيم الهدى ما لا يكون فيه لو كان معرفاً بالألف واللام، وإن سبيل^(٢) مثل هذا أن يُعاد بالألف واللام نحو قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٥] فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥ - ١٦]، والإضافة تؤدي معنى الألف واللام من التعريف، وتزيد على ذلك بمزية التعظيم والتشريف.

وقرأ الأعرج^(٣): (هدائي) بسكون الياء^(٤)، وفيه الجمع بين ساكنين^(٥)، كقراءة

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٦).

(٢) في م وح: وإن كان سبيل.

(٣) حميد بن قيس، أبو صفوان المكي المقرئ، قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات، وروى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢١٩)، وغاية النهاية (١/٢٦٥). وقد يكون هنا هو: عبدالرحمن بن هرمز الأعرج المدني، أبو داود، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس، وقرأ عليه نافع، وقد برز في القرآن والسنة، مات سنة ١١٧ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٨٠)، وغاية النهاية (١/٣٨١).

أقول: وبعد بحث وتقصي عن المقصود منها في هذا الموضع، لم أظفر بنتيجة جازمة تقطع بالمراد منها هنا، وقد رجعت لعدة مراجع متخصصة وغيرها وسألت عدداً من المتخصصين فلم أجد جواباً شافياً لتبقى المسألة ظنية، والله الموفق.

(٤) انظر شواذ القراءات للكرمانى ص (٥٩).

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص (٧٥).

من قرأ: (ومحيائي^(١))، وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف^(٢). وقرأ الجحدري^(٣) وعبدالله بن أبي إسحاق^(٤) وعيسى بن عمر^(٥)(^(٦)): (هُدَيَّ)^(٧)، بقلب الألف ياء وإدغمها في ياء المتكلم^(٨)، إذ لم يُمكن كَسْرُ ما قبل الياء؛ لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم^(٩)، وقال شاعرهم^(١٠):

- (١) قرأ نافع بإسكان الياء. انظر النشر (٢/ ٢٠٠).
- (٢) انظر الموضح لابن أبي مريم (١/ ٥١٩)، وضعف هذا التوجيه الزجاج في معاني القرآن (١/ ١١٨ - ١١٩) فقال: "وليس هذا بسديد". أهـ
- وانظر في مسألة جريان الوصل مجرى الوقف شرح المفصل لابن يعيش (٩/ ٨١).
- (٣) عاصم بن أبي الصباح العجاج، أبو المَجَسَّر البصري، إمام في القراءة، قرأ على يحيى بن يعمر وغيره، توفي سنة ١٢٨ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢١٠)، وغاية النهاية (١/ ٣٤٩).
- (٤) عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي الزياتي النحوي البصري، جد يعقوب الحضرمي أحد العشرة، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر. توفي سنة ١١٧ هـ. انظر غاية النهاية (١/ ٤١٠)، والأعلام (٤/ ٧١).
- (٥) عيسى بن عمر الثقفي، أبو عمر البصري، شيخ العربية، قرأ القرآن على عاصم الجحدري، له كتابي الجامع والكمال في النحو، توفي سنة ١٤٩ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٠)، وغاية النهاية (١/ ٦١٣).
- (٦) في س: عيسى بن أبي عمر.
- (٧) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٥٩) وأضاف محمد بن وهب الثقفي بدلاً من عيسى بن عمر، وانظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٥٢).
- (٨) انظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/ ١٥٢).
- (٩) انظر المحتسب (١/ ٧٦).
- (١٠) القائل هو أبو ذؤيب، والبيت في ديوان الهذليين (١/ ٢)، والمفضليات ص (٤٢١)، وأمالي بن الشجري (١/ ٤٢٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٣٣).
- أعنتقوا: أسرعوا، وتخرموا: تحطفهم الموت، ويروى: ففقدتهم، بدلاً من: فتخرموا. هَوَيَّ: على لغة هذيل وهي هواي، وجاء في المراجع السابقة: ولكل جنب، بدلاً من: ولكل قوم.

سَبُّوا هَوَيَّ وَأَعْتَقُوا هَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ قَوْمٍ مَصْرَعٌ

﴿فَلَاخَوْفٌ﴾ قرأ الجمهور بالرفع والتنوين^(١)، وقرأ الزهري^(٢) وعيسى الثقفي (ويعقوب^(٣))^(٤) بالفتح في جميع القرآن^(٥)، وقرأ ابن محيصن باختلاف عنه بالرفع من غير تنوين^(٦). وجه قراءة الجمهور مراعاة الرفع في ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فرفعوا للتعادل^(٧). قال ابن عطية^(٨): "والرفع على إعمالها إعمال ليس". ولا يتعين ما قاله، بل الأولى أن يكون مرفوعاً بالابتداء لوجهين^(٩):

أحدهما: أن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جداً^(١٠)، ويمكن النزاع في صحته، وإن صحَّ فيمكن النزاع في اقتياسه.

والثاني: حصول التعادل بينهما؛ إذ تكون لا قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ولم تعمل فيهما.

(١) انظر النشر (٢/١٥٩)، ومعجم القراءات (١/٨٧).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله شهاب الزهري، أبو بكر، تابعي جليل، أحد الأئمة الكبار، قرأ على أنس بن مالك، وروى عن ابن عمر. توفي سنة ١٢٤هـ. انظر غاية النهاية (٢/٢٦٢)، والسير (٥/٣٢٦).

(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أبو محمد البصري، أحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٢٨)، وغاية النهاية (٢/٣٨٦).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) انظر النشر (٢/١٥٩)، وتفسير القرطبي (١/٤٨٩) وزاد في نسبتها إلى الحسن.

(٦) انظر مفردة ابن محيصن للأهوازي ص (٢٠٧) وقد ذكر وجه عدم التنوين، وذكر الاختلاف عن ابن محيصن ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٩٢).

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٦-٢١٧).

(٨) المحرر الوجيز (١/١٩٢).

(٩) انظر الدر المصون (١/٣٠٣-٣٠٤).

(١٠) انظر الكتاب (٢/٢٩٦)، والمقتضب (٤/٣٨٢)، والأصول في النحو (١/٩٦).

ووجه قراءة الزهري وَمَنْ وافقه أَنَّ ذلك نَص في العموم، [فينبغي] ^(١) كل فَرْدٍ فَرْدٍ من مدلول الخوف ^(٢)، وأما الرفع فيجوزُه وليس نصاً، فراعوا ما دَلَّ على العموم بالنص دون ما يدل عليه بالظاهر. وأما قراءة ابن محيصن فخرَّجها ابن عطية ^(٣) على أنه مِنْ إعمال (لا) عمل (ليس)، وأنه حُذِف التنوين تخفيفاً لكثرة الاستعمال. وقد ذكرنا ما في إعمال (لا) عمل (ليس)، فالأولى أن يكون مبتدأ، كما ذكرناه إذا كان مرفوعاً منوناً، [وحُذِف تنوينه كما قال لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون عُرِّي من التنوين] ^(٤)؛ لأنه على نية الألف واللام ^(٥)، فيكون التقدير: فلا الخوف عليهم، ويكون مثل ما حَكَى الأَخْفَشُ عن العرب ^(٦): سلامٌ عليكم، بغير تنوين. قالوا: يريدون السلام عليكم ^(٧)، ويكون هذا التخريج أولى، إذ يحصل التعادل في كون (لا) دخلت على المعرفة في كلتا الجملتين، وإذا دخلت على المعارف لم تجر مجرى ليس ^(٨)، وقد سُمِع من ذلك بيتٌ للنابغة الجعدي ^(٩)، وتأوله النحاة وهو قوله ^(١٠):

- (١) في الأصل: فينبغي. وفي س: فينفي. وما أثبتته من م و ح هو الأنسب للسياق.
- (٢) انظر الموضح لابن أبي مريم (١/ ٢٧٠). والعبارة وردت في نسخ البحر بتكرار كلمة: فرد.
- (٣) المحرر الوجيز (١/ ١٩٢).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٥) انظر الدر المصون (١/ ٣٠٤).
- (٦) انظر سر صناعة الإعراب لابن جني ص (٥٤٧).
- (٧) انظر شرح المفصل (١/ ٩٣)، وشرح ابن عقيل (١/ ١٧٠).
- (٨) انظر المقتضب (٤/ ٣٨٢)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٢٠٩). وأجاز ابن جني إعمالها في المعرفة كما جاء في الجنى الداني ص (٢٩٣) وقال: "ووافقه ابن مالك". وفي شرح التسهيل (١/ ٣٧٧) اعتبر ابن مالك إعمالها في المعرفة شذوذاً.
- (٩) قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليل، صحابي وشاعر مشهور، من المعمرين، توفي في نحو الخمسين من الهجرة. انظر الإصابة (٦/ ٣٠٨)، والأعلام (٥/ ٢٠٧).
- (١٠) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص (١٧١)، والجنى الداني ص (٢٩٣)، وشرح التسهيل (١/ ٣٧٧)، وشرح أبيات مغني اللبيب (٤/ ٣٧٨)، وأمالي ابن الشجري (١/ ٤٣٢).

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَأَنَا بَاغِيًّا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتْرَاخِيًّا
وقد لحنوا أبا الطيب^(١) في قوله^(٢):

فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًّا

وَكَنَى بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على^(٣) الاستيلاء والإحاطة، ونَزَلَ المعنى مَنزِلَةً الجزم^(٤)، ونفى كونه معتلياً مستولياً عليهم^(٥). وفي ذلك إشارة لطيفة إلى أن الخوف لا ينتفي بالكلية^(٦)، ألا ترى إلى انصباب النفي على كينونة الخوف عليهم؟ ولا يلزم من انتفاء كينونة استعلاء الخوف انتفاء الخوف في كل حال، ولذلك قال بعض المفسرين^(٧): "ليس في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ دليل على نفي أهوال يوم القيامة



وعلى قول من أعمل (لا) عمل (ليس) يكون (أنا) اسمها، و (باغياً) خبرها، ومن اعترض على هذا أعرب (باغياً) حالاً عاملها محذوف.

وانظر في هذا الدر المصون (١/ ٣٠٤)، واختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (٢/ ٦٣٦-٦٤١).

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكِنْدِي، الشاعر الحكيم والعلم المشهور وأحد مفاخر الأدب العربي، ديوانه مشهور وله عدة شروح، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر تاريخ بغداد (٥/ ١٦٤)، والأعلام (١/ ١١٥).

(٢) البيت في ديوان المتنبي (٤/ ٢٨٣)، وأمالي بن الشجري (١/ ٤٣١)، الجنى الداني ص (٢٩٤)، وشرح أبيات مغني اللبيب (٤/ ٣٨٢).

وهو عجز البيت، وصدوره: إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَدَى

وانظر في تلحين المتنبي شرح التسهيل (١/ ٣٧٧)، ومغني اللبيب (٣/ ٢٩٤-٢٩٥)، ومعجم قواعد العربية للدقر ص (٣٨٦).

(٣) في م وح: عن.

(٤) في س: الجرم. بالحاء المهملة.

(٥) قال البقاعي في نظم الدرر (١/ ١١٠): "وجاء نفي الخوف منعزلاً عن فعلهم؛ لأنه من خوف باد عليهم من غيرهم". أهـ. وانظر روح المعاني (١/ ٢٤١).

(٦) انظر التبيان ص (٤٧).

(٧) القرطبي في تفسيره (١/ ٤٨٩). وذكره نحوه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٤٧٢).

وخوفها عن المطيعين لما وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة، إلا أنها مخففة عن المطيعين. فإذا صاروا إلى رحمته، فكأنهم لم يخافوا". وقدّم عدم الخوف على عدم الحزن^(١)؛ لأن انتفاء الخوف فيما هو آتٍ أكد من انتفاء الحزن على ما فات، ولذلك أُبرزت جملته مُصدّرةً بالنكرة التي هي أوغل في باب النفي، وأُبرزت الثانية مُصدّرةً بالمعرفة في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وفي قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إشارة إلى اختصاصهم بانتفاء الحزن، وأن غيرهم يحزن^(٢)، ولو لم يُشر إلى هذا المعنى لكان: ولا يحزنون، كافياً. ولذلك أورد نفي الحزن عنهم وإذهابه في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١] إلى قوله: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَتَلَقَاهُمْ أَلْمَلَكَةَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. ومعلوم أن هذين الخبرين وما قبلهما من الخبر مختص بالذين سبقت لهم من الله الحسنى، وفي قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، فدَلَّ هذا كله على أن غيرهم يُحزِنه الفزع، ولا يذهب عنهم الحزن.

وحكي عن المفسرين في تفسير هذه الجملة أقوال: أحدها: لا خوف عليهم فيما يستقبلون من العذاب ولا يحزنون عند الموت^(٣). الثاني: لا يتوقعون مكروهاً في المستقبل، ولا هم يحزنون لفوت المرغوب في الماضي والحال^(٤). الثالث: لا خوف عليهم فيما يستقبلهم، ولا هم يحزنون فيما خلفوه^(٥). الرابع: لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا^(٦). الخامس: لا خوف

(١) انظر التفسير الكبير (١/٤٧٢).

(٢) انظر روح المعاني (١/٢٤١).

(٣) هذا قول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧١).

(٤) هذا قول الكرماني في لباب التفسير (١/٢١٢).

(٥) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٨٥)، وانظر تفسير البغوي (١/٨٦)، وتفسير النسفي

(١/٨٤). ونسب هذا القول الشهرستاني في تفسيره (١/٣٠٥) إلى الكلبي.

(٦) انظر تفسير هود بن محكم (١/١٠٠)، وتفسير القرطبي (١/٤٨٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢٤٠).

عليهم من عقاب، ولا هم يحزنون على فوات ثواب^(١). السادس: إن الخوف استشعار غمٍ لفقد مطلوب، والحزن استشعار غمٍ لفوات محبوب^(٢). السابع: لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الدنيا، ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها^(٣). الثامن: لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون فيها^(٤). التاسع: أنه أشار إلى أنه يُدخِلهم الجنة التي هي دار السرور والأمن، لا خوف^(٥) فيها ولا حزن^(٦). العاشر: ما قاله ابن زيد^(٧): "لا خوف عليهم أمامهم، فليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمنهم الله منه، ثم سألهم عن الدنيا فقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خَلَّفُوهُ بعد وفاتهم في الدنيا". الحادي عشر^(٨): لا خوف عليهم حين أطبقت النار، ولا حزن حين "ذُبح الموت في صورة كبش على الصراط، فقبل لأهل الجنة والنار: خلود لا موت"^(٩). الثاني عشر^(١٠): لا خوف ولا حزن على الدوام.

وهذه الأقوال كلها متقاربة، وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم،

(١) انظر تأويلات القرآن للمازني (١/١٠٨)، وروح المعاني (١/٢٤٠).

(٢) انظر روح المعاني (١/٢٤٠).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢)، وتفسير السمعي (١/٧٠).

(٥) في س زيادة: عليهم.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٩١).

(٨) ذكره بنصه السجاوندي في عين المعاني (٢/٣٢١)، وقال الشهرستاني في تفسيره (٣٠٥٨): "وروي عن

ابن عباس أيضاً: لا خوف عليهم إذا زفرت جهنم على أهل الموقف أن يصيروا إليها..".

(٩) هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٥٨) برقم (٤٧٣٠) في كتاب التفسير، باب

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، ورواه مسلم في صحيحه (٤/٢١٨٨) برقم (٢٨٤٩) في كتاب الجنة وصفة

نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.

(١٠) ذكره السجاوندي في عين المعاني (٢/٣٢١)، وانظر تفسير البغوي (١/٨٦).

لكن يُخصّص بما بعد الدنيا^(١)؛ لأنه في دار الدنيا قد يَلْحَقَ المؤمنَ الخوفُ والحزنُ^(٢)، فلا يمكن حَمْلَ الآية على ظاهرها من العموم لذلك^(٣).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَسِيمٌ لقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾^(٤)، وهو أبلغ من: ومن لم يتبع هداي، وإن كان التقسيم اللفظي يقتضيه؛ لأن نفي الشيء يكون بوجوه، منها: عدم القابلية بخلقة أو غفلة، / ومنها تعمد ترك الشيء، فأبرز القسيم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في صورة ثبوتية ليكون مزيلاً للاحتمال الذي يقتضيه النفي.

ولما كان الكُفْرُ قد يُعْنَى به كُفْرُ النِّعْمَةِ^(٥) وكُفْرُ المعصية بَيِّن: أن المراد^(٦) هنا الشرك^(٧) بقوله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، وبآياتنا متعلق بقوله: ﴿وَكَذَّبُوا﴾^(٨)، وهو من إعمال^(٩) الثاني، إن قلنا: إن ﴿كَفَرُوا﴾ يطلبه من حيث المعنى، وإن قلنا: لا يطلبه، فلا يكون من الإعمال، ويحتمل الوجهين^(١٠).

(١) هذا قول الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٧٢).

(٢) انظر هذا التعليل في التفسير الكبير (١/٤٧٢).

(٣) مَنْ حَمَلَ الآية على ظاهرها من العموم أي أنه يقتضي نفي الخوف والحزن مطلقاً في الدنيا والآخرة على المؤمنين. وهذا قول مرجوح؛ لما ذكر أبو حيان من تعليل، والله أعلم.

(٤) انظر الكشاف (١/٢٧٥).

(٥) هذا قول القشيري في لطائف الإشارات (١/٦٥).

(٦) في م وح: أن المراد به هنا.

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢)، وتفسير القرطبي (١/٤٨٩).

(٨) انظر الفريد (١/٢٣٨).

(٩) الإعمال هو ما يسمى في النحو باب التنازع، ويسمى باب الإعمال، انظر ارتشاف الضرب (٤/٢١٣٩)، وانظر أيضاً التبيين للعكبري ص (٢٥٢).

والخلاف هو في إعمال الأول أو الثاني، فمذهب سيويه كما في الكتاب (١/٧٣-٧٤) هو جواز إعمال أحدهما والأولى للأخير منهما، وذهب الكوفيون إلى إعمال الأول. انظر المراجع السابقة.

(١٠) انظر الدر المصون (١/٣٠٦). والمقصود أنه يحتمل إعمال الأول أو إعمال الثاني.

والآيات هنا: الكُتُب المنزلة على جميع الأمم^(١)، أو معجزات الأنبياء^(٢)، أو القرآن^(٣)، أو دلائل الله في مصنوعاته^(٤)، أقوال.

و ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ، و ﴿أَصْحَابُ﴾ خبر عنه^(٥)، والجملة خبر عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و جَوَّزُوا أن يكون ﴿أُولَئِكَ﴾ بدلاً وعطف بيان^(٦)، فيكون أصحاب النار - إذ ذاك - خبراً عن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٧).

وفي قوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ دلالة على اختصاص مَنْ كَفَرَ وكَذَّبَ بالنار. فيفهم أن مَنْ اتبع الهدى هم أصحاب الجنة. وكأن التقسيم يقتضي أن من اتبع الهدى لا خوف ولا حزن يلحقه، وهو صاحب الجنة، ومن كذب يلحقه الحزن والخوف، وهو صاحب النار. فكأنه حُذِفَ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى شَيْءٌ أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْجُمْلَةِ (الثانية)، ومن الثانية شَيْءٌ أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْجُمْلَةِ (الأولى)^(٨)، فصار نظير قوله الشاعر^(٩):

(١) انظر لباب التفسير (١/٢١٢)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٢): "آيات الكتب التي تتلى". أهـ

(٢) انظر زاد المسير (١/٧٢)، ولباب التفسير (١/٢١٣).

(٣) انظر زاد المسير (١/٧٢)، والكشف والبيان (١/١٨٥). وهو قول قتادة في تفسيره (١/٤٣).

(٤) انظر زاد المسير (١/٧٢)، ولباب التفسير (١/٢١٣).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٢)، والتبيان ص (٤٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧).

(٦) جاء في الفريد (١/٢٣٨): "و ﴿أُولَئِكَ﴾ بدلاً منه، أو عطف بيان له". أهـ وفي النسخ الخطية بالواو - كما هو مثبت - بدلاً من (أو)، وإن كانت (أو) - فيما يبدو - هي الأولى.

وكذلك جاءت في الدر المصون (١/٣٠٦) قال: "ويجوز أن يكون ﴿أُولَئِكَ﴾ بدلاً من الموصول أو عطف بيان له". أهـ

وكما هو معلوم فإن عطف البيان يفترق عن البدل في ثمانية أمور، انظر في مغني اللبيب (٥/٣٧٩) وما بعده.

(٧) انظر الفريد (١/٢٣٨).

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) انظر الدر المصون (١/٣٠٧) وقال: "والتقدير: فمن تبع هُداي فلا خوف ولا حزن يلحقه وهو صاحب الجنة. ومن كَفَرَ وكَذَّبَ لِحَقِّهِ الْحَزْنَ وَالْخَوْفُ وهو صاحب النار". أهـ

(١٠) البيت لأبي صخر الهذلي، وهو في الأغاني (٥/١٢١) وفيه "هزة" بدلاً من "فترة". وهو في شرح المفصل

وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِيَذْكُرَاكَ فَتَرْتَهُ^(١) كَمَا انْتَفَضَ الْعِصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

وفي قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذوات المتصفة بالكفر والتكذيب، وكأن فيها تكريراً وتوكيداً لذكر المبتدأ السابق.

والصُّحْبَةَ معناها: الاقتران بالشيء^(٢)، والغالب في العُرْف أن ينطلق على الملازمة^(٣)، [وإن كان أصلها في اللغة: أن تنطلق على مُطلق الاقتران^(٤). والمراد بها هنا: الملازمة]^(٥) الدائمة^(٦)، ولذلك أكدّه بقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ويُحتمل أن تكون هذه الجملة حالية^(٧)، كما جاء في مكان آخر: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الأحقاف: ١٤]، فيكون إذ ذاك، لها موضع من الإعراب (نصب)^(٨). ويُحتمل أن تكون جُمْلَةٌ مُفسِّرة لِمَا أَنبَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، فَفسَّرَ وَبَيَّنَّ أَنَّ هذه الصحبة لا يُراد بها مُطلق الاقتران، بل الخلود، فلا يكون لها إذ ذاك موضع من الإعراب. ويُحتمل أن يكون خبراً

لابن يعيش (٦٧/٢) وفيه "نفضة" بدلاً من "فترة". وهو في والإنصاف (٢٥٣/١)، وخزانة الأدب (٢٥٥/٣)، وأوضح المسالك (١٩٩/٢)، وشرح الأشموني (٤٨٢/١).
والمقصود في الاستشهاد بالبيت أي: إني أذكرك فانتفض ثم أفتر والعصفور ينتفض ثم يفتر. كما أفاده د. أحمد الخراط في تحقيقه للدر المصون (٣٠٧/١) ح (٣).

- (١) في س: لذاك فترة.
- (٢) انظر المحرر الوجيز (١٩٢/١).
- (٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٧٢/١): "سمو أصحاباً؛ لصحبتهم إياها بالملازمة". أه وانظر تفسير القرطبي (٤٩٠/١).
- (٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٣٥/٣).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) انظر تفسير ابن جرير (٥٩٢/١)، ولباب التفسير (٢١٣/١).
- (٧) انظر المحرر الوجيز (١٩٣/١)، وقال العكبري في التبيان ص (٤٨): "﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مبتدأ وخبر في موضع حال من أصحاب، وقيل يجوز أن يكون حالاً من النار". أه وكذا قال ابن الأنباري في البيان ص (٧٨).
- (٨) ما بين القوسين ساقط من ح. وقد تكون هذه الكلمة زيادة من الناسخ؛ لأن كلمة (حالية) تغني عنها.

ثانياً للمبتدأ الذي هو ﴿أُولَئِكَ﴾^(١)، فيكون قد أخبر عنه بخبرين: أحدهما مفرد،
والآخر جملة^(٢)، وذلك على مذهب من يرى ذلك^(٣)، فيكون في موضع رفع.
وقد تقدّم الكلام على الخلود، وهل هو المُمكث زماناً لا نهاية له، أو زماناً له
نهاية؟



(١) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٨٩)، والفريد (١/٢٣٨).

(٢) انظر الدر المصون (١/٣٠٧).

(٣) تعدد الخبر مع اتحاد المبتدأ هو ما عليه الجمهور كالخليل وسيبويه وابن السراج والفارسي وابن جني،
وخالف في ذلك ابن الطراوة وابن خروف.

انظر منهج السالك لأبي حيان ص (٥١)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٢/١٢٩) وما بعده.

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾
 ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِإِيَّايَ ثَمَنًا قَلِيلًا
 وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

ابن: محذوف اللام، وفي كونه ياء [أو واو أخلاف، وفي وزنه على كلا التقديرين] ^(١)
 خلاف، فقيل: فَعَلٌ، وقيل: فَعَلَ ^(٢). فمن زعم أن أصله ياء ^(٣) جعله مشتقاً من البناء،
 وهو وضع الشيء على الشيء. والابن فرع عن الأب، فهو موضوع عليه ^(٤)، وجعل
 قولهم: البُئُوة [شاذ كالْفُتُوَّة ^(٥)]. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أصله واو، وإليه ذهب الأخفش ^(٦)، جعل
 البُئُوة ^(٧) دليلاً على ذلك، ولكون اللام المحذوفة واو أكثر منها ياء ^(٨).

وَجُمِعَ ^(٩) (ابن) جمع تكسير، فقالوا: أبناء، وَجُمِعَ (جمع) ^(١٠) سلامة،
 فقالوا: بنون، وهو جمع شاذ ^(١١)، إذ لم يَسَلَمْ فيه بناء الواحد، فلم يقولوا:

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) بَنِي، وَبَنِي، أو: بَنُو، وَبَنُو. على الخلاف في أصله.

(٣) هذا قول الزجاج، نقله النحاس في إعراب القرآن (٢١٧/١).

(٤) هذا الكلام بنصه في تفسير القرطبي (٥/٢).

(٥) قال النحاس في إعراب القرآن (٢١٧/١) على كلمة البئوة فيمن جعل أصل المحذوف الواو، قال: " وهذا لا حجة فيه "

(٦) ذكره عن الأخفش الأزهري في تهذيب اللغة (٣٥٢/١٥). وهو قول ابن عصفور في الممتع الكبير ص (٣٩٦) قال: " وحذفت من ابن - أي الواو - لأنه من البئوة ". أهـ وهو قول الهمداني في الفريد (٢٤٠/١)، والراغب في المفردات ص (١٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر تفسير القرطبي (٥/٢)، ولسان العرب (٩٧/١٨).

(٩) في الأصل: وَجُعِلَ. وما أثبتته في باقي النسخ وهو الأصوب.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من س.

(١١) انظر لسان العرب (٩٧/١٨). قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٣٥/١): " وبنون مما ألحق
 =

ابنون^(١)، ولذلك عاملت العرب هذا الجمع في بعض كلامها معاملة جمع التكسير،
فألحقت التاء في فعله، كما ألحقت في فعل جمع التكسير^(٢)، قال الشاعر النابغة^(٣):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُو بَنِي أَسَدٍ يَا بِيؤُسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ

وقد سُمِعَ الْجَمْعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فِيهِ مُصَغَّرًا، قال^(٤):

يسدد أبنوها الأصاغر خلتي

وهو شاذ أيضاً.

إسرائيل: اسم عجمي ممنوع الصرف للعلمية والعجمة^(٥)، وقد ذكروا أنه مُرَكَّبٌ
من إسرا: وهو العبد، وإيل: اسم من أسماء الله تعالى، فكأنه عبد الله، وذلك باللسان
العبراني^(٦)، فيكون مثل: جبرائيل، [وميكائيل]^(٧)، وإسرافيل، وعزرائيل، قاله ابن

بجمع المذكر السالم وليس منه؛ لأنه دَخَلَ التَّكْسِيرَ بِحَذْفِ لَامِهِ وَزِيَادَةِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِهِ فَحَقَّهُ أَنْ
يُجْمَعَ عَلَى أَبْنَاءٍ "أه

أقول: وقد سبق إيضاح أن الشاذ هو ما كان بخلاف القاعدة النحوية ولا يقاس عليه، وإلا فهو فصيح.

- (١) انظر شرح التسهيل (١/٩٤).
- (٢) انظر الدر المصون (١/٣٠٩).
- (٣) النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، أحد فحول الشعراء الجاهليين المشهورين، له معلقته المشهورة. مات في زمن النبي ﷺ قبل البعثة. انظر الأغاني (١١/٥)، وخزانة الأدب (١١٨/٢).
- (٤) انظر ديوان النابغة ص (٨٢)، وهو في الكتاب (٢/٢٧٨)، والجمل للزجاجي ص (١٧٢)، والشعر والشعراء (١/٩٥)، والإنصاف ص (٣٣٠)، وخزانة الأدب (٢/١٣٠).
- (٥) سبق عزوه.
- (٦) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١١٩)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٠).
- (٧) أخرج ابن جرير في تفسيره (١/٥٩٣) بسنده عن عبدالله بن الحارث قال: " (إيل) الله بالعبرانية " وانظر الهداية لمكي (١/٢٤٧)، والنكت والعيون (١/١١٠).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

عباس^(١). (وقيل: معنى إسرا: صفوة، وإيل: الله تعالى، فمعناه: صفوة الله، رُوي ذلك عن ابن عباس^(٢) وغيره^(٣)).

وقال بعضهم^(٤): إسرا مُشتق من الأسر، وهو الشّد، فكأن إسرائيل معناه: الذي شَدّه الله وأتقن خَلقه. وقيل^(٥): أُسري بالليل مُهاجراً إلى الله تعالى فسُمي بذلك. وقيل: أُسرَ جَنياً كان يُطْفئ سُرُجَ بيت المقدس، (وكان اسم الجنّي: إيل، فسُمي إسرائيل، وكان يُخدم بيت المقدس)^(٦)، وكان أوّل مَنْ يَدْخل، وآخر مَنْ يَخْرُج، قاله كعب^(٧).

وقيل: أُسرى / بالليل هارباً من أخيه عيص^(٨) إلى خاله، في حكاية طويلة ذكروها، فأطلق ذلك عليه^(٩). وهذه أقاويل ضَعاف.

وفيه تَصَرُّفات للعرب بقوله: (إسرائيل) بهمزة بعد الألف وياء بعدها، وهي قراءة الجمهور^(١٠). و (إسرايل) بياءين بعد الألف، وهي قراءة أبي

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٩٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) نسبه لابن عباس السجاوندي في عين المعاني (٢/٣٢٣). وذكر هذا القول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٨٥)، والبغوي في تفسيره (١/٨٦).

(٤) حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٩٣) عن المهدي، وانظر تفسير القرطبي (٢/٧).

(٥) عزاه القرطبي في تفسيره (٢/٧) إلى السهيلي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢/٨٧٨) ت. خالد العنزي، وهو ساقط من المطبوع.

(٨) في س: عيصو.

(٩) ذكر القصة بطولها الثعلبي في الكشف والبيان (٢/٨٧٧-٨٧٨) ت. خالد العنزي، وهي مبتورة في المطبوع. وانتقد هذه القصة وردّها الشهرستاني في تفسيره (١/٣٠٩).

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢/٦)، والكشف والبيان (٢/٨٧٩) ت. العنزي وهي ساقطة من المطبوع، ومعجم القراءات (١/٨٨).

جعفر^(١) والأعشى^(١) وعيسى بن عمر^(١). و (إسرائيل) بهمزة بعد الألف ثم لام، وهو مروى عن وَرْش^(١). و (إِسْرَآل) بهمزة مفتوحة بعد الراء ولام^(١)، و (إسرائيل) بهمزة مكسورة بعد الراء (ولام)^(١)، و (إِسْرَال) بألف مماله بعدها لام خفيفة^(١)، و (اسرال) بألف غير مماله، قال أمية^(١):

(١) يزيد بن القعقاع المدني الإمام، أحد القراء العشرة، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة وعبدالله بن عياش، وقرأ عليه نافع، مات سنة ١٢٧ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٧٢)، وغاية النهاية (٢/٣٨٢).

(٢) يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي، أبو يوسف، قرأ على أبي بكر بن عياش، وتصدر للإقراء بالكوفة وقرأ عليه عمرو بن الصبَّاح، وذكر ابن الجزري أنه توفي حدود المائتين. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٣٢)، وغاية النهاية (٢/٣٩٠).

(٣) انظر الكشف والبيان (١/٨٧٩) ت. العنزي وهي ساقطة من المطبوع، وانظر المحتسب (١/٧٩)، ومعجم القراءات (١/٨٨)، وتفسير القرطبي (١/٦).

(٤) عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان، أبو سعيد، قرأ على نافع عدة ختمات، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، توفي سنة ١٩٧ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٢٣)، وغاية النهاية (١/٥٠٢).

وهذه القراءة المنسوبة إليه هي شاذة، انظر تفسير القرطبي (٢/٦)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٥٤) والكشف والبيان (٢/٨٧٩) ت. العنزي، وهي مروية عن ورش من طريق ابن شنبوذ وهي بمدة مهموزة مختلصة، كما ذكر الثعلبي والقرطبي.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧)، ومعاني القرآن للأخفش ص (٧٣). ومعجم القراءات (١/٨٩).

(٦) سقط من س.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧)، والكشاف (١/٢٧٥)، ومعجم القراءات (١/٨٩).

(٨) انظر التبيان ص (٤٨)، ومعجم القراءات (١/٨٩).

(٩) أمية بن عبدالله أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، مات في السنة الخامسة من الهجرة. انظر الشعر والشعراء (١/٤٥٩)، والأغاني (٤/٩٦)، والأعلام (٢/٢٣).

والبيت في ديوانه ص (١٠٥)، وذكره المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١/٢٣١) بلفظ:

مَا أَرَى مَنْ يُعِشُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بِنَيْ أُسْرَالِ

وفي الديوان بلفظ (يُعِينِي) بدلاً من (يعيشني)، ولفظ (إسرال) بدلاً من (إسرالا).

لَا أَرَى مَنْ يُعِشُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَا
وهي رواية خَارِجَةَ^(١) عن نافع^(٢)، وقراءة الحسن والزهري وابن أبي إسحاق
وغيرهم: و (إسرائيلين) بنون بدل اللام^(٣)، قال الشاعر^(٤):
يَقُولُ أَهْلُ السَّوِّءِ^(٥) لَمَّا جِينَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِينَا
(كما قالوا: سَجِيل^(٦)، وَسَجِين^(٧))، وَرَفْلُ^(٨)، وَرَفْنُ^(٩)، وَجَبْرِيلُ، وَجَبْرِينُ، أُبْدِلْتُ
بالنون كما أُبْدِلْتُ النونُ بها في أُصَيْلَانُ قالوا: أُصَيْلَالُ^(١٠)، وَإِذَا جَمَعْتَهُ جَمَعَ تَكْسِيرِ قَلْتِ:

(١) خارِجَةُ بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي السرخسي، من كبار المحدثين بخراسان، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، قال ابن الجزري: "وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه". وروى عنه القراءة العباس بن الفضل، وتوفي سنة ١٦٨ هـ. انظر غاية النهاية (١/٢٦٨)، والسير (٧/٣٢٦).

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم، أبو رُوَيْمٍ، الإمام المقرئ، أحد القراء العشرة، قرأ على سبعين من التابعين، مات سنة ١٦٩ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٤١)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠). وانظر القراءة في التبيان ص (٤٨)، والدر المصون (١/٣١١) وقال: "وتروى قراءة عن نافع". ومعجم القراءات (١/٨٩).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧) ونسب هذه اللغة إلى قبيلة تميم، وانظر تفسير القرطبي (٢/٦)، والتبيان ص (٤٨).

(٤) لم أعثر على قائله، والبيت في أمالي القالي (٢/٤٤) بلفظ:

قَدْ جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَامِنَا قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينَا

هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِينَا

وهو كذلك في المخصص لابن سيده (١٣/٢٨٢)، ولسان العرب (١٧/٣٥١)، وفي الدر المصون (١/١٢١) وبدلاً من (ورب البيت) قال: (لعمرك الله).

(٥) في ح: أهل البيت.

(٦) السجيل: حجر وطن مختلط. انظر مفردات الراغب ص (٣٩٨).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) الرَّفْلُ والرَّفْنُ من الخيل جميعاً الكثير اللحم، ويعبر رَفْلٌ واسع الجلد، وقد يكون الطويل الذنب. انظر لسان العرب (١٣/٣١١).

(٩) الأصيل: هو الوقت بعد العصر إلى المغرب، ويقال في جمعه: أُصْلَانُ، مثل: بعير وبُعْرَانُ، ثم صَغَّرُوا

أَسَارِيلَ، وَحُكِّي^(١): أَسَارِلَةٌ وَأَسَارِلٌ.

الذكر: بكسر الذال وضمها لغتان بمعنى واحد^(٢)، وقال الكسائي^(٣): "يكون باللسان، والذكر بالقلب، فبالكسر ضده: الصمت، وبالضم ضده: النسيان"، وهو بمعنى التيقظ والتنبه^(٤)، ويقال: "اجعله منك على ذُكْرٍ"^(٥).

النَّعْمَةُ: اسم للشيء المُنْعَم به، وكثيراً ما يجيء فِعْلٌ بمعنى المفعول: كالذبح، والنقص^(٦)، والطحن، والرعي، ومع ذلك لا ينقاس^(٧).

أَوْفَى، وَوَفَى، وَوَقَّى: لغى ثلاث في معنى واحد^(٨)، وتأتى أوفى بمعنى: ارتفع^(٩)، قال الشاعر^(١٠):

الجمع فقالوا: أَصْيْلَانٌ، ثم أبدلوا من النون لأمّاً، فقالوا: أَصْيْلَالٌ. انظر الصحاح (٤/ ١٣٣١)، والكتاب (٣/ ٤٨٤).

(١) نسب السمين الحلبي هذا القول إلى الكوفيين. انظر الدر المصون (١/ ٣١١).

(٢) انظر تهذيب اللغة (١٠/ ٩٤).

(٣) في تفسير القرطبي (٧/ ٢) قال: "قال الكسائي: ما كان بالضمير فهو مضموم الذال، وما كان باللسان فهو مكسور الذال". أه وفي الدر المصون (١/ ٣١١) "قال الكسائي: هو بالكسر لللسان، وبالضم للقلب". أه وكذا هو في نظم الدرر (١/ ١١٤) وفي النكت والعيون (١/ ١١١): "وقال الكسائي: ما كان بالقلب فهو مضموم الذال". أه

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٣)، وتفسير القرطبي (٧/ ٢).

(٥) انظر تهذيب اللغة (١٠/ ٩٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٥٨).

(٦) في ح و س: والنقض.

(٧) انظر الدر المصون (١/ ٣٣١)، واللباب (٦/ ٢).

(٨) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٢٩).

(٩) انظر تهذيب اللغة (١٥/ ٤١٩).

(١٠) القائل هو جذيمة الأبرش، والبيت في الكتاب (٣/ ٥١٨)، والمقتضب (٣/ ١٥)، وأمالي ابن الشجري

(٢/ ٥٦٥)، والمفصل لابن يعيش (٩/ ٤٠)، وخزانة الأدب (١١/ ٤٠٤).

رُبَّمَا أُوفِيَتْ فِي عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ
 والميافة: مكان مرتفع^(١)، وقال الفراء^(٢): "أهل الحجاز يقولون: أوفيت، وأهل
 نجد: وفيت بغير ألف". وقال الزجاج^(٣): "وَفَى بالعهد، وأَوْفَى به"، قال^(٤):
 أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِدِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا
 وقال ابن قتيبة^(٥): "يقال وفيت بالعهد، وأوفيت به، وأوفيت الكيل لا غير".
 وقال أبو الهيثم^(٦): "وَفَى الشيء: تَمَّ، وَوَفَى الكَيْلَ وَأَوْفَيْتَهُ: أتممته". ووفى ريشُ

أوفيت أي: أشرفت عليه، والعَلَمُ: الجبل المرتفع، شمالات: جمع شَمَال وهي الرياح الباردة الشديدة. انظر
 الخزانة في شرح الغريب.

(١) انظر تهذيب اللغة (٤١٩ / ١٠) قال: "والميافة: الموضع الذي يُوفى فوقه البازي، لإيناس الطير أو غيره". أهـ

(٢) انظر زاد المسير (٧٣ / ١) وهي بنصها عن الفراء.

(٣) معاني القرآن للزجاج (١ / ١٢١). وقد اختصرها أبو حيان.

(٤) القائل هو طفيل الغنوي، والبيت في ديوانه ص (١٤١)، ولسان العرب (٢٧٨ / ٢٠)، والخصائص
 ص (٢٩١)، والكامل للمبرد (٧٨١ / ٢)، وتفسير القرطبي (٧ / ٢٤٦).

وقلاص النجم هو العشرون نجماً التي ساقها الدَّبْران في خطبة الثريا كما تزعمه العرب. انظر مادة
 (قلص) في اللسان. والدَّبْران: نجم بين الثريا والجوزاء. ويُعرَف الآن نجم قلاص بأنه نجم ضمن
 مجموعة كوكبة الثور، وتضم مجموعتين نجميتين ساطعتين هما: الثريا والقلاص، والقلاص هو مجموعة
 أكبر قليلاً من الثريا، ومن أبرز نجومها الدبران. انظر الموقع الإلكتروني: الظواهر الطبيعية في القرآن
 والسنة: النجوم.

أقول: وإن كان ثمة تحفظ على عنوان الموقع والتعبير بكلمة الطبيعية، ليس هذا مجال الحديث عنها وإنما
 أردت تقييد هذا التنبيه. والله الموفق.

(٥) أدب الكتاب لابن قتيبة ص (٣٧١).

وابن قتيبة هو عبدالله بن مُسَلِّم بن قتيبة الدينوري، من أبرز علماء اللغة والأخبار، له تأويل مشكل
 القرآن، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر إنباه الرواة (١٤٣ / ٢) وبغية الوعاة (٦٣ / ٢).

(٦) انظر تهذيب اللغة (٤٢٠ / ١٥)، ولسان العرب (٢٧٨ / ٢٠). وقد تصرف فيها أبو حيان واختصرها.

الطائر: بلغ التمام، ودرهم واف: أي تام كامل^(١).

الرَّهْبُ، والرَّهْبُ، والرُّهْبُ، والرَّهْبَةُ: الخوف^(٢)، مأخوذ من الرَّهَابَةِ، وهو عَظْمُ الصدر يؤثر فيه الخوف^(٣). والرَّهَبُ: النصل؛ لأنه يُرْهَبُ منه^(٤)؛ والرهبة والخشية والمخافة نظائر^(٥).

التصديق: اعتقاد حقيقة الشيء ومطابقته للمُخْبَرِ به، والتكذيب يقابله^(٦).

أَوَّلُ: عند سيبويه^(٧): أَفْعَلُ، وفاؤه وعينه [واوان^(٨)]، ولم يُسْتَعْمَلْ منه فعلٌ لاستثقال اجتماع الواوين، فهو مما فاؤه وعينه^(٩) من جنس واحد، لم يُحْفَظْ منه^(١٠) إلا: دَدَنُ^(١١)،

أبو الهيثم الرازي، مشهور بكنيته، وهو إمام لغوي، تصدر بالرّي للإفادة، له الشامل في اللغة والفاخر في اللغة، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر إنباه الرواة (٤/١٨٨)، وبغية الوعاة (٢/٣٢٩).

(١) انظر المراجع السابقة كتهذيب اللغة (١٥/٤١٩)، ولسان العرب (٢٠/٢٧٩).

(٢) انظر تهذيب اللغة (٦/١٥٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٦٦)، وتحفة الأريب ص (٧٠).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٤٤٧).

(٤) انظر تهذيب اللغة (٦/١٥٧)، ولسان العرب (١/٤٢٢).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٣٨)، ومدارج السالكين (٢/١٣٧)، وبصائر ذوي التمييز (٥/١٦٥).

وقال القشيري في لطائف الإشارات (٥/٢٠٣): "والفرق بين الخشية والرهبة أن الرهبة خوف يُوجب هَرَبَ صاحبه فيجري في هربه، والخشية إذا حصلت كبحت بِجَمَاحِ صاحبها فيبقى مع الله، فقَدَّمت الخشية على الرهبة في الجملة". أهـ

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٧٨)، ولسان العرب (١٢/٦١).

(٧) الكتاب (٣/١٩٥).

(٨) أي: وول.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باق النسخ.

(١٠) قال الكرماني في غرائب التفسير (١/١٣٦): "وزنه أَفْعَلُ، وفاؤه وعينه واوان، ولا نظير له إلا كوكب وأيّل وددن". أهـ

(١١) هو اللهب. وانظر لسان العرب (٧/١٧)، والنهاية في غريب الحديث (٢/١٠٩).

وَقُقْسٌ ^(١)، وَبَيْنٌ ^(٢)، وَبَابُوسٌ ^(٣). وقيل: إن بابوساً أعجمي، وعند الكوفيين ^(٤) أَفْعَلٌ من وَآلٍ إذا لجأ، فأصله أَوَّالٌ، ثم خُفِفَ بإبدال الهمزة واواً، ثم بالإدغام ^(٥)، وهذا تخفيف غير قياسي، إذ تخفيف مثل هذا إنما هو بِحَذْفِ الهمزة ونَقْلِ حركتها إلى الساكن قبلها. وقال بعض الناس ^(٦): هو أَفْعَلٌ من آل يؤول، فأصله أَوَّلٌ، ثم قُلب ^(٧) فصار أَوَّالٌ: أَعْفَلٌ، ثم خُفِفَ بإبدال الهمزة واواً، ثم بالإدغام. وهذان القولان ضعيفان ^(٨). ويستعمل (أول) استعمالين ^(٩): أحدهما: أن يجري [مجرى] ^(١٠) الأسماء، فيكون مصروفاً، وتليه العوامل نحو: (أَفْكَلٌ)، وإن كان معناه مَعْنَى قَدِيمٍ، وعلى هذا قول العرب ^(١١): " مَا تَرَكْتُ لَهُ أَوَّلًا وَلَا آخِرًا "، أي: ما تركت له قديماً ولا حديثاً.

- (١) قال ابن منظور في اللسان (٦٢/٨): " ولم يذكر أحد من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى إلينا والله أعلم ". أه ونقل هذا الزبيدي في تاج العروس (٣٨٧/١٦) ووافق ابن منظور. و (ققس) هو مادة اسم المقوقس وهو اسم طائر مُطَوَّق طَوْقًا سواده في بياض كالحمام وقيل غيره.
- (٢) لم يذكر لها معنى في اللسان (١٨٩/١٦) أو في غيره من المعاجم بحسب ما اطلعت عليه. وهي مختلفة في النسخ فجاءت بعدة أشكال.
- (٣) البابوس هو ولد الناقة. وقيل هو الولد الرضيع وقد اختلف في عربيته. انظر لسان العرب (٣٢١/٧)، والنهاية في غريب الحديث (٩٠/١).
- (٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٩/١)، والمقتضب (١٥١/١)، والبيان ص (٤٩).
- (٥) أبدلت الهمزة الثانية واواً للتخفيف ثم أدغمت فيها الواو الأولى فقبل: أوَّل.
- (٦) انظر تفسير القرطبي (١٠/٢)، وحكاة الأزهري في تهذيب اللغة (٣٢٨/١٥) عن بعض اللغويين.
- (٧) وقع فيه قلب مكاني بجعل العين مكان الفاء، والفاء مكان العين.
- (٨) انظر في وزن (أول) الممتع الكبير لابن عصفور ص (٢٢١، ٢٢٨، ٣٥٨)، والمحزر الوجيز (١٦٩/١)، وتفسير القرطبي (١٠/٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩١)، والفريد (٢٤٣/١).
- (٩) انظر تفصيل هذه المسألة في المقتضب (٣٤٠/٣)، والكتاب (٢٨٧/٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٥/٩٧).
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (١١) انظر الكتاب (٢٨٨/١)، والمخصص لابن سيده (٨٥/١٦).

والاستعمال الثاني: أن يجري مجرى أفعل التفضيل، فيُسْتَعْمَلُ على ثلاثة أنحاء من كونه بمن ملفوظاً بها، أو مقدره، وبالآلف واللام، وبالإضافة.

وقالت العرب^(١): "أبدأ بهذا أوّل" / فهذا مبني على الضم باتفاق، والخلاف في علة بنائه أذلك^(٢) لقطعه عن الإضافة، والتقدير: أول الأشياء، أم لشبه القطع عن الإضافة، (والتقدير: أول من كذا. والأولى أن تكون العلة القطع عن الإضافة)^(٣)، والخلاف إذا بُني، أهو ظرف أو اسم غير ظرف؟ وهو خلاف مبني على أن الذي يُبْنَى للقطع شرطه أن يكون ظرفاً، أو لا يشترط ذلك فيه، وكل هذا مستوفى في علم النحو. الثمن: العوض المبدول في مقابلة العين المبيعة^(٤)، وقال^(٥):

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ
فَمَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

أي: من عوض.

القليل: يقابله الكثير^(٦)، واتفقا في زنة اسم الفاعل، واختلفا في زنة الفعل، فماضي القليل فَعَلَ، وماضي الكثير فَعَّلَ، وكان القياس أن يكون اسم الفاعل من قَلَّ على فاعل نحو: شَدَّ يَشُدُّ، فهو شَادٌّ، لكن حُمِلَ على مُقَابِلِهِ. ومثل قَلَّ فهو قليل، صح فهو صحيح^(٧).

(١) انظر الكتاب (٢٨٧/٣).

(٢) في س: ذلك. بدون همزة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٨٦/١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٧٧).

(٥) القائل هو عمر بن ربيعة، والبيت في ديوانه ص (٦٣٦) وفيه (نعمت) بدلاً من (طفرت)، وفي الأغاني

(٩٠/١) وفيه (أخذت) بدلاً من (أصبت) وهو في زهر الآداب للقيرواني (٢٥١/١)، وبهجة

المجالس لابن عبد البر (٨٠٩/٢).

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٨٠).

(٧) انظر لسان العرب مادة (كثر) و (قل) (٤٤٦/٦) و (٨١/١٤).

اللَّبْسُ: الخَلْطُ، تقول العرب: لَبَسْتَ الشيءَ بالشيءِ: خلطته، والتَّبَسَ به: اختلط^(١)، وقال العجاج^(٢):

لَمَّا لَبَسْنَا الْحَقَّ بِالتَّجَنِّي

وجاء ألبس بمعنى لبس^(٣). قال آخر^(٤):

وَكَتَيْبَةَ أَلْبَسْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسْتُ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي

الكَتْمُ، والكَتْمَانُ: الإخفاء^(٥)، وضده: الإظهار، ومنه الكَتْمُ: ورق يُصْبَغُ به الشيب^(٦).

الركوع: له معنيان في اللغة^(٧): أحدهما: التَّطَامُنُ والانحناء، وهذا قول

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٣٥).

(٢) عبدالله بن رُوَيْبَةَ بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، الراجز والشاعر المشهور، وُلِدَ في الجاهلية ثم أسلم، وكان لا يهجو، توفي سنة ٩٠ هـ. انظر الشعراء والشعراء (٢/ ٥٩١)، والأعلام (٨٦/٤).

وما ذُكِرَ هو صدر بيت له، وعجزه: غَنِينٌ وَاسْتَبَدَّلَنَ زَيْدًا مِنِّي.

وهو في ديوانه (٦٥)، وفي تفسير ابن جرير (١/ ٦٠٥) وقال ابن جرير: "يعني بقوله: لبس: خلطن. وهو في النكت والعيون (١/ ١١٢).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (١/ ٦٠٥-٦٠٦). وانظر الوجوه والنظائر لمقاتل ص (٣٢).

(٤) القائل هو الفَرَّارُ السُّلَمِيُّ، والبيت في الحماسة ص (٣٣)، والحيوان للجاحظ (٥/ ١٨٥)، والعقد الفريد (١/ ٩٩). وعيون الأخبار (١/ ١٦٤)، ومحاضرات الأدباء (٣/ ٣٦٥). وفيها كلها (لَبَسْتُهَا) بدلاً من (ألبستها).

ونسبه القرطبي في تفسيره (٢/ ٢٠) إلى عنتره.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٥٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٠٢).

(٦) انظر تهذيب اللغة (١٠/ ٩٠) وجاء فيه: "قال الليث: الكَتْمُ: نباتٌ يخلط بالوسمة للخضاب الأسود". أهـ

(٧) انظر تهذيب اللغة (١/ ٢٠٣)، واللسان (٩/ ٤٩٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٦٤)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٥).

الخليل^(١) وأبي زيد^(٢)، ومنه قول لبيد^(٣):

أُخْبِرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قَمْتُ رَاكِعٌ

والثاني: الذلة والخضوع، وهو قول المفضل والأصمعي^(٤)، قال الأضبط^(٥) السَّعْدِيُّ^(٦):

لَا تَهِينِ الضَّعِيفَ عَلَّكَ أَنْ تَرَى كَعِ يَوْمًا وَالِدَهُرٌ قَدْ رَفَعَهُ

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ هذا افتتاح الكلام مع اليهود

(١) العين للخليل باب الكاف والعين والراء. كلمة (ركع).

(٢) سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري، صاحب النحو والعربية، وهو إمام مشهور وكان كثير السماع عن العرب، له كتاب النوادر، توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر إنباه الرواة (٣٠ / ٢)، وبغية الوعاة (٥٨٢ / ١).

وانظر قوله في النكت والعيون (١١٤ / ١).

(٣) هو في ديوان لبيد ص (٥٧)، ومجاز القرآن (١ / ٥٤)، والأغاني (١٥ / ٢٥٥)، والشعر والشعراء (٢٧٩ / ١)، والعقد الفريد (٢ / ٣٣١).

ومعنى (أدب) أي: أمشي اللبيب، وهو مشية الشيخ الهرم. و (راكع) أي منحني، وهو موضع الشاهد.

(٤) انظر النكت والعيون (١١٤ / ١). وكل كلام أبي حيان في لفظه (الركوع) هو بنصه في النكت والعيون في الموضوع المشار إليه.

(٥) الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السَّعْدِيُّ التميمي، شاعر جاهلي قديم، أساء قومه إليه فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فرجع إلى قومه وقال: "في كل واد بُنُو سعد". وفي معنى الأضبط قال البغدادي: "الذي يعمل بكلتا يديه". انظر الشعر والشعراء (١ / ٣٨٢)، والخزانة (١١ / ٤٥٥)، والأعلام (١ / ٣٣٤).

والبيت في أمالي القالي (١ / ١٠٧)، وأمالي ابن الشجري (٢ / ١٦٦). والإنصاف (١ / ٢٢١)، واللسان (٩ / ٤٩٣)، والخزانة (١١ / ٤٥٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٩ / ٤٣). وروي البيت (لا تهين الفقير) بدلاً من (لا تهين الضعيف) وفي الإنصاف (ولا تهين) بزيادة الواو. وفي أمالي القالي (ولا تعاد) بدلاً من (ولا تهين). وقال ابن الشجري في أماليه: "أراد: تهينن، فحذف النون، وبقيت ياء "تهين" لثبات الفتحة بعدها". أهـ

والنصارى، ومناسبة الكلام معهم هنا ظاهرة^(١)، وذلك أن هذه السورة افتتحت بذكر الكتاب، وأن فيه هدى للمؤمنين، ثم أعقب ذلك بذكر الكفار المختوم عليهم بالشقاوة، ثم بذكر المنافقين، وذكر جمل من أحوالهم، ثم أمر الناس قاطبة بعبادة الله تعالى، ثم ذكر إعجاز القرآن، إلى غير ذلك مما ذكره، ثم نبههم بذكر أصلهم آدم، وما جرى له من أكله [من]^(٢) الشجرة بعد النهي عنه، وأن الحامل له على ذلك إبليس. وكانت هاتان الطائفتان - أعني اليهود والنصارى - أهل كتاب، مظهرين اتباع الرسل والافتداء بما جاء عن الله تعالى. وقد اندرج ذكرهم عموماً في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا﴾ [البقرة: ٢١] فجرد ذكرهم هنا خصوصاً، إذ قد سبق الكلام مع المشركين والمنافقين، وبقي الكلام مع اليهود والنصارى، فتكلم معهم هنا، وذكروا ما يقتضي لهم الإيمان بهذا الكتاب، كما آمنوا بكتبهم السابقة، إلى آخر الكلام معهم على ما ستأتي جملة مفصلة. وناسب الكلام معهم قصة آدم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -؛ لأنهم بعدما أوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح، المذكور ذلك في التوراة والإنجيل، من الإيفاء بالعهد والإيمان بالقرآن، ظهر منهم ضد ذلك بكفرهم بالقرآن وبمن جاء به، وأقبل عليهم بالنداء ليحركهم لسماع ما يرد عليهم من الأوامر والنواهي، نحو قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا﴾ و﴿يَتَادَمُ أَسْكُنُ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك. وأضافهم إلى لفظ إسرائيل، وهو يعقوب، ولم يقل: يا بني يعقوب، لما في لفظ إسرائيل من أن معناه عبد الله أو صفوة الله، وذلك على أحسن تفاسيره، فهزهم بالإضافة إليه، فكأنه قيل: يا بني عبد الله، أو يا بني صفوة الله، فكأنه^(٣) في ذلك تنبيه على أن يكونوا مثل أبيهم في الخير، كما تقول: يا ابن الرجل الصالح أطع الله، فتضيفه إلى ما يركه لطاعة الله؛ لأن الإنسان يجب أن يقتفى أثر آبائه، وإن لم يكن

(١) انظر نظم الدرر (١/١١٢-١١٣)، والتسهيل (١/٦٣)، والتحرير والتنوير (١/٤٣٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) في م وح: فكان.

بذلك المحمود، فكيف إذا كان محموداً؟^(١) ألا ترى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾
[الزخرف: ٢٢]، ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠].

وفي قوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ دليل على أن من انتمى إلى شخص ولو بوسائط كثيرة، يُطلق عليه أنه ابنه، وعليه ﴿يَبْنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦] ويُسمى ذلك أباً. قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]. وفي إضافتهم إلى إسرائيل تشریف لهم بذكر نسبتهم لهذا الأصل الطيب، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن^(٢). ونقل عن أبي الفرج ابن الجوزي^(٣): "أنه ليس لأحد من الأنبياء غير نبينا محمد ﷺ اسمان إلا يعقوب، فإنه يعقوب، وهو إسرائيل". ونقل الجوهرى^(٤) في صحاحه^(٥): "أن المسيح اسم علم لعيسى، لا اشتقاق له". وذكر البيهقي^(٦) عن الخليل بن أحمد خمسة من

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/٢٤١)، وروح المعاني (١/٢٤٤).

(٢) قال الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٧٤): "اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم". أهـ

(٣) تليح فهم الأثر لابن الجوزي ص (٤). ونص العبارة كما جاءت فيه: "وليس لنبي من بني إسرائيل اسمان إلا عيسى المسيح، ويعقوب إسرائيل". أهـ ويبدو أن أبا حيان قد نقل هذا النقل عن ابن الجوزي من تفسير القرطبي فقد جاء فيه (٢/٥): "قال أبو الفرج ابن الجوزي: وليس من الأنبياء من له اسمان غيره - أي يعقوب -، إلا نبينا محمد ﷺ فإن له أسماء كثيرة. ذكره في كتاب فهم الآثار له". أهـ وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، الواعظ المفسر، صاحب التصانيف، له زاد المسير والمنتظم وصيد الخاطر، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر وفيات الأعيان (٣/١٤٠)، والسير (٢١/٣٦٥).

(٤) الصحاح (١/٣٥٤).

والجوهرى هو: إسماعيل بن حماد أبو نصر، من أئمة اللغة، له كتاب الصحاح والعروض، توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر إنباه الرواة (١/١٩٤)، والسير (١٧/٨٠).

(٥) لقد اختلف في ضبط كلمة (الصحاح) لكتاب الجوهرى، فقبل بكسر الصاد وقبل بفتحها، قال الخطيب التبريزي: "يقال كتاب الصَّحاح بكسر الصاد وهو المشهور، وهو جمع صحيح كظريف وظراف، ويقال: الصَّحاح بالفتح، وهو مفرد نعت كصحيح، وقد جاء فعَّال بفتح الفاء لغة في فعيل كصحيح وصحاح، وشحيح وشحاح...". أهـ انظر المزهرة للسيوطي (١/٩٧).

(٦) دلائل النبوة (١/١٥٩).

الأنبياء ذوو^(١) اسمين: " محمد وأحمد نبينا ﷺ، وعيسى والمسيح، وإسرائيل ويعقوب، ويونس وذو النون، وإلياس وذو الكفل ".

والمراد بقوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا﴾ مَنْ كَانَ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وما والاها من بني إسرائيل^(٢)، أو مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ وَأَمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ^(٣)، أو أسلاف بني إسرائيل وقدمائهم^(٤)، أقوال ثلاثة: والأقرب الأول؛ لأنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ لَا يُقَالُ لَهُ: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١]، [إلا على ضرب بعيد من التأويل، ولأنَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ لَا يُقَالُ لَهُ: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾]^(٥) وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرِينَ بِهِ﴾ إلا بمجاز بعيد.

ويحتمل قوله: ﴿أَذْكَرُوا﴾ الذكر باللسان والذكر بالقلب: فعلى الأول يكون المعنى: [أمرؤا]^(٦) النعم على ألسنتكم ولا تغفلوا عنها، فإنَّ إمرارها على اللسان

والبيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث ومن أئمة الشافعية، له مصنفات مشهورة ومنها السنن الكبرى ودلائل النبوة والأسماء والصفات، توفي سنة ٤٥٨ هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٨/٤)، والسير (١٦٣/١٨).

(١) هكذا وردت في النسخ، وهي كذلك في المطبوع من دلائل النبوة، وذكر د. عبدالمعطي قلعجي محقق الدلائل أن في نسختين للدلائل " ذو " بواو واحدة. وما أثبتته في الأصل بواوين.

(٢) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٥٩٣/١) وهو مروى عن ابن عباس كما رواه ابن جرير في الموضوع السابق، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٤/١)، والسمرقندي في تفسيره (١١٤/١)، ومكي في الهداية (٢٤٧/١)، وهود بن محكم في تفسيره (١٠٠/١)، وابن أبي زمنين في تفسيره (١٣٥/١)، وابن جزري في التسهيل (٦٤/١).

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) جاء في تفسير مقاتل (٤٤/١): " يعني أجدادهم ". وكذا في الكشف والبيان (١٨٦/١) وفي الكشف المحقق ت. خالد العنزي جاء فيه: " على أجدادكم وأسلافكم ". أهـ انظر الكشف والبيان (٨٨٢/٢) ت. العنزي.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

ومدارستها سبب في أن لا تُنسى^(١). وعلى الثاني يكون المعنى: تَنَبَّهوا للنعم ولا تَغفلوا عن شكرها^(٢). وفي النعمة المأمور بشكرها أو^(٣) بحفظها أقوال: ما اسْتَوْدِعُوا من التوراة التي فيها صفة رسول الله ﷺ^(٤)، أو ما أَنْعَمَ به على أسلافهم من إنجائهم من آل فرعون وإهلاك عدوهم وإيتائهم التوراة ونحو ذلك، قاله الحسن والزجاج^(٥)، أو إدراكهم مدة النبي ﷺ^(٦)، أو علم التوراة^(٧)، أو جميع النعم على جميع خلقه وعلى سلفهم وخلفهم في جميع الأوقات على تصارييف الأحوال^(٨).

وأظهر هذه الأقوال ما اختص به بنو إسرائيل من النعم^(٩) [لظاهر]^(١٠) قوله:

(١) قال الفراء في معاني القرآن (٢٨/١): "المعنى: لا تنسوا نعمتي، ولتكن منكم على ذُكْر، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه - والله أعلم - على هذا: فاحفظوا ولا تنسوا". أهـ

(٢) ذَكَرَ القرطبيُّ المعنى الثاني في تفسيره (٧/٢) قال: "وهو حسن". قال السمعاني في تفسيره (٧١/١): "الذكر بمعنى الشكر، ومعناه: اشكروا نعمتي. وإنما ذُكِرَ بلفظ الذكر؛ لأن في الشكر ذكراً، وفي الكفر نسياناً". أهـ وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٧٣/١): "والمراد من ذُكْرها: شكرها، إذ من لم يشكر فما ذكر". أهـ

(٣) في ح: و.

(٤) انظر تفسير القرطبي (٧/٢)، ونسبه الكرمانى وابن الجوزي إلى ابن عباس، انظر لباب التفسير (٢١٤/١)، وزاد المسير (٧٢-٧٣).

(٥) معاني القرآن للزجاج (١٢٠/١)، وانظر قول الحسن في النكت والعيون (١١١/١). وانظر قولهما في زاد المسير (٧٣/١).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١٩٤/١)، والكشاف (٢٧٥/١).

(٧) انظر المحرر الوجيز (١٩٤/١).

(٨) انظر النكت والعيون (١١١/١)، وزاد المسير (٧٣/١).

(٩) هذا هو قول جمهور المفسرين كابن جرير في تفسيره (٥٩٤/١) وقد أخرجه عن مجاهد في تفسيره (٥٩٥/١)، وهو قول قتادة كما ذكر البغوي في تفسيره (٨٦/١)، وقال ابن جزي في التسهيل (٦٤/١):

"ومعناه عام في جميع النعم التي على بني إسرائيل مما اشترك فيه معهم غيرهم أو اختصهم به كالمَنِّ والسلوى، وللمفسرين فيه أقوال تُحْمَلُ على أنها أمثلة، واللفظ يَعْمُ النعم جميعاً". أهـ

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

﴿الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثِيرَةً^(١): استنقذهم من بلاء فرعون وقومه، وجعلهم أنبياء وملوكاً، وأنزل عليهم الكتب العظيمة^(٢)، وظلّل عليهم في التيه الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى. قال ابن عباس: "أعطاهم عموداً من النور ليضيء لهم بالليل، وكانت رؤوسهم لا تتشعث، وثيابهم لا تبلى"^(٣). وإنما ذكروا بهذه النعم؛ لأن^(٤) في جملتها ما شهد نبوة محمد ﷺ، وهو: التوراة والإنجيل والزيور؛ ولأنّ يحذروا مخالفة ما دُعوا إليه من الإيمان برسول الله ﷺ والقرآن؛ ولأنّ تذكير النعم السالفة يُطمع في النعم الخالفة، وذلك الطمع يَمْنَع من إظهار المخالفة. وهذه النعم، وإن كانت على آبائهم، فهي أيضاً نِعْمٌ عليهم؛ لأن هذه النعم حَصَلَ بها النسل؛ ولأنّ الانتساب إلى آباء شُرّفوا بنِعْمٍ تعظيم في حق الأولاد^(٥). قال بعض العارفين: عبيد النعم كثيرون، وعبيد المنعم قليلون، فالله تعالى ذكّر بني إسرائيل نِعْمَهُ عليهم، ولما آل الأمر إلى أمة محمد ﷺ ذكرهم المنعم فقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]^(٦)، فدلّ ذلك على فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم^(٧). وفي قوله: ﴿نِعْمَتِي﴾ نوع التفات؛ لأنه خروج من ضمير المتكلم المعظم نفسه في قوله: ﴿بِأَيَّتِنَا﴾ إلى ضمير المتكلم الذي لا يُشعر بذلك. وفي إضافة النعمة إليه إشارة إلى عِظَمِ قَدْرِهَا وَسِعَةِ بَرِّهَا وَحُسْنِ مَوْقِعِهَا. ويجوز في الياء من ﴿نِعْمَتِي﴾ الإسكان^(٨) والفتح، والقراء السبعة متفقون على

(١) انظر التفسير الكبير (١/٤٧٧). فقد ذكر هذه النعم بالتفصيل، واختصرها أبو حيان.

(٢) في م وس: المعظمة.

(٣) ذكر هذا النص عن ابن عباس بأطول مما هنا الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٧٧). وأورده ابن عادل في اللباب (٢/٨).

(٤) ذكر هذه العلة الفخر الرازي في تفسيره (١/٤٧٧).

(٥) انظر النكت والعيون (١/١١١).

(٦) انظر لطائف الإشارات للقشيري (١/٦٥).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٤٧٧)، والكلام بنصه فيه.

(٨) إسكان الياء هي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن والأعمش والمفضل عن عاصم. انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٠)، ومختصر ابن خالويه ص (٥).

الفتح ^(١) . ﴿وَأَنْعَمْتُ﴾ صلة ﴿أَلْتِي﴾ ، والعاثد محذوف، التقدير: أنعمتها عليكم ^(١) .

والعهد: تقدم تفسيره ^(١) لغة / في قوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ^(١/٨٥) ويحتمل العهد أن يكون مضافاً إلى المعاهد وإلى المعاهد ^(١) . وفي تفسير هذين العهدين ^(١) أقوال: أحدها: الميثاق الذي أخذَه عليهم من الإيمان به والتصديق برسله، وعَهْدُهُمْ ما وَعَدَهُمْ به من الجنة ^(١) . الثاني: ما أَمَرَهُمْ به، وعَهْدُهُمْ ما وَعَدَهُمْ به، قاله ابن عباس ^(١) . الثالث: ما ذَكَرَ لهم في التوراة من صفة رسول الله ﷺ وعهدهم ما وعدهم به من الجنة، رواه أبو صالح عن ابن عباس ^(١) . الرابع: أداء الفرائض، وعهدهم قبولها والمجازاة عليها ^(١) . الخامس: ترك الكبائر وعهدهم غفران الصغائر ^(١) . السادس: إصلاح الدين، وعهدهم إصلاح آخرتهم ^(١) . السابع: مجاهدة النفوس، وعهدهم المعونة على ذلك ^(١) . الثامن: إصلاح السرائر وعهدهم إصلاح

(١) انظر معاني القرآن للفراء (١/٢٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧)، ومعجم القراءات (١/٩٠).

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٧)، والتبيان ص (٤٩)، والفريد (١/٢٤١).

(٣) انظر البحر المحيط (١/١٢٧).

(٤) انظر الكشاف (١/٢٧٥)، والتفسير الكبير (١/٤٧٨). وقال أبو السعود في تفسيره (١/١٢٦): "

والعهد يضاف إلى كل واحد من يتولى طرفيه، ولعل الأول مضاف إلى الفاعل، والثاني إلى المفعول". أهـ

(٥) هما الواردان في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

(٦) ذكر بهذا النص الماوردي في النكت والعيون (١/١١١)، وأخرج نحوه ابن جرير في تفسيره (١/٥٩٧) عن أبي العالية والسدي.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٥٩٧) بأطول من هذا، وذكره الماوردي عن ابن عباس بهذا النص في النكت والعيون (١/١١١).

(٨) انظر تفسير السمرقندي (١/١١٤)، وزاد المسير (١/٧٣).

(٩) انظر تفسير السمعي (١/٧٠)، وتفسير القرطبي (٢/٨).

(١٠) انظر الهداية لمكي (١/٢٤٨)، وتفسير البيضاوي (١/٥٧).

(١١) لم أعثر عليه.

(١٢) انظر لطائف الإشارات (١/٦٦)، ونسبه السلمي إلى سهل كما في حقائق التفسير ص (١/٥٨).

الظواهر^(١). التاسع: ﴿خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]، قاله الحسن^(٢). العاشر: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]^(٣). الحادي عشر: الإخلاص في العبادات، وعهدهم إيصالهم إلى منازل الرعايات^(٤). الثاني عشر: الإيمان به وطاعته، وعهدهم ما وعدهم عليه من حسن الثواب على الحسنات^(٥). الثالث عشر: حفظ آداب الظواهر، وعهدهم في السرائر^(٦). الرابع عشر: عهد الله على لسان موسى لبني إسرائيل: إني باعث من بني إسماعيل نبياً فمن اتبعه وصدق [بالنور]^(٧) الذي يأتي به غفرت له وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين اثنين، قاله الكلبي^(٨). الخامس عشر: شرط العبودية وعهدهم شرط الربوبية^(٩). السادس عشر: أوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي [بحفظ حرمتي]^(١٠)، أوف بعهدكم في دار

- (١) انظر حقائق التفسير (٥٨/١).
- (٢) انظر الكشف والبيان (٨٨٤/٢) ت. خالد العنزي، وتفسير البغوي (٨٧/١)، وتفسير القرطبي (٨/٢). وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٤/١) ولم ينسبه إلى الحسن.
- (٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١٢١/١)، وذكره الكرماني في لباب التفسير (٢١٥/١)، والقرطبي في تفسيره (٨/٢). وذكره البغوي في تفسيره (٨٧/١) من قول الكلبي تابع للقول الرابع عشر عند أبي حيان هنا.
- (٤) انظر تفسير القرطبي (٨/٢). ونسبه السلمي في حقائق التفسير ص (٥٨/١) إلى أبي الحسن الوراق.
- (٥) انظر الكشف (٢٧٥-٢٧٦/١)، وتفسير النسفي (٨٥/١).
- (٦) انظر تفسير القرطبي (٨/٢) وفيه: "﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في حفظ آداب الظواهر، ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بتزيين سرائركم". أه وفي حقائق التفسير ص (٥٨/١) نسبه لأبي عثمان.
- (٧) في الأصل: بالتوراة. والصواب ما أثبتته من باقي النسخ.
- (٨) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٨٨٢/٢) ت. خالد العنزي، والمطبوع من الكشف والبيان فيه سقط في هذا الموضع في بعض العبارات.
- وذكره البغوي في تفسيره (٨٧/١) باختلاف طفيف وعزاه الرازي في تفسيره (٤٧٨/١) إلى ابن عباس.
- (٩) انظر الكشف والبيان (١٨٧/١).
- (١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

نعمتي على بساط كرامتي بقربي ورؤيتي^(١)، قاله الثوري^(٢). السابع عشر: لا تفروا من الزحف أدخلكم الجنة، قاله إسماعيل بن زياد^(٣). الثامن عشر: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا﴾ [المائدة: ١٢]^(٤)، قاله ابن جريج^(٥)، وعهدهم إدخالهم الجنة. التاسع عشر: أوامره ونواهيته ووصاياه، فدخل في ذلك ذكر محمد ﷺ الذي في التوراة، قاله الجمهور^(٦). العشرون: أوفوا بعهدي في التوكل أوف بعهدكم في كفاية المهمات،

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (١١٤/١) منسوباً إلى الصادق. ولعله جعفر الصادق. وذكره الثعلبي في الكشف البيان (١٨٧/١) والسجاوندي في عين المعاني (٣٢٦/٢) والنسفي في تفسيره (٨٥/١) معزواً إلى أهل الإشارة.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، الفقيه الحافظ العابد، من أئمة الإسلام، حَدَّثَ عن أبيه والأسود بن قيس، وروى عنه ابن المبارك والقطن ووكيع وخلائق، صنف في التفسير وله الجامع الكبير في الحديث، مات سنة ١٦١ هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١٨٦/١)، والسير (٢٢٩/٧). ونسب هذا القول إليه السلمي في حقائق التفسير ص (٥٨/١).

(٣) إسماعيل بن زياد أو ابن أبي زياد السَّكُونِي، قاضي الموصل، روى عن ابن جريج وشعبة والثوري، وروى عنه نائل بن نجيح، له التفسير وناسخ القرآن ومنسوخه، وهو متروك الحديث. ولم أجد تحديداً لوفاته. انظر تهذيب الكمال (٢٣٣/١)، وميزان الاعتدال (٣٨٧/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٠٧/١).

وانظر قوله في الكشف والبيان (١٨٧/١)، وعين المعاني للسجاوندي (٣٢٥/٢).

(٤) تحرفت الآية في الأصل وفي م إلى (وإذ أخذ). والآية كما أثبتها.

(٥) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، صنف في التفسير، حدث عن عطاء بن أبي رباح ونافع والزهري، وروى عنه السفينان ووكيع وعبدالرزاق، مات سنة ١٥٠ هـ. انظر طبقات المفسرين للداوودي (٣٥٢/١) ووفيات الأعيان (١٦٣/٣) وضبط اسمه ابن خَلَّكَان بقوله: "جرّيج بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم". أهـ

وأخرج قوله ابن جرير في تفسيره (٥٩٧/١)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٤ - ١٩٥). وعزاه إلى قتادة مكِّي في الهداية (٢٤٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٣/١). وعزاه ابن كثير في تفسيره (٢٤٢/١) إلى الحسن البصري.

(٦) انظر زاد المسير (٧٣/١) وعزاه إلى الضحاك. وانظر التفسير الكبير (٤٧٨/١). وعزاه إلى الجمهور ابن

قاله أبو عثمان^(١). الحادي والعشرون: أوفوا بعهدي في حفظ حدودي ظاهراً وباطناً أوف بعهدكم بحفظ أسراركم عن مشاهدة غيري^(٢). الثاني والعشرون: عَهْدُهُ حِفْظُ المعرفة وعهدنا إيصال المعرفة، قاله القشيري^(٣). الثالث والعشرون: أوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق، أوف بعهدكم الذي ضمنتم لكم يوم التلاق^(٤). الرابع والعشرون: أوفوا بعهدي اكتفوا مني بي أوف بعهدكم أرضى عنكم بكم^(٥). فهذه أقوال السلف في تفسير هذين العهدين.

والذي يظهر - والله أعلم - أن المعنى طَلَبُ الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم (على ذلك الإيفاء و [ليس]^(٦) ذلك على سبيل العليّة، وسَمَّى ما وعدهم)^(٧) به عهداً على سبيل المقابلة، أو إبرازاً لما تَفَضَّلَ به تعالى في صورة المشروط

﴿﴾

عطية في المحرر الوجيز (١/ ١٩٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٨) وصححه.

(١) سعيد بن سلام القيرواني، أبو عثمان المغربي، شيخ الصوفية، قال السلمي: كان أوحداً في طريقته وزهده". مات سنة ٣٧٣هـ. انظر طبقات الصوفية للسلمي ص (٤٧٩)، والسير (١٦/ ٣٢٠).

وهذا أبو عثمان هو الذي يُكثَرُ عنه النقلُ السلميُّ في حقائق التفسير ونقل عنه أبو حيان في أكثر من موضع في البحر المحيط تارة بقوله: "أبو عثمان المغربي" وتارة بـ "أبو عثمان". وليس المقصود به أبو عثمان الصابوني المحدث (ت ٤٤٩هـ). والله أعلم.

وأما قوله فقد نسبه إليه الشيرازي في عرائس البيان في حقائق القرآن ص (٢٢)، وقد ذكره القشيري في لطائف الإشارات (١/ ٦٦) ولم ينسبه لأحد، وذكره السلمي في حقائق التفسير ص (١/ ٥٨) ونسبه إلى بعضهم ولم يعين.

(٢) في حقائق التفسير ص (١/ ٥٨) ونسبه لابن عطاء.

(٣) لطائف الإشارات (١/ ٦٥) والعبارة فيه كالتالي: "عهده - سبحانه - حفظ المعرفة، وعهدنا اتصال المغفرة". أهـ

(٤) انظر تفسير السمرقندي (١/ ١١٤)، ولطائف الإشارات (١/ ٦٦).

(٥) انظر لطائف الإشارات (١/ ٦٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) ما بين القوسين سقط من س.

الملتزم به فتتوفر الدواعي على الإيفاء بعهد الله^(١)، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، وقال رسول الله ﷺ: (فإن له عهداً عند الله أن يدخله الجنة)^(٢).

وقرأ الزهري: ﴿أَوْفَىٰ بِعَهْدِكُمْ﴾ مُشَدَّداً^(٣). ويُحتمل أن يُراد به التكثير^(٤)، وأن يكون موافقاً للمُجَرَّد. فإن أُريد به التكثير فيكون في ذلك مبالغة على لفظ (أوف)، وكأنه قيل: أبالغ في إيفائكم، فضمن تعالى إعطاء الكثير على القليل، كما قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]^(٥).

وانجزام المضارع بعد الأمر نحو: اضرب زيدا يغضب، يدل على معنى شرط

(١) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ٨) قال القرطبي: "ووفأؤهم بعهد الله أمانة لوفاء الله تعالى لهم لا علة له، بل ذلك تفضل منه عليهم". أهـ

(٢) هذا قطعة من حديث وهو بتمامه: "قال رسول الله ﷺ: (خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة)".

أخرجه أبو داود في السنن (١/ ٣٢٢) برقم (١٤٢٠) في كتاب الصلاة، باب فيمن لم يوتر، والنسائي في السنن الكبرى (١/ ٢٠٢) برقم (٣١٦) في كتاب الصلاة، باب البيعة على الصلوات الخمس، وابن ماجه في السنن (٢/ ٥١٦) برقم (١٤٠٠) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، وأحمد بن حنبل في المسند (٣٧/ ٣٦٦) برقم (٢٢٦٩٣)، والحميدي في المسند (١/ ١٩١) برقم (٣٨٨)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٢١) برقم (١٧١٣) في كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٥) برقم (٢٨٢٢) باب الصلوات، فصل في الصلوات وما في أدائهن من الكفارات. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٥١).

(٣) بفتح الواو وتشديد الفاء، انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٠)، والمحتسب (١/ ٨١)، وتفسير القرطبي (٢/ ٨).

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢١٨)، والمحرر الوجيز (١/ ١٩٤). وجاء في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/ ١٥٥)، والفريد (١/ ٢٤٢): "وقرئ (أوف) بالتشديد على التأكيد".

(٥) انظر المحتسب (١/ ٨١).

سابق^(١)، وإلا فنفس الأمر وهو طلب إيجاد الفعل لا يقتضي شيئاً آخر، ولذلك يجوز الاقتصار عليه فتقول: اضرب زيداً، فلا يترتب على الطلب بما هو طلب شيء أصلاً، لكن إذا لوحظ معنى شرط سابق ترتب عليه مقتضاه.

وقد اختلف النحويون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن جملة الأمر تضمّنت معنى الشرط، فإذا قلت: اضرب زيداً / [يغضب]^(٢)، ضُمَّن (اضرب) معنى: إن تضرب، وإلى هذا ذهب الأستاذ أبو الحسن بن خَرُوف^(٣). وذهب بعضهم^(٤) إلى أن جملة الأمر نابت مناب الشرط، ومعنى النيابة أنه كان التقدير: اضرب زيداً، إن تضرب زيداً يغضب، ثم حُذِفَتْ جُمْلَةُ الشرط وأُنِيبَتْ جُمْلَةُ الأمر منابها. وعلى القول الأول ليس ثم جملة محذوفة، بل عملت الجملة الأولى الجزم لتضمن الشرط، كما عملت (من) الشرطية الجزم لتضمنها معنى إن. وعلى القول الثاني عملت الجزم لنيابتها مناب جملة الشرط، وفي الحقيقة العمل إنما هو للشرط المقدر، وهو اختيار الفارسي^(٥) والسيرافي^(٦)، وهو

(١) المقصود بهذا الكلام أن الفعل (أوف) هو مجزوم على جواب الأمر، ولكن الخلاف في الجازم ما هو؟ وفيه قولان: إما الجملة الطلبية نفسها؛ لما تضمنته من معنى الشرط، أو حرف شرط مقدر تقديره: إن توفوا بعهدي أوف. وانظر الدر المصون (١/٣١٣-٣١٤). وسيطرق أبو حيان لهذه المسألة نحويّاً فيما يأتي.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي الأندلسي، أبو الحسن، المعروف بابن خَرُوف النحوي، من علماء اللغة المشاهير، له شرح جمل الزجاجي والمقنع في الفرائض، توفي سنة ٦٠٩ هـ. انظر بغية الوعاة (٢/٢٠٣)، والسير (٢٢/٢٦).

وانظر قوله في شرح جمل الزجاجي (٢/٨٦١، ٨٦٩).

(٤) انظر شرح التسهيل (٤/٧٩-٨٠).

(٥) لم أعثر على قوله.

(٦) الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، من أئمة اللغة والاعتزال، قرأ القرآن على ابن مجاهد، وولي قضاء بغداد، له شرح على كتاب سيبويه وله الإقناع. توفي سنة ٣٦٨ هـ. انظر إنباه الرواة (١/٣٤٨)، وبغية الوعاة (١/٥٠٧).

وانظر قوله في المساعد (٣/١٥٢).

الذي نص عليه سيبويه عن الخليل^(١). والترجيح بين القولين يذكر في علم النحو^(٢).
﴿وَأَيُّ فَارَهُبُونَ﴾ (إيائي): منصوب بفعل محذوف مقدر بعده لانفصال
الضمير، وإيائي ارهبوا، وحُذِفَ لدلالة ما بعده عليه^(٣) وتقديره قَبْلَهُ وَهُمْ مِنْ
السجاوندي^(٤)، إذ قدره: وارهبوا إيائي^(٥)، وفي مجيئه ضمير نصب مناسبة لما قبله؛ لأن
قبله أمر، ولأن فيه تأكيداً، إذ الكلام مفروغ في قالب جملتين. ولو كان ضمير رفع
لجاز؛ لكن يفوت هذان المعنيان. وحُذِفَت الياءُ ضميرِ النصب من ﴿فَارَهُبُونَ﴾؛ لأنها
فاصلة^(٦)، وقرأ ابن أبي إسحاق بالياء على الأصل^(٧)، قال الزمخشري^(٨): "وهو أوكد
في إفادة الاختصاص من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]. ومعنى ذلك أن الكلام جملتان في
التقدير، وإيائك نعبد، جملة واحدة، والاختصاص مستفاد عنده من تقديم المفعول^(٩)
على العامل. وقد تقدم الكلام^(١٠) معه في ذلك، وأنا لا نذهب إلى ما ذهب إليه من
ذلك.

(١) انظر الكتاب (٦٣/٣).

(٢) انظر المقاصد الشافية (١١٧/٦) وما بعده، وارتشاف الضرب (٤/١٨٧٧).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٨/١)، والمحزر الوجيز (١٥٩/١)، ولباب التفسير (٢١٥/١)،
والفريد (٢٤٢/١)، وتفسير القرطبي (٩/٢).

(٤) عين المعاني (٣٢٦/٢).

(٥) قال العكبري في التبيان ص (٤٩): "تقديره: وارهبوا إيائي فارهبون". أهد وانظر النهر الماد (١١٢/١).

(٦) انظر تفسير ابن أبي زمنين (١٣٥/١)، والمحزر الوجيز (١٩٥/١)، ولباب التفسير (٢١٦/١)، وتفسير
القرطبي (٩/٢).وقراءة الجمهور بحذف الياء في الوقف والوصل، وقرأ بإثبات الياء في الوصل والوقف يعقوب، انظر
النشر (١٥٩/١)، والموضح لابن أبي مريم (٢٧١/١)، ومعجم القراءات (٩١/١).

(٧) انظر المحزر الوجيز (١٩٥/١)، وتفسير القرطبي (٩/٢).

(٨) الكشاف (٢٧٦/١).

(٩) في م: المعمول. ويظهر أنها هي الأصح، فكلمة: المعمول تقابل العامل، وأما المفعول فتقابل الفعل.

(١٠) انظر البحر المحيط (٢٦، ٢٤/١).

والفاء في قوله: ﴿فَارْهَبُونِ﴾ دخلت في جواب أمر مقدر^(١)، التقدير: تَنْهَوْا فارهبون^(٢). وقد ذكر سيبويه في كتابه ما نصه^(٣): "تقول: كل رجل يأتيك فاضرب؛ لأن يأتيك صفة ههنا، فكأنك قلت: كل رجل صالح فاضرب". انتهى. قال ابن خَرُوف^(٤): "قوله: (كل رجل يأتيك فاضرب)، بمنزلة زياداً فاضرب، إلا أن هنا معنى الشرط لأجل النكرة الموصوفة بالفعل، فانتصب (كل) وهو أحسن من: زياداً فاضرب". انتهى كلامه. ولا يظهر لي وجه الأحسن التي أشار إليها ابن خروف، والذي يدل على أن هذا التركيب - أعني: زياداً فاضرب - تركيب عربي صحيح قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ [الزمر: ٦٦]، وقال الشاعر^(٥):

وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا

قال بعض أصحابنا^(٦): الذي ظهر فيها بعد البحث أن الأصل في: زياداً فاضرب، تَنْهَ فاضرب زياداً، ثم حذف تَنْهَ فصار: فاضرب زياداً. فلما وقعت الفاء صدرأً قَدَّمُوا الاسم إصلاحاً للفظ، وإنما دخلت الفاء هنا لتربط هاتين الجملتين، انتهى ما لخص من كلامه. وإذا تقرر هذا فتحتمل الآية وجهين: أحدهما: أن يكون التقدير: وإياي ارهبوا (تنهوا)^(٧) فارهبون^(٨)، فتكون الفاء دخلت في جواب الأمر،

(١) ذكر السمين الحلبي قولاً آخر غير هذا وهو أن تكون هذه الفاء زائدة. انظر الدر المصون (١/ ٣١٤)

(٢) انظر الدر المصون (١/ ٣١٤).

(٣) الكتاب (١/ ١٣٦). والعبارة الأخيرة في الكتاب: "كل رجل صالح اضرب" بدون فاء.

(٤) لم أفق عليه في شرح الجمل.

(٥) القائل هو الأعشى، وصدر البيت هو: وَذَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّه

وهو في ديوانه ص (١٣٧) وقد اختلف في رواية صدره، وهو في الكتاب (٣/ ٥١٠)، وشرح الفصل

لابن يعيش (٩/ ٣٩)، والإنصاف (٢/ ٦٥٧)، وأمالي ابن الشجري (٢/ ١٦٥)، وشرح شواهد المغني

(٦/ ١٦٢)، ورفض المباني ص (١٢٤). وفي الديوان جاء برواية "ولا تعبد الأوثان..".

(٦) انظر البيان ص (٧٩)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٠)، و الدر المصون (١/ ٣١٤).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٨) هذا الكلام يكاد يكون بنصه في الدر المصون (١/ ٣١٤) ولم يعزه لأحد.

وليست مؤخره من تقديم. والوجه الثاني: أن يكون التقدير: وتنبهوا فارهبون، ثم قُدِّم المفعول فأنفصل، وأُخِّرَت^(١) الفاء حين قُدِّم المفعول، وفعل الأمر الذي هو تنبهوا محذوف، فالتقى بعد حذفه حرفان: الواو هي العاطفة والفاء^(٢)، التي هي جواب أمر، فتصدَّرت الفاء، فُقِّدِم المفعول وأُخِّرَت الفاء إصلاحاً للفظ^(٣)، ثم أُعِيد المفعول على سبيل التأكيد ولتكميل الفاصلة، وعلى هذا التقدير الأخير لا يكون (إيأي) معمولاً لفعل محذوف، بل معمولاً لهذا الفعل الملفوظ به، ولا يُعِيد تأكيد الضمير المنفصل بالضمير المتصل، كما أُكِدَّ المتصل بالمنفصل^(٤) في نحو: ضربتك إياك، والمعنى: "ارهبون أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره"، وهذا قول ابن عباس^(٥). وقيل معنى فارهبون (أن لا)^(٦) تنقضوا عهدي^(٧).

وفي الأمر بالرهبة وعيد بالغ^(٨)، وليس قول من زعم^(٩) أن هذا الأمر معناه التهديد والتخويف والتهويل، مثل قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، بسديد^(١٠)؛ لأن / هذا في الحقيقة مطلوب، و﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ غير مطلوب فافترقا. وقيل^(١١):

(١/٨٦)

(١) في الدر المصون (٣١٤/١) نقلاً عن البحر: "وأني بالفاء" بدلاً من: "أخرت الفاء".

(٢) في الدر المصون (٣١٥/١): "فصار التقدير: "وفإيأي ارهبو". أهـ

(٣) في الدر المصون (٣١٥/١): فصار: وإيأي فارهبوا". أهـ

(٤) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣١٥/١) عقب هذه الجملة: "وفيه نظر".

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٩٨/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩/١).

(٦) في م وح: أي لا.

(٧) انظر الكشف والبيان (١٨٧/١)، وتفسير البغوي (٨٧/١)، والكشاف (٢٧٦/١).

(٨) انظر روح المعاني (٢٤٥/١).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١٩٥/١)، وتفسير القرطبي (٩/٢).

(١٠) في ح: يريد. وفي س: بشديد.

(١١) انظر التفسير الكبير (٤٨٢/١) ونسبه إلى بعض العارفين.

الخوف خوفان، خوف العقاب، وهو نصيب أهل الظاهر، ويزول، وخوف جلال، وهو نصيب أهل القلب، ولا يزول. وقال السُّلَمي^(١): "الرهبنة: خشية القلب من رديء خواطره". وقال سَهْلُ^(٢): "﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ موضع اليقين بمعرفته ﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٤١]، موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج". وقال القشيري^(٣): "أفردوني بالخشية لانفرادي بالقدرة على الإيجاد".

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ ظاهره أنه أمر لبني إسرائيل^(٤)؛ لأن المأمورين (قبلهم قيل هم)^(٥)، وهذا معطوف على ما قبله، فظاهره اتحاد المأمور. وقيل: أنزلت في كعب بن الأشرف^(٦) وأصحابه، علماء اليهود ورؤسائهم^(٧)، والظاهر الأول، ويندرج فيه كعب ومن معه.

(١) محمد بن الحسين بن موسى الأزدي، أبو عبدالرحمن السُّلَمي، من كبار علماء الصوفية، وهو من محدثي وحفاظ خراسان، له تصانيف كثيرة ومنها حقائق التفسير، وطبقات الصوفية، وغيره. توفي سنة ٤١٢ هـ. انظر طبقات الصوفية للمناوي (١٩٩/٢)، والسير (٢٤٧/١٧).

وقوله انظره في حقائق التفسير ص (٥٨/١).

(٢) سَهْلُ بن عبدالله بن يونس التُّسْتَرِي، أبو محمد الزاهد، من أئمة الصوفية وعلمائهم، له كتاب تفسير القرآن، توفي سنة ٢٨٣ هـ. انظر طبقات الصوفية للمناوي (٦٣٣/١)، والسير (٣٣٠/١٣).

وانظر قوله في تفسير التستري ص (٣٠). وقد اختصره أبو حيان. والعبارة كما هي هنا في حقائق التفسير للسلمي (٥٨/١).

(٣) لطائف الإشارات (٦٦/١).

(٤) هذا قول أبي العالية أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٦٠٠/١)، واختاره ابن جرير، وهو قول الفخر الرازي في تفسيره (٤٨٣/١)، وابن كثير في تفسيره (٢٤٣/١).

(٥) في م و س: قبل هم. وفي ح: قيل هم.

(٦) كعب بن الأشرف اليهودي، قتله محمد بن مسلمة وصحبه رضوان الله عليهم بعد غزوة بدر. انظر البداية والنهاية (٣٢٦/٥).

(٧) هذا قول مقاتل في تفسيره (٤٤/١١)، والزجاج في معاني القرآن (١٢٢/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٨٧/١)، والبغوي في تفسيره (٨٧/١).

و(ما) في قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ موصولة، أي: بالذي أنزلت^(١)، والعائد محذوف تقديره: أنزلته^(٢)، وشروط جواز الحذف فيه موجودة، والذي أنزل تعالى هو القرآن، والذي معهم هو التوراة^(٣) والإنجيل. (وقال قتادة^(٤)): المراد بما أنزلت من كتاب ورسول يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(٥)). وأبعد من جعل (ما) مصدرية^(٦)، وأن التقدير: وآمنوا بإنزالي لما معكم من التوراة، فتكون اللام في ﴿لَمَّا﴾ من تمام المصدر لا من تمام ﴿مُصَدِّقًا﴾. (وعلى القول الأول يكون ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ من تمام ﴿مُصَدِّقًا﴾^(٧)، واللام على كلا التقديرين^(٨) في ﴿لَمَّا﴾ مُقَوِّية^(٩) للتعدية، كهي في قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. وإعراب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على قول من جعل (ما) مصدرية حال من (ما) في قوله: ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾^(١٠). ولا نقول: يبعد ذلك لدخول حرف الجر على ذي الحال^(١١)؛ لأن حرف الجر كما ذكرناه هو مُقَوِّ

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٨/١)، والبيان ص (٧٩).

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٨/١)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩١).

(٣) هذا قول مجاهد أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٦٠٠/١) وانظر النكت والعيون (١١١/١)، وزاد المسير (٧٣/١).

(٤) انظر قوله في التفسير الكبير (٤٨٣/١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٦) انظر تفسير القرطبي (٩/٢)، والدر المصون (٣١٥/١).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) جاء في الأصل: واللام على كلا القولين التقديرين.

(٩) المقوية هي التي ضعف عاملها، إما لتأخره أو لكونه فرعاً في العمل. انظر توضيح المقاصد للمراي (٧٥٥/٢).

(١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢١٨/١)، والفريد (٢٤٣/١)، وتفسير ابن كثير (٢٤٢/١).

(١١) هذه مسألة مشهورة عند النحويين وهي تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر، وقد اختلف فيها، فذهب بعض الكوفيين إلى جواز ذلك، وذهب أكثر النحويين كسيبويه وغيره إلى منع تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر، وأبو حيان في هذا يقول بالجواز.

للتعدية^(١)، فهو كالحرف الزائد، وصار نظير: زيدٌ ضاربٌ مجردةً لهند، التقدير: [ضاربٌ هنداً مجردةً]^(٢)، ثم تقدّمت هذه الحال، وهذا جائز عندنا، ويبعد أن يكون حالاً من المصدر المقدر لوجهين: أحدهما: الفَصْلُ بين المصدر ومعموله بحال^(٣) المصدر. والوجه الثاني: أنه يبيّئد وَصَفَ الإنزال بالتصديق إلا أن تُجَوِّزَ به، ويُراد به المنزل، وعلى هذا التقدير لا يكون لما معكم من تمامه؛ لأنه إذا أُريدَ به المنزل لا يكون متعدياً للمفعول. والظاهر أن ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الضمير العائد على الموصول المحذوف، وهي حال مؤكدة، والعامل فيها ﴿أَنْزَلْتُ﴾. وقيل: حال من (ما) في قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾^(٤)، وهي حال مؤكدة أيضاً.

﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرِيهِ﴾ أَفْعَلُ التفضيل^(٥) إذا أُضيف إلى نكرة غير صفة، فإنه يبقى مفرداً مذكراً، والنكرة تُطابِقُ ما قبلها، فإن كان مفرداً كان مفرداً، وإن كان تثنية كان تثنية، وإن كان جمعاً كان جمعاً، فتقول: زيد أفضل رجل، وهند أفضل امرأة، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال^(٦). ولا تخلو تلك النكرة المضاف إليها أَفْعَلُ التفضيل من أن تكون: صِفَةً أو غير صِفَةٍ^(٧)، فإن كانت غير صفة فالمطابقة

﴿﴾ =

انظر تفصيل ذلك في الكتاب (٢/ ١٢٤)، والمقتضب (٤/ ١٧١)، وشرح التسهيل (٢/ ٣٣٧)، والمساعد (٢/ ٢١)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٥٧٩)، وإرشاد السالك (١/ ٤١٠). وانظرها بتوسع في اختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (١/ ١٢١-١٣٢).

- (١) انظر الدر المصون (١/ ٣١٦).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) في س: الحال.
- (٤) انظر المحرر الوجيز (١/ ١٩٥)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩١)، والفريد (١/ ٢٤٣).
- (٥) أفعل التفضيل هو الوصف المصوغ على أفعل دالاً على زيادته في محل بالنسبة إلى محل آخر نحو: أفضل وأعلم وأكثر. انظر ارتشاف الضرب (٥/ ٢٣١٩)، وشرح قطر الندى ص (٤٦٤).
- (٦) انظر شرح ابن عقيل (٢/ ١٦٦-١٦٧).
- (٧) المقصود أن تكون: مشتقة أو جامدة.

كما ذكرنا. وأجاز أبو العباس^(١): "إخوتك أفضل رجل". بالإفراد، ومنع ذلك الجمهور^(٢). وإن كان صفةً وقد تقدم أفعل التفضيل جمعٌ جازت المطابقةً وجاز الإفراد، قال الشاعر: أنشده الفراء^(٣):

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَأَلَامَ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرَّ جِيَاعٍ

فأفرد بقوله: طاعم، وجمع بقوله: جياع. وإذا أفردت النكرة الصفة، وقبل أفعل التفضيل جمعٌ، فهو عند النحويين مُتَأَوَّلٌ، قال الفراء: "[تقديره]"^(٤) مَنْ طَعِمَ".^(٥) وقال غيره: يقدر وصف المفرد^(٦) يؤدي معنى جمع، كأنه قال: فألام فريق طاعم^(٧)، وحذف الموصوف، وقامت الصفة مقامه، فيكون ما أُضيف إليه في التقدير وفق ما تقدمه. وقال بعض الناس^(٨): يكون التجوز في الجمع، فإذا قيل مثلاً: الزيدون أفضل عالم، فالمعنى: كل واحد من الزيدون أفضل عالم. وهذه النكرة أصلها عند سيبويه التعريف والجمع، فاختصروا الألف واللام وبناء الجمع.

(١) المقتضب (٣/٣٣٩). وصرح باسمه السمين في الدر المصون (١/٣١٧) فقال: "وأجاز المبرد إفرادها مطلقاً". أهـ

(٢) انظر مجالس ثعلب ص (٥٣١) قال: "لا يقولون: إخوتك أفضل رجل؛ لأنه لا يكون بمعنى من". أهـ وانظر البسيط للواحد ص (٩٩٥).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/٣٣)، والبيت غير منسوب فيه، وهو في النوادر لأبي زيد ص (١٥٢) ونسبه أبو زيد إلى رجل جاهلي، وفي الاشتقاق لابن دريد ص (٤١٧)، وتفسير ابن جرير (١/٦٠١)، والمحرر الوجيز (١/١٩٦)، وشرح التسهيل (٣/٦٢)، والمساعد (٢/١٨١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) معاني القرآن للفراء (١/٣٢). ونسبه له السجاوندي في عين المعاني (٢/٣٢٧). وانظر تفسير ابن جرير (١/٦٠١).

(٦) في م وح: وصفاً لمفرد.

(٧) انظر النهر الماد (١/١١٣).

(٨) لعله يشير إلى ابن مالك، وانظر شرح التسهيل (٣/٦٢).

وعند الكوفيين/ أن أفعال التفضيل هو النكرة في المعنى، فإذا قلت: أبوك أفضل (ب/٨٦) عالم، فتقديره عندهم: أبوك الأفضل العالم، وأضيف أفضل إلى ما هو في المعنى. وجميع أحكام أفعال التفضيل مستوفاة في كتب النحو^(١). وعلى ما قررناه تأولوا ﴿أَوْلَ كَافِرٍ﴾: من كفر، أو: أول حزب كفر^(٢)، أو: لا يكن كل واحد منكم أول كافر^(٣). والنهي عن أن يكونوا أول كافر به لا يدل ذلك على إباحة الكفر لهم ثانياً أو آخراً، فمفهوم الصفة^(٤) هنا غير مراد^(٥). ولما أشكلت الأولية هنا زعم بعضهم أن ﴿أَوْلَ﴾ صلة يعني زائدة، والتقدير: ولا تكونوا كافرين به، وهذا ضعيف جداً^(٦). وزعم بعضهم أن ثم محذوفاً معطوفاً تقديره: ولا تكونوا أول كافر به ولا آخر كافر به، وجعل ذلك مما حُذف فيه المعطوفٌ لدلالة المعنى عليه، (أي: ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذكوراً في التوراة موصوفاً مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له^(٧))، وتأول به بعضهم على

(١) انظر إرشاد السالك لإبراهيم بن القيم (١/٥٨٥)، وارتشاف الضرب (٥/٢٣٢٢)، والمساعد (٢/١٨٠)، وجمع الهوامع (٣/٧٦).

(٢) ذكر الزجاج في معاني القرآن (١/١٢٣) القولين: "من كفر به" "أول فريق كافر" وقال: "وكلا القولين صواب حسن". أه وقال عنهما السمعاني في تفسيره (١/٧٢): "وهما في المعنى سواء". أه

(٣) انظر الكشاف (١/٢٧٦)، والفريد (١/٢٤٤).

(٤) مفهوم الصفة هو تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف، نحو حديث: (في سائمة الغنم زكاة). فالصفة المذكورة هي السوم ومقتضى مفهوم الصفة هنا عدم وجوب الزكاة في المعلوفة غير السائمة. ومفهوم الصفة هو قسم من أقسام مفهوم المخالفة. والصفة عند الأصوليين أعم من النعت. ومفهوم الصفة هو حجة عند جمهور العلماء، وليس بحجة عند أبي حنيفة وأصحابه وجماعة من المالكية. انظر في ذلك روضة الناظر (٢/٧٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/٤٩٧)، وإرشاد الفحول ص (٥٩٦)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص (٤٢١)، ومعجم مصطلحات أصول الفقه لقطب سانو ص (٢٥٧).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٥)، الهداية لمكي (١/٢٥٠)، وانظر التفسير الكبير (١/٤٨٤)، والدر المصون (١/٣١٨)، حاشية الجمل (١/٦٨)، وقال ابن جزري في التسهيل (١/٦٤): "هذا مفهوم معطل". أه

(٦) ذكر هذا القول الفخر الرازي في تفسيره (١/٤٨٤) وضَعَفَهُ.

(٧) انظر التفسير الكبير (٤٨٣).

حَذَفَ مضاف، أي: ولا تكونوا مثل أول كافر به^(١).^(٢) وَحَصَّ الأُولِيَّةَ بالذكر؛ لأنها أفحش، لما فيها من الابتداء بها^(٣)، وهذا شبيهه بقول الشاعر^(٤):

مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ جَزَعٍ

لا يريد أن فيهم فحشاً آجلاً، بل أراد لا فُحْشَ عندهم، لا عاجل ولا آجل^(٥)، وبعضهم على صفة محذوفة، أي: أوَّل كافر به من أهل الكتاب^(٦)، إذ هم منظور إليهم في هذا مضمون بهم علم، وبعضهم على حذف صلة يصح بها المعنى، التقدير: ولا تكونوا أول كافر به مع المعرفة؛ لأن كفر قريش كان مع الجهل^(٧)، وهذا القول شبيه بالذي قبله. وبعضهم قدَّر صلة غير هذه، أي: ولا تكونوا أول كافر به عند سماعكم لذكره، بل تثبتوا فيه وراجعوا عقولكم فيه^(٨). وقيل: "ذُكِرَ الأُولِيَّةَ تعريضاً بأنه كان يجب أن يكونوا أول مؤمن به، لمعرفتهم به وبصفتهم، ولأنهم كانوا هم المُبَشِّرُونَ بزمانه والمستفتِّحون على الذين كفروا به، فلما بُعِثَ كان أمرهم على العكس، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩]"^(٩). وقال القشيري^(١٠): "لا تَسُنُّوا

(١) انظر الكشاف (١/٢٧٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٤): "لأن المتقدم إلى الكفر أعظم من الكفر بعد ذلك، إذ المُبَادِرُ لم يتأمل الحجَّةَ، وإنما بادر بالعناد، فحاله أشد". وانظر المحرر الوجيز (١/١٩٥)، وتفسير القرطبي (١٠/٢).

(٤) القائل هو كاهل اليشكري، والبيت في المفضليات ص (١٩٤). وفيه "الجزع" بآل للتعريف بدلاً من "جزع". والبيت في الصاحبي ص (٣٢٩)، والدر المصون (١/٣١٨)، واللباب (٢/١٦).

(٥) حصل في العبارات السابقة تقديم وتأخير غير مؤثر في بعض النسخ.

(٦) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٣).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٤).

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٤).

(٩) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٣). وتكاد تكون نفس العبارة نصاً. وأصل العبارة في الكشاف (١/٢٧٦).

(١٠) لطائف الإشارات (١/٦٧).

الكفر سُنَّة، فَإِنْ وَزَرَ الْمُبْتَدِئِينَ فِيهَا يُسِّنُ^(١) أَعْظَمَ مِنْ وَزَرَ الْمُقْتَدِينَ فِيهَا يَتَّبِعُونَ".

والضمير في (به) عائد على الموصول في ﴿بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ وهو القرآن، قاله ابن جريج^(١)، أو على محمد ﷺ، ودلَّ عليه المعنى؛ لأنَّ ذِكْرَ الْمُتَزَّلِ يدل على [ذِكْر] المتزَّل عليه، قاله أبو العالية^(١)، أو على النعمة على معنى الإحسان^(١)، ولذلك ذُكِرَ الضميرُ، قاله الزجاج^(١)، أو على الموصول في ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾^(١)؛ لأنهم إذا كفروا بما يصدقه، فقد كفروا به، والأرجح الأول؛ لأنه أقرب، وهو منطوق به مقصود للحديث عنه، بخلاف الأقوال الثلاثة.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الاشتراء هنا مجاز يراد به الاستبدال^(١)، كما قال: ^(١)

كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

- (١) في س: يسنون.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٢/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧/١).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن ح، وهو في م و س.
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٢/١)، وذكر ابن كثير القولين: "القرآن" و "محمد ﷺ" ثم قال: "وكلا القولين صحيح، لأنهما متلازمان؛ لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ﷺ، ومن كفر بمحمد ﷺ فقد كفر بالقرآن". أهد انظر تفسير ابن كثير (٢٤٣/١).
- (٥) انظر الدر المصون (٣١٨/١). ولم ينسبه إلى أحد.
- (٦) لم أجد هذا القول للزجاج، بل الذي في معاني القرآن له (١٢٢/١): "بكتابكم وبالقرآن إن شئت عادت الهاء على قوله: ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾". أهد وكذا هو في زاد المسير (٧٤/١). وفي عين المعاني للسجاوندي (٣٢٨/٢) نسب للزجاج القول: بنعته.
- (٧) ذكره ابن جرير في تفسيره (٦٠٣/١) واستبعد هذا القول. وقد اختار الزمخشري في الكشاف (٢٧٦/١) هذا القول.
- (٨) انظر الكشاف (٢٧٦/١)، ولباب التفسير (٢١٨/١)، وزاد المسير (٧٤/١)، والفريد (٢٤٤/١).
- (٩) القائل هو أبو النجم العجلي وهو في ديوانه ص (١٧٨) وقبله: وبالطَّوِيلِ العُمُرِ عُمُرًا حَيْدَرًا، والبيت كذلك في الكشاف (٢٧٦/١)، والكشف والبيان (١٩٥/١) وقال الثعلبي عقبه: "أي اختار النصرانية على الإسلام". أهد

وقال آخر^(١):

فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجُهْلِ

ولما كان المعنى على الاستبدال، جاز أن تدخل الباء على الآيات^(١)، وإن كان القياس أن تدخل على ما كان ثمنًا؛ [لأن الثمن في البيع حقيقته أن يُشترى به]^(٢) لا أن يُشترى؛ لكن لما دخل الكلام معنى الاستبدال جاز ذلك؛ لأن معنى الاستبدال يكون المنصوب فيه هو الحاصل، وما دخلت عليه الباء هو الزائل، بخلاف ما يظن بعض الناس أن قولك: "بدلت أو أبدلت درهماً بدينار" معناه: أخذت الدينار بدلاً عن الدرهم^(٣). والمعنى، والله أعلم: ولا تستبدلوا بآيات العظيمة أشياء حقيرة خسيصة. ولو أدخل الباء على الثمن دون الآيات [لانعكس]^(٤) هذا المعنى، إذ كان يصير المعنى: أنهم هم بذلوا ثمنًا قليلاً وأخذوا الآيات.

قال المهدي^(٥): "ودخول الباء على الآيات كدخولها على الثمن، وكذلك كلُّ

ما لا عين فيه، وإذا كان في الكلام دنائير أو دراهم دخلت الباء / على الثمن. قاله الفراء^(٦). "انتهى كلام المهدي. ومعناه: أنه إذا لم تكن دنائير ولا دراهم في البيع صحَّ أن يكون كلُّ واحد من المبدول ثمنًا ومُثمنًا؛ لكن يختلف دخول الباء بالنسبة لمن نسب

(١) القائل هو أبو ذؤيب، وهو في ديوان الهذليين (٣٦/١)، والكتاب (١٢١/١)، وتهذيب اللغة (٩٤/٢)، والكشاف (٢٧٦/١)، ومغني اللبيب (١٨٥/٥)، وخزانة الأدب (٢٤٩/١١). وصدر البيت هو: فَإِن تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ.

(٢) انظر لباب التفسير (٢١٩/١)، والتحرير والتنوير (٤٤٩/١).

(٣) جاءت العبارة في الأصل على النحو التالي: لأن الثمن في المبيع حقيقته أن يُشترى لا أن يُشترى. وما أثبتته هو في م و ح و س، وهو الصواب الذي به يتم المعنى.

(٤) ذكر هذا السمين الحلبي في الدر المصون (٣١٩/١) وقال عقب هذا الظن: "وهو وهم".

(٥) في الأصل: لا يعكس. وما أثبتته هو في باقي النسخ، وهو الصواب ليستقيم المعنى.

(٦) انظر مخطوطة التحصيل للمهدي المجلد الأول (١٤/ب).

(٧) معاني القرآن للفراء (٣٠/١).

الشراء إلى نفسه [فَمَنْ نَسَبَ الشَّرَاءَ إِلَى نَفْسِهِ] ^(١) مِنَ الْمُتَعَاقِدَيْنِ جَعَلَ مَا حَصَلَ هُوَ المِثْمَنَ، [فَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ الْبَاءُ، وَجَعَلَ مَا بَدَلَ هُوَ الثَّمَنُ] ^(٢) فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْبَاءَ، وَنَفْسَ الْآيَاتِ لَا يُشْتَرَى بِهَا، فَاحْتِجَ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ، فَقِيلَ تَقْدِيرُهُ: بِتَعْلِيمِ آيَاتِي، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ ^(٣)، أَوْ: بِتَغْيِيرِ آيَاتِي، قَالَ الْحَسَنُ ^(٤). وَقِيلَ: بِكُتْمَانِ آيَاتِي، قَالَ السُّدِّيُّ ^(٥). وَقِيلَ ^(٦): لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ، بَلْ كُنِيَ بِالْآيَاتِ عَنِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي.

وعلى الأقوال الثلاثة التي قبل هذا القول تكون الآيات، ما أنزل من الكُتْبِ، أو القرآن، أو ما أوضح من الحجج والبراهين، و ^(٧) الآيات المنزلة عليهم في التوراة والإنجيل المتضمنة الأمر بالإيمان برسول الله ﷺ. وعلى الأقاويل في ذلك المضاف المقدر، والقول بعدها اختلفوا في المَعْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. فمن قال: إن المضاف هو التعليم، قال: الثمن القليل هو الأجرة على التعليم، وكان ذلك ممنوعاً منه في شريعتهم، أو الراتب المُرْصَدُ لَهُمْ عَلَى التَّعْلِيمِ، فَهِيَ عَنْهُ ^(٨)، وَمِنْ قَالَ: هُوَ التَّغْيِيرُ، قَالَ الثَّمَنُ الْقَلِيلُ هُوَ [الرِّشَاءُ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَهَا عَلَى التَّغْيِيرِ] ^(٩)، وَيُنَاسِبُ مَنْ قَدَرَ الْكُتْمَ أَنْ يَكُونَ الثَّمَنُ الْقَلِيلُ [الرِّئَاسَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِهِمْ خَافُوا فَوَاتَهَا لَوْ صَارُوا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٧).

(٤) انظر النكت والعيون (١/١١٢)، وتفسير القرطبي (٢/١١).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٧).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١١).

(٧) في م وح: أو.

(٨) انظر زاد المسير (١/٧٤)، وتفسير القرطبي (٢/١١).

(٩) انظر لباب التفسير (١/٢١٨)، والكشاف (١/٢٧٦)، التفسير الكبير (١/٤٨٤)، وتفسير القرطبي

(١١/٢).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س وهو في م وح.

أتباعاً للرسول^(١). وَمَنْ جَعَلَ الآيَاتِ كُنَايَةً عَنِ الأوامر والنواهي، جعل الثمن القليل هو ما يحصل لهم من شهوات الدنيا التي اشتغلوا بها^(٢) عن اتباع^(٣) ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه.

ووصف الثمن بالقليل؛ لأن ما حصل عوضاً عن آيات الله كائناً ما كان لا يكون إلا قليلاً، وإن بلغ ما بلغ^(٤)، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] فليس وصف الثمن بالقلّة من الأوصاف التي تخصص النكرات، بل من الأوصاف اللازمة للثمن المحصل بالآيات، إذ لا يكون إلا قليلاً. ويحتمل أن يكون ثمّ معطوف تقديره: ثمناً قليلاً ولا كثيراً، فحذف لدلالة المعنى عليه.

وقد استدل بعض أهل العلم بقوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ على منع جواز أخذ الأجرة على تعليم كتاب الله والعلم^(٥). وقد روي في ذلك أحاديث لا تصح^(٦)، وقد صح أنهم قالوا: "يا رسول الله، إنا نأخذ على كتاب الله أجراً، فقال: (إن خير ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)^(٧)". وقد تظافت أقوال العلماء على جواز أخذ الأجرة

(١) انظر الكشف والبيان (١/١٨٧)، وزاد المسير (١/٧٤)، والكشاف (١/٢٧٦).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٤٨٤)، وزاد المسير (١/٧٤)، وتفسير القرطبي (٢/١١).

(٣) في م و ح و س: إيقاع.

(٤) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٤)، ولباب التفسير (١/٢١٩).

(٥) هذا قول أبي حنيفة، انظر بدائع الصنائع (٤/٤٤).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/١٣) وما بعده، فقد أورد جملة من الأحاديث في المنع من أخذ الأجرة على تعليم القرآن وذكر عللها، وقد قال: "وأما الأحاديث فليس منها شيء يقوم على ساق، ولا يصح منها شيء عند أهل العلم بالنقل". أهـ

وانظر كذلك الاستذكار لابن عبد البر (١٦/٨٧) فقد قال بعد أن أورد قول أبي حنيفة في المنع من أخذ الأجرة على تعليم القرآن. قال: "واعتلوا بأحاديث مرفوعة كلها ضعيفة" ثم ساق الأحاديث بعلمها.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٤٣) برقم (٥٧٣٧)، في كتاب الطب، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب، وهو بلفظ: (إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) ولم أقف عليه مسنداً بلفظ (إن خير ما أخذتم).

على تعليم القرآن والعلم^(١)، وإنما نُقل عن الزهري وأبي حنيفة الكراهة؛ لكون ذلك عبادة بدنية، ولا دليل لذلك^(٢) في الآية، وقد مرَّ تفسيرها^(٣).

﴿وَأَيُّ قَاتِلُونَ﴾ الكلام عليه إعراباً، كالكلام على قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ قَاتِلُونَ﴾ ويقرب معنى التقوى من معنى الرهبة^(٤). قال صاحب المنتخب: " والفرق أن الرهبة عبارة عن الخوف، وأمّا الالتقاء فإنه يُحتاج إليه عند الجزم بحصول ما يُتقى منه، فكأنه تعالى أمرهم بالرهبة؛ لأجل أن جواز العقاب قائم، ثمَّ أمرهم بالتقوى؛ لأنَّ تعين العقاب قائم". انتهى كلامه^(٥). ومعنى جواز العقاب هناك وتعيينه هنا: أن ترك ذكر النعمة والإيفاء بالعهد ظاهره أنه من المعاصي التي تُجوز العقاب، إذ يجوز أن يقع العفو عن ذلك، وترك الإيمان بما أنزل الله تعالى، وشراء الثمن اليسير بآيات الله من المعاصي التي تُحتمُّ العقاب وتعيينه؛ إذ لا يجوز أن يقع العفو عن ذلك، فقليل في ذلك: ﴿فَارْهَبُونَ﴾، وقيل في هذا: ﴿فَاتَّقُونَ﴾ أي: اتخذوا وقاية من عذاب الله إن لم تمتثلوا ما أمرتكم به. والأحسن أن لا يقيد (ارهبون) و (اتقون) بشيء، بل ذلك أمر بخوف الله واتقائه، ولكن يدخل فيه ما سيق الأمر عقبيه دخولاً واضحاً، فكان المعنى: ارهبون، إن لم تذكروا نعمتي ولم توفوا بعهدي، واتقون، إن لم تؤمنوا بما أنزلت وإن اشتريتم بآياتي ثمناً قليلاً^(٦).

(١) القول بالجواز هو قول مالك والشافعي وأحمد - وله رواية أخرى بالكراهة - وجمهور أهل العلم، انظر تفصيل هذه المسألة في تفسير القرطبي (١٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٤٤/١)، وأضواء البيان (١٤/٢)، والمغني (٢٣/٥) والمجموع (٢٦٢/١٥)، المحلى (١٨/٧)، وسبل السلام (٢٦٧/٥) والاستذكار (٨٦/١٦).

(٢) في م و ح و س: لذلك الذاهب. وقد يكون هو الأصوب، وإلا كانت: ولا دليل على ذلك.

(٣) قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٥١/١): " لا محل لهاته الآية على هذا المعنى عندهم بحال؛ لأن المراد بالاشتراء فيها معناه المجازي وليس في التعليم استبدال ولا عدول ولا إضاعة". أهـ

(٤) انظر التفسير الكبير (٤٨٤/١).

(٥) نص كلام المرسي صاحب المنتخب في التفسير الكبير (٤٨٤-٤٨٥).

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٦٠٥/١).

[قال السلمي^(١): " التقوى على أربعة أوجه: تقوى الشرك وذلك للعامة، وتقوى المعاصي وذلك للخاصة، وتقوى التوسل وذلك للعارفين، وتقوى منهم إليه والنظر إلى الكون بعين النقص وذلك لأهل الصفة".]^(٢)

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: الصدق بالكذب، قاله ابن عباس^(٣)، أو اليهودية والنصرانية بالإسلام، قاله مجاهد^(٤)، أو التوراة بما كتبه بأيديهم فيها من غيرها، أو بما بدلوا فيها من ذكر محمد ﷺ، قاله ابن زيد^(٥)، أو الأمانة بالخيانة؛ لأنهم ائتمنوا على إبداء ما في التوراة، فخانوا / في ذلك بكتمانه وتبديله^(٦)، أو الإقرار بنبوة محمد ﷺ إلى [غيرهم]^(٧) وجحدهم أنه ما بُعث إليهم، قاله أبو العالية^(٨)، أو إيمان منافقي اليهود بإبطان كفرهم^(٩)، أو صفة النبي ﷺ بصفة الدجال^(١٠).

(٨٧/ب)

وظاهر هذا التركيب أن الباء في قوله ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ للإلصاق^(١١)، كقولك: خَلَطْتُ الماءَ باللبن، فكأنهم مُهِّمُوا عن أَنْ يَخْلُطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، فلا يَتَيَّمَزُ الْحَقُّ مِنْ

- (١) حقائق التفسير ص (٥٨/١).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س، وهو في م و ح.
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٦/١). وقال القرطبي في تفسيره (٢١/٢): "وقول ابن عباس أصوب؛ لأنه عام، فيدخل فيه جميع الأقوال". أهـ
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٧/١).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٧/١).
- (٦) انظر التيسير للقشيري (٥٧٠/١).
- (٧) في الأصل: غير ذلك. والصواب ما أثبتته من باقي النسخ.
- (٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٠٦/١).
- (٩) انظر تفسير ابن جرير (٦٠٦/١)، والهداية لمكي (٢٥١/١).
- (١٠) انظر لباب التفسير (٢٢٠/١).
- (١١) هذا قول ابن أبي الربيع في تفسيره (٢٧٩/١). وانظر اللباب (٢٠/٢)، والفتوحات الإلهية للجمل (٦٨/١).

الباطل. وجوّز الزمخشري أن تكون الباء للاستعانة^(١)، كهي في: "كتبتُ بالقلم"، قال^(٢): "كأن المعنى: ولا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم". وهذا فيه بُعدٌ عن هذا التركيب، وصرفٌ عن الظاهر لغير ضرورة تدعو إلى ذلك^(٣).

﴿وَتَكْنُهُوا الْحَقَّ﴾ مجزوم عطفاً على ﴿تَلْبَسُوا﴾، والمعنى: النهي عن كل واحد من الفعلين^(٤)، كما قالوا: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، بالجزم نهياً عن كل واحد من الفعلين. وجوّزوا أن يكون منصوباً على إضمار أن، وهو عند البصريين عطف على مصدر متوهم^(٥)، ويسمى عند الكوفيين النصب على الصّرف^(٦). والجزم^(٧) يرى أن النصب بنفس الواو، وهذا مذكور في علم النحو. وما جوّزوه ليس بظاهر؛ لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين، كما إذا قلت: لا تأكل السمك وتشرب

(١) الكشاف (١/٢٧٧). واختاره الفخر الرازي في تفسيره (١/٤٨٥).

(٢) الكشاف الموضوع السابق.

(٣) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٢١): "ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن؟". أهـ

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٢)، والبيان ص (٤٩)، والبيان ص (٨١)، وتفسير ابن جرير (١/٦٠٧). واعتبره النحاس عطفاً على ﴿تَشْرَبُوا﴾ انظر إعراب القرآن (١/٢١٩).

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٢٤-١٢٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢١٩)، والكتاب (٣/٤٢) وقال سيويه في (٣/٤٤): "إن شئت جعلت ﴿وَتَكْنُهُوا﴾ على النهي، وإن شئت جعلته على الواو". أهـ

(٦) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٣) وقال: "فإن قلت: وما الصّرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإن كان كذلك فهو الصّرف؛ كقول الشاعر: لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله.

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتي مثله" فلذلك سمي صرفاً". أهـ بتصرف طفيف. وقال النحاس في إعراب القرآن (١/٢١٩): "وشرحه أنه صُرف عن الأداة التي عملت فيما قبله ولم يُستأنف فيرفع فلم يبق إلا النصب...". أهـ

(٧) انظر قوله في الإنصاف (٢/٥٥٥). واحتج الجرّمي بأن الواو خرجت هنا عن باب العطف. وهي مسألة خلافية بين النحويين، فالكوفيون يقولون إن الفعل المضارع هنا منصوب على الصّرف، والبصريون ذهبوا إلى أنه منصوب بتقدير "أن". انظر تفصيل ذلك في الإنصاف الموضوع السابق.

اللَّبَنِ معناه: النهي عن الجمع بينهما، ويكون بالمفهوم يدل على جواز الالتباس بواحد منهما، وذلك منهي عنه، فلذلك رُجِحَ الجُزْمُ^(١).

وقرأ عبد الله: (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ)^(٢)، وَخُرِّجَ على أنها جملة في موضع الحال، وقدره الزمخشري^(٣): كاتمين. وهو تقدير معنى لا تقدير إعراب^(٤)؛ لأن الجملة المثبتة المصدرية بمضارع، [إذا وقعت حالاً لا تدخل عليها الواو^(٥)]. والتقدير الإعرابي هو أن يضمّر قبل المضارع هنا^(٦) مبتدأً تقديره: وأنتم تكتُمون الحق، ولا يظهر تخريج هذه القراءة على الحال؛ لأن الحال قيّد في الجملة السابقة، وهم قد نُهوا عن لبس الحق بالباطل على كل حال^(٧)، فلا يناسب ذلك التقييد بالحال إلا أن تكون الحال لازمة، وذلك أن يقال: لا يقع لبس الحق بالباطل إلا ويكون الحق مكتوماً. ويمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر، وهو أن يكون الله تعالى قد نعى^(٨) عليهم كَتَمَهُمُ الحق مع عِلْمِهِمُ أنه حق^(٩)، فتكون الجملة الخبرية عطف على جملة النهي، على (مذهب)^(١٠) من

- (١) انظر الدر المصون (١/٣٢٢).
- (٢) قراءة عبد الله بن مسعود شاذة. انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦١).
- (٣) الكشف (١/٢٧٧).
- (٤) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٢٥) عن توجيه الزمخشري: "إلا أن يكون أراد تفسير المعنى لا تفسير الإعراب". أهـ
- (٥) قال الألويسي في روح المعاني (١/٢٤٨): "وفي جواز اقتران الحال المصدرية بالمضارع بالواو قولان". أهـ وانظر هذه المسألة في إرتشاف الضرب (٣/١٦٠٧)، والمساعد (٢/٤٦)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٣/٤٩٦).
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٧) أي أنهم منهيون عن اللبس مطلقاً. كما قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٢٥).
- (٨) في م وح: نهى.
- (٩) انظر هذه التخريجات والاعتراضات عليها في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٥٧)، وتفسير ابن كثير (١/٢٤٥)، والدر المصون (١/٣٢٥)، وروح المعاني (١/٢٤٨).
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من س.

يرى جواز ذلك، وهو سييويه^(١) وجماعة^(١)، ولا يشترط التناسب في عطف الجمل، وكلا التخريجين تخريج شذوذ.

والحق الذي كتموه هو أمر رسول الله ﷺ، قاله ابن عباس^(١)، ومجاهد^(١)، وقتادة^(١)، وأبو العالية^(١)، والسدي^(١)، ومقاتل^(١)، أو الإسلام، قاله الحسن^(١)، أو يكون الحق عاماً فيندرج فيه أمر رسول الله ﷺ والقرآن وما جاء به ﷺ، وكتمانه أنهم كانوا يعلمون ذلك ويظهرون خلافه.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ جملة حالية^(١)، ومفعول تعلمون محذوف اقتصاراً^(١)، إذ المقصود: وأنتم من ذوي العلم^(١)، فلا يُناسب مَنْ كان عالماً أَنْ يَكْتُمَ الحقَّ ويُلبسه بالباطل، وقد قَدَّرُوا حَذْفَهُ حَذْفَ اختصار، وفيه أقاويل ستة^(١): أحدها: وأنتم

- (١) الكتاب (١/١٣٨-١٣٩).
- (٢) أجازة الصَّفَّار تلميذ ابن عصفور وغيره، انظر مغني اللبيب (٥/٥٠٥-٥١٧).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٠٩)، وابن أبي حاتم (١/٩٨).
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٠٩).
- (٥) ذكره معلقاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٩)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٢٤٥).
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٠٨-٦٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٨).
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٩).
- (٨) تفسير مقاتل (١/٤٥)، وانظر زاد المسير (١/٧٤). والقول بأن الحق هو محمد ﷺ هو قول مكي في الهداية (١/٢٥٢)، والماوردي في النكت والعيون (١/١١٣)، وابن أبي زمنين في تفسيره (١/١٣٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٩٨)، والسمعاني في تفسيره (١/٧٢).
- (٩) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٤).
- (١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٠)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٢)، والتبيان ص (٥٠).
- (١١) هناك فرق بين قول النحويين: "محذوف اقتصاراً، ومحذوف اقتصاراً" فقد قال السيوطي في همع الهوامع (١/٤٨٧): "الحذف للدليل يُسمى اختصاراً، ولغير دليل يُسمى اقتصاراً". أهـ
- (١٢) انظر النهر الماد (١/١١٥)، واللباب (٢/٢٤).
- (١٣) ذكر أبو حيان هنا أربعة أقوال عدداً، ثم القول الخامس هو قول الزمخشري، والسادس قول ابن عطية.

تعلمون أنه مذكور هو وصفته في التوراة ﷺ^(١). الثاني: وأنتم تعلمون البعث والجزاء^(٢). الثالث: وأنتم تعلمون أنه نبي مرسل للناس قاطبة^(٣). الرابع: وأنتم تعلمون الحق من الباطل^(٤). وقال الزمخشري^(٥): "﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في حال علمكم أنكم لا بسون كاتمون". فجعل مفعول العلم اللبس والكتم المفهومين من الفعلين السابقين، قال^(٦): "وهو أقبح؛ لأن الجهل بالقبيح ربما عُذر راكمه". انتهى. فكأنه ما قدّره هو على حذف مضاف، أي: وأنتم تعلمون قبح أو تحريم اللبس والكتم، وقال ابن عطية^(٧): "﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة في موضع الحال ولم يشهد تعالى لهم بعلم، وإنما نهاهم عن كتمان ما علموا". انتهى. ومفهوم كلامه أن مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ هو الحق، كأنه قال: ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمونه؛ لأن المكتوم قد يكون حقاً وغير حق، فإذا كان حقاً وعُلم أنه حق، كان كتمان له أشد معصية وأعظم ذنباً، لأن العاصي على علم أعصى من الجاهل العاصي^(٨).

قال ابن عطية^(٩): "ويُحتمل أن تكون شهادة عليهم بعلم حق مخصوص في أمر محمد ﷺ، ولم يشهد لهم بعلم على الإطلاق"، قال^(١٠): "ولا تكون الجملة على هذا في موضع الحال". انتهى^(١١) / يعني أن الجملة معطوفة، وإن كانت ثبوتية على ما قبلها

(١/٨٨)

(١) انظر النكت والعيون (١١٣/١) وقال: "وهذا قول الجميع". أهـ وانظر تفسير مقاتل (٤٥/١).

(٢) لم أعره عليه.

(٣) انظر الهداية لمكي (٢٥٢/١)، والكشف والبيان (١٨٨/١).

(٤) انظر لباب التفسير (٢٢٠/١).

(٥) الكشف (٢٧٧/١).

(٦) الكشف (٢٧٧/١). وفيه: "وهو أقبح لهم" بدلاً من "وهو أقبح".

(٧) المحرر الوجيز (١٩٨/١).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢٢/٢).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١٩٨/١).

(١٠) انظر الموضوع السابق.

(١١) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣٢٤/١) بعد أن نقل قول ابن عطية هذا، قال: "وفيما قاله نظر". أهـ

من جملة النهي، وإن لم تكن مناسبة في الإخبار على ما قررناه من الكلام في تخريجنا لقراءة عبد الله: (وَتَكْتُمُونَ).

والأظهر من هذه الأقاويل ما قدمناه أولاً من كَوْنِ الْعِلْمِ حُذْفِ مَفْعُولِهِ حَذْفَ اقتصار؛ إذ المقصود أن مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ، لَا يَصْلُحُ لَهُ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَلَا كِتْمَانُهُ. وهذه الحال، وإن كان ظاهرها أنها قيد في النهي عن اللبس والكتم، فلا تدل بمفهومها على جواز اللبس والكتم حالة الجهل؛ لأن الجاهل بحال الشيء لا يَدْرِي كونه حقاً أو باطلاً، وإنما فائدتها: أن الإقدام على الأشياء القبيحة مع العلم بها أفحش من الإقدام عليها مع الجهل بها.^(١) وقال القشيري^(٢): "لا تتوهموا أن يلتئم لكم جمع الضدين والكون في حالة واحدة في محلين، فإما مبسوطه بحق، وإما مربوطة بحظ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، تدليس، ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ تلبيس، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ أن حق الحق تقديس". انتهى

وفي هذه الآية دليل أن العالم بالحق يجب عليه إظهاره، ويحرم عليه كتمانها.^(١)

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ تقدم الكلام^(١) على مثل هذا في أول السورة في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]،^(٢) ويعني بذلك صلاة المسلمين وزكاتهم، فقيل: هي الصلاة المفروضة^(٣)، وقيل: جنس الصلاة والزكاة^(٤). قيل: أراد

(١) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٨)، والتفسير الكبير (١/٤٨٥).

(٢) لطائف الإشارات (١/٦٧). وفيه بدلاً من "فإما مبسوطه بحق، وإما مربوطة بحظ" قال: "فالعبد إما مبسوط بحق، أو مربوط بحظ". وبدلاً من: "تدليس" قال: "تدليس". بالنون بدلاً من اللام.

(٣) هذه العبارة بنصها في التفسير الكبير (١/٤٨٥).

(٤) انظر البحر المحيط (١/٣٨ - ٣٩).

(٥) الآية التي جاءت في الأصل وفي موح وس هي قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١] وهي متأخرة عن سورة البقرة. كما أن أول موضع ورد فيه لفظ الزكاة هو في الآية ٤٣ من سورة البقرة.

(٦) انظر تفسير السمرقندي (١/١١٥)، والكشف والبيان (١/١٨٨).

(٧) انظر زاد المسير (١/٧٤)، وحاشية زاده (٢/٢٥).

المفروضة^(١)، وقيل: صدقة الفطر^(٢)، وهو خطاب لليهود^(٣)، فدل ذلك على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة^(٤). قال القشيري^(٥): "﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ احفظوا آداب^(٦) الحضرة؛ فحفظ الأدب للخدمة من الخدمة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ زكاة الهمم، كما تُؤدى زكاة النعم، قال قائلهم^(٧):

كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَكَاةٌ تُؤَدَّى وَزَكَاةُ الْجَمَالِ رَحْمَةٌ مِثْلِي "

﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ خطاب لليهود^(٨)، ويُحتمل أن يراد بالركوع^(٩): الانقياد والخضوع، ويُحتمل أن يراد به: الركوع المعروف في الصلاة، وأمروا بذلك وإن كان

(١) المقصود أي: الزكاة المفروضة، وانظر المحرر الوجيز (١/١٩٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٣) و (٢/٢٤) وقال: "الزكاة المفروضة لمقارنتها الصلاة" أه بتصرف طفيف. وقال أيضاً القرطبي على أن المراد بالزكاة المفروضة: "وهو قول أكثر العلماء". تفسيره (٢/٢٤). وانظر تفسير ابن جرير (١/٦١١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٠) عن الحارث العكلي، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢٤) وعزاه إلى مالك.

(٣) انظر تفسير ابن جرير (١/٦١١).

(٤) انظر زاد المسير (١/٧٥)، والتفسير الكبير (١/٤٨٦-٤٨٧). وانظر مسألة تكليف الكفار بفروع الشريعة في روضة الناظر (١/٢٢٩)، والمستصفي (١/٣٠٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٣٧٧)، والموسوعة الفقهية (٣٥/١٩)، وكتاب د. علي النملة الإمام في مسألة تكليف الكفار بفروع الإسلام..

(٥) لطائف الإشارات (١/٦٨)، وفيه: "فحفظ الآداب أتم في الخدمة من الخدمة، والإشارة في إيتاء الزكاة إلى زكاة الهمم...". بدلاً مما ذكره أبو حيان هنا.

(٦) في س: أدب.

(٧) لم أعثر على قائله، والبيت في لطائف الإشارات الموضوع السابق، روح المعاني (١/٢٤٩). ولم أجده في غيره بحسب ما اطلعت عليه من مراجع.

(٨) انظر تفسير ابن جرير (١/٦١٣)، والكشف والبيان (١/١٨٨).

(٩) انظر لباب التفسير (١/٢٢٢)، والكشاف (١/٢٧٧)، والكشف والبيان (١/١٨٨)، والتفسير الكبير (١/٤٨٧)، والتسهيل (١/٦٥).

الركوع مُنْدرَجاً في الصلاة التي أُمرُوا بإقامتها؛ لأنه (لا) (١) ركوع في صلاتهم (٢)، فنبّه بالأمر به، على أن ذلك مطلوب في صلاة المسلمين. وقيل: كُنِيَ بالركوع عن الصلاة، أي: وصلوا مع المصلين، كما يُكْنَى عنها بالسجدة تسمية للكُلِّ باسم الجزء (٣)، ويكون في قوله: ﴿مَعَ﴾ دلالة على إيقاعها في جماعة؛ [لأن الأمر بإقامة الصلاة أولاً لم يكن فيها إيقاعها في جماعة (٤)]. (٥)

والراكون: قيل النبي ﷺ وأصحابه (٦)، وقيل: أراد الجنس من الراكعين (٧).

وفي هذه الجُمْل - وإن كانت معطوفات بالواو التي لا تقتضي في الوضع ترتيباً - ترتيب عجيب، من حيث الفصاحة وبناء الكلام بعضه على بعض، وذلك أنه تعالى أمرهم أولاً بذكر النعمة التي أنعمها عليهم، إذ في ذلك ما يدعو إلى محبة المُنعم ووجوب طاعته، ثم أمرهم بإيفاء العهد الذي التزموه للمُنعم، ثم رَغَّبهم بترتيب إيفائه هو تعالى بعهدهم في الإيفاء بالعهد، ثم أمرهم بالخوف من نقمته إن لم يوفوا، فاكتنف الأمر بالإيفاء أمرٌ بذكر النعمة والإحسان، وأمرٌ بالخوف من العصيان، ثم أعقب ذلك بالأمر بإيمان خاص، وهو ما أنزل من القرآن، ورَغَّب في ذلك بأنه مُصدِّق لِمَا معكم، فليس أمراً مخالفاً لِمَا في أيديهم؛ لأن الانتقال إلى الموافق أقرب من الانتقال إلى المخالف. ثم نهاهم عن استبدال الخسيس بالنفيس، ثم أمرهم تعالى باتقائه، ثم أعقب ذلك بالنهي عن لبس الحق بالباطل، وعن كتمان الحق، فكان الأمر بالإيمان أمراً

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) انظر النكت والعيون (١١٣-١١٤)، والمحزر الوجيز (١٩٩/١)، وتفسير القرطبي (٢٥/٢).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (١١٥/١)، والكشاف (٢٧٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٥/٢)، وحاشية زاده (٢٦/٢).

(٤) انظر المحزر الوجيز (١٩٩/١)، وتفسير القرطبي (٣٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٤٦/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٧٥/١) إلى ابن عباس. وانظر تفسير الشهرستاني (٣٢١/١).

(٧) انظر تفسير الماتريدي (١١٥/١).

بترك الضلال، والنهي عن لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق تركاً للإضلال^(١).

ولمّا كان الضلال ناشئاً عن أمرين^(٢): إما تمويه^(٣) الباطل حقاً إن كانت الدلائل

(ب/٨٨)

قد بلغت المستتبع، وإما عن كتمان الدلائل إن / كانت لم تبلغه، أشار إلى الأمرين بـ ﴿لَا تَلْبِسُوا﴾ و﴿وَتَكْتُمُوا﴾، ثم قَبَّحَ عليهم هذين الوضعين^(٤) مع وجود العلم، ثم أمرهم بعد تحصيل الإيمان وإظهار الحق بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ إذ الصلاة أكد العبادات البدنية، والزكاة أكد العبادات المالية^(٥). ثم ختم ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع له تعالى مع جملة الخاضعين الطائعين.

فكان افتتاح هذه الآيات [بِذِكْرِ النِّعَمِ]^(٦)، واختتامها بالانقياد للمُنْعِمِ، وما بينها تكاليف اعتقادية وأفعال بدنية ومالية. وبنحو ما تضمنته هذه الآيات من الافتتاح (والإرداف)^(٧) والاختتام يَظْهَرُ فَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ.

وهذه الأوامر والنواهي - وإن كانت خاصة في الصورة ببني إسرائيل، فإنهم هم المخاطبون بها - هي عامة في المعنى، فيجب على كل مُكَلَّفٍ ذِكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، والإيفاء بالعهد وسائر التكاليف المذكورة بعد هذا.

(١) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٨٥).

(٢) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٨٥).

(٣) في م وح: إما عن تمويه. وهذا أقرب؛ لمناسبتها لما بعدها، (وإما عن كتمان).

(٤) في م وح وس: الوصفين.

(٥) انظر التفسير الكبير (١/ ٤٨٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

﴿آتَمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤٤)
 وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ
 وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾.

الأمْرُ: طَلَبُ إِجَادِ الْفِعْلِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّأْنِ^(١)، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: أَمْرٌ يَأْمُرُ، عَلَى:
 فَعَلٌ يَفْعُلُ، وَتُحْذَفُ فَاؤُهُ فِي الْأَمْرِ مِنْهُ بِغَيْرِ لَامٍ، فَتَقُولُ: مُرٌّ زَيْدًا، وَإِتْمَامُهُ قَلِيلٌ فَتَقُولُ:
 أَوْ مُرٌّ زَيْدًا^(٢)، فَإِنْ تَقَدَّمَ الْأَمْرُ وَאוُ أَوْ فَاءً، فَإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ أَجُودًا^(٣)، وَهُوَ مِمَّا يَتَعَدَّى إِلَى
 مَفْعُولَيْنِ: أَحَدُهُمَا بِنَفْسِهِ، وَالْآخَرُ بِحَرْفِ جَرٍّ^(٤). وَيَجُوزُ حَذْفُ ذَلِكَ الْحَرْفِ، وَهُوَ مِنْ
 أَفْعَالٍ مَحْصُورَةٍ تُحْذَفُ مِنْ ثَانِي مَفْعُولِيهَا حَرْفِ الْجَرِّ جَوَازًا، تَحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا^(٥).

الْبِرُّ: الصَّلَاةُ، وَأَيْضًا: الطَّاعَةُ^(٦). قَالَ الرَّاجِزُ^(٧):

لَا هُمْ رَبٌّ إِنْ بَكَرًا دُونَكَا يَبْرُكُ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَا

وَالْبِرُّ: الْفَوَادِ، وَوَلَدُ الثَّعْلَبِ وَالْهَرِّ، وَبِرٌّ وَالِدُهُ: أَجَلُّهُ وَأَعْظَمُهُ. يَبْرُهُ: عَلَى وَزْنِ

(١) انظر لسان العرب (٨٦/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٨).

(٢) انظر تهذيب اللغة (٢٠٧/١٥-٢٠٨).

(٣) نحو: وَأَمْرٌ، فَأَمْرٌ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ﴾. وانظر تهذيب اللغة (٢٠٧/١٥)، وارتشاف الضرب
 (٢٤٣/١).

(٤) انظر الأصول لابن السراج (١٧٧-١٧٨)، وشرح التسهيل (١٤٩/٢)، وارتشاف الضرب
 (١٤٦٦/٣).

(٥) قَالَ أَبُو حِيَانَ فِي تَقْرِيبِ الْمُقْرَبِ ص (١٥١) عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: "وَالثَّانِي بِحَرْفٍ، وَلَا يُحْذَفُ إِلَّا فِيمَا سُمِعَ
 وَهُوَ: اخْتَارَ وَاسْتَغْفَرَ وَأَمْرٌ وَسَمِيَ وَكُنِيَ وَدَعَا بِمَعْنَاهُمَا "أَهْ"

(٦) انظر تفسير القرطبي (٦٠/٢)، وتهذيب اللغة (١٣٨/١٥).

(٧) لَمْ أَعْثُرْ عَلَى قَائِلِهِ، وَالْبَيْتُ فِي النِّكَتِ وَالْعَيُونَ (١١٤/١)، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٦١/٢)، وَالدَّرِ الْمَصُونِ
 (٣٢٧/١)، وَاللِّبَابِ (٢٧/٢)، وَعَجَزَ الْبَيْتُ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ (١٣٨/١٥)، وَلسان العرب (١١٦/٥).

يَبْرُكُ النَّاسُ أَي: يَطِيعُونَكَ. قَالَه الْمَوَارِدِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

فَعِلْ يَفْعَلْ، وَرَجُلٌ بَارٌّ، وَبِرٌّ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ، وَبَرَّ حَجُّهُ: أَجَلَّهَا^(١) وَجَمَعَ أَنْوَاعاً مِنَ الْخَيْرِ،
وَالْبِرُّ سَعَةٌ الْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ، وَمِنْهُ: الْبِرُّ وَالْبِرِّيَّةُ لِلْسَعَةِ. وَيَتَنَاوَلُ كُلَّ خَيْرٍ، وَالْإِبْرَارُ:
الْغَلْبَةُ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

وَيُبْرُونَ عَلَى أَبِي الْمُبِرِّ

النَّسِيَانُ: ضِدُّ الذِّكْرِ، وَهُوَ السَّهْوُ الْحَادِثُ بَعْدَ حَصُولِ الْعِلْمِ، وَيُطَلَّقُ أَيْضاً عَلَى
التَّرْكِ^(٤)، وَضِدُّهُ الْفَعْلُ^(٥)، وَالْفَعْلُ: نَسِيَ يَنْسِي عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ، وَهُوَ يَتَعَدَّى لِوَاحِدٍ،
وَقَدْ يُعَلَّقُ نَسِيَ حَمَلاً عَلَى عَلِمَ^(٦)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ

وفي البيت احتمال.

- (١) في م: أهلها.
- (٢) انظر تهذيب اللغة (١٣٤/١٥-١٣٥)، ومعجم مقاييس اللغة (١٧٧/١-١٨٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١١٤)، ولسان العرب (١١٥/٥-١٢٠).
- (٣) القائل طرفة من العبد، وهو في ديوانه ص (٥٢)، وفي تهذيب اللغة (١٣٧/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (١٧٨/١)، ولسان العرب (١١٩/٥).
وصدر البيت: يَكْشِفُونَ الضَّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ
ومعنى "ويبرون" كما قال الأزهري في تهذيب اللغة أي: "يغلبون"، والمُبِرُّ هو: الغالب.
- (٤) انظر تهذيب اللغة (١٣/٥٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٢١/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٠٣)، ولسان العرب (٢٠/١٩٥).
- (٥) أي أن ضد الترك فعل الشيء.
- (٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣٢٨/١): "وقد يدخله التعليق حملاً على نقيضه". أهـ والتعليق هو إبطال عمل الفعل القلبي لفظاً لا محلاً مانع. انظر توضيح المقاصد (٥٥٨/١)، وموسوعة النحو والصرف والإعراب لإميل بديع ص (٢٦١).
- (٧) القائل هو زياد الأعجم، والبيت في المحتسب (١٦٨/١)، والعمدة في محاسن الشعر (٨٥١/٢)، والدر المصون (٣٢٨/١) ولم ينسبه لأحد، وكذا هو في اللباب (٢٧/٢).

التلاوة: القراءة^(١)، وُسِّمَتْ بِهَا؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ وَالْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوفَ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الذِّكْرِ^(٢).

والتُّلُوُّ: التَّبَعُ، وَنَاقَةٌ مَتَلَّ: يَتَّبِعُهَا وَلِدَهَا^(٣).

العقل: الإدراك المانع من الخطأ، ومنه عقال البعير، يمنع من التصرف، والمعقل: مكان يُمنَعُ فيه^(٤)، والعقل: الدية؛ لأن جنسها إبل تُعقل في فناء الولي، أو لأنها تمنع من قتل الجاني، والعقل: ثوبٌ موشى، قال الشاعر^(٥):

عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبِعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَدْمُومٌ

والعقال: زكاة العام، قال الشاعر^(٦):

سَعَى عِقَالًا فَلَمْ يَتْرِكْ لَنَا سَبْدًا فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَالَيْنِ

وَرَمَلٌ عَقْنَقْلٌ: مَتَمَّاسِكٌ عَنِ الْإِنْهِيَارِ^(٧).

(١) انظر تهذيب اللغة (١٤/٢٢٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٦٧).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/٦٢).

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب (١٨/١١٠): "ناقَةٌ مُتَلِّ وَمُتَلِّيَةٌ يَتَلَوْنَهَا وَلِدُهَا أَي يَتَّبِعُهَا".

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٠) ويكاد يكون بنصه من أول: "الإدراك المانع...". وانظر تفسير القرطبي (٢/٦٣).

(٥) القائل علقه بن عبدة الفحل، والبيت في ديوانه ص (٤٨)، وفي المفضليات ص (٣٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/٦٣) وقال في معناه: "الدموم: الأحمر، وهو المراد هنا. الممتلى شحماً من البعير وغيره". والعقل والرقم ضربان من البرود فيها حمرة، جَلَّلُوا بِهَا هُوَادِجَهُمْ فَالطَّيْرُ تَضْرِبُهَا تَحْسِبُهَا مِنْ حَمْرَتِهَا لِحْمًا. أهد من كلام محققي المفضليات أحمد شاكر وعبد السلام هارون. وانظر الصحاح (٤/١٤٤٢).

(٦) القائل عمرو بن العداء الكلبي والبيت في تهذيب اللغة (١/١٦٠)، والصحاح (٤/١٤٤٣)، والأغاني (٢٠/٩٠)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٧١)، والنهاية لابن الأثير (٣/٢٨١) وقال: "نصب "عقالاً" على الظرف، أراد مدة عقال". أهد والبيت في الفائق (٢/٣٨٨). والسبد هو المال. انظر تهذيب اللغة (١٢/٢٥٨).

(٧) انظر مادة (عقل) في معجم مقاييس اللغة (٤/٦٩-٧٥)، وتهذيب اللغة (١/١٥٨-١٦٢)، ولسان العرب (١٣/٤٨٥-٤٩٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٧٧-٥٧٩).

الصَّبْرُ: حَبَسُ النَّفْسِ عَلَى الْمَكْرُوهِ^(١)، والفعل: صَبَرَ يَصْبِرُ عَلَى فَعَلٍ يَفْعَلُ^(٢)،
وأصله أن يتعدى لواحد. قال الشاعر^(٣):

فَصَبْرَتِ عَارِفَةً لِدَلِكِ حُرَّةٌ تَرُسِدُ وَإِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ
وقد كَثُرَ حَذْفُ مَفْعُولِهِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ.

الكبيرة: من كَبُرَ يَكْبُرُ، ويكون ذلك في الجرم وفي القدر، ويقال: كَبُرَ عَلَيَّ كَذَا،
أَي شَقَّ، وَكَبُرَ يَكْبُرُ، فَهُوَ كَبِيرٌ مِنَ السَّنِّ^(٤) قال الشاعر^(٥):

صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ يَكْبِرِ الْبَهْمُ

الخشوع: قريب من الخضوع، وأصله: اللين والسهولة، وقيل: الاستكانة /
والتذلل. وقال الليث^(٦): "الخضوع في البدن، والخشوع في البدن والبصر والصوت"،
(١/٨٩)

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٧٤)، محاضرات الأدباء (٤/٣٢٦). وفي بصائر ذوي التمييز
(٣/٣٨١): "قال الشيخ عبدالله الأنصاري: الصبر حبس النفس على المكروه، وعقل اللسان عن
الشكوى". أهـ

(٢) انظر الصحاح (٢/٦٠٥)، واللسان (٦/١٠٨).

(٣) القائل عنتر بن شداد، والبيت في ديوانه ص (٤٩)، وفي تهذيب اللغة (١٢/١٢١)، والكشف والبيان
(٢/٨٩١) ت. خالد العنزي - وغير موجود في المطبوع - وفي البسيط للواحدي (١/١٠١٤)، وتفسير
القرطبي (٢/٦٥)، ولسان العرب (٦/١٠٧)، وأمالي ابن الشجري (١/٢٢١).
والشاهد هو "فصبرت" أي: حبست. فعنتره يخاطب نفسه في حرب قد مضت كأنه يقول: حبست نفساً
صابرة. انتهى من اللسان.

(٤) انظر الصحاح (٢/٦٨٥)، وتهذيب اللغة (١٠/١٢١)، ولسان العرب (٦/٤٣٩).

(٥) القائل مجنون ليل، وهو في ديوانه ص (١٨٦)، وفي الشعر والشعراء (٢/٥٦٤) بلفظ "صبيان" بدلاً من
"صغيرين"، والبيت أيضاً في المخصص (١٦/١١٥)، والأغاني (٢/١١). والخزانة (٤/٢٣٠).
والبهم هو: الصغير من أولاد الغنم، ومفرده بهمة. كما قال ابن سيده في المخصص.

(٦) الليث بن المظفر، ويقال: الليث بن نصر بن سيار الخرساني، صاحب الخليل بن أحمد، وهو إمام في
العربية، روى عنه قتيبة بن سعيد. انظر إنباه الرواة (٣/٤٢)، وبغية الوعاة (٢/٢٧٠).

انظر قوله في تهذيب اللغة (١/١٠٨)

والخُشَعَة: الرَّمْلَة المتطامنة^(١). وفي الحديث: (كانت الكعبة خشعة على الماء)^(٢).

الظَّنُّ: ترجيح أحد الجانبين، وهو الذي يُعَبَّرُ عنه النحويون بالشك، وقد يُطْلَق على التَّيَقُّنِ^(٣). وفي كلا الاستعمالين يدخل على ما أصله المبتدأ والخبر بالشروط التي ذُكِرَتْ في النحو^(٤)، خلافاً لأبي زيد السُّهَيْلِي^(٥)، إذ زَعَمَ أنها ليست من نواسخ الابتداء. والظَّنُّ أيضاً يُسْتَعْمَلُ بمعنى: التُّهْمَة^(٦)، فَيَتَعَدَّى إذ ذاك لواحد، وقال الفراء^(٧): "الظَّنُّ يقع بمعنى الكذب، والبصريون لا يعرفون ذلك".

(١) انظر الصحاح (٣/١٠٠٢)، وتهذيب اللغة (١/١٠٧)، والمخصص (١٣/٩٧)، ولسان العرب (٩/٤٢٣).

(٢) أخرجه موقوفاً عن ابن عباس الأزرق في أخبار مكة (١/٦٧) في رواية طويلة عن خلق الأرض وفيها: (... فأبرز عن خشفة في موضع هذا البيت كأنها قبة...)، وذكره الخطابي في غريب الحديث (٢/٤٩٥)، والحديث في الصحاح (٣/١٠٠٢)، وتهذيب اللغة (١/١٠٧)، وفي جوهرة اللغة (١/٦٠١)، وضبطها محققه بكسر الخاء (خِشْفَة) وقال في الحاشية رقم (١) بضم الخاء في اللسان والقاموس، والحديث أيضاً في النهاية لابن الأثير (٢/٣٤)، وتفسير القرطبي (٢/٧٠)، والدر المصون (١/٣٣١) بلفظ (كانت خشعة على الماء ثم دحيت بعد). وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٦٦٥) وعزاه إلى الأزرق. وقال ابن الأثير في معنى الحديث: "الخشعة: أكمة لا طئة بالأرض، وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة: أي ليس بحجر ولا طين. ويُروى خشفة بالخاء والفاء". أهـ.

(٣) انظر مجاز القرآن (١/٣٩)، وتفسير ابن جرير (١/٦٢٣)، ومعاني القرن للزجاج (١/١٢٦)، وتفسير القرطبي (٢/٧٣). وانظر التعريفات ص (١٨٧).

(٤) باب ظن وأخواتها وتسمى أفعال القلوب، تدخل على المبتدأ أو الخبر فتنصبها، انظر تفصيل ذلك في المقاصد الشافية (٢/٤٥٢)، والمساعد (١/٣٥٢)، ومنهج السالك ص (٩٠).

(٥) نتائج الفكر ص (٣٣٩-٣٤٠).

والسهيلي هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي الأندلسي، أبو القاسم وأبو زيد من كبار علماء العربية والقراءات، متفنن برع في التفسير والحديث والأنساب وغيرها وكان ضريراً، له نتائج الفكر والروض الأنف، توفي سنة ٥٨١ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/١٦٢)، وبغية الوعاة (٢/٨١).

(٦) انظر الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص (١٤٩)، والوجوه والنظائر للدماغاني (٢/٦١). أقول ومن ذلك القراءة المتواترة ﴿بظنين﴾ سورة التكوير آية ٢٤، أي: بمُتَّهَم.

(٧) ذكر قول الفراء القرطبي في تفسيره (٢/٧٢) مصدرأله بـ "زعم الفراء أن الظن..".

﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ الهمزة: للاستفهام وضعاً^(١)، وشابها هنا التوبيخ والتقريع^(٢)؛ لأن المعنى: الإنكار عليهم وتوبيخهم^(٣) على أن يأمر الشخص بخير، ويترك نفسه، ونظيره في النهي، قول أبي الأسود^(٤):

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
(١) وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَأَنْهَى عَنْ غِيَّهَا فَإِنْ انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

فَيَقْبُحُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَأْمُرَ الْإِنْسَانَ بِخَيْرٍ وَهُوَ لَا يَأْتِيهِ، وَأَنْ يَنْهَى عَنْ سُوءٍ وَهُوَ يَفْعَلُهُ.

وفي تفسير البر هنا أقوال: الثبات على دين رسول الله ﷺ وهم لا يتبعونه، أو اتباع التوراة وهم يخالفونها في جحدهم صفته. (وروي عن ابن عباس^(٥))، أو الحض على طاعة الله وهم يعصونه^(٦)، وروي عن قتادة^(٧) وابن جريج^(٨)

(١) انظر شفاء الصدور (٢٩٧)، والجنى الداني ص (٣٠).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/١٩٩)، والكشاف (١/٢٧٧)، وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٨٧): "اعلم أن الهمزة في ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ للتقريع والتعجب من حالهم".

(٣) في س: الإنكار وعليهم توبيخهم.

(٤) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، أبو الأسود الدؤلي الكناني، واضع علم النحو، قرأ القرآن على علي، وكان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء، توفي سنة ٦٩ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٥٤)، والأعلام (٣/٢٣٦).

وأبياته هذه مشهورة وهي في ديوانه ص (٤٠٤)، وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١/٦٧٤)، وتفسيره القرطبي (٢/٥٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢٥٠)، والخزانة (٨/٥٦٤).

قال المبرد في المقتضب (٢/٢٦): "أي لا يجتمع أن تنهي وتأتي مثله". أهـ والبيت الأول قيل في عدة قصائد ولأكثر من شاعر. والبيتان أيضاً في حاشية زاده (٢/٢٩) غير منسوبة لأحد.

(٥) في الأصل و س: وقول الآخر. بين البيتين، ولعله وهم؛ لأن البيتين لشاعر واحد.

(٦) أخرج القولين عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (١/٦١٤)، وانظر زاد المسير (١/٧٥).

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠١).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦١٤-٦١٥).

والسدي^(١)، أو على [الصدقة ويبخلون^(٢)، أو على الصدق]^(٣) وهم لا يصدقون^(٤)، أو حض أصحابهم على الصلاة والزكاة ولا يأتونها^(٥). وقال السلمي^(٦): "أتطالبون الناس بحقائق المعاني وأنتم قلوبكم خالية عن ظواهر رسومها؟". وقال القشيري^(٧): "أَحْرَضُونَ النَّاسَ عَلَى الْبِدَارِ وَتَرَضُونَ بِالتَّخْلُفِ؟ وَقَالَ: أَدْعُونَ الْخَلْقَ إِلَيْنَا وَتَقْعُدُونَ عَنَّا؟". وألفاظاً من هذا المعنى.

وأتى بالمضارع في ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ وإن كان قد وَقَعَ ذلك منهم؛ لأنه يُفْهَم منه في الاستعمال في كثير من المواضع: الديمومة وكثرة التلبس بالفعل^(٨)، نحو قولهم: "زيد يُعْطِي وَيَمْنَع".

وعَبَّرَ عن تَرْكِ فِعْلِهِم بالنِّسيانِ مُبالِغَةً في التَّرْكِ^(٩)، فكأنه لا يَجْرِي لهم على بال، وَعَلَّقَ النِّسيانَ بالأنفُسِ توكيداً للمبالغة في الغفلة المُفْرِطَةِ. ﴿وَتَسْوُونَ﴾: معطوف على ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾^(١٠)، والمَنْعِيُّ^(١١) عليهم جمعهم بين

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠١).

(٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون (١/١١٤)، والكرماني في لباب التفسير (١/٢٢٣-٢٢٤)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٢٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) ذكره الكرماني في لباب التفسير (١/٢٢٣).

(٥) انظر الكشاف (١/٢٧٧).

(٦) حقائق التفسير ص (١/٥٩). وذكر كلامه القرطبي في تفسيره (٢/٥٧) ناسباً إياه لأهل الإشارات.

(٧) لطائف الإشارات (١/٦٨).

(٨) مما يفيد الفعل المضارع الحدوث والتجدد والتكرّر، وقد ذُكِرَ ذلك الزمخشري في الكشاف (١/١٨٨) في حديثه عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]. وانظر الإتيان للسيوطي (٤/١٣٢٤).

(٩) انظر حاشية زاده (٢/٢٨).

(١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٠)، والتحرير والتنوير (١/٤٦٠).

(١١) في الأصل: والمعنى. وما أثبتته من باقي النسخ وهو الصحيح ليستقيم المعنى.

هاتين الحالتين^(١) مِنْ أَمْرِ النَّاسِ بِالْبِرِّ الَّذِي فِي فِعْلِهِ النَّجَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَتَرَكِ فِعْلِهِ حَتَّى صَارَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ.

والأنفس هنا: ذواتهم^(٢)، وقيل: جماعتهم وأهل ملّتهم^(٣)، ثُمَّ قَيَّدَ وَقُوعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ نَتَلَوْنَ الْكِتَابَ﴾ أي: وأنكم مباشرو الكتاب وقارئوه، وعاملون^(٤) بما انطوى عليه، فكيف امتثلتموه بالنسبة إلى غيركم؟ وخالفتموه بالنسبة إلى أنفسكم؟ كقوله تعالى: ﴿وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]. والجملة حالية ولا يخفى ما في تصديرها بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ﴾، من التبكيث لهم والتفريع والتوبيخ لأجل المخالفة^(٥)، بخلافها لو كانت اسماً مفرداً^(٦). والكتاب هنا: التوراة والإنجيل، وفيهما النهي عن هذا الوصف الذميمة^(٧)، وهذا قول الجمهور^(٨). وقيل: الكتاب هنا القرآن، قالوا: ويكون قد انصرف من خطاب أهل الكتاب إلى خطاب المؤمنين^(٩)، ويكون ذلك من تلوين الخطاب، مثل قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ [يوسف: ٢٩]، وفي هذا القول بُعدٌ، إذ الظاهر أنّ هذا كُله خطابٌ مع أهل الكتاب.

(١) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٨).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/٦١)، والنهر الماد (١/١١٧).

(٣) لم أعثر على من قال به.

(٤) في ح: وعاملون.

(٥) في الأصل و س: المخاطبة. وما أثبتته من م و ح وهو الصواب.

(٦) انظر الكشاف (١/٢٧٧)، وتفسير القرطبي (٢/٦٢).

(٧) ذكر الشهرستاني في تفسيره (١/٣٢٢) ما نصه: "روى سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن في التوراة: ابن آدم يذكر وينساني ويدنو إلي ويفرّمني". أهـ

(٨) انظر تفسير ابن جرير (١/٦١٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٠٠)، وتفسير البغوي (١/٨٨)، وزاد المسير (١/٧٥)، والتفسير الكبير (١/٤٨٨)، وتفسير القرطبي (٢/٦٢)، ولباب التفسير (١/٢٢٤).

وجميعهم ذكروا التوراة فقط، ولم يذكروا الإنجيل. وفي درج الدرر للجرجاني (١/١٥٩) قال: "التوراة والإنجيل". أهـ

(٩) انظر زاد المسير (١/٧٥).

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ مذهب سيويه والنحويين^(١): أن أصل الكلام كان بتقديم حرف العطف على الهمزة في مثل هذا ومثل ﴿أَوْلَمَّ يَسِيرُوا﴾ [الروم: ٩] ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١]، لكن لما كانت الهمزة لها صدر الكلام، قُدِّمَتْ على حرف العطف، وذلك بخلاف (هل) وزعم الزمخشري^(٢) أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة موقعها، ولا تقديم ولا تأخير، ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها، وكأنه رأى أن الحذف أولى من التقديم والتأخير.

وقد رجع عن هذا القول في بعض تصانيفه^(٣) / إلى قول الجماعة، وقد تكلمنا (ب/٨٩) على هذه المسألة في شرحنا لكتاب التسهيل^(٤). فعلى قول الجماعة يكون التقدير: (فألا تعقلون)، وعلى قول الزمخشري يكون التقدير: (أتعقلون فلا تعقلون)، (أمكثوا فلم يسيروا في الأرض)، أو ما كان شبه هذا الفعل مما يصح أن يُعْطَفَ عليه الجملة التي بعد حرف العطف. ونبههم بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، على أن فيهم إدراكاً شريفاً يَمْنَعُهُمْ مِنْ قَبِيحٍ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِمْ بِالْخَيْرِ وَنَسْيَانِ أَنْفُسِهِمْ عَنْهُ، وَإِنَّ هَذِهِ حَالَةٌ مَنْ سِيلَبَ الْعَقْلَ، إِذِ الْعَاقِلُ سَاعٍ فِي تَحْصِيلِ مَا فِيهِ نَجَاتِهِ وَخِلَاصِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ يَسْعَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي

(١) انظر الجنى الداني ص (٣١) وهو مذهب الجمهور. وانظر الدر المصون (١/٣٢٨-٣٢٩)، والإتقان (٣/١٠٠٧).

(٢) حكى المرادي في الجنى الداني ص (٣١) قول الزمخشري، وقال عقبه: "وَضَعَّفَ بَعْدَ إِطْرَادِهِ، وَبَانَ فِيهِ جُمْلَةٌ مَعْطُوفٌ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ". أهد بتصرف طفيف. وفي الكشاف (١/٢٧٧) شرح الآية الزمخشري على قول الجمهور.

(٣) قال المرادي في الجنى الداني ص (٣١): "وقد رجع إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف". أهد ولم أعتبر على قوله في الكشاف في سورة الأعراف، ولا في غيرها. قال الزمخشري في تفسير سورة الأعراف في الكشاف (٢/١٢٩) ط. دار الكتب العلمية: "والفاء والواو في ﴿أَفَأَمِنَ﴾ و﴿أَوْأَمِنَ﴾ حرفا عطف دخلت عليهما همزة الإنكار. فإن قلت: ما المعطوف عليه؟ ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ إلى ﴿يَكْسِبُونَ﴾ وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه". أهد.

(٤) لم أجده فيما هو مطبوع من التذييل والتكميل.

خلاص غيره، (اَبْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بَمَنْ تَعُولُ)^(١) . وَمَرْكُوزٌ فِي الْعَقْلِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يُحْصِلْ لِنَفْسِهِ مَصْلَحَةً، فَكَيْفَ يُحْصِلُهَا لِغَيْرِهِ^(٢) ؟ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

فَإِذَا صَدَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ تَحْصِيلُ الْمَصْلَحَةِ لِغَيْرِهِ، وَمَنْعَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، كَانَ ذَلِكَ خَارِجًا عَنِ أَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ، خُصُوصًا فِي الْأُمُورِ الَّتِي يُرْجَى بِسُلُوكِهَا النَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَالْفَوْزُ بِالنَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ.

وَقَدْ فَسَّرَ وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بِأَقْوَالٍ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَي: أَفَلَا تَمْنَعُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ مَوَاقِعَةِ هَذِهِ الْحَالِ الْمُرِيدَةِ بِكُمْ^(٤)، أَوْ أَفَلَا تَفْهَمُونَ قُبْحَ مَا تَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ فِي اتِّبَاعِ^(٥) مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِيْمَانِ بِهِ^(٦)، أَوْ أَفَلَا تَنْتَهَوْنَ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَنْهَى عَنِ الْقُبْحِ، أَوْ أَفَلَا تَرْجِعُونَ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَرُدُّ إِلَى الْأَحْسَنِ، أَوْ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ فَتَتَّبِعُونَهُ^(٧)، أَوْ أَنْ

(١) ذكره بهذا اللفظ الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٣٧)، والقرطبي في تفسيره (٢١/٤٦٦)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/١٣٨٧): "حديث: (اَبْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بَمَنْ تَعُولُ) لم أره هكذا، بل في الصحيحين من حديث أبي هريرة: (اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول). ولمسلم عن جابر: (اَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلَأَهْلِكَ) "أهد بتصرف يسير. وأخرجه البخاري في صحيحه (١/٤٤١) برقم (١٤٢٧)، في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا على ظهر غنى، ومسلم في صحيحه (٢/٦٩٢-٦٩) برقم (٩٩٧)، في كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٨).

(٣) القائل هو امرؤ القيس، وهو في ديوانه ص (١٢٦)، وفي الشعر والشعراء (١/١٠٩)، وبهجة المجالس (١/٨٢)، والصناعتين ص (٣٨٦)، وبغية الإيضاح (٦/١٠٥).

(٤) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٨٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٠٠)، والقرطبي في تفسيره (٢/٦٣).

(٥) هكذا جاءت العبارة في نسخ البحر، ولعل فيها سقطاً لكلمة (عَدَم) فتكون العبارة: فِي عَدَمِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ. لِأَنَّ لَوْمَهُمْ يَقَعُ عَلَى عَدَمِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ لَا بِاتِّبَاعِهِ!

(٦) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦١٦).

(٧) هذا قول الواحدي في البسيط ص (١٠١٢)، والبغوي في تفسيره (١/٨٨).

وبال ذلك عليكم راجع^(١)، أو أفلا تمتنعون من المعاصي، أو ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ إذ ليس في قضية العقل أن يأمر بالمعروف ولا يأتيه^(٢)، أو أفلا تفتنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنكم في ذلك مسلوبو العقل؛ لأن العقول تأباه وتدفعه^(٣). وشبيه هذه الآية ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَفْعَلُونَ﴾ [الص: ٢] الآية.

والمقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإرشاد إلى المنفعة والتحذير عن المفسدة، وذلك معلوم بشواهد العقل، فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه أتى بفعل متناقض لا يقبله العقل، ويصير ذلك الوعظ سبباً للرغبة في المعصية؛ لأنه يُقال: لولا اطلاع الواعظ على أن لا أصل لهذه التخويفات لما أقدم على المعصية^(٤)، فتكون النفس نافرة عن قبول وعظ من لم يتعظ، وأنشدوا^(٥):

مَوَاعِظُ الْوَاعِظِ لَنْ تُقْبَلَا حَتَّى يَعْهَى قَلْبُهُ أَوْلَاً

وقال علي -كرم الله وجهه^(٦)-: "قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ: عَالِمٌ مُنْهَتِّكَ^(٧)"،

- (١) هذا قول مكي في الهداية (١/٢٣٥).
- (٢) هذا قول الكرمانى في لباب التفسير (٢٢٤).
- (٣) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٧٧)، والنسفي في تفسيره (١/٨٧)، والقاسمي في محاسن التأويل (١١٨/٢).
- (٤) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٨).
- (٥) القائل هو يحيى بن معاذ الرازي الواعظ والبيت في المنتظم لابن الجوزي (١٢/١٤٨)، ولطائف المعارف لابن رجب ص (٥٢) وفيه "نفسه" بدلاً من "قلبه". وهو في غذاء الألباب للسفاري (١/١٦٨).
- (٦) حصَّ بعض المؤلفين علياً بن أبي طالب بـ "كرم الله وجهه" والصواب أنه لم يختص دون الصحابة بخِصِّصة تستحق إفراده بدعاء له، فالأولى أن يشترك مع باقي الصحابة في الدعاء لهم بالرضوان. وقال ابن كثير في تفسيره (٦/٤٧٨): "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علياً عليه السلام بأن يقال: "عليه السلام"، من دون سائر الصحابة، أو: "كرم الله وجهه" وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين". أهـ
- (٧) اهتك شق الستر عما وراءه. ورجل مهتوك الستر مهتته، ورجل مُسْتَهْتِك. لا يبالي أن يهتك ستره عن عورته. انظر معجم مقاييس اللغة (٦/٣٢). وتهذيب اللغة (٦/٩).

وَجَاهِلٌ مُتَتَسِّكٌ".^(١)

ولا دليل في الآية لمن استدل بها على أنه ليس للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر^(١)، ولا في قوله تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، ولا للمعتزلة في أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى^(١)، قالوا: التوبيخ لا يحسن إلا إذا كانوا فاعلي أفعالهم، وهذه مسألة مُشكِّلة يُبَحَثُ فيها في علم الكلام^(١).

وهذا الإنكار والتوبيخ والتفريع، وإن كان خطاباً لبني إسرائيل، فهو عام من حيث المعنى^(١). وعن محمد بن واسع^(١): "بلغني أن ناساً من أهل الجنة اطلَّعوا على

(١) ذكر مقولة علي بن أبي طالب الغزالي في إحياء علوم الدين (١/٩٨)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٤٨٨)

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٨). قال ابن كثير في تفسيره (١/٢٤٧): "وذهب بعضهم إلى أن مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها، وهذا ضعيف، وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية فإنه لا حجة لهم فيها". أهـ

(٣) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٨).

(٤) هذه مسألة مشهورة وخلاف أهل السنة فيها مع المبتدعة من الأشاعرة والمعتزلة مدون في بطون الكتب، وملخص اعتقاد السلف في أفعال العباد هو: أن الله خالق كل شيء ومليكه وأنه قدير على كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق لأفعال العباد، وهم - أي العباد - فاعلون حقيقة، ولهم مشيئة وقدرة، يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، وقد دلَّ على ذلك الشرع والعقل والحس. قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾^(٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(٢٩) [التكوير: ٢٨-٢٩].

وللتوسع في ذلك انظر كتاب خلق أفعال العباد للبخاري (٢/١٢٤) وما بعده، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٣٩)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٨/١١٧-١١٨) و (١٦/٢٣٧)، ورسالة المخالفات العقدية عند أبي حيان ص (٤٢٧).

(٥) انظر روح المعاني (١/٢٥٠). وما ذكر أبو حيان يتفق والقاعدة التفسيرية المشهورة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

(٦) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، أبو بكر ويقال أبو عبدالله، البصري الأزدي، الإمام القدوة أحد الأعلام، حدث عن أنس بن مالك وعبيد بن عمير، وحدث عنه سفيان الثوري وحماد بن سلمة، توفي سنة ١٢٣ هـ. انظر تهذيب الكمال (٦/٥٤٤)، والسير (٦/١١٩).

ومقولته هذه ذكرها الزمخشري في الكشاف (١/٢٧٧)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٥٠).

ناس من أهل النار فقالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة، قالوا: كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها".^(١)

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ تقدم^(١) ذكر معاني استفعل عند ذكر (هذه)^(١) المادة في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:ه]، وأن من تلك المعاني الطلب، وأن استعان معناه طلب المعونة^(١)، وظاهر الصبر أنه يراد به ما يقع عليه في اللغة^(١). وقال مجاهد^(١): الصبر: صوم، والصوم: صَبْرٌ؛ لأنه إمساك عن الطعام^(١)، وقد سُمِّيَ^(١) رمضان: شَهْرَ الصَّبْرِ.^(١)

والصلاة: هي المفروضة مع ما يتبعها من السنن والنوافل، قاله مجاهد^(١).

(١) أبلغ من مقولة محمد بن واسع - رحمه الله - خبر الصادق المصدوق، فقد أخرج البخاري في صحيحه (٤٣٦/٢) برقم (٣٢٦٧) في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، أن رسول الله ﷺ قال: (يُجَاء بالرجل يوم القيامة فيُلْقَى في النار، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ في النار، فيَدور كما يدور الحمامُ بِرِحَاه، فيَجْتَمِعُ أهلُ النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمرم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية).

(٢) انظر البحر المحيط (٢٣/١).

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) انظر الكشف والبيان (١١٨/١)، والمحزر الوجيز (٨٣/١).

(٥) انظر المحزر الوجيز (٢٠١/١).

(٦) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٢/١). وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٨٩٠/٢) ت. العنزى - وهو ساقط من المطبوع -، وابن عطية في المحزر الوجيز (٢٠١/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٥/١).

(٧) انظر التعريفات ص (١٧٨)، والمغني لابن قدامة (٣٢٣/٤).

(٨) في س: وسمى.

(٩) انظر تفسير ابن جرير (٦١٧/١)، والنكت والعيون (١١٥/١)، وتفسير البغوي (٨٩/١)، وتفسير القرطبي (٦٦/٢).

(١٠) لم أجده منسوباً إلى مجاهد فيما بين يدي من مصادر، ولم يرد في تفسير مجاهد المطبوع ص (٢٠١)، وانظر تفسير الشهرستاني (٣٢٤/١)، وتفسير مقاتل (٤٥/١)، واللباب (٣٢/٢).

وقيل: الصلاة الدعاء^(١) وقد أضمروا للصبر صلة تُقَيِّده، فقيل: بالصبر على ما تكرهه نفوسكم من الطاعة والعمل^(٢)، أو على أداء الفرائض، روي ذلك عن ابن عباس^(٣)، أو عن المعاصي^(٤)، / أو على ترك الرئاسة^(٥)، أو على الطاعات وعن الشهوات^(٦)، أو^(٧) على حوائجكم إلى الله^(٨)، أو على الصلاة^(٩). ولما قُدِّرَ هذا التقدير، أعني بالصبر على الصلاة، توهم بعض مَنْ تكلم على القرآن، أن الواو التي في ﴿وَالصَّلَاةَ﴾ هنا بمعنى على^(١٠)، وإنما يريد قائل هذا: أنهم أمروا بالاستعانة بالصبر على الصلاة [وبالصلاة]^(١١)؛ لأن الواو بمعنى على، ويكون ينظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

وأمروا بالاستعانة بالصلاة؛ لأنه يُتلى فيها ما يُرغَّبُ في الآخرة ويُزهدُ في الدنيا^(١٢)، أو لما فيها من تمحيص الذنوب وترقيق القلوب^(١٣)، أو لما فيها من إزالة

- (١) انظر لباب التفسير (١/ ٢٢٥)، تفسير القرطبي (٢/ ٦٦).
- (٢) انظر الهداية لمكي (١/ ٢٥٣).
- (٣) ذكره الكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٢٥-٢٢٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٧٥). ونسبه إلى ابن عباس ومقاتل.
- (٤) انظر لباب التفسير (١/ ٢٦٦)، وزاد المسير (١/ ٧٥) ونسبه إلى مقاتل. وذكر هذا القول السمعي في تفسيره (١/ ٧٤) وقال: إنه قول الأكثرين.
- (٥) انظر زاد المسير (١/ ٧٥).
- (٦) انظر تفسير السمرقندي (١/ ١١٦)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٠٠).
- (٧) انظر الكشاف (١/ ٢٧٧).
- (٨) انظر المحزر الوجيز (١/ ٢٠٠).
- (٩) انظر الكشاف والبيان (٢/ ٨٩١) ت. العنزي، وهو غير موجود في المطبوع، وانظر تفسير البغوي (١/ ٨٩)، والكشاف (١/ ٢٧٧)، وتفسير الشهرستاني (١/ ٣٢٤)، وهو قول ابن أبي زمنين في تفسيره (١/ ١٣٧).
- (١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (١١) انظر زاد المسير (١/ ٧٥).
- (١٢) انظر تفسير السمرقندي (١/ ١١٥).

الهموم^(١)، ومنه الحديث: (كان رسول الله ﷺ إذا حزبه^(٢) أمرٌ فزع إلى الصلاة^(٣)). وقد روي أن ابن عباس نعى إليه قثم^(٤) أخوه، فقام يصلي، وتلا: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]^(٥)، أو لما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر^(٦)، وكل هذه الوجوه ذكروها.

وقدّم الصبر على الصلاة، قيل^(٧): "لأن تأثير الصبر في إزالة ما لا ينبغي، وتأثير الصلاة في حصول ما ينبغي، والنفي مُقدّم على الإثبات". ويظهر أنه قدّم الاستعانة به على الاستعانة بالصلاة؛ لأنه سبق ذكر تكاليف عظيمة شاق فراقها على من ألفها واعتادها من ذكر ما نسوه والإيفاء بما أخلفوه والإيمان بكتاب متجدد وترك أخذهم

(١) انظر الهداية لمكي (١/٢٥٤).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (١/٣٧٧): "أي إذا نزل به مهم _ قلت: هكذا وردت في النسخة ولعلها هم _ أو أصابه غم". أهـ و يروى بالنون _ أي حزنه _ من الحزن. قاله صاحب عون المعبود (٤/١٤٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣٨/٣٣٠) برقم (٢٣٢٩٩)، وأبو داود في السنن (١/٣٠٩) برقم (١٣١٩) في كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/١٥٤) برقم (٣١٨١) في باب الصلوات، تحسين الصلاة والإكثار منها، وابن جرير في تفسيره (١/٦١٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧/٢٥٨). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٣٦١) برقم (١٣١٩).

(٤) قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ابن عم النبي ﷺ، وله صحبة، استشهد بسمرقند في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب (٣/١٣٠٤)، والسير (٦/٤٤٠).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٢٠)، وسعيد بن منصور في السنن (٢/٦٣٢) برقم (٢٣١) في باب تفسير سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/١١٤) برقم (٩٦٨٢) في باب في الصبر على المصائب، ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/٣٥٩) إلى ابن المنذر. وأخرج الحاكم في المستدرک (٢/٢٧٠) أن ابن عباس جاءه نعي بعض أهله وهو في سفر فصلى ركعتين، ثم قال فعلنا أمر الله ﷻ ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) انظر البسيط ص (١٠١٥)، وتفسير القرطبي (٢/٦٦).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٤٩٠).

الرشا على آيات الله وتركهم إلباس الحق بالباطل وكنتم الحق الذي لهم بتلك الرئاسة^(١) والاستتباع لعوامهم وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهذه أمور عظيمة، فكانت البداءة بالصبر لذلك. ولما كان عمود الإسلام هو الصلاة، وبها يتميز المسلم من المشرك، أتبع الصبر بها، إذ يحصل بها الاشتغال عن الدنيا، وبالتلاوة فيها الوقوف على ما تضمنه كتاب الله من الوعد والوعيد، والمواعظ والآداب، ومصير الخلق إلى دار الجزاء، فَيَرْغَبُ الْمُشْتَغِلُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَيَرْغَبُ عَنِ الدُّنْيَا. وناهيك من^(٢) عبادة تتكرر على الإنسان في اليوم والليلة خمس مرار^(٣)، ينجي فيها ربه ويستغفر ذنبه. وبهذا الذي ذكرناه تَظْهَرُ الْحِكْمَةُ فِي أَنْ أُمِرُوا بِالاستعانة (بالصبر والصلاة)^(٤).

ويَبْعُدُ دعوى من قال: إنه خطاب للمؤمنين برسول الله ﷺ، قال^(٥): لأن من ينكره لا يكاد يقال له استعن بالصبر والصلاة. قال: ولا يبعد أن يكون الخطاب أولاً لبني إسرائيل، ثم يقع بعد الخطاب للمؤمنين. والذي يَظْهَرُ أَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ خطاب لبني إسرائيل^(٦)؛ لأن صَرَفَ الخطاب إلى غيرهم لغير مُوجِبٍ (ثَمَّ)^(٧) يخرج عن نظم الفصاحة.

(١) في م و ح و س: بذلك الرئاسة في الدنيا.

(٢) في ح: عن.

(٣) في س: في اليوم والليل خمس مرات.

(٤) انظر تفسير أبي السعود (١/١٣٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) انظر البسيط ص (١٠٢٢)، والفتوحات الإلهية (١/٧٠).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٤٨٩).

(٨) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٢٥)، وابن جرير في تفسيره (١/٦٢٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٥)، وذكر الواحدي في البسيط ص (١/١٠٢٢) أن هذا القول هو قول أكثر أهل العلم.

(٩) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

﴿وإنها لكبيرة﴾ الضمير عائد على الصلاة^(١). هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية: أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل^(٢)، وقيل: يعود على الاستعانة^(٣)، وهو المصدر المفهوم من قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾، فيكون مثل ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، أي: العدل أقرب^(٤)، قاله البجلي^(٥). وقيل: يعود على ما جاء به^(٦) رسول الله ﷺ؛ لأن الصبر والصلاة مما كان يدعو إليه، قاله الأخفش^(٧). وقيل: على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكُرُ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ^(٨). وقيل: يعود على الكعبة؛ لأن الأمر بالصلاة إليها^(٩). وقيل: يعود على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونُهِوا عنها، من قوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ [البقرة: ٤٠] إلى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ [البقرة: ٤٥]^(١٠).

(١) هذا قول مجاهد أخرجه عنه ابنُ أبي حاتم في تفسيره (١٠٣/١)، وهو قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٢١)، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٦) أنه قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور، وهو قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٢).

(٢) انظر الاتقان (٤/١٢٧١).

(٣) انظر الكشاف (١/٢٧٨)، والمحزر الوجيز (١/٢٠١)، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٦) إلى محمد بن القاسم النحوي.

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٨/٢٢٤)، والكشاف (١/٥٩٨)، ومحاسن التأويل (٦/١١٦).

(٥) البجلي هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، أبو علي المفسر، كان إماماً في العلم والعبادة، وهو إمام عصره في معاني القرآن. توفي سنة ٢٨٢ هـ. انظر طبقات المفسرين للدواودي (١/١٥٦)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٧).

وانظر قوله في عين المعاني للسجاوندي (٢/٣٣٨)، وقوله هو: أنها تعود للاستعانة، كما وضحه السجاوندي.

(٦) في الأصل و س: إجابة رسول الله.

(٧) معاني القرآن للأخفش (١/٨١). وانظر الكشاف والبيان (٢/٨٩٣) ت. العنزي، وقول الأخفش غير موجود في المطبوع من تفسير الثعلبي.

(٨) هذا القول بنصه في المحزر الوجيز (١/٢٠١)، وتفسير القرطبي (٢/٦٩).

(٩) انظر زاد المسير (١/٧٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٠١) وضعفه ابن عطية.

(١٠) انظر الكشاف (١/٢٧٨)، والتفسير الكبير (١/٤٩٠).

وقيل: المعنى على التثنية^(١)، واكتفى بعوده على أحدهما^(٢)، فكأنه قال: (وإنهما) كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤]، في بعض التأويلات^(٣)، وكقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، وقال الشاعر^(٤):

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْدَ وَدَمًا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا

فهذه سبعة أقوال فيما يعود الضمير عليه، وأظهرها ما بدأنا به أولاً، قال مؤرِّج^(٥) في عود الضمير: "لأن الصلاة أهم وأغلب، كقوله تعالى: ﴿أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]". انتهى. يعني أَنَّ مَيْلَ أولئك الذين انصرفوا في الجمعة إلى التجارة أهم وأغلب مِنْ مَيْلِهِمْ إِلَى اللّهُو، فلذلك كان عَوْد الضمير عليها، وليس يعني أن الضميرين سواء في العود، لأن العطف بـ (الواو) يخالف العطف بـ (أو)، فالأصل في العطف بـ (الواو) مطابقة الضمير لما قبله في تثنية وجمع، وأما العطف بـ (أو) فلا يعود

(١) في الأصل: على التشبيه.

(٢) انظر النكت والعيون (١/١١٦).

(٣) انظر مجاز القرآن (١/٢٥٧)، والبيان ص (٨١).

(٤) القائل هو حسان بن ثابت، والبيت في ديوانه ص (٢٨٢)، وفي تفسير الواحدي (١٠١٧)، والكشف والبيان (٢/٨٩٤) ت. العنزي، وفي تهذيب اللغة (٧/٤٠)، ومجاز القرآن (١/٢٥٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/٢٦٩).

وشرخ الشباب: أوله وريعانه. قاله ابن فارس.

وقال أبو عبيدة في المجاز: "لم يقل يعاصيا". أه وقال الواحدي في البسيط ص (١٠١٨): "لم يقل: يعاصيا، لأن الشعر الأسود داخل في الشباب". أه وبمثله قال الثعلبي في الكشف والبيان الموضوع السابق.

(٥) انظر الكشف والبيان (٢/٨٩٢) ت. العنزي، وهو غير موجود في المطبوع. وانظر أيضاً البسيط ص (١٠١٦)، وتفسير البغوي (١/٨٩).

ومؤرِّج هو: مؤرِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي النحوي البصري، أبو فيد، من أئمة العربية أخذ عن الخليل، وهو عالم بالأنساب، توفي سنة ١٩٥ هـ. انظر إنباه الرواة (٣/٣٢٧)، وبغية الوعاة (٢/٣٠٥).

(٩٠/ب)

فيه الضمير إلا على أحد ما / سبق^(١).

ومعنى كبر الصلاة: ثقلها وصعوبتها على من يفعلها^(٢) مثل قوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣]، أي: شَقَّ ذلك وثَقُلَ^(٣).

﴿الْأَعْلَى الْخَشِيعِينَ﴾ استثناء مفرغ؛ لأن المعنى: وإنها لكبيرة على كل أحد إلا على الخاشعين^(٤)، وهم المتواضعون المستكينون^(٥)، وإنما لم تَشُقَّ على الخاشعين؛ لأنها منطوية على أوصاف هم متحلون^(٦) بها لخشوعهم من القيام لله والركوع له والسجود له والرجاء لما عنده من الثواب. فلما كان مَأَلَّ أَعْمَاهُمْ إلى السعادة الأبدية، سَهَّلَ عليهم ما صَعُبَ على غيرهم مِنَ المنافقين والمرائين بأعمالهم الذين لا يَرْجُونَ لها نفعاً.

ويجوز في ﴿الَّذِينَ﴾ الاتباع والقطع إلى الرفع أو النصب، وذلك صفة مدح، فالقطع أولى بها^(٧).

و﴿يُظُنُّونَ﴾ معناه: يوقنون، قاله الجمهور^(٨)؛ لأن مَنْ وُصِفَ بالخشوع لا يَشَكُّ أنه مُيْلِق رَبِّه ويؤيده أَنَّ في مصحف عبد الله (الذين يعلمون)^(٩). وقيل معناه:

- (١) انظر الجنى الداني ص (١٥٨، ٢٢٧)، ومغني اللبيب (٤/٣٦٠).
- (٢) هو قول الحسن والضحاك، انظر تفسير ابن جرير (١/٦٢١)، والبسيط ص (١٠١٥)، ولباب التفسير (١/٢٢٧)، والكشاف (١/٢٧٨).
- (٣) انظر زاد المسير (١/٧٦).
- (٤) انظر الفريد (١/٢٤٧)، والتبيان ص (٥٠).
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (١/٦٢٣)، والمحزر الوجيز (١/٢٠١).
- (٦) في الأصل: مختلفون. وفي ح: صالحون.
- (٧) انظر الفريد (١/٢٤٨)، والتبيان ص (٥٠-٥١).
- (٨) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٢٦). وهو قول أبي العالية ومجاهد والسدي، أخرجه عن ثلاثهم ابن جرير في تفسيره (١/٦٢٤-٦٢٥). ونسبه إلى الجمهور الماوردي في النكت والعيون (١/١١٦)، وابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٠١)، وانظر زاد المسير (١/٧٦)، وقال القصاب في نكت القرآن (١/١١٧): "والظن من الأضداد وهو هنا يقين؛ لأنه مدح الخاشعين". أهد بتصرف يسير.
- (٩) قراءة ابن مسعود (يعلمون) وهي شاذة، انظر الكشاف (١/٢٧٨). وذكرها النسفي في تفسيره (١/٨٧).

الحسبان^(١)، فيحتاج إلى مصحح لهذا المعنى، وهو ما قدَّروه من الحذف، وهو "بذنوبهم" فكأنهم يتوقعون لقاء ربهم مذنبين^(٢)، والصحيح هو الأول، ومثله ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]،^(٣) ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]. وقول دُرَيْد^(٤):

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مِدَجَجٍ سَرَاتِهِمْ فِي السَّائِرِي الْمُسَرِّدِ

قال ابن عطية^(٥): "قد يُوقَع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكنه لا يُوقَع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرَّئي حاضراً: أظن هذا إنساناً، وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس^(٦)". انتهى.

والظن في كلا استعماليه من اليقين، أو الشك يتعدَّى إلى اثنين^(٧)، وتأتي بعد الظن (أَنَّ) الناصبة للفعل و (أَنَّ) الناصبة للاسم الرافعة للخبر فتقول: ظننت أن

(١) في الأصل: حساب.

(٢) هذا قول المهدي ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٢/١) وقال عقبه: "وهذا تعسف". أهـ وذكر هذا القول الماوردي في النكت والعيون (١١٦/١).

(٣) أخرج ابن جرير في تفسيره (٦٢٥/١) عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾: علموا أنهم ملاقوا ربهم. قال: هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾. يقول علمت "أهـ".

(٤) هو دريد بن الصَّمَّة بن عبدالله بن الطفيلي، شاعر، ويكنى أبا مرة، وهو مشهور وأحد الشجعان وذو رأي في الجاهلية، قُتل يوم حنين مشركاً. انظر الشعر والشعراء (٧٤٩/٢) والخزانة (١١٨/١١). ودريد مصغر أدرد.

والبيت في ديوانه ص (٦٠)، والأصمعيات ص (١٠٧)، ومجاز القرآن (٤٠/١)، والجمل للزجاجي ص (١٩٩)، والكشف والبيان (١٨٩/١).

والشاهد ظُنُّوا: أي أيقنوا، والمُدَجَج: التام السلاح. وسراتهم: خيارهم وأشرفهم.

المُسَرِّد: السرد تتابع الشيء، كأنه أراد تتابع الحلق في الدروع. انظر لسان العرب مادة (سرد) وروي "علانية ظنوا" بدلا من "فقلت لهم ظنوا"، و "الفارسي" بدلا من "السائري"،

(٥) المحرر الوجيز (٢٠٢/١).

(٦) في م وح: إلى الحس بعد. وهذا موافق لما في المحرر الوجيز.

(٧) انظر المفصل للزمخشري ص (٢٦٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨١/٧).

يقوم، وظننت أنك تقوم. وفي توجيه ذلك خلاف. مذهب سيوييه^(١): أن (أن) و (أن) كل واحدة منهما مع ما دخلت عليه تُسَدُّ مَسَدَّ المفعولين، وذلك لجريان^(٢) المسند والمسند إليه في هذا التركيب. ومذهب أبي الحسن^(٣) وأبي العباس^(٤): أن (أن) وما عملت فيه في موضع مفعول واحد أول، والثاني مُقَدَّر، فإذا قلت: "ظننت أن زيدا قائم"، فتقديره: ظننت قيام زيد كائناً أو واقعاً، والترجيح بين المذهبين يُذَكَّر في علم النحو^(٥).

﴿مَلَقُوا رَبَّهُمْ﴾ الملاقاة: مُفَاعَلَةٌ تكون من اثنين؛ لأن مَنْ لاقاك فقد لاقيته^(٦). وقال المهدوي^(٧) والماوردي^(٨) وغيرهما: الملاقاة هنا، وإن كانت صيغتها تقتضي التشريك، فهي من الواحد كقولهم: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاك الله، قال ابن عطية^(٩): "وهذا ضعيف؛ لأنَّ لَقِيَ يَتَضَمَّنُ معنى لاقى، وليست كذلك الأفعال

(١) الكتاب (١/٤٠-٤١، ١٢٥-١٢٦).

(٢) في الأصل و س: يجريان.

(٣) هو الأخفش، وانظر قوله في همع الهوامع (١/٤٨٧).

(٤) هو المبرد، وانظر قوله في المقتضب (٢/٣٤١).

(٥) انظر هذه المسألة في أوضح المسالك (٢/٦٤)، والمساعد (١/٣٦٤)، والدر المصون (١/٣٣٣).

(٦) انظر تهذيب اللغة (٩/٢٢٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/٢٦١).

(٧) التحصيل (١٥/ب) مخطوط، وانظر قول المهدوي في المحرر الوجيز (١/٢٠٢).

(٨) لم أقف قول الماوردي في النكت والعيون أو غيره. وهو قول القرطبي في تفسيره (٢/٧٣).

والماوردي هو: علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أبو الحسن، من فقهاء الشافعية، له النكت والعيون والأحكام السلطانية، توفي سنة ٤٥٠ هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٧)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٧١).

(٩) المحرر الوجيز (١/٢٠٢). قال الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٤): "قد يجيء المفاعلة من واحد كقولهم: عاقبت اللص، وعافاك الله، وطارقت النعل". أهـ وبمثله قال البغوي في تفسيره (١/٦٥). وقال مكِّي في الكشف عن وجوه القراءات (١/٢٤٠): "المواعدة أصلها من اثنين، وقد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب، قالوا: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبت اللص، والفعل من واحد". أهـ بتصرف وذكر كلامه القرطبي في تفسيره (٢/٩٩).

كلها، بل فَعَلَ خلاف في المعنى لَفَاعَلَ " . انتهى كلامه . ويحتاج إلى شرح، وذلك أنه ضَعَّفَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَادَّةَ لَقِي تُضَمَّنُ مَعْنَى الْمَلَاقَاةِ، بِمَعْنَى أَنَّ وَضَعَ هَذَا الْفِعْلَ، سِوَاءَ كَانَ مَجْرَدًا أَوْ عَلَى (فَاعَلَ)، مَعْنَاهُ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَنْ لَقِيكَ فَقَدْ لَقِيْتَهُ، فَهُوَ لِخُصُوصِ مَادَّتِهِ يَقْتَضِي الْمَشَارَكَةَ، وَيَسْتَحِيلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ لِوَاحِدٍ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ (فَاعَلَ) يَكُونُ لِمُوَافَقَةِ الْفِعْلِ الْمَجْرَدِ، وَهَذَا أَحَدُ مَعَانِي فَاعَلَ، وَهُوَ أَنْ يُوَافِقَ الْفِعْلَ الْمَجْرَدَ. وَقَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةَ: "وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْأَفْعَالُ كُلُّهَا". كَلَامٌ صَحِيحٌ، أَيْ لَيْسَتْ الْأَفْعَالُ بِمَجْرَدِهَا بِمَعْنَى فَاعَلَ، بَلْ فَاعَلَ فِيهَا يَدُلُّ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ. وَقَوْلُهُ: "بَلْ فِعْلٌ خِلَافُ فَاعَلَ". يَعْنِي بَلِ الْمَجْرَدُ فِيهَا يَدُلُّ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَهُوَ خِلَافُ فَاعَلَ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ، فَضَعَّفَ أَنْ^(١) يَكُونُ فَاعَلَ مِنَ الْإِقْتَاءِ مِنْ بَابِ: عَاقَبْتَ اللَّصَّ، حَيْثُ إِنَّ مَادَّةَ الْإِقْتَاءِ تَقْتَضِي الْإِشْتِرَاكَ، سِوَاءَ كَانَ^(٢) بِصِيغَةِ الْمَجْرَدِ أَوْ بِصِيغَةِ فَاعَلَ. وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ غَيْرُ مَحْضَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِضَافَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا الْكَلَامُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ، أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِعْمَالِهِ فِي الْمَفْعُولِ، وَإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ. وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرَّبِّ، وَإِضَافَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِمْ فِي غَايَةِ مِنَ الْفَصَاحَةِ، / وَذَلِكَ أَنَّ الرَّبَّ _ عَلَى أَيِّ مَحَامِلِهِ حَمَلْتَهُ _ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْإِحْسَانِ لِمَنْ يَرْبُّهُ، وَتَعَطُّفٌ بَيْنَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ غَيْرُ لَفْظِ الرَّبِّ.

وقد اختلف المفسرون في ملاقاته ربهم^(١)، فحمله بعضهم على ظاهره من غير حذف ولا كناية بأن اللقاء هو رؤية الباري تعالى^(٢)، ولا [لقاء]^(٣) أعظم ولا أشرف

(١) في س: بأن.

(٢) في م و ح: أكان.

(٣) في م و ح و س: في معنى ملاقاتهم ربهم.

(٤) هو قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٠)، والبغوي في تفسيره (١/٩٠)، وذكره الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٢٧). وقال الواحدي في البسيط ص (١٠٢٩): "ولا يمكن حمل الملاقاة في هذه الآية على المعاينة والرؤية، لأن أحداً لا يستيقن أنه يرى ربه ويعاينه". أهـ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

منها، وقد جاءت بها السنة المتواترة، وإلى اعتقادها ذهب أكثر المسلمين^(١)، وقيل ذلك على حذف مضاف، أي: جزاء ربهم^(٢)؛ لأن الملاقاة بالذوات مستحيلة في غير الرؤية، وقيل: ذلك كناية عن انقضاء أجلهم كما يقال لمن مات قد لقي الله^(٣)، ومنه قول الشاعر^(٤):

غَدًا نَلْقَى الْأَجْبَّهَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ

وكُنِيَ بِالْمُلَاقَاةِ عَنِ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ مُلَاقَاةَ اللَّهِ مُتَسَبِّبٌ عَنِ الْمَوْتِ، فَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ الْمُسَبَّبِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ السَّبَبُ، وَذَلِكَ أَنْ مَنْ كَانَ يَطُنُّ الْمَوْتَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ لَا يَفَارِقُ قَلْبَهُ الْخُشُوعُ^(٥)، وَقِيلَ ذَلِكَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ أَحْصَى مِنَ الْجِزَاءِ، وَهُوَ الثَّوَابُ، أَيْ: ثَوَابُ رَبِّهِمْ^(٦). فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، يَكُونُ الظَّنُّ عَلَى بَابِهِ مِنْ كَوْنِهِ يَرَادُ بِهِ التَّرْجِيحُ، وَعَلَى تَقْدِيرِ الْجِزَاءِ، أَوْ كَوْنِ الْمُلَاقَاةِ يَرَادُ بِهَا انْقِضَاءُ الْأَجْلِ، يَكُونُ الظَّنُّ يَرَادُ

(١) رؤية الله ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً، وقد خالف في الرؤية بعض المبتدعة فنفوها كالمعتزلة، ولهم شبه في ذلك وعليها ردود، انظر ذلك في شرح العقيدة الطحاوية (١/٢١٢-٢٢٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٤٩٦) و (١٢/٥٠٤). وسيأتي زيادة توضيح لذلك، وبيان لمذهب الأشاعرة في الرؤية.

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٢) وقال: "والملاقاة هي العقاب أو الثواب، ففي الكلام حذف المضاف". أه وهو قول القرطبي في تفسيره (٢/٧٣).

(٣) ذكره الرازي في التفسير الكبير (١/٤٩١). وهو قول الواحدي في البسيط ص (١٠٢٩) وقال: "واللقاء والملاقاة حيث ذكر في القرآن يحمله المفسرون على البعث والمصير إلى الله". أه وكذا ذكر الشهرستاني في تفسيره (١/٣٢٦)، والسمعاني في تفسيره (١/٧٥).

(٤) القائل هو بلال بن رباح رضي الله عنه، والبيت في السير (١/٣٥٩)، وفي بصائر ذوي التمييز (٢/٤٥٧)، وفي تاريخ دمشق (١٠/٤٧٥). وذُكر عن غير بلال، كعمار بن ياسر انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٩٥)، وحلية الأولياء (١/١٤٢).

(٥) انظر التفسير الكبير (١/٤٩١). ويكاد يكون بنصه.

(٦) هو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٧٨)، ونسبه الواحدي في البسيط ص (١٠٣٠) إلى أبي علي، ونسبه الشهرستاني في تفسيره (١/٣٢٧) إلى أبي علي الفارسي. وانظر التفسير الكبير (١/٤٩١).

به اليقين^(١).

وقد نازعت المعتزلة^(٢) في كون لفظ اللقاء لا يراد به الرؤية^(٣) ولا يفيدها. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧] والمنافق لا يرى ربه^(٤) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؟ ويتناول الكافر والمؤمن؟ وفي الحديث: (لقي الله وهو عليه غضبان)^(٥) إلى غير ذلك مما ذكره. وقد تكلم على ذلك أصحابنا. ومسألة الرؤية يتكلم عليها في أصول الدين^(٦).

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ اختلف في الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ على مَنْ يعود، فظاهر الكلام

(١) في م: التيقن.

(٢) هذا الكلام وما بعده إلى آخر الفقرة هو في التفسير الكبير (١/ ٤٩١-٤٩٢).

(٣) انظر مشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص (٨٨).

(٤) انظر التيسير للقشيري (١/ ٥٨٢).

(٥) هو قطعة من حديث هذا نصه: (من حلف على يمين يقتطع به مال امرئ مسلم هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان).

أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٦٣) برقم (٢٣٥٦، ٢٣٥٧) في كتاب الشرب والمساقاة، باب الخصومة في البئر، والقضاء فيها. وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٢٢) برقم (١٣٨) في كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار.

(٦) مذهب السلف هو إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، ووافقهم في ذلك الأشاعرة، خلافاً للمعتزلة - ومن وافقهم - الذين نفوا الرؤية، ولكن الأشاعرة وقعوا في التناقض وحرّفوا الرؤية متأخروهم، فالأشاعرة يؤولون الصفات الاختيارية القائمة بالله كالمحبة والرضا، ومتأخرو الأشاعرة ينفون العلو والاستواء، فقالوا: إن الله يرى لا في جهة، لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، فأثبتوا الرؤية على هيئة لا تعقل ولا تتصور، ووقعوا في التناقض، فلا هم نفوها كالمعتزلة ولا أثبتوها على نهج أهل السنة، فالأشاعرة حاولوا التوفيق بين مذهبهم في العلو والجهة، وبين ما تواترت به النصوص الشرعية من إثبات الرؤية، تفادياً للتناقض، فجاءوا بمذهب لا يعقل، ورأي لا يتصور. انظر منهاج السنة (٣/ ٣٤٢)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (٣/ ١٣٧٦)، والمخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان ص (٣٩٩-٤٠٩).

والتركيب الفصيح أنه يعود إلى الرب^(١)، وأن المعنى: وأنهم إلى ربهم راجعون، وهو أقرب ملفوظ. وقيل: يعود على اللقاء الذي يتضمنه ملاقو ربهم^(٢). وقيل: يعود على الموت^(٣). وقيل: على الإعادة^(٤)، وكلاهما يدل عليه ﴿مُلْتَقُوا﴾. وقد تقدم شرح الرجوع، فأغنى عن إعادته هنا.

وإذا قلنا^(٥) بالقول الأول: وهو أن الضمير يعود على الرب، فلا يتحقق الرجوع، فيحتاج في تحققه إلى حذف مضاف، التقدير: إلى أمر ربهم راجعون. وقيل: المعنى بالرجوع: الموت^(٦). وقيل: راجعون بالإعادة في الآخرة، وهو قول أبي العالية^(٧). وقيل: راجعون على^(٨) أن لا يملك أحدهم ضراً ولا نفعاً لغيره، كما كانوا في بدء الخلق^(٩). وقيل: راجعون، فيجزئهم بأعمالهم^(١٠)، وليس في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ دلالة للمجسمة والتناسخية^(١١) على كون الأرواح قديمة، وإنما كانت

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٦٢٨/١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص(٩٢)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٤٩٢/١)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠٢/١).

(٢) ذكره مكي في الهداية (٢٥٦/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠٢/١).

(٣) انظر التيسير للقسيري (٥٨٨/١).

(٤) انظر تفسير هود بن محكم (١٠٣/١).

(٥) في س: وقيل.

(٦) ذكره ابن جرير في تفسيره (٦٢٨/١)، والماوردي في النكت والعيون (١١٦/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٣/١).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٢٨/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤/١). ورجحه ابن جرير، وقواه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٣/١).

(٨) في م و ح و س: إلى.

(٩) ذكره بنصه الماوردي في النكت والعيون (١١٦/١).

(١٠) هو قول قول مقاتل في تفسيره (٤٦/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩٠/١)، والبغوي في تفسيره (٩٠/١).

(١١) المجسمة: هم الذين وصفوا الله بأنه جسم كالمخلوقين. وهو وصف يُطلقه أهل الكلام على أهل السنة في

موجودة في عالم الروحانيات. قالوا: لأن الرجوع إلى الشيء المسبوق بالكون عنده (١).



إثباتهم للصفات. ولفظ "الجسم" لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في كلام أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، فلم ينطق به أحد في حق الله لا نفيًا ولا إثباتًا. أول من عرف عنه التكلم نفيًا وإثباتًا هم أهل الكلام، وأول من قال إن الله جسمًا هو هشام بن الحكم الرافضي. تعالى الله الواحد الصمد عن قول المبتدعة. وعند إطلاق لفظ الجسم يفصل فيه - إن كان القائل سليماً من الابتداء - فهو من الألفاظ المَجْمَلَة التي تحتمل حقًا وباطلاً، فإذا أُريد به ما يليق بجلال الله وعظمته فهو حق، وإن أُريد به مشابهته لأجسام المخلوقين فهذا باطل. انظر منهاج السنة (٢/٥٢٧) وما بعده، وكتاب مقالة التشبيه وموقف أهل السنة للدكتور جابر إدريس (٢/٩).

التناسخية: هم القائلون بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص، وما يلقي من الراحة والتعب مرتب على ما أسلفه من قبل، وهو بدن آخر جزاء على ذلك. وهم أصناف فمنهم فلاسفة وقدرية وغيرهم. انظر الفرق بين الفرق ص (٢٧٠).

(١) انظر التفسير الكبير (١/٤٩٢) بشيء من التصرف.

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِن آءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾.

الفضل: الزيادة، واستعماله في الخير^(١)، وفعله: فعل يَفْعُل^(٢)، وأصله أن يتعدى بحرف الجر، وهو (على) ثم تحذف (على)، قال الشاعر فجمع^(٣) بين الوجهين^(٤):

وَجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلَّتْ فُقَيْمًا كَفَضَّلِ ابْنَ الْمَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ

وأما في الفضلة من الشيء، وهي البقية، فيقال: فَضَّلَ يَفْضُلُ، كالذي قدمناه. وَفَضَّلَ يَفْضُلُ، نحو: سَمِعَ يَسْمَعُ، وَفَضَّلَ يَفْضُلُ، بكسرها من الماضي، وَضَمُّهَا مِنَ الْمُضَارِعِ^(٥)، وَقَدْ أَوْلَعَ قَوْمٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ بِإِجَازَةِ فَتْحِ ضَادِ (فَضَلْتَ) فِي الْبَيْتِ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٨). وقال الراغب في مفرداته (ص ٦٣٩): " وَالْفَضْلُ فِي الْمَحْمُودِ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا " .أهـ

(٢) قال في الدر المصون (١/٣٣٤): " فَضَّلَ يَفْضُلُ بِالضَّمِّ، كَقَتَّلَ يَقْتُلُ " .أهـ وانظر معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٨).

(٣) في س: وقد جمع.

(٤) القائل هو الفرزدق، والبيت في ديوانه ص(٤٤٣)، وفي الكتاب (٢/٩٨)، والمقتضب (٤/٤٦)، والجمل للزجاجي ص(١٧٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٣٥).

ونسب البيت إلى جرير كما هو ظاهر كلام المبرد في المقتضب، وفي لسان العرب (٩/٩٦): " قال جرير، ونسبه ابن بري للفرزدق في أماليه " .أهـ

نهشل وفقيم هما حيان من مضر. ابن المخاض: ما دخلت من الإبل في السنة الثانية. والفصيل: ولد الناقة يفصل عن أمه. انظر اللسان الموضوع السابق وشرح أبيات الجمل للبطلوسي ص(١٨٥).

والشاعر يهجوهم فجعل فضل أحدهم على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل، وليس بين الفصيل وابن المخاض تفاوت كبير ولا فضل، فشبّه بذلك تفاضل ما بين هاتين القبيلتين.

(٥) انظر تهذيب اللغة (١٢/٣٠).

وكسرها، والصواب الفتح^(١).

الجزء: الْقَضَاءُ عَنِ الْمَفْضَلِ والمكافأة، قال الراجز^(٢):

يَجْزِيهِ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي إِذْ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَائِيِّ الْعِلِيِّ

والإجزاء: [الإغناء^(٣)].^(٤)

قبول الشيء: التَّوَجُّهُ إِلَيْهِ، والفعل قبل يقبل، والقَبَل: ما واجهك^(٥)، قال
الْقُطَامِيُّ^(٦):

(١) قال ابن السِّيدِ البَطْلِيُّوسِي (ت ٥٢١هـ) في كتابه شرح أبيات الجُمَلِ ص (١٨٥): "وقد أُلْعِ قوم من النحويين بأن يجيزوا في " فضلت " - في هذا البيت - فتح الضاد وكسرها؛ لأن أهل اللغة حكوا أنه يقال: فَضَّلَ، وَفَضَّلَ. واللغتان إنما هما في الفُضْلَةِ من الشيء، يقال من ذلك: فَضَّلَ يَفْضُلُ، على مثال: فَعَدَّ يَفْعُدُّ، على مثال سَمِعَ يَسْمَعُ، وَفَضَّلَ يَفْضُلُ، بكسر الضاد من الماضي، وضمها من المستقبل.

و " فَضَّلْتُ " المذكورة في البيت إنما هو من قولهم: فَاضَلْتُ الرَّجُلَ فَفَضَّلْتُهُ، أي عَابَتُهُ فِي الْفَضْلِ، وفعل من هذا الباب، وهو باب الغالبة والمباراة، لا يكون إلا مفتوح العين، وهو مطرد على ذلك "أهـ. وينظر تاج العروس (١٧٢/٣٠).

(٢) القائل هو أبو نجم، والبيت في سيرة ابن هشام (١١٤/٢)، والصاحبي ص (٢٠٣)، والأضداد للأنباري ص (١١٩)، وتفسير ابن جرير (١٣٤/٩) وفيها:

ثم جزاه الله عنا إذ جزى جنات عدن في العالائي العلاء

وفي الدر المصون (٣٣٧/١) مثل ما في البحر. ولم أجده في ديوان أبي النجم المطبوع.

العالائي: جمع عَلِيَّةٍ وهي الغرفة. انظر النهاية (٢٩٥/٣). والمقصود: الغرفة العلي في الجنة التي وعد بها المتقون.

(٣) انظر تهذيب اللغة (٩٨/١١)، ولسان العرب (١٥٥/١٨)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٩٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٥١/٥)، ولسان العرب (٥٣/١٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٥٣) وقال ابن فارس: " والقَبَل: النَّشْرُ مِنَ الْأَرْضِ يَسْتَقْبَلُكَ "أهـ.

(٦) القطامي هو: عُمَيْرُ بْنُ شَيْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبَادٍ، أَبُو سَعِيدِ التَّغْلِبِيِّ، الملقب بالقطامي، قال البطليوسِي: "عمير اسم منقول، وإن شئت جعلته تصغير: عمر، وهو القرط.. وشييم بضم الشين وكسرها فمنقول =

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ مِنْ عَن يَمِينِ الْحَبِيَّاءِ نَظْرَةً قَبْلُ

الشَّفَاعَةُ: ضَمُّ غَيْرِهِ إِلَى وَسِيلَتِهِ، وَالشَّفَعَةُ: ضَمُّ الْمَلِكِ، الشَّفْعُ: الزَّوْجُ، / (٩١/ب) وَالشَّفَاعَةُ مِنْهُ^(١)؛ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ وَالْمَشْفُوعَ لَهُ: شَفَعُ^(٢)، وَقَالَ الْأَحْوَصُ^(٣):

كَأَنَّ مَنْ لَامَنِي لِأَضْرِمَهَا كَانُوا لِلَّيْلِ بَلْوَمِهِمْ شَفَعُوا

وَنَاقَةُ شَفُوعٍ: خَلْفُهَا وَلَدٌ. وَقِيلَ: خَلْفُهَا وَلَدٌ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ^(٤).

﴿٤﴾

من تصغير أشيم، وهو الذي به شامة والقطامي: منقول من الصقر، لأن الصقر يقال له قطامي "أهـ". وهو شاعر فحل كان من نصارى العراق ثم أسلم، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٧٢٣) وشرح أبيات الجمل للبلطيوسي ص (٣٣-٣٤)، والأعلام (٥/٨٨). والبيت في ديوانه ص (١٩٨)، والجمل للزجاجي ص (٦٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٤١)، وفي معجم ما استعجم (١/٤٢٤). وفي الدر المصون (٧/٥٨٧)، والصحاح (٥/١٣٧٨). الحَبِيَّاءُ: قال البكري في معجم ما استعجم: "والحبيا موضع بالشام وهو الذي عنى القطامي بقوله - ثم ذكر البيت - أي أول نظرة "أهـ".

وروي في الديوان ب: "أن علت بهم" بدلاً من "أن علا بهم".

(١) أي الشفاعة مشتقة من الشفع وهو الزوج.
(٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٣٨): "والشافع والمشفوع له، لأن كلاً منهما يزوج نفسه بالآخر "أهـ".

(٣) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، شاعر مشهور نفاه عمر بن عبدالعزيز من المدينة، وكان معاصراً لجرير والفرزدق، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينيه، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٥١٨)، والأعلام (٤/١١٦).

والبيت في ديوانه ص (١٧٩)، وفي لسان العرب (١٠/٥٠) وفيه "كانوا علينا" بدلاً من "كانوا لليلى"، ومثله في تهذيب اللغة (١/٢٧٨) وقال عقبه: "معناه: أنهم كأنهم أغروني بها حين لاموني في هواها "أهـ". والبيت أيضاً في أساس البلاغة (١/٥١٣)، والمخصص (١٣/١٣٢) وكلاهما برواية "علينا"، بيد أن ابن سيده لم ينسبه لأحد. وفي رواية الديوان "كانوا اللَّبْنَى بَيْنَهُمْ".

(٤) انظر في معاني الشفاعة تهذيب اللغة (١/٢٧٧)، ولسان العرب (١٠/٤٨)، ومفردات ألفاظ القرآن

﴿٤﴾

الْأَخْذُ: ضد التَّرْكِ، وَالْأَخْذُ: الْقَبْضُ وَالْإِمْسَاكُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ: أُخِيذَ،
وَتُحَذَفُ فَاوُهُ فِي الْأَمْرِ مِنْهُ بِغَيْرِ لَامٍ، وَقَلَّ الْإِتْمَامُ^(١).

[الْعَدْلُ: الْفِدَاءُ]^(٢)، وَالْعَدْلُ: مَا يَسَاوِيهِ قِيَمَةً وَقَدْرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِهِ،
وَبَكْسَرِ الْعَيْنِ: الْمَسَاوِي فِي الْجِنْسِ وَالْجِزْمِ.

وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَكْسِرُ الْعَيْنَ مِنْ مَعْنَى الْفِدْيَةِ^(٣)، وَوَاحِدُ الْأَعْدَالِ بِالْكَسْرِ لَا
غَيْرَ^(٤)، وَالْعَدْلُ: الْمَقْبُولُ الْقَوْلُ مِنَ النَّاسِ^(٥)، وَحُكِّي فِيهِ أَيْضًا كَسْرُ الْعَيْنِ. وَقَالَ
ثَعْلَبُ^(٦): "الْعَدْلُ الْكَفِيلُ وَالرَّشْوَةُ"^(٧)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٨):

لَا يُقْبَلُ الصَّرْفُ فَهَاتِ الْعَدْلَا^(٩)

ص (٤٥٧)، وفيها الناقة الشفوع هي التي تجمع بين محلّين في حلبة واحدة، وأما ناقة شافع فهي إذا
اجتمع لها حمل وولد يتبعها. وهو هكذا في تفسير القرطبي (٧٦ / ٢)، والدر المصون (٣٣٨ / ١).

(١) انظر تهذيب اللغة (٢١٦ / ٧)، ولسان العرب (٢ / ٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) حكاه ابن جرير في تفسيره (٦٣٩ / ١) قال: "وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل الذي
هو بمعنى الفدية". أهـ

(٤) قال الأزهرى في تهذيب اللغة (١٢٣ / ٢): "وقد اجتمعوا على أن واحد الأعدال عدل". أهـ وجاء في
تفسير ابن جرير (٦٣٩ / ١): "وأما واحد الأعدال فلم يُسمع فيه إلا عدل بكسر العين". أهـ

(٥) هذا قول الليث ففي تهذيب اللغة (١٢٥ / ٢): "قال الليث: العدل من الناس: المرضيُّ قوله
وحكمه". أهـ

(٦) انظر عين المعاني للسجاوندي (٣٤٨ / ٢).

(٧) ينظر في معنى العدل: تهذيب اللغة (١٢٣ / ٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٤٦ / ٤)، والصحاح
(١٤٣٦ / ٤)، ولسان العرب (٤٥٦ / ١٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٥١)، وتحفة الأريب
ص (١١٣).

(٨) ذكره السجاوندي في عين المعاني (٣٤٨ / ٢)، ولم أهد لقائله.

(٩) في س: فيها نهاب العدلا.

النَّصْرُ: العَوْنُ، أَرْضٌ مَنْصُورَةٌ: مَمْدُودَةٌ بالمطر^(١)، قال الشاعر^(٢):
 أَبِيوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيَّ بِنَصْرِهِ وَأَمْسَكَ عَنِّي بَعْدَهُ كُذِّلَ قَاتِلِ
 وقال آخر^(٣):
 إِذَا وَدَّعَ الشَّهْرُ الحَرَامُ فَوَدَّعِي^(٤) بِبِلَادِ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ
 والنَّصْرُ: العَطَاءُ، وَالإِنْتِصَارُ: الإِنْتِقَامُ^(٥).
 النجاة: التنجية من الهلكة بعد الوقوع^(٦) فيها، والأصل: الإلقاء بِنَجْوَةٍ^(٧)،
 قال^(٨):

- (١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٤٦/٢): "يقال نصر المطر أرض كذا، أي جادها وأحياء". أهـ
- (٢) القائل هو الرَّاعِي النَّمِيرِي، والبيت في ديوانه ص (٢٠٩)، وفي الاشتقاق لابن دريد ص (١١٠)، وفي مجاز القرآن (٤٧/٢)، وتهذيب اللغة (١٠٩/١٢)، وجهره اللغة (٣٩٨/١).
- وجاء فيما سبق بلفظ: "فأسكت" و "فأنصت" بدلاً من: "وأمسك". و بلفظ "قاتل" بدلاً من "قاتل".
- والشاهد: بنصره، أي بعطيته. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن.
- (٣) القائل الرَّاعِي النَّمِيرِي، والبيت في ديوانه ص (١٣٣)، وفي الاشتقاق ص (١١٠)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٣٥/٥)، ولسان العرب (٦٧/٧)، وعين المعاني (٣٤٨/٢)، وعجز البيت في مجاز القرآن (٤٦/٢).
- وجاء صدر البيت بلفظ: إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ، و: إِذَا أُنْسَلَخَ الشَّهْرُ.
- والشاهد: وانصري، أي: تعمدي، والعرب تقول نصرت بلد كذا، إذا أتيتها. قاله ابن فارس وأبو عبيدة في المعجم والمجاز.
- (٤) في م وح: مودعي. أوله ميم، وفي الأصل: مودع. وما أثبتته هو في س، وهو موافق لما في مصادر الأدب.
- (٥) انظر مادة نصر في تهذيب اللغة (١١٢/١٢)، ولسان العرب (٦٦/٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٠٨).
- (٦) في م وح: الرجوع.
- (٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣٩٧/٥): "النجاة والنجوة من الأرض، وهي التي لا يعلوها سيل". أهـ وانظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٩٢)، وتهذيب اللغة (١٣٥/١١).
- (٨) القائل هو زهير بن أبي سُلمى، والبيت في ديوانه ص (٧٧)، وفي أساس البلاغة (٧١٧/١)، ولسان العرب (١٧٦/٢٠) وجاء مطلع البيت: "ألم تريا النعمان...". ومثله في الصحاح (١٩٨٧/٥) ولم ينسبه لأحد.

أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِّنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًّا^(١)

الآل: قيل بمعنى الأهل، وزعم أن ألفه بدل عن هاء، وأن تصغيره أهيل^(١)، وبعضهم^(٢) ذهب إلى أن ألفه بدل من همزة ساكنة، وتلك الهمزة بدل من هاء. وقيل: ليس بمعنى الأهل^(٣)؛ لأن الأهل القرابة، والآل من يؤول إليك^(٤) من قرابة أو وال^(٥) أو مذهب، فألفه بدل من واو. ولذلك قال يونس^(٦) في تصغيره: أُويل، ونقله الكسائي^(٧) نصاً عن العرب، وهذا اختيار أبي الحسن بن الباذش^(٨)، ولم يذكر سيبويه^(٩) في باب البدل أن الهاء تُبدل همزة، كما ذكر أن الهمزة تُبدل هاءً في: هَرَفْتُ،

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) هذا مذهب الزمخشري في الكشاف (١/٢٧٩)، وابن جرير في تفسيره (١/٦٤١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٠٥)، وابن عصفور في الممتع الكبير ص (٢٣٠)، وحكاة السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٤١) عن سيبويه وأتباعه، وعزاه محقق الدر د. الخراط إلى الكتاب (٢/١٩٩) وبحث عنه فلم أجده في الكتاب.

وقد صَعَفَ ابن القيم هذا القول من ستة أوجه، تنظر في جلاء الأفهام ص (٢٢٧-٢٢٨).

(٣) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٣).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٥)، وهو قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩١).

(٥) أي يرجع إليك.

(٦) في م وح: في قرابة أو رأي. وفي س: من قرابة أو ولي.

(٧) يونس بن حبيب الضبي البصري، أبو عبدالرحمن النحوي، علامة بالأدب وكان إمام النحو في البصرة في عصره، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، له معاني القرآن، والنوادر والأمثال، توفي سنة ١٨٢ هـ. انظر بغية الوعاة (٢/٣٦٥)، وفيات الأعيان (٧/٢٤٤)، والأعلام (٨/٢٦١). وانظر قوله في روح المعاني (١/٢٤٥).

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٣)، وعين المعاني (٢/٣٤٩)، والتحصيل (١/١٦٢).

(٩) علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو الحسن بن باذش، إمام لغوي نحوي، له المقتضب من كلام العرب، وشرح كتاب سيبويه، توفي سنة ٥٢٨ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٢٢٧)، وبغية الوعاة (٢/١٤٢)، والأعلام (٤/٢٥٥). ولم أعر على قوله.

(١٠) الكتاب (٤/٢٣٨). والأمثلة التي ذكرها في إبدال الهاء همزة، هي: "هَرَفْتُ، وهَمَرْتُ، وهَرَحْتُ الفرس، تريد أَرَحْتُ". وذكر: "إياك وهَيَّاك". ولم أجد: هوجت أو هيا.

وهيا، وهرحت^(١)، وهِيَاك^(١).

وقد خَصُّوا (آلاً) بالإضافة إلى العَلَمِ ذي الخَطَرِ ممن يُعَلِّمُ غالباً^(١)، فلا يقال: آل الإسكاف^(١) والحجام، قال الشاعر^(١):

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي بَلَدِنَا لَمْ نَزَلْ آلًا عَلَى عَهْدِ إِرَمَ

قال الأخفش^(١): لا يضاف آل إلا إلى الرئيس الأعظم، نحو: آل محمد ﷺ، وآل فرعون؛ لأنه رئيسهم في الضلالة، قيل: و (هذا)^(١) فيه نظر؛ لأنه قد سُيِّمَ عن أهل اللغة في البلدان فقالوا: آل المدينة، وآل البصرة^(١). وقال الكسائي^(١): " لا يجوز أن

- (١) في م وح: وهو جت. والأصح ما في الأصل لموافقته ما جاء في الكتاب.
- (٢) انظر في مسألة (آل) وأصلها الممتع الكبير ص (٢٣٠-٢٣١)، ولباب التفسير للكرماني (١/٢٣٢)، والبيان (١/٨٢-٨٣)، والتبيان ص (٥٢)، ومسائل التصريف في البحر المحيط لعبدالله العمير (٢/٨٤٠). وتهذيب اللغة (١٥/٣١٤) مادة "آل"، ولسان العرب (١٣/٣٣) مادة "أول".
- (٣) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٤١) فقال: "وأحسن أماكن "آل" أن يُنطَقَ به مع الأسماء المشهورة، مثل قولهم: آل النبي محمد ﷺ، وآل علي، وآل العباس وآل عقيل. وغير مُسْتَحْسَن استعماله مع المجهول وفي أسماء الأَرْضَيْن، وما أشبه ذلك". أهد وهو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٧٩).
- (٤) الإسكاف هونوع من الصناعة، ويطلق على كل صانع وهو المراد هنا، ويطلق على اسم لموضع بنواحي النهروان بين بغداد وواسط. انظر معجم البلدان (١/١٤٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/٩٠).
- (٥) البيت في شرح التسهيل (٣/٢٤٤)، والمساعد (٢/٣٤٧)، وجمع الهوامع (٢/٤٢٥). ولم أجده منسوباً لأحد.
- والشاهد أن (آلاً) لا يضاف غالباً إلا إلى علم مشهور.
- (٦) معاني القرآن للأخفش (١/٩٢).
- (٧) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٨) البصرة: مدينة مشهور بالعراق، أول ما مُصِّرَت في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، وتبعد حالياً عن بغداد ٥٤٥ كم، وتقع في أقصى جنوب العراق. انظر معجم البلدان (١/٣٤٠)، ومعجم الأمكنة لسعد بن جنيد ص (٧٥)، وموسوعة ويكيبيديا.
- (٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣)، والهداية لمكي (١/٢٥٩).

يقال: فلان من آل البصرة، ولا من آل الكوفة^(١)، بل يقال: من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة". انتهى قوله^(٢). وقد سُمِعَ إضافته إلى اسم الجنس وإلى الضمير، قال الشاعر^(٣):

وَأَنْصُرُ عَلَى آلِ الصَّلِيِّ بِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ أَلْكَ
وقال نُدْبَةُ^(٤) (٥):

(١) الكوفة: مدينة مشهورة بالعراق، وكانت بدايتها في زمن عمر بن الخطاب في السنة التي مُصِّرَتْ فيها البصرة، وتبعد حالياً ١٧٠ كم عن بغداد من ناحية الجنوب. انظر معجم البلدان (٤/ ١٦٠)، ومعجم الأمكنة لسعد بن جندب ص (٣٧٧)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٠٦): " والأشهر في (آل) أن يضاف إلى الأسماء، لا إلى البقاع والبلاد". أهـ وقال ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٤٢): "ذكر عن العرب سماعاً أنها تقول: رأيت آل مكة، وآل المدينة. وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي". أهـ

(٣) القائل هو عبدالمطلب وقيل أبو طالب والبيت في شرح التسهيل (٣/ ٢٤٤)، والمساعد (٢/ ٣٤٧)، والمتع الكبير ص (٢٣١)، وهمع الهوامع (٢/ ٤٢٥)، وجزم ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٩١) أن هذا البيت ثابت في شعر عبدالمطلب.

والشاهد فيه في موضعين: (آل الصليب) حيث أضيف إلى اسم جنس وهو الصليب، والآخر (آلك) حيث أضيف إلى ضمير.

(٤) في الأصل و س: هدية. وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من م وح.

(٥) القائل هو خُفَّاف بن نُدْبَةَ، وهو خُفَّاف بن عمير بن الحارث السلمي، أبو خراشة، وأما ندبة فهي أمه وكانت سوداء فأخذ السواد منها ويُنسب إليها، وهو شاعر مشهور، وكان مخضراً عاش في الجاهلية ثم أدرك الإسلام فأسلم وشهد حنيناً وفتح مكة والطائف، توفي سنة ٢٠هـ. انظر الشعر والشعراء (١/ ٣٤١)، والإصابة (٢/ ٢٨٢)، والأعلام (٢/ ٣٠٩).

والبيت في شرح التسهيل (٣/ ٢٤٤)، والمساعد (٢/ ٣٤٧)، والمتع الكبير ص (٢٣١) ولم ينسب فيها سبق لأحد، وفي خزنة الأدب (٥/ ٤٤٠) وعزاه إلى خُفَّاف بن نُدْبَةَ، والشطر الثاني مختلف فقال: " به تدرك الأوتار قدماً كذلكا .. وعلى ما في الخزنة فلا شاهد فيه.

والشاهد فيه إضافة (آل) إلى الضمير في موضعين: " وآلي، ألكا".

ومعنى الحقيقة: قال القرطبي في تفسيره (٢/ ٨٣): " بقافين، ما يحق على الإنسان أن يحميه، أي: تجب عليه حمايته". أهـ

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً وَالِدِي وَآلِي كَمَا تَحْمِي حَقِيقَةً الْكَا
وقد اختلف في [اقتياس] ^(١) جواز إضافته إلى المضمرة، فمنع من ذلك
الكسائي ^(٢)، وأبو جعفر النحاس ^(٣)، وأبو بكر الزبيدي ^(٤)، وأجاز ذلك غيرهم ^(٥).
وَجُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونَ رَفْعًا، وبالياء والنون جرًّا ونصبًا، كما جُمِعَ أَهْلٌ فَقَالُوا: آلون ^(٦).
والآل: السراب ^(٧)، يجمع على أفعال، قالوا: أُوَالٌ ^(٨)، والآل: عمُود الخيمة،
والآل: الشَّخْص، والآلة: الحالة الشديدة ^(٩).

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٢) انظر قول الكسائي والنحاس والزبيدي في تفسير القرطبي (٨٢/٢)، وهمع الهوامع (٤٢٥/٢).
- (٣) أحمد بن محمد النحاس، أبو جعفر المصري، عالم نحوي، أخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرد، والزجاج، له إعراب القرآن والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر إنباه الرواة (١٣٦/١)، وبغية الوعاة (٣٦٢/١).
- (٤) محمد بن الحسن بن عبدالله الزبيدي، أبو بكر الإشبيلي، أديب وشاعر ونحوي، له ما يلحن فيه العوام وطبقات النحويين واللغويين، مات سنة ٣٧٩هـ. انظر إنباه الرواة (١٠٨/٣)، وبغية الوعاة (٨٤/١) وانظر قوله في كتاب لحن العوام ص (١٤). وذكر الزبيدي قول النحاس.
- (٥) ممن أجازاه ابن السيد البطليوسي، انظر تفسير القرطبي (٨٢/٢)، وقال: "وهو الصواب؛ لأن السماع الصحيح يعضده". أهـ وذكر بيت عبدالمطلب.
- (٦) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٢٣/١) وقد عزا هذا الجمع إلى ابن كيسان. وانظر الهداية لمكي (٢٥٩/١). وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٢/١): "وجمعه آلون وآلين، وهو شاذ كأهلين؛ لأنه ليس بصفة ولا علم". أهـ
- (٧) قال الواحدي في البسيط ص (١٠٦٣): "ومن هذا سمي السراب "آلاً" لأنه يتردد كأنه يرجع بعضه إلى بعض كالماء". أهـ
- (٨) قال مكي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٣): "فأما الآل الذي هو السراب، فجمعه آوال على أفعال". أهـ وقال مكي في الهداية (٢٥٩/١): "وجمع "آل" الذي هو السراب "أوال" كمال وأموال". أهـ فالجمع: أوال ثم يصير إلى آوال.
- (٩) انظر معجم مقاييس اللغة (١٦١/١)، وتفسير الواحدي ص (١٠٦٣-١٠٦٤).

فرعون: لا ينصرف للعلمية والعجمة^(١)، وسيأتي الكلام عليه.

سامه: كلفه العمل الشاق^(٢)، قال الشاعر^(٣):

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبِينَا أَنْ نُقَرَّ الْحَسْفَ فِينَا

وقيل معناه: يعلمونكم من السَّيِّئَاءِ^(٤)، وهي العلامة، ومنه: تسويم الخيل.

وقيل / : يطالبونكم من مساومة البيع^(٥). وقيل: يرسلون عليكم من إرسال الإبل^(٦) للرعى^(٧). وقال أبو عبيدة^(٨): "يولونكم". يقال: سامه خطة خسف: أي أولاه إياها^(٩).

السوء: مصدر أساء، يقال: سَاءَ يَسُوءُ، وهو مُتَعَدِّ^(١٠)، وأساء الرجل أي: صار

ذا سوء، وقال الشاعر^(١١):

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٢٣/١).

(٢) انظر النكت والعيون (١١٨/١).

(٣) القائل هو عمرو بن كلثوم، والبيت في معلقته، انظر شرح القصائد التسع للنحاس (٦٧٨/٢)، والكشاف (٢٧٩/١)، وفتح الكبير المتعال (٤٤١/١). وقال النحاس: "المَلِكُ: يريد المَلِكُ، ثم حذف الكسرة لثقلها، والخسف هنا هو الظلم والنقصان، وإنما يصف عزتهم وأن الملوك لا تصل إلى ظلمهم". أهـ

(٤) قال الأزهرى في تهذيب اللغة (٧٦/١٣): "وسميا ياءؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر، وفيه لغة أخرى: السَّيِّئَاءُ بالمد". أهـ بتصرف.

(٥) انظر النكت والعيون (١١٨/١)، والكشاف (٢٧٩/١).

(٦) انظر مادة (سوم) في تهذيب اللغة (٧٥/١٣)، ولسان العرب (٢٠٢/١٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٤٣٨).

(٧) مجاز القرآن (٤٠/١). وهو قول ابن جرير في تفسيره (٦٤٤/١)، والزجاج في معاني القرآن (١٣٠/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٨/١).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٨٤/٢)، والنكت والعيون (١١٨/١).

(٩) قال الليث: "ساء يسوء فعل لازم ومجاوز". أهـ انظر تهذيب اللغة (٨٩/١٣).

(١٠) القائل هو عبدالله بن الدُّمَيْنَةُ، والبيت في ديوانه ص (١٦)، وفي ديوان الحماسة ص (٢٥١) منسوب له، =

لَكِنَّ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّ نِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
 ومعنى ساءه: أْحَزَنَهُ، هذا أصله، ثم يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يُسْتَقْبَحُ^(١)، ويُقال: "أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل: يُرَادُ قُبْحُهَا"^(٢).
 الذَّبْحُ: أَصْلُهُ الشَّقُّ، قال الشاعر^(٣):
 كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالفَكِّ فَأَرَةً مِسْكَ ذُبْحَتْ فِي سِكِّ
 وقال آخر^(٤):

كَأَنَّ الصَّابُ فِي عَيْنَيْكَ مَذْبُوحٌ
 والذَّبْحَةُ: دَاءٌ فِي الحَلْقِ^(٥)، (والذَّبَّاحُ شُقُوقٌ فِي الرَّجْلِ، ثم اسْتُعْمِلَ فِي الفِعْلِ

وغير منسوب لأحد في عيون الأخبار (٣/ ١٠٩)، والصناعتين ص (٣١٣)، وروضة المحبين لابن القيم ص (٣٢٤).

(١) انظر مادة (سوء) في معجم مقاييس اللغة (٣/ ١١٣)، و (سوأ) في مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٤١)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٨٩) مادة (ساء).

(٢) ما بين القوسين هو في الكشاف (١/ ٢٧٩)، والتفسير الكبير (١/ ٥٠٥).

(٣) نُسِبَ البَيْتُ إِلَى مَنْظُورِ بْنِ مَرْتَدِ الأَسَدِيِّ كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (٣/ ٢٦٣)، وَفِي الصَّحَاحِ (١/ ٣١٨)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (٦/ ٢٦٧)، وَعِزَاهُ الزُّخَشْرِيُّ فِي أَسَاسِ البَلَاغَةِ (١/ ٣٠٩) إِلَى رُؤْبَةِ، وَالبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي إِصْلَاحِ المَنْطِقِ ص (٧)، وَالمَخْصَصِ (١١/ ٢٠٠)، وَتَهْذِيبِ اللُّغَةِ (٤/ ٢٧٣).

وَمَعْنَى ذُبِحَتْ هُنَا أَي: فَتَقَّتْ وَشَقَّتْ. كَمَا قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَالجَوْهَرِيُّ. وَالسُّكُّ هُوَ طَيِّبٌ يَتَّخَذُ مِنَ الرَّمْكِ. قَالَ الزُّبَيْدِيُّ فِي تَاجِ العُرُوسِ (٢٧/ ٢٠٠). وَالشَّاعِرُ يَصِفُ طَيِّبَ رَائِحَةِ فَمِ امْرَأَةٍ.

(٤) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ هَذَا النِّصْبَ. وَفِي تَفْسِيرِ الوَاحِدِيِّ ص (١٠٧٠) جَاءَ فِيهِ: "كَأَنَّ عَيْنَيْ فِيهِ الصَّابُ مَذْبُوحٌ" وَعِزَاهُ الوَاحِدِيِّ إِلَى الهَذَلِيِّ. وَهُوَ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ (٤/ ٢٧٢)، وَدِيَوَانِ الهَذَلِيِّينَ ص (١٠٤)، وَخِزَانَةِ الأَدَبِ (٣/ ١٤٣).

الصَّابُ: عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍّ وَمَذْبُوحٌ أَي مَشْقُوقٌ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ المَوْضِعِ السَّابِقِ.

(٥) انظر عين المعاني للسجواني (٢/ ٣٥٢). وقال الأصمعي كما في تهذيب اللغة (٤/ ٢٧٢): "الذَّبْحَةُ بتسكين الباء، وجع في الحلق. وقال النضر: هي قرحة تخرج في حلق الإنسان. انظر السابق.

المعروف في الحلق^(١). يقال منه: ذَبَحَهُ يَذْبَحُهُ ذَبْحًا، وَالذَّبْحُ: الْمَذْبُوحُ^(٢).

الاسْتِحْيَاءُ: هُنَا الْإِبْقَاءُ حَيًّا^(٣)، وَاسْتَفْعَلَ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْعَلَ: اسْتَحْيَاهُ وَأَحْيَاهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: أَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ^(٤). أَوْ طَلَبُ الْحَيَاءِ، وَهُوَ الْفَرْجُ^(٥)، فَيَكُونُ اسْتَفْعَلَ هُنَا لِلطَّلَبِ، نَحْوَ: اسْتَغْفَرَ، أَي: طَلَبَ^(٦) الْغُفْرَانَ^(٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ^(٨) عَلَى اسْتِحْيَا مِنَ الْحَيَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

أقول: والذَّبْحَةُ هُوَ مَرَضٌ يَعْرِفُ حَالِيًا بِأَنَّهُ التَّهَابُ فِي الْحَلْقِ بِسَبَبِ بَكْتِيرِيَا أَوْ فَيروس، وَهِيَ تُشْعِرُ الْمَرِيضَ بِالْأَلَمِ وَانْتِفَاحَ وَعُسْرِ الْبَلْعِ، وَتَكُونُ مَصْحُوبَةً بِالْحَمَى وَالْأَلَمِ فِي الرِّكْبَتَيْنِ. وَهُنَاكَ مَرَضٌ آخَرٌ يُسَمَّى الذَّبْحَةُ الصَّدْرِيَّةُ وَهُوَ تَسْمِيَةٌ تُطَلَقُ عَلَى أَلَمٍ يَحْدُثُ عِنْدَمَا تَقِلُّ كَمِيَّةُ الْأَكْسِجِينِ بِشَكْلِ مُؤَقَّتٍ فِي الْجِدَارِ الْعِضْلِيِّ لِلْقَلْبِ. انظُرْ دَلِيلَ صِحَّةِ الْأَسْرَةِ ص (٤٧٥)، وَدَلِيلَ الْأَسْرَةِ الطَّبِي ص (٤٥٣)

- (١) ما بين ساقط القوسين من س.
- (٢) انظر مادة (ذبح) في معجم مقاييس اللغة (٢/٣٦٩)، وتهذيب اللغة (٤/٢٧١)، ولسان العرب (٣/٢٦١).
- (٣) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٥٠)، والماوردي في النكت والعيون (١/١١٨)، والسمعاني في تفسيره (١/٧٧)، والواحدي في تفسيره ص (١٠٨٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨)، والكرماني في لباب التفسير (١/٢٣٣).
- (٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ص (٣١٤): "بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ، إِذَا بَرَى". أَهـ
- (٥) ذكر الفخر الرازي هذا القول في تفسيره (١/٥٠٦) فقال: "قال بعضهم: المراد بقوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ أي يفتشون حياء المرأة أي فرجها هل بها حمل أم لا". أَهـ وَضَعَفَ هَذَا الْقَوْلُ. وَانظُرْ رُوحَ الْمُعَانِي (١/٢٥٥) وَالْحَيَاءُ هُوَ الْفَرْجُ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ (٣/٢٣٦): "الحياء: الفرج من ذوات الظلف والحنف، وجمعه أحيية، سُمِّيَ بِالْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ حَيٌّ إِذَا اسْتَحْيَاكُمْ قَصْدًا إِلَى التَّوْرِيَةِ وَأَنَّهُ مِمَّا يُسْتَحْيَى مِنْ ذِكْرِهِ". أَهـ
- وانظر تاج العروس (٣٧/٥١٤)، وانظر مادة (حيا) في تهذيب اللغة (٥/١٨٣).
- (٦) في م و ح و س: تَطَلَّبَ.
- (٧) اسْتَفْعَلَ هُوَ مَصْدَرٌ وَهُوَ أَحَدُ أَوْزَانِ الْفِعْلِ الْمَاضِي الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ، وَلَهُ عِدَّةُ مَعَانِي مِنْهَا: الطَّلَبُ، وَالصِّيْرُورَةُ الْحَقِيقَةُ وَغَيْرَهَا. انظُرْ مَوْسُوعَةَ النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ لِإِمْبِيلِ يَعْقُوبَ ص (٥٠).
- (٨) انظر البحر المحيط (١/١٢٠ - ١٢١).

النِّسَاء: اسم يقع للصغار والكبار^(١)، وهو جمع تكسير لِنِسْوَة، ونِسْوَة على وزن فِعْلَة، وهو جَمْعُ قِلَّة^(٢)، خلافاً لابن السَّرَّاج^(٣)، إذ زَعَمَ أَنَّ فِعْلَة اسم جَمْعٍ لا جَمْعٍ تكسير. وعلى القولين لم يُلْفِظْ له بواحد مِنْ لَفْظِهِ. والواحدة: امرأة^(٤).

البَلَاء: الاختِبَار، بَلَاه يَبْلُوهُ بَلَاءً: اخْتَبَرَهُ، ثُمَّ صَارَ يُطَلَقُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَّةِ، [يُقَالُ: أَصَابَ فُلَانًا بَلَاءً، أَي: شِدَّةً، وهو راجع لمعنى البَلَى، كَأَنَّ الْمُتَبَلَّى يَوُولُ حَالَهُ إِلَى البَلَى، وهو الهلاك والفناء^(٥). ويقال: أَبْلَاهُ بِالنِّعْمَةِ، وَبَلَاهُ بِالشَّدَّةِ^(٦)].^(٧) وقد يَدْخُلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيُقَالُ: بَلَاهُ بِالْخَيْرِ، وَأَبْلَاهُ بِالشَّرِّ^(٨)، قال الشاعر^(٩):

جَزَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

فاسْتَعْمَلَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَيُنَى مِنْهُ افْتَعَلَ فَيُقَالُ: ابْتَلَى.

- (١) انظر تفسير الواحدي ص (١٠٨١).
- (٢) انظر الكتاب (٣/٤٩٠)، وارتشاف الضرب (١/٤٠).
- (٣) محمد بن سهل بن السَّرَّاج النحوي البغدادي، أبو بكر، من أئمة النحو، أخذ عنه الزجاجي والسيرافي وغيره، له الأصول في النحو وغيره، توفي سنة ٣١٦ هـ. انظر إنباه الرواة (٣/١٤٥)، وبغية الوعاة (١/١٠٩).
- وانظر قوله في الأصول في النحو (٢/٤٣٢).
- (٤) انظر لباب التفسير للكرمانى (١/٢٣٤) قال: " والنساء جمع واحدتها المرأة "أهـ
- (٥) انظر مادة (بلوى) في معجم مقاييس اللغة (١/٢٩٢)، ومادة (بلا) في تهذيب اللغة (١٥/٢٨٠).
- (٦) قال ابن جرير في تفسيره (١/٦٥٤): " الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أبلوه بلاءً، وفي الخير: أبليته أبلية إبلاءً وبلاءً "أهـ
- (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٨) قال ابن كيسان: "أبلاه وبلاه في الخير". انظر تفسير القرطبي (٢/٨٩)، والدر المصون (١/٣٤٧).
- (٩) القائل هو زهير بن أبي سلمى، والبيت في ديوانه ص (٥٠)، وتفسير ابن جرير (١/٦٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٣٢)، وتفسير الواحدي ص (١٠٨٢)، وتفسير القرطبي (٢/٨٩). وذكر ابن فارس عجز البيت وقال: " معناه أعطاهما خير العطاء الذي يبلو به عباده "أهـ انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٩٤).

﴿يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم الكلام في شرح هذا، وأعيد نداؤهم ثانياً على طريق التوكيد^(١)، وليُنبِّهوا السماع ما يرد عليهم من تعداد النعم التي أنعم الله بها عليهم، وتفصيلها نعمة نعمة، فالنداء الأول للتنبيه على طاعة المنعم، والنداء الثاني للتنبيه على شكر النعم. ثم عطف التفضيل على النعمة، وهو من عطف الخاص على العام؛ لأن النعمة اندرج تحتها التفضيل المذكور، وهو ما انفردت به الواو دون سائر حروف العطف^(٢)، وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي^(٣) يذكر لنا هذا النحو من العطف، وأنه يُسمى بالتجريد^(٤)، كأنه جُرِّد من الجملة وأُفرد بالذكر على سبيل التفضيل، وقال الشاعر:^(٥)

أَكْرُرُ عَلَيْهِمْ دَعَلَجًا وَكَبَانَهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الْقَنَاةَ تَحْمَحَمًا

دَعَلَجٌ: هنا اسم فرس، ولبانه: صدره، ولأبي الفتح ابن جني كلام في ذلك يَكْشِفُ مِنْ سِرِّ الصَّنَاعَةِ لَهُ^(٦).

(١) انظر المحرر الوجيز (٢٠٣/١)، والتفسير الكبير (٤٩٢/١).

(٢) انظر الجني الداني ص (١٦٠)، وروح المعاني (٢٥٢/١).

(٣) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، إمام عصره وشيخ أبي حيان، له البرهان في تناسب سور القرآن وملاك التأويل، توفي سنة ٨٠٧ هـ. انظر نفع الطيب (٩٨/٦)، وبغية الوعاة (٢٩١/١)

(٤) التجريد هو: إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد نفسك لا المخاطب نفسه. انظر المثل السائر (٤٠٥/١)، ومقدمة ابن النقيب ص (٣٥٠)، والمعجم المفصل في علوم البلاغة ص (٢٨٩).

(٥) القائل هو عامر بن الطفيل العامري، والبيت في ديوانه ص (١٣٤)، وديوان الحماسة ص (٢٨) وفيها: "الرماح" بدلاً من "القناة"، ومثله في الصحاح (٢٧٧/١)، ولسان العرب (٩٧/٣)، التحمحم: صوت للفرس دون الصهيل. انظر لسان العرب (٥١/١٥).

(٦) المحتسب (٥٣/٢) وفيه: "فيروي (لبانه) رفعاً ونصباً، فمن رفعه فلا نظر فيه؛ لأنه مبتدأ وما بعده خبر عنه. وأما النصب فعلى أنه أخرج عن الجملة (لبانه) ثم عطف عليه، وساغ له ذلك؛ لأنه مازه من جملته إكباراً له وتفخيماً منه، كما ماز (جبريل) و (مكيائيل) من جملة الملائكة تشريفاً لهم". "أه أقول وعبارة أبي حيان: يَكْشِفُ مِنْ سِرِّ الصَّنَاعَةِ لَهُ. ما يوحى بأن المقصود كتاب ابن جني المسمى بسر صناعة الإعراب، ولا أظن ذلك مراداً، فقد بحثت كثيراً فيه فلم أجد ما يشير لما قصده أبو حيان، فيكون المراد مطلقاً وليس مقيداً بكتاب سر صناعة الإعراب.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: عالمي زمانهم، قاله الحسن^(١) ومجاهد^(٢) وقتادة^(٣) وابن جريج^(٤) وابن زيد^(٥) وغيرهم^(٦)، أو على كل العالمين^(٧)، بما جعل فيهم من الأنبياء وجعلهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً، وذلك خاصة لهم دون غيرهم^(٨). فيكون عاماً والنعمة مخصوصة. قالوا^(٩): ويدفع هذا القول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أو على الجَمِّ الغفير من الناس، يقال: رأيت عالماً من الناس، يراد به الكثرة^(١٠). وعلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة لا يلزم منه التفضيل على هذه الأمة؛ لأن من قال بالعموم خص النعمة، ولا يلزم (من)^(١١) التفضيل على كل عالم بشيء خاص التفضيل من جميع الوجوه، ومن قال بالخصوص فوجه عدم التفضيل مطلقاً ظاهر.

- (١) نسبة السجواندي إلى الحسن ومجاهد. انظر عين المعاني (٣٤٣/٢)
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٢٩/١).
- (٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢٦٨/١)، وابن جرير في تفسيره (٦٢٩/١).
- (٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٣/١).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٣٠/١).
- (٦) أخرجه أيضاً ابن جرير في تفسيره (٦٢٩/١) عن أبي العالية، وهو اختيار ابن جرير، وهو قول الثعلبي في الكشف والبيان (١٩٠/١) والسمعاني في تفسيره (٧٥/١)، وهود بن محكم في تفسيره (١٠٣/١)، والواحدي في تفسيره ص (١٠٣٥)، والبغوي في تفسيره (٩٠/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٦/١)، وحكى الكرماني الإجماع على هذا، انظر لباب التفسير (٢٢٩/١)
- (٧) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره، وعقب عليه ابن كثير في تفسيره (٢٥٥/١) بقوله: " وفيه نظر؛ لأن ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء، فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين "أهـ
- (٨) انظر التسهيل لابن جزي (٦٥/١).
- (٩) انظر المحرر الوجيز (٢٠٣/١).
- (١٠) هذا قول الزمخشري في الكشاف (٢٧٨/١)، والنسفي في تفسيره (٨٨/١) وضعفه الفخر الرازي في التفسير الكبير (٤٩٢/١).
- (١١) سقط من س.

وقال القشيري^(١): "أشهد بني إسرائيل فَضَّلَ أنفسهم فقال: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، وأشهد المسلمين فضل نفسه فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، / فستان مَنْ مشهودة فَضَّلَ ربه، وَمَنْ مشهودة فَضَّلَ [نفسه]^(٢).
فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب " انتهى. وآخره ملخص من كلامه^(٣).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ أمر بالالتقاء، وكأنهم لَمَّا أمرُوا بِذِكْرِ النعم وتفضيلهم نَاسَبَ أَنْ مَنْ أَنْعم عليه وَفُضِّلَ يكون مُحْصِلًا للتقوى. فَأمرُوا بِالإدَامَةِ عَلَى التقوى، أو بتحصيل التقوى، إِنْ عَرَضَ لَهُمْ خَلل.

وانتصاب ﴿يَوْمًا﴾ إما عَلَى الظرف^(٤) والمتقى محذوف تقديره: اتقوا العذاب يوماً، وإما عَلَى المفعول به^(٥) اتساعاً أو عَلَى حذف مضاف، أي: عذاب يوم، أو هول يوم. وقيل: "معناه: جيئوا مُتَّقِينَ"^(٦). وكأنه عَلَى هذا التقدير لم يلاحظ متعلق الالتقاء، فإِذْ ذَاكَ يَنْتَصِبُ يَوْمًا عَلَى الظرف.

قال القشيري^(٧): "العوام خَوْفُهُمْ [بعذابه]^(٨)، فقال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ [آل عمران: ١٣١]. والخواص خَوْفُهُمْ بِصِفَاتِهِ، فقال: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ﴾

(١) لطائف الإشارات (١/ ٧٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) أي أن آخر النقل عن القشيري هو ملخص بقلم أبي حيان، وهو من قوله: "فالأول يقتضي...".

(٤) هذا قول القشيري في التيسير (١/ ٥٨٩)، وصحح هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٠٤)، وضعفه الهمداني في الفريد (١/ ٢٤٩).

(٥) هذا قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٢)، والنحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٢١)، وابن الأنباري في البيان (١/ ٨١)، والعكبري في التبيان ص (٥١)، وابن أبي الربيع في تفسيره (١/ ٢٨٧).

(٦) هذا تقدير ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٠٤) قال: "معناه: جيئوا متقين يوماً". أهـ

(٧) لطائف الإشارات (١/ ٧٠-٧١)، وفيه: "خوفهم بأفعاله" بدلاً من "خوفهم بعذابه". و "خاص الخاص" بدلاً من "خواص الخواص".

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

وَرَسُولُهُ ﴿التوبة: ١٠٥﴾، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ [يونس: ٦١] الآية. وخواص الخواص خوفهم
بنفسه، فقال: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].^(١)

وقرأ أبو السمال^(١) العدوي^(١): (لا تُجْزِيء) ^(١) مِنْ أَجْزَاءً، أي: أغنى^(١)،
وقيل^(١): جَزَى وَأَجْزَأَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وهذه الجملة صفة لليوم، والرباط محذوف، فيجوز أن يكون التقدير: لا تُجْزِيء فيه^(١)،
فحذف حرف الجر (والضمير دفعة واحدة، ويجوز أن يكون التقدير: لا تُجْزِيءه
فيكون قد حَذَفَ حرف الجر)^(١) فاتصل الضمير بالفعل، ثم حُذِفَ الضمير، فيكون
الحذف بتدريج، أو عَدَّاهُ إِلَى الضمير أولاً اتساعاً. وهذا اختيار أبي علي^(١)، وإياه
نختار. قال المهدي^(١): والوجهان، يعني تقدير: لا تجزي فيه ولا تجزيه، جائزان عند

(١) الصحيح أن الله خاطب الجميع بهذه الآيات، والتفريق في تخصيص الخطاب بقوم دون آخرين دون
مخصص لا حجة فيه، ولكن العلماء هم أكثر معرفة بالله وأكثر لصوقاً بالخوف من الله، وكلما ازداد العبد
معرفة بربه ازداد خشية منه.

(٢) في س: ابن السالك. والصواب ما في الأصل.

(٣) قعنب بن أبي قعنب، أبو السمال العدوي البصري، له قراءة شاذة، روى عنه أبو زيد الأنصاري، وكن
إماماً في العربية، قال الذهبي عن وقت وفاته "لم أقع له بوفاة". أهد انظر طبقات القراء الكبار
(١/٢٦٦)، وغاية النهاية (٢/٢٧).

(٤) هي قراءة شاذة، انظر مختصر بن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرمانى ص (٦١)، والمحزر الوجيز
(١/٢٠٤)، ومعجم القراءات (١/٩٤).

(٥) انظر الكشاف (١/٢٧٩)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٥٧).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/٧٦)، وقد توسع فيها ابن جرير في تفسيره (١/٦٣٢)، وقد قيل بالفرق بينهما.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٢-٩٣)، والكشاف (١/٢٧٩)

(٨) سقط من ح و س.

(٩) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص (٢٦٦)، وانظر الكشاف (١/٢٧٩).

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢/٧٥)، والدر المصون (١/٣٣٦).

سيبويه^(١) والأخفش^(٢) والزجاج^(٣). وقال الكسائي^(٤): لا يكون المحذوف إلا الهاء، قال: "لا يجوز أن تقول: هذا رجل قصدت، ولا رأيت رجلاً أرغب، وأنت تريد قصدت إليه، وأرغب فيه".^(٥) انتهى

وحذف الضمير من الجملة الواقعة صفة جائز، ومنه قوله^(٦):

فَمَا أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُؤُلُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

يريد: أصابوه^(٧).

وما ذهبوا إليه من تعيين الربط أنه (فيه)، أو الضمير هو الظاهر، ويجوز^(٨) على رأي الكوفيين^(٩) أن^(١٠) يكون ثم رابط، ولا تكون الجملة صفة، بل مضاف إليها. (يوم) محذوف لدلالة ما قبله عليه، التقدير: واتقوا يوماً يوم لا تجزي^(١١)، فحذف

(١) الكتاب (١/٣٨٦).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/٨٨).

(٣) معاني القرآن للزجاج (١/١٢٨).

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٢١). وهو قول مكّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٣) قال: "وحذف الهاء أحسن من حذف (فيه)". أهـ وهو قول ابن الأنباري في البيان ص (٨٢).

(٥) عبارة الكسائي هذه بنصها في تفسير القرطبي (٢/٧٤).

(٦) القائل هو الحارث بن كلدة، وهو منسوب إليه في الكتاب (١/٨٨)، وأمالى ابن الشجري (١/٦، ١٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٦/٨٩)، وغير منسوب في شرح ابن عقيل (٢/١٨٣)، والدر المصون (١/٣٣٦). والتنائي هو التباع.

(٧) انظر الكتاب (١/٨٨). وفي الأصل: يريد: ما أصابوه.

(٨) في م و ح و س: وقد يجوز.

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٢).

(١٠) في م و ح: أن لا.

(١١) انظر اللباب (٢/٤٨)، والدر المصون (١/٣٣٦)، وروح المعاني (١/٢٥٢).

(يوم) لدلالة يوماً عليه، فيصير المحذوف في الإضافة نظير الملفوظ به في نحو^(١) قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ونظير ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار: ١٩]، فلا تحتاج الجملة إلى ضمير^(٢)، ويكون إعراب ذلك المحذوف بدلاً^(٣)، وهو بدل كل من كل، ومنه قول الشاعر^(٤):

رَحِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

في رواية من خفض، التقدير: أعظم طلحة^(٥). وقد قالت العرب^(٦): "يُعْجِبُنِي الْإِكْرَامُ عِنْدَكَ سَعْدِ بْنِهِ" يعجبني الإكرام إكرام سعد. وحكى الكسائي^(٧) عن العرب: "أَطْعَمُونَا لَحْمًا سَمِينًا شَاةً ذَبَحُوهَا" أي: لحم شاة. وحكى الفراء^(٨) عن

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٣).

(٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٦٦): "وعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير عائد؛ لأن الظرف متى أضيف إلى الجملة بعده لم يؤت له فيها بضمير إلا في ضرورة". أهـ

(٣) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٣٦): "يكون اليوم الثاني بدلاً من "يوماً الأول". أهـ

(٤) القائل هو عبيدالله بن قيس الرقيّات، والبيت في ديوانه ص (٢٠)، والحيوان للجاحظ (١/٣٣٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٤٧) وغير منسوب في المسائل العسكرية لأبي علي ص (٢٣٨)، والجنى الداني ص (٦٠٥)، ورتب المباني ص (٣٦٥)، وخزانة الأدب (٤/٤١٤). وفي رواية الديوان "نضر الله أعظمًا".

والبيت رثاء في طلحة بن عبدالله الخزاعي، وهو أحد الأجداد المشهورين في الإسلام، قال فيه ابن دريد: "أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع". أهـ انظر الاشتقاق ص (٤٧٥).

(٥) انظر رصف المباني ص (٣٦٥)، وخزانة الأدب (٤/٤١٤)، وهمع الهوامع (٣/١٥٠)، والمساعد (٢/٣٦٧).

وذكر المبرد في المقتضب (٢/١٨٨-١٨٩) وجه الفتح، وانظر شروح سقط الزند (٣/٩٥٨).

(٦) انظر ارتشاف الضرب (٤/١٨٤٠).

(٧) انظر المساعد (٢/٣٦٧)، وروح المعاني (١/٢٥٢).

(٨) انظر ارتشاف الضرب (٤/١٨٤٠). وعزاه المحقق د. رجب عثمان إلى معاني القرآن للفراء (٢/٣٢٢) ولم أجده فيه.

العرب: "أما والله لو تعلمون العلم الكبيرة سنه، الدقيق عظمه"، على تقدير: لو تعلمون العلم (علم) (١) الكبيرة سنه، فحذف الثاني اعتماداً على الأول، ولم يُجَزَّ البصريون ما أجازوه الكوفيون (٢) من حذف المضاف وترك المضاف إليه على خفضه في: "يُعْجِبُنِي الْقِيَامُ زَيْدٌ" (٣). ولا يَبْعُدُ ترجيح حَذْفِ (يوم) لدلالة ما قبله عليه بهذا المسموع الذي حكاه الكسائي والفراء عن العرب. ويُحَسِّنُ هذا التخريج كون المضاف إليه جملة، فلا يظهر فيها إعراب، فيتنافر مع إعراب ما قبله، فإذا جاز ذلك في نثرهم مع التنافر، فلأن يجوز مع عدم التنافر أولى. ولم أرَ أحداً من المُعَرِّبين والمفسرين خَرَّجُوا هذه الجملة هذا التخريج، بل هم مجمعون على أن الجملة صفة لـ (يوم)، ويلزم من ذلك حَذْفُ الرابط أيضاً من الجمل المعطوفة على ﴿لَا تَجْزِي﴾، أي: ولا يقبل منها شفاعه فيه، ولا يؤخذ منها عدل فيه، ولا هم ينصرون فيه (٤)، وعلى ذلك التخريج لا يحتاج إلى إضمار هذه الروابط.

﴿نَفْسٌ / عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ كلاهما نكرة في سياق النفي فتعم (٥). ومعنى التنكير: أن نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس من الأنفس شيئاً من الأشياء، قال [الزمخشري] (٦): "وفيه إقناط كلي قاطع من المطامع (٧)". وهذا على مذهبه في أن لا شفاعه (٨).

- (١) سقط من س.
- (٢) انظر ارتشاف الضرب (٤/١٨٤٠).
- (٣) تقديره: يعجبني القيام قيام زيد.
- (٤) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٣).
- (٥) انظر روح المعاني (١/٢٥٢). وهي قاعدة أصولية وقال الرازي في المحصول (٢/٣٤٣): "النكرة في سياق النفي تعم". أهد وانظر شرح الكوكب المنير (٣/١٣٨).
- (٦) الكشف (١/٢٧٩).
- (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٨) في الأصل: من المقاطع. وما أثبتته من باقي النسخ هو موافق لما في الكشف.
- (٩) هو مذهب المعتزلة وهو إنكار الشفاعه. انظر تفسير القرطبي (٢/٧٧)، والتفسير الكبير (١/٤٩٥) وما بعده. وسيأتي ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة والمعتزلة في الشفاعه.

وقال بعضهم^(١): التقدير عن نفس كافرة، فقيدها بالكفر، وفيه دلالة على أن النفس تجزي عن نفس مؤمنة، وذلك بمفهوم الصفة. ويأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام على قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨].

وقرأ أبو السَّوَّار الغنوي^(٢): (لا تُجْزَى نَسَمَةٌ عن نَسَمَةٍ)^(٣).

وانتصاب ﴿شَيْئًا﴾ على أنه مفعول به^(٤)، أي: لا يَقْضِي [شيئاً، أي:]^(٥) حقاً من الحقوق، ويجوز أن يكون انتصابه على المصدر، أي: ولا تجزي شيئاً من الجزاء، قاله الأخفش^(٦)، وفيه إشارة إلى القلة، كقولك: ضَرَبْتُ شيئاً مِنَ الضَّرْبِ.

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾ بالتاء^(٧) وهو القياس والأكثر^(٨)، ومن قرأ بالياء^(٩) فهو أيضاً جائز فصيح لمجاز التأنيث^(١٠)، وحسنه

(١) انظر الكشف والبيان (١/١٩٠). وهو قول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٦).

(٢) أبو السَّوَّار الغنوي، رجل فصيح، أخذ عنه أبو عبيدة، وله قراءات شاذة. انظر إنباه الرواة (٤/١٢٨)، وبغية الوعاة (١/٦٠)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢/٥٦٠). وفي ضبط اسمه قال السيوطي في بغية الوعاة: بفتح السين وتشديد الواو.

(٣) هي قراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، والكشاف (١/٢٧٩)، ومعجم القراءات (١/٩٤).

(٤) انظر البيان ص (٨٢)، والفريد (١/٢٥٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) معاني القرآن للأخفش ص (٩٠)، وهو قول العكبري في التبيان ص (٥١)، وانظر الدر المصون (١/٣٣٧).

(٧) انظر الإقناع (٢/٥٩٧)، والنشر (٢/١٥٩).

(٨) انظر الموضح لابن أبي مريم (١/٢٧٣).

(٩) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع ورواية حفص عن عاصم، انظر السبعة ص (١٥٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٠٤). وما سبق قريباً من الإقناع والنشر.

(١٠) قال ابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٠٥): "إذ تأنيث الشفاعة ليس بحقيقي". أهد وانظر الموضح لابن أبي مريم (١/٢٧٣).

أيضاً الفصل بين الفعل ومرفوعه^(١). وقرأ سفيان: (ولا يَقْبَلُ) بفتح الياء^(٢) ونصب شفاعه على البناء للفاعل، وفي ذلك التفات وخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب^(٣)؛ لأن قبله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ و﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾. وبنائه للمفعول أبلغ [لأنه]^(٤) في اللفظ أعم، وإن كان يعلم أن الذي لا يقبل هو الله تعالى. والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ عائد على [نَفْسٌ] المتأخرة^(٥)؛ لأنها أقرب مذكور^(٦)، أي: لا يقبل من النفس المُشَفَّعة^(٧) شفاعه شافع، ويجوز أن يعود الضمير على ﴿نَفْسٌ﴾ الأولى^(٨)، أي: ولا يقبل من النفس التي لا تجزي عن نفس شيئاً شفاعه، أي: هي بصدد أن لو شفعت لم يقبل منها، وقد يظهر ترجيح عودها إلى النفس الأولى؛ لأنها هي المحدث عنها في قوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾، والنفس الثانية هي مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة^(٩).

وظاهر قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾ نفي القبول ووجود الشفاعه، ويجوز أن

يكون من باب:

- (١) قال الأخفش في معاني القرآن (١/٩٠): "فإنما ذَكَرَ الاسم المؤنث؛ لأن كل مؤنث فرقت بينه وبين فعله حَسُنَ أن تذكَّرَ فعله". أهـ وانظر تفسير القرطبي (٢/٧٩)، وانظر شرح الهداية ص (٣٥٢).
- (٢) هذه قراءة قتادة نسبها له ابن خالويه في مختصره ص (٥)، والزنجشري في الكشاف (١/٢٧٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٧). وأما الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦١) فنسبها لقتادة ولكن بالنون (نقبل). ولم أجد من نسبها إلى سفيان. ولم ينسبها لأحد السمين في الدر المصون (١/٣٣٨).
- (٣) انظر روح المعاني (١/٢٥٣).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) انظر الكشاف (١/٢٧٩)، وهو قول الطاهرا بن عاشور في التحرير والتنوير (١/٤٦٩).
- (٧) قال السيوطي في الإتقان (٤/١٢٧١): "قاعدة: الأصل عوده - أي الضمير - على أقرب مذكور". أهـ
- (٨) في م: المتشفعة.
- (٩) انظر الكشاف (١/٢٧٩). وفتح القدير (١/١٨٧).
- (١٠) انظر روح المعاني (١/٢٥٣).

عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ^(١)

نفي القبول، والمقصود نفي الشفاعة، كأنه قيل: لا شفاعة، فتقبل^(١).

وقد اختلف المفسرون في فهم هذا على ستة أقوال: الأول: أنه لفظ عام لمعنى خاص، والمراد: الذين قالوا من بني إسرائيل نحن أبناء الله، وأبناء أنبيائه، وأنهم يشفعون لنا عند الله، فَرُدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَأُوسُوا مِنْهُ لِكْفَرِهِمْ^(١)، وعلى هذا تكون النفس الأولى مؤمنة، والثانية كافرة، والكافر لا تنفعه شفاعة لقوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. الثاني: معناه لا يجدون شفيعاً تقبل شفاعته، لعجز المشفوع فيه عنه، وهو قول الحسن^(١). الثالث: معناه لا يجب الشافع المشفوع فيه إلى الشفاعة، وإن كان لو شَفَعَ لَشُفِعَ^(١). الرابع: معناه حيث لم يأذن الله في الشفاعة للكفار^(١)، ولا بد من إذن من الله بتقدم الشافع بالشفاعة لقوله: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] ﴿لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ١٠٩]^(١). الخامس: معناه ليس لها شفاعة، فيكون لها

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه:

إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِي جَرَجَرَا

وهو في ديوانه ص (٧٣)، والعمدة في محاسن الشعر (٢/ ٦٩٥)، وتهذيب اللغة (٥/ ٤٦)، ولسان العرب (١١/ ٦٦)، وتفسير الواحدي ص (١٠٤٨).

اللاحب: الطريق الواسع المتقاد الذي لا ينقطع. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٣٥). والمعنى كما قال الأزهري في تهذيبه: "ليس به منار فيهتدى به". أهـ

(٢) انظر البسيط للواحدي ص (١٠٤٨).

(٣) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٣٦)، ومكي في الهداية (١/ ٢٥٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٠٥).

(٤) ذكره عن الحسن الماوردي في النكت والعيون (١/ ١١٧)، وانظر تفسير الماتريدي (١/ ١٢٢).

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون (١/ ١١٧).

(٦) هذا قول الكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٣٠).

(٧) سقطت الآية الأخيرة من س.

قبول، وقد تقدم هذا القول^(١). السادس: أنه نفي عام، أي: لا يقبل في غيرها، لا مؤمنة ولا كافرة، في مؤمنة ولا كافرة، قاله الزمخشري^(٢).

وأجمع أهل السنة^(٣) أن شفاعة الأنبياء والصالحين تقبل في العصاة من المؤمنين^(٤)، خلافاً للمعتزلة، قالوا: الكبيرة تُخَلَّدُ صاحبها في النار، وأنكروا الشفاعة^(٥)، وهم على ضربين: طائفة أنكرت الشفاعة إنكاراً كلياً وقالوا: لا تقبل شفاعة أحد في [أحد]^(٦)، واستدلوا بظواهر آيات، وخصّ تلك الظواهر أصحابنا

(١) هو قول الحسن السابق، وقد ذكر هذا القول بنصه وبدون نسبة لأحد الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٣٠).

(٢) الكشف (١/٢٧٩).

(٣) هم سلف الأمة، وأهل الحديث - ومن سار بسيرهم - يوحدون الله في ربه وعبادته، ويثبتون له الأسماء والصفات بما يليق بجلاله وعظمته من غير تكيف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، ويوحدونه في عدله وحكمه، وليس بينهم خلاف في الاعتقاد سوى مسائل يسيرة، لا يبدعون بها. انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٦)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٨٨)، والملل والنحل (١/١٣).

أقول: وأبو حيان يقصد هنا بأهل السنة الأشاعرة، فهو معتقد لأقوالهم كما سبق تقريره في القسم الأول من البحث في عقيدة أبي حيان. وإن كان الأشاعرة في باب السمعيات كالمعاد والحشر والصراف والشفاعة وغيرها موافقين فيه لأهل السنة والجماعة، مع اعتبار أنهم مخالفون لهم في أصول استدلالية كاستقلال العقل بالدلالة، فالأشاعرة يثبتون السمعيات ولكن ليس كمنهج أهل السنة والجماعة في إثباتها وهو لمجرد الخبر الصادق، ولكن يضيفون أن العقل لم يحكم باستحالتها. كما أن الأشاعرة يُقسّمون المسائل إلى سمعيات وعقليات، وأهل السنة والجماعة يرون أن الأمور العقلية هي شرعية سمعية باعتبار أن السمع دل عليها وأرشد إليها، والشيء الممتنع عند أهل السنة والجماعة هو أن يكون هناك أصل من أصول العقائد يستقل العقل بإدراكه وإثباته. وانظر في ذلك شرح الأصفهانية لابن تيمية ص (٧١٩)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (٣/١٣٨٣)، ومنهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي ص (٤٦ - ٥٥).

(٤) قال الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (١/٦٨): "أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة، والإجماع". أه وينظر أيضاً شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٨٢).

(٥) انظر متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص (٩٠)، ورسائل العدل والتوحيد ص (٢٦٠-٢٦١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

بالكفار لثبوت الأحاديث الصحيحة في الشفاعة^(١). وطائفة أنكرت الشفاعة في أهل الكبائر، قالوا: وإنما تقبل في [أهل]^(٢) الصغائر.

وقال في المنتخب: "أجمعت الأمة على أن لمحمد ﷺ شفاعة في الآخرة، واختلفوا لمن تكون. فذهبت المعتزلة إلى أنها للمستحقين الثواب، [وتأثيرها في أن تحصل زيادة من المنافع على قدر ما استحقوه. وقال أصحابنا: تأثيرها في]^(٣) إسقاط العذاب عن المستحقين، إما بأن لا يدخلوا النار، وإما في أن يخرجوا منها بعد دخولها / ويدخلوا الجنة، واتفقوا على أنها ليست للكفار". ثم ذكر نحواً من ست أوراق في الاستدلال للطائفتين، وردَّ بعضهم على بعض، يوقف عليها في ذلك الكتاب.

(ب/٩٣)

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ العدل: الفدية، قاله ابن عباس^(٤) وأبو العالية^(٥)، وسُمِّيت عدلاً؛ لأن المفدى يُعدَّل بها^(٦) أي: يساويها، أو البدل: أي رجل مكان رجل^(٧). وروي عن ابن عباس^(٨)، أو حسنة مع الشرك^(٩) ثلاثة أقوال.

- (١) وهذا بإجماع، نقل الإجماع ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٠٥)، والقرطبي في تفسيره (٢/٧٨).
- أقول: ويستثنى من ذلك شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب. وينظر أنواع الشفاعة عند أهل السنة والجماعة في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٨٢) وما بعده.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٣٨).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٣٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٥).
- (٦) انظر الكشف والبيان (١/١٩٠)، وزاد المسير (١/٧٧).
- (٧) انظر لباب التفسير (١/٢٣٠) ونسبه إلى المفضل.
- (٨) ذكره عن ابن عباس المهدي في التحصيل (١/١٦١) ثم قال بعده: "وهو راجع إلى الأول". أي القول الأول لابن عباس وهو الفدية. وأخرج ابن جرير في تفسيره (١/٦٣٨) عن ابن عباس هي: "قال ابن عباس: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: بدل، والبدل الفدية".
- (٩) لم أعر على من ذكر هذا القول.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أتى بالضمير مجموعاً على معنى نفس^(١)؛ لأنها نكرة في سياق النفي فتعم، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]^(٢)، وأتى به مُذَكَّرًا؛ لأنه أريد بالنفوس الأشخاص كقولهم: ثلاثة أنفس^(٣). وجعل حرف النفي منسحباً على جملة اسمية ليكون الضمير مذكوراً مرتين، فيتأكد ذكر المنفي عنه النَّصْر بذكره مرتين، وحَسَّنَ الحمل على المعنى كون ذلك في آخر فاصلة، فيحصل بذلك التناسب في الفواصل، بخلاف أن لو جاء (ولا تنصر) إذ كان يفوت التناسب.

ويحتمل رفع هذا الضمير وجهين من الإعراب: أحدهما: وهو المتبادر إلى أذهان المُعَرِّبين أنه مبتدأ، والجملة بعده في موضع رفع على الخبر^(٤).

والوجه الثاني: وهو أغمض الوجهين وأغربهما^(٥) أنه مفعول لم يُسَمَّ فاعله^(٦)، يُفَسَّرُ فعله الفعل الذي بعده، وتكون المسألة من باب الاشتغال^(٧)، وذلك أن (لا) هي من الأدوات التي هي أولى بالفعل، كهمزة الاستفهام^(٨). فكما يجوز في: أزيد

(١) انظر الكشاف (١/٢٧٩)، والدر المصون (١/٣٣٩).

(٢) انظر روح المعاني (١/٢٥٣).

(٣) انظر الكشاف (١/٢٧٩) وفيه: " والتذكير بمعنى العباد والأناسي، كما تقول: ثلاثة أنفس "أه وعقب السمين الحلبي على قوله هذا فقال: " يعني إذا قصد بها الذكور "أه انظر الدر المصون (١/٣٣٩).

(٤) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٣٩).

(٥) في س بالغين المعجمة: وأغربها.

(٦) انظر روح المعاني (١/٢٥٣) وقال فيه: " لا أوافق على اختياره، وإن ذهب إليه بعض الأجلة "أه.

(٧) الاشتغال هو: أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضميره، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فُرِّغَ من ذلك المعمول وسُلِّطَ على الاسم الأول لنصبه.

وانظر أحكامه ومزيداً من التفصيل في شرح قطر الندى ص (٣٢٠)، وشرح التسهيل (٢/١٣٦)، وارتشاف الضرب (٤/٢١٦١)، وموسوعة النحو لإميل يعقوب ص (٨٦).

(٨) قال أبو حيان في تقريب المقرب ص (١٤٥): " أو أداة تكون أولى بالفعل، وهي: أداة الاستفهام، و " ما " و " لا " لنفي "أه. وانظر شرح قطر الندى ص (٣٢٣).

قام^(١)، وأزيدُ يُضرب، الرفع على الاشتغال، فكذلك هذا، ويقوي هذا الوجه أنه تقدم جملة فعلية.

والحكم في باب الاشتغال أنه إذا تقدمت جملة فعلية وعطف عليها بشرط العطف المذكور في ذلك الباب، فالأفصح الحمل على الفعل، ويجوز الابتداء كما ذكرنا أولاً، ويُقَوَّى عَوْد الضمير إلى (نفس) الثانية بناء الفعل للمفعول، إذ لو كان عائداً على (نفس) الأولى لكان مبنياً للفاعل، كقوله: ﴿لَا تَجْرِي﴾. ومن المفسرين من جعل الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ عائداً على النفسين معاً، قال: لأن التثنية جمع^(٢).

قالوا: وفي معنى النصر للمفسرين هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه لا يُمنعون من عذاب الله^(٣). الثاني: لا يجدون ناصرًا ينصرهم ولا شافعاً يشفع لهم^(٤). الثالث: لا يُعاونون^(٥) على خلاصهم وفكاكهم من موبقات أعمالهم^(٦). وثلاثة الأقوال هذه متقاربة المعنى. وجاء النفي لهذه الجمل هنا بـ (لا) المستعملة لنفي المستقبل في الأكثر^(٧)، وكذلك هذه الأشياء الأربعة هي مستقبلة؛ لأن هذا اليوم لم يقع بعد. وترتيب هذه الجمل في غاية الفصاحة، وهي على حسب الواقع في الدنيا؛ لأن المأخوذ بحق، إما أن يؤدي عنه الحق فيخلص، أو لا يُقضى عنه فيشفع [فيه]^(٨)، أو لا يشفع فيه فيُفدى، أو

(١) في س: قائم.

(٢) انظر الهداية لمكي (٢٥٨/١)، والمحزر الوجيز (٢٠٥/١).

(٣) هذا قول مقاتل في تفسيره (٤٦/١)، والكرمانى في لباب التفسير (٢٣٠/١)، والسمرقندي في تفسيره (١١٧/١)، والسمعاني في تفسيره (٧٦/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩٠/١)، والبغوي في تفسيره (٩٠/١)، والواحدي في البسيط ص (١٠٦١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٧/١).

(٤) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٦٣٩/١).

(٥) في س: لا يعاونون.

(٦) هذا قول السجاوندي في عين المعاني (٣٤٨/٢)، والقرطبي في تفسيره (٨٠/٢).

(٧) انظر الأصول لابن السراج (٩٣/١)، والجنى الداني ص (٢٧٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

لا يُفدى فيتعاون بالإخوان على تخليصه^(١). فهذه مراتب يتلو بعضها بعضاً؛ فلهذا - والله أعلم - جاءت مترتبة في الذكر هكذا. ولما كان الأمر مختلفاً عند الناس في الشفاعة والفدية، فمن يغلب عليه حُبُّ الرئاسة قَدَّمَ الشفاعة على الفدية، ومن يغلب عليه حُبُّ المال قَدَّمَ الفدية على الشفاعة^(٢)، جاءت هذه الجمل هنا مقدماً فيها الشفاعة، وجاءت الفدية [مقدمة على الشفاعة]^(٣) في جملة أخرى^(٤)، ليدل ذلك على اختلاف [الأمرين]^(٥). ويُدَىء هنا بالشفاعة؛ لأن ذلك أليق بعلو النفس، وجاء هنا بلفظ "القبول"، وهناك بلفظ "النفع"، إشارة إلى انتفاء أصل الشيء، وانتفاء ما يترتب عليه. (وبُدَىء بالقبول هنا؛ لأنه أصل للشيء المُتَرَتَّب عليه)^(٦)، فَأُعْطِيَ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرَ الْمُتَقَدِّمِ وَجُوداً، وَأُخِّرَ هُنَاكَ النَّفْعَ إِعْطَاءً لِلْمُتَأَخِّرِ [ذِكْرَ الْمُتَأَخِّرِ]^(٧) وَجُوداً.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [تقدم]^(٨) الكلام^(٩) على (إذ) في قوله:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ﴾ [البقرة: ٣٠].

(١) انظر حاشية زاده (٤١/٢).

(٢) انظر هذا المعنى في التفسير الكبير (٤٩٤/١)، واللباب (٥١/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) هي في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]. فيما آية رقم (٤٨) فيها: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

وقد ذكر هذا الفرق الكرمانى في غرائب التفسير (١٣٧/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) انظر البحر المحيط (١٣٧/١).

ومن أجاز نصب (إذ) هناك مفعولاً به بإضمار (اذكروا)^(١) أو وادّعى زيادتها^(٢)، فقياس قوله هناك إجازته هنا، إذ لم يتقدم شيء يعطفه عليه إلا إن ادّعى مُدَّع أن (إذ) معطوفة على معمول (اذكروا)^(٣)، (كأنه قال: "اذكروا")^(٤) نعمتي وتفضيلي إياكم، ووقت تنجيتكم". ويكون قد فصل بين المعطوف / والمعطوف عليه بجملة الاعتراض التي هي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾^(٥). وقد قدمنا أننا لا نختار أن يكون مفعولاً به ب (اذكر)، لا ظاهرة ولا مقدره؛ لأن ذلك تَصَرَّف فيها، وهي عندنا من الظروف التي لا يُتَصَرَّف فيها إلا بإضافة اسم زمان إليها^(٦) على ما قرّر في النحو. وإذا كان كذلك، فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف، ويكون العامل فيه فعلاً محذوفاً يدل عليه ما قبله، تقديره: وأنعمنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون، وتقدير هذا الفعل أولى من كل ما قدمناه.

وخرج بقوله: (أنجيناكم)^(٧) إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه من ضمير المتكلم

(١) هو قول الزمخشري في الكشاف (١/ ٢٧١). وهو قول أكثر المعربين، كما قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٤٧) ومن ثم اعترض عليه.

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٣٦-٣٧)، ونسبه إليه أيضاً الماوردي في النكت والعيون (١/ ٩٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٥٨) وزاد بقوله: "وتابعه ابن قتيبة".

وقد توسع ابن جرير في تفسيره (١/ ٤٦٦-٤٢٧) في الرد على من قال بزيادتها.

(٣) هو قول النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٢٢)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٣) والقرطبي في تفسيره (٢/ ٨٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) انظر حاشية الجمل (١/ ٧٤)، وفي حاشية القونوي (٣/ ٢٧٨): "اتقوا ليس بأجنبي مانع من العطف".

(٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٤٧): "ولا يتصرّف إلا بإضافة الزمن إليه نحو: "يومئذ وحينئذ".

(٧) هي قراءة شاذة وسيأتي العزو إليها في موضعه. ويبدو أنها (نجيناكم) والهمزة زيادة؛ لأنه سيذكر قراءة (أنجيناكم) بعدها. وعموماً كلها موضع شاهد لكلامه.

الذي لا يدل على تعظيم في قوله: ﴿نَعْمَتِي أَلَّتِي أَنْعَمْتُ﴾؛ لأن هذا الفعل هو الإنجاء من عدوهم، هو من أعظم أو أعظم النعم، فناسب نسبته^(١) للمعظم نفسه^(٢).

وقرىء: (أنجيناكم)^(٣) والهمزة (فيه)^(٤) للتعدية إلى المفعول، كالتضعيف في (نجيناكم). ونُسبت هذه القراءة للنخعي^(٥). وذكر بعضهم أنه قرأ: (نَجَّيْتُكُمْ)^(٦) فيكون الضمير موافقاً للضمير في ﴿نَعْمَتِي﴾.

والمعنى: خلصتكم من آل فرعون^(٧)، وجعل [التخليص]^(٨) منهم؛ لأنهم هم الذين كانوا يباشرونهم بهذه الأفعال السيئة، وإن كان أمرهم بذلك فرعون^(٩).
وآل فرعون هنا أهل مصر، قاله مقاتل^(١٠)، أو أهل بيته خاصة،

(١) في م وح: فناسب الأعظم نسبته.

(٢) انظر النهر الماد (١/١٢١).

(٣) هي قراءة شاذة، وهي غير منسوبة لأحد في الكشاف (١/٢٧٩)، والتفسير الكبير (١/٥٠٤). ونسبها للنخعي الخطيب في معجم القراءات (١/٩٥) بناءً على ما في البحر المحيط.

(٤) سقط من س.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران اليماني ثم الكوفي، تابعي جليل وفقه العراق وأحد الأئمة الأعلام، قرأ على الأسود بن يزيد، وقرأ عليه الأعمش، توفي سنة ٩٦ هـ انظر السير (٤/٥٢٠)، وغاية النهاية (١/٢٩).

(٦) هي قراءة إبراهيم النخعي، ونسبها له ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات ص (٥)، والكرماني في شواذ القراءات ص (٦١). والثعلبي في تفسيره (٢/٨٩٩) ت. العنزي - وقد تحرفت في المطبوع إلى (نجيناكم) -.

(٧) في س: أنجيتكم.

(٨) انظر لباب التفسير (١/٢٣١) والتفسير الكبير (١/٥٠٤)، وتفسير ابن كثير (١/٢٥٨).

(٩) في الأصل: التخصيص. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب.

(١٠) انظر تفسير ابن جرير (١/٦٤٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٠٥).

(١١) تفسير مقاتل (١/٤٦)، ونسبه له أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٧).

قاله أبو [عبيد] ^(١)، أو أتباعه على دينه ^(١)، قاله الزجاج ^(١)، ومنه: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠]، وهم أتباعه على دينه ^(١)، إذ لم يكن له أب، ولا بنت، ولا ابن عم ^(١)،
ولا أخ، ولا عصبه، و﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ^(١). وروى أنه قيل
لرسول الله ﷺ: "من آلك؟ فقال: (كل تقي)" ^(١). ويؤيد [القول] ^(١) الثاني: (لا تحل

(١) ذكره الكرماني في في لباب التفسير (٢٣٢/١) ولم ينسبه لأحد، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير
(٧٧/١)، ونسبه إلى أبي عبيدة، ويخالف ذلك ما جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠/١) فقد قال: "
قومه أهل دينه ". فالصواب نسبه إلى أبي عبيد كما ذكر أبو حيان، ولعل الاسم تحرف في زاد المسير. والله
أعلم. وسبق ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام، وأما أبو عبيدة فهو معمر بن المثنى التميمي البصري،
صاحب التصانيف، قيل إنه ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وهو من أئمة اللغة، له مجاز
القرآن وغريب الحديث، توفي سنة ٢١٠ هـ انظر السير (٤٤٥/٩)، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) في س: ذنبه.

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٣٠/١)، وكذا نسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (٧٧/١). وهو قول أبي عبيدة
في مجاز القرآن (٤٠/١)، وابن جرير في تفسيره (٦٤١/١)، والبغوي في تفسيره (٩٠/١)، والقرطبي في
تفسيره (٨١/٢). وقد جمع بين القولين الثاني والثالث الثعلبي في الكشف والبيان (١٩١/١).

(٥) في س: ذنبه.

(٦) في س: ولا ابن، ولا عم.

(٧) انظر تفسير القرطبي (٨١/٢).

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٨/٣) برقم (٣٣٣٢)، وتمام الرازي في الفوائد (٢١٧/٢) برقم
(١٥٦٧)، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٤١٣) برقم (١٨٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٢١٨)
برقم (٢٨٧٣)، في كتاب الصلاة، باب من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه عامة، وقال البيهقي عقبه: "
وهذا لا يحل الاحتجاج بمثله ". أه وضعفه ابن حجر في فتح الباري (١١/١٩٢) فقال: "إسناده واهن
جداً"، وكذا ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٩)، والسخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٤)،
قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/٤٧٠): "وجملة القول أن الحديث ضعيف جداً؛ لشدة ضعف
رواته، وتجرده من شاهد يعتبر به". أه وقال السخاوي عن معنى الحديث: "وقد حمل الخليلي على كل
تقي من قرابته". أه بتصرف.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

الصدقة لمحمد وآل محمد^(١). والمراد بالآل هنا: آل عقيل^(٢)، وآل عباس، وآل الحارث بن عبدالمطلب^(٣) ومواليهم. وورد أيضاً أن آله: أزواجه وذريته، فدل على أنه لرسول الله ﷺ آل عام وآل خاص^(٤).

و فرعون: عَلَم^(٥) لمن مَلَكَ العمالقة^(٦)، كما قيل: [قيصر]^(٧) لمن مَلَكَ الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، وتبع لمن مَلَكَ اليمن^(٨). وقال السهيلي^(٩): "هو اسم لكل من مَلَكَ القِبْطَ ومِصرَ"، وقد اشتق منه: تَفَرَّعَ الرجل،

(١) هو حديث مرفوع أخرجه مطولاً مسلم في صحيحه (٧٥٤ / ٢) برقم (١٠٧٢) في كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة، وجاء بلفظ: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولا آل محمد). وجاء الحديث في مصنف عبدالرزاق (٥٠ / ٤) برقم (٦٩٣٩) بلفظ: (لا تحل الصدقة لمحمد ﷺ ولا آل محمد ﷺ).

(٢) عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، أبو يزيد، ابن عم النبي ﷺ، وكان أكبر من أخويه علي وجعفر، تأخر إسلامه إلى عام الفتح، مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة كما رجَّحه ابن حجر. انظر الاستيعاب (١٠٧٨ / ٣)، والإصابة (٤٣٨ / ٤).

(٣) الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، مات في الجاهلية. انظر الإصابة (١٦٧ / ٢).

(٤) لقد اختلف العلماء في تحديد المراد بآل النبي ﷺ على أربعة أقوال: الأول / هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيه تفصيل، الثاني / هم ذريته وأزواجه خاصة، الثالث / هم أتباعه إلى يوم القيامة، الرابع / هم الأتقياء من أمته. ورجح ابن تيمية أنهم بنو هاشم وأزواج النبي ﷺ وينظر تفصيل ذلك ونسبة الأقوال لأصحابها وأدلتهم في كل من: السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ٢١٢-٢١٨)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١ / ٨١)، وتفسير القرطبي (٢ / ٨٢)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧ / ٧٦-٣٩٥)، وجلاء الأفهام لابن القيم ص (٢٣٦-٢٥٧)، وكتاب العقيدة في أهل البيت للدكتور سليمان السحيمي (١ / ٥٥-٧٤).

(٥) ذهب الزمخشري في الكشاف (١ / ٢٧٩)، والقرطبي في تفسيره (٢ / ٨٣) إلى أن فرعون اسم علم على ذلك الملك، وذهب الجوهري في الصحاح (٥ / ١٧٤٦) أنه لقب. وانظر زاد المسير (١ / ٧٧).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١ / ٢٠٦)، وتفسير البغوي (١ / ٩٠).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر تفسير ابن جرير (١ / ٦٤٢)، والكشاف (١ / ٢٧٩).

(٩) التعريف والأعلام للسهيلي ص (٢٦٤) ولم ترد فيه كلمة "القبط". وذكر العبارة بتامها القرطبي في تفسيره (٢ / ٨٤).

إذا تَجَبَّرَ وعتا^(١). واسمه الوليد بن مصعب، قاله ابن إسحاق^(٢)، وأكثر المفسرين^(٣)، أو فطوس، قاله مقاتل^(٤)، أو مصعب بن الريان، حكاه ابن جرير^(٥)، أو "مغيث"^(٦)، ذكره بعض المفسرين^(٧)، أو قابوس^(٨)، وكنيته أبو مرة^(٩)، وهو من بني عمليق بن لاوذ بن

(١) انظر الكشاف (٢٧٩/١)، والفريد (٢٥٣/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٤٢/١). وهو قول السجاوندي في عين المعاني (٣٤٩/٢).

وابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، العلامة الحافظ الإخباري، أبو بكر، صاحب السيرة النبوية، رأى أنس بن مالك، وروى عنه الثوري، مات سنة ١٥١ هـ. انظر التاريخ الكبير (٤٠/١)، والسير (٣٣/٧).

(٣) هو قول الكرماني في لباب التفسير (٢٣٢/١)، ومكي في الهداية (٢٥٩/١)، والماوردي في النكت والعيون (١١٨/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩١/١)، والبغوي في تفسيره (٩٠/١).

(٤) انظر زاد المسير (٧٨/١) ونسبه إلى مقاتل - ولم أجده في تفسيره - وجاء الاسم في زاد المسير "فطوس" وكذا جاء منسوباً لمقاتل بلفظ "قنطوس" في روح المعاني (٢٥٤/١).

(٥) تفسير ابن جرير (٦٤٢/١)، وذكره مكي في الهداية (٢٥٩/١). وجعله الألويسي في روح المعاني (٢٥٤/١) اسم أبيه "ويأثله ما جاء في الكشف والبيان (١٩١/١)، وتفسير البغوي (٩٠/١) أن اسم فرعون هو: "الوليد بن مصعب بن الريان".

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام المفسر، صاحب جامع البيان وتاريخ الأمم وتهذيب الآثار، توفي سنة ٣١٠ هـ. انظر طبقات المفسرين للدواودي (١٠٦/٢)، وغاية النهاية (١٠٦/٢).

(٦) في الأصل: ابن مغيث.

(٧) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٧٨/١).

(٨) نسبه القرطبي في تفسيره (٨٣/٢) إلى أهل الكتاب، وفي التفسير الكبير (٥٠٥/١) حكاه عن وهب بن منبه عن أهل الكتابيين.

أقول: والخلاف في اسم فرعون لا ثمرة له في فهم الآية، وهو مما لا يزيد الجاهل علماً ولا ينقص من علم العالم، وحسبنا ما قاله في ذلك ابن كثير ~ في تفسيره (٢٥٨/١): "وأيا ما كان - أي اسمه - فعليه لعنة الله". أهـ

(٩) ذكر كنيته هذه القرطبي في تفسيره (٨٤/٢)، وابن كثير في تفسيره (٢٥٨/١).

أرم بن سام بن نوح^(١)، ورُوي أنه من أهل إصطخر^(٢)، ورَدَّ إلى مصر فصار بها ملكاً^(٣)، و"لا يُعرف لفرعون تفسير بالعربية"، قاله المسعودي^(٤). وقال ابن وهب^(٥): فرعون موسى هو فرعون يوسف^(٦)، (قالوا^(٧)): "وهذا غير صحيح؛ لأن بين دخول يوسف مصر ودخول موسى أكثر من أربعمئة سنة"^(٨).^(٩) والصحيح أنه غيره. وقيل: كان اسم فرعون يوسف الرِّيان بن الوليد^(١٠).

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةً، وَهِيَ حِكَايَةٌ حَالٍ مَاضِيَةٍ^(١١)، وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: سَائِمِيكُمْ، وَهِيَ حَالٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ^(١٢).

- (١) انظر تفسير القرطبي (٨٤ / ٢)، وتفسير ابن كثير (٢٥٨ / ١).
- (٢) إصطخر هي بلدة بفارس، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، قيل أول من أنشأها اصطخر بن طهمورت ملك الفرس، ونُسب إليها جمع من أهل العلم، وتقع حالياً في جنوب إيران. انظر معجم البلدان (١٧١ / ١)، وموسوعة ويكيبيديا.
- (٣) جاء في الهداية لمكي (٢٦٠ / ١): "قال مجاهد: فرعون موسى فارسي من أهل اصطخر قدم مصر فكان بها". أهد وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٦ / ١) بلا نسبة.
- (٤) انظر تفسير القرطبي (٨٤ / ٢).
- (٥) العبارة هي لوهب بن منبه وهي في الكشف والبيان (٢٧٥ / ٨)، والتفسير الكبير (٥٠٥ / ١)، وتفسير القرطبي (٣٥٦ / ١٨).
- (٦) القائل هو الفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٠٥ / ١).
- (٧) جاء في تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣٦٢ / ٢) أن: "فرعون موسى عُمر أربعمئة سنة". وعقب عليه ابن عادل في اللباب (٥٦ / ٢) بقوله: "فمشى قول ابن وهب". أهد إلا أن النووي في التهذيب جزم بأن فرعون يوسف ليس هو فرعون موسى؛ لأن فرعون يوسف أسلم على يديه.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٩) هو قول ابن إسحاق أخرجه عنه الطبري في تاريخه (٣٣٥ / ١)، وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٤٦٧ / ١)، والتفسير الكبير (٥٠٥ / ١).
- (١٠) انظر تفسير ابن جرير (٦٤٤ / ١)، والمحرر الوجيز (٢٠٦ / ١)، وقال عنه السمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٤ / ١): "ليس بظاهر". أهد.
- (١١) هو قول مكي في مشكل إعراب القرآن (٩٣)، والعكبري في التبيان ص (٥٢)، وابن الأنباري في البيان

و﴿سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ أشقاه وأصعبه^(١)، وانتصابه مبني على المراد ب﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾. وفيه للمفسرين أقوال: السَّؤْمُ: بمعنى التكليف أو الإبلاء، فيكون ﴿سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ على هذا القول مفعولاً ثانياً لسلام^(١)، أي: يكلفونكم، أو يؤلُونَكُمْ^(١) سوء العذاب، أو بمعنى: الإرسال، أو الإدامة، أو التصريف، أي: يرسلونكم، أو يديمونكم^(١)، أو يصرفونكم في الأعمال الشاقة^(١)، أو بمعنى الرفع^(١)، أي: يرفعونكم إلى سوء العذاب، أو الوَسْمُ، أي: يُعَلِّمُونَكُمْ من العلامة^(١)، ومعناه: أن الأعمال الشاقة لكثرة مزاولتها تصير عليهم علامة بتأثيرها في جلودهم وملابسهم، كالحدادة والنجارة، وغير ذلك، ويكون وِسْماً لهم، والتقدير: يعلمونكم بسوء العذاب. وَضَعَّفَ هذا القول من جهة الاشتقاق؛ لأنه لو كان كذلك لكان (يَسْمُونَكُمْ)، وهذا التضعيف ضعيف؛ لأنه لم يقل إنه مأخوذ من الوَسْمِ، وإنما معناه معنى الوَسْمِ، وهو من السِّمِ، والسِّمِيا^(١) و﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(١) في أحد

- ص (٨٣) والهمداني في الفريد (٢٥٣/١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٧٥/١). وانظر معاني القرآن للأخفش (٩٢/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٢٣/١).
- (١) انظر المحرر الوجيز (٢٠٦/١).
- (٢) هو قول العكبري في التبيان ص (٥٢)، والهمداني في الفريد (٢٥٣/١)، والقرطبي في تفسيره (٨٤/٢).
- (٣) سبق في المفردات ذكر أن هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٠/١)، وهو قول مكّي في الهداية (٢٦٠/١)، وابن جرير في تفسيره (٦٤٤/١).
- (٤) انظر تفسير القرطبي (٨٤/٢)، والدر المصون (٣٤٥/١).
- (٥) انظر النكت والعيون (١١٨/١)، وتفسير البغوي (٩٠/١).
- (٦) ذكره الكرماني في لباب التفسير (٢٣٣/١) ونسبه إلى ابن عيسى.
- (٧) سبق في المفردات، العزو في هذا المعنى إلى تهذيب اللغة (٧٦/١٣).
- (٨) قال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٣٨): "والسِّمَاءُ والسِّمِيَاءُ: العلامة". أه وسبق في تهذيب اللغة أنه يأتي بالمد وبدونه.
- (٩) كلمة ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ هي من سورة آل عمران آية (١٢٥) في قوله تعالى: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

تفاسيره بمعنى العلامة^(١)، وأصول هذا سين وواو وميم^(٢)، وهي أصول ﴿سُومُونَكُمْ﴾، ويكون فعل المجرد بمعنى فَعَّلَ، وهو / مع الوَسْم مما اتفق معناه وأُخِلت^(٣) أصوله^(٤) ك: (دَمَثَ)^(٥) و(دِمَثَر)^(٦) و(سَبَطَ)^(٧) و(سَبَطَر)^(٨)، أو بمعنى الطلب بالزيادة من السوم في البيع^(٩)، أي: يطلبونكم بازدياد الأعمال الشاقة.

وعلى هذه الأقوال - غير القولين الأولين - يكون ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ مفعولاً على إسقاط حرف الجر. وقال بعض الناس^(١٠): ينتصب ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ نصب المصدر، ثم قدره سُوءاً شديداً.

و ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الأعمال القذرة، قاله السدي^(١١)، أو الحرث والزراعة والبناء وغير ذلك، قاله بعضهم^(١٢). قال^(١٣): "وكان قومه جنداً وملوكاً"^(١٤). أو الذبح، و^(١٥)

(١) هو قول السدي، أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٣٥ / ٦)، وانظر معاني القرآن للأخفش (١ / ٢١٥).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٣ / ١٨٨).

(٣) في م وس: واختلفت. وفي ح: واختلف.

(٤) انظر الممتع الكبير لابن عصفور ص (٦٥).

(٥) الدماثة: سهولة الخُلُق. انظر لسان العرب (٢ / ٤٥٤).

(٦) الدماثر: السَّهْل الأرض، أرض دِمَثَر: سهلة. انظر لسان العرب (٥ / ٣٧٧).

(٧) السبَط: السهل. انظر لسان العرب (٩ / ١٨٠).

(٨) السَّبَطَر: الماضي، والسبَطَر من نعت الأسد بالمضاء والشدة. انظر لسان العرب (٦ / ٥).

(٩) هو قول الزمخشري في الكشاف (١ / ٢٧٩)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (١ / ١١٨) إلى المفصل.

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢ / ٨٤-٨٥).

(١١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١ / ٦٤٥).

(١٢) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ٢٠٦).

(١٣) انظر السابق.

(١٤) في ت وس: جنداً ملوكاً، فسقطت الواو. وما في الأصل هو الأصح.

(١٥) في س: أو.

الاستحياء المشار إليهما، قاله الزجاج^(١). ورُدَّ ذلك بثبوت الواو في إبراهيم فقال: ﴿وَيَذَّبِحُونَ﴾ [إبراهيم: ٦]، فدل على أنه عذَّبهم بالذبح وبغير الذبح^(٢). "وحكي أن فرعون جعل بني إسرائيل خَدَمًا في الأعمال من البناء والتخريب والزراعة والخدمة، ومن لا يعمل فالجزية، فذووا القُوَّةَ يَنْحِتُونَ السَّوَارِي مِنَ الْجِبَالِ حَتَّى قَرَحَتْ^(٣) أَعْنَاقَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ، وَدَبَّرَتْ^(٤) ظُهُورَهُمْ مِنْ قَطْعِهَا وَنَقْلِهَا، وَطَائِفَةٌ يَنْقَلِبُونَ لَهَا الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ يَبْنُونَ لَهَا الْقُصُورَ، وَطَائِفَةٌ يَضْرِبُونَ لَهَا اللَّبْنَ [وَيَطْبُخُونَ]^(٥) الْآجِرَّ، وَطَائِفَةٌ نَجَارُونَ وَحَدَادُونَ، وَالضَّعْفَةَ جَعَلَ عَلَيْهِمُ الْخِرَاجَ ضَرْبِيَّةً^(٦) يُؤَدُّونَهَا كُلَّ يَوْمٍ. فَمِنْ غَرَبَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يُؤَدِّيَهَا غُلَّتْ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ شَهْرًا. وَالنِّسَاءُ يَغْزِلْنَ الْكِتَانَ وَيَنْسِجْنَ"^(٧).

وأصل نشأة بني إسرائيل بمصر نزول إسرائيل^(٨) بها زمان ابنه يوسف بها^(٩)
- على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -.

﴿وَيَذَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ قراءة الجمهور بالتشديد^(١٠)، وهو أولى لظهور تكرار الفعل

(١) معاني القرآن (١/ ١٣٠) وهو قول مقاتل في تفسيره (١/ ٤٦)، وقول الكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٣٣)، وانظر تفسير السمعي (١/ ٧٧)، وتفسير البغوي (١/ ٩١).

(٢) انظر زاد المسير (١/ ٧٨)، وتفسير القرطبي (٢/ ٨٥).

(٣) القَرَحُ هو الألم بجراح أو ما أشبهها. انظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٨٢).

(٤) الدَّبَرُ هو الجرح الذي يكون في ظهر البعير. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٩٧).

(٥) في الأصل وح: ويطحنون. والصواب ما أثبتته وهو في م و س؛ لأن الآجر يُطبخ ولا يُطحن، كما ورد في لسان العرب في مادة (أجر)، والمقصود طبخ الطين؛ لاستخدامه في البناء.

(٦) تصحفت في س إلى: ضربية.

(٧) ما بين القوسين في تفسير البغوي (١- ٩١) وأكثره مروى عن وهب وأخرج نحوه ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٤٥) عن ابن إسحاق.

(٨) في الأصل: بني إسرائيل. والصواب ما أثبتته من باقي النسخ؛ لأن الحديث عن يعقوب لا بنيه.

(٩) انظر التحرير والتنوير (١/ ٤٧٤).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٠)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٠٦). وهي قراءة العشرة وانظر

باعتبار متعلقاته^(١). وقرأ الزهري^(٢) وابن محيصن^(٣): (يَذْبَحُونَ) خفيفاً من ذَبَحَ المجرد اكتفاء بمطلق الفعل، وللعلم بتكرره^(٤) من متعلقاته^(٥). وقرأ عبدالله^(٦): (يُقْتَلُونَ) بالتشديد مكان ﴿يَذْبَحُونَ﴾، والذبح قتل. و﴿يَذْبَحُونَ﴾ بدل من ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، بدل الفعل من الفعل^(٧)، نحو: قوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٨) يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴿الفرقان: ٦٨ - ٦٩﴾^(٩)، وقال الشاعر^(١٠):

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمَمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا
ويحتمل أن تكون مما حُذِفَ منه حرف العطف لثبوته في إبراهيم^(١١). وقول من

-
- معجم القراءات (١/٩٦).
- (١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣)، وتفسير القرطبي (٢/٨٦).
- (٢) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥) عزاها إلى الزهري وجماعة، وانظر الكشاف (١/٢٧٩).
- (٣) انظر مفردة ابن محيصن للأهوازي ص (٢٠٧)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦١)، والمحزر الوجيز (١/٢٠٦).
- (٤) في س: بتكريره.
- (٥) انظر إعراب القراءات للشواذ للعكبري (١/١٥٩)، والمحتسب (١/٨١).
- (٦) هي قراءة عبدالله بن مسعود، انظر الكشاف (١/٢٧٩).
- (٧) انظر الكشاف (١/٢٧٩)، وتفسير القرطبي (٢/٨٥)، والبيان ص (٨٣).
- (٨) انظر معاني القرآن للفراء (٢/٦٩) وفيه: "﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ ثم فسره بغير الواو فقال: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾ "أهد بتصرف طفيف.
- (٩) القائل هو عبيدالله بن الحر الجعفي، والبيت في الكتاب (٣/٨٦)، والمقتضب (٢/٦٣)، والكشاف (١/٤٠٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (٧/٥٣)، ورصف المباني ص (١٢٤)، وخزانة الأدب (٩/٩٠).
- والشاهد هو الفعل (تلمم) فهو بدل من الفعل (تأتنا) كما نقله سيبويه في الكتاب عن الخليل.
- الجزل: الغليظ. انظر تهذيب اللغة (١٠/٣٢٤).
- (١٠) قال تعالى في سورة إبراهيم آية (٦): ﴿وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

ذهب إلى أن الواو زائدة^(١) لحذفها هنا ضعيف. وقال الفراء^(٢): الموضع الذي حُذفت فيه الواو تفسير [لصفات]^(٣) العذاب، والموضع الذي فيه الواو يُبين أنه قد مسَّهم العذاب، غير الذبح. ويجوز أن يكون ﴿يَذِيحُونَ﴾ في موضع الحال، من ضمير الرفع في ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾^(٤)، ويجوز أن يكون مستأنفاً^(٥).

[وفي سبب الذبح]^(٦) والاستحياء أقوال وحكايات مختلفة، الله أعلم بصحتها، ومعظمها يدل على خوف فرعون من ذهاب ملكه على [يد]^(٧) مولود من بني إسرائيل^(٨).

والأبناء: الأطفال الذكور^(٩)، يقال: إنه قتل أربعين ألف صبي^(١٠). وقيل: أراد بالأبناء الرجال، وسُمُّوا أبناء باعتبار ما كانوا قبل^(١١)، والأول أشهر.

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٨٥). والمقصود: أن الواو في موضع سورة إبراهيم زائدة بدليل حذفها من موضع سورة البقرة. واستشهد على ذلك القرطبي بزيادة الواو في شعر العرب.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٦٩) والكلام ليس بنصه وإنما هو مختصر هنا، وجاءت هذه العبارة التي عند أبي حيان في زاد المسير (١/ ٧٨) بنصها.

(٣) في الأصل: لتضاعف. وما أثبتته هو في م و ح و س، وهو موافق لما في زاد المسير الموضع السابق.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٣)، والفريد (١/ ٢٥٣).

(٥) انظر الدر المصون (١/ ٣٤٥).

(٦) في الأصل: وهو سبب في.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر هذه الحكايات في: تفسير ابن جرير (١/ ٦٤٦)، والهداية لمكي (١/ ٢٦٠-٢٦١)، والكشف والبيان (١/ ١٩١-١٩٢)، وما بعده، وتفسير البغوي (١-٩١).

(٩) هو قول أكثر المفسرين، وهو المروي عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٤٦) وما بعده، وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٠٧)، والفخر الرازي في تفسيره (١/ ٥٠٥)، والسمرقندي في تفسيره (١/ ١١٧)، ومقاتل في تفسيره (١/ ٤٦).

(١٠) وقيل أكثر من ذلك وأقل، فقيل: اثنا عشر ألف صبي، وقيل: قتل تسعين ألف وليد. انظر تفسير البغوي (١/ ٩١)، وروح المعاني (١/ ٢٥٥).

(١١) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٠٧).

والنساء هنا: البنات^(١)، وسُمِّوا نساء باعتبار ما يُؤلَّن إليه^(٢)، أو بالاسم الذي في وقته يُسْتخدَمْنَ وَيُمْتَهَنَّ^(٣)، وقيل: أراد بالنساء الكبار^(٤)، والأول أشهر. وفسر الاستحياء بالوجهين^(٥) اللذين ذكرناهما عند كلامنا على المفردات، وهو أن يكون المعنى: يتركون بناتكم أحياء للخدمة، أو يفتشون أرحام نساءكم^(٦). فعلى هذا القول ظاهره أن آل فرعون هم المباشرون لذلك، ذُكر أنه وكَّل بكل عشر نساء رجلاً يَحْفَظ مَنْ تَحْمِلُ مِنْهُنَّ. وقيل: وكَّل بذلك القوابل^(٧).

(١) هو قول مقاتل في تفسيره (٤٦/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٧/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٨/١).

(٢) انظر النكت والعيون (١١٨/١)، ولباب التفسير (٢٣٤/١)، والمحرر الوجيز (٢٠٧/١).

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢٠٧/١).

(٤) انظر لباب التفسير (٢٣٤/١)، والبسيط للواحد ص (١٠٨١).

(٥) ذكر الكرمانى في غرائب التفسير (١٣٨/١) وجهاً ثالثاً فقال: "يستحيون من الحياء المحمود فلا يتعرضن للبخنا صيانة لهن. وعلى هذا الوجه يكون نعمة، وفيه بُعد".

(٦) أبطل الفخر الرازي في تفسيره (٥٠٦/١) هذا القول، وحجته في ذلك "بأن ما في بطونهن إذا لم يكن للعيون ظاهراً لم يعلم بالتفتيش، ولم يوصل إلى استخراجها باليد". أهـ أقول: وقد يتعقب في ما ذهب إليه بأحد أمرين:

الأول: أن يقال أنهم كانوا ينتظرون فينظرون ما يخرج من فروجهن.

الثاني: أنه كان لديهم من العلوم ما قد يعرفون به ما في بطونهن من ذكور أو إناث بعد نفخ الروح، كما أنه لديهم من العلوم ما لم تكتشف حتى الآن في عصرنا مع تقدم العلم التجريبي كالتحنيط وما في الأهرام من البناء الهندسي العجيب وغير ذلك. والله أعلم.

وعلى العموم فالقول بتفتيش أرحام النساء هو قول مخالف لظاهر الآية وللمعنى المتبادر للذهن - وأبو حيان عاداته أن يفسر المعنى بظاهر الآية - كما أن ترك النساء أحياء يقابل الذبح وهذا مرجح للقول الآخر، فهم يعاملونهم معاملة اثنين: الأولى بذبح الأبناء، والثانية بإبقاء النساء أحياء. وعليه فإن الراجح - والله أعلم - هو إبقاء النساء أحياء للخدمة وما إلى ذلك.

(٧) انظر هذه الروايات في تفسير ابن جرير (٦٤٦/١) وما بعده، وتفسير البغوي (٩١/١) والتحرير والتنوير (٤٧٦/١).

وقد قيل: إن الاستحياء هنا من الحياء الذي هو ضد القحة^(١)، ومعناه أنهم يأتون النساء من الأعمال بما يلحقهم منه الحياء.

وقدّم الذبح على الاستحياء؛^(٢) لأنه أصعب الأمور وأشقها، وهو أن يُذبح ولدُ الرجل والمرأة اللذين كانا يرجوان النسل منه، والذبح أشق الآلام. واستحياء النساء على القول الأول ليس بعذاب؛ لكنه يقع العذاب بسببه من جهة إبقائهن خدماً وإذاقتهن حسرة ذبح الأبناء، إن أُريد بالنساء الكبار، أو ذبح الإخوة، إن أُريد الأطفال، وتعلق العار بهن، إذ يبقين نساء بلا رجال فيصرن مفترشات لأعدائهن. وقد استدل بعض العلماء^(٣) بهذه الآية على أن الأمر بالقتل بغير حق والمباشر له شريك في القصاص، فإن الله تعالى أغرق فرعون، وهو الأمر، وآله وهم المباشرون. وهذه مسألة/ يبحث فيها في علم الفقه، وفيها خلاف بين أهل العلم^(٤).

(١/٩٥)

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ﴾ هو إشارة إلى ذبح الأبناء واستحياء النساء^(٥)، وهو المصدر الدال عليه الفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ﴾ [الشورى: ٤٣]، وهو أقرب مذكور، فيكون المراد بالبلاء: الشدة والمكروه^(٦). وقيل^(٧): يعود إلى معنى

(١) بفتح القاف ويقال بكسرهما، وهي من وقح الرجل وقاحة، وهي قلة الحياء. انظر معجم مقاييس اللغة (١٣٢/٦).

(٢) انظر روح المعاني (٢٥٥/١).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٦٤٥/١)، وتفسير القرطبي (٨٦/٢).

(٤) ذكر فيها القرطبي في تفسيره (٨٦/٢-٨٨) ثلاثة أقوال، وتوسع فيها. وانظر تفصيل هذه المسألة في المغني (٥٩٧/١١ - ٥٩٩).

(٥) هذا قول مقاتل في تفسيره (٤٦/١)، ونسبه ابن عطية في تفسيره (٢٠٧/١) والقرطبي في تفسيره (٨٩/٢) إلى الجمهور، وانظر النكت والعيون (١١٨/١)، وزاد المسير (٧٨/١).

(٦) اعتبر الواحدي في تفسيره ص (١٠٨٣)، والسمرقندي في تفسيره (١١٧/١)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٤٠/١)، والسمعاني في تفسيره (٧٨/١) أن اللفظ يحتمل النعمة والشدة. وفَسَّر السدي البلاء هنا بالنقمة نقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٧٨/١) وهو قول مقاتل في تفسيره (٤٦/١).

(٧) هو قول الثعلبي في الكشف والبيان (٩٠١/٢) ت. العنزي - وتحرفت العبارة في المطبوع منه -

الجملة من قوله: ﴿يَسُوءُونَكُمْ﴾ مع ما بعده، فيكون معنى البلاء كما تقدم. وقيل^(١): يعود على التنجية، وهو المصدر المفهوم من قوله: ﴿بَجَّيْنَاكُمْ﴾، فيكون البلاء هنا: النعمة^(١). ويكون ذلكم قد أُشير به إلى أبعد مذكور، وهذا^(١) أضعف من القول الذي قبله، والمتبادر إلى الذهن والأقرب في الذكر هو القول الأول.

وفي قوله: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ دليل على أن الخير والشر من الله تعالى، بمعنى أنه خالقهما. وفيه ردٌّ على النصارى ومن قال بقولهم: (إن الخير من الله والشر من الشيطان)^(١).



وانظر لباب التفسير (١/ ٢٣٤)، وتفسير البغوي (١/ ٩١).

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٥٢)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٣٢)، وهود بن محكم في تفسيره (١/ ١٠٤).

(٢) تفسير البلاء هنا بالنعمة هو قول ابن عباس والسدي ومجاهد وابن جريج، أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٥٣)، وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٠٦)، وهو قول الفخر الرازي في تفسيره (١/ ٥٠٧).

(٣) في س: وهو.

(٤) هذه المقولة هي من اعتقاد فرقة الثنوية من القدرية وقد وردت هذه العبارة في وصف القدرية في حديث مرفوع ولكنه ضعيف، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٤٦) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٨): "رواه الطبراني بأسانيد في أحسنها ابن لهيعة وهو لين الحديث". وأخرجه اللالكائي في شرح أصول السنة (٤/ ٦٨٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٤٥٣) وحكم بوضعه فقال: "وهذا حديث لا شك في وضعه، ومحمد بن عيسى والحري مجهولان". أهـ

وقد نسب هذه المقولة للقدرية الثنوية القرطبي في تفسيره (٥/ ٢٤٥)، ولا شك أنهم زنادقة كفار كما قال ابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٩١).

وإن الحق في هذه المسألة هو أن الله خالق الخير والشر وأنه أمر بالخير ونهى عن الشر، وأن العبد له مشيئة للخير والشر وله قدرة على هذا وهذا وهو العامل لهذا ولهذا، والله خالق ذلك كله، ومشية العبد تابعة لمشيئة الله كما قال تعالى: ﴿لَمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]. وانظر في الرد على هذه الشبهة في مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٢٣٥-٢٤١).

ووصفه بـ (عظيم) ظاهر؛ لأنه إن كان ذلكم إشارة إلى التنجية من آل فرعون، فلا يخفى ما في ذلك من عظيم^(١) النعمة وكثرة المنة، وإن كان إشارة إلى ما بعد التنجية من السَّوم، أو الذبح، أو^(٢) الاستحياء، فذلك ابتلاء عظيم شاق على النفوس، يقال: إنه سخرهم فبنوا سبعة حوائط جائعة أكبادهم عارية أجسادهم، وذبح منهم أربعين ألف صبي. فأى ابتلاء أعظم من هذا، وكونه عظيماً هو بالنسبة للمخاطب والسامع، لا بالنسبة إلى الله تعالى؛ لأنه يستحيل عليه اتصافه بالاستعظام. قال القشيري^(٣): "من صبر في الله على بلاء أعدائه عوّضه الله صُحْبَةً أوليائه. هؤلاء بنو إسرائيل صبروا على مقاساة الضر من فرعون وقومه، فجعل منهم أنبياء، وجعل منهم ملوكاً، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين. انتهى. ولم تزل النعم تمحو آثار النقم. قال الشاعر:^(٤)

نَأْسُ وَابْأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيِّدِينَا

ولمَّا تَقَدَّمَ الأَمْرُ بِذِكْرِ النِّعَمِ مُجْمَلَةً فِيهَا سَبَقَ، أَمْرَهُمْ بِذِكْرِهَا ثَانِيَةً مُفَصَّلَةً، فبدأ منها بالترفضيل، ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِاتِّقَاءِ يَوْمٍ لَا خَلَاصَ فِيهِ، لَا بِقَاضِي حَقِّ، وَلَا شَفِيعٍ، وَلَا فِدِيَةٍ، وَلَا نَصْرٍ، لَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ نِعَمَهُ، وَلَمْ يَمَثَلْ أَمْرَهُ، وَلَمْ يَجْتَنِبْ نَهْيَهُ، وَكَانَ الأَمْرُ بِالِاتِّقَاءِ مَهْمًا هُنَا؛ لِأَنَّ مَنْ أُخْبِرَ بِأَنَّهُ فَضِّلَ عَلَى الْعَالَمِينَ رَبِّمَا اسْتَنَامَ إِلَى هَذَا التَّفْضِيلِ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ تَحْصِيلِ التَّقْوَى وَعَدَمِ الْإِتِّكَالِ عَلَى [مجرد]^(٥) التَّفْضِيلِ؛ لِأَنَّ مَنْ

(١) في م و ح: عظم.

(٢) في م و ح و س: و.

(٣) لطائف الإشارات (١/ ٧١-٧٢).

(٤) هذا عجز بيت صدره: بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا. وهو منسوب إلى بشامة بن حزن النهشلي في ديوان الحماسة ص (٢١)، وخزانة الأدب (٨/ ٣٠٣)، ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/ ٦٣٨) إلى نهشل بن حري النهشلي، ولم ينسب لأحد في عيون الأخبار (١/ ١٨٩)، والعمدة في محاسن الشعر (١/ ٦٠٨).

والمعنى كما قال التبريزي في شرح الحماسة (١/ ٥٤): "الأسو: مداواة الجرح. والمراد ترفعهم عن القود ودفع أطماع الناس عن مقاصتهم". أهد بتصرف.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

ابتدأك بسوابق نعمه، يجب عليك أن تتقي لواحق^(١) نقمه. ثم ثنّى بذكر الإنجاء الذي به كان سبب البقاء بعد شدة اللأواء. ثم بعد ذلك ذكر تفاصيل النعماء مما نص عليه إلى قوله: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، فكان تعداد الآلاء مما يوجب جميل الذكر وجميل الثناء. وسيأتي الكلام في ترتيب هذه النعم، نعمة نعمة، إن شاء الله تعالى.



(١) في ح: سوابق. وما في الأصل هو الأصح.

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ (٥٠) وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ .

الفرق^(١): الفصل، فرَّق بين كذا وكذا: فصل، وفرَّق كذا: فصل بعضه من بعض، ومنه: الفرق في شعر الرأس، والفريق، والفرقان، والتفرق، والفرق المفروق، كالطحن. والفرق ضده: الجمع، ونظائره: الفصل، وضده: الوصل، والشق والصدع: وضدهما اللأم، والتمييز: وضده الاختلاط. وقيل: يقال فرَّق في المعاني، وفرَّق في الأجسام، وليس بصحيح^(٢).

البحر^(٣): مكان مطمئن من الأرض (تجتمع فيه المياه)^(٤)، ويُجمع في القلة على أبهر، وفي الكثرة على بحور وبحار، وأصله قيل: الشق، وقيل: السعة. فمن الأول: البحيرة، وهي التي سُقَّتْ أذُنُهَا^(٥)، ومن الثاني: البحيرة، المدينة المتسعة، وفرَسُ بَحْرٍ:

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٤٩٣). وقال ابن فارس: "الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين". أهد وانظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٣٢)، ولسان العرب (١٢/١٧٤).

(٢) قال القرافي في الفروق (١/٧٢-٧٣): "سمعت بعض مشايخي الفضلاء يقول: فرقت العرب بين فرق بالتخفيف وفرق بالتشديد، الأول للمعاني والثاني في الأجسام، ووجه المناسبة فيه: أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى أو زيادته أو قوته، والمعاني لطيفة، والأجسام كثيفة، فناسبها التشديد، وناسب المعاني التخفيف مع أنه قد وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ فخفف في البحر وهو جسم، وقوله تعالى: ﴿فَأَفْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وجاء على القاعدة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كَلِمًا مِنْ سَعَتِهِ﴾... أهد وانظر أيضاً روح المعاني (٩/٤٢٢)، والكليات لأبي البقاء ص (٦٩٥).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٠١)، وتهذيب اللغة (٥/٢٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٠٨).

(٤) في س: يجمع المياه.

(٥) قال ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة (١/٢٠٣): "كانت العرب تفعل ذلك بها إذا نتجت عشرة أبطن، فلا تتركب ولا يتنفع بظهرها، فنهاهم الله عن ذلك، وقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾. أهد

واسع العَدُو، وَتَبَحَّرَ فِي الْعِلْمِ: أَي اتَّسَعَ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١):

انْعِقْ بِضَّانِكَ فِي بَقْلِ تَبَحَّرُهُ مِنْ الْأَبَاطِحِ وَأَحْبِسْهَا بِجُلْدَانِ

وَجَاءَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَاءِ الْحَلْوِ وَالْمَالِحِ^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]، وَجَاءَ اسْتِعْمَالُهُ لِلْمَلْحِ، وَيُقَالُ: هُوَ الْأَصْلُ فِيهِ^(١)، أَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى^(١):

وَقَدْ عَادَ عَذْبُ الْمَاءِ بَحْرًا فَزَادَنِي عَلَى مَرَضٍ أَنْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ /
أَي صَارَ مَلْحًا.

الغرق^(١): معروف، والفعل منه فِعْلٌ بِكسْرِ الْعَيْنِ يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ، قَالَ^(١):

(١) البيت في معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٠١) غير منسوب لأحد، وفيه: "بين الأباطح " بدلاً من " من الأباطح"، وجاء في العين للخليل (مادة بحر) منسوباً لأمية، ووقع فيه " بجلدان " بالذال المعجمة وهو وجه فيها، وهي موضع قرب الطائف. وانظر معجم البلدان (٢/ ٦٦).

(٢) جاء في المخصص لابن سيده (٩/ ١٣٧): "ابن دريد يُسَمِّي الْمَاءَ الْمَالِحَ وَالْعَذْبَ بَحْرًا إِذَا كَثُرَ". أَهـ

(٣) نسب ابن منظور هذا القول للأُموي. انظر لسان العرب (٥/ ١٠٤).

(٤) هذا البيت هو للشاعر نُصَيْبٌ، وهو في ديوانه ص (٦٦)، ونسبه إليه الأزهري في تهذيب اللغة (٥/ ٢٦)، والجوهري في الصحاح (٢/ ٥٠٩)، وابن منظور في اللسان (٥/ ١٠٣)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٩٠)، وجاء عندهم على هذا النحو: وقد عاد ماء الأرض بحراً فزادني.. إلى مرضي.. ولم أعثر عليه بالنص المذكور عند أبي حيان.

وأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المشهور بثعلب، أبو العباس إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان رواية للشعر مشهوراً بالحفظ له كتاب الفصيح والمجالس، توفي سنة ٢٩١هـ. انظر إنابة الرواة (١/ ١٧٣)، وبغية الوعاة (١/ ٣٩٦).

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤١٨).

(٦) القائل هو ذو الرِّمَّة، والبيت في ديوانه ص (٣٩١)، وفي المحرر الوجيز (٣/ ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (٨/ ٢٧٠)، وخزانة الأدب (٢/ ١٩٢).

والبيت بتمامه هو:

وَإِنْسَانَ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءُ تَارَةً فَيَدُو وَتَارَاتٍ يَجْمُ فَيَغْرُقُ

قال البغدادي في الخزانة: "ويجم بضم الجيم وكسرهما، مضارع جمَّ الماء أي: كثر وارتفع، ويغرق بفتح طه

وَتَارَاتٍ يَجْرُقُ فِيْغْرِقُ

والتغريق^(١)، والتغويص، والترسيب، والتغيب، بمعنى واحد.

النظر^(٢): تصويب المُقْلَة إلى المرئي، ويُطلق على الرؤية، وتعديته بإلى، ويُعَلَّقُ، وإن لم يكن من أفعال القلوب ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]. ونظره (وانظره)^(٣) وأنظره: أخره، والنَّظْرَة: التأخير.

وَعَد: في الخير والشر، والوعد في الخير، وأوعد في الشر، والإيعاد والوعيد في الشر.^(٤)

موسى: اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية^(٥). يقال: هو مُرْكَبٌ مِنْ (مو) وهو: الماء، و(شي) وهو: الشجر. فلما عُرِّبَ أبدلوا شينه سينا^(٦). وإذا كان أعجمياً فلا يدخله اشتقاق عربي^(٧). وقد اختلفوا في اشتقاقه، فقال

==

الراء، مضارع غرق بكسرها "أه.

(١) التغريق هو القتل، وفي صفته قولان: الأول ذكره الجوهري في صحاحه (٤/ ١٢٦٥) قال: "وذلك أن القابلة كانت تُغْرَقُ المولود في ماء السلي عام القحط، ذكراً كان أو أنثى حتى يموت". أه والثاني ذكره الزمخشري في أساس البلاغة (١/ ٧٠٠) قال: "عَرَّقَتِ القابلةُ المولودَ إذا لم تُمَخِّطْهُ عند ولادته فوق المخاط في خياشيمه فقتله". أه

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨١٢).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م وح. وجاء في مفردات ألفاظ القرآن ص (٨١٣): "نظرته وانتظرته وأنظرته، أي: أخرته". أه

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٢٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٧٥).

(٥) انظر البيان ص (٨٣)، والمحزر الوجيز (١/ ٢١٠).

(٦) انظر المحزر الوجيز (١/ ٢١٠)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٠٠). وجاء فيها: أن القبط يقولون للماء: مو، وللشجر: سا. بالسين المهملة، وفي الدر المصون (١/ ٣٥٤) بالشين المعجمة، ويحتمل أنه بالمهملة أو بالمعجمة وعزا هذا القول مكى في الهداية (١/ ٢٦٤) إلى السدي.

(٧) قال العكبري في التبيان ص (٥٣): "موسى اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لأنه أعجمي، وإنما يشتق موسى الحديد". أه ووافقه السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٣٥٤) وقال: "وهذا إنما هو في

==

مكي^(١): " موسى مُفْعَلٌ من أوسيت". وقال غيره^(٢): "هو مشتق من ماس يميمس". ووزنه: فُعْلَى، فأبدلت الياء واواً لضمّة ما قبلها، كما قالوا: طوبى، وهي من ذوات الياء؛ لأنها من طاب يطيب. وكون وزنه فُعْلَى هو مذهب المُعْرِبِينَ. وقد نص سيبويه^(٣) على أن وزن موسى مُفْعَلٌ، وذلك فيما لا ينصرف. واحتج سيبويه في الأبنية على ذلك بأن زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة الألف آخرأً، واحتج الفارسي^(٤) على كونه مُفْعَلًا لا فُعْلَى، بالإجماع على صرفه نكرة، ولو كان فعلى لم ينصرف نكرة؛ لأن الألف كانت تكون للتأنيث، وألف التأنيث وحدها تمنع الصرف في المعرفة والنكرة^(٥).

الأربعون: ليس بجمع سلامة، بل هو من قبيل المفرد الذي هو اسم جمع، ومدلوله معروف، وقد أُعْرِبَ إعراب الجمع المذكر السالم^(٦).

موسى الحديد التي هي آلة الحلق؛ لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها، وليس لموسى اسم النبي ﷺ اشتقاق؛ لأنه أعجمي "أه

(١) مشكل إعراب القرآن ص (٩٤). وهو قول أبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (٢٠٠١ / ٥) مادة (وسي)، وفي الصحاح أيضاً (٨٢٥ / ٢) مادة (موس).

(٢) هو قول الكسائي، كما في الصحاح (٨٢٥ / ٢) مادة (موس)، وقول ابن الأنباري كما في البيان ص (٨٣).

(٣) الكتاب (٢١٣ / ٣).

(٤) المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي (٣٢-٣٣). وكلام أبي علي منقول بمعناه وهو مختصر هنا.

(٥) انظر في اشتقاق (موسى) تهذيب اللغة (٨١ / ١٣) مادة (موس)، والبيان ص (٥٣)، والفريد (٢٥٧ / ١).

وعقب الفخر الرازي في تفسيره (٥١٠ / ١) على القول في اشتقاق موسى بقوله: "واعلم أن الوجهين الأولين فاسدان جداً، أما الأول: فلأن بني إسرائيل والقبط ما كانوا يتكلمون بلغة العرب فلا يجوز أن يكون مرادهم ذلك، وأما الثاني: فلأن هذه اللفظة اسم علم، واسم العلم لا يفيد معنى في الذات، والأقرب هو الوجه الثالث". أهـ مقصوده بالثالث هو أن موسى كلمة مركبة من كلمتين بالعبرانية ف (مو) هو الماء بلسانهم، و (سي) هو الشجر.

(٦) انظر المساعد (٥٢ / ٢)، وارتشاف الضرب (٥٧٦ / ٢)، والدر المصون (٣٥٣ / ١)، والبسيط للواحد ص (١٠٩٤).

الليلة: مدلولها معروف، وتُكسّر شاذاً على فعّالي، فيقال: الليالي، ونظيره: الكَيْكَة والكَيَاكِي^(١)، كأنها جمع ليلاه وكيكاه، وأهل والأهالي. وقد شدوا في التصغير كما شدوا في التكسير، قالوا: لَيْلِيَّة^(٢) (١).

الاتخاذ^(٣): افتعال من الأخذ^(٤)، وكان القياس أن لا تُبدل الهمزة إلا ياء، فتقول: يتخذ كهمزة إيمان إذ أصله: إئمان، وكقولهم: اتزر، افتعل من الإزار، فمتى كانت فاء الكلمة واواً أو ياء، وبُنيت افتعل منها، فاللغة الفصحى إبدالها تاء وإدغامها في تاء الافتعال، فيقال: (اتَّصل) و (اتَّسر) من الوصل واليسر، فإن كانت فاء الكلمة همزة، وبُنيت افتعل، أُبدلت تلك الهمزة ياء وأقررتها. هذا هو القياس، وقد تُبدل هذه الياء

(١) الكَيْكَة هي البَيْضَة وجمعها: الكيَاكِي. انظر تهذيب اللغة (١٠/٢٢٦).

(٢) هكذا في الأصل وم، وهو الصواب؛ لأن التصغير الشاذ هو مقصود أبي حيان، وفي ح وس: ليلة.

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٥١)، ولسان العرب (١٤/١٢٩) مادة (ليل). وتهذيب اللغة (١٥/٣١٨). وأما تصغيرها كما ذكر الأزهري في تهذيبه (١٥/٣١٨): ليلة، وقال أيضاً الأزهري في (١٠/٣٢٦): " الليلة، أصلها لَيْلِيَّة، ولذلك صغرت لَيْلِيَّة". وفي الصحاح (٤/١٤٧٧): " ليلة، مثل: تمره وتمر، وقد جمع على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس، كان الأصل فيها لَيْلَاهُ فحذفت؛ لأن تصغيره لَيْلِيَّة". أهـ

وانظر أيضاً الكتاب لسبويه (٣/٤٨٦) فقد ذكر وجه تصغير: لَيْلِيَّة. وهو التحقير ولها نظائر ك: إنسان تصغيره: أنَيْسِيَان. انظر المقتضب (٢/٢٧٨)، والإنصاف (٢/٨١٢)، وارتشاف الضرب (١/٣٩٠).

أقول: فيتلخص لنا أن التصغير الشاذ لكلمة (ليلة) هو (ليليلة) وقد جاءت في طبعة السعادة (ليلة) وهو التصغير المستعمل، وهو خطأ في الطباعة وكذلك جانب الصواب د. عبدالله العمير في كتابه مسائل التصريف في البحر المحيط (٢/٧٤٠) حين قال تعليقاً على ما جاء في طبعة السعادة من حكم أبي حيان على تصغيرها بالشذوذ، قال د. العمير: "والذي نراه أن ليس في تصغير ليلة شذوذ كما ذكره أبو حيان". أهـ والسبب في ذلك هو أنه بنى كلامه على ما وقع محرفاً في طبعة السعادة، وإلا فإن حكم أبي حيان بالشذوذ هو في مكانه ولكنه على ما أثبتته من مخطوطات البحر وهو (ليليلة). والله الموفق

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٣٤٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٦٤).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢١١).

تاء [فُتْدَغِم] ^(١)، قالوا: ائتمن، وأصله: ائتمن. وعلى هذا جاء: اتخذ. ومما علق بذهني من فوائد الشيخ الإمام بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي، عُرف بابن النحاس ^(٢) ~ وهو كان المشتهر بعلم النحو في ديار مصر: أن اتخذ مما أُبْدِل فيه الواو تاءً على اللغة الفصحى؛ لأن فيه لغة أنه يقال: وَخَذَ بِالْوَاوِ، فجاء هذا على الأصل في البدل، وإن كان مبنياً على اللغة القليلة، وهذا أحسن؛ لأنهم نصوا على أن (ائتمن) لغة رديئة، وكان ~ يُغَرَّبُ بنقل هذه اللغة. وقد خَرَّجَ الفارسي ^(٣) مسألة (اتخذ) على أن التاء الأولى أصلية، إذ (قلت) ^(٤) قالت: العرب تَخَذُ بكسر الخاء، بمعنى: أخذ، قال تعالى: ﴿لَتَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] في قراء من قرأ كذلك ^(٥)، وأنشد الفارسي - رحمه الله تعالى - فقال ^(٦):

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) إمام من أئمة اللغة وهو شيخ العربية في الديار المصرية - كما ذكر أبو حيان - له إملاء على كتاب المقرب لابن عصفور لم يتمه، وشرح ديوان امرئ القيس، توفي بالقاهرة عام ٦٩٨ هـ. انظر أعيان العصر للصفدي (٤/١٩٤)، والأعلام (٥/٢٩٧).

وذكر قوله هذا المرادي في توضيح المقاصد (١٦٢٠) ولم يصرح باسمه بل قال: "وذهب بعض المتأخرين إلى أن اتخذ مما أبدلت فاؤه تاء على اللغة الفصحى..".

(٣) الحجة (٢/٥٦).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿لَتَخَذَنَّ﴾ بناء الخطاب وخاء معجمة مكسورة وقرأ الباكون بهمزة وصل وتشديد التاء وفتح الخاء وهي افتعل من اتخذ. انظر النشر (٢/٢٣٦)، ومعجم القراءات (٥/٢٧٨).

(٦) البيت للممَزَّق العبدي، وهو منسوب إليه في الأصمعيات ص (١٦٥)، وفي الحيوان للجاحظ (٥/٥٨١)، ومجالس العلماء للزجاجي ص (٢٥٥)، والمحزر الوجيز (١/٢١١)، ولم ينسبه أبو علي الفارسي لأحد في الحجة (٢/٥٦). وجميع ما سبق وردت فيه كلمة "المطرق" بالراء المهملة بدلاً من الواو.

الغرز هو: ما يدخل فيه قدم الراكب للجمل والنسيف: أثر ركض الرجل بجنبه البعير إذا انحص عنه الوبر. الأفحوص: مبيض القطاة؛ لأنها تفحص الموضع ثم تبيض فيه، والمطرق: رُوي بكسر الراء ^{تبعه}

وَقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَوَّقِ

فعل قوله: التاء أصل، وبنيت منه افتعل، فقلت: اتَّخَذَ، كما تقول: اتَّبَعَ، مبنياً من تَبَعَ، وقد نازع أبو القاسم الزجاجي^(١) في تَخَذَ، فزعم أن أصله: اتَّخَذَ، وحذف كما حُذِفَ اتَّقَى، فقالوا: تَقَى، واستدل على ذلك بقولهم: يتَّخَذُ^(٢) بفتح التاء مخففة، كما قالوا: يتَّقِي ويتَّسَع بحذف التاء التي هي بدل من فاء الكلمة. وردَّ السيرافي^(٣) هذا القول وقال: لو كان محذوفاً منه ما كُسِرَت الخاء، بل كانت تكون مفتوحة، كقاف تقي، وأما يتخذ فمحذوف مثل: يتسع، حُذِفَ من المضارع دون الماضي، وتخذ بناء أصلي، انتهى. وما ذهب إليه الفارسي والسيرافي من أنه بناء أصلي على حده هو الصحيح، بدليل ما حكاه أبو زيد^(٤) وهو: "تَخَذَ يَتَّخِذُ تَخَذًا"، قال الشاعر^(٥):

(أ/٩٦) وَلَا تُكْثِرَاتِ تَخَذَ الْعِشَارِ فَإِنَّهَا تُرِيدُ مَبَاءَاتٍ فَسِيحًا بِنَاؤِهَا

وذكر المهدوي في شرح الهداية^(٦): "أن الأصل واو مبدلة من همزة، ثم قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء". فصار في (اتخذ) أقوال: أحدها: التاء الأولى أصل. الثاني: أنها بدل من واو أصلية. الثالث: أنها بدل من تاء أبدلت من همزة. الرابع: أنها بدل من

وفتحها وهو صفة للقطاة والمعنى التي حان خروج بيضها وانظر المخصص (٢١/١)، ولسان العرب مادة (فحص) و (طرق) و (نسف).

(١) انظر توضيح المقاصد للمرادي ص (١٦٢٠)، ونسبه ابن سيده في المخصص (٢١٩/١٤) إلى الزجاج. وجاء في مجالس العلماء للزجاجي ص (٢٥٥) قوله: "يقال: اتَّخَذَ اتَّخَذَ، وَتَخَذَ يَتَّخِذُ تَخَذًا، بمعنى واحد". أه.

(٢) في س: يتخذ.

(٣) انظر المخصص (٢١٩/١٤).

(٤) انظر الحجة لأبي علي (٥٦/٢)، والمخصص (٢١٩/١٤).

(٥) البيت في المخصص لابن سيده (٢١٩/١٤) وفيه "الشعار" بدلاً من "العشار" و "فناؤها" بدلاً "بناؤها". ولم أجده منسوباً لأحد.

(٦) شرح الهداية ص (٥٨٨).

واو أبدلت من همزة.

و (اتخذ) تارة يتعدى لواحد^(١)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]، وتارة لاثنين^(٢) نحو قوله تعالى: ﴿أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ [الجمانية: ٢٣] بمعنى صَيَّرَ.

العِجْلُ: معروف، وهو ولد البقرة الصغير الذكر^(٣).

بعد: ظرف زمان، وأصله الوصف، ك: قَبْلَ، وحكمه حكمه في كونه يُبْنَى على الضم إذا قُطِعَ عن الإضافة إلى معرفة، ويُعْرَب بحركتين، فإذا قلت: جئت بعد زيد، فالتقدير: جئت زماناً بعد زمان مجيء زيد، ولا يُحْفَظ جَرُّه إلا بمن وحدها^(٤).

عفا^(٥): بمعنى كَثُرَ، فلا يتعدى ﴿حَتَّىٰ عَفَا﴾ [الأعراف: ٩٥]^(٦)، وقالوا: وبمعنى درس، فيكون لازماً نحو: عَفَتَ الدَّيَّارُ، ومتعدياً نحو: عفاها الريح، وعفا عن زيد: لم يؤاخذ به جريمته، و(اعفوا عن اللحي)^(٧)، أي: اتركوها ولا تأخذوا منها شيئاً^(٨)،

- (١) قال أبو علي الفارسي في الحجة (٢/٥٦): " ولم أعلم تَخَذَتْ تعدي إلا إلى مفعول واحد ". أهـ
- (٢) هذا قول ابن برهان فقد قال: " ولا أعلم اتخذ إلا يتعدى إلى مفعولين، الثاني منها بمعنى الأول ". أهـ
انظر شرح التسهيل (٢/٨٣). وانظر ارتشاف الضرب (٤/٢١٠٤)، والتبيان ص (٥٣)، والبسيط للواحي ص (١٠٩٤).
- (٣) انظر الصحاح (٤/١٤٣٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٤٩). والأثنى من ولد البقر يقال لها: عِجْلَةٌ.
- (٤) انظر شرح قطر الندى ص (٥٠-٥٥).
- (٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٥٦)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٧٤)،، ولباب التفسير (١/٢٤٠).
- (٦) قال ابن فارس في معنى الآية: " أي نموا وكثروا ". معجم مقاييس اللغة (٤/٦٠).
- (٧) حديث مرفوع أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٧٣) برقم (٥٨٩٣) في كتاب اللباس، باب إعفاء اللحي، ومسلم في صحيحه (١/٢٢٢) برقم (٢٥٩) في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة. وهو بلفظ (أعفوا اللحي). ولم أقف عليه باللفظ الذي ذكره أبو حيان بزيادة (عن).
- (٨) انظر النهاية لابن الأثير (٣/٢٦٦). المقصود بالحديث ترك شعر اللحية فتكثر، فتفسير الإعفاء بالتكثير من إقامة السبب مقام المسبب. كما قال ابن دقيق العيد. انظر فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٣١).

ورجل عَفُوٌّ، والجمع عَفُوٌّ على فَعْلٍ بإسكان العين، وهو جمع شاذ، والعِفَاءُ: الشعر الكثير، قال الشاعر^(١):

عَلَيْهِ مِنْ عَقِيْقَتِهِ عِفَاءٌ

ويقال في الدعاء على الشخص: عليه العِفَاءُ^(١)، قال^(١):

عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعِفَاءُ

يريد الدُّرُوسُ، وتأتي عفا: بمعنى سَهَّلَ مِنْ قَوْلِهِمْ: "خُذْ مَا عفا وصفًا"^(١)، وَأَخَذْتُ عَفْوَهُ، أي: ما سهل عليه، ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] أي: الفضل الذي يسهل إعطاؤه^(١)، ومنه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، أي: السهل على أحد الأقوال^(١)، والعافية: الحالة السهلة السمحة.

(١) القائل هو زهير بن أبي سلمى، وهذا عجز بيت وصدرة:

أَذَلِكْ أَمْ أَقْتُ الْبَطْنَ جَابُّ

وهو يصف الحمار كما قال ابن فارس.

والبيت في ديوانه ص (١١)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٤)، وتهذيب اللغة (٣/١٤٣)، ولسان العرب (١٩/٣٠٨)، وتاج العروس (٢٦/١٦٩).

(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/٩٣٨): "على فلان العفاء، ممدود، إذا دعي عليه ليعفو أثره". أهـ وانظر الفائق للزمخشري (٢/٣٧٩).

(٣) القائل هو زهير بن أبي سلمى، وهو عجز بيت وصدرة:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا

وهو يتحدث عن دار قد تركها أهلها فعلا بيوتهم التراب كما قال ابن منظور. فالعفاء هنا هو التراب. والبيت في ديوانه ص (١٠)، وفي تهذيب اللغة (٣/١٤٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٥٩)، ولسان العرب (١٩/٣١٠).

(٤) هذه عبارة عند الزمخشري في أساس البلاغة (١/٦٦٦). وانظر مجاز القرآن (١/٧٣).

(٥) انظر تهذيب اللغة (٣/١٤١).

(٦) انظر مجاز القرآن (١/٢٣٦).

الشُّكْرُ^(١): الثناء على إسداء النعم، وفعله: شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْرًا وشُكُورًا، ويتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف جر، [وهو من ألفاظ مسموعة مُحْفَظ ولا يقاس عليها، وهو قِسْمٌ برأسه، تارة يتعدى بنفسه وتارة بحرف جر]^(٢) على حد سواء^(٣)، خلافاً لمن زعم استحالة ذلك. وكان شيخنا أبو الحسين بن أبي الربيع^(٤) يذهب إلى أن شكر: أصله أن يتعدى بحرف جر، ثم أسقط اتساعاً.

وقيل: الشكر: إظهار النعمة^(٥)، من قولهم: شَكَرَتِ الرَّمَكَةُ^(٦) مُهْرَهَا إِذَا أَظْهَرْتَهُ، والشَّكِيرُ: صِغَارُ الْوَرَقِ يَظْهَرُ مِنْ أَثَرِ الْمَاءِ، قال الشاعر^(٧):

وَبَيْنَا الْفَتَى يَهْتَزُّ لِلْعَيْشِ نَاضِرًا كَعَسْلُوجَةٍ يَهْتَزُّ مِنْهَا شَكِيرُهَا
وَأَوَّلُ الشَّيْبِ، قال الراجز^(٨):

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٢٠٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٤٦١)، وأساس البلاغة (١/٥١٦)، ولباب التفسير (١/٢٤٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) مثال المتعدي بنفسه: شكرتُ محمداً. والمتعدي بحروف الجر: شكرتُ للطالب اجتهاده.

(٤) عبيدالله بن أحمد بن الربيع القرشي الأندلسي، إمام من أئمة العربية في الأندلس، تتلمذ على أبي علي الشلوين، ومن تلاميذه أحمد بن الزبير الغرناطي، له الملخص في ضبط قوانين العربية وغيره، توفي سنة ٦٨٨ هـ، انظر بغية الوعاة (٢/١٢٥)، وغاية النهاية (١/٤٨٤).

وانظر قوله في الملخص ص (٣٦٥). وذكر مثلاً عليه فقال: "نحو: شكرتُ لزيد، وشكرتُ زيدا". أهد

(٥) في الكشف والبيان (٣/٤٠٦): "قال أهل اللغة: أصل الشكر إظهار النعمة والتحدث بها". أهد

(٦) الرَّمَكَةُ هي الفرس والبرذونه التي تُتَّخَذُ لِلنَّسْلِ. انظر لسان العرب (١٢/٣١٨).

(٧) لم أعثر على قائله، والبيت في العين للخليل (٥/٢٩٣)، تهذيب اللغة (١٠/١٠)، ولسان العرب (٦/٩٤)، وتاج العروس (١٢/٢٣١).

العسلوج هي الغصن من الشجر. انظر تهذيب اللغة مادة (عسلج).

(٨) نُسِبَ الْبَيْتُ لِلْعِجَاجِ وَنُسِبَ لِرؤْيَةِ، والبيت في جمهرة اللغة (١/٣٩٤) و (٢/٧٣٢)، وفي الاشتقاق ص (٣٤٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٧/١٠٣)، وفي شرح المفصل نسبه للعجاج بلفظ: "والرأس قد كان له شكير"، وفي المحرر الوجيز (٦/٢٩) جاء بلفظ: "والرأس قد كان له تثير" ونسبه لرؤبة.

الآن إذ لآح بِكَ [الْقَتِيرُ] ^(١) والرأسُ إذ صارَ لَهُ شَكِيرٌ

وناقة شَكُور ^(٢): تُدر ^(٣) أكثر مما رعت.

الفرقان: مصدر فرق، وتقدّم الكلام في فرق.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ معطوف على ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ﴾ ^(٤) فالعامل فيه ما ذُكر أنه العامل في (إذ) تلك بواسطة الحرف.

وقرأ الزهري: ﴿فَرَقْنَا﴾ بالتشديد ^(٥)، ويفيد التكثر ^(٦)؛ لأن المسالك كانت اثني عشر مسلكاً على عدد أسباط بني إسرائيل ^(٧). ومن قرأ: ﴿فَرَقْنَا﴾ مجرداً ^(٨)، اكتفى بالمطلق، وفُهِم التكثر من تعداد الأسباط.

﴿بِكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿فَرَقْنَا﴾، والباء معناها: السبب، أي بسبب دخولكم ^(٩)،



والقتير هو الشيب كما في تهذيب اللغة مادة (قتر).

(١) في الأصل و س: العتير. والصواب ما أثبتته وهو في م وح.

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/١٠): "والشكُور من الدَّواب: ما يكفيه للسَّمَن العلف القليل، والشكُرة من الحلائب: التي تصيب حَظًّا من بقل أو مرعى فتعزُّر عليه بعد قلة لبن". أهـ
فالناقة الشُّكُرة هي مملئة الضَّرْع، نص على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة والراغب في المفردات. تنظر الإحالة في أول المفردة.

(٣) في س: تذر. بالذال المعجمة.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٣٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٣)، ومعاني القرآن للأخفش ص (١/٩٢)، وتفسير ابن جرير (١/٦٥٤).

(٥) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٢)، والمحور الوجيز (١/٢٠٨).

(٦) انظر المحتسب (١/٨٢)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٥٩).

(٧) انظر الكشاف (١/٢٨٠)، والهداية لمكي (١/٢٦٢).

(٨) هي القراءة المتواترة، انظر معجم القراءات (١/٩٧).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩)، والتبيان ص (٥٢).

أو المصاحبة^(١): أي ملتبساً (بكم)^(٢)، كما قال^(٣):

تَدُوْسُ بِنَا الْجَمَّاجِمِ وَالتَّرِيَا

أي: ملتبسة بنا، أو أي: جعلناه فرقاً بكم كما يفرق بين الشئيين بما توسط بينهما، وهو قريب من معنى الاستعانة^(٤)، أو معناها اللام، أي: فرقنا لكم البحر^(٥)، أي: لأجلكم، ومعناها راجع للسبب. ويحتمل الفرق أن يكون عَرَضاً مِنْ ضَفَّةٍ إِلَى ضَفَّةٍ^(٦)، ويحتمل أن يكون طويلاً، ونُقل كل [منها]^(٧)، وعلى هذا الثاني قالوا^(٨): " كان ذلك يقرب من موضع النجاة، ولا يلحق في البر إلا في أيام كثيرة بسبب جبال وأوعار حائلة. وذكر العامري^(٩): أن موضع خروجهم كان قريباً من بَرِّيَّة فلسطين، وهي كانت طريقهم ".

(١) انظر الفريد (١/٢٥٥).

(٢) سقط من س.

(٣) القائل هو المتنبى، وهو في شرح العكبري على ديوانه (١/١٤٨)، وذكره ولم ينسبه لأحد كُـلُّ من: الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٠)، والبيضاوي في تفسيره (١/٦١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٤٩)، وصدرة: فَحَدَّتْ عَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِم. والتريب هو الصدر عند تساوي العظام انظر مقاييس اللغة (١/٣٤٧). والشاهد - كما قال الزمخشري - " أي تدوس ونحن راكبوها ". أقول وقد يكون في نسبة البيت للمتنبى نظراً لعدم استشهاد العلماء به لتأخره، ولكن لم أقف على قائل له سواه. فليتأمل!

(٤) قال الطيبي في فتوح الغيب ص (٥١٦) ت. الدكتور صالح الفايز: " وفرق بين الباء السببية والاستعانة، فإن باء الاستعانة كالألة وأن البحر فُرِقَ بواسطتهم. والسببية أذنت بأن الله تعالى فرقه بسببهم ولأجل إنجائهم لكن فيه أنه فُرِقَ بواسطتهم أم بشيء آخر. وعلى الملابس ليس فيها خصوصية الأمر ". أهـ

(٥) هذا قول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) وضعفه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٠٩).

(٦) انظر تفسير مقاتل (١/٤٧) وتفسير السمرقندي (١/١١٧)، وضعفه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٠٩).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.

(٨) القائل هو ابن عطية وهو في المحرر الوجيز (١/٢٠٩).

(٩) لم اهتد إليه. وهذا القول منسوب إليه في المحرر الوجيز في الموضع السابق.

البحر: قيل هو بحر القلزم^(١) من بحار فارس^(٢)، وكان بين طرفيه أربعة فراسخ^(٣)، وقيل: بحر من بحار مصر يقال له أساف^(٤)، ويعرف الآن ببحر القلزم، قيل: وهو الصحيح. ولم يختلفوا في أن فرق البحر كان بعدد الأسباط، اثني عشر مسلماً^(٥). واختلفوا في عدد المفروق بهم، وعدد آل فرعون، على أقوال يُضاد بعضها بعضاً^(٦)، وحكوا في كيفية خروج بني إسرائيل، وتعنّتهم وهم في البحر مقتحمون، وفي كيفية خروج فرعون بجنوده، حكايات مطوّلة جداً لم يدل القرآن ولا الحديث الصحيح عليها، فالله أعلم بالصحيح منها^(٧).

﴿فَأَنجَيْنَاكَ﴾ يعني من الغرق، ومن إدراك فرعون لكم. واليوم الذي وقع فيه الفرق والنجاة والغرق كان يوم عاشوراء^(٨). واستطردوا إلى الكلام في يوم

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩)، وتفسير القرطبي (٢/٩٣)، ومعجم البلدان (١/٢٧٤). وبحر القلزم هو المسمى حالياً بالبحر الأحمر، والقلزم هي بلدة قديمة على البحر، وهي الآن مدينة السويس المعروفة بدولة مصر. انظر الخطط المقرزية (١/٢٤)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٢) بحر القلزم هو من بحار فارس، باعتبار أنه خليج يخرج من المحيط الهندي وأحد أقسامه يُسمّى بحر فارس والآخر يُسمّى بحر اليمن. انظر الخطط المقرزية (١/٢٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (١/٩٤).

والفرسخ يساوي بالقياسات الحديثة يساوي: حوالي ٥ كم. انظر بحث المقاييس القديمة والحديثة ص (٦)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٤) نسبة البغوي في تفسيره (١/٩٤) إلى قتادة.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩)، وتفسير ابن جرير (١/٦٥٤).

(٦) انظر مثلاً على ذلك في النكت والعيون (١/١١٩)، والكشف والبيان (١/١٩٢)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٤٢).

(٧) انظر طرفاً من هذه القصص والحكايات في الكشف (١/٢٨٠)، وتفسير القرطبي (٢/٩٢)، والكشف والبيان (١/١٩٣)، وتفسير ابن جرير (١/٦٥٥) وما بعده.

(٨) صحّ ذلك مرفوعاً ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة، واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: (أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا). أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٢٤١)، برقم (٤٦٨٠) في كتاب التفسير، باب ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ الآية، ومسلم في صحيحه (٢/٧٩٥) برقم (١١٣٠) في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

عاشوراء، وفي صومه^(١)، وهي مسألة تذكر في الفقه.

وبين قوله: ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾، [وبين قوله]^(٢): ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ محذوف يدل عليه المعنى تقديره: وإذ فرقنا بكم البحر وتبعكم فرعون وجنوده في تَقَحُّمِهِ فَأَنْجَيْنَاكُمْ، وأغرقنا آل فرعون.

والهمزة في ﴿أَغْرَقْنَا﴾ للتعدية، ويُعدى أيضاً بالتضعيف^(٣). ولم يُذكر فرعون فيمن غرق؛ لأن وجوده معهم مستقر^(٤)، فاكتفى بذكر الآل هنا؛ لأنهم هم الذين ذُكروا في الآية قبل هذه، ونسب تلك الصفة القبيحة إليهم من سَوْمِهِم بني إسرائيل العذاب، وذبحهم أبناءهم، واستحيائهم نساءهم، فناسب هذا إفرادهم بالغرق. وقد ذكر تعالى غرق فرعون في آيات أخر^(٥)، منها: ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الفص:٤٠]، ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [يونس:٩٠]، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]. وناسب نجاتهم من فرعون بإلقائهم في البحر وخروجهم منه سالمين، نجاة نبيهم موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - من الذبح، بإلقائه وهو طفل في البحر، وخروجه منه سالماً. ولكل أمة نصيب من نبيها. وناسب هلاك فرعون وقومه بالغرق، هلاك بني إسرائيل على أيديهم بالذبح؛ لأن الذبح فيه تعجيل الموت بإنهار الدم، والغرق فيه إبطاء الموت، ولا دم خارج، وكان ما به الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] سبباً لإعدامهم من الوجود. ولما كان الغرق من أعسر الموتات وأعظمها شدة، جعله الله تعالى نكالا لمن ادَّعى الربوبية ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات:٢٤]، إذ على قدر الذنب يكون العقاب، ويناسب دعوى الربوبية والاعتلاء انحطاط المدعي وتغييبه في قعر الماء.

(١) ينظر تفسير القرطبي (٢/٩٥-٩٨)، فقد استورد في ذكر حكم صوم يوم عاشوراء وفضله.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/٩١).

(٤) انظر النكت والعيون (١/١١٩)، وزاد المسير (١/٧٩)، ولباب التفسير (١/٢٣٥-٢٣٦).

(٥) انظر البسيط للواحد ص (١٠٨٦).

﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ جملة حالية^(١)، وهو من النظر: بمعنى الإبصار^(٢). والمعنى والله أعلم: أن هذه الخوارق العظيمة من فرق البحر بكم، وإنجائكم من الغرق، ومن أعدائكم، وإهلاك أعدائكم بالغرق، وقع وأنتم تعاينون ذلك وتشاهدونه، لم يصل ذلك إليكم بنقل، بل بالمشاهدة التي تُوجب العلم الضروري بأن ذلك خارق من عند الله تعالى على يد النبي الذي جاءكم^(٣). وقيل: وأنتم تنظرون إليهم لقرب بعض من بعض^(٤)، وقيل: إلى طفوهم على وجه الماء غرقى^(٥). وقيل: إليهم وقد لفظهم البحر وهم العدد الذي لا يكاد ينحصر، لم يترك البحر في جوفه منهم واحداً^(٦). وقيل: تنظرون أي بعضكم إلى بعض وأنتم سائرون في البحر، وذلك أنه نُقل^(٧) أن بعض قوم موسى قالوا له: "أين أصحابنا؟ فقال: سيروا، فإنهم على طريق مثل طريقكم، قالوا: لا نرضى حتى نراهم، فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا، فقال بها على الحيطان، فصار بها كوى^(٨)، فترأوا وتسامعوا كلام بعضهم بعضاً". وهذه الأقوال الخمسة النظر فيها بمعنى الرؤية، وقيل: النظر هنا تجوز به عن القرب، أي: وأنتم بالقرب منهم، أي: بحال لو نظرتهم إليهم لرأيتموهم كقولهم: أنت بمرأى مني ومسمع^(٩)،

- (١) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٤) والبيان ص (٥٣)، والفريد (١/٢٥٥). وهي في موضع حال من الكاف والميم في ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وهو اختيار مكّي، ويحتمل أن تكون حالاً من ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ والتقدير: وأغرقنا آل فرون وأنتم تنظرون إليهم.
- (٢) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٦٣).
- (٣) لم أعر على من قال به.
- (٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩).
- (٥) انظر الهداية لمكي (١/٢٦٢)، والتفسير الكبير (١/٥١٠).
- (٦) انظر تفسير السمرقندي (١/١١٨)، والتفسير الكبير (١/٥١٠).
- (٧) هو بنصه في الكشاف (١/٢٨٠). وانظر الهداية لمكي (١/٢٦٤). وأخرجه ابن جرير في حديث مطول عن ابن عباس، انظر تفسير ابن جرير (١/٦٥٨-٦٥٩).
- (٨) الكوى جمع كوة، وهي الخرق في الحائط. انظر لسان العرب (٢٠/١٠١).
- (٩) في م و ح و س: أنت مني بمرأى ومسمع.

أي: قريب بحيث أراك وأسمعك^(١)، قاله ابن الأنباري^(٢). وقيل: هو من نظر البصيرة والعقل^(٣)، ومعناه: وأنتم تعتبرون بمصرعهم وتتعضون بمواقع النعمة التي أرسلت عليهم^(٤). وقيل: النظر هنا بمعنى العلم، لأن العلم يحصل عن النظر، فكُنِّيَ به عنه، قاله الفراء^(٥)، وهو معنى قول ابن عباس^(٦).

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قرأ الجمهور: ﴿وَعَدْنَا﴾^(٧)، وقرأ أبو عمرو: ﴿وَعَدْنَا﴾ بغير ألف هنا، وفي الأعراف وطه^(٨). ويحتمل ﴿وَعَدْنَا﴾ أن يكون بمعنى ﴿وَعَدْنَا﴾، ويكون صدر من واحد، ويحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلة، فيكون الله قد وَعَدَ موسى الوحي، ويكون موسى وَعَدَ الله المجيء للميقات، أو يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى، وقبول الوعد يشبه الوعد^(٩). قال القفال^(١٠): "ولا يَبْعُدُ أن يكون الأدمي يَعِدُ اللهَ بمعنى يعاهده". وقيل: وعد إذا كان عن غير طلب، وواعد إذا كان عن طلب.

وقد رجح أبو / عبيد^(١١) قراءة من قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾ بغير ألف، وأنكر قراءة (١/٩٧)

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩)، وتفسير القرطبي (١/٩٦).

(٢) نسبه له الشهرستاني في تفسيره (١/٣٤٣).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩)، وتفسير القرطبي (٢/٩٦).

(٤) في س: إليهم.

(٥) معاني القرآن للفراء (١/٣٦)، ورد عليه ابن جرير في تفسيره (١/٦٦٣).

(٦) انظر روح المعاني (١/٢٥٧).

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/٢٠٩).

(٨) انظر الاقناع (٢/٥٩٧)، والنشر (٢/١٥٩). وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر.

(٩) انظر توجيه القراءة في: الموضح لابن أبي مريم (١/٢٧٤)، وشرح الهداية للمهدوي ص (٣٥٣) والتفسير الكبير (١/٥٠١).

(١٠) انظر التفسير الكبير (١/٥١٠).

(١١) انظر المحرر الوجيز (١/٢١٠)، وتفسير القرطبي (٢/٩٨). جاءت الكنية في الأصل وح "أبو عبيدة" بالتاء المربوطة، والصواب ما أثبتته من م و س، وهو موافق للمصادر المذكورة.

من قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾ بالألف، وافقه على معنى ما قال أبو حاتم^(١) ومكي^(٢). وقال أبو عبيد^(٣): "المواعدة لا تكون إلا من البشر". وقال أبو حاتم^(٤): "أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين، كل واحد منهما يعد صاحبه". وقد مرَّ تخريج واعد على تلك الوجوه السابقة^(٥)، ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حدٍّ سواء^(٦). وأكثر القراء على القراءة بألف، وهي قراءة مجاهد^(٧)، والأعرج^(٨)، وابن كثير، ونافع، والأعمش^(٩)، وحمزة،

(١) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني، العلامة نحوي البصرة ومقرئها في زمانه، قرأ على يعقوب الحضرمي، وله اختيار في القراءة، له كتاب القراءات والمقصود والممدود، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٤٣٤)، وإنباه الرواة (٢/٥٨).

وانظر قوله في الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/٢٣٩).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (١/٢٣٩).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٤)، وتفسير القرطبي (٢/٩٨-٩٩). ورد على أبي عبيد النحاس في إعراب القرآن، وابن جرير في تفسيره (١/٦٦٥) دون أن يسمي -الأخير- أبا عبيد.

(٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/٢٣٩)، وتفسير القرطبي (٢/٩٩).

(٥) في ح: الصورة.

(٦) لقد وافق أبو حيان في هذا ابن جرير فقد قال في تفسيره (١/٦٦٤): "والصواب عندنا في ذلك من القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة، وقرأت بهما القراء، وليس في القراءة بإحدهما إبطال معنى الأخرى". أهـ

أقول: ولا شك أن القراءة متى ما توفرت فيها شروط القراءة المعتمدة لدى أهل الفن فإنها لا ترد بفشو لغة أو قياس أو ما شابه، فالأصل هو كتاب الله فهو الذي يقاس عليه ولا يقاس هو على غيره، فإن كتاب الله أعلى مستويات فصاحة اللغة العربية.

(٧) انظر السبعة ص (١٥٥).

(٨) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٤).

(٩) سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي الكاهلي، الإمام المقرئ الحافظ، تابعي جليل رأى أنس بن مالك، وقرأ القرآن على أبي العالية ومجاهد، وقرأ عليه حمزة الزيات، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢١٤) وغاية النهاية (١/٣١٥).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.

والكسائي^(١).

موسى: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن^(٢). وذكر الشريف أبو البركات محمد بن أسعد بن علي الجَوَّاني^(٣) النَّسابة^(٤): أن موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - هو: موسى بن عمران بن قاهث. وتقدّم الكلام في لفظ موسى العَلَم. وأما موسى الحديدية^(٥)، التي يُخلق بها الشعر، فهي مؤنثة عربية مشتقة من: أَسَوْتُ الشيء، إذا أَصْلَحْتَهُ، ووزنها مُفْعَل، وأصلها الهمز، وقيل: اشتقاقها من: أَوْسَيْتُ إذا حَلَقْتُ، وهذا الاشتقاق أشبه بها، ولا أصل للواو في الهمز على هذا.

أربعين ليلة: ذو الحجة وعشر من المحرم^(٦)، أو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، قاله أبو العالية^(٧) وأكثر المفسرين^(٨).

(١) جاءت هذه العبارة بهذا النص والترتيب عند النحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٤). وأيضاً هي قراءة ابن عامر وعاصم وخلف من العشرة. وانظر المراجع السابقة وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩١) ومعجم القراءات (١/٩٨).

(٢) هذا النسب قد عزاه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٠) إلى ابن إسحاق، وجاء فيه "قاهث" بالتاء بدلاً من "قاهث" بالثاء.

(٣) في س: الحواني. وهو تصحيف.

(٤) محمد بن أسعد بن علي الحسيني المصري، أبو علي الجواني نسبة إلى قرية قرب المدينة، من علماء الأنساب، وكان متشيعاً، ولي نقابة الأشراف بمصر مرة، له مصنفات كثر منها تاج الأنساب والموجز في النسب، وله في مصنفاته مجازفات كثيرة كما قال ابن حجر في اللسان، توفي سنة ٥٨٨هـ. انظر لسان الميزان (٦/٥٦٢)، والأعلام (٦/٣١)، وطبقات النساين لبكر أبو زيد ص (١٦٩).

وانظر قول الجواني في كتابه المقدمة الفاضلية ص (١١٢).

(٥) تقدم عزو الاشتقاق في موسى الحديدية، عند كلام المصنف على مفردات الآية.

(٦) انظر زاد المسير (١/٨٠)، ولباب التفسير (١/٢٣٨)، وتفسير السمرقندي (١/١١٨)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٧).

(٨) هو قول الفراء في معاني القرآن (١/٣٦)، ومقاتل في تفسيره (١/٤٧)، والكرماني في لباب التفسير

وقرأ علي وعيسى بن عمر: بكسر باء ﴿أَرْبَعِينَ﴾^(١) شاذاً اتباعاً، ونصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ على المفعول الثاني^(٢) لـ ﴿وَعَدْنَا﴾ على أنها هي الموعودة، أو على حذف مضاف التقدير: تمام^(٣)، أو: انقضاء أربعين،^(٤) حُذِفَ وأُقيِمَ المضاف إليه مقامه فَأُعْرِبَ إعرابه، قاله الأخفش^(٥)، فيكون مثل قوله^(٦):

- (١) ابن عطية في المحرر الوجيز (٢١٠/١)، والبغوي في تفسيره (٩٤/١) ونسبه إلى الجمهور، والقرطبي في تفسيره (١٠١/٢)، وقول ابن كثير في تفسيره (٢٦١/١).
- (٢) انظر الكشف والبيان (١٩٥/١) ونسبها إلى زيد بن علي. ولم أجد من نسبها إلى من ذكرهم أبو حيان وقال الهمداني في الفريد (٢٥٦/١): "والجمهور على فتح باء ﴿أَرْبَعِينَ﴾، وقرئ: بكسرها وهي لغية". "أهد والمقصود بـ "اتباعاً" أي اتباع حركة الباء لحركة العين بعدها.
- (٣) هو قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٤)، والواحدي في البسيط ص (١٠٩١)، والقرطبي في تفسيره (١٠١/٢).
- (٤) هو قول ابن جرير في تفسيره (٦٦٦/١)، وانظر زاد المسير (٧٩/١).
- (٥) هو قول السمعاني في تفسيره (٧٩/١).
- (٦) معاني القرآن للأخفش (٩٣/١). وهو قول الفخر الرازي في تفسيره (٥١١/١).
- (٦) هو لعمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه ص (٤٧٤)، وفي كتاب (٢٨٣/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٩٠٥/١)، ومعاني القرآن للأخفش (٢٤٩/١)، وأمالى ابن الشجري (١٠٠/٢)، وروي البيت بعدة صور منها:

فواعديه سرحتي مالك أو الرُّبَا بينها أسهلا

هكذا هو عند سيويه والنحاس والأخفش وابن الشجري والبغدادي.

وأما في الديوان فروايتة:

وواعديه سرحتي مالك أو الرُّبَى دونها مَنزُلا

وأما مفرداته:

- ف (سرحتي مالك) قال البغدادي في الخزانة (١٢١/٢): "ليس اسم مكان، بل هما شجرتان لمالك. والسَّرحة. واحد السرح، وهو كل شجر عظيم لا شوك فيه".
- وعلى رواية (الرُّبَا) فالمقصود كما قال البغدادي في الخزانة: "جمع ربوة وهو المكان المرتفع مما حوله، وكانت الرُّبَايْن السرحتين". أهد

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ النَّقِيِّ^(١) بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

أي: إتيان سرحتي مالك^(١). ولا يجوز نصب (أربعين) على الظرف؛ لأنه ظرف معدود، فيلزم وقوع العامل في كل فرد فرد من أجزائه، والمواعدة لم تقع كذلك^(١).

وليلة: منصوب على التمييز^(١) [الجائي بعد تمام الاسم، والعامل في هذا النوع من التمييز]^(١) اسم العدد قبله شُبَّهَ أربعون بضارين، ولا يجوز تقديم هذا النوع من التمييز على اسم العدد بإجماع، ولا الفصل بينهما بالمجرور إلا ضرورة^(١)، نحو قول الشاعر:

[عَلَى أَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى]^(١) ثَلَاثُونَ^(١) لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلاً^(١)

ومعنى البيت: أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعيّن له موضع الملاقاة، وأن يلتمس مكاناً سهلاً، وقيل أن يختار أحد الموضوعين. انظر شرح أبيات سيويه للسيرافي (١/٣٧٢)، والخزاعة (٢/١٢٠).

- (١) في س: النقا.
- (٢) قال البغدادي في خزاعة الأدب (٢/١٢١): " (سرحتي مالك) المفعول الثاني بتقدير مضاف، أي: مكان سرحتي مالك ". أه.
- (٣) انظر تفسير ابن جرير (١/٦٦٧)، والبسيط للواحدي ص (١٠٩١)، والبيان ص (٥٣)، والبيان ص (٨٣)، والفتوحات الإلهية للجمل (١/٧٧).
- (٤) انظر الكشف والبيان (١/١٩٥).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) انظر الإنصاف (١/٣٠٨)، وشرح المفصل (٤/١٣٠).
- (٧) صدر البيت ورد في هامش م ومثبت في س، وهو ساقط من الأصل ومن ح.
- (٨) في الأصل وح: ثلاثين.
- (٩) القائل هو العباس بن مرداس، وهو منسوب إليه في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ص (١٩٨)، وخزاعة الأدب (٣/٢٩٩). وورد غير منسوب في الكتاب (٢/١٥٨)، والمقتضب (٣/٥٥)، ولسان العرب (١٤/١١٨) مادة (كمل).

كميلاً: هي لغة في الكمال وهو التمام، كما قال ابن منظور. والحوّل: العام. والشاهد أنه فصل بالجار ولا مجرور (للهجر) بين التمييز وهو (حولاً) وبين المميّز وهو (ثلاثون) وهو قليل ولا يقاس عليه كما

وَعِشْرِينَ مِنْهَا إِصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا^(١)

ولا تعريف التمييز^(١)، خلافاً لبعض الكوفيين^(١) وأبي الحسين بن الطّراوة^(١).
وأول أصحابنا ما حكاه أبو زيد الأنصاري من قول العرب: " ما فعّلت العشرون
الدرهم"^(١)، وما جاء نحو هذا مما يدل على التعريف^(١)، وذلك مذكور في علم
النحو^(١).

قال صاحب الإنصاف (١/٣٠٨)، والخزانة. ومعنى البيت كما جاء في شرح أبيات مغني اللبيب
(٧/٢٥): "أي: ثلاثون حولاً كميلاً للهجر". أهـ

(١) القائل هو سُحَيْمُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وهو في ديوانه ص (٢١) وصدر البيت هو:
وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ قَدَرَأَيْتُهَا

والبيت منسوب إليه في شرح المفصل لابن يعيش (٤/١٣٠)، وغير منسوب في ارتشاف الضرب
(٢/٧٤٢)، وهمع الهوامع (٢/٢٧٣).

والشاهد: فصل بين العدد (عشرين) والمميز (إصبعاً) بالجار والمجرور (منها).

(٢) أي ولا يجوز تعريف التمييز، وهي مسألة خلافية مشهورة سيأتي العزو لها.

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن (١/٧٩) و (٢/٣٣، ٣٠٨). وانظر قول الكوفيين في الإنصاف
(١/٣١٢).

(٤) سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي الأندلسي، إمام نحوي كان ماهراً به، سمع على الأعمى كتاب
سبويه، وروى عنه أبو الوليد الباجي، وروى عنه السهيلي له الترشيح في النحو، توفي سنة ٥٢٨ هـ. انظر
إنباه الرواة (٤/١١٣)، وبغية الوعاة (١/٦٠٢).

وانظر قوله في المساعد (٢/٦٦)، ومنهج السالك ص (٢٢٠).

(٥) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٢٤٩) وقد اعتبرها لغة رديئة.

(٦) مما تأوله النحويون البصريون لما جاء فيه "أل" الحكم بزيادتها، وفي الإضافة قالوا بانفصال الإضافة أو
اعتقاد التنكير. انظر ارتشاف الضرب (٤/١٦٣٣).

(٧) ينظر في هذه المسألة الأصول لابن السراج (١/٢٢٣)، والجمل للزجاجي ص (٢٤٢)، وشرح التسهيل
(٢/٣٧٩)، وارتشاف الضرب (٤/١٦٣٣)، وهمع الهوامع (٢/٢٦٩)، واختيارات أبي حيان النحوية
للبدري (١/١٤٠).

وكان تفسير الأربعين بليلة دون يوم؛ لأن أوّل الشهر ليلة الهلال، ولهذا أرّخ بالليالي، واعتماد العرب على الأهلة، فصارت الأيام تبعاً لليالي^(١)، أو لأن الظلمة أقدم من الضوء بدليل ﴿وَأَيَّاهُ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]^(٢)، أو دلالة على مواصلة الصوم ليلاً ونهاراً^(٣)؛ لأنه لو كان التفسير باليوم أمكن أن يعتقد أنه كان يفطر بالليل، فلما نصّ على الليالي اقتضت قوة الكلام أنه واصل أربعين ليلة بأيامها^(٤). وهذه المواعدة للتكليم، أو لإنزال التوراة^(٥). قال المهدوي^(٦): "وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وسأله قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله، فخرج إلى الطور في سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل، وصعد الجبل وواعدهم إلى تمام أربعين ليلة، فقعدوا فيما ذكره المفسرون عشرين يوماً وعشرين ليلة^(٧)، فقالوا: قد أخلفنا مواعده". انتهى كلامه. وقال الزمخشري^(٨): "لما دخل بنو إسرائيل مصر، بعد هلاك فرعون، ولم يكن لهم كتاب ينتهون إليه، وعد الله^(٩) (موسى) أن ينزل عليهم التوراة، وضرب له ميقاتاً". انتهى.

- (١) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/ ٢٨٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ١٢٠)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ١٢٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٠)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥١١). قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ص (٢٤٨): "إنما أرخت بالليالي دون الأيام؛ لأن الليلة أول الشهر، فلو أرّخت باليوم دون الليلة لذهبت من الشهر ليلة". أهد
- (٢) انظر الكشف والبيان (١/ ١٩٥)، وتفسير البغوي (١/ ٩٤).
- (٣) هو قول النقاش في شفاء الصدور ص (٣٠٨)، ونسبه له ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١٠)، واعترض عليه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٠).
- (٤) انظر شفاء الصدور ص (٣٠٨)، ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١٠) إلى النقاش. وهو في غرائب التفسير للكرمانى (١/ ١٤٠) ولكنه بصيغة مختلفة.
- (٥) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٠) القولين.
- (٦) التحصيل (لوح ١٥/ ب) و (١٦/ أ) وفيه "فعدوا" بدلاً من "قعدوا" وكذلك في تفسير القرطبي (٢/ ١٠١) فقد ذكر عبارة المهدوي بتمامها ولم ينسبها إليه.
- (٧) في س: وعشرة ليال.
- (٨) الكشاف (١/ ٢٨٠). وأصل قول الزمخشري هذا هو عند النقاش في شفاء الصدور ص (٣٠٩).
- (٩) سقط من س.

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ﴾ الجمهور على إدغام الذال في التاء. وقرأ ابن كثير وحفص^(١) من السبعة: بالإظهار^(٢)، ويحتمل (اتخذ) هنا أن تكون متعدية لواحد^(٣)، أي: صنعتهم عَجَلًا، كما قال: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، على أحد التأويلين^(٤)، وعلى هذا التقدير: يكون ثم جملة محذوفة يدل عليها المعنى، وتقديرها: وبعثتموه إلهًا، ويحتمل أن تكون مما تعدت إلى اثنين فيكون المفعول الثاني محذوفًا^(٥) لدلالة المعنى (عليه)^(٦)، التقدير: ثم اتخذتم العجل إلهًا، والأرجح القول الأول، إذ لو كان مما يتعدى في هذه القصة لاثنين لصرح بالثاني، ولو في موضع واحد، ألا ترى أنه لم يُعَدَّ إلى اثنين بل إلى واحد في هذا الموضع، وفي ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وفي ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وفي ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وفي قوله في هذه السورة أيضًا: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ﴾ [البقرة: ٥]؛ لكنه رجع القول الثاني؛ لاستلزام القول الأول حذف جملة من هذه الآيات، ولا يلزم في الثاني إلا حذف المفعول، وحذف المفرد أسهل من حذف الجملة. فعلى القول الأول فيه ذم الجماعة بفعل الواحد؛ لأن الذي عمل العجل هو السامري، [وسياتي إن شاء الله الكلام فيه وفي اسمه وحكاية إضلاله عند قوله تعالى ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]،^(٧) وذلك عادة العرب في كلامها تدم أو تمدح القبيلة بما

(١) حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي الأسدي، أبو عمر المقرئ، تلميذ عاصم وابن زوجته، أتقن القراءة عليه، وقرأ عليه عمر بن الصباح وعبيد بن الصباح، وضعف في الحديث، قال عنه الذهبي: "ثبت في القراءة ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢٨٧)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٤).

(٢) انظر السبعة ص (١٥٥) وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٩١)، والمصباح الزاهر (٢/ ٢٦٤).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢١١)، والدر المصون (١/ ٣٥٤).

(٤) انظر التبيان ص (٣٩٠)، والفريد (٣/ ١٣١).

(٥) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٦) سقط من س.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

صدر عن بعضها^(١). وعلى القول الثاني فيه ذمهم بما صدر منهم، والألف واللام في العجل على القول الأول لتعريف الماهية، إذ لم يتقدم عهد فيه، وعلى القول الثاني للعهد السابق، إذ كانوا قد صنعوا عجلاً ثم اتخذوا ذلك العجل^(٢) إلهاً، وكونه عجلاً ظاهراً في أنه صار لحماً ودماً، فيكون عجلاً حقيقة ويكون نسبة الخوار^(٣) إليه حقيقة، قاله الحسن^(٤). وقيل: هو مجاز، أي عجلاً في الشكل والصورة^(٥)؛ لأن السامري صاغه على شكل العجل، وكان فيما ذكروا صائغاً^(٦)، ويكون نسبة الخوار إليه مجازاً، قاله الجمهور^(٧)، وسيأتي الكلام^(٨) على ذلك في الأعراف إن شاء الله تعالى. ومن أغرب ما ذهب إليه في هذا العجل أنه "سُمي عجلاً؛ لأنهم عجلوا به قبل قدوم موسى، فاتخذوه إلهاً"، قاله أبو العالية^(٩)، أو سُمي هذا عجلاً؛ لقصر مدته^(١٠).

(١) انظر روح المعاني (١/٢٥٩).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٨) عن مجاهد قال: "قوله: ﴿العجل﴾ حسيل البقرة - ولد البقرة - أه."

(٣) الخوار هو صوت الثور. انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٢٢٧).

(٤) نسبة للحسن الماوردي في النكت والعيون (١/١٢١) وفي (٣/٤١٩) وزاد في نسبه إلى قتادة والسدي، وهو قول ابن عباس كما في زاد المسير (١/٨١).

(٥) هو قول مجاهد كما في النكت والعيون (٣/٤١٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٢٤).

(٦) انظر زاد المسير (١/٨١)، ولباب التفسير (١/٢٣٩).

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٢/٣٥٢)، والتفسير الكبير (١/٥١٢)، وتفسير القرطبي (١٤/١٢١). وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٨/٢٩٢): "ما وقع في القصص: أنه كان لحماً ودماً ويأكل ويشرب، فهو من وضع القصاصين". أه.

(٨) انظر البحر المحيط (٤/٣٩١ - ٣٩٢).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٨).

(١٠) انظر التحصيل للمهدوي (١/١٦٧). أي قصر مدة بقاء هذا العجل حيث إن موسى بعد رجوعه حرقه ونسفه في اليم نسفاً. كما أفاده الألويسي في روح المعاني (١/٢٥٩).

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ (من) تفيد ابتداء الغاية^(١)، ويتعارض مدلولها مع مدلول (ثُمَّ)؛ لأن (ثُمَّ)^(٢) تقتضي وقوع الاتخاذ بعد مهلة من المواعدة، و (من) تقتضي ابتداء الغاية في التعدي التي تلي المواعدة، إذ الظاهر عود الضمير على موسى^(٣)، ولا تصير^(٤) التعدي في الذات، فلا يُدَّ من حَذْف، وأقرب ما يحذف مصدر يدل عليه لفظ ﴿وَعَدْنَا﴾ [البقرة: ٥١]، أي: من بعد مواعده، فلا بد من ارتكاب المجاز في أحد الحرفين، إلا إن قُدِّر محذوف غير المواعدة، وهو أن يكون التقدير من بعد ذهابه إلى الطور^(٥)، فيزول التعارض، إذ المهلة تكون بين المواعدة والاتخاذ. [ويُبيِّن المهلة قصة الأعراف، إذ بين المواعدة والاتخاذ هناك جمل كثيرة، وابتداء الغاية يكون عقب الذهاب إلى الطور، فلم تتوارد المهلة]^(٦) والابتداء على شيء واحد، فزال التعارض. وقيل: الضمير في ﴿بَعْدِهِ﴾ يعود على الذهاب، أي: من بعد الذهاب^(٧)، ودل على ذلك أن المواعدة تقتضي الذهاب، فيكون عائداً على غير مذكور، بل على ما يفهم من سياق الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ نَقَعًا﴾ [العاديات: ٤] أي: توارت الشمس^(٨)، إذ يدل عليها قوله^(٩): ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ [ص: ٣١]، وأي: فأثرنا بالمكان، إذ يدل عليه ﴿وَالْعَدِيدِ﴾، ﴿فَالْمُورِبَتِ﴾، ﴿فَالْمُغِيرَتِ﴾ [العاديات: ١-٣]، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا في

(١) انظر الجنى الداني ص (٣٠٨)، والدر المصون (١/ ٣٥٥).

(٢) انظر الجنى الداني ص (٤٢٦).

(٣) هو قول ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٦٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٤).

(٤) في م و ح و س: تتصوَّر.

(٥) هو قول مقاتل في تفسيره (١/ ٤٧)، وقول ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٠)، والزمخشري في الكشاف

(١/ ٢٨٠)، وقول العكبري في التبيان ص (٥٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ١٩٥)، وقد ذكر

القولين ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ..

(٧) هذا قول السجاوندي في عين المعاني (٢/ ٣٥٦). وانظر تفسير ابن أبي الربيع (١/ ٢٩٩).

(٨) هذا قول ابن مسعود، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٠/ ٨٥).

(٩) انظر المحرر الوجيز (٧/ ٣٤٥)، وزاد المسير (٧/ ١٣٠).

مكان فاقترضته ودلت عليه^(١). وقيل: الضمير يعود على الإنجاء، أي: من بعد الإنجاء،
وقيل: على الهدى، أي: من بعد الهدى^(٢)، وكلا هذين القولين ضعيف.

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ جملة حالية^(٣)، ومتعلق الظلم قيل: ظالمون بوضع العبادة في
غير موضعها^(٤)، وقيل: بتعاطي أسباب هلاكها^(٥)، وقيل: برضاكم فعل السامري في
اتخاذ العجل، ولم تنكروا عليه^(٦). ويحتمل أن تكون الجملة غير حال، بل إخبار من الله
أنهم ظالمون، أي: سجيتهم الظلم^(٧)، وهو وضع الأشياء في غير محلها. وكأن المعنى:
ثم اتخذتم العجل من بعده وكنتم ظالمين، كقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا
ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وأبرز هذه الجملة في صورة ابتداء وخبر؛ لأنها أكد وأبلغ من
الجملة الفعلية ولموافقة الفواصل. وظاهر قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ﴾ (العموم)^(٨)، وأنهم
كلهم عبدوا العجل إلا هارون^(٩)، وقيل: الذين عكفوا على عبادته من قوم موسى
ثمانية آلاف رجل^(١٠)، وقيل: كلهم عبدوه إلا هارون مع اثني عشر ألفاً، قيل: وهذا
هو الصحيح^(١١)، وقيل: إلا هارون والسبعين رجلاً الذين كانوا مع موسى.

(١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٣٥٣/٥)، وابن جرير في تفسيره (٥٨٠/٢٤).

(٢) انظر التيسير للقسيري (٦٠٩/١).

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٤)، والمحرر الوجيز (٢١٣/١)، والفريد (٢٥٨/١).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٦٧٥/١)، والكشف والبيان (١٩٥/١)، وتفسير البغوي (٩٥/١).

(٥) انظر عين المعاني للسجاوندي (٣٥٦/٢).

(٦) انظر تفسير ابن أبي الربيع (٢٩٩/١).

(٧) انظر روح المعاني (٢٥٩/١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) نسب البغوي هذا القول إلى الحسن. انظر تفسير البغوي (٩٥/١).

(١٠) انظر تفسير البغوي (٩٥/١).

(١١) هذا القول صححه البغوي في تفسيره (٩٥/١).

(١/٩٨) واتخاذ السامري العجل دون سائر الحيوانات، قيل^(١): لأنهم مرُّوا على قوم / يعكفون على أصنام لهم وكانت على صور البقر، فقالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فهجس في نفس السامري أن يفتنهم^(٢) من هذه الجهة، فاتخذ لهم العجل، وقيل^(٣): إنه كان من قوم يعبدون البقر، وكان منافقاً يُظهِر الإيمان بموسى، فاتخذ عجلاً من جنس ما كان يعبده. وفي اتخاذهم العجل إلهاً دليل على أنهم كانوا مجسمة أو حلولية^(٤)، إذ من اعتقد تنزيه الله عن ذلك واستحالة ذلك عليه [علم]^(٥) بالضرورة^(٦) بأول وهلة فساد دعوى أن العجل إله.

وقد نقل المفسرون عن ابن عباس والسدي^(٧) وغيرهما قصصاً كثيراً مختلفاً في سبب اتخاذ العجل، وكيفية اتخاذه، وأنجرَّ مع ذلك أخبارٌ كثيرة^(٨)، الله أعلم بصحتها، إذ لم يشهد بصحتها كتاب ولا حديث صحيح، فتركنا نقل ذلك على عادتنا في هذا الكتاب.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ تقدمت معاني (عفا)، ويحتمل أن يكون عفا عنه من باب المحو والإذهاب، أو من باب الترك، أو من باب السهولة^(٩). والعفو والصفح

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢١٢)، وزاد المسير (١/٨٠-٨١) وعزاه إلى ابن زيد.

(٢) في م و ح: فتننهم.

(٣) أخرجه ابن جرير تفسيره (١/٦٧٢) عن ابن عباس.

(٤) الحلولية هم: من يذهب إلى أن الخالق حلَّ في كل الموجودات، وهم أصحاب اتجاهات فمنهم من يقول إنه حلَّ في شيء كالنصارى وأهل الاتحاد، ومنهم من يقول به في كل شيء كالجهمية. انظر الفرق بين الفرق ص (٢٥٤)، وشرح الأصفهانية ص (١١٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م و ح.

(٦) في س: بالضرورة تبين.

(٧) انظر ما أخرجه ابن جرير عنهما في تفسيره (١/٦٦٩-٦٧٣).

(٨) انظر في ذلك النكت والعيون (١/١٢٠)، والمحرر الوجيز (١/٢١٢-٢١٣)، وزاد المسير (١/٨٠)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٣).

(٩) تقدم ذكر هذه المعاني والعزو إليها، عند الحديث عن مفردات الآية.

متقاربان في المعنى^(١). وقال قوم^(٢): "لا يُستعمل العفو بمعنى الصفح إلا في الذنب". فإن كان العفو هنا بمعنى الترك أو التسهيل، فيكون ﴿عَنْكُمْ﴾ عام اللفظ خاص المعنى؛ لأن العفو إنما كان عمن بقي منهم، وإن كان بمعنى المحو، كان عاماً لفظاً ومعنى، فإنه تعالى تاب^(٣) على من قتل، وعلى من بقي، قال تعالى: ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وروي أن الله أوحى إلى موسى بعد قتلهم أنفسهم: "أني قبلت توبتهم فمن قُتل فهو شهيد، ومن لم يقتل فقد تبت عليه وغفرت له"^(٤). وقالت المعتزلة: "﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾، أي: بسبب إتيانكم بالتوبة، وهي قتل بعضهم بعضاً"^(٥).

﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى اتخاذ العجل^(٦)، وقيل: إلى قتلهم أنفسهم^(٧)، والأول أظهر.

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ تقدم الكلام^(٨) في (لعل) في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] لغة ودلالة معنى بالنسبة إلى الله تعالى، فأغنى عن إعادته.

(١) انظر بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١) و (٤/ ٨٠).

(٢) القائل هو ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١٣).

(٣) في م وح: فإنه يقال تاب.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٨٠) عن ابن عباس بنحوه. وانظر تفسير السمرقندي (١/ ١٢٠).

(٥) انظر الكشاف (١/ ٢٨١)، والتفسير الكبير (١/ ٥١٣) فيه والعبارة بنصها.

(٦) هذا قول أبي العالية أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٠٨)

ورجحه ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٧٥)، وهو قول السمرقندي في تفسيره (١/ ١١٩)، ومكي في الهداية

(١/ ٢٦٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ١٩٥)، والبغوي في تفسيره (١/ ٩٥)، والزنجشري في

الكشاف (١/ ٢٨٠)، والكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٤٠)، والواحدي في البسيط ص (١٠٧٣)،

والهمداني في الفريد (١/ ٢٥٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٠٤).

(٧) لم أعثر على من قال به.

(٨) انظر البحر المحيط (١/ ٩٥).

﴿تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشنون عليه تعالى باستدامة^(١) نعمه إليكم، وتُظهِرون النعمة بالثناء، وقالوا^(٢): الشكر باللسان، وهو الحديث^(٣) بنعمة المنعم والثناء عليه بذلك، وبالقلب وهو اعتقاد حق المُنْعَم على المُنْعَم عليه، وبالعَمَل ﴿أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وبالله أي: شكراً لله بالله؛ لأنه لا يَشْكُرُه حق شُكْرُه إلا هو، وقال بعضهم^(٤):

وَشُكْرُ ذَوِي الإِحْسَانِ بِالقَوْلِ وَبِالْقَلْبِ أُخْرَى ثُمَّ بِالعَمَلِ الأَسْنَى
وَشُكْرِي لِربِّي لَا بِقَلْبِي وَطَاعَتِي وَلَا بِلِسَانِي بَلْ بِهِ شُكْرُهُ عَنَّا

ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: عفو الله عنكم؛ لأن العفو يقتضي الشكر، قاله الجمهور^(٥)، أو تُظهِرون نعمة الله عليكم في العفو^(٦)، أو تعترفون بنعمتي^(٧)، أو تديمون طاعتي^(٨)، أو تقرون بعجزكم عن شكري^(٩)، أربعة أقوال^(١٠). وقال ابن عباس^(١١):

(١) في م وح: بإسدائه.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٦١)، والبسيط للواحي ص (٣٦٠).

(٣) في م وح: التحدث.

(٤) ذكر البيتين الألويسي في روح المعاني (١/١٢٠).

(٥) هو قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٧٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٥)، والبغوي في تفسيره

(١/٩٥)، والسمرقندي في تفسيره (١/١١٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٠٤).

(٦) انظر تفسير الشهرستاني (١/٣٤٨).

(٧) هو قول الكرماني في لباب التفسير (١/٢٤٠).

(٨) انظر تفسير أبي السعود (١/١٣٤).

(٩) لم أعثر على من قال به.

(١٠) ذكر أبو حيان هنا خمسة أقوال فلعله سبق قلم، أو أنه كتب أربعة ثم زاد خامساً ولم يعدل الرقم، ويحتمل

أن يكون القول الثاني والثالث هما واحداً ويكون العطف بينهما بالواو لا بـ (أو) لا سيما وهما متقاربان.

والله أعلم.

(١١) النص في عين المعاني للسجاوندي (٢/٣٥٨). وفي الكشف والبيان (١/١٩٥) أطول مما هنا.

"الشكر طاعة الجوارح". وقال الجُنَيْد^(١): "الشكر هو العجز عن الشكر". وقال الشَّبْلِيُّ^(٢): "التواضع تحت رؤية المنّة". وقال الفُضَيْل^(٣): "أن لا تعصي الله". وقال أبو بكر الوردَاق^(٤): "أن تعرف النعمة من الله". وقال ذو النون^(٥): "الشكر لمن فوقك

(١) الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي، أبو القاسم، شيخ الصوفية، وتفقه على أبي ثور وأتقن العلم ثم اهتم بعبادته وتفرد لها، توفي سنة ٢٩٨ هـ. انظر طبقات الصوفية للسلمي ص (١٥٥)، والسير (٦٦/١٤).

وانظر قوله في الكشف والبيان (١٩٦/١)، وعين المعاني للسجاوندي (٣٥٨/٢)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٩٥/١) ولم ينسبه لأحد.

(٢) دُلْف بن جَحْدَر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دُلْف الشَّبْلِيُّ، أبو بكر، إمام فقيه صحب الجنيد، وولي حجابة الخليفة الموفق توفي سنة ٣٣٤ هـ. انظر طبقات الصوفية للسلمي ص (٣٣٧)، والسير (٣٦٧/١٥).

وأخرج قوله الثعلبي في الكشف والبيان (١٩٦/١)، وذكره السجاوندي في عين المعاني (٣٥٨/٢)، وانظر تفسير القرطبي (١٠٦/٢).

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، أبو علي، الإمام الثبت، حدث عنه ابن المبارك والقطان وابن مهدي، وهو شيخ الحرم المكي ومن العباد المشهورين، توفي سنة ١٨٧ هـ. انظر الجرح والتعديل (٧٣/٧)، والسير (٤٢١/٨).

وانظر قوله في الكشف والبيان (١٩٥/١)، وتفسير البغوي (٩٥/١).

(٤) محمد بن إسماعيل بن العباس البغدادي المُسْتَمَلِي الوردَاق، الإمام المحدث، روى عنه الدار قطني، توفي سنة ٣٧٨ هـ. انظر تاريخ بغداد (٣٨٨/٢)، والسير (٣٨٨/١٦).

وقوله بهذا النص في عين المعاني للسجاوندي (٣٥٩/٢). انظر قوله في الكشف والبيان (١٩٥/١) بأطول مما هنا.

(٥) ثوبان بن إبراهيم، وقيل فيض بن أحمد، الثُّوبِي الأَخْمِيْمِي، أبو الفيض المصري، الإمام الزاهد شيخ الديار المصرية، روى عن مالك والليث، توفي سنة ٢٤٥ هـ انظر طبقات الصوفية للمناوي (٥٩٧/١)، والسير (٥٣٢/١١).

وأخرج قوله الثعلبي في الكشف والبيان (٩١٦/٢) ت. العنزي، وقد تحرف وسقط سنده في الكشف والبيان المطبوع (١٩٦/١)، وذكره السجاوندي في عين المعاني (٣٥٩/٢)، وانظر تفسير القرطبي (١٠٦/٢).

بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان". قال القشيري^(١): "سرعة العفو عن عظيم الجرم دالة على حقارة المعفو عنه، يشهد لذلك ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] هؤلاء بنو إسرائيل عبدوا العجل فقال: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٥٢]، وقال لهذه الأمة: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨]". انتهى كلامه.

وناسب ترجي الشكر إثر ذكر العفو؛ لأن العفو عن مثل هذه الزلة العظيمة التي هي اتخاذ العجل إلهاً هو من أعظم، أو أعظم إسداء النعم، فلذلك قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ هو التوراة بإجماع المفسرين^(٢).

﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة^(٣)، ومعناه أنه آتاه جامعاً بين كونه كتاباً وقرآناً بين الحق والباطل، ويكون من عطف الصفات؛ لأن الكتاب في الحقيقة معناه المكتوب^(٤)، قاله الزجاج^(٥)، واختاره الزمخشري^(٦)، وبدأ بذكره^(٧) ابن عطية / قال^(٨): "كرر المعنى لاختلاف اللفظ، ولأنه زاد معنى التفرقة بين الحق والباطل، ولفظة ﴿الْكِتَابَ﴾^(٩) لا تعطي ذلك". أو الواو مقحمة، أي زائدة، وهو نعت

(١) لطائف الإشارات (١/ ٧٤).

(٢) نقل الإجماع في ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١٣)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٠٦)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ١٩٢).

(٣) انظر تفسير ابن أبي الربيع (١/ ٣٠١).

(٤) ذكر ابن جرير في تفسيره (١/ ٩٥-٦٧٨) أن الكتاب بمعنى المكتوب.

(٥) معاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٤)، وانظر المحرر الوجيز (١/ ٢١٣).

(٦) الكشاف (١/ ٢٨١).

(٧) في الأصل: بذكرهما.

(٨) المحرر الوجيز (١/ ٢١٣).

(٩) في س: كتاب.

﴿لِكِنَّبٍ﴾، قال الشاعر^(١):

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهَمَامِ وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ فِي الْمُرْدَحَمِ

قاله الكسائي^(١)، وهو ضعيف، وإنما قوله: "وابن الهمام وليث" من باب عطف الصفات بعضها على بعض. ولذلك شَرَطَ، وهو أن تكون الصفات مختلفة المعاني^(٢).

أو النصر؛ لأنه فرق بين العدو والولي في الغرق والنجاة^(٣)، ومنه قيل ليوم بدر: يوم الفرقان^(٤)، قاله ابن عباس^(٥). أو سائر الآيات التي أوتي موسى - على نبينا وعليه

(١) قائله غير معروف، والبيت في معاني القرآن للفراء (١/١٠٥)، وتفسير ابن جرير (٣/٨٩)، والكشاف (١/١٣٣)، والكشف والبيان (٥/٣٥٢)، وتفسير القرطبي (٢/٨٥، ١٠٨)، والإنصاف (٢/٤٦٩)، وخزانة الأدب (١/٤٥١).

القرم: السيد، والهمام: الملك العظيم المهمة، والسيد الشجاع، والكتيبة: الجيش، وقيل جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف، والمزدحم: محل الازدحام، يقال: ازدحم القوم وتزاحموا أي: تضايقوا، والمراد به في المعركة. كما أفاده البغدادي في الخزانة.

والشاهد في البيت: عطف بعض الصفات على بعضها. ف "ابن الهمام" و "ليث" هما وصفان للملك وقد عطف على الصفة الأولى وهي القرم. ومجازه كما قال الثعلبي والقرطبي: "الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة في المزدحم". وعليه فزيادة الواو في موضعين: الأول بين "القرم وابن الهمام" والثانية: "ابن الهمام وليث".

(٢) انظر الكشف والبيان (١/١٩٧)، وتفسير البغوي (١/٩٦)، والبسيط للواحدي ص (١٠٧٩).

(٣) انظر ارتشاف الضرب (٤/١٩٢٨).

(٤) هو قول مقاتل في تفسيره (١/٤٩)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (١/١٢١) إلى ابن زيد، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٠٨) ولم ينسبه لأحد.

(٥) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]. وانظر تسمية يوم بدر بيوم الفرقان في الهداية لمكي (١/٢٦٩)، وتفسير القرطبي (٢/١٠٨). ومعركة بدر وقعت في السنة الثانية من الهجرة، وانتصر فيها المسلمون. تنظر في سيرة ابن هشام (٢/٢٤٩).

(٦) انظر الكشف والبيان (١/١٩٧)، والبسيط للواحدي ص (١٠٧٨)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨١) إلى ابن عباس وابن زيد.

أفضل الصلاة والسلام- من العصا واليد وغير ذلك؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل^(١)، أو الفرق بين الحق والباطل، قاله أبو العالية^(٢) ومجاهد^(٣)، أو الشرع الفارق بين (الحق والباطل)^(٤) الحلال والحرام^(٥)، أو البرهان الفارق بين الكفر والإيمان، قاله ابن بَحر^(٦) وابن زيد^(٧)، أو الفَرَجِ مِنَ الكَرْبِ؛ لأنهم كانوا مُسْتَعْبِدِينَ مع القبط^(٨)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، أي: فَرَجًا وَمُخْرَجًا^(٩). وهذا القول راجع لمعنى النصر أو القرآن. والمعنى أن الله أتى موسى ذكر نزول القرآن على محمد ﷺ حتى آمن به، حكاه ابن الأنباري^(١٠)، أو القرآن على حذف مفعول، التقدير: ومحمداً الفرقان، وحُكي هذا عن الفراء^(١١) وقُطْرِب^(١٢)

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٣)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير (١/١٩٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٩).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٧٧)، وانظر تفسير مجاهد ص (٢٠٢). ورجح هذا القول ابن جرير، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٥)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ص (٤٠)، وابن كثير في تفسيره (١/٢١٦).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(٥) هو قول ابن أبي زمنين في تفسيره (١/١٤٠)، وانظر الكشاف (١/٢٨١)، ومعاني القرآن للفراء (١/٣٧)، والتفسير الكبير (١/٥١٤).

(٦) هو علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر، أبو الحسن القطان، الإمام الحافظ من علماء قزوين، وهو عالم متفنن سمع ابن ماجه، وحدث عنه ابن فارس اللغوي، توفي سنة ٣٤٥ هـ، انظر السير (١٥/٤٦٣)، وغاية النهاية (١/٥١٦) وطبقات المفسرين للداوودي (١/٣٨٢).

وانظر قوله في تفسير القرطبي (١/٦٧٧).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٦٧٧).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢/١٠٧) وهو عنده بنصه، وانظر لباب التفسير (١/٢٤١).

(٩) هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي، انظر المحرر الوجيز (٤/١٧٠)، وزاد المسير (٣/٣٤٦).

(١٠) انظر روح المعاني (١/٢٦٠) وضَعَّف هذا القول.

(١١) معاني القرآن للفراء (١/٣٧).

(١٢) محمد بن المُسْتَنِير بن أحمد، أبو علي، الشهير بلقبه قُطْرِب، لقبه به سيويه لكثرة ملازمته له، وهو عالم بالأدب واللغة والنحو، وكان يرى رأى المعتزلة، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، له معاني القرآن =

وثعلب^(١)، وقالوا: هو كقول الشاعر^(٢):

وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونََا

التقدير: وَكَحَّلْنَ الْعِيُونَ^(٣).

وردَّ هذا القول مكي^(٤) والنحاس^(٥) وجماعة^(٦)؛ لأنه لا دليل على هذا المحذوف، ويصير نظير: أَطْعَمْتُ زَيْدًا خُبْرًا وَلَحْمًا، ويكون: اللحم أَطْعَمْتُهُ غير زيد، ولأن الأصل في العطف أنه يُشَارِكُ (المعطوف)^(٧) المعطوفَ عليه في الحكم السابق، إذا كان العطف بالحروف المشتركة في ذلك، وليس مثل ما مثَّلوا به من: (وزججن الحواجب والعيون)

﴿﴾

- والأضداد، توفي سنة ٢٠٦هـ. وقُطِرْب يعني الدويبة تدب ولا تفتّر، كما قال الخطيب في تاريخه.
انظر تاريخ بغداد (٤/ ٤٨٠)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤)، والأعلام (٧/ ٩٥).
وانظر قوله في المحرر الوجيز (١/ ٢١٤)، والكشف والبيان (١/ ١٩٧)، وزاد المسير (١/ ٨١) وصححه الواحدي في البسيط ص (١٠٨٠).
(١) انظر قوله في التفسير الكبير (١/ ٥١٤).
(٢) القائل هو الراعي النميري وهو في ديوانه ص (٢٦٩) ورواية البيت في الديوان هو:
وَهَزَّةٌ نَسَوَةٌ مِنْ حَيِّ صِدْقِي يُزَجَّجْنَ...
وهو أيضاً في معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣، ١٩١)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/ ٣٢٨)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (٢١٣)، والخصائص ص (٥٩٢)، وشرح شواهد المغني (٦/ ٩٤-٩٥).
وتزجيج الحواجب هو تدقيقها وإطالتها. انظر اللسان مادة (زجج).
(٣) انظر تأويل مشكل القرآن ص (٢١٤)، وعين المعاني للسجاوندي (٢/ ٣٦٠)، وشرح شواهد المغني (٦/ ٩٤).
(٤) الهداية (١/ ٢٦٩) وقال مكي: "وهو بعيد في العربية، لا يجوز مثل هذا الإضمار، وقد رده جماعة". أهـ
(٥) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٥).
(٦) ممن ردَّ هذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢١٤)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥١٤) وقال: "وهذا تعسف شديد من غير حاجة البتة إليه". أهـ وابن جزري في التسهيل (١/ ٦٧)، والألوسي في روح المعاني (١/ ٢٦٠).
(٧) سقط من ح.

لِمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي النُّحُو. وَقَدْ جَاءَ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا﴾ [الأنبياء: ٤٨].

أو جميع الآيات التي آتاها الله تعالى (موسى) ^(١)؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل ^(٢)، أو انفراق البحر، قاله يمان ^(٣) وقُطِرَب ^(٤)، وَضُعْفٌ هذا القول بسَبْقِ ذِكْرِ فَرَقِ الْبَحْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ وبذكر ترجية الهداية عقيب الفرقان، ولا يليق إلا بالكتاب ^(٥). وأجيب بأنه وإن سَبَقَ ذِكْرُ الانفلاق، فَأُعِيدُ هُنَا وَنُصِّصَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ آيَةٌ لِمُوسَى مَخْتَصَةٌ بِهِ، وَنَاسِبٌ ذِكْرُ الْهُدَايَةِ بَعْدَ فَرَقِ الْبَحْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَصَدَقَ مُوسَى -عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ-، وَذَلِكَ هُوَ الْهُدَايَةُ، أَوْ [لِأَنَّ] ^(٦) الْمُرَادُ بِالْهُدَايَةِ النِّجَاةَ وَالْفَوْزَ، وَبِفَرَقِ الْبَحْرِ حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ فَيَكُونُ

(١) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(٢) سبق ذكره في ص ٣٢٧.

(٣) انظر الكشف والبيان (١/١٩٧)، وتفسير البغوي (١/٩٦)، وعين المعاني للسجاوندي (٢/٣٦٠). وقد ورد الاسم بصورتين، فقد ذكر البغوي أنه يمان بن رباب وكذا في المطبوع من الكشف والبيان، وجاء في الرسالة التي حققت الكشف والبيان: يمان بن رثاب. الكشف والبيان بتحقيق د. خالد العنزى (٢/٩٢٠) وبعد بحث وتفصي في كتب التراجم وكتب التفسير المحققة وغيرها، لم أقف على تحديده بدقة، ولم أجد ترجمته، إلا أن يكون هو المذكور في لسان الميزان لابن حجر (٨/٥٤٦) وهو: "يمان بن رثاب، خرساني، قال الدارقطني: ضعيف، من الخوارج". أهـ

ويغلب على الظن أنه هو: حيث إنه قد ذكر الدارقطني في كتابه المؤتلف والمختلف (٢/١٠٥٢) أن له كتاباً في التفسير، فقال الدارقطني: "قال لنا أبو بكر النقاش: كان يمان من رثاب بخرسان وله كتاب في التفسير ومعاني القرآن". أهـ

(٤) انظر التفسير الكبير (١/٥١٤).

وذكر هذا القول كل من: الماوردي في النكت والعيون (١/١٢٢) ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨١) وعزاه إلى الفراء والزجاج وابن القاسم، وعزاه مكِّي والقرطبي إلى ابن زيد، كما في الهداية (١/٢٦٩) وتفسير القرطبي (٢/١٠٧).

(٥) انظر الهداية لمكي (١/٢٦٩)، وزاد المسير (١/٨١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

قد ذكر لهم نعمة الكتاب الذي هو أصل الديانات لهم، ونعمة النجاة من أعدائهم. فهذه اثنتا عشرة مقالة للمفسرين في المراد بالفرقان هنا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ توجيه هدايتهم، وقد تقدم الكلام في (لعل). وفي لفظ ابن عطية^(١) في لعل هنا، وفي قوله قبل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]، أنه توقع، والذي تقرر في النحو^(٢) أنه إن كان متعلق (لعل) محبوباً، كانت للترجي، وإن كان محذوراً، كانت للتوقع، كقولك: لعل العدو يقدم. والشكر والهداية من المحبوبات، فينبغي أن لا [يُعَبَّرَ]^(٣) عن معنى (لعل) هنا إلا بالترجي. قال القشيري^(٤): "فرقان هذه الأمة الذي اختصوا به نور في قلوبهم، يفرقون به بين الحق والباطل (استفت قلبك)^(٥)، (اتقوا فراسة^(٦) المؤمن (فإنه)^(٧) ينظر بنور الله)^(٨) ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]،

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢١٤).

(٢) انظر مغني اللبيب (٣/ ٥٢٤)، والجنى الداني ص (٥٨٠).

(٣) في الأصل: غير. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب والموافق للمعنى.

(٤) لطائف الإشارات (١/ ٧٤).

(٥) هذا قطعة من حديث مرفوع، أخرجه أحمد في المسند (٢٩/ ٥٣٣) برقم (١٨٠٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٤٤-١٤٥)، وأبو يعلى في المسند (٣/ ١٦١)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٥).

(٦) بكسر الفاء، فإن الفراسة - بكسر الفاء - هو في النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به، وأما فتح الفاء (الفراسة) فهو الحذق بأمر الخيل. قاله الأزهري في تهذيب اللغة (١٢/ ٢٨١)، وانظر الفائق (٣/ ٢٨).

(٧) في م و ح و س: فراسة المؤمن. المؤمن ينظر بنور الله. وما أثبتته مما في الأصل هو الصواب وهو موافق لما جاء في لطائف الإشارات المصدر الذي ينقل منه أبو حيان في هذا الموضوع، كما أنه حديث واحد وسيأتي تحريجه.

ويحتمل أن يكون المراد هو حديث آخر وهو بلفظ (المؤمن ينظر بنور الله) فيما رواه الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً وانظر المقاصد الحسنة ص (٥١٦) وبهذا يتفق نص ما جاء في نسخة م و ح و س، فيكون: (اتقوا فراسة المؤمن. المؤمن ينظر بنور الله). وهذا الاحتمال مستبعد لما ذكرت سابقاً من أن الكلام ليس لأبي حيان وإنما هو نقل من لطائف الإشارات والله أعلم.

(٨) هو حديث مرفوع بلفظ (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) أخرجه الترمذي في الجامع (٥/ ٢٠٠) =

وذلك الفرقان ما قدّموه^(١) من الإحسان ". انتهى كلامه. وناسب^(٢) ترجي الهداية إثر ذكر إتيان موسى الكتاب والفرقان؛ لأن الكتاب به تحصل الهداية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة من ذكر الامتنان على بني إسرائيل فصولاً منها: فرّق البحر بهم على الوجه الذي ذُكر من كونه صار اثني عشر مسلكاً على عدد الأسباط وبين كل سبط حاجز يمنعهم من الازدحام دون أن يلحقهم في ذلك استيحاش؛ لأنه صار في كل حاجز كُوي / بحيث ينظر بعضهم إلى بعض على ما نُقل، وهو من أعظم الآيات الدالة على صدق موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -، وهذا الفرق النعمة الثالثة؛ لأن الأولى هي التفضيل، والثانية هي الإنجاء من آل فرعون، والثالثة هي هذا الفرق وما ترتب عليه من إنجائهم من الغرق وإغراق أعدائهم وهم بنظرون بحيث لا يشكون في هلاكهم. ثم استطرد بعد ذلك إلى ذكر النعمة الرابعة، وهي العفو عن الذنب العظيم الذي ارتكبه من عبادة العجل، فذكر سبب ذلك، وأنه اتفق ذلك لغيبة موسى عنهم لمناجاة ربه، وأنهم على قصر مدة غيبته انخدعوا بما فعله السامري هذا، ولم يطل الأمد، وخليفة موسى فيهم أخوه هارون عليه السلام ينهاهم فلا ينتهون، ومع هذه الزلة العظيمة عفا عنهم وتاب عليهم، فأى نعمة

﴿﴾ =

برقم (٣١٢٧) في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، وقال عقبه: "حديث غريب". وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٥٤/٧) والطبراني في المعجم الكبير (١٠٢/٨) برقم (٧٤٩٧) وفي المعجم الأوسط (٣١٢/٣) برقم (٣٢٤٥) وحسن إسناده الهيتمي في مجمع الزوائد (٢٦٨/١٠). وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١٢٨٣/٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٤). وحكم بغرابته أبو نعيم في حلية الأولياء (٩٤/٤)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٩/٤) برقم (١٨٢١) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٦/١٤) بلفظ: (اتقوا فراسة المؤمن، فإن المؤمن ينظر بنور الله).

(١) في لطائف الإشارات (٧٤/١): "ميراث ما قدموه".

(٢) انظر روح المعاني (٢٦٠/١).

أعظم من هذه؟ ثم ذكر النعمة الخامسة، وهي ثمرة الوعد، وهو إتيان موسى التوراة التي بها هدايتهم، وفيها مصالح دنياهم وآخرتهم. وجاء ترتيب هذه النعم متناسقاً يأخذ بعضه بعنق بعض، وهو ترتيب زماني، وهو أحد الترتيبات الخمس التي مرَّ ذِكْرُها في هذا الكتاب؛ لأن التفضيل أمر حكمي، فهو أول ثم وقعت النعم بعده، وهي أفعال يتلو بعضها بعضاً. فأولها الإنجاء من سوء العذاب، ذبح الأبناء واستحياء النساء بإخراج موسى إياهم من مصر، بحيث لم يكن لفرعون ولا لقومه عليهم تسليط بعد هذا الخروج، والإنجاء، ثم فرق البحر بهم وإرائهم عياناً هذا الخارق العظيم، ثم وَعَدَ اللهُ لموسى بمناجاته وذهابه إلى ذلك، ثم اتخذهم العجل، ثم العفو عنهم، ثم إتياء موسى التوراة. فانظر إلى حسن هذه الفصول التي انتظمت انتظام الدرِّ في أسلاكها، [والزهر في أفلاكها]^(١)، كل فصل منها قد خُتِمَ بمناسبة، وارتقى في ذروة الفصاحة إلى أعلى مناصبه، وارداً من الله على لسان محمد أمينه، لسان مَنْ لم يتل من قبل كتاباً ولا خطه بيمينه.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجَلَ فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّجِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

القَوْمُ^(١): اسم جمع^(٢) لا واحد له من لفظه، وإنما واحده امرؤ، وقياسه أن لا يجمع، وشذ جمعه، قالوا: أقوام، وجمع جمعه قالوا: أقاويم فقليل يختص بالرجال^(٣). قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١]، ولذلك قابله بقوله: ﴿وَلَا فِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال زهير^(٤):

أَقْوَمُ آلٍ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءٍ

(١) انظر مجمل اللغة ص (٧٣٨) ومعجم مقاييس اللغة (٤٣/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٩٠) - (٦٩٣)، ولسان العرب (٣٩٨/١٥)، وتهذيب اللغة (٢٦٦/٩).

(٢) اسم الجمع هو ما ليس له واحد من لفظه، وليس على وزن خاص بالجمع، فهو مفرد في اللفظ ومجموع في المعنى. انظر المُفَصَّلُ لِلزُّمَخْشَرِيِّ ص (١٩٧)، ومعجم قواعد العربية للدقر ص (٣٩).

(٣) هو قول الليث وابن فارس والراغب وابن الجوزي والقرطبي وابن الأثير. انظر زاد المسير (٨٢/١)، وتفسير القرطبي (١٠٨/٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٤/٤) وما سبق من مراجع في أول المفردة.

(٤) زهير بن أبي سلمى المُزَنِّي من مُضَر، وهو من فحول شعراء الجاهلية وهو والد الشاعرين كعب وبجير، ولم يدرك الإسلام، وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت تسمى قصائده الحوليات، وله معلقته المشهورة مات في ١٣ قبل الهجرة كما قدره الزركلي. انظر الشعر والشعراء (١٣٧/١)، والأغاني (٢٢٦/١٠)، والأعلام (٥٢/٣).

والشاهد في البيت كلمة "أقوم" وتقابل "نساء" لتدل على أن المراد بها الرجال.

هذا عجز بيت وصدرة: وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي

وهو في ديوانه ص (١٣)، وفي أمالي ابن الشجري (٤٠٦/١)، وزاد المسير (٨٢/١)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢)، والدر المصون (٣٦٠/١)، ومغني اللبيب (٢٦٦/١).

وقال آخر^(١):

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّبُنِي سَهْمِي

وقال آخر^(٢):

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ

وقيل: لا يختص بالرجال بل ينطلق^(٣) على الرجال والنساء^(٤): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا

(١) القائل هو الحارث بن وَعَلَةَ الذُّهَلِي، والبيت منسوب إليه في ديوان الحماسة ص(٣٦)، ودلائل الإعجاز للجرجاني ص(٢٥٣)، ومحاضرات الأدباء (٣/٣٤٢)، والصحاح (٤/١٣٥٩)، ولسان العرب (١٣/١٢٥).

وأميم: منادى مرخم أميمة، والشاعر يقول: قومي يا أميمة هم الذين قتلوا أخي.

والشاهد: "قومي" أي هم الرجال الذين قتلوا أخا الشاعر. وقد يعترض على هذا الاستشهاد بأن الكلمة قد تحمل أن يدخل فيها النساء وقد تكون امرأة هي القاتلة له.

(٢) البيت للخزني بنت هفان، البيت في ديوانها ص(٢٩)، ونُسب إليها في أمالي ابن الشجري (٢/١٠٢) والمحتسب (٢/١٩٨)، والكتاب (١/٢٠٢)، ولم ينسب لأحد في الجمل للزجاجي ص(١٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٠٥، ٤٥٣).

لَا يَبْعَدُنْ أَي لَا يَهْلِكُنْ، قال البطليوسي: "يقال: بَعْدَ الرَّجُلِ يَبْعَدُ إِذَا هَلَكَ". ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا بَعْدًا لِمَلَيْنٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]. أهـ

سَمُّ بِالْفَتْحِ قَالَ السُّهَيْلِيُّ: السَّمُّ بِالْفَتْحِ عِنْدِي مَصْدَرٌ: سَمَّمْتُهُ سَمًّا، إِذَا أَطْعَمْتَهُ السَّمَّ، وَرَوَايَةٌ مِنْ رَوَاهُ فَتْحُ السِّينِ أَحْصَنَ لِلغَةِ وَأَوْضَحَ فِي الْمَدْحِ". أهـ بتصرف.

العداء جمع عادٍ وهو العدو بعينه وهم الأعداء. والجزر: جمع جزور وهي الناقة التي تُتخذ للنحر. والمقصود بـ "سم العداء وأفة الجزر" كما قال البطليوسي: "أرادت أن قومها سماً لأعدائهم لأنهم كانوا يهلكونهم، وأفة لإبلهم، لأنهم كانوا ينحرونها بأسيافهم". أهـ بتصرف. انظر نتائج الفكر ص(٢٤٥-٢٤٦)، شرح أبيات الجمل للبطليوسي ص(٧-١١). وفي الاستشهاد يقال فيه ما قيل في البيت الذي سبقه.

(٣) هكذا وردت في جميع النسخ.

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/١٠٩)، وفتح القدير (١/١٩٣).

إِلَى قَوْمِهِ ﴿نوح: ١﴾، ﴿وَيَنْقُومِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ [غافر: ٤١]، (كان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة)^(١)، قال هذا القائل^(٢): "أما إذا قامت قرينة على التخصيص فيبطل العموم ويكون المراد ذلك الشيء المخصص". والقول الأول أصوب، ويكون اندراج النساء في [القوم]^(٣) على سبيل الاستتباع وتغليب الرجال، والمجاز خير من الاشتراك. وُسُمي الرجال قوماً؛ لأنهم يقومون بالأمر^(٤).

الباريء^(٥): الخالق، بَرَأَ يَبْرَأُ: خَلَقَ، وفي الجمع بين الخالق والباريء في قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ما يدل على التباين، إلا إنَّ حُجْمَ على التوكيد. وقد فرَّق بعض الناس بينهما، فقال^(٦): "الباريء هو المُبْدِعُ المُحْدِثُ، والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال". وقال بعض العلماء: بَرَأَ وَأَنْشَأَ وَأَبْدَعَ نِظَائِرُ^(٧). قال المهدي^(٨) وغيره واللفظ له: "وأصله من تبريء الشيء [من الشيء]"^(٩)، وهو انفصاله منه، فالخلق قد فُصلوا من العدم إلى الوجود". انتهى. وقال أُمِّيَّةُ^(١٠):

(١) هذا جزء من حديث مرفوع، أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٦/١) برقم (٣٣٥) في كتاب التيمم، ومسلم في صحيحه (٣٧٠/١) برقم (٥٢١) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) لم أعثر على القائل، وأشار السمين الحلبي في الدر المصون (٣٦١/١) إليه بالضمير بقوله: "وإن كانت عبارة بعضهم توهم ذلك". أهـ

(٣) في الأصل: الصوم. وهو تحريف ظاهر. وما أثبتته هو في باقي النسخ.

(٤) انظر زاد المسير (٨٢/١).

(٥) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٣٦/١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٢١).

(٦) انظر تفسير القرطبي (١١١/٢).

(٧) لم أجد نص هذه العبارة، وانظر في ذلك الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص (١٧٤). والوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص (٨٨، ٩٢).

(٨) مخطوطة التحصيل المجلد الأول (ل ١٧/ب).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) نُسب البيت إلى أمية بن الصلت، وهو في ديوانه ص (١٩١)، وجاء في معجم مقاييس اللغة (٢٣٦/١) =

الْحَالِقُ الْبَارِيءُ الْمَصُورُ فِي الْـ أَرْحَامِ مَاءٍ حَتَّى يَصِيرُ دَمًا

القتل^(١): إزهاق الرُّوح بفِعْلٍ أَحَدٍ، مِنْ طَعْنٍ أَوْ ضَرْبٍ أَوْ ذَبْحٍ أَوْ خَنْقٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ فِعْلِ [أَحَدٍ]^(٢) فَهُوَ مَوْتٌ هَلَاكٌ^(٣)، وَالْمُقْتَلُ: الْمُدَّلُّ، وَقَالَ / أَمْرٌ وَالْقَيْسُ^(٤):

(٩٩/ب)

^(١) فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

شرحوه: بالمدلل^(١).

==

نسبة صدر البيت لأمية، كما نُسب البيت إلى النابغة الجعدي في كل من: الشعر والشعراء (٢٩٤/١)، والنكت والعيون (٥١٥/٥)، وتفسير القرطبي (٣٩٣/٢٠)، وفتح القدير (٢٧٧/٥)، وهو في ديوان النابغة ص (١٤٨).

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٥٦/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٥٥)، والصحاح (١٤٦٣/٤)، ولسان العرب (٦٤/١٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س، وهو في م وح.

(٣) ما ذكره أبو حيان من تعريف للقتل والموت، نسبته أبو الحسن الأشعري في المقالات (١٠٧/٢) إلى بعض المعتزلة، فقال أبو الحسن: "قال قائلون من المعتزلة: القتل هو خروج الروح عن سبب من الإنسان، وخروج الروح لا عن سبب يكون من الإنسان موتاً، وليس بقتل".

(٤) القائل هو امرئ القيس، ونص البيت هو:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

وهو من معلقاته المشهورة وفي ديوانه ص (٢٤)، وفي معجم مقاييس اللغة (٥٧/٥)، وزاد المسير (٣٥٢/١)، ونظم الدرر (٤١٣/١)، والشعر والشعراء (١١٤/١)، والصناعتين ص (٣٥٦) والعمدة (٧٥٩/٢).

والمعنى: أي ما ذرفت عينك إلا لتجرحي قلباً مكسراً. وقيل غير ذلك. وانظر شرح القصائد للنحاس (١٢٨-١٢٩).

(٥) في س: بسهميك... وهي أول كلمة في عجز البيت، كما سبق إيضاحه.

(٦) هو قول النحاس في شرح القصائد (١٢٨/١). وانظر تهذيب اللغة (٦٢/٩)، وتاج العروس (٢٣١/٣٠).

خير: هي أفعل التفضيل، حُذفت همزتها^(١) شذوذاً في الكلام فنقص بناؤها فانصرفت، كما حذفوها شذوذاً في الشعر من (أحب) التي^(٢) للتفضيل، وقال الأحوص^(٣):

وَزَادَنِي كَلْفًا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعْتُ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

وقد نطقوا بالهمزة في الشعر، قال الشاعر^(٤):

بِلَالٍ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الْأَخِيرِ

وتأتي خير أيضاً لا بمعنى التفضيل^(٥)، تقول: في زيد خير، تريد بذلك خصلة جميلة، ومخففاً من (خَيْرٌ)^(٦) رجل خير، أي: فيه خير، ويمكن أن يكون من ذلك: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].^(٧)

حتى: حرف معناه الكثير فيه الغاية، وتكون للتعليل، وإبدال حائها عيناً لغة

(١) أي أن أصلها: أخير، انظر الدر المصون (١/٣٦٦).

(٢) في س: للتي.

(٣) هو في ديوان الأحوص ص (١٩٥)، وفي الأغاني (٤/٢١٠)، والبيت غير منسوب في تهذيب اللغة (٤/٨)، وعيون الأخبار (٢/٣) والحيوان (١/١٦٨)، ولسان العرب (١/٢٨٤). وجاء في التهذيب واللسان: "وزاده" وفي الحيوان: "وزادها" بدلاً من: "زادني". وفي الديوان والأغاني: "في الحب" بدلاً من "بالحب"، وفي تهذيب اللغة "أحب" بالهمز وكذا جاء في مجمع الأمثال (٣/٢٨٠).

(٤) القائل هو رؤبة، وهو في ديوانه ص (٦٢)، وهو منسوب إليه في الكشف والبيان (٩/١٦٧-١٦٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/٩٤)، والمحتمسب (٢/٢٩٩)، وغير منسوب لأحد في الدر المصون (١/٣٦٦). وفي رواية الديوان: يا قاسم الخيرات وابن الأخير

(٥) قال الواحدي في البسيط ص (١٠٩١-١٠٩٢) " (خير) يستعمل بمعنيين: أحدهما: التفضل، وقال فلان خير من فلان، أي أفضل، وهذا يحتاج معه إلى (من). والثاني: بمعنى الفاضل، يقال أردت خيراً، أو فعلت خيراً". أهـ

(٦) قال السمين في الدر المصون (١/٣٦٦): " (خير) مخففة من خير على فيعمل، ومنه ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنٌ﴾". أهـ بتصرف.

(٧) انظر مفرده (خير) في معجم مقاييس اللغة (٢/٢٣٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٠٠).

هذيل، وسُمِعَ فيها الإمالة قليلاً^(١)، وأحكامها (هي)^(٢) مستوفاة في النحو^(٣).
 الرؤية: الإبصار^(٤)، والماضي رَأَى، عينه همزة تُحذف^(٥) في مضارعه والأمر منه وبناء
 أفعال والأمر منه واسم الفاعل واسم المفعول، تقول: يرى وترى ونرى وأرى^(٦) ورَزِيدًا،
 وأريت زِيدًا، وأرَزِيدًا، ومُرٌّ^(٧)، ومُرٌّ. وتثبت في الرؤية والرأي والرؤيا والمرأى والمرئي
 والمرأة واسترأى وأزأى من كذا، وفي ما أَرَاهُ وأَرَّه به^(٨) في التعجب.

وهذا الحذف الذي ذكرناه هو إذا كان مدلول (رأى) ما ذكرناه من الإبصار في
 يقظة أو نوم أو الاعتقاد، فإن كانت (رأى) بمعنى أصاب رثته^(٩)، فلا تُحذف الهمزة،
 بل تقول: رآه يَرَاهُ، أي: أصاب رثته، نقله صاحب كتاب الأمر^(١٠). ولغة تيم^(١١)
 اللات^(١٢) الهمزة فيما حذف منه غيرهم، فيقولون: يَرَأَى وأرئِي؟ وقال بعض العرب:
 فجمع بين حذف الهمزة والإثبات، قال الشاعر:^(١٣)

-
- (١) في الجنى الداني ص (٥٥٨) قال: "هي لغة يمنية". أهـ
 (٢) في س ساقطة، وهو أفصح.
 (٣) انظر معنى (حتى) وأحكامها النحوية في: رصف المباني ص (٢٥٧)، والجنى الداني ص (٥٤٢) ومغني
 اللبيب (٢/٢٦٠).
 (٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٣٧٣).
 (٥) انظر الممتع الكبير ص (٣٩٥)، والفريد (١/٢٦١).
 (٦) سقط من س.
 (٧) في س: ومرزِيدًا.
 (٨) في س: وأرئه.
 (٩) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٣٧٥).
 (١٠) لم أهدد إليه.
 (١١) في س: تيم. والصواب ما هو مثبت في الأصل.
 (١٢) هي قبيلة مشهورة تعرف ببني تيم اللات ويقال بنو تيم الله، وهو ابن ثعلبة بن عكابة، والنسبة إليه:
 التيملي. انظر الأنساب للسمعاني (٣/١١٨).
 (١٣) القائل هو الأعمم بن جرادة السعدي، وهو منسوب إليه في النوادر ص (١٨٥)، ولسان العرب
 =

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتَ وَالِدَهُ رُءُوسًا مَّخْمُومًا
وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأَى وَيَسْمَعُ

الجهرة^(١): العلانية، ومنه الجهر: ضد السر، وفتح عين هذا النحو مسموع عند البصريين، مقيس عند الكوفيين، وقد تقدّم شيء من ذلك. ويقال: جَهَرَ الرجل الأمر: كَشَفَهُ، وَجَهَرْتُ الرَّكِيَّةَ^(٢): أَخْرَجْتُ مَا فِيهَا مِنَ الْحَمَاءِ^(٣) وَأَظْهَرْتُ الْمَاءَ^(٤)، قال الشاعر^(٥):

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًا جَهَرْنَا أَوْ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ عَمَرْنَا

والجَهْوَرِيُّ: العالي الصوت، وَصَوْتُ جَهِيرٍ: عال، وَوَجْهَهُ^(٦) جَهِيرٍ: ظاهر الوضاعة، والأَجْهَرُ: الأعمى، سُمِّيَ على الضد.
البعث: الإحياء، وأصله الإثارة، قال الشاعر^(٧):

-
- (١) (٥/١٩). وغير منسوب لأحد في أمالي الزجاجي ص (٨٨)، والصحاح (٥/١٨٧٣)، وأخلاق الوزيرين للتوحيدي ص (٤٧١)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/١١١).
وقد ورد البيت في النوادر بلفظ: يَرَأَى وَيَسْمَعُ "بدلاً من" يَرَأَى وَيَسْمَعُ ". ومثله في الصحاح، وأما في أمالي الزجاجي فقد جاء: ير أو يسمع ". وفي اللسان والمفهم كما ورد هنا.
- (٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٠٨)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٤٨٧)، وتهذيب اللغة (٦/٣٢)، ولسان العرب (٥/٢٢٠).
- (٣) الرَّكِيَّةُ هي: بئر تحفر. انظر تهذيب اللغة (١٠/١٩١).
- (٤) الْحَمَاءُ هو: الطين الأسود المُتَّين. انظر لسان العرب (١/٥٤).
- (٥) قال الأَخْفَشُ معاني القرآن (١/٩٥): "يقول الرجل: جَهَرْتُ الرَّكِيَّةَ، إذا كان ماؤها قد غطاه الطين فَنُقِيَ ذلك حتى يَظْهَرُ الماء ويَصْفُو". أهـ
- (٦) لم أجده منسوباً، والبيت في تهذيب اللغة (٦/٣٢) وفيه " جهرناه.. عمرناه " بدلاً من " جهرنا.. عمرنا ". ومثله في اللسان (٥/٢٢٢)، والصحاح (٢/٥٣٧)، والتعليقات والنوادر ص (١٠٧٧)، وتاج العروس (١٠/٤٩١).
- (٧) في م: وَوَجْهَهُ.
- (٨) لم أقف على قائله، والبيت في العين (٢/١١٢)، والأغاني (٨/٢١٧)، وعجزه فقط في تهذيب اللغة (١٠/٣١)، ولسان العرب (٦/٤٥٦)، وغريب الحديث لأبي عبيد (٣/٢٩٣).

أُنِيخَهَا مَا بَدَا لِي تُسَمَّ أَبْعَثَهَا
كَأَنَّهَا كَاسِرٌ فِي الْجَوِّ فَتَخَاءُ
وقال آخر^(١):

وَفِتْيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ
فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَانٍ وَنَشْوَانٍ

وقيل: أصله الإرسال، ومنه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: ٣٦]، ويأتي
بمعنى الإفاقة من الغشي أو النوم ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]،
والقدر المشترك بين هذه المعاني هو إزالة ما يمنع عن التصرف^(٢).

ظَلَّلَ^(٣): فَعَّلَ، وهو مشتق من الظل، والظل أصله المَنَعَةُ^(٤)، والسحابة ظُلَّةٌ لما
يحصل تحتها من الظل، ومنه قيل: (السلطان ظل الله في الأرض)^(٥)، قال الشاعر^(٦):

الكاسر هو العُقَاب، قال الأزهري في تهذيب اللغة (٧/١٣٥): "ومنه قيل للعُقَاب فَتَخَاءُ؛ لأنها إذا
انحطَّت كَسَّرَتْ جناحيها وغمزتها، وهذا لا يكون إلا من اللين". أهـ

(١) القائل هو امرؤ القيس، والبيت في ديوانه ص (١٢٦)، وفي تفسير القرطبي (٢/١١٦)، واللباب
(٢/٨٧)، وفيها كلها: "عاث" بدلاً من "عان".

السحرة: وقت السحر وهو آخر الليل قبل طلوع الفجر. العاثي: الأعمى، والنشوان: السكران.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٦٦)، وتهذيب اللغة (٢/٢٠١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٣٢).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٤٦١)، ولسان العرب (١٣/٤٤١).

(٤) في س: المنفعة. والأصح ما جاء في الأصل وباقي النسخ، قال الراغب في المفردات: "ويُعبَّرُ بالظَّلِّ عن
العزَّة والمنعة". أهـ انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٥٣٥).

(٥) جاء هذا اللفظ مروياً في حديث مرفوع، فقد روى ابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٩٨) برقم (١٠٥٨) في
باب ما ذُكِرَ في فضل تعزيز الأمير، روى بسنده عن أبي بكره قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (السلطان
ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرم الله ومن أهانه أهانه الله)، وقريب منه أخرجه البيهقي في السنن
الكبرى (٨/٢٨١) برقم (١٦٦٥٠) في باب فضل الإمام العادل. وضعفه أبو حاتم في العلل (٣/٢٦١)
برقم (٢٧٣٥) فقال: "هذا حديث منكر". وحكم عليه الألباني بالضعف والنكارة في السلسلة
الضعيفة (٤/١٥٩-١٦٠).

(٦) القائل هو الفرزدق، وهو في ديوانه ص (٥٨٧)، ورواية الديوان والأغاني (٨/٥٧) "مولي العز" بدلاً
من "مولي الظل"، وجاء البيت منسوباً للفرزدق في طبقات فحول الشعراء (٢/٤٣٣) وفيه: "مولي
=

فَلَوْ كُنْتَ مَوْلىَ الظِّلِّ أَوْ فِي ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لَا يَدِي لَكَ بِالظُّلْمِ

الغمام: اسم جنس بينه وبين مفردة هنا تاء التأنيث^(١)، تقول: غمامة وغمام، نحو حمامة وحمام^(٢)، وهو السحاب^(٣). وقيل: ما ابيض من السحاب^(٤)، وقال [مجاهد^(٥)]: "هو أبرد من السحاب وأرق". وسُمي غماماً؛ لأنه يغم وجه السماء، أي: يستره^(٦)، ومنه: الغم والغمم والأغم والغمة والغمى والغماء، وغمّ الهلال: سُوِتر، والنبت الغميم: هو الذي يستر ما يسامته من وجه الأرض.^(٧)

المن^(٨): مصدر مَنَنْتُ، أي: قطعت، والمن: الإحسان، والمن: صَمَغَةٌ تَنْزَلُ عَلَى الشَّجَرِ حَلْوَةً^(٩)، وفي المراد به في الآية أقوال ستأتي إن شاء الله تعالى.

السَّلْوَى: اسم جنس، واحدها سلواة، / قاله الخليل^(١٠)، والألف فيها للإلحاق (١٠٠/أ)

﴿٥٤﴾

الظلم "بدلاً من: "مولى الظل". وجاءت رواية هذا البيت بما جاء في البحر عند ابن دريد في جمهرة اللغة (١/١٥٣) وقال عقبه: "أي: لو كنت ذا عزٍّ أو في ظلال ذي عزٍّ". وورد البيت بلا نسبة في المحتسب (٢/٢٧٩).

- (١) في م و س: وبين مفردة هاء التأنيث.
- (٢) انظر معاني القرآن للأخفش (١/٩٥).
- (٣) انظر تفسير ابن جرير (١/٦٩٨).
- (٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٠).
- (٥) ذكره بهذا اللفظ ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٠)، وأخرج نحوه ابن جرير في تفسيره (١/٦٩٩) عن ابن عباس.
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٧) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٠).
- (٨) انظر مادة (غم) في تهذيب اللغة (٨/٢٧).
- (٩) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٢٦٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٧٧).
- (١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٣٨)، ومجاز القرآن (١/٤١).
- (١١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢١)، وتفسير القرطبي (٢/١٢١)، وتفسير ابن كثير (١/٢٧٢).

لا للتأنيث نحو: علقى وعلقاء، إذ لو كانت للتأنيث لما أنث بالهاء، قال الشاعر^(١):

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ سَلْوَةٌ كَمَا انْتَفَضَّ السَّلْوَاءُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال الكسائي^(١): "السَّلْوَى واحدة، وجمعها سَلَاوِي". وقال الأخفش^(١):

جمعه وواحد بلفظ واحد. وقيل: جمع لا واحد له من لفظه. وقال مِؤرَج السدوسي^(١): السلوى هو العسل بلغة كنانة، قال الشاعر^(١):

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنَّكُمْ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

وقال غيره: هو طائر^(١). قال ابن عطية^(١): "وقد غلط الهذلي^(١) في قوله:

أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

فطن السلوى العسل". ولهذا^(١) جوابان يبيِّن أن هذا ليس غلطاً: أحدهما: ما

(١) لم أعر على قائله بهذا اللفظ وإن كان قد سبق تخريج بيت قريب منه. وقد ذكره بهذا اللفظ القرطبي في تفسيره (١٢١/٢)، وابن كثير في تفسيره (٢٧٢/١)، وابن عادل في اللباب (٩٠/٢)، وذكر عجز البيت الأزهري في تهذيب اللغة (٤٩/١٣)، وابن منظور في اللسان (١١٩/١٩).

(٢) انظر المحرر الوجيز (٢٢١/١)، وتفسير القرطبي (١٢١/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٧٣/١).

(٣) معاني القرآن للأخفش (٩٥/١).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٢٠-١١٩/٢).

(٥) هو خالد بن زهير الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين (١٥٨/١)، والصحاح (١٨٩٨/٥)، وتهذيب اللغة (٤٩/١٣)، والكشف والبيان (٢٢٣/٤)، وتفسير القرطبي (١١٩/٢).

وقال في ديوان الهذليين: "نشورها: نأخذها. والشور. أخذ العسل من موضعها". أهـ

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١٣٨/١).

(٧) المحرر الوجيز (٢٢١/١).

(٨) هو خالد بن زهير بن محرث الهذلي، ابن أخت أبي ذؤيب، وهو مرسل أبي ذؤيب إلى عشيقته فخانه فيها، فجرى بينهما أشعار كثيرة، حتى قُتل خالد. انظر الشعر والشعراء (٦٥٤/٢)، وخزانة الأدب (٧٦/٥) و (٥٩-٥٨/٩).

(٩) في م و ح و س: وعن هذا.

نقلناه عن مؤرِّج من كونه العسل^(١) بلغة كنانة، والثاني: أنه تجوَّز في قوله: "نشورها"؛ لأجل القافية، فعَبَّرَ عن الأكل بالشَّوْر، على سبيل المجاز، قالوا: واشتقاق السلوى من السلوة، لأنه لطيبه يُسَلَى عن غيره^(٢).

الطيب^(٣): فَيَعْلَمُ من طاب يطيب، وهو اللذيذ، وتقدَّم الكلام في اختصاص هذا الوزن بالمعتل، إلا ما شذ، وفي تخفيف هذا النوع وبالمخفَّف منه سُمِّيَتْ مدينةُ رسول الله ﷺ طَيْبَةً^(٤).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ عَدَّ صاحب المنتخب هذا إنعاماً خامساً، وقيل^(٥): "هذه الآية وما بعدها منقطة عما تقدم من التذكير بالنعمة، وذلك لأنه أمر بالقتل، والقتل لا يكون نعمة". وَضَعَّفَ^(٦) بأن من أعظم النعم التنبيه على ما به يتخلصون من عقاب الذنب العظيم، وذلك هو التوبة.

وإذا كان قد عدَّ عليهم النعم الدنيوية، فلأن يعدد عليهم النعم الدينية أولى. ولما لم يكمل وصف هذه النعمة إلا بمقدمة ما تسببت عنه، قدم ذكر ذلك، وهذا الخطاب هو محاوره موسى لقومه حين رجع من الميقات ووجدهم قد عبدوا العجل.

(١) قال أبو عبيد: السلوى: العسل. انظر تهذيب اللغة (٤٩/١٣)، وقال ابن سيده في المخصص (١٥/٥): "فالعسل لا يمتنع أن يُسَمَّى سلوى". أهـ

(٢) قال أبو حنيفة: أحسبها سميت سلوى؛ لأنها تُسَلَى عن كل حلو إذ هي فوقه. انظر المخصص (١٥/٥).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٣٥/٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٢٧-٥٢٨).

(٤) لقد سمَّاها رسول الله ﷺ طَيْبَةً، فقد صحَّ من حديث زيد بن ثابت فيما أخرجه الشيخان أن رسول الله ﷺ قال عن المدينة: "إنها طَيْبَةٌ، تنفي الذنوب، كما تنفي النارُ حَبَثَ الفضة". أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٤/٣) برقم (٤٠٥٠) في كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ومسلم في صحيحه (١٠٠٦/٢) - (١٠٠٧)، برقم (١٣٨٤)، في كتاب الحج، باب المدينة تنفي شررها.

(٥) انظر التفسير الكبير (٥١٥/١) ونسبه إلى بعض المفسرين.

(٦) ذكر الفخر الرازي أربعة أوجه لتضعيف هذا القول وما ذكره أبو حيان هو أولها. انظر التفسير الكبير (٥١٥/١).

واللام في قوله: ﴿لِقَوْمِهِ﴾ للتبليغ، وإقبال موسى عليهم بالنداء، ونداؤه بلفظ ﴿يَقَوْمٍ﴾ مُشْعِرٌ بِالتَّحْنُنِ عَلَيْهِمْ^(١)، وأنه منهم، وهم منه، ولذلك أضافهم إلى نفسه، كما يقول الرجل: يا أخي، ويا صديقي، فيكون ذلك سبباً لقبول ما يلقي إليه، بخلاف أن لو ناداه باسمه، أو بالوصف القبيح الصادر منه. وفي ذلك أيضاً هزُّ لهم لقبولهم الأمر بالتوبة، بعد تفريعهم بأنهم ظلموا أنفسهم، وأيُّ ظلم أعظم من اتخاذ إله غيره^(٢) ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لسان: ١٣]. ونص على أنهم ظلموا أنفسهم بذلك؛ لأنه أفحش الظلم؛ لأن نفس الإنسان أحب شيء إليه، فإذا ظلمها، كان ذلك أفحش من أن يظلم غيره.

﴿يَقَوْمٍ﴾ منادى مضاف إلى ياء المتكلم، وقد حُذفت واجتُزئ بالكسرة عنها، وهذه [اللغة]^(٣) أكثر ما في القرآن^(٤). وقد جاء إثباتها كقراءة من قرأ: ﴿يَاعِبَادِي فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦] بإثبات الياء [ساكنة]^(٥)، ويجوز فتحها، فتقول: يا غلامي، وفتح ما قبلها وقلب الياء^(٦) ألفاً، فتقول: يا غلاماً. وأجاز الأَخْفَشُ^(٧) حذف الألف والاجتزاء بالفتحة عنها، فتقول: يا غلام، وأجازوا ضمه وهو على نية الإضافة فتقول:

(١) انظر اللباب (٧٩/٢)، وروح المعاني (٢٦٠/١).

(٢) في م و ح و س: غير الله تعالى.

(٣) في الأصل: اللفظة.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٢٦/١)، قال الزجاج في معاني القرآن (١٣٥/١): "يجوز في الكلام أربعة أوجه، فأما في القرآن فالكسر وحذف الياء؛ لأنه أجود الأوجه، وهو إجماع القراء". أهـ وانظر في هذه الأوجه أيضاً الكتاب (٢٠٩-٢١٠)، والفريد (٢٦٠/١)، والبسيط للواحد ص (١٠٨١)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢)، والدر المصون (٣٥٩/١).

(٥) قرأ الجماعة بدون ياء، وتنسب قراءة إثبات الياء إلى أبي عمرو كما ذكر سيبويه، ونقل الخلاف في هذه القراءة عن رويس. انظر النشر (٢٧٢/٢)، والكتاب (٢١٠/٢)، ومعجم القراءات (١٤٥-١٤٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) انظر المحتسب (٢٧٧/١)، وهمع الهوامع (٣٠٠/٤)، وقد ذكر السمين الحلبي في الدر المصون (٣٦٠/١) هذا القول بدون نسبه لأحد، وأعاد ذكره معزواً للأخفش في (٦١٣/٩).

[يا غلام، تريد] ^(١): يا غلامي. وعلى ذلك قراءة من قرأ: ﴿قَالَ رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] ^(٢)، ﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣] ^(٣)، هكذا أطلقوا، وفصل بعضهم بين أن يكون فعلاً أو اسماً، إن كان فعلاً فلا يجوز بناؤه على الضم، ومثّل الفعل [بمثل] ^(٤): يا ضاربي، فلا يميز في هذا يا ضارب.

وظاهر الخطاب اختصاصه بمتخذي العجل ^(٥). وقيل: يجوز أن يُراد به مَنْ عَبَدَ وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْ جُعِلُوا ظَالِمِينَ؛ لكونهم لم يمنعوهم ولم يقاتلوهم.

والباء في ﴿يَاتَخَذِكُمُ الْعَجَلُ﴾ سببية ^(٦)، واحتمال الوجهين السابقين في قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ﴾ جائز هنا ^(٧)، أي: بعملكم العجل وعبادته ^(٨)، أو باتخاذكم العجل إلهاً ^(٩). قال السلمي ^(١٠): "عَجَلٌ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسِهِ، فَمَنْ أَسْقَطَ مَرَادَهُ وَخَالَفَ هَوَاهُ فَقَدْ

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) قرأ الجمهور بكسر الباء «رَبُّ»، وقرأ أبو جعفر بضم الباء «رَبُّ» ووافقه ابن محيصن، وغيرهم انظر النشر (٢/٢٤٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/٢٦٨)، ومعجم القراءات (٦/٩٦).

(٣) قرأ الجماعة بكسر الباء «رَبِّ»، ونسبة القراءة بضم الباء «رَبُّ» إلى ابن محيصن، ونسبها الكرمانى إلى التمار عن رويس. انظر شواذ القراءات ص (٢٤٦)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/٧٠٣)، ومعجم القراءات (٤/٢٥٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٧)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٠٩)، والنسفي في تفسيره (١/٩٠).

(٦) انظر اللباب (٢/٨٠)، وروح المعاني (١/٢٦٠).

(٧) في الأصل و س: جاء هنا.

(٨) انظر تأويلات القرآن للمازني (١/١٢٧)، وتفسير النسفي (١/٩٠)، ونسبه الشهرستاني في تفسيره (١/٣٥٢) إلى المفضل.

(٩) انظر الكشف والبيان (١/١٩٧)، والبسيط للواحد ص (١٠٨٣).

(١٠) حقائق التفسير ص (١/٥٩).

أقول: وما جاء في الذكر الحكيم مؤيداً لقول السلمي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ

برىء من ظلمه".

﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ الفاء في ﴿فَتُوبُوا﴾ معها التسبيب؛ لأن الظلم سبب للتوبة^(١)، ولما / كان السامري قد عمل لهم من حلبيهم عجباً، قيل لهم: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾، أي: مُنشئكم ومُوجدكم من العدم^(٢)، إذ مُوجد الأعيان هو المُوجد حقيقة. وأما عمل العجل واتخاذه فليس فيه إبراز الذوات من العدم، إنما ذلك تأليف تركيبى لا خلق أعيان، فنُبِّهوا بلفظ (الباري) على الصانع، أي الذي أوجدكم هو المستحق للعبادة، لا الذي صنعه مصنوع مثله، فلذلك والله أعلم كان ذُكر الباري هنا. وقرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب^(٣) في ﴿بَارِيكُمْ﴾، وروي عن أبي عمرو:

تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿الفرقان: ٤٣﴾، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يُهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجن: ٢٣]، نعوذ بالله من الهوى ومن حظوظ النفس.

- (١) انظر الكشاف (٢٨١/١)، وعنه أخذ الهمداني في الفريد (٢٦١/١)، وانظر التفسير الكبير (٥١٦/١).
- (٢) أخرج ابن جرير في تفسيره (٦٨٥/١) عن أبي العالية أي: "خالقكم". وهو قول الكرماني في لباب التفسير (٢٤٣/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨٢/١)، والواحدي في البسيط ص (١٠٨٣)، والماوردي في النكت والعيون (١٢٢/١)، والقرطبي في تفسيره (١١١/٢)، والسمين في الدر المصون (٣٦٥/١).
- (٣) قرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب وهي الكسرة على الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف، واختلف عن أبي عمرو، فروى عنه سيبويه الاختلاس وبه قرأ الدوري، وروى عن أبي عمرو واليزيدي والسوسي والداني والفارسي والقراءة بإسكان الهمزة، وذكر الكرماني عن الحسن قراءتها بغير همزة، وسكون الياء. انظر ذلك في السبعة ص (١٥٥)، والاقناع (٥٩٨/٢)، والنشر (١٥٩-١٦٠/٢) والمطباح الزاهر للشهرزوري (٢٦٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١-٣٩١-٣٩٢)، والمحرم الوجيز (٢١٤/١)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٢). وانظر في توجيهها: الكشف لمكي (٢٤٠-٢٤١)، والموضح لابن أبي مريم (٢٧٦-٢٧٧)، والحجة لابن خالويه ص (٧٧-٧٨)، وشرح الهداية للمهدوي ص (٣٥٣-٣٥٧).

الاختلاس، روى ذلك عنه سيبويه^(١)، ورُوي عنه: الإسكان، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، فإنه يجوز تسكين مثل (إبل)^(٢)، (فتقول: إبل)^(٣)، فأجرى المكسوران من ﴿بَارِكُمْ﴾ مجرى (إبل)، ومنع المبرد^(٤) التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ﷺ، ولغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار المبرد لذلك مُنكر، وقال الشاعر^(٥):

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ
وقال آخر^(٦):

- (١) الكتاب (٢٠٢/٤). وصحح هذه الرواية الزجاج في معاني القرآن (١٣٦/١) وقال: "وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنه أضبط لما روى عن أبي عمرو". أهـ وهكذا قال الأزهري في معاني القراءات (١٥٠/١ - ١٥١).
- (٢) انظر البسيط للواحد ص (١٠٨٤).
- (٣) سقط من س.
- (٤) انظر المحرر الوجيز (٢١٤/١).
- (٥) القائل هو امرئ القيس، والبيت في ديوانه ص (١١٧) وفيه: "أسقى" بدلاً من "أشرب". والبيت منسوب إليه في الكتاب (٢٠٤/٤)، والمحرر الوجيز (٢١٥/١)، وتفسير القرطبي (١١٢/٢)، وخزانة الأدب (٣٥٠/٨)، وشرح المفصل (٤٨/١). وذكره ابن جني في المحتسب (١١٠/١) ولم ينسبه، وقال عقبه: "أي: أشرب". أهـ
- المستحقب: يقال احتقب فلان الإثم أي جمعه واحتمله. انظر اللسان (٣١٥/١).
- الواعل: الداخلة على القوم في شراهم ولم يُدع. انظر اللسان (٢٥٩/١٤).
- (٦) القائل هو الأقيشر الأسدي، والبيت في الكتاب (٢٠٣/٤)، والمحتسب (١١٠/١)، وشرح المفصل (٤٨/١)، والمحرر الوجيز (٢١٥/١)، وتفسير القرطبي (١١٣/٢)، وفي جميعها لم يُنسب لأحد، وفي خزانة الأدب (٤٨٤/٤) جزم بنسبته للأقيشر، ونسبه ابن الشجري في الأمالي (٢٣٥/٢) للفرزدق ورد عليه المحقق د. الطناحي.
- والبيت قاله الشاعر لَمَّا سَكِرَ فبَدَتِ عَوْرَتُهُ فَضَحَكَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ، كما قال البغدادي في الخزانة (٤٨٥/٤).
- قال ابن الشجري: "أراد (هناك) فحذف الضمة من المنفصل، تشبيهاً بالمتصل". أهـ

رُحِتِ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهَا وَقَدْ بَدَا هُنَاكَ مِنَ الْمُنْزَرِ
وقال آخر^(١):

أَوْ نَهْرٌ تِيرَى فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ

وقد خلط المفسرون^(١) هنا في الردّ على أبي العباس، فأنشدوا ما يدل على التسكين مما ليست حركته حركة إعراب. قال الفارسي^(٢): "أما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها". ومما يدل على صحة قراءة أبي عمرو ما حكاه أبو زيد^(٣) من قوله تعالى: ﴿وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. وقراءة مسلمة بن محارب^(٤): ﴿وَبَعُولَتَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]^(٥). وذكر أبو عمرو: أن لغة تميم^(٦) تسكين

(١) القائل هو جرير، والبيت في ديوانه (٤٤١ / ١)، ونسبه إلى إليه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢١٥ / ١)، وهو في المحتسب (١١٠ / ١)، والخصائص ص (٥١٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٦٦ / ٢)، والدر المصون (٣٦٢ / ١). وكلها فيه: "ونهر" بدلاً من "أو نهر".

وصدر البيت: سيروا بني العم فالأهواز منزلكم

قال السمين: "يريد: تعرفكم". أهـ

نهر تيري: كضيزى، وهو نهر بخوزستان - وتمسى عربستان أي: إقليم العرب - وهي إحدى محافظات إيران، ومركزها الأهواز، وهو في شرق البلاد. انظر معجم البلدان (٤١٣ / ٤)، وبلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص (٢٦٧ - ٢٨١)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٢) يشير إلى ابن عطية في المحرر الوجيز (٢١٥ / ١)، كما صرح به السمين في الدر المصون (٣٦٣ / ١). ووافق القرطبي ابن عطية في استشاده ببعض الآيات. انظر تفسير القرطبي (١١٢ / ٢).

(٣) الحجة لأبي علي (٦٥ / ٢) العبارة نقلها أبو حيان من المحرر الوجيز (٢١٦ / ١).

(٤) انظر المحتسب (١٠٩ / ١) والقراءة بسكون اللام، وهي شاذة.

(٥) مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرضه عليه يعقوب الحضرمي. انظر غاية النهاية (٢٩٨ / ٢).

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ص (١٤)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٩١)، والمحتسب (١٢٢ / ١)، وهي بإسكان التاء، وهي شاذة.

(٧) انظر همع الهوامع (١٨٧ / ١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩١ / ١).

المرفوع من يعلمه^(١) ونحوه. ومثل تسكين (بارئكم) قراءة حمزة ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ [فاطر: ٤٣]^(٢). وقرأ الزهري: ﴿بَارِيكُمْ﴾ بكسر الياء من غير همز، وروي ذلك عن نافع^(٣). ولهذه القراءة تخريجان أحدهما: أن الأصل الهمز، وأنه من برأ، فحُفِّت الهمزة بالإبدال المحض على غير قياس، إذ قياس هذا التخفيف جعلها بينَ بينَ. والثاني: أن يكون الأصل باريكم، بالياء من غير همز، ويكون مأخوذاً من قولهم: برئت القلم^(٤)، إذا أصلحته، أو من البرى: وهو التراب^(٥)، ثمَّ حُرِّك حَرْفُ العلة، وإن كان قياسه تقدير الحركة في مثل هذا رفعاً وجراً، وقال الشاعر^(٦):

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا الْهُوَى غَيْرَ مَاضِي

وقال^(٦):

وَلَمْ تَخْتَضِبْ سُدَّ مَرُّ الْعَوَالِي بِالْدمِّ

وقال^(٦):

(١) في م وح: نعلمهم.

(٢) قرأ حمزة بتسكين الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها. انظر السبعة ص (٥٣٥)، والنشر (٢/ ٢٦٤).

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، والمحزر الوجيز (١/ ٢١٦)، ومعجم القراءات (١/ ٢١٦).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (١/ ٦٨٦).

(٥) انظر لسان العرب (١/ ٢٢) مادة (برأ).

(٦) القائل جرير، وهو في ديوانه (١/ ١٤٠) بلفظ:

فيوماً يُجَازِينِ الْهُوَى غَيْرَ مَاضِيًا ويوماً ترى منهن غولاً تَعَوَّلُ

وهو في الكتاب (٣/ ٣١٤) وفيه "يوافيني" بدلاً من "يجازين" وغير ماضي "بدلاً من" غير ماضياً".

وهو في النوادر ص (٢٠٣)، والمقتضب (١/ ١٤٤)، وشرح المفصل (١٠/ ١٠١).

(٧) القائل أبو طالب، والبيت بتمامه: وصدور البيت: تُرْجُونَ أَنْ نَسْخَى بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ

وهو في ديوان أبي طالب ص (٨٦)، وفي سيرة ابن إسحاق ص (١٤١) وفيه "من الدم" بدلاً من "بالدم"،

وفي الدر المصون (١/ ٣٦٥)، واللباب (٢/ ٨٢)، وشرح التسهيل (١/ ٥٦)، وشفاء العليل (١/ ٥٣).

(٨) القائل جرير، وصدور البيت: وَعِرْقُ الْفَرَزْدَقِ شَرُّ الْعُرُوقِ

خَيْثُ الثَّرَى كَابِي الْأَزْنَدِ^(١)

وهذا كله تعليل شذوذ. وقد ذكر الزمخشري في اختصاص ذكر الباريء هنا كلاماً حسناً هذا نصه^(١): "فإن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر الباريء؟ قلت: الباريء هو الذي خلق [الخلق]^(٢) بريئاً من التفاوت، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ [الملك: ٣]، ومتميزاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه تفرّيع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برّأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت والتنافر إلى عبادة البقر التي هي مثلٌ في الغباوة والبلادة. في أمثال العرب: "أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ"^(٣)، حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول أمره بأن يفك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من صورهم وأشكالهم / حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغبطوها في عبادة^(٤) من لا يقدر على شيء منها". انتهى كلامه.

﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ظاهر هذا أنه القتل المعروف من إزهاق الروح^(٥). وظاهره

وهو في ديوان جرير (١٨٤٣/٢)، وشرح التسهيل (٥٦-٥٧/١) وشفاء العليل (٥٣/١)، ولم ينسب في همع الهوامع (١٨٣/١).

خبيث الثرى أي: خبيث الأصل. وكابي الأزند: نقيض واري الزناد. انظر أساس البلاغة (١٢١/٢).

(١) في س: الأزيد. بالياء وهو تصحيف.

(٢) الكشف (٢٨١/١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر مجمع الأمثال للميداني (٢٠٩/١)، ومعجم الأمثال للباشا (٦٤/١). وفي معنى البلادة قال

الأزهري: "البلادة نقيض النفاذ والمضاء في الأمر. ورجل بليد: إذا لم يكن ذكياً". أهد انظر تهذيب اللغة

(٩١/١٤).

(٥) في م وح: وغمطوها بعبادة.

(٦) انظر الكشف (٢٨١/١)، وتفسير النسفي (٩٠/١)، وقال الألويسي في روح المعاني (٢٦١/١): "القتل

المعروف من إزهاق الروح، وعليه جميع المفسرين". أهد

أنهم يباشرون قتل أنفسهم.

والأمر بالقتل من موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - لا يكون إلا بوحى من الله تعالى، إما بكونه كانت التوبة في شريعته متقررّة بقتل النفس^(١)، وإما بكونه أمرٌ ذلك بأمرٍ مُتجدّد عقوبة لهؤلاء الذين عبدوا العجل^(٢).

والمأمور بقتل أنفسهم عبّاد العجل^(٣)، أو مَنْ عَبَدَ وَمَنْ لَمْ يَعْبُدِ^(٤). والمعنى: اقتلوا الذين عبدوا العجل من أهلكم، كقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، أي: من أهلكم وجلدتكم^(٥)، أو الجميع مأمورون بقتل أنفسهم^(٦)، ثلاثة أقوال. وقال ابن إسحاق^(٧): "أَمُرُوا بِأَنْ يَسْتَسْلِمُوا لِلْقَتْلِ". وسُمِّيَ الاستسلام للقتل قتلاً على سبيل المجاز^(٨). وقيل معنى ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: ذلّلوا أهواءكم. وقد قدمنا أن التقتيل بمعنى التذليل، ومنه أيضاً قول حسّان^(٩):

(١) انظر التفسير الكبير (٥١٦/١)، وتفسير القرطبي (١١٠/٢) وعزاه القرطبي إلى سفیان بن عيينة. وسيأتي عزو أبي حيان هذا القول للواسطي.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٦٨١/١)، والكشف والبيان (١٩٨/١).

(٣) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٢/١) إلى أبي سليمان الدمشقي.

(٤) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٢/١) إلى مقاتل.

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٩٧/١٢).

(٦) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٢/١) إلى السدي عن أشياخه، وانظر تفسير القرطبي (١١١/٢).

(٧) انظر النكت والعيون (١٢٢/١).

(٨) انظر لباب التفسير (٢٤٣-٢٤٤/١)، والنكت والعيون (١٢٢/١)، وتعقب الطاهر بن عاشور هذا القول بقوله: "من الناس من حمل الأمر بقتل النفس هنا على معنى القتل المجازي وهو التذليل والقهر، وفيه بُعد عن اللفظ؛ بل مخالفة لغرض الامتنان؛ لأن تذليل النفس وقهرها شريعة غير منسوخة". أهـ بتصرف انظر التحرير والتنوير (٤٨٧/١).

(٩) حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، الصحابي الجليل، وشاعر رسول الله ﷺ يُكنى أبا الوليد وهي الأشهر، توفي سنة ٥٤ هـ وقيل غيرها. انظر الاستيعاب (٣٤١/١)، والإصابة (٥٥/٢).

والبيت في ديوانه ص (١٢٤)، وفي معجم مقاييس اللغة (٥٧/٥)، والصحاح (١٤٦٣/٤)، والبسيط ص (١٠٨٨-١٠٨٩)، وخزانة الأدب (٣٨٥/٤). ويروى في الديوان "ناولتني" بدلاً من "عاصيتني".

إِنَّ اللَّيَّ عَاطِيَنِّي فَرَدَدْتُهُمَا قُتِلَتْ قَتَلَتْ فَهَاتِهِمَا لَمْ تُقْتَلِ

فتلخص في قوله: ﴿فَأَقْضُوا﴾ ثلاثة أقوال: الأول: الأمر بقتل أنفسهم^(١). الثاني: الاستسلام للقتل^(٢). والثالث: التذليل للأهواء^(٣). والأول هو الظاهر، وهو الذي نقله أكثر الناس^(٤).

وظاهر الكلام أنهم هم المأمورون بقتل أنفسهم، ف قيل: وقع القتل هكذا قتلوا أنفسهم بأيديهم^(٥). وقيل: قتل بعضهم بعضاً من غير تعيين قاتل ولا مقتول^(٦). وقيل: القاتلون هم الذين اعتزلوا مع هارون، والمقتولون عبّاد العجل^(٧). وقيل: القاتلون هم الذين كانوا مع موسى في المناجاة بطور سينا^(٨)، والمقتولون من عداهم^(٩). وإذا قلنا:

(١) انظر تفسير السمرقندي (١/١١٩)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٥٣)، وتفسير القرطبي (٢/١١٠)، وتفسير النسفي (١/٩٠).

(٢) عزاه الماوردي إلى ابن إسحاق وقد مر سابقاً، ورجحه الواحدي في البسيط ص (١٠٩١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٧).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢١٦)، وتفسير القرطبي (٢/١١٠).

(٤) في ح: أكثر المفسرين.

(٥) ذكره الكرماني في لباب التفسير (١/٢٤٣) وقال: "فيه بُعد". أهـ

(٦) نسب هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٢) إلى ابن عباس ومجاهد، ونسبه إليهم الماوردي في النكت والعيون (١/١٢٢) وزاد نسبه إلى سعيد بن جبير، وانظر الكشاف (١/٢٨١)، ولباب التفسير (١/٢٤٢).

(٧) انظر الكشاف (١/٢٨١)، ولباب التفسير (١/٢٤٣).

(٨) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى أو أنزلت عليه التوراة، وفتح السين أجود كما قال ياقوت في معجمه، وفي تحديده خلاف فقيل هو بأرض الشام وقيل بمصر، والذي في مصر هي مدينة معروفة وتقع على بعد ٢٦٥ كم من خليج السويس. انظر معجم البلدان (٣/٢٧١)، ومعجم الأمكنة ص (٣١٢)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٩) عزاه الفخر الرازي في التفسير الكبير إلى ابن إسحاق، وانظر لباب التفسير (١/٢٤٢)، وتفسير القرطبي (٢/١١٠).

إِنَّ بَعْضَهُمْ قَتَلَ بَعْضًا، فَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَةِ الْقَتْلِ، فَقِيلَ: اصْطَفَوْا صَفَيْنِ، فَاجْتَلَدُوا بِالسُّيُوفِ وَالخَنَاجِرِ، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى قِيلَ لَهُمْ: كُفُّوا، فَكَانَ ذَلِكَ شَهَادَةً لِلْمَقْتُولِ، وَتُوبَةً لِلْقَاتِلِ^(١). وَقِيلَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ظَلَامًا فَفَعَلُوا ذَلِكَ^(٢). وَقِيلَ: وَقَفَ عَبَادُ الْعَجَلِ صَفًّا، وَدَخَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوهُ عَلَيْهِمُ بِالسَّلَاحِ فَقَتَلُوهُمْ^(٣). وَقِيلَ: احْتَبَى^(٤) عَبَادُ الْعَجَلِ [فِي] أَفْنِيَةِ^(٥) دُورِهِمْ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِهِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِمُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ وَهُمْ مُحْتَبُونَ فَقَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ حَلَّ حَبَوْتَهُ، أَوْ مَدَّ طَرْفَهُ إِلَى قَاتِلِهِ، أَوْ اتَّقَاهُ بِيَدٍ أَوْ رَجُلٍ، فَيَقُولُونَ: آمِينَ. فَمَا حَلَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَبَوْتَهُ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا^(٦). وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ لَهُمْ: مَنْ حَلَّ حَبَوْتَهُ لَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ اللَّعْنَةَ. وَقِيلَ: "إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُبْصِرُ وَلَدَهُ وَوَالِدَهُ وَجَارَهُ وَقَرِيْبَهُ، فَلَمْ يُمْكِنْهُمُ الْمَضِي لِأَمْرِ اللَّهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ ضُبَابَةَ وَسَحَابَةَ سُودَاءَ لَا يَتَبَاصَرُونَ تَحْتَهَا، وَأَمْرُوا أَنْ يَحْتَبُوا بِأَفْنِيَةِ بَيْوتِهِمْ، وَيَأْخُذَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجَلَ سِيُوفَهُمْ، وَقِيلَ لَهُمْ: اصْبِرُوا، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَدَّ طَرْفَهُ، أَوْ حَلَّ حَبَوْتَهُ، أَوْ اتَّقَى بِيَدٍ أَوْ رَجُلٍ، فَيَقُولُونَ: آمِينَ، فَقَتَلُوهُمْ إِلَى الْمَسَاءِ^(٧)، حَتَّى دَعَا مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، قَالَا: يَا رَبِّ هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ، فَكَشَفَتِ السَّحَابَةُ

(١) هذا قول الزهري وقتادة وابن جريج أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١/٦٨٣-٦٨٤)، ورجحه الزجاج في معاني القرآن (١/١٣٧). وانظر لباب التفسير (١/٢٤٣)، والهداية لمكي (١/٢٧٠)، وتفسير القرطبي (٢/١١٠).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٠) فقد ذكره بهذا النص. وأخرجه ضمن رواية بأطول من هذا ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٠) عن الحسن، وذكره عن ابن عباس الماوردي في النكت والعيون (١/١٢٢).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٠).

(٤) الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه ويجمعها مع ظهره، ويشد عليها بثوب أو يديه. انظر لسان العرب (١٨/١٧٤-١٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) الفناء هو سعة أمام الدار. انظر لسان العرب (٢٠/٢٤).

(٧) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٠) وعزاه إلى النحاس وغيره، وانظر تفسير البغوي (١/٩٦).

(٨) في ح: إلى السماء. وهو تحريف ظاهر.

ونزلت التوبة، فسقطت الشُّفار^(١) من أيديهم، وكانت القتلى سبعين ألفاً^(٢). انتهى ما نقلناه من بعض ما أورده المفسرون في كيفية القتل وفي القاتلين والمقتولين.

وفي ذلك من الاتعاض والاعتبار ما يُوجب مبادرة الازدجار عن مخالفة الملك القهار. وانظر إلى لطف الله بهذه الملة المحمدية، إذ جعل توبتها في الإقلاع عن الذنب، والندم عليه، والعزم على عدم المعاودة إليه^(٣).

والفاء في قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ إن قلنا: إن التوبة هي نفس القتل، وأن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، فتكون هذه الجملة بدلاً من قوله: ﴿فَتُوبُوا﴾ والفاء كهي في ﴿فَتُوبُوا﴾ معها السببية^(٤). وإن قلنا: إن القتل هو تمام توبتهم، فتكون الفاء للتعقيب^(٥)، والمعنى: فأتبعوا التوبة القتل، تنمة لتوبتكم^(٦). وقد أنكر في المنتخب كون القتل يكون توبة وجعل القتل شرطاً في التوبة، فأُطلق عليه مجازاً، كما يُقال للغاصب / إذا قَصَدَ التوبة: توبتك رَدْماً غَصَبْتَ، يعني أنه لا تتم توبتك إلا به، فكذلك هنا^(٧).

وتعدية التوبة بـ (إلى) معناه الانتهاء بها إلى الله، فتكون بريئة^(٨) من الرياء في التوبة؛ لأنهم إن راءوا بها لم تكن إلى الله^(٩). ولا يلتفت إلى ما وقع في المنتخب من أن

(١) الشفار جمع شفرة وهي السكين العريضة العظيمة. انظر لسان العرب (٦/٨٨).

(٢) هذا القول بنصه في الكشاف (١/٢٨١)، وانظر الكشف والبيان (١/١٩٨)، وتفسير البغوي (١/٩٦).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/١١١).

(٤) هذا قول الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٦)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٩٣)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١/٤٨٧)، وسبق ذكره وعزوه للكشاف وغيره.

(٥) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٦)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٩٣)، واعتراض على هذا القول ابن عاشور في التحرير والتنوير (١/٤٨٧) واعتبر الفاء هنا للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل، لا للتعقيب.

(٦) انظر الكشاف (١/٢٨١).

(٧) العبارة هي بنصها في التفسير الكبير (١/٥١٦).

(٨) في م وح: توبة.

(٩) انظر التفسير الكبير (١/٥١٦).

المفسرين أجمعوا على أنهم ما قتلوا أنفسهم بأيديهم^(١)، إذ قد نقلنا أن منهم من قال ذلك^(٢)، فليس بإجماع.

وأما مَنْع عبدالجبار^(٣) ذلك من جهة العقل، "بأن القتل هو نقض البنية^(٤) التي عنده يجب أن يخرج من أن يكون حياً، وما عدا ذلك إنما يُسمى قتيلاً على سبيل المجاز، قال: وهذا لا يجوز أن يأمر الله به؛ لأن العبادات الشرعية إنما تحسن لكونها مصالح لذلك المكلف، ولا يكون مصلحة إلا في الأمور المستقبلية، وليس بعد القتل حال تكليف حتى يكون القتل مصلحة فيه، وهذا بخلاف ما يفعله الله من الإماتة؛ لأن ذلك من فعل الله تعالى، فيحسن أن يفعله إذا كان صلاحاً لمكلف آخر، وبخلاف أن يأمر الله بأن يُجرح^(٥) نفسه أو يقطع عضواً من أعضائه، ولا يحصل الموت عقبيه؛ لأنه لما بقي بعد ذلك الفعل حياً لم يمتنع أن يكون ذلك الفعل صلاحاً في الأفعال المستقبلية". انتهى كلامه^(٦) وهو مبني على قاعدتهم في الاعتزال من مراعاة المصلحة. والكلام معهم في ذلك المذكور في أصول الدين، مع أنه يمكن أن يقال هنا بالمصلحة؛

(١) نقل هذا الإجماع الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/١١٠)، وابن عادل في اللباب (٢/٨٣).

(٢) مما ورد في ذلك ما قاله هود بن مُحْكَم في تفسيره (١/١٠٧): "وقال بعض المفسرين: أمروا أن ينتحروا بالشفار. فلما بلغ الله فيهم نقمته سقطت الشفار من أيديهم، فكان للمقتول شهادة، وللحي توبة". فالنص هذا يوضح وجود القول بأنهم قتلوا أنفسهم بأيديهم بدليل كلمة "ينتحروا" و "سقطت الشفار من أيديهم" فبمجموعهما يدلان على هذا القول.

(٣) عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني الأسدابادي، أبو الحسن، شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة، له تنزيه المطاعن ومتشابه القرآن والمغني في أبواب التوحيد والعدل، توفي سنة ٤١٥ هـ. انظر تاريخ بغداد (١٢/٤١٤)، وطبقات المعتزلة ص (١١٢)، والأعلام (٣/٢٧٣).

(٤) البنية هي الفطرة وهي الهيئة التي بنى عليها مثل المشية. انظر لسان العرب (١٨/١٠١).

(٥) في س: يجرح. بالجيم. وهكذا هي في التفسير الكبير.

(٦) نص هذا الكلام هو في التفسير الكبير (١/٥١٦). وكلام القاضي عبدالجبار في تنزيه المطاعن ص (٢٤) مقتضب جداً في هذه المسألة.

لأن الأمر بالقتل ليس إلا من باب الزواجر والروادع، وليس من شرط ذلك اعتبار حال المكلف، بل يصنع الزاجر^(١) لآزدجار غيره. [فإذا فعل مثل هذا الفعل العظيم الذي هو القتل بمن عبد العجل، اتعظ به غيره^(٢)] وانكف عن الوقوع فيما لا يكون التوبة منه إلا بالقتل^(٣).

وقرأ قتادة فيما نقل المهدوي وابن عطية والتبريزي^(٤) وغيرهم: (فاقتالوا^(٥) أنفسكم)^(٦) وقال الثعلبي: قرأ قتادة: (فاقيلوا^(٧) أنفسكم)^(٨).

فأما (فاقيلوا) فهو أمر من الإقالة، وكأنَّ المعنى: أنَّ أنْفُسَكُمْ قد تورطت في عذاب الله بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه من عبادة العجل، وقد هلكت فأقيلوها بالتوبة والتزام الطاعة، وأزيلوا آثار تلك المعاصي بإظهار الطاعة. وأما (فاقتالوا أنفسكم) فقالوا: هو افْتَعَلَ^(٩) بمعنى اسْتَفْعَلَ، أي: فاستقيلوا^(١٠)، والمشهور استقال لا

(١) في س: الزواجر.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر التفسير الكبير (١/٥١٧).

(٤) يحيى بن علي، أبو زكريا، قرأ على عبدالقاهر الجرجاني، وأخذ عنه الخطيب، له إعراب القرآن وشرح الحماسة، توفي سنة ٥٠٢ هـ. انظر بغية الوعاة (٢/٢٢٨)، والبلغة ص (٢٣٩)، والسير (١٩/٢٦٩).

(٥) في س: فاقيلوا.

(٦) في المحرر الوجيز (١/٢١٦): "قرأ قتادة: ﴿فاقيلوا أنفسكم﴾ وقال: هي من الاستقالة". أهـ ومثله في تفسير القرطبي (٢/١١١). وسيتضح أن لقتادة روايتين فيها (فاقيلوا)، و (فاقتالوا).

(٧) في س: فاقتالوا.

(٨) انظر الكشف والبيان (١/١٩٨) وفي الرسالة التي حققت هذا الجزء من الكشف والبيان (٢/٩٢٢) قال: "وقرأ قتادة: (فاقتالوا أنفسكم) من الإقالة، أي: استقيلوا العثرة بالتوبة". أهـ وفي مختصر ابن خالويه ص (٦) قال: (فاقيلوا أنفسكم) قتادة". أهـ

(٩) في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٦٠) قال: "وقرئ (فاقتالوا) بألف، وهو افْتَعَلَ من أقلته عشرته". أهـ

(١٠) في س: فاستقيلوها.

اقتال. قال ابن جنى^(١): "يضعف أن يكون عينها واواً ك (اقتادوا)، ويحتمل أن يكون ياء كأقتاس^(٢)، والتصريف يضعف أن يكون من الاستقالة، (ولكن قتادة ينبغي أن يُحسن الظن به في أنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده". انتهى كلامه. ولا أدري ما وجه تضعيف التصريف أن يكون من الاستقالة)^(٣) كما قال ابن جنى، فهذه اللفظة لا شك مسموعة بدليل نقل قتادة لها ويكون مما جاءت فيه افتعل بمعنى استفعل، وهو أحد المعاني التي جاءت لها افتعل^(٤)، وذلك نحو: اعتصم واستعصم. وقال السلمي^(٥): "﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ ارجعوا إليه بأسراركم وقلوبكم، فاقتلوا أنفسكم بالتبري منها، فإنها لا تصلح لبساط الأنس. وقال الواسطي^(٦): كانت توبة بني إسرائيل قتل أنفسهم، وهذه الأمة أشد، وهو إفناء نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل. وقال فارس: التوبة محو البشرية بمباينات^(٧) الإلهية. وقيل: توبوا إليه من أفعالكم وأقوالكم وطاعاتكم، واقتلوا أنفسكم في طاعاته، وقتل النفس عما دون الله وعن الله بالفراغ من طلب الجزاء حتى ترجع إلى أصل العدم، ويبقى الحق كما لم يزل". وقال بعض أهل اللطائف^(٨): "التوبة بقتل النفس غير منسوخة؛ لأن بني إسرائيل كان لهم

(١) المحتسب (٨٣/١) وقد اختصر كلامه أبو حيان. ووافق ابن عطية في المحرر الوجيز (٢١٦/١) ابن جنى فيما ذهب إليه.

(٢) في س: كأقياس.

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) انظر هذه المعاني في الممتع الكبير ص (١٣١).

(٥) حقائق التفسير ص (٦٠/١). والكلام فيه تقديم وتأخر فلعله من نسخة الشيخ.

(٦) محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي، من كبار أتباع الجنيد، ومن كبار مشايخ الصوفية، توفي بعد ٣٢٠هـ.

انظر طبقات الصوفية للسلمي ص (٣٠٢)، والكواكب الدرية للمناوي (١٥٩/٢).

(٧) في حقائق التفسير: "وثبات". وجاء في عرائس البيان ص (٢٤): "قال أبو منصور: التوبة محو البشرية بإثبات الإلهية".

(٨) القائل هو القشيري في لطائف الإشارات (٧٥/١).

قتل أنفسهم جهراً، وهذه الأمة قتل أنفسهم في أنفسهم^(١)، وأوّل قَدَم في القَصْد^(٢) إلى الله تعالى الخروج عن النفس. تَوَهَّم الناس أن توبة بني إسرائيل كانت أشق، ولا كما توهموا، فإن ذلك كان مقاساة القتل مرة، وأما أهل الخصوص ففي كل لحظة قتل، قال الشاعر^(٣):

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ

﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا﴾؛ لأنه أقرب مذكور، أي القتل^(٤) ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. وقال بعضهم: هو إشارة إلى المصدرين المفهومين من قوله: (فتوبوا) و (اقتلوا)^(٥)، فأوقع المفرد موقع الثنية، أي: فالتوبة والقتل خير لكم^(٦)، فيكون/ مثل قولهم في قوله تعالى: ﴿عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] [أي: بين ذينك]^(٧)، أي: الفارض والبكر، وكذلك قوله^(٨):

(١) في لطائف الإشارات: "في أنفسهم سرّاً".

(٢) القصد هو قصد إجابة داعي الحق في باطن العبد الجاذب له إليه. انظر اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص (٢٦٦).

(٣) القائل عَدِيّ بن الرعاء العَسَّانِي، والبيت منسوب إليه في الاشتقاق ص (٥١)، والصناعتين ص (٣١٥)، والصحاح (١/٢٣٧)، ولسان العرب (٢/٣٩٦).

(٤) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٨)، والبغوي في تفسيره (١/٩٦)، والواحدي في البسيط ص (١٠٩١)، والهمذاني في الفريد (١/٢٦٠).

(٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٨٦)، والنسفي في تفسيره (١/٩٠)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٣٥). وانظر زاد المسير (١/٨٢).

(٦) انظر التبيان ص (٥٤)، والبيان ص (٨٤)، وقد ضَعَف كلاهما هذا القول.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) القائل هو عبدالله بن الزبعرى، والبيت في ديوانه ص (٤١)، ومغني اللبيب (٣/١٢٦)، وشرح المفصل (٣/٣)، وهمع المومع (٤/٢٨٣)، وشرح أبيات المغني (٤/٢٥١)، واللباب (٢/١٦٠). وذكره أبو حيان في منهج السالك ص (٢٩٠) وعزاه إلى لبيد، ولم أقف عليه في ديوانه.

المدى: الغاية. والبيت هو من قصيدة قالها يوم أحد وهو مشرك.

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّسْرِ مَدَىٰ وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلٌ

أي: وكلا ذينك، وهذا ينبنى على ما قدمناه من أن قوله: ﴿فَأَقْضُوا﴾ هل هو تفسير للتوبة؟ فتكون التوبة هي القتل^(١). فينبغي أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ مفرداً أُشير به إلى مفرد، وهو القتل، أو يكون القتل مغايراً للتوبة، فيحتمل هذا الذي قاله هذه القائل، ولكن الأرجح [الأول]^(٢).

﴿خَيْرٌ﴾ إن كانت للتفضيل فقول^(٣): المعنى خير من العصيان والإصرار على الذنب. وقيل: خير من ثمرة العصيان، وهو الهلاك [الدائم]^(٤)، إذ الهلاك المتناهي خير من الهلاك غير المتناهي، إذ الموت لا بد منه، فليس فيه إلا التقديم والتأخير. وكلا هذين التوجيهين ليس التفضيل على بابه، إذ العصيان والهلاك غير المتناهي لا خير فيه، فيوصف غيره بأنه أزيد في الخيرية عليه، ولكن يكون على حد قولهم: "العسل أحلى من الخل".^(٥) ويحتمل أن لا يكون للتفضيل بل أريد به خير من الخيور.

﴿لَكُمْ﴾ متعلق بخير إن كانت للتفضيل، وإن كانت على أنها خير من الخيور فيتعلق بمحذوف، أي خير كائن لكم. والتخريجان يجريان في نصب قوله: ﴿عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾.

(١) قال الجمل في الفتوحات الإلهية (١/٧٩): "قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ (القتل) يعني أن الإشارة إلى المصدر المفهوم من ﴿فَأَقْضُوا﴾. ومقتضاه أن ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ تفسير للتوبة، وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه، بل التفسير عين المفسر من جهة الإجمال، وغيره من جهة التفصيل، وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الإجمال فيما قبلها "أهـ".

(٢) سقط من س.

(٣) انظر البسيط للواحد ص (١٠٩١-١٠٩٢) فقد ذكر الوجهين في ﴿خَيْرٌ﴾. وانظر تفسير الشهرستاني (١/٣٥٥)، واللباب (٢/٨٤)، روح المعاني (١/٢٦١).

(٤) تحرفت في الأصل إلى: ألد لهم. وفي س: الذي لهم. والصواب ما أثبتته وهو في م وح.

(٥) أجاز الكوفيون هذه العبارة، واعترض عليهم بأن الخل لا يشارك العسل في طعم الحلا انظر ذلك في إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٠) و (٣/١٥٤)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٨١)، والمثل السائر لابن الأثير (٢/٣٧٦).

والعندية هنا مجاز، إذ هي ظرف مكان وتُجوز به عن معنى حصول ثوابهم من الله تعالى. وكرر الباريء باللفظ الظاهر تأكيداً، ولأنها جملة مستقلة فناسب الإظهار، وللتنبية على أن هذا الفعل هو راجح عند الذي أنشأكم، فكما رأى أن إنشاءكم راجح، رأى أن إعدامكم بهذا الطريق من القتل راجح، فينبغي التسليم له في كل حال، وتلقّي ما يرد من قبلكم بالقبول والامتنال.

﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ ظاهره أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم، ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي: فامتثلتم ذلك فتاب عليكم^(١). وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو (إذ) في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾. وأجاز الزمخشري^(٢) أن يكون مندرجاً تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم^(٣)، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة، هي وحرف الشرط، وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه. وأمّا فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفيّاً بلا في الكلام الفصيح، نحو قوله^(٤):

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٨٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٨)، والواحدي في البسيط ص (١٠٩٢)، والبغوي في تفسيره (١/٩٦)، والعكبري في التبيان ص (٥٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/١١٣).

(٢) الكشف (١/٢٨١).

(٣) وممن ذكر الوجهين، الهمذاني في الفريد (١/٢٦١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٨)، والبيضاوي في تفسيره (١/٦٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٦٧)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٦٢).

أقول ويظهر أن كلهم - في ذكر هذين الوجهين - عالة على الزمخشري ومنهم من صرح بالنقل عنه كالسمين ومنهم من لم يصرّح.

(٤) القائل هو أبو الأحوص، والبيت في ديوانه ص (٢٣٨)، وأمالي الزجاجي ص (٨٢)، والإنصاف (١/٧٢)، ومغني اللبيب (٦/٥٢٢)، والمساعد (٣/١٦٩)، وشرح أبيات المغني (٨/٥).

والشاهد فيه حذف الشرط في قوله (وإن لا).

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفٍّ وَإِنْ لَا يَعْلُ مَفْرَقَكَ الْخُسَامُ
التقدير: وأن لا تطلقها يعُلُّ^(١).

فإن كان غير منفي بلا، فلا يجوز ذلك إلا في ضرورة، نحو قوله^(٢):

سَقَّتَهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

التقدير: وإن سقته من خريف فلن يعدم الرِّيَّ^(٣)، وذلك على أحد التخريجين في البيت^(٤)، وكذلك حذف الفعل الشرطي وفعل الجواب دون أن يجوز في الضرورة، نحو قوله^(٥):

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ عَيَّاً مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ

التقدير: وإن كان عيياً مُعْدَمًا أتزوجه^(٦). وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط

==

ورى بدلاً من "بكفء" بقوله "بأهل"، وبدلاً من "يعل" قال: "شق".

(١) انظر أوضح المسالك (٤/١٩٥).

(٢) القائل هو النَّمِر بن تَوْلِب، وهو في ديوانه ص (١١٩)، والكتاب (١/٢٦٧)، ومجاز القرآن (٢/٢٣١)، وخزانة الأدب (١١/٩٣)، والخصائص ص (٥٩٨). الرواعد جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب. انظر اللسان (٤/١٦٠).

والصَيْفُ: المطر الذي يجيء في الصيف. انظر لسان العرب (١١/١٠٣).

وروي "من ربيع" بدل "من خريف".

(٣) هذا التخريج هو ما ذهب إليه الأصمعي والمبرد، نقله عنهما المرادي في الجنى الداني ص (٥٣٥)، وأبو حيان في ارتشاف الضرب (٣/١٩٩٤).

(٤) التخريج الآخر كما قال سيبويه في الكتاب (١/٢٦٧): "وإما من خريف".

(٥) القائل هو رؤبة بن العجاج، وهو في ديوانه ص (١٨٦)، ومغني اللبيب (٦/٥٣٣)، وأوضح المسالك (١٨/١)، وشرح شواهد المغني (٧/٨)، وخزانة الأدب (٩/١٤).

ويُروى البيت: وإنن... وإنن، ومستشهد به بهذه الرواية على تنوين الغالي، ولا يستقيم بها الوزن فتحذف. قاله البغدادي في الخزانة (٩/١٦).

(٦) أي أن فيه حذف الشرط الجزاء معاً لضرورة الشعر. قاله البغدادي في خزانة الأدب (٩/١٥).

معاً، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب. وأما جزم الفعل بعد الأمر والنهي وأخواتهما فله. ولتعليل ما ذكرنا من الأحكام مكان آخر يذكر في علم النحو^(١).

وظاهر قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أنه كما قلنا: إخبار عن المأمورين بالقتل الممثلين ذلك. وقال ابن عطية^(٢): "معناه على الباقيين، وجعل الله القتل لمن قُتل شهادةً، وتاب على الباقيين وعفا عنهم". انتهى كلامه.

﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ تقدم الكلام على هذه الجملة عند قوله تعالى في قصة آدم: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] فأغنى ذلك / عن إعادته هنا.

(ب/١٠٢)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي﴾ هذه محاورة بني إسرائيل لموسى، وذلك بعد محاورته لهم في الآية قبل هذا. والضمير في ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ قيل: للسبعين المختارين، قاله ابن مسعود^(٣) وقتادة^(٤)، وذكر في اختيار السبعين كيفية ستأتي إن شاء الله تعالى في مكانها في الأعراف^(٥). وقيل: الضمير لسائر بني إسرائيل إلا من عصمه الله، قاله ابن زيد^(٦).

(١) انظر في هذه المسألة مغني اللبيب (٦/٥١٩، ٥٣١)، وإرتشاف الضرب (٥/٢٤٢٦).

(٢) المحرر الوجيز (١/٢١٦).

(٣) نسبه إلى ابن مسعود وابن عباس ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٣).

(٤) لم أجد من نسبه إلى قتادة.

وهذا القول هو قول أكثر المفسرين فقد قال به السمعاني في تفسيره (١/٨١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/١٩٩)، والبغوي في تفسيره (١/٩٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/١١٤)، والمهدوي في التحصيل (١/١٦٩)، وانب أبي الربيع في تفسيره (١/٣٠٥)، والجملي في الفتوحات الإلهية (١/٨٠)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٩٤). ونسبه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥١٩) إلى السدي.

(٥) انظر البحر المحيط (٤/٣٩٩). وهي في تفسير آية ١٥٥ من سورة الأعراف.

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٣).

وقيل: الذين انفردوا مع هارون ولم يعبدوا العجل^(١). وقال بعض مَنْ جَمَعَ في التفسير: "تظافت أقوال أئمة التفسير على أن الذين أصابتهم الصاعقة هم السبعون رجلاً الذين اختارهم موسى ومضى بهم لميقات ربه ومناجاته". وما ذُكِرَ لا يمكن مع ذكر الاختلاف في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾؛ لأن الظاهر أن القائل ذلك هم الذين أخذتهم الصاعقة، إلا إن كان ذلك من تلوين الخطاب، وهو هنا بعيد.

وفي نداء بني إسرائيل لنبيهم باسمه سوء أدب منهم معه، إذ لم يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، أو يا كلیم الله، أو غير ذلك من الألفاظ التي تُشعر بصفات التعظيم، وهي كانت عاداتهم معه: ﴿يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ﴿يَمُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. وقد قال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ لِيُنذِرَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ قيل معناه: لن نُصدِّقك فيما جئت به من التوراة^(٢)، ولم يريدوا نفي الإيمان به بدليل قولهم (لك)، ولم يقولوا (بك) نحو: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي: بمُصدِّق^(٣). وقيل معناه: لن نُقرَّ لك^(٤)، فعبر عن الإقرار بالإيمان وعدّاه باللام، وقد جاء ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ ولتُصِرَّنَّ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَرْنَا﴾ [آل عمران: ٨١]، فيكون المعنى: لن نُقرَّ لك بأن التوراة من عند الله. [وقيل: يجوز أن

(١) قال الفخر الرازي في التفسير الكبير (٥١٩/١): ليس في الآية ما يدل على أن الذين سألوها الرؤية هم الذين عبدوا العجل أو غيرهم". أهـ ووافقه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٨٩/١).

(٢) هذا قول الكرمانى في لباب التفسير (٢٤٤/١)، والثعلبى في الكشف والبيان (١٩٩/١)، والسمرقندى في تفسيره (١٢٠/١)، وابن أبى زمنين في تفسيره (١٤١/١)، وهود بن محكم في تفسيره (١٠٧/١)، والفخر الرازي في تفسيره (٥١٩/١)، والقرطبى في تفسيره (١١٤/٢).

(٣) انظر المحرر الوجيز (٥٤/٥).

(٤) هذا قول الهمداني في الفريد (٢٦١/١)، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٤٩٠/١)، وذكر القولين - هذا والذي سبق - ابن جرير في تفسيره (٦٨٧/١).

تكون اللام للعلة، أي: لن نؤمن لأجل قولك بالتوراة^(١). [١] وقيل: يجوز أن يُراد نفي الكمال، أي: لا يكمل إيماننا لك^(٢)، كما قيل في قوله ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين)^(٣).

﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ حتى: هنا حرف غاية، أخبروا بنفي إيمانهم مستصحباً إلى هذه الغاية ومفهومها أنهم إذا رأوا الله جهرة آمنوا، والرؤية هنا: هي البصرية، وهي التي لا حجاب دونها ولا ساتر.

وانتصاب ﴿جَهْرَةً﴾ على أنه مصدر مؤكد مزيل لاحتمال الرؤية أن تكون مناماً أو علماً بالقلب^(٤). والمعنى حتى نرى الله عياناً، وهو مصدر من قولك: جهر بالقراءة وبالذعاء، أي: أعلن بها فأريد بها نوع من الرؤية، فانتصابها على حدِّ قولهم: قَعَدَ القُرْفُصَاءَ^(٥)، وفي ناصب هذا النوع خلاف مذكور في النحو، والأصح أن يكون

(١) هذا قول البقاعي في نظم الدرر (١/١٣٦)، وذكر هذا القول والقول الذي سبقه كلُّ من: العكبري في التبيان ص (٥٤)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٣٥)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٦٧)، وابن عادل في اللباب (٢/٨٤-٨٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر روح المعاني (١/٢٦٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢٢) برقم (١٥) في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم في صحيحه (١/٦٧) برقم (٤٤) في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ...

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٥)، والبسيط للواحدي ص (١٠٩٣)، والكشف والبيان (١/١٩٩)، وتفسير البغوي (١/٩٧).

(٦) انظر الكشاف (١/٢٨٢)، والفريد (١/٢٦٢).

وقعود القرفصاء هو: أن يجلس الرجل على إتيه ويلزق فخذه بطنه ويحتبي يديه. انظر لسان العرب مادة (قرفص).

ومعنى انتصابها: قال الأنباري في أسرار العربية (١٧٦): "ينتصب على المصدر الذي قبله؛ لأن القرفصاء لما كانت نوعاً من القعود، والفعل الذي هو قعد يتعدى إلى جنس القعود الذي يشتمل على القرفصاء وغيرها، تعدى إلى القرفصاء التي هي نوع منه". أهـ

أقول: فهو إذاً منصوب بالفعل الذي قبله؛ لأن القرفصاء نوع من القعود. وقيل غير ذلك. انظر الكتاب

منصوباً بالفعل السابق تعدي إلى النوع^(١)، كما تعدي إلى لفظ المصدر الملاقي مع الفعل في الاشتقاق، وقيل: انتصابه على أنه مصدر في موضع الحال^(٢) على تقدير الحذف، أي: ذوي جهرة، أو على معنى جاهرين بالرؤية لا على طريق المبالغة نحو: رجل صوم؛ لأن المبالغة لا تُراد هنا. فعلى القول الأول تكون الجهرة من صفات الرؤية، وعلى هذا القول تكون من صفات الرّائين، وثمّ قول ثالث، وهو أن يكون راجعاً لمعنى القول، أو القائلين، فيكون المعنى: وإذ قلت كذا قولاً جهرة أو جاهرين بذلك القول^(٣)، لم يُسرّوه ولم يتكاثموا به، [بل صرّحوا به]^(٤) وجّهروا بأنهم أخبروا بانتفاء الإيمان مُغيّاً بالرؤية. والقول بأن الجهرة راجع لمعنى القول مروى عن ابن عباس وأبي عبيدة^(٥)، والظاهر تعلقه بالرؤية^(٦) لا بالقول، وهو الذي يقتضيه التركيب الفصيح.

وقرأ ابن عباس وسهل بن شعيب^(٧) ومُحَمَّد بن قيس^(٨): ﴿جَهْرَةً﴾ بفتح الهاء^(٩)، وتحتمل هذه القراءة وجهين^(١٠): أحدهما: أن يكون ﴿جَهْرَةً﴾ مصدراً

(١) (١٣٥/١)، والأصول لابن السراج (١/١٦٠).

(٢) انظر التبيان ص (٥٤).

(٣) هذا قول مكّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٥)، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢١٨). وانظر الكشاف (١/٢٨٢).

(٤) انظر البيان ص (٨٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) حكاه عنهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٣).

(٧) هو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٣٧)، وانظر زاد المسير (١/٨٣).

(٨) سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه عبدالله بن حرملة بن عمرو. انظر غاية النهاية (١/٣١٩).

(٩) هو الأعرج وقد سبقت ترجمته.

(١٠) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، والمحتسب (١/٨٤)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٢)، والمحرر الوجيز (١/٢١٨)، وتفسير القرطبي (٢/١١٥).

(١١) ذكر هذين الوجهين الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٢)، والهمداني في الفريد (١/٢٦٢).

كالغلبة، فتكون معناها ومعنى (جَهْرَة) المُسَكَّنَة الهاء سواء، ويجري فيها من الإعراب الوجوه التي سبقت في ﴿جَهْرَة﴾. والثاني: أن يكون جمعاً لجاهر، كما تقول: فاسق وفَسَقَة، فيكون انتصابه على الحال، أي: جاهرين بالرؤية.

قال الزمخشري^(١): / " وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رآدهم (القول)^(٢)، وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال، وأن من استجاز على الله تعالى الرؤية، فقد جعله من جملة الأجسام^(٣) أو الأعراض^(٤)، فرائدوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان، ولجؤا فكانوا في الكفر كعبدة العجل، فسَلَطَ [الله]^(٥) عليهم الصاعقة، كما سَلَطَ على أولئك القتل، تسوية بين الكافرين، ودلالة على عظمها بعظم المحنة". انتهى كلامه. وهو مُبَيَّنٌّ باستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار. وهذه المسألة فيها خلاف بين المسلمين^(٦). ذهب القدرية^(٧) والمعتزلة^(٨)

(١) الكشاف (١/٢٨٢).

(٢) ما بين القوين ساقط من س. وهي موجودة في الكشاف الموضع السابق.

(٣) تصحفت في س إلى: الأقسام.

(٤) الأعراض جمع عَرَض وهو: المعنى القائم بالجوهر، وقيل هو: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به. انظر التعريفات ص (١٩٢-١٩٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن م وح، وهو في س وفي الكشاف.

(٦) سبق أن ذكرت قول أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله تعالى، وموقف المعتزلة والأشاعرة في ذلك.

(٧) القدرية هم الذين يخوضون في القدر ويذهبون إلى نفيه، وأول من قال بمقولتهم هو معبد الجهني المقتول سنة (٨٠ هـ)، وتبعه على ذلك غيلان بن مسلم الدمشقي المقتول في عهد عبد الملك بن مروان. وسميت القدرية بهذا الاسم لإنكارهم القدر وهم يقولون: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشية الله وقدرته فيه أثر.

ويطلق هذا الاسم كذلك على الجبرية، وإن كان المقصود بهم عند الإطلاق نفاة القدر. انظر الفرق بين الفرق ص (١٨)، والملل والنحل للشهرستاني ص (٤١)، والقضاء والقدر لعبد الرحمن المحمود ص (١٦٢-١٦٨)، وانظر تاريخ القدرية في كتاب الشريعة للأجري (٢/٩٥٨).

(٨) سبق التعريف بهم. وأما قولهم في نفي رؤية الله فقد قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين

والنَّجَّارِيَّةُ^(١) والجهمية^(٢) ومن شاركهم من الخوارج إلى استحالة ذلك في حق الباري تعالى، وذهب أكثر المسلمين إلى إثبات الرؤية. فقال الكُرَّامِيَّةُ^(٣): "يُرى في جهة فوق وله تحت، ويُرى جسماً". وقالت المُشَبِّهَةُ^(٤): "يُرى على صورة [تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً]"^(٥). وقال أهل السنة^(٦): "يُرى لا مقابلاً، ولا محاذياً، ولا متمكناً، ولا

﴿٣٤﴾

(١/٢٣٨): "أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يُرى بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب؟ فقال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة: نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا، وأنكر هشام الفوطي وعباد بن سليمان ذلك". أه.

(١) أصحاب الحسين بن محمد النجار، وهم فرقة مبتدعة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات وهم يُنكرون رؤية الله تعالى بالإبصار، ونقل الأشعري عن الحسين النجار قوله في الرؤية: "يجوز أن يحول الله العين إلى القلب ويجعل لها قوى العلم: فيعلم بها ويكون ذلك العلم رؤية له: أي علماً له". أه. انظر مقالات الإسلاميين (١/٢٨٩)، وانظر الملل والنحل ص (٧٥) والفرق بين الفرق ص (٢٠٧)

(٢) الجهمية هم أتباع جهنم بن صفوان، ومن أقوالهم أن الإيمان هو المعرفة فقط، ويقولون بالجبر في أفعال العباد، وأنه ليس للعبد قدرة في عمله وإنما تنسب له مجازاً، وأن علم الله مُحدث، وينفون الأسماء والصفات. انظر الفرق بين الفرق (١٩٩-٢٠٠)، والملل والنحل (٨٦)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٥٥)، ومقالات الإسلاميين (١/٣٣٨).

وانظر قول الجهمية في نفي رؤية الله في الفصل لابن حزم (٢/٣٤).

(٣) الكرامية فرقة مبتدعة تنسب إلى محمد بن كرام السجستاني، من مذهبهم في الصفات يؤول إلى التشبيه والتجسيم، وأن الإيمان قول فقط، انظر الملل والنحل ص (٩٩)، والفرق بين الفرق ص (٢١٥). وانظر قول الكرامية في الملل والنحل ص (٩٩-١٠٠).

(٤) المشبهة هم الذين شبهوا ذات الباري بذات غيره، أو شبهوا صفاته بصفات غيره. انظر الفرق بين الفرق ص (٢٢٥)، والملل والنحل ص (٩٢).

أقول: في تحديد المراد بالمشبهة نقاش طويل يُنظر في مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها (١/٣٤١).

وانظر قول المشبهة في الرؤية في الفصل لابن حزم (٢/٣٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٦) هذا قول متأخري الأشاعرة، وقد سبق أن ذكرت أن متقدمي الأشاعرة وافقوا أهل السنة والجماعة على إثبات رؤية الله، إلا أن الأشاعرة المتأخرين خالفوا أهل السنة والجماعة فأثبتوا الرؤية على هيئة لا تُعقل

﴿٣٥﴾

متحيزاً، ولا مُتَلَوِّناً، ولا على صورة ولا هيئة، ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون، ويعلمون أنه بخلاف المخلوقات كما علموه كذلك قبل. وقد استفاضت الأحاديث الصحيحة الثابتة في رؤية الله تعالى، فوجب المصير إليها. وهذه المسألة من أصعب مسائل أصول الدين، وقد رأيت لأبي جعفر الطوسي^(١) من فضلاء الإمامية فيها مجلدة كبيرة، وليس في الآية ما يدل على ما ذهب إليه الزمخشري من استحالة الرؤية، لكن عاداته تحميل الألفاظ ما لا تدل عليه، خصوصاً ما يجرُّ إلى مذهبه الإعتزالي، نعوذ بالله من العصبية فيما لا ينبغي.

وكذلك اختلفوا في رؤية الحق نفسه، فذهب أكثر المعتزلة إلى أنه لا يرى نفسه^(٢)، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يرى نفسه، وذهب الكعبي^(٣) إلى أنه لا يرى نفسه ولا غيره، وهذا مذهب النجار، وكل ذلك مذكور في علم أصول الدين.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ﴾ أي: استولت عليكم وأحاطت بكم^(٤). وأصل الأخذ:

ولا تُتَّصَرُّ وهي هذه التي حكاها أبو حيان، وهي مبنية على مذهبهم في نفي علو الله على خلقه وأنه ليس في جهة ولا حيز. يُنظر في ذلك المراجع المشار إليها عند التعليق سابقاً على رؤية الله.

(١) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، شيخ الشيعة في زمانه، قال عنه الذهبي: "وكان يُعَدُّ من الأذكياء لا الأزكياء". أه، له التبيان في تفسير القرآن وغيره من كتب، توفي سنة ٤٦٠ هـ انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/١٢٦)، والسير (١٨/٣٣٤).

ولم أعر على هذا الكتاب المشار إليه بحسب ما اطلعت عليه من فهرس ومراجع متنوعة. وقد ذكر خضر جعفر في كتابه "حياة الطوسي" قائمة بكتبه اشتملت على خمسة وأربعين عنواناً، ليس فيها كتاب في الرؤية، بيد أنه ذكر كتاباً اسمه "أصول العقائد" قال عنه: "وهو كتاب في الأصول كبير خرج منه في الكلام في التوحيد والعدل". فقد يكون ما ذكر أبو حيان ضمن هذا الكتاب أو غيره. وأشار هنا إلا أن الطوسي في مسألة الرؤية قد وافق المعتزلة في إنكارها كما ورد في تفسيره التبيان (٤/٥٣٥).

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص (١٨١).

(٣) انظر قوله في الفرق بين الفرق ص (١٨١). وقد سبقت ترجمته.

(٤) انظر روح المعاني (١/٢٦٣).

القبض باليد^(١).

والصاعقة هنا: هي^(٢) نار من السماء أحرقتهم^(٣)، أو الموت^(٤)، أو جُند (سماوي سَمِعُوا حِسَّهُمْ فماتوا)^(٥)، أو الفزع فدام حتى ماتوا، وُعُثِي عَلَيْهِمْ^(٦)، أو العذاب الذي يموتون منه^(٧)، أو صيحة^(٨) سماوية^(٩)؟ أقوال أصحابها: أنها سبب الموت، لا الموت^(١٠)، وإن كانوا قد اختلفوا في السبب^(١١)، قاله المحققون لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وأجمع المفسرون على أن المدة من الموت أو الصعق كانت يوماً وليلة^(١٢). وقيل: أصاب موسى ما أصابها، وقيل صُيِّع ولم يمِت، قالوا: وهو

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٦٨/١).

(٢) في م وح: هل هي.

(٣) هذا قول السدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٦٩٠/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٢/١)، وهو قول الكرماني في لباب التفسير (٢٤٥/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩٩/١).

(٤) هذا قول قتادة والربيع بن أنس أخرجه عنهما ابن جرير في تفسير (٦٩٠/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٢/١)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١٣٧/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٢٣/١)، والسمعاني في تفسيره (٨١/١)، والبغوي في تفسيره (٩٧/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨٣/١)، وعزاه الواحدي في البسيط ص (١٠٩٥) إلى مقاتل.

(٥) هذا قول وهب عزاه له الشهرستاني في تفسيره (٣٥٩/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٩٩/١)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٢/١) ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكره مكّي في الهداية (٢٧٢/١).

(٧) ذكره مكّي في الهداية (٢٧٢/١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) هو قول مروان بن الحكم أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٢/١)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٢/١)، والهمداني في الفريد (٢٦٢/١).

(١٠) انظر التفسير الكبير (٥٢١/١) وقال عنه: "هو قول المحققين". أهد

(١١) أشار لهذا ابن جرير في تفسيره (٦٩٠/١).

(١٢) ذكر هذه المدة الزمخشري في الكشاف (٢٨٢/١)، ولم أجد من نقل الإجماع على ذلك.

الصحيح^(١)، لأنه جاء ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] في حق موسى عليه السلام وجاء ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] في حقهم^(٢)، وأكثر استعمال البعث في القرآن بعث الأموات^(٣). وقيل: غُشي عليهم كهُو، ولم يموتوا^(٤)، والصَّعَقُ يُطلق على غير الموت^(٥)، قال جرير^(٦):
 وَهَلْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ^(٧) غَيْرَ قَرْدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا

والظاهر أن سبب أخذ الصاعقة إياهم قولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، إذ لم يقولوا ذلك ويسألوا الرؤية إلا على سبيل التعنت^(٨)، وقيل: سبب أخذ الصعقة إياهم هو غير هذا القول من كُفْرِهِمْ بموسى^(٩)، أو تكذيبهم إياه

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٦٩١)، ومكي في الهداية (١/٢٧٢)، والزخشي في الكشاف (١/٢٨٢).

(٢) ذكر هذا التعليل ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٣).

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١٣٢-١٣٣).

(٤) انظر لباب التفسير (١/٢٤٦).

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (٥٠١).

(٦) جرير بن عطية بن حذيفة التميمي البصري، أبو حُرْزة، شاعر زمانه، مشهور بالهجاء. توفي سنة ١١٠ هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٤٦٤)، والسير (٤/٥٩٠).

والبيت في ديوانه (٢/٨٨٧)، وفي تفسير ابن جرير (١/٦٩١)، ومحاسن التأويل (١/١٢٩). وعلق عليه محمود شاكر في تحقيقه على تفسير ابن جرير بقوله: "فاستدارا أي: استدار إنساناً بعد أن كان قرداً. وجرير كأنه يقول: كان الفرزدق في أصل نشأته قرداً، ثم تحول إنساناً، فلما أصابته صواعق شعري عاد كما كان في أصل نشأته قرداً". أهد بتصرف.

(٧) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، شاعر مشهور، روى عن أبي هريرة والحسين وابن عمر، ولُقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٤٧١)، والسير (٤/٥٩٠)، والأعلام (٨/٩٣).

(٨) هذا قول الكلبي نقله عنه الكرماني في لباب التفسير (١/٢٤٥)، وهو قول الماتريدي في تفسيره (١/١٣٢-١٣٣)، وابن جزي في التسهيل (١/٦٧).

(٩) هذا قول الواحدي في البسيط ص (١٠٩٦).

لَمَّا جَاءَهُم بِالْتُورَةِ أَوْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ.

وقرأ عُمَرُ^(١) وعلي: (الصَّعَقَةُ)^(٢)، [واستعظم]^(٣) سؤال الرؤية حيث وقع؛ لأن رؤيته لا تحصل إلا في الآخرة، فطلبها في الدنيا هو مستنكر، أو لأن حكم الله أن يزيل التكليف (عن العبد حال ما يراه، فكان طلبها طلباً لإزالة التكليف)^(٤) أو لأنه لما دلت الدلائل على صدق المدَّعي كان طلب الدلائل الزائدة تعنتاً، أو لأن في منَع الرؤية في الدنيا ضرباً من المصلحة المهمة للخلق، فلذلك استنكر.

﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ جملة حالية^(٥)، ومتعلق النظر: أخذ الصعقة إياكم^(٦)، أي: وأنتم تنظرون إلى ما حلَّ بكم منها^(٧)، أو بعضكم إلى بعض كيف يَخِرُّ ميتاً^(٨)، أو إلى الإحياء^(٩)، أو تعلمون أنها تأخذكم. فعبرَ بالنظر عن العِلْمِ^(١٠)، أو إلى آثار الصاعقة^(١١) في أجسامكم بعد أن بُعِثْتُمْ، أو ينظر / كل منكم إلى إحياء نفسه، كما وقع

(١٠٣/ب)

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص الفاروق، أمير المؤمنين، قتل سنة ٢٣هـ. انظر الاستيعاب (٣/١١٤)، والإصابة (٤/٤٨٤).

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، والكشاف (١/٢٨٢)، والمحزر الوجيز (١/٢١٨)، والكشف والبيان (١/١٩٩).

(٣) في الأصل: وأسقط.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٧)، والهمذاني في الفريد (١/٢٦٢).

(٦) انظر تفسير ابن جرير (١/٦٩١)، الهداية لمكي (١/٢٧٢).

(٧) انظر النكت والعيون (١/١٢٣)، والمحزر الوجيز (١/٢١٨).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١١) عن محمد بن شعيب، وعزاه الواحدي إلى ابن زيد كما في البسيط ص (١٠٩٦) وانظر تفسير السمعاني (١/٨١)، وتفسير البغوي (١/٩٧).

(٩) أي ينظر بعضكم إلى إحياء بعض. انظر زاد المسير (١/٨٣).

(١٠) انظر لباب التفسير (١/٢٤٦)، وتفسير السمعاني (١/٨١)، وتفسير البغوي (١/٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١١٥).

(١١) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٥).

في قصة العزير، قالوا: أُخِييَ^(١) عضواً بعد عضو. أو إلى أوائل ما كان ينزل من الصاعقة قبل الموت، أو أنتم يقابل بعضكم بعضاً من قول العرب: دُورُ آلِ فُلانٍ تَرَّاءى، أي: يقابل بعضها بعضاً^(٢)، ولو ذهب ذاهبٌ إلى أن المعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٣) إجابة السؤال في حصول الرؤية لهم، لكان وجهاً من قولهم: نظرتُ الرجل، أي انتظرته^(٤)، كما قال الشاعر^(٥):

فَإِنَّكُمْ إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً
مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ

لكن هذا الوجه ليس بمنقول، فلا أُجسِّر على القول به، وإن كان اللفظ يحتمله. وقد عدَّ صاحب المنتخب هذا إنعاماً سادساً، وذكر في كونه إنعاماً وجوهاً: منها ما يتعلق بغير بني إسرائيل، ومنها ما يتعلق بهم، والمقصود ذكر ما يتعلق بكون ذلك إنعاماً [عليهم]^(٦)، وهو أن إحياءهم؛ لأن يتوبوا عن التعنت، ولأن يتخلصوا من أليم العقاب ويفوزوا بجزيل الثواب من أعظم النعم، ولا تدل هذه الآية على أن قولهم هذا [كان]^(٧) بعد أن كُلف عبدة العجل بالقتل ولا قبله^(٨). وقد قيل بكل من القولين، لأن هذه الجملة معطوفة بالواو، والواو لا تدل بوضعها على الترتيب الزماني. قال بعضهم: "لما أحلهم الله محل مناجاته، وأسمعهم لذيذ خطابه، اشرأبت نفوسهم للفخر وعلو"

(١) في س: حبي.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/١١٥).

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/٣٥٠): " (نظر) متى كانت من رؤية العين فإنها تُعدِّيها العربُ بـإلى ومتى لم تتعدَّ بـإلى فهي بمعنى انتظر "أهـ

(٤) القائل هو امرؤ القيس، وهو في ديوانه ص(٤٨)، والمحرر الوجيز (٥/٣٥٠)، والكشف والبيان (١/٢٥٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢٩٨)، والدر المصون (٢/٥٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.

(٧) سبق أن أشرت إلى هذا القول وأن الفخر الرازي ذكره.

المنزلة، فعاملهم الله بنقيض ما حَصَلَ في أنفسهم بالصاعقة^(١) التي هي خضوع وتذلل تأديباً لهم وعبرة لغيرهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٢].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةَ﴾ [البقرة: ٥٥]، ودَلَّ العطفُ بـ (ثم) على أن بَيْنَ أخذ الصاعقة والبعث زماناً تُتَصَوَّرُ فيه المهلة والتأخيرُ هو^(٢) زمان ما نشأ عن الصاعقة من الموت، أو الغشي على الخلاف الذي مرَّ.

والبعث هنا: الإحياء^(٣)، ذُكِرَ "أنهم لَمَّا ماتوا لم يزل موسى يناشد ربه في إحيائهم ويقول: يا رب إن بني إسرائيل يقولون: قتلت خيارنا حتى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون".^(٤) وقيل: معنى البعث الإرسال، أي: أرسلناكم^(٥). رُوي أنه لَمَّا أحياهم اللهُ سألوا أن يبعثهم اللهُ أنبياء فبعثهم أنبياء. وقيل: معنى البعث: الإفاقة من الغشية، ويتخرَّج على قول من قال إنهم صعقوا ولم يموتوا. وقيل: البعث هنا: القيام بسرعة من مصارعهم، ومنه: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، وقيل معنى البعث هنا: التعليم، أي: ثم علمناكم من بعد جهلكم.^(٦) والموت هنا ظاهره مفارقة الروح الجسد، وهذا هو الحقيقة^(٧)، وكان

(١) في م وح: بالصعقة.

(٢) في م وح: وهو. بزيادة واو.

(٣) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٦٩١/١)، والكرماني في لباب التفسير (٢٤٦/١)، ومكي في الهداية (٢٧٣/١)، والسمعاني في تفسيره (٨١/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٠/١)، والبغوي في تفسيره (٩٧/١)، ونسبه الماوردي في النكت والعيون (١٢٣/١) إلى قتادة.

(٤) هذا قول السدي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٣/١)، انظر الكشف والبيان (١٩٩/١-٢٠٠).

(٥) هذا قول السدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٦٩٢-٦٩٣/١) وضعفه، ونسبه للسدي أيضاً الماوردي في النكت والعيون (١٢٣/١). وانظر المحرر الوجيز (٢١٩/١)، والبسيط للواحدي ص (١٠٩٨).

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١١٦/٢).

(٧) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٦٩٢/١)، والقرطبي في تفسيره (١١٦/٢).

إحياءهم لأجل استيفاء أعمارهم^(١). ومن قال: كان ذلك غشياً وهموداً كان الموت مجازاً^(٢)، قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، والذي أتاه مُقَدَّماتُه سُمِّيَت موتاً على سبيل المجاز^(٣)، قال الشاعر^(٤):

وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعِذْرِ وَالتَّمَسُّوا قَوْلًا يُبْرِئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ

جَعَلَ نَفْسَهُ الْمَوْتُ؛ لَمَّا كَانَ سَبِيًّا لِلْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ إِذَا حُجِلَ الْمَوْتُ عَلَى الْجَهْلِ كَانَ مجازاً، وَقَدْ كُنِّيَ عَنِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ، وَعَنِ الْجَهْلِ بِالْمَوْتُ^(٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٦) - (٦) - :

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ
وَالْعِلْمُ فَإِذَا أَبْصَرْتَ فَإِنَّكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ

- (١) قال قتادة: "ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم". أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١/٦٩٦-٦٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٢). وانظر الهداية لمكي (١/٢٧٤)، ولباب التفسير (١/٢٤٦).
- (٢) هذا قول الكرماني في لباب التفسير (١/٢٤٧).
- (٣) قال ابن العربي في أحكام القرآن (١/١٠١): "ومتى حَصُرَ السَّبَبُ كُنْتُ بِهِ الْعَرَبُ عَنِ الْمَسْبَبِ". أهد
- (٤) القائل هو رُوَيْشِدُ بْنُ كَثِيرٍ الطَّائِي، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ ص (٢٩)، وَغَيْرُ مَنْسُوبٍ لِأَحَدٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٣/٩١)، وَالدَّرِ الْمَصُونِ (٢/١٢٩)، وَاللِّبَابِ (٢/٥٠٦).
- وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ (١/٨٧): "بَادِرُوا الْعِقَابَ بِالْعِذْرِ، أَي سَابِقُوهُ، وَاطْلُبُوا قَوْلًا يَبْرِي سَاحَتِكُمْ إِنِّي أَنَا حَتْفِكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، أَي أَقْرَبِ حَتْفِكُمْ". أهد
- (٥) هذا قول الماوردي في النكت والعيون (٢/١٦٣)، وانظر زاد المسير (٣/١١٧).
- (٦) محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي، أبو عبدالله، الإمام العلم المجتهد صاحب المذهب المعروف، له كتاب الرسالة، مات سنة ٢٠٥ هـ، انظر طبقات الشافعية للسبكي (١/١٩٢)، والسير (٥/١٠).
- (٧) لم أجدها منسوبة للشافعي وليست في ديوانه. وفي نسبتها خلاف فقد نسبت إلى ابن سينا الفيلسوف والطبيب كما في وفيات الأعيان (٢/١٦١)، وعيون الإنباء ص (٤٥٢)، وأما في إنباء العُمُر لابن حجر (١/١١٩) فقد نسبتها إلى عبدالله الحسيني النيسابوري وكذا هي في شذرات الذهب (٨/٤١٨)، ونُسبت إلى أبي السعود صاحب التفسير كما في ذيل نفحة الريحانة للمُحِجِّي (٦/٤٧).

وقال ابن السِّيد^(١):

أُخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شِ عَلَى يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

ولا يدخل موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - في خطاب ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾؛ لأنه خطاب مشافهة للذين قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولقوله: / ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولا يُستعمل هذا في الموت^(٢). وأخطأ ابن قتيبة^(٣) في (١/١٠٤) زعمه أن موسى قد مات^(٤).

وفي متعلق الشكر أقوال: ينبني أكثرها على المراد بالبعث والموت. فمن زعم أنها حقيقة قال: المعنى لعلكم تشكرون نعمته بالإحياء بعد الموت^(٥)، أو على هذه

(١) عبدالله بن محمد بن السِّيد البَطْلِيُّوسِي، أبو محمد، العالم النحوي اللغوي صاحب التصانيف ومنها: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب والحلّل في شرح أبيات الجُمَل، توفي سنة ٥٢١هـ. وقد ضبط اسمه ابن خلكان بقوله: "السِّيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، وهو من جملة أسماء الذئب سُمي الرجل به. والبَطْلِيُّوسِي: بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة". أه انظر وفيات الأعيان (٩٦/٣)، والسير (٥٣٢/١٩)، والأعلام (١٢٣/٤). والأبيات منسوبة إليه في أزهار الرياض (١٠٣/٣)، ونَفْح الطَّيِّب (٢٢٨/٣)، ووفيات الأعيان (٩٦-٩٧/٣)، والصلة لابن بشكوال (٤٤٤/١)، وشذرات الذهب (١٠٧/٦)، وتاج العروس (١٠٧/١).

(٢) انظر التفسير الكبير (٥٢١/١) فقد ذكر نفيه لموسى أن يدخل في خطاب ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ وذكر التعليلين. وهذا هو قول ابن عباس والحسن وابن زيد كما في زاد المسير (٢٥٧/٣) ورجحه ابن الجوزي. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٢٧/١٠-٤٢٨) عن ابن عباس وابن زيد.

(٣) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (٥٠١) قال: "قال تعالى: ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعَقًا﴾ أي: مات، ثم ردَّ الله إليه حياته". أه وهو قول قتادة ومقاتل كما في زاد المسير (٢٥٧/٣). وأخرجه عن قتادة وابن جرير ابن جرير في تفسيره (٤٢٨/١٠).

(٤) انظر التفسير الكبير (٥٢١/١).

(٥) هو قول الكرماني في لباب التفسير (٢٤٧/١)، والواحد في البسيط ص (١٠٩٩). وانظر تفسير ابن جرير (٦٩٢/١)، والكشاف (٢٨٢/١)، وتفسير القرطبي (١١٦/٢).

النعمة وسائر نعمه التي أسداها إليهم^(١)، ومن جعل ذلك مجازاً عن إرسالهم أنبياء، أو إثارتهم من الغشي، أو تعليمهم بعد الجهل، جعل متعلق الشكر أحد هذه المجازات. وقد أبعد من جعل متعلق الشكر إنزال التوراة^(٢) التي فيها ذُكر توبته عليهم وتفصيل شرائعه، بعد أن لم يكن لهم^(٣) شرائع^(٤). وقيل: المعنى لعلكم "تشكرون نعمة الله بعدما كفرتموها إذا رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة وإذا قتكم الموت"^(٥). وقال في المنتخب^(٦): "إنما بعثهم بعد الموت في دار الدنيا ليكلفهم وليتمكنوا من الإيمان ومن تلافي ما صدر عنهم من الجرائم. أمّا أنه كلفهم، فلقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ولفظ الشكر يتناول جميع الطاعات لقوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]. انتهى كلامه. وقال الماوردي^(٧): "اختُلف في بقاء تكليف من أُعيد بعد موته، ومعاينة الأهوال التي تَصْطَرُّه وتُلْجِئُه إلى الاعتراف بعد الاقتراف. فقال قوم: سقط عنهم التكليف ليكون تكليفهم مُعْتَبَرًا بالاستدلال دون الاضطرار. وقال قوم: يبقى تكليفهم لئلا يخلو بالغ عاقل من تَعَبُد، ولا يمنع حكم التكليف بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وذلك حين أبوا أن يقبلوا التوراة، فلمَّا نُتِقَ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ آمنوا وقبلوها، فكان إيمانهم بها إيمان اضطرار، ولم يسقط عنهم التكليف، ومثلهم قوم يونس في إيمانهم". انتهى كلامه

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ (الغمام) مفعول على إسقاط حرف الجر، أي:

- (١) انظر المحرر الوجيز (٢١٩/١).
- (٢) ذكر الكرمانى في باب التفسير (٢٤٧/١) في متعلق الشكر: "قيل: نعمة النبوة". أهـ
- (٣) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٤) انظر روح المعاني (٢٦٤/١).
- (٥) هذا بنصه في الكشاف (٢٨٢/١).
- (٦) انظر التفسير الكبير (٥٢١/١).
- (٧) لم أجده في تفسيره بعد بحث يدوي وعبر الحاسوب، ونقله عن الماوردي القرطبي في تفسيره (١١٦/٢)، وابن كثير في تفسيره (٢٦٦/١). كما أن محقق تفسير القرطبي وفي طبعين لتفسير ابن كثير - بتحقيق أبو إسحاق الحويني والأخرى لمصطفى سلامة - جميعهم قالوا لم نقف عليه.

بالغمام^(١)، كما تقول: ظَلَلْتُ على فلان بالرداء، أو مفعول به لا على إسقاط الحرف، ويكون المعنى: جعلناه عليكم ظُللاً^(٢). فعلى هذا الوجه الثاني يكون (فَعَّلَ) فيه بجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه كقولهم: عَدَلْتُ زيداً، أي جعلته عدلاً، فكذلك هذا معناه: جعلنا الغمام عليكم ظلة، وعلى الوجه الأول تكون (فَعَّلَ) فيه بمعنى أفعل، فيكون التضعيف أصله للتعدية، ثم ضُمِّنَ معنى فِعْلٍ يُعَدَّى بعلى، فكان الأصل: " وظللناكم " أي: أظللناكم بالغمام، نحو ما ورد في الحديث: (سبعة يظلمهم الله في ظله)^(٣)، ثم ضُمِّنَ " ظلل " معنى كلل أو شبهه مما يمكن تعديته بعلى، فعدها بعلى. وقد تقدم ذكر معاني فَعَّلَ، وليس المعنى على ما يقتضيه ظاهر اللفظ، إذ ظاهره يقتضي أن الغمام ظلل علينا، فيكون قد جُعِلَ على الغمام شيء يكون ظلة للغمام، وليس كذلك، بل المعنى - والله أعلم - ما ذكره المفسرون.

وقد تقدّم تفسير الغمام، وقيل: إنه الغمام الذي أتت فيه الملائكة يوم بدر، وهو الذي تأتي فيه ملائكة الرحمن^(٤)، وهو المشار إليه بقوله^(٥): ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ

(١) انظر التبيان ص (٥٥)، والدر المصون (١/٣٦٩) وقال السمين: " وهذا تفسير معنى لا إعراب، لأن حذف حرف الجر لا يتقاس "أهـ

(٢) هو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٠)، والزخشي في الكشاف (١/٢٨٢)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٢٢). و انظر التبيان ص (٥٥)، والفريد (١/٢٦٣).

(٣) حديث مرفوع، أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢١٩) برقم (٦٦٠) في كتاب الأذان، باب اثنان فما فوق جماعة، ومسلم في صحيحه (٢/٧١٥) برقم (١٠٣١) في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة. وجاء لفظ الحديث في الأصل: (سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه) وهي رواية للحديث أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٢٧) برقم (٧٩٣) وأوردها البغوي في شرح السنة (٢/٣٥٥).

أقول ولقد أثبت ما ورد في نسخة م وح و س، وهو الرواية التي في الصحيحين، وذلك اعتياداً على منهج أبي حيان في ذكر إيراد الأحاديث الصحيحة، فما هو في الصحيحين هو أعلى صحة مما في غيره.

(٤) هذا قول ابن عباس ومجاهد أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١/٦٩٨-٦٩٩). وأخرجه عن مجاهد ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١١٣).

(٥) جاء في تفسير السمعاني (١/٨٢) عن مجاهد قال: " أراد بتظليل الغمام عليهم ما ذكر في قوله: ﴿

وَأَلْمَلَيْكَتُ ﴿البقرة: ٢١٠﴾، وليس بغمام حقيقة^(١)، وإنما سُمِّي غماماً لكونه يشبه الغمام^(٢). وقيل: الذين ظَلَّل عليهم الغمام بعض بني إسرائيل، وكان الله قد أجرى العادة في بني إسرائيل أن من عبد الله ثلاثين سنة لا يُجِدِث فيها ذنباً أَظَلَّتْه غمامة. وحكي: " أن شخصاً عبد ثلاثين سنة فلم تظله غمامة، فجاء إلى أصحاب الغمام فذكر لهم ذلك فقالوا: لعلك أحدثت ذنباً، فقال: لا أعلم شيئاً إلا أني رفعت طرفي إلى السماء وأعدته بغير تفكير^(٣)، فقالوا له: ذلك ذنبك".^(٤) وكانت فيهم جماعة يُسَمَّون أصحاب الغمام^(٥)، فامتَنَّ الله عليهم لكونهم فيهم من له هذه الكرامة الظاهرة الباهرة.

والمكان الذي أظلتهم فيه الغمامة كان في التيه^(٦) بين الشام ومصر لما شكوا حرَّ الشمس، وسيأتي بيان ذلك في قصتهم. وقيل: أرض بيضاء عفراء ليس فيها ماء ولا

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ "أهـ"

(١) أخرج ابن جرير في تفسيره (٦٩٨/١) عن مجاهد قال: " ليس بالسحاب "

وقيل إن الغمام هنا هو السحاب وهو ما رجحه ابن جرير في تفسيره (٦٩٩/١)، والزجاج في معاني القرآن (١٣٨/١)، والهمداني في الفريد (٢٦٣/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨٤/١).

(٢) انظر الهداية لمكي (٢٧٦/١)، وزاد المسير (٨٤/١).

(٣) في س: بغير فِكْر.

(٤) ذكر هذه القصة الثعلبي في الكشف والبيان (٢٣٢/٣) وعزاها لأبي الأحوص، وأخرجها عن أبي الأحوص أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٣/٨). وذكرها الزمخشري في الكشاف (٤٤٣/١) ولم يعزها لأحد. أقول: والظاهر أنها من الإسرائيليات.

(٥) أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٦/٢) عن بكر المزي قال: " كان الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى في الناس تظله غمامة... "أهـ"

(٦) هذا قول ابن عباس أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٦٩٩/١)، وقول الكرمانى في لباب التفسير (٢٤٨/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٠/١) والبغوي في تفسيره (٩٧/١)، والزمخشري في الكشاف (٢٨٢/١)، والقرطبي في تفسيره (١١٧/٢). ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٣٧٢/١) إلى أبي مجلز وعزاه إلى عبد بن حميد.

ظل^(١)، وقعوا فيها حين خرجوا من البحر، فأظلمهم الله بالغمام، ووقاهم حرَّ الشمس.
﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ المنُّ: اسم جنس لا واحد له من لفظه^(٢). وفي
(المنُّ) الذي أنزله الله على بني إسرائيل أقوال: ما يسقط على الشجر أحلى من الشَّهد
وأبيض من الثلج، وهو قول ابن عباس والشعبي^(٣)، أو صمغة طيبة حلوة، وهو قول
مجاهد^(٤)؛ أو شراب كان ينزل عليهم يشربونه بعد / مزجه بالماء، وهو قول الربيع بن
أنس^(٥) وأبي العالية^(٦)، أو عسل كان ينزل عليهم، وهو قول ابن زيد^(٧)، أو الرقاق
المتخذ من الدُّرة أو من النقي، وهو قول وهب^(٨)، أو الزنجبيل، وهو قول السدي^(٩)،

(١) هذا قول قتادة أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٣/١).

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٢٧/١).

(٣) أخرجه عنها ابن جرير في تفسيره (٧٠٢/١)، وذكره عنها الماوردي في النكت والعيون (١٢٤/١)،
وابن الجوزي في زاد المسير (٨٤/١).

والشعبي هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمر الهمداني الكوفي، من جلة التابعين، علامة عصره،
سمع وحدث عن كبار الصحابة، ومناقبه مشهورة، توفي سنة ١٠٥ هـ. انظر السير (٢٩٤/٤) وغاية
النهاية (٣٥٠/١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠٠/١)، وذكره الماوردي وابن الجوزي في الموضعين السابقين.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠٠/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥/١)، وذكره الماوردي وابن
الجوزي في الموضعين السابقين.

والربيع هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني، تابعي، روى عن أنس بن مالك والحسن
البصري، وروى عنه الأعمش ومقاتل، توفي سنة ١٣٩ هـ أو ١٤٠ هـ. انظر السير (١٦٩/٦)، وتهذيب
التهذيب (٢٣٨/٣).

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٤/١).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠١/١)، وذكره الماوردي وابن الجوزي في الموضعين السابقين.

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠١/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥/١)، وذكره الماوردي وابن
الجوزي في الموضعين السابقين.

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠١-٧٠٢/١) وذكره الماوردي وابن الجوزي في الموضعين السابقين.

أو التَّرَنْجَبِينَ^(١)، وعليه أكثر المفسرين^(٢)، أو عسل حامض، قاله عمرو بن عيسى^(٣)؛ أو جميع ما منَّ الله به عليهم في التيه وجاءهم عفواً من غير تعب، قاله الزجاج^(٤)، ودليله قوله ﷺ: (الكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ). [وفي رواية: (على موسى)^(٥)].

(١) التَّرَنْجَبِينَ: هو طَلُّ يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل، جامد متحجب، وتأويله عسل الندى، وله فوائد كثيرة. انظر المعتمد في الأدوية المفردة للتركمان ص(٥٠).

(٢) هو قول الضحاك نسبة له الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠٠)، وقول ابن عباس ومقاتل نسبة لهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٤) وهو كذا في تفسير مقاتل (١/٥٠). وعزاه البغوي في تفسيره (١/٩٧) والقرطبي في تفسيره (٢/١١٨) إلى أكثر المفسرين، وهو قول السمرقندي في تفسيره (١/١٢٠)، والزنجشري في الكشف (١/٢٨٢)، والواحدي في البسيط ص(١١٠٣)، والبيضاوي في تفسيره (١/٦٣)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٣٦).

(٣) ذكره عن ابن عيسى السجاوندي في عين المعاني (٢/٣٧٠). ولم يتبين لي من هو عمرو بن عيسى - مع اتفاق كل النسخ على هذا الاسم بهذه الصورة - فإن هناك أكثر من واحد من العلماء بهذا الاسم، ولم أجد من أشار إليه.

(٤) معاني القرآن للزجاج (١/١٣٨). وقال ابن كثير في تفسيره (١/٢٦٨) بعد أن ساق الأقوال في معنى (المن): "والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد". أهـ

(٥) أصل الحديث في الصحيحين وهو بلفظ (الكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وماؤها شفاء للعين). أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٣٨) برقم (٥٧٠٨) في كتاب الطب، باب المن شفاء للعين، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٦١٩) برقم (٢٠٤٩) في كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها.

والرواية التي ذكرها أبو حيان (على بني إسرائيل) و (على موسى) هي في صحيح مسلم (٣/١٦٢٠) برقم (٢٠٤٩: ١٥٩-١٦٠) في نفس الكتاب والباب.

والكمأة هي: نبات ينمو في بطن الأرض على عمق بسيط فيخرج كما يخرج الفطر، وهو أصلح الأدوية للعين، وتعرف الكمأة الآن بالفقع، وهي نبتة غنية بالمواد البروتينية والنشوية والسكرية. انظر لسان العرب (١/١٤٣)، والمعتمد في الأدوية المفردة ص(٤٣٠)، وقاموس الأعشاب ص(٣٠٣).

وفي السَّلوى الذي أنزله الله على بني إسرائيل^(١) أقوال: طائر^(٢) يُشبه السُّماني^(٣)، أو هو السُّماني نفسه^(٤)، أو طيور حُمُر بَعَثَ اللهُ بها سحابةً فمطرت في عَرْضِ مِيلٍ وطول رُمُحٍ في السماء بعضه على بعض، قاله أبو العالية ومقاتل^(٥)، أو طير يكون بالهند أكبر من العصفور، قاله عكرمة^(٦)، أو طير سمين مثل الحمام^(٧)، أو العسل بلغة كنانة^(٨)، وكانت تأتيهم السَّلوى من جهة السماء، فيختارون منها السَّمين ويتركون الهزيل، وقيل: كانت ريح الجنوب تَسُوقُها إليهم فيختارون منها حاجتهم ويذهب الباقي^(٩). وقيل: كانت تنزل على الشجر فيطبخ بعضها وينشوي بعضها^(١٠). وكان

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في الأصل: السلوى طائر...

(٣) هو قول ابن مسعود والسدي والضحاك والربيع بن أنس أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٧٠٤/١) - (٧٠٦)، وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥/١) ونسبه له أيضاً الماوردي في النكت والعيون (١٢٤/١).

(٤) هو قول ابن عباس والشعبي أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٧٠٥/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥/١).

(٥) ذكره عنها الثعلبي في الكشف البيان (٢٠٠/١) والواحدي في البسيط ص (١١٠٧).

(٦) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦/١).

عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبدالله المدني القرشي مولى بني هاشم، المفسر العلامة، أخذ التفسير عن ابن عباس، وروى عن عائشة وأبي هريرة، وحدث عنه عاصم الأحول وغيره، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر السير (١٢/٥)، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٨٠/١).

(٧) هو قول وهب أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٧٠٦/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦/١).

(٨) هو قول مؤرِّج السدوسي، نسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٠/١)، والقرطبي في تفسيره (١١٩/٢-١٢٠).

وقال الواحدي في البسيط ص (١١٠٦) معقباً على من ضَعَّفَ هذا القول: "والسلوى بمعنى العسل صحيح في اللغة، ولكن الذي في الآية المراد به الطائر، لإجماع أهل التفسير عليه". أهـ

(٩) هذا قول قتادة أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٧٠٥/١).

(١٠) في م و ح و س: فينطبخ نصفها وينشوي نصفها.

الْمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالسَّلْوَى بَكْرَةً وَعَشِيًّا^(١)،
وقيل: دائماً^(٢)، وقيل: متى^(٣) أحبوا.

وقد ذَكَرَ المفسرون حكايات في التظليل ونزول المَنَّ والسَّلْوَى، وتظافت
أقاويلهم أن ذلك كان في فَحْصِ التِّيهِ^(٤)، وستأتي قصته في سورة المائدة^(٥) - إن شاء الله
تعالى - وأنهم قالوا: من لنا من حَرِّ الشَّمْسِ؟ فَظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وقالوا: من لنا
بالطعام؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى. وقالوا: من لنا بالماء؟ فَأَمَرَ مُوسَى
بضَرْبِ الْحِجْرِ، وهذه دَلٌّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ. وزيد في تلك الحكايات أنهم قالوا: بم
نستصبح؟ فَضْرَبَ لَهُمْ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ فِي وَسْطِ مَحَلَّتِهِمْ، وقيل: من نار، وقالوا: من لنا
باللباس؟ فَأَعْطَوْا أَنْ لَا يَبْلَى لَهُمْ ثَوْبٌ، وَلَا يَخْلُقُ، وَلَا يَدْرَنُ^(٦)، وأن تنمو صغارها
حسب نمو الصبيان^(٧).

(١) هذا قول قتادة أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٤/١).

(٢) انظر الكشف والبيان (٢٠٠/١)، وتفسير البغوي (٩٨/١).

(٣) في س: كلما.

(٤) انظر المحرر الوجيز (٢١٩/١).

والفحص: ما استوى من الأرض. انظر لسان العرب (٣٣١/٨).

والتيه: المفازة يتأه فيها، وهو المكان الذي تاه فيه بنو إسرائيل، أي: حاروا فلم يهتدوا للخروج منه. انظر
لسان العرب (٣٧٥-٣٧٦/١٧). وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم. وهو الآن قلب شبه جزيرة
سيناء. وانظر معجم البلدان (٤٧٣/١).

(٥) انظر البحر المحيط (٥٣/٤).

(٦) في الأصل: ولا تدرون. وهو تحريف.

(٧) انظر تلك الروايات في تفسير ابن جرير (٧٠٧-٧١٠) فقد أخرج عدد من الروايات في تلك القصص
عن السدي والربيع بن أنس ووهب، وانظر أيضاً المحرر الوجيز (٢١٩/١) ويبدو أنه هو مصدر أبي
حيان في هذه الرواية فقد جاءت تقريباً بألفاظها كما هي هنا. وأخذها عن ابن عطية أيضاً القرطبي في
تفسيره (١١٧/٢).

﴿كُلُوا﴾ أمر إباحة وإذن^(١)، كقوله: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وذلك على قول من قال: إن الأصل [في الأشياء الحَظَرُ]^(٢)، أو دُوموا على الأكل على قول من قال: الأصل [فيها الإباحة]^(٣). وههنا قول محذوف، أي: وقلنا: كلوا^(٤)، والقول يُحذف كثيراً وَيَبْقَى المَقُولُ^(٥)، وذلك لفهم المعنى، ومنه ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، [أي: فيقال: أكفرتم]^(٦) [١] وَحَذَفَ المَقُولُ وإبقاء القول قليل، وذلك أيضاً لفهم المعنى^(٧)، قال الشاعر^(٨):

لَنَحْنُ الْأَلَى قُلْتُمْ فَأَنَّى مُلِّئْتُمْ
بِرُؤْيَيْنَا قَبْلَ اهْتِمَامِ بِكُمْ رُعْبَا

التقدير: قلتهم نقاتلهم.

﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ من: للتبويض^(٩)؛ لأنَّ المَنَّ والسَّلْوَى بعض الطيبات، وأبعد

- (١) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٢٨ / ١)، وتفسير الشهرستاني (٣٦٥ / ١)، وتفسير ابن كثير (٢٧٣ / ١).
- (٢) هذا قول ابن حامد والقاضي أبي يعلى من الخبالة، وقال به بعض الشافعية ومعتزلة بغداد. انظر المحصول (١٥٨ / ١) وروضة الناظر (١٩٩ / ١).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن ح وهو في م و س.
- (٤) هذا قول جمهور الحنفية وطائفة من الشافعية وأبي الخطاب ومعتزلة البصرة. انظر المحصول (١٥٨ / ١)، وروضة الناظر (١٩٨ / ١). وانظر أيضاً الأشباه والنظائر للسيوطي (١٣١ / ١).
- (٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٧١٠ / ١)، والكرماني في لباب التفسير (٢٥١ / ١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٢١ / ١)، والبغوي في تفسيره (٩٨ / ١)، والقرطبي في تفسيره (١٢١ / ٢).
- (٦) قال ابن الأنباري في الإنصاف (٧١١ / ٢): "وحذف القول في كتاب الله تعالى وكلام العرب أكثر من أن يحصى". أهـ وانظر التبيان ص (٦٩)، وتفسير ابن أبي الربيع (٣٠٨ / ١)، وأضواء البيان (٣٩٤ / ٢).
- (٧) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٦٦٤ / ٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٣ / ٢).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٩) انظر هذه المسألة في همع الهوامع (٢٤٤ - ٢٤٥ / ٢).
- (١٠) قائله غير معروف، والبيت في شفاء العليل (٤١٢ / ١)، وهمع الهوامع (٢٤٥ / ٢)، والدر المصون (٢٤٧ / ٦).
- (١١) انظر التبيان ص (٥٥). والفريد (٢٦٤ / ١).

من ذهب إلى أنها زائدة^(١)، ولا يتخرج ذلك إلا على قول الأخفش، وأبعد من هذا قول من زعم أنها للجنس^(٢)، لأن التي للجنس في إثباتها خلاف^(٣)، ولا بد أن يكون قبلها ما يصلح أن يُقدَّر بعده موصول يكون صفة له. وقول من زعم أنها للبدل^(٤)، إذ هو معنى مُختلف في إثباته، ولم يدع إليه هنا ما يرجح ذلك.

والطيبات هنا قيل: الحلال^(٥)، وقيل: اللذيذ المُشتهى^(٦). ومن زعم أن هذا على حذف مضاف، وهو: كلوا من عوض طيبات ما رزقناكم^(٧)، فقوله ضعيف، قال: عَوَّضَهُمْ عَنْ جَمِيعِ مَا كَلَهُمُ الْمُسْتَلَذَّةُ بِالْمَنْ وَالسَّلْوَى، فكانا بدلاً من الطيبات^(٨).

وقد استنبط بعضهم من قوله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أنه لا يكفي وَضَع المالك الطعام بين يدي الإنسان في إباحة الأكل، بل لا يجوز التصرف فيه إلا بإذن المالك، وهو قول. وقيل: يُمَلِّكُ بالوضع فقط، وقيل: بالأخذ والتناول، وقيل: لا يُمَلِّكُ بحال، بل يُتَنَفَّعُ به وهو على مُلْكِ المالك^(٩).

(١) انظر المجيد ص (٢٥٩).

(٢) انظر التبيان ص (٥٥)، والفريد (١/٢٦٤).

(٣) محيي (من) لبيان الجنس قد وقع فيه خلاف بين النحويين وسيأتي التطرق إليه والعزو إليه عند حديث المصنف عن قوله تعالى: ﴿مَنْ بَقَلَهَا﴾ [البقرة: ٦١].

(٤) انظر لباب التفسير (١/٢٥٢).

(٥) هذا قول مقاتل في تفسيره (١/٥١)، والسمرقندي في تفسيره (١/١٢١)، والسمعي في تفسيره (١/٨٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠١)، والبغوي في تفسيره (١/٩٨).

(٦) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١/٧١٠-٧١١)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٣٦). وانظر النكت والعيون (١/١٢٥) وزاد قولاً ثالثاً وهو "المباح". وانظر لباب التفسير (١/٢٥٢)، والبسيط ص (١١٠٧).

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٣٩).

(٨) انظر روح المعاني (١/٢٦٥).

(٩) هذه مسألة قد اختلف فيها وهي: متى يملك الطعام؟ انظر الأقوال فيها في الأشباه والنظائر للسيوطي (٢/١٥٦)، والموسوعة الفقهية (٣٩/٣٩).

و(ما) في قوله: ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ موصولة، والعائد محذوف، أي: ما رزقناكموه^(١)، وشروط الحذف فيه موجودة^(٢)، ولا يبعد أن يُجَوِّزُ مُجَوِّزٌ فِيهَا أَنْ تَكُونَ مصدرية^(٣)، فلا يُجْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ ضَمِيرٍ، وَيَكُونُ [يَطْلُقُ]^(٤) الْمَصْدَرُ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَالْأَوَّلُ أَسْبَقَ إِلَى الذَّهْنِ.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ نفى أنهم يقع منهم ظلم لله تعالى^(٥)، وفي هذا دليل على أنه ليس من شرط / نفى الشيء عن الشيء إمكان وقوعه؛ لأن ظلم الإنسان لله تعالى لا يمكن وقوعه ألبتة^(٦).

قيل: المعنى وما ظلمونا بقولهم ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، بل ظلموا أنفسهم^(٧) بما قابلناهم به من الصاعقة. وقيل: وما ظلمونا بادخارهم المَنَّ والسَّلوى^(٨)، بل ظلموا أنفسهم بفساد طعامهم وتقليص أرزاقهم. وقيل: وما ظلمونا بإبائهم على موسى أن يدخلوا قرية الجبارين^(٩). وقيل: وما ظلمونا باستحبابهم العذاب^(١٠) وقطعهم مادة الرزق عنهم^(١١)، بل ظلموا أنفسهم بذلك. وقيل: وما

(١) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٧١١ / ١)، وأبي السعود في تفسيره (١٣٦ / ١).

(٢) انظر هذه الشروط في شرح الأشموني (٢٢١ / ١)، وارتشاف الضرب (١٠١٦ / ٢).

(٣) انظر الفريد (٢٦٤ / ١)، والفتوحات الإلهية (٨٢ / ١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦ / ١) عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ قال: "نحن أعز من أن نظلم". أهـ

(٦) انظر تفسير ابن أبي الربيع (٣٠٩ / ١)، روح المعاني (٢٦٥ / ١).

(٧) انظر لباب التفسير (٢٥٢ / ١).

(٨) انظر تفسير السمرقندي (١٢١ / ١)، ولباب التفسير (٢٥٣ / ١).

(٩) انظر لباب التفسير (٢٥٣ / ١)، والبسيط ص (١١٠٧).

(١٠) في م: للعذاب.

(١١) انظر الكشف والبيان (٢٠١ / ١)، وتفسير البغوي (٩٨ / ١).

ظلمونا بكُفْر النِّعَم^(١)، بل ظلموا أنفسهم بحلول النِّعَم. وقيل: وما ظلمونا بعبادة العجل، بل ظلموا أنفسهم بقتل بعضهم بعضاً.

واتفق ابن عطية والزمخشري على أنه يُقَدَّر محذوف قبل هذه الجملة، فقَدَّرَه ابن عطية^(٢): "فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر"، قال: "والمعنى وما وضعوا فعلهم في موضع مضرّة (لنا، ولكن وضعوه في موضع مضرّة)^(٣) لهم حيث لا تجب". وقَدَّرَه الزمخشري^(٤): "فظلموا بأن كفروا هذه النِّعَم، وما ظلمونا"، قال: "فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه". انتهى

ولا يتعين تقدير محذوف كما زعما؛ لأنه قد صَدَّرَ منهم ارتكاب قبائح من اتخاذ العجل إلهاً، ومن سؤال رؤية الله تعالى على طريق^(٥) التعنت، وغير ذلك مما لم يُقَصَّ هنا، فجاء قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ جملة منفية تدل على أن ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا بذلك نقص ولا ضرر، بل وبال ذلك راجع إلى أنفسهم ومختص بهم، لا يصل إلينا منه شيء^(٦).

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (لكن) هنا وقعت أحسن موقع؛ لأنه تقدم^(٧) نفي وجاء بعدها إيجاب، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود: ١٠١]، وكذلك العكس، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، أعني أن يتقدم إيجاب ثم يجيء بعدها نفي؛ لأن الاستدراك الحاصل بها إنما يكون يدل عليه ما قبلها بوجه ما، وذلك أنه لما تقرر أنه قد وقع منهم ظلم، فلما نفى

(١) انظر تفسير النسفي (١/ ٩١).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٢١). ووافقه القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢١).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) الكشاف (١/ ٢٨٣)، ووافقه الفخر الرازي في تفسيره (١/ ٥٢٢).

(٥) في س: على سبيل.

(٦) انظر تفسير ابن جرير (١/ ٧١١-٧١٢).

(٧) في الأصل: تقدم بعدها. وبه يحتل المعنى.

ذلك الظلم أن يصل إلى الله تعالى بقيت النفس مُتَشَوِّفَةً وَمُتَطَلِّعَةً إِلَى ذِكْرٍ مِنْ وَقَع بِهِ الظلم، فاستُدرك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم إنما كان واقعاً بهم، وأحسن مواقعها^(١) أن تكون بين المتضادين، ويليه أن تقع بين النقيضين، ويليه أن تقع بين الخلافين، وفي هذا الأخير خلاف بين النحويين، أذلك تركيب عربي أم لا؟ وذلك نحو قولك: ما زيد قائم، ولكن هو ضاحك. وقد تكلم على ذلك في علم النحو.^(٢)

واتفقوا على أنها لا تقع بين المتماثلين نحو: ما خرج زيد ولكن لم يخرج عمرو. وطباق الكلام أن يُثَبَّتَ ما بعد " لكن " على سبيل ما نُفِيَّ قبلها، نحو قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، لكن دَخَلَتْ ﴿كَانُوا﴾ هنا مُشْعِرَةً بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ؛ ولأنها أيضاً تكون في كثير من المواضع تُسْتَعْمَلُ حيث يكون المسند لا ينقطع عن المسند إليه، نحو قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فكأن المعنى: ولكن لم يزالوا ظالماً لأنفسهم بكثرة ما يَصُدُّرُ منهم من المخالفات.

﴿يَظْلِمُونَ﴾ صورته صورة المضارع، وهو ماضٍ من حيث المعنى، وهذا من المواضع التي يكون فيها المضارع بمعنى الماضي. ولم يذكره ابن مالك في التسهيل ولا فيما وقفنا عليه من كتبه، وذكر ذلك غيره.

وقدّم معمول الخبر عليه هنا وهو قوله: ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾؛ ليحصل بذلك توافق رؤوس الآي والفواصل، وليدل على الاعتناء بالإخبار عن حل به الفعل، ولأنه من حيث المعنى صار العامل في المفعول توكيداً لما يدل عليه ما قبله. فليس ذكره ضرورياً^(٣)، وبأن التوكيد أن يتأخر عن المؤكِّد^(٤)، وذلك أنك تقول: ما ضربت زيدا ولكن ضربت عمراً، فذكر "ضربت" الثانية أفادت التأكيد؛ لأن كنه موضوعها أن

(١) أي " لكن ". وسيأتي الغزو للمراجع فيها.

(٢) انظر أحكام (لكن) وموقعها في الجملة في الجنى الداني ص (٥٩٠-٥٩١)، وورصف المباني ص (٣٤٧)، ومغني اللبيب (٣/٥٤٨).

(٣) في الأصل: صورياً.

(٤) في م: وباب التوكيد أن يتأكد عن المؤكِّد. وفي ح: وباب التوكيد أن يقال عن المؤكِّد.

يكون ما بعدها منافياً لما قبلها، ولذلك يجوز أن تقول: ما ضربت زيداً ولكن عمراً، فليست مضطراً لذكر العامل. فلما كان معنى قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ / يَظْلِمُونَ﴾ (ب/١٠٥) في معنى قوله: ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ كان ذكر العامل في المفعول ليس مضطراً إليه، إذ لو قيل: "وما ظلمونا ولكن أنفسهم"، لكان كلاماً عربياً، ويكتفى بدلالة "لكن" أن ما بعدها مناف لما قبلها، فلما اجتمعت هذه المحسنات لتقديم المفعول كان تقديمه هنا الأصح^(١).

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة من ذكر قصص بني إسرائيل فصولاً منها: أمر موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - إياهم بالتوبة إلى الله من مقارفة هذا الذنب العظيم الذي هو عبادة العجل من دون الله، وأن مثل هذا الذنب العظيم يُقبل التوبة منه. والتلطف بهم في ندائهم بـ ﴿يَقَوْمِ﴾، وتنبههم على علة الظلم الذي كان وباله راجعاً عليهم، والإعلام بأن توبتهم بقتل أنفسهم، ثم الإخبار بحصول توبة الله عليهم وأن ذلك كان بسابق رحمته، ثم التويخ لهم بسؤالهم ما كان لا ينبغي لهم أن يسألوه، وهو رؤية الله عياناً؛ لأنه كان سؤال تعنت. ثم ذكر ما ترتب على هذا السؤال من أخذ الصاعقة إياهم. ثم الإنعام عليهم بالبعث، وهو من الخوارق العظيمة أن يحيى الإنسان في الدنيا بعد أن مات. ثم إسعافهم بما سألوه، إذ وقعوا في التيه، واحتاجوا إلى ما يزيل ضررهم وحاجتهم من لفح الشمس، وتغذية أجسادهم بما يصلح لها، فظلل عليهم الغمام، وهذا من أعظم الأشياء وأكبر المعجزات حيث يُسخر العالم العلوي للعالم السفلي على حسب اقتراحه، فكان على ما قيل: يظلمهم بالنهار [من حرّ الشمس]^(٢) ويذهب بالليل حتى يُنور عليهم القمر. وأنزل عليهم المن والسلوى، وهذا من أشرف المأكول، إذ جمع بين الغذاء والدواء، بما في ذلك من الحلاوة التي في المن والدسم الذي في السلوى، وهما منبعا^(٣) الحرارة ومثيرا القوة للبدن. ثم الأمر لهم

(١) في م وس: الأفتح.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.

(٣) في الأصل: منفعاً. وفي س: مقمعاً.

بتناول^(١) ذلك غير مقيد بزمان ولا مكان، بل ذلك أمر مطلق. ثم التنصيص أن ذلك من الطيبات وبحق^(٢) ما يكون ذلك من الطيبات. ثم ذكر أنه رزق (ذلك)^(٣) منه لهم لم يتعبوا في تحصيله ولا استخراجيه ولا تنميته، بل جاء رزقاً مُهنأً لا تعب فيه. ثم إرداف هذه الجملة بالجملة الأخيرة، إذ هي مؤكدة لافتتاح هذه الجملة السابقة؛ لأنه افتتحها بالإخبار بأنهم ظلموا أنفسهم، وختمها بذلك وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. فجاءت هذه الجملة في غاية الفصاحة لفظاً والبلاغة معنى، إذ جمعت الألفاظ المختارة والمعاني الكثيرة متعلقاً أوائل أو آخرها بأواخر أوائلها، مع لطف الإخبار عن نفسه. فحيث ذَكَرَ النِّعْمَ صَرَّحَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾، وَقَالَ: ﴿وَوَضَعْنَاكُمْ فِي أَسْفَلَ الْأَرْضِ﴾. وحيث ذَكَرَ النِّقْمَ لَمْ يَنْسِبْهَا إِلَيْهِ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿فَأَخَذْتُمْ الْأَصْنَعَةَ﴾. وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّهُ مَوْضِعُ تَعْدَادٍ لِلنِّعْمِ، فَنَاسِبٌ نِسْبَةُ ذَلِكَ إِلَيْهِ لِيُذَكِّرَهُمْ آيَاتِهِ، وَلَمْ يَنْسِبِ النِّقْمَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْهُ حَقِيقَةً؛ لِأَنَّ فِي نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ تَحْوِيْفًا عَظِيمًا رُبَّمَا عَادِلٌ ذَلِكَ الْفَرَحُ بِالنِّعْمِ. وَالْمَقْصُودُ: انْبِسَاطُ نَفُوسِهِمْ بِذِكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ قَدْ انطوى على ترهيب وترغيب، فالترغيب أغلب عليه.

(١) في ح: يتناول. أوله ياء مثناة من تحت.

(٢) هكذا في كل النسخ، ولم يتبين لي المعنى علماً أي قد رجعت إلى عدة نسخ خطية إضافية ولم يتبين لي أيضاً المراد بها، علماً أن العبارة بوضعها الحالي قد يظهر منها شيء من التناقض.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

الدخول: معروف، وفِعْلُهُ: دَخَلَ يَدْخُلُ، وهو مما جاء على يَفْعِيل بضم العين. وكان القياس فيه أن يُفْتَحَ؛ لأن وسطه حرف حَلَق، كما جاء الكسر في يَنْزِع وقياسه أيضاً الفتح^(١).

القرية: المدينة، من قَرَيْتُ، أي: جَمَعْتُ. سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها مجتمع الناس على طريق المساكنة. وقيل: إن قُلُوا قِيل لها: قرية، وإن كَثُرُوا قِيل لها: مدينة. فقيل: أقل العدد الذي تُسمى به قرية ثلاثة فما فوقها، ومنه: قَرَيْتُ المَاءَ في الحوض، والمِقْرَاءُ: الحوض، ومنه القَرَى: وهو الضيافة، والقَرَى: المجرى، والقَرَى: الظهر. ولغة أهل اليمن: القَرِيَّة، بكسر القاف^(٢)، ويجمعونها على قَرَى بكسر القاف نحو: رشوة ورشى. وأما قَرِيَّة بالفتح فجمعت على قُرَى بضم القاف، وهو جمع على غير قياس. قيل: ولم

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٣٥).

(٢) جاء في تهذيب اللغة: "قال الليث: هي القَرِيَّة والقَرِيَّة لغتان، المكسورة يمانية". ثم قال الأزهرى: "وقال غيره: هي القَرِيَّة بفتح القاف لا غير، وكسفت القاف خطأ". أهـ

يُسْمَعُ مِنْ " فَعَلَهُ " المَعْتَلُ اللّامُ إِلا قَرِيَةً وَقُرَى، وَنَزْوَةٌ وَنُزَى^(١)، وَشَهْوَةٌ وَشُهَى^(٢).

الباب: معروف، وهو المكان الذي يُدْخَلُ / منه، وجمعه أبواب، وهو قياس (أ/١٠٦) مطرد، وجاء جمعه على أَبْوَبَةٍ^(٣) في قوله^(٤):

هَتَّاكَ أَحْيِيَّةٌ وَلَا جُ أَبْوَبَةٍ

لتشاكل أخبية^(٥)، كما قالوا: (لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ)^(٦)، وأصله تلوت، فقلبت الواو ياءً لتشاكل دريت^(٧).

﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد^(٨)، وهو قياس مطرد في فاعل وفاعلة الوصفين الصحيحي^(٩) اللام.

﴿وَقُولُوا﴾ كل أمر من ثلاثي اعْتَلَّتْ عَيْنُهُ فانقلبت ألفاً في الماضي، تسقط تلك

(١) تصحفت في س إلى: وتروة وتري.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٧٨)، وتهذيب اللغة (٩/٢٠٨)، مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٦٩).

(٣) انظر تهذيب اللغة (١٥/٤٣٨)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٥٠)، وتفسير القرطبي (٢/١٢٣).

(٤) القائل هو تميم بن مقبل، وهو في ملحق ديوانه ص (٢٨٤)، ونسبه الجوهري في الصحاح (١/٧٧) لابن مقبل، وكذا في لسان العرب (١/٢١٦). ونسبه البطليوسي في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (٢/٧٨٩) للفلّاح بن جناب. والبيت غير منسوب في تفسير القرطبي (٢/١٢٣)، والدر المصون (١/٣٧٣)، واللباب (٢/٩٣).

وعجز البيت هو: يَخْلُطُ بِالْبَرِّ مِنْهُ الْجِدُّ وَاللِّينَا

(٥) انظر أدب الكاتب ص (٥٠٧)، ولسان العرب (١/٢١٦).

(٦) قطعة من حديث مرفوع رواه البخاري في صحيحه (١/٤١٠) برقم (١٣٣٨) في كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال. وهي عبارة يقولها الملكان للكافر أو المنافق في قبره ونص الحديث: قال رسول الله ﷺ: (أَمَّا الْكَافِرُ، أَوِ الْمُنَافِقُ - فيقول لا أدري كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ). نعوذ بالله من حالهم.

(٧) انظر تاج العروس (٣٧/٩١).

(٨) انظر الفريد (١/٢٦٥)، والدر المصون (١/٣٧٣).

(٩) في ح: الصحيحين.

العين منه إذا أُسْنِدَ لمفرد مذكر نحو: قل وبع، أو لضمير مؤنث نحو: قلن وبعن، فإن اتصل به ضمير الواحدة^(١) نحو: قولي، أو ضمير الاثنين نحو: قولاً، أو ضمير الذكور نحو: قولوا، ثبتت تلك العين. وعلة الحذف والإثبات مذكورة في النحو. وقد جاء حذفها في الشعر، فجاء فيه^(٢): قلى^(٣) وعشا^(٤).

﴿حَطَّةٌ﴾^(٥) على وزن فِعْلَةٌ من الحَطِّ، وهو مصدر كالحَطِّ، وقيل: هو هيئة وحال^(٦) كالجلِسة والقعدة، والحَطُّ: الإزالة، حَطَّطْتُ عنه الخراج: أزلته عنه. والنزول: حططتُ رجلي بفناء زيد^(٧)، نزلت به، والنقل من علو إلى سُفْل^(٨)، ومنه انحطاط القدر. وقال أحمد بن يحيى^(٩) وأبان بن تغلب^(١٠): "الحطة التوبة".

(١) في م: الوحدة. وفي ح: واحدة.

(٢) في الأصل و س: فجاء قوله.

(٣) انظر الأصول لابن السراج (٣/١٠٦)، والأفعال لابن القوطية ص (٢٢٤).

وقلا الشيء أي: أبغضه. وفي الأصل: صلي.

(٤) عشا أي: ضعف بصره. وانظر الأفعال لابن القطاع (٢/٣٩٤).

(٥) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٤٢)، والصحاح (٣/٩٣٩)، وتهذيب اللغة (٣/٢٦٧)، ولسان العرب (٩/١٤٢).

(٦) اسم الهيئة هو ما دل على كيفية فعل، وهو من المصادر ويأتي على وزن "فِعْلَةٌ" كما قال ابن مالك في الألفية: وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلِيسَةٍ وَفَعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجِلِيسَةٍ وانظر هذه المسألة في أوضح المسالك (٣/٢١٧).

(٧) في س: حططت وحكى بفناء زيد. وهو تحريف ظاهر.

(٨) في س: من علو إلى أسفل.

(٩) هو ثعلب وذكر قوله العراقي في طرح الشريب (٨/١٦٦)، واكتفى القرطبي والألوسي في تفسيرهما بذكر قول أبان بن تغلب. انظر تفسير القرطبي (٢/١٢٥)، وروح المعاني (١/٢٦٦).

(١٠) أبان بن تغلب، أبو سعد وقيل أبو أمية الرَبَعي الكوفي الشيعي المقرئ، أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف وعاصم بن أبي النجود، قال عنه الذهبي: "بدعته خفيفة، لا يتعرض للكبار". توفي سنة ١٤١ هـ. انظر التاريخ الكبير (١/٤٥٣)، والسير (٦/٣٠٨).

وأنشدوا (في المعنى حيث قالوا) (١): (٢)

فَازَ بِالْحِطَّةِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ بِهَا ذَنْبَ عَبْدِهِ مَعْفُورًا

أي: فاز بالتوبة. وتفسيرهما الحطة بالتوبة إنما هو تفسير باللازم لا بالمرادف؛ لأن مَنْ حُطَّ عَنْهُ الذَّنْبُ فَقَدْ تَبَّ عَلَيْهِ.

الْغَفْرُ وَالْغُفْرَانُ: السَّتْرُ، وَفَعَلَهُ غَفَرَ يَغْفِرُ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَكسرها فِي الْمَضَارِعِ. وَالْغَفِيرَةُ الْمَغْفَرَةُ، وَالْغِفَارَةُ: السَّحَابُ، وَمَا تُلْبَسُ بِهِ سِيَّةُ الْقَوْسِ (١)، وَخِرْقَةٌ تُلْبَسُ تَحْتَ الْخِمَارِ، وَمِثْلُهُ الْمَغْفَرُ وَالْجَمَاءُ (٢). الْغَفِيرُ: أَي جَمَاعَةٌ يَسْتَرُ بَعْضُهُمْ [بَعْضًا] (٣) مِنَ الْكَثْرَةِ. وَقَوْلُ عُمَرَ لِمَنْ قَالَ لَهُ: "لَمْ حَصَّبْتَ الْمَسْجِدَ؟ هُوَ أَغْفَرُ لِلنُّخَامَةِ" (٤). كُلُّ هَذَا رَاجِعٌ لِمَعْنَى السَّتْرِ وَالتَّغْطِيَةِ (٥).

الْخَطِيئَةُ: فَعِيلَةٌ مِنَ الْخَطَا، وَالْخَطَا: الْعُدُولُ عَنِ الْقَصْدِ، يُقَالُ خَطِيءَ الشَّيْءُ إِذَا أَصَابَهُ بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَأَخْطَأَ: إِذَا تَعَمَّدَ، وَأَمَّا خَطَايَا: فَجَمْعُ خَطِيئَةٍ مُشَدَّدَةٌ عِنْدَ الْفِرَاءِ (٦)،

﴿ح﴾

وانظر قوله في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٥)، والدر المصون (١/ ٣٧٥).

- (١) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.
- (٢) لم أعثر على قائله، والبيت في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٥)، والدر المصون (١/ ٣٧٥)، واللباب (٢/ ٩٥)، وروح المعاني (١/ ٢٦٦)، وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٣٨٦).
- (٣) سِيَّةُ الْقَوْسِ هِيَ طَرَفُهَا. انظر معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٢٣).
- (٤) قال الأزهرى في تهذيب اللغة (٨/ ١١٣): "يقال جاء جَمًّا غَفِيرًا، وَجَمًّا الْغَفِيرِ، وَالْجَمَّاءُ الْغَفِيرِ". أَهـ
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ٢٤٣). وذكره ابن منظور في اللسان (٦/ ٣٢٩) وقال في معناه: "أي: استر لها". أَهـ
- (٧) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٠٩)، وتهذيب اللغة مادة (غفر) (٨/ ١١٢)، ولسان العرب (٦/ ٣٢٩). ومن هذا المعنى اسم الغفار لله ﷻ فهو السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم. كما قال ابن منظور في اللسان.
- (٨) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣٠)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٦).

كَهْدِيَّةٌ وَهَدَايَا، وجمع خطيئة المهموز عند سيبويه والخليل. فعند سيبويه^(١): أصله خَطَائِيٌّ، مثل: صحائف، وزنه: فَعَائِلٌ، ثم أُعِلت الهمزة الثانية بقلبها ياء، ثم فُتِحَت الأولى التي كان أصلها ياء المد في خطيئة فصار: خطأي، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فصار: خطآء، فوقعتم همزة بين ألفين، والهمزة شبيهة بالألف فصار كأنه اجتمع ثلاثة أمثال، فأبدلوا منها ياء فصار خطايا، كهدايا ومطايا. وعند الخليل^(٢) أصله: خَطَائِيٌّ^(٣)، ثم قُلب فصار خطأي على وزن فَعَائِيٍّ، المقلوب من فَعَائِلٍ^(٤)، ثم عمل فيه العمل السابق في قول سيبويه.

وملخص ذلك: أن الياء في (خطايا) منقلبة عن الهمزة المبدلة من الياء بعد ألف الجمع التي كانت مدة زائدة في خطيئة على رأي سيبويه، والألف بعدها منقلبة عن الياء المبدلة من الهمزة التي هي لام الكلمة، ومنقلبة عن الهمزة التي هي لام الكلمة في الجمع والمفرد، والألف بعدها هي الياء التي كانت ياء بعد ألف الجمع التي كانت مدة في المفرد على رأي الخليل. وقد أمعنا الكلام في هذه المسألة في^(٥) (كتاب التكميل لشرح التسهيل) من تأليفنا.^(٦)

الإحسان والإنعام والإفضال: نظائر، أَحْسَنَ الرجل: أتى بالحِيسِنِ، وَأَحْسِنَ الشيء: أُتِيَ بِهِ حَسَنًا، وَأَحْسِنَ إِلَى عمرو: أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ خَيْرًا^(٧).

التبديل: تغيير الشيء بآخر. تقول: هذا بدل هذا: أي عوضه، وَيَتَعَدَّى لاثنتين،

(١) الكتاب (٣/٥٥٣). وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٩).

(٢) العين (٤/٢٩٢). وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٩).

(٣) في س تصحفت إلى: خطابي.

(٤) في س: فعائل.

(٥) سقط (في) من س.

(٦) انظر هذه المسألة في المنصف (٢/٥٤)، والإنصاف (٢/٨٠٥)، والفريد (١/٢٦٧)، وذكر السمين الحلبي في الدر المصون (١/٣٧٦-٣٧٨) فيها أربعة أقوال.

(٧) انظر لسان العرب (١٦/٢٦٩)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٣٥).

الثاني أصله حرف جر: بدلت ديناراً بدرهم، أي: جعلت ديناراً عوضاً [الدراهم، وقد يتعدى لثلاثة فتقول: بدلت زيدا ديناراً بدرهم، أي: حصلت له ديناراً عوضاً]^(١) عن درهم، وقد يجوز حذف حرف الجر لفهم المعنى، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] [التقدير: بسيئاتهم]^(٢)، أي: يجعل لهم حسنات عوض السيئات^(٣). وقد وهم كثيرٌ من الناس فجعلوا ما دخلت عليه / الباء هو الحاصل، والمنصوب هو الذاهب، حتى قالوا: ولو أبدل ضاداً بظاء لم تصح صلاته، وصوابه: ولو أبدل ظاء بضاد^(٤).

الرَّجْزُ^(٥): العذاب^(٦)، وتُكْسَرُ رَاوُهُ وتُضَمُّ، والضم لغة بني الصعدات^(٧)، وقد قُرِيَءَ بهما في بعض المواضع^(٨)، قال رُوْبَةُ^(٩):

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.
- (٣) انظر المحرر الوجيز (٤٦٢ / ٦).
- (٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١١١)، ولسان العرب (٥٠ / ١٣).
- (٥) انظر تهذيب اللغة (٣٢٢ / ١٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٤١)، ولسان العرب (٢١٦ / ٧).
- (٦) هو قول أبي عبيد في مجاز القرآن (٤١ / ١)، ومكي في إعراب مشكل القرآن ص (٩).
- (٧) قال السمعي في الأنساب (٣٠٥ / ٨): "الصَّعْدِيُّ هذه النسبة إلى صعدة وهي من بلاد اليمن". أهد
- (٨) هي قراءة ابن محيصة وسيأتي ذكرها قريباً وعزوها.
- (٩) رُوْبَةُ بن عبد الله العجاج بن رُوْبَةَ التميمي السعدي، أبو الجَحَاف، أو أبو محمد، راجز من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، قال عنه الخليل بعد وفاته: "دفا الشعر واللغة والفصاحة". توفي سنة ١٤٥ هـ. انظر وفيات الأعيان (٣٠٣ / ٢)، والشعر والشعراء (٥٩٤ / ٢)، والأعلام (٤٣ / ٣). والرُوْبَةُ في الأصل هي اسم لقطعة من الخشب يُشعب بها الإنارة.
- والبيت في ديوانه ص (٦٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١٤٠ / ١)، وتهذيب اللغة (٣٢١ / ١٠) والنكت والعيون (١٣٧ / ٦)، وزاد المسير (٨٦ / ١).
- مبزي أي: متفاخر، وقمنا أي: رددان كيده.
- ورواية الديوان: ما رامنا من ذي عديد مبز إلا وقمنا كيده بالرجز.

كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي حَتَّى وَقَمْنَا^(١) كَيْدَهُ بِالرَّجْزِ

والرُّجْز بالضم: اسم صنم مشهور.^(١) والرُّجْزَاء: ناقة أصاب عجزها داء، فإذا نهضت ارتعشت أفخاذها، قال الشاعر^(٢):

هَمَمْتَ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَصَّرْتَ دُونَهُ كَمَا نَاءَتِ الرَّجْزَاءُ شُدَّ عِقَالُهَا

قيل: الرجز مشتق من الرِّجَازة، وهي صوف تزين به الهوادج، كأنه وسمهم، قال الشاعر^(٣):

وَلَوْ ثَقَّفَاها ضَرَّجَتْ بِدِمَائِهَا كَمَا ضَرَّجَتْ نِضْوَ الْقِرَامِ الرَّجَائِزُ

الاستسقاء: طلب السقي^(٤)، والطلب أحد المعاني التي سبق ذكرها^(٥) في الاستفعال في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

(١) في س: وقينا.

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن (١/٩٨). وانظر الهداية لمكي (١/٢٨٢)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٣٤). ولم أجد ذكر هذا الصنم في كتاب الأصنام للكليبي. وفي قول الله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهُجْرُ﴾ [المدثر:٥] فسره بالصنم كل من ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد كما أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٣/٤١٠-٤١١).

أقول: فيظهر أنه قد يقصد به البعض اسم الجنس فيشمل كل الأصنام أو أنه صنم بعينه كما في تفسير قتادة أنه قال في آية المدثر: "إساف ونائلة وهما صنمان".

(٣) القائل هو أوس بن حجر وهو في ديوانه ص (١٠٠)، وجمهرة اللغة (١/٤٥٦)، والصحاح (٢/٧٤٥)، ولسان العرب (٧/٢١٦)، وتاج العروس (١٥/١٥١).

(٤) القائل هو الشماخ، وهو في ديوانه ص (١٨٢)، وفي تهذيب اللغة (١٠/٣٢٣)، ولسان العرب (٧/٢٢٠) وتاج العروس (١٥/١٥٢) وفيها "جللت" بدلاً من "ضرجت". وجاء في جمهرة اللغة (١/٤٥٦) كما ورد في البحر.

ثقفها: ظفرا بها وصادفها. ضرجت: لطخت. القرام: ثوب من صوف ملون. ونضو القرام: الخلق منه. والرجائز: جمع رجيزة.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٣٣٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٤١٥).

(٦) انظر البحر المحيط (١/٢٣).

العصا: مؤنث، والألف منقلبة عن واو، قالوا: عَصَوَانِ، وَعَصَوْتُهُ أَي: صَرَبْتُهُ بالعصا، وَيُجْمَعُ عَلَى أَفْعُلٍ شذوذاً، قالوا: أَعْصِ، أصله أَعْصُو، وعلى فعول قياساً، قالوا: عَصِيٌّ، أصله عَصُو، وتتبع حركة العين (حركة الصاد)^(١)، قال الشاعر:^(٢)

أَلَا إِنَّ لَاتَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ فُرُونََ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ

الحجر: هو هذا الجسم الصلب المعروف عند الناس، وُجْمِعُ عَلَى أَحْجَارٍ وَحِجَارٍ، وهما جمعان مقيسان فيه، وقالوا: حِجَارَةٌ بِالتاء، واشتقوا منه، قالوا: استحجر الطين،^(٣) والاشتقاق من الأعيان قليل جداً.^(٤)

الانفجار: انصداع شيء من شيء، ومنه (انفجر)، والفجور: وهو الانبعاث في المعصية كالماء^(٥)، وهو مطاوع فعَلْ فَجَرَهُ فانفجر، والمطاوعة أحد المعاني التي جاء لها

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) القائل هو امرؤ القيس، وروى أول البيت (إذا لم تكن)، والبيت في ديوانه ص (١٣٠)، وفي أساس البلاغة (١/١٤٥)، ولسان العرب (١٢/٣٢)، والدر المصون (٢/٥٩٤)، والأغاني (٩/٧١). وجاء في الأفعال للسَّرْقَسْطِي (٢/٢٨٣): "قال الأصمعي: أراد بالجلَّة الكبار منها". فالجللة هي جمع جليل وهي هنا المسن منها. وقال الجاحظ في الحيوان (٥/٤٩٥): "فدَلَّ بصفة القرون على أنها كانت ماعزة". أهـ

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/١٣٨)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٢٠).

(٤) رأي الأغلبية من القدماء إلى منع القياس من الأعيان، وقد تناول المجمع اللغوي في القاهرة هذه المسألة بعنوان "الاشتقاق من أسماء الأعيان" وبلغ في ستة وثلاثين صفحة وتم عرض مئات الكلمات المسموعة عن العرب مشتقة من أسماء الأجناس الجامدة العينية، وكان قرار المجمع ما نصه: "اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يُجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم". ثم عاد المجمع بقرار آخر يعدل قراره السابق وهو أن يجعل الاشتقاق مطلقاً غير مقيد، فجاء في قرارهم: "قرر المجمع من قبل إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم، كما أقر قواعد الاشتقاق الجامدة. واللجنة تأسيساً على ما اشتقته العرب من أسماء الأعيان كثير كثيرة ظاهرة، ترى التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة". أهـ ينظر مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة (١/٢٣٢) و (٢/١٢)، والنحو الوافي لعباس حسن (٣/١٨٣ - ١٨٤).

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٤٧٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٢٥) وقال ابن فارس: "انفجر الماء =

انفعل، وقد تقدّم ذكرها.

اثنتا: تأنيث اثنين، وكلاهما له إعراب المثني، وليس بمثنى حقيقة؛ لأنه لا يُفرد، فيقال: اثن، ولا ائنة، ولا مهما محذوفة، وهي ياء؛ لأنه من ثنيت^(١).

العشرة: بإسكان الشين، لغة الحجاز، وبكسرهما لغة تميم^(٢)، والفتح فيها شاذ غير معروف^(٣)، وهو أول العقود، واشتقوا منه فقالوا: "عَشْرَهُمْ يَعْشُرُهُمْ"^(٤)، ومنه العُشْر والعِشْر، والعُشْر: شجر لين، والإعشار: القطع لا واحد لها، ووُصف بها المفرد، قالوا: بُرْمَةٌ أعشار^(٥).

العين: لفظ مشترك بين مَنبَع الماء والعُضْو الباصِر، والسَّحَابَةُ تُقْبَلُ من ناحية القِبْلَةِ، والمطر يُمَطَّرُ خمساً أو ستاً لا يُقْلَعُ، وَمَنْ له شَرَفٌ في الناس، والثَّقْبُ في المَزَادَةِ والذهب وغير ذلك، وَجُمِعَ على أعْيُنٍ شاذاً، وعيون قياساً، وقالوا: في الأشراف من الناس: أعْيَانٌ، وجاء ذلك قليلاً في العُضْو الباصِر^(٦)، قال الشاعر^(٧):

انفجاراً: تَفْتَحُ، والفُجْرَةُ: موضع تَفْتَحُ الماء. ثم كثر هذا حتى صار الانبعاث والتَفْتَحُ في المعاصي فجوراً^(٨). أهـ

- (١) انظر البسيط للواحد ص (١١٣١)، والتذييل والتكميل (١٢٥٢).
- (٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣٠)، وعنه أخذ القرطبي في تفسيره (١٣٩/ ٢).
- (٣) سيأتي عزو هذه المسألة عند تفسير هذه الآية.
- (٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٢/ ٢٠٠): "عَشْرَهُمْ يَعْشُرُهُمْ إذا أخذ منه العُشْرُ، وعَشْرَهُمْ يَعْشُرُهُمْ إذا كان عاشرهم". أهـ
- (٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٦٧). وقال ابن فارس: "العِشْرُ: القطعة تنكسر من القَدْحِ أو البُرْمَةِ ونحوها". أهـ وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ٢٦٢): "والعرب تقول: بُرْمَةٌ أعشار، أي مُتَكَسِّرَةٌ". أهـ
- (٦) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ١٩٩)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٩٨)، وتفسير القرطبي (١٣٩/ ٢).
- (٧) القائل هو القعقاع بن عمرو، وهذا عجز بيت وصدرة: فَيُولَا أَرَاهَا كَالْبَيوتِ مُغَيَّرَةً

أَسْمَلُ أَعْيَانَهَا وَمَاقِيَا

أناس: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإذا سُمِّيَ به مذكر صرف، وقول الشاعر^(١):

وَإِلَى ابْنِ أُمِّ أَنْاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي

منع صرفه إمَّا لأنه عَلَّقَهُ على مؤنث، وإما ضرورة على مذهب الكوفيين^(٢).

مَشْرَب^(٣): مَفْعَلٌ من الشُّرْبِ^(٤) يكون للمصدر والزمان والمكان، وَيَطْرُدُ من كل ثلاثي متصرف مُجْرَدٍ، لم تُكْسَرْ عَيْنُ مضارعه (سواء صَحَّتْ لامُه: كشرِب ودخل، أو اعتلت: كرمى وغزا.)^(٥) وشذ من ذلك ألفاظ ذكرها النحويون.

العُثُو، والعَثِي: أشدُّ الفساد، يقال: عَثَا يَعْثُو عُثُوًّا، وَعَثِي يَعْثِي عَثِيًّا، وعثا يعثا عثياً: لغة شاذة^(٦)، قال الشاعر^(٧):

ذكره ابن جرير في تاريخه (٣/٥٥٧).

(١) القائل هو بشر بن أبي خازم، وعجز البيت:

عمرو ستنجح حاجتي أو تزحف

وهو في ديوانه ص (١٥٥)، والكتاب (٢/٩)، وشرح أبيات سيبويه للسيراني (٢/٢٧)، وخزانة الأدب

(١/١٤٩)، وهمع الهوامع (٥/٢١٩).

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه وخزانة الأدب في الموضوعين السابقين.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٢٦٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٤٤٨).

(٤) في س: الشراب.

(٥) العبارة في الأصل: سواء صحت لامه أو كسرت أو أعلت ك: رمى أو غزا.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٧).

(٧) القائل هو عدِّي بن الرِّقَاع، والبيت في ديوانه ص (٩٩)، والشعر والشعراء (٢/٦٢٠)، وغريب القرآن

لابن قتيبة ص (٥٠)، وتهذيب اللغة (٣/٩٦)، والكشف والبيان (١/٢٠٤)، والبسيط للواحد

ص (١١٤٤)، وزاد المسير (١/٨٧).

عثا فيه المشيب: أي أفسد. قاله الأزهري في تهذيب اللغة الموضوع السابق.

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْيِي قَدْ عَثَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

وثبت العثي دليل على أن عثي ليس أصلها عثو، كرصي الذي أصله رصو، / (١٠٧/أ)
 خلافاً لزاعمه^(١). وعث يعيث عيثاً [وعيوثاً]^(٢) ومعائاً، وعث يعث كذلك، ومنه عثوة
 الصوف: وهي السوسة التي تلحسه^(٣).

الطعام: اسم لما يُطعم، كالعطاء، اسم لما يُعطي، وهو جنس^(٤).

الواحد: هو الذي لا يتبعض، والذي لا يُضم إليه ثان. يقال: وَحَدَ يَحْدُ وَحَدًا
 وحدة إذا انفرد^(٥).

الدعاء: التصويت باسم المدعو على سبيل النداء، والفعل منه دَعَا يَدْعُو
 دُعَاءً^(٦).

الإنبات: الهمزة فيه للنقل، وهو: الإخراج لما (من)^(٧) شأنه النمو^(٨).

البقل: جنس يندرج فيه النبات الرطب مما يأكله الناس والبهائم، يقال منه:
 بقلت الأرض وأبقلت: أي صارت ذات بقل، ومنه: الباقلاء، قاله ابن دُرَيْد^(٩).

(١) انظر معاني القرآن للأخفش (١/٩٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٤٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م وح.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/٢٣٠)، وتهذيب اللغة (٣/٩٦)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٤٦)،
 وتفسير القرطبي (٢/١٤٢)، والدر المصون (١/٣٨٩).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٤١٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥١٩).

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/٩٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٥٧).

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٢٧٩)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣١٥).

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٣٧٨)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٨٧).

(٩) جمهرة اللغة (١/٣٧١). وانظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١٣٨).

وابن دُرَيْد هو: محمد بن الحسن بن دُرَيْد، أبو بكر، من أئمة اللغة، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وتلمذ
 عليه السيرافي والقيالي والرماني وغيرهم، له الاشتقاق وجمهرة اللغة، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر إنباه الرواة
 (٣/٩٢)، ووفيات الأعيان (٤/٣٢٣)، والسير (١٥/٩٦).

القِثَاءُ: اسم جنس واحدة قِثَاءة، بضم القاف وكسرها^(١)، وهو هذا المعروف.
وقال الخليل: هو الخِيار^(٢). ويقال: أَرْضٌ مَقْثَاءَةٌ أي: كثيرة القِثَاء^(٣)
القوم: قال الكسائي^(٤) والفراء^(٥) والنضر بن شميل^(٦) وغيرهم^(٧): هو الثوم،
أُبدلت الثاءُ فاءً، كما قالوا في: مَغْفُورٌ مَغْشُورٌ^(٨)، وفي: جَدَثٌ جَدَفٌ^(٩)، وفي: عَاثُورٌ
عَافُورٌ^(١٠) () () .

- (١) ضم القاف هي قراءة شاذة قرأ بها يحيى بن وثاب وغيره، والجمهور يقرأون بكسر القاف وهي المتواترة. انظر تفسير القرطبي (٢/١٤٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٣).
- والكسر هو لغة أهل الحجاز والضم لغة تميم وبعض بني أسد. انظر زاد المسير (١/٨٨).
- (٢) انظر لباب التفسير (١/٢٦٢).
- (٣) انظر جهرة اللغة (٢/١٠٨٩)، ولسان العرب (١/١٢٣).
- (٤) نسبة له الكرماني في لباب التفسير (١/٢٦٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠٥)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٢٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٩).
- (٥) معاني القرآن للفراء (١/٤١)، ونسبه له الكرماني في لباب التفسير (١/٢٦٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٩).
- (٦) نسبة له الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٤٧).
- (٧) هو قول ابن عباس أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٣)، وقول مجاهد والربيع أخرجه عنها ابن جرير في تفسيره (٢/١٨)، ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٨) والقرطبي في تفسيره (٢/١٤٦) إلى الضحاك، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٩) في نسبه إلى ابن قتيبة. ورجحه القاسمي في محاسن التأويل (١/١٣٨) لعلتين فقال: "هو الثوم لقراءة ابن مسعود، وللتصريح به في التوراة في هذه القصة". أهـ وبنحوه ذكر الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (١/٥٠٦).
- (٨) المغافير وواحدتها مغفور هو طعام حلو كالعسل وله رائحة كريهة. انظر لسان العرب مادة (عثر)
- (٩) الجدف هو القبر. انظر لسان العرب مادة (جدث)
- (١٠) العاثور هو الشدة وقيل الحفرة. انظر لسان العرب مادة (عثر)
- (١١) انظر معاني القرآن للفراء (١/٤١)، والهداية لمكي (١/٢٨٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٥٠). وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص (٣٠٢-٣٠٣): "يستعيرون - أي العرب - الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون ثوم وفوم... يدلون فيها الحرف من الحرف لتقارب ما بينهما". أهـ

قال أمية بن الصلت^(١):

كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْقَرَادِيسُ وَالْفُومَانُ وَالْبَصْلُ

وَأَنشَدَ مُؤَرِّجٌ لِحَسَانٍ^(٢):

وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِنَاسِ الْأَصْوَلِ طَعَامُكُمْ الْفُومُ وَالْحَوْفَلُ^(٣)

يعني: الثوم والبصل^(٤). وهذا كما أبدلوا بالفاء الثاء، قالوا في الأثافي: الأثائي، وكلا البديلين لا ينقاس، أعني إبدال الثاء فاء والفاء ثاء^(٥).

وقال أبو مالك^(٦) وجماعة^(٧): "الفوم: الحنطة"، ومنه قول أحيحة بن الجلاح^(٨):

(١) البيت في ديوانه ص(٩٨)، وهو منسوب إليه في تفسير ابن جرير (٤٣١/١٥)، والكشف والبيان (٢٠٢/٦)، وتفسير القرطبي (١٤٦/٢)، واللباب (١١٧/٢). وفيها (الفراديس) بالفاء الموحدة بدلاً من (القراديس) بالقاف المثناة. وقال القرطبي في تفسيره في الموضوع السابق: "الفراديس: واحد فرديس، وكرم مفردس، أي: معرّش". أهـ

(٢) لم أجده في ديوانه، وهو منسوب إليه في الكشف والبيان (٢٠٥/١)، وتفسير القرطبي (١٤٧/٢)، واللباب (١١٧/٢). وجاءت كلمة "الحوفل" بالقاف "الحوقل".

(٣) في س: والحوقل.

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٤٧/٢).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (١٩/٢)، والمحزر الوجيز (٢٢٨/١).

(٦) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٦/٢)، وسعيد بن منصور في سننه (٥٦١/٢).

(٧) هو قول ابن عباس والسدي أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١٧/٢) وزاد الماوردي في النكت والعيون (١٢٨/١) في نسبه إلى قتادة، ورجحه ابن عطية في المحزر الوجيز (٢٢٨/١)، وذكره الفراء في معاني القرآن (٤١/١) ونسبه له الأزهري في تهذيب اللغة (١١٨/١٥).

(٨) أحيحة بن الجلاح بن الحرّيش، أبو عمرو، شاعر جاهلي، كان سيد الأوس في الجاهلية، وكان كثير المال شحيحاً، قال عنه ابن حجر: "كان جاهلياً شريفاً في قومه وقيل إنه مخضرم". وقدّر الزركلي وفاته نحو ١٣٠ قبل الهجرة. وأحيحة هي مصغر الأحيحة وهو الغيظ، كما ذكر البغدادي في الخزانة انظر الإصابة لابن حجر (١٨٩/١) وخزانة الأدب (٣٥٧/٣)، والأعلام (٢٢٧/١).

والبيت أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣/١) بسندهما عن ابن

قَد كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومٍ

قيل: وهي لغة مصر، وهو اختيار المبرد^(١). وقال الفراء^(٢): "وهي لغة قديمة".
وقال ابن قتيبة^(٣) والزجاج^(٤): هي الحبوب التي تُؤكل. وقال أبو عبيدة^(٥) وابن دُرَيْد^(٦):
"هي السنبله". زاد أبو عبيدة بلغة أسد. وقيل: الحبوب التي تُخبز^(٧). [وقيل: الخبز]^(٨)،
تقول العرب: فومونا، أي: اخبزوا، واختاره ابن قتيبة^(٩)، قال الشاعر: (١٠)

تَلْتَقِمُ الْفَالِحَ لَمْ يُفُومَ تَقَمُّمَا زَادَ عَلَى التَّقَمِّمِ

عباس ينسبه لأحيحة، وهو منسوب إليه في المحرر الوجيز (٢٢٨/١)، والنكت والعيون (١٢٨/١)،
والبسيط للواحي ص (١١٤٨)، وتفسير القرطبي (١٤٧/٢)، ونسبه الكرماني في لباب التفسير
(٢٦٣/١) إلى أبي محجن الثقفي.

- (١) لم أجده بهذا النحو منسوباً للمبرد، وقد جاء في البسيط ص (١١٤٩) ما نصه: "قال ابن دريد: أزد السراة
يسمون السنبل فوماً. وهذا القول اختيار المبرد". أهـ
- (٢) معاني القرآن للفراء (٤١/١). وانظر زاد المسير (٨٨/١)، وتفسير القرطبي (١٤٨/٢).
- (٣) تفسير غريب القرآن ص (٥٠)، وانظر تفسير البغوي (١٠١/١)، وسقط اسمه من المطبوع من الكشف
والبيان (٢٠٥/١) وهو موجود في الرسالة التي حققت ذلك الجزء منه (٩٤٦/٢).
- (٤) معاني القرآن للزجاج (١٤٣/١). وانظر لباب التفسير (٢٦٣/١)، وزاد المسير (٨٩/١).
- (٥) في مجاز القرآن (٤١/١) قال: "الفوم: الحنطة، وقالوا: هو الخبز". أهـ ونسب هذا القول إليه ابن دريد في
جمهرة اللغة (٩٧٢/٢).
- (٦) جمهرة اللغة (٩٧٢/٢). وانظر المحرر الوجيز (٢٢٨/١)، وتفسير القرطبي (١٤٨/٢).
- (٧) هذا قول قتادة والحسن أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١٦/٢) وزاد القرطبي في تفسيره (١٤٨/٢)
في نسبه إلى عطاء، ورجحه هود بن محكم في تفسيره (١١١/١).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٩) تفسير غريب القرآن ص (٥٠). وهو قول عطاء ومجاهد وابن زيد أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره
(١٧، ١٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣/١) عن ابن عباس.
- (١٠) ذكره السجاوندي في عين المعاني (٣٨٧/٢). ولم أقف على قائله.

وقال قطرب: الفوم كل عقدة في البصل، وكل قطعة عظيمة في اللحم، وكل لقمة كبيرة^(١). وقيل: إنه " الحمص، وهي لغة شامية، ويقال لبائعه: فامي، مُغَيَّرٌ عن فُوميٍّ للنَّسَب، كما قالوا: سُهليٌّ ودُهريٌّ"^(٢).

العدس: معروف، وعُدَس وعُدَس من الأسماء الأعلام^(٣)، وعَدَس: زَجْر للبلغل.^(٤)

البصل: معروف.

أدنى: أفعل التفضيل من الدنو، وهو القرب، يقال: منه دَنَا يَدْنُو دُنُوًّا. وقال علي بن سليمان الأخفش^(٥): هو أفعل من الدناءة، وهي: الحُسَّة والرِّداءة، خُففت الهمزة بإبدالها ألفاً. وقال أبو زيد في المهموز^(٦): "دُنُو الرجل، يَدْنُو دِنَاءَةً ودَنَا يَدْنُوًّا". وقال

(١) ذكره الكرماني في لباب التفسير (١/٢٦٣) وغرائب التفسير (١/١٤٥) ولم ينسبه لأحد، وذكر محقق

لباب التفسير في حاشية (٩) أنه منسوب لقطرب في تفسير الماوردي (١/٨) ولم أجده فيه!

(٢) قال ابن منظر في اللسان مادة (دهر): "قال ابن الأنباري يقال في النسبة إلى الرجل القديم دَهْرِيٌّ قال وإن كان من بني دَهْرٍ من بني عامر قلت دَهْرِيٌّ لا غير بضم الدال قال ثعلب وهما جميعاً منسوبان إلى الدَهْرِ وهم ربما غيروا في النسب كما قالوا سُهليٌّ للمنسوب إلى الأرض السَّهْلَةَ". أهـ

(٣) العبارة بنصها في تفسير القرطبي (٢/١٤٨)، وانظر الفريد (١/٢٧٤).

(٤) قال ابن منظور في اللسان مادة (عدس): "روى ابن الأنباري عن شيوخه قال: كل ما في العرب عُدَس فإنه بفتح الدال إلا عُدَس ابن زيد فإنه بضمها وهو عُدَس بن زيد بن عبد الله ابن دارم". أهـ

(٥) انظر الصحاح (٢/٧٩٩).

(٦) علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر، أبو الحسن، أخذ عن المبرد وثعلب، وله شرح كتاب سيبويه والثنية والجمع، توفي سنة ٣١٥ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٢٧٦)، وبغية الوعاة (٢/١٦٧).

وانظر قوله في تفسير القرطبي (٢/١٥١)، والدر المصون (١/٣٩٤).

(٧) الهمز لأبي زيد ص (١٢) والعبارة فيه على النحو التالي: "دَنَا يَدْنُو دِنَاءَةً ودُنُو يَدْنُو إذا كان دنيئاً لا خير فيه". أهـ وبمثله نقله عنه الأزهرى في تهذيب اللغة (١٤/١٣٢).

والنص عند أبي حيان كما في الهمز لأبي زيد إلا أن عند أبي حيان فيه تقديم وتأخير لعله من النسخة التي كانت بين يديه. وأما اسم الكتاب فإن المطبوع هو باسم كتاب الهمز نشره لويس شيخو اليسوعي عام ١٩١٠م وجاء في آخر المخطوط تسميته بالهمز بقلم الناسخ، فلعل هذه تسمية وردت في نسخة أبي حيان

غيره: هو أفعل من الدون، أي أَحَطَّ في المنزلة، وأصله أدون [فقلب] ^(١) فصار وزنه: أفلع، نحو: أولى لك، هو أفعل من الويل، أصله أويل فقلب ^(٢).

المصر: البلد، مشتق من مَصَرْتُ الشاة، أَمَصَرُهَا مَصْرًا: حَلَبْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي ضَرَعِهَا، وقيل المصر: الحد بين الأرضين، وهجر يكتبون: اشترى الدار بمِصُورِهَا، أي: بحدودها. وقال عَدِيُّ بن زيد ^(٣):

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا
[ويُجمع على أمصار] ^(٤) ^(٥).

السؤال: الطلب، ويقال: سَأَلَ يَسْأَلُ سِئْوًا لًا، والمسؤل ^(٦): المطلوب، وسال يسال: على وزن خاف يخاف، ويجوز تعليق فعله وإن لم يكن من أفعال القلوب. ﴿سَلَّمَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] قالوا: لأن السؤال سبب إلى العلم فأجرى مجرى العلم ^(٧).

==

أو يحتمل أنه لم يقصد تحديد اسم الكتاب وإنما موضوعه. والله أعلم

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م و ح.
- (٢) انظر الصحاح (١٨٦٨/٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٠٣/٢)، ولسان العرب (٢٩٧/١٨).
- (٣) هو في ديوانه ص (١٥٩)، وهو منسوب إليه في معجم مقاييس اللغة (٣٣٠/٥)، وتهذيب اللغة (١٢٩/١٢)، وتفسير القرطبي (١٥٤/٢)، والصحاح (٦٩٧/٢)، والبسيط ص (١١٥٥)، ونسبه ابن منظور في لسان العرب (٢٣/٧) إلى أمية.
- والشاعر هو: عَدِيُّ بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهليين وكان نصرانياً، وفصيحاً ومحسن للفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، قَدَّرَ الزركلي وفاته ما قبل الهجرة بـ ٣٥ عاماً. انظر الشعر والشعراء (٢٢٥/١)، وخزانة الأدب (٣٨١/١)، والأعلام (٢٢٠/٤).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م و ح.
- (٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٢٩/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٦٩).
- (٦) في م و ح و س: والسؤال.
- (٧) انظر الصحاح (١٤٠٨/٤)، ولسان العرب (٣٣٨/١٣).

الذَّلَّة: مصدر ذَلَّ يَذُلُّ ذِلَّةً وَذُلًّا، وقيل: الذَّلَّةُ كأنها هيئة من / الذَّل، كالجِلْسَة، (١٠٧/ب) والذل: الخضوع وذهاب الصعوبة^(١).

المَسْكَنَة: مَفْعَلَة من السُّكُون، ومنه سُمِيَ المسكين لقلّة حركاته وفتور نشاطه، وقد بُنِيَ من لفظه فِعْلٌ، قالوا: تَمَسَّكَن، كما قالوا: تَمَدَّرَع من المدرعة^(٢)، وقد طُعِنَ على هذا النقل وقيل: لا يصح وإنما الذي صح: تَسَكَّنَ وَتَدَرَّع^(٣).

باء بكذا، أي: رجع، قاله الكسائي^(٤)، أو اعترف، قاله أبو عبيدة^(٥)، أو^(٦) استحق، قاله أبو رَؤُوق^(٧)؛ أو نَزَلَ وَتَمَكَّن، قاله المبرد^(٨)، أو تساوى، قاله الزجاج^(٩)،

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٣٤٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٣٠).

(٢) في ح: تمدرع بالمدرعة.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/٨٨)، وتفسير ابن جرير (٢/٢٦) وقال ابن جرير: "لقد تَمَسَّكَنَ تَمَسَّكُنًا. ومن العرب من يقول: تَسَكَّنَ تَسَكُّنًا". أهـ وانظر تهذيب اللغة (١٠/٣٩)، والبسيط للواحد ص (١١٥٧)، والصحاح (٥/١٧١٩)، ولسان العرب (١٧/٧٣).

(٤) انظر لباب التفسير (١/٢٦٧)، والنكت والعيون (١/١٣٠)، والكشف والبيان (١/٢٠٦). وهو قول الأخفش في معاني القرآن (١/٩٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٠)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٥٥)، ونسبه الواحدي في البسيط ص (١٦٦٠) للفراء.

ونسب للكسائي قول آخر وهو: "انصرفوا به". نسبه له الواحدي في البسيط ص (١٦٦٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢/٩٥٢) ت. العنزي وهو ساقط من المطبوع منه.

(٥) انظر الهداية لمكي (١/٢٩٠). وهذا قول أبي زيد كما في تهذيب اللغة (١٥/٤٢٨). وفي مجاز القرآن (١/٤٢) قال: "أي احتملوه". وكذا نسبه له الواحدي في البسيط ص (١١٦١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠٦). وذكر مكي في الهداية المعنيين: أحتمل واعترف ونسبها لأبي عبيدة.

(٦) في س: و. والصواب ما في الأصل لأن هذا قول آخر.

(٧) انظر الكشف والبيان (١/٢٠٦). وأخرج هذا المعنى ابن جرير في تفسيره (٢/٢٨) عن الضحاك.

وأبو رَؤُوق: هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، روى عن أنس والشعبي وروى عنه الثوري، له كتاب في التفسير. انظر تهذيب الكمال (٥/١٨٣)، وطبقات المفسرين (١/٣٨٠).

(٨) انظر لباب التفسير (١/٢٦٧)، والنكت والعيون (١/١٣٠).

(٩) انظر لباب التفسير (١/٢٦٧)، والنكت والعيون (١/١٣٠)، والتفسير الكبير (١/٥٣٤). وذكر

وأُشِدُوا لكل قول ما يُسْتَدَلُّ به له من كلام العرب، وحذفنا نحن ذلك^(١).

النبيء: مهموز من أنباء، فَعِيل: بمعنى مُفْعِل، ك: سَمِعَ من أَسْمَعَ، وَجُمِعَ على النبأء. ومصدره النبوءة، وَتَنَبَّأَ مسيلمة^(٢)، كل ذلك دليل على أن اللام همزة. وحكى الزهراوي^(٣): أنه يقال: نبؤ، إذا ظَهَرَ فهو نبىء، وبذلك سُمي الطريق الظاهر: نبياً^(٤). فعلى هذا هو فَعِيل اسم فاعل من فَعَّلَ، ك: شَرِيفٌ من شَرَّفَ. ومن لم يَهْمَزْ [فَقِيلَ]^(٥) أصله الهمز، ثم سُهِّلَ. وقيل: مشتق من نَبَأَ يَنْبِئُو، إذا ظَهَرَ وارتفع^(٦)، قالوا: والنبي:

==

للزجاج قول آخر، فقد جاء في معاني القرآن له (١/١٤٥): "بؤت بكذا وكذا أي: احتملته". أهـ وكذا نسبه له الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٤٢٧)، والواحدي في البسيط ص (١١٦١)، وهذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٣١).

(١) انظر ذلك في كل من: معجم مقاييس اللغة (١/٣١٢)، والمحرر الوجيز (١/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٥).

(٢) انظر الكتاب (٣/٤٦٠)، وتفسير ابن جرير (٢/٣٠).

(٣) علي بن سليمان بن محمد الزهراوي، كان من أهل العلم بالتفسير والقراءات، وله كتاب كبير في التفسير، توفي سنة ٤٣١ هـ انظر طبقات المفسرين للداوودي (١/٤٠٤). وقد يكون الزهراوي هو عمر بن عبيدالله الذهلي محدث الأندلس، أبو حفص القرطبي توفي سنة ٤٥٤ هـ، انظر السير (١٨/٢١٩). واستبعد أن يكون هو الثاني؛ لأن أبا حيان ينقل عن الزهراوي من طريق ابن عطية كما صرح في أحد المواضع، وابن عطية توفي بعد الزهراوي محدث الأندلس بحوالي مائة سنة. والله أعلم.

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر إصلاح المنطق ص (١٥٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٤٥)، وزاد المسير (١/٩٠) والبسيط ص (١١٦٨-١١١٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٦)، ولسان العرب (١/١٥٦)، والدر المصون (١/٣٩٩).

وقال الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ص (٢٩٣): "اعلم أن للعلماء في اشتقاق النبي قولين: فمذهب سيبويه أنه مهموز الأصل وهو مذهب أكثر أهل اللغة، فتركت العرب همزة لا على طريق التخفيف، لكن على طريق الإبدال. والقول الآخر أنه ليس بمهموز الأصل وهو مذهب جماعة من أهل اللغة ورأي أبي عمر بن العلاء". أهـ بتصرف.

الطريق الظاهر، قال الشاعر^(١):

لَمَّا وَرَدَنَ نُبِيًّا وَاسْتَبَّ بِنَا
مُسْحَنَفِرٌ كَخَطُوطِ السَّيْحِ

قال الكسائي^(٢): النبي: الطريق، سُمِّيَ به؛ لأنه يُهْتَدَى به. قالوا: وبه سمي الرسول؛ لأنه طريقٌ إلى الله تعالى^(٣).

العصيان: عدم الانقياد للأمر والنهي^(٤)، والفعل منه: عَصَى يَعْصِي، وقد جاء العَصِيُّ في معنى العصيان. أنشد ابن حماد^(٥) في تعليقه عن أبي الحسن بن الباذهن مما أنشده الفراء^(٦):

فِي طَاعَةِ الرَّبِّ وَعَصِي الشَّيْطَانِ

الاعتداء: افتعال من العدو، وقد مرَّ شرحه عند قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

[البقرة: ٣٦].

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص (٢٧)، ومنسوب إليه في تفسير ابن جرير (٣١ / ٢)، والنكت والعيون (١ / ١٣١)، والبسيط ص (١١٧٦-١١٧٧)، ولسان العرب (١٧٣ / ٢٠)، وتاج العروس (١٦ / ٤٠). استتب: استقام وتبين. نُبي هنا: قال ابن منظور في اللسان: "نبي مكان بالشام دون السَّرِّ". وانظر معجم ما استعجم (٤ / ١٢٩٦).

مسحفر: صف لطريق واسع ممتد.

السيح: نوع من البرود أو العباء مخطط.

(٢) انظر تهذيب اللغة (١٥ / ٣٤٩)، والكشف والبيان (١ / ٢٠٧)، والبسيط ص (١١٧٦).

(٣) انظر لباب التفسير (١ / ٢٦٩).

(٤) انظر الكشاف (١ / ٢٨٥)، وتفسير البغوي (١ / ١٠١)، ولسان العرب (١٩ / ٢٧٩).

(٥) لم أستطع أن أحدد المقصود بـابن حماد بدقة بعد بحث مظني في كتب التراجم بناء على وفاة أبي الحسن بن بادش، وأقرب شي توصلت إليه أنه قد يكون هو: يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي، الخطيب الشافعي النحوي، وقد كان مبرزاً في الفقه والأصول والنحو، قال السيوطي في علاقة المذكور بأبي حيان: "كتب عنه أبو حيان قديماً". أجمعت سنة ٧٣٦هـ. انظر بغية الوعاة (٢ / ٣٦١).

(٦) معاني القرآن للفراء (٢ / ١٦٥)، وهو في تفسير ابن جرير (١٥ / ٤٩٩) وقال في المراد بـ"عصي الشيطان": عصيان الشيطان. ولم أجده منسوباً لأحد.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ القائل: هو الله تعالى، وهل ذلك على لسان موسى أو يوشع، قولان^(١).

وانتصاب ﴿هَذِهِ﴾ على ظرف المكان؛ لأنه إشارة إلى ظرف المكان، كما تنتصب أسماء الإشارة على المصدر، وعلى ظرف الزمان إذا كنَّ إشارة إليهما تقول: ضربت هذا الضرب، وصمت هذا اليوم. هذا مذهب سيبويه^(٢) في "دخل" أنها تتعدَّى إلى المختص من ظرف المكان بغير وساطة "في"، فإن كان الظرف مجازياً تعدَّت بـ "في"، نحو: دخلت في غمار الناس، ودخلت في الأمر المشكل.

ومذهب الأخفش^(٣) والجرمي^(٤) أن مثل: دخلت البيت، مفعول به لا ظرف مكان، وهي مسألة تذكر في علم النحو.

والألّف واللام في ﴿الْقَرْيَةَ﴾ للحضور.

وانتصاب ﴿الْقَرْيَةَ﴾ على النعت^(٥)، أو على عطف البيان^(٦)، كما مرَّ في إعراب ﴿الشَّجَرَةَ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وإن اختلفت جهتا الإعراب في هذه، فهي في: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ﴾ مفعول به، وهي هنا على الخلاف الذي ذكرناه.

والقرية هنا بيت المقدس، في قول الجمهور^(٧)، قاله ابن مسعود^(٨) وابن عباس^(٩)

(١) انظر زاد المسير (١/٨٤).

(٢) الكتاب (١/٣٥).

(٣) انظر المجيد ص (٢٦١)، والدر المصون (١/٣٧٢)، واللباب (٢/٩٢)، وروح المعاني (١/٢٦٥).

(٤) انظر المجيد ص (٢٦١).

(٥) هذا قول العكبري في التبيان ص (٥٥).

(٦) انظر الدر المصون (١/٣٧٢).

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٢٢).

(٨) انظر زاد المسير (١/٨٤).

(٩) انظر زاد المسير (١/٨٤).

وقتادة^(١) والسدي^(٢) (والربيع^(٣)) وغيرهم^(٤).

وقيل: أريحا، قاله ابن عباس^(٥) أيضاً، وهي بأرض المقدس^(٦). قال أبو زيد عمر بن شبة النُمَيْرِي^(٧): "كانت قاعدة ومسكن ملوك". وفيها مسجد هو بيت المقدس، وفي المسجد بيت يسمى إيليا^(٨). وقال الكواشي^(٩): "أريحا قرية الجبارين، كانوا من

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٢/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٣/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٣/١).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) هو قول مجاهد كما عند البغوي في تفسيره (٩٨/١)، وأبي مسلم الأصفهاني كما عد الفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٢٢/١)، وقول هود بن محكم في تفسيره (١٠٩/١)، والزخشري في الكشاف (٢٨٣/١)، والكواشي في تلخيص تبصرة المتذكر (٣٠٠/١)، وابن كثير في تفسيره (٢٧٣/١).

(٦) انظر الكشف والبيان (٢٠١/١)، والبسيط ص (١١١٠)، وزاد المسير (٨٤/١). ونسبه الكرمانى في لباب التفسير (٢٥٤/١) إلى الكلبي، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٣/١) عن ابن زيد، وكذا ذكره الماوردي في النكت والعيون (١٢٥/١)، واستبعد ابن كثير في تفسيره (٢٧٣/١) هذا القول فقال: "وهذا بعيد؛ لأنها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا". وأريحا هي مدينة فلسطينية تاريخية، وتقع على الضفة الغربية لنهر الأردن، وتبعد عن القدس ٣٨ كم من ناحية الشمال. انظر معجم البلدان (١٣٦/١)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٧) نسب هذا القول إلى السدي كما في زاد المسير (٨٤/١)، وانظر تفسير القرطبي (١٢٢/٢).

(٨) تصحف الاسم في س إلى: النمري. والصواب ما في الأصل.

(٩) عمر بن شبة بن عبدة بن زيد النُمَيْرِي البصري النحوي، العلامة الأخباري الحافظ، صاحب التصانيف، له تاريخ المدينة وأخبار الكوفة، سمع من ابن القطان وُعْنَدَر، وحدث عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا، توفي سنة ٢٦٢ هـ. انظر وفيات الأعيان (٤٤٠/٣)، السير (٣٦٩/١٢).

وقال ابن خلكان: "النُمَيْرِي نسبة إلى نُمير بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم". أهـ

وانظر قوله في المحرر الوجيز (٢٢٢/١).

(١٠) انظر لباب التفسير (٢٥٣/١).

(١١) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلى، أبو العباس، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، له

بقايا عاد، يقال لهم: العمالقَة ورأسهم: عَوْج بن عُنق^(١).^(٢) وقيل: الرَّملة، قاله الضحاك^(٣)، وقيل: أيلة^(٤)، وقيل: الأردن^(٥)، وقيل: فلسطين^(٦)، وقيل: البلقاء^(٧)،

﴿٢٨٧﴾

تفسير تبصرة المذكور وتلخيص التبصرة وكشف الحقائق، توفي سنة ٦٨٠ هـ. والكواشي نسبة إلى كواشة أو كواشي وهي قلعة بالموصل. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٤٢ / ٨)، وطبقات المفسرين للداوودي (٩٨ / ١)، والأعلام (٢٧٤ / ١).

انظر قوله في تبصرة المذكور ص (٢٨٧).

(١) يقال بن عُنق وابن عناق. وهو رجل كافر عنيد من الجبارين الذين سكنوا فلسطين، وحكيت فيه حكايات غريبة في طوله وأنه كان قبل نوح فلم يغرق بالطوفان، وهي حكايات خرافية وهذيانات وهي مخالفة للمعقول والمنقول، كما قاله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٦ / ١).

(٢) ما بين العلامتين بنصه في الكشف والبيان (٢٠١ / ١) ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر الكشف والبيان (٢٠١ / ١)، وتفسير البغوي (٩٨-٩٩)، وتفسير القرطبي (١٢٢ / ٢) وجاء عندهم أن قول الضحاك: "هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر". وهكذا هو في تفسير الضحاك (١٥٤ / ١).

والرَّملة هي: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين، وإليها ينسب جماعة من العلماء، وهي حالياً ضمن المغتصبات اليهودية وأدخلت فيما يُسمى بدولة إسرائيل المزعومة، وتقع بين يافا والقدس. انظر معجم البلدان (٤٢١ / ٢)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٤) انظر الكشف والبيان (٢٠١ / ١)، ولباب التفسير (٢٥٣ / ١).

وأيلة هي: مدينة على ساحل البحر الأحمر، على ساحل خليج العقبة - وهو الفرع الشرقي للبحر الأحمر - وتقع في أقصى جنوب فلسطين، وتُعرف حالياً باسم إيلات، ضمن دولة إسرائيل المزعومة. انظر معجم البلدان (٢٣٢ / ١)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٢٢ / ٢).

(٦) انظر تفسير القرطبي (١٢٢ / ٢).

(٧) انظر الكشف والبيان (٢٠١ / ١).

والبلقاء هي: مدينة تقع بين الشام ووادي القرى، وفيها مزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب المثل، وهي حالياً محافظة في دولة الأردن وعاصمة هذا المحافظة السلط، وتبعد عن عمّان ٣٠ كم. انظر معجم البلدان (٣٨٥ / ١)، وموسوعة ويكيبيديا.

وقيل: تَدْمُرُ^(١)، وقيل: مصر^(١)؛ وقيل: قرية بقرب بيت المقدس غير معينة أمروا بدخولها^(١)، وقيل: الشام، روي ذلك عن ابن كيسان^(١)، وقد رُجِّح القول الأول لقوله في المائدة: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]. قيل: ولا خلاف أن المراد في الآيتين واحد^(١).

ورُدَّ هذا القول بقوله: ﴿فَبَدَّلَ﴾؛ لأن ذلك يقتضي التعقيب في حياة موسى، لكنه مات في أرض التيه ولم يدخل بيت المقدس. وأجاب من قال إنها بيت المقدس: بأن الآية ليس فيها ما يدل على أن القول كان على لسان موسى^(١). وهذا الجواب وهم؛ لأنه قد تقدم أن المراد في هذه الآية وفي التي في المائدة من قوله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (واحد، والقائل ذلك في آية المائدة (موسى)^(١) قطعاً. / ألا ترى إلى قوله: (١/١٠٨) ﴿يَقَوْمٍ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾، وقولهم [له]^(١): ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] قال وهب^(١): "كانوا قد ارتكبوا ذنوباً، فقيل لهم: ﴿يَقَوْمٍ ادْخُلُوا﴾ الآية". وقال غيره: "ملأوا المن والسلوى"^(١)، فقيل لهم: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]،

(١) انظر تفسير القرطبي (١٢٢/٢).

وتَدْمُرُ هي: مدينة مشهورة قديمة وأثرية في الشام، وتقع حالياً في وسط دولة سوريا وتبعد عن دمشق ٢١٥ كم إلى الشمال الشرقي منها. انظر معجم البلدان (١/٤٣٣)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٥٢٢). واستبعده ابن كثير في تفسيره (١/٢٧٣).

(٣) انظر زاد المسير (١/٨٤).

(٤) انظر الكشف والبيان (١/٢٠١)، والبسيط ص (١١١١)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢).

(٥) انظر التفسير الكبير (١/٥٢٢).

(٦) انظر هذه الأجوبة والاعتراضات في التفسير الكبير (١/٥٢٢).

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م وح.

(١٠) انظر الكشف والبيان (١/٢٠١-٢٠٢)، وزاد المسير (١/٨٥).

(١١) انظر الكشف والبيان (١/٢٠٤)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٧).

وكان أول ما لقوا أريحا^(١).

وفي قوله: ﴿هَذِهِ الْقَرْيَةُ﴾ دليل على أنهم قاربوها وعابنوها؛ لأن ﴿هَذِهِ﴾ إشارة لحاضر قريب. قيل: والذي قال لهم ذلك هو يوشع بن نون، فإنه نُقِلَ عنهم أنهم لم يدخلوا البيت المقدس إلا بعد رجوعهم من قتال الجبارين، ولم يكن موسى معهم حين دخلوها، فإنه مات هو وأخوه في التيه^(٢). وقيل: لم يدخلوا التيه؛ لأنه عذاب^(٣)، والله لا يُعَذِّبُ أنبياءه.

قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في قصة آدم في قوله: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، إلا أن هناك العطف بالواو وهنا بالفاء، وهناك تقديم الرغد على الظرف، وهنا تقديم الظرف على الرغد، والمعنى فيهما واحد، إلا أن الواو هناك جاءت بمعنى الفاء، قيل: وهو المعنى الكثير فيها، أعني أنه يكون المتقدم هو المتقدم في الزمان والمعطوف بها هو المتأخر في الزمان، وإن كانت قد ترد بالعكس، وهو قليل. وللمعنى في الزمان^(٤)، وهو دون الأول، ويدل أنها بمعنى الفاء ما جاء في الأعراف من قوله: ﴿فَكَلَّا﴾ [الأعراف: ١٩] بالفاء، والقضية واحدة^(٥).

(١) انظر هذه العبارة بهذا النص في زاد المسير (١/ ٨٥).

(٢) هذا قول الأكثر، كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٢٢). وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٣٥): "الذي عليه الجمهور، أن هارون توفي بالتية قبل موسى أخيه بنحو ستين سنة، وبعده موسى في التيه أيضاً". وردَّ ابن كثير في موضع آخر (٢/ ٢٢٣) قول من زعم أن موسى خرج من التيه ودخل ببني إسرائيل الأرض المقدسة، وقال عنه: "هذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين". أهـ وقال في (٢/ ٢٣٢): "قال ابن عباس وغيره من علماء السلف والخلف: مات موسى وهارون قبله، كلاهما في التيه جميعاً". أهـ

(٣) نسب ابن عطية هذا القول إلى الزجاج يحكيه عن بعضهم. انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٢٢) ولم أجده في معاني القرآن للزجاج.

(٤) في الأصل و س: والزمان.

(٥) انظر ملاك التأويل لابن الزبير (١/ ٢٠٤)، وغرائب التفسير للكرماني (١/ ١٤٢)، والتفسير الكبير (١/ ٥٢٦).

وأما تقديم الرغد هناك فظاهر، فإنه من صفات الأكل أو الأكل، فناسب أن يكون قريباً من العامل فيه ولا يؤخر عنه، ويُفصل بينهما بظرف وإن لم يكن فاصلاً مؤثراً المنع لاجتماعهما في المعمولية لعامل واحد، وأما هنا فإنه أُخِّرَ لمناسبة الفاصلة بعده، ألا ترى أن بعد قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ فهما سجعتان متناسبتان. فلهذا - والله أعلم - كان هذان التركيبان على هذين الوضعين^(١).

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ الخلاف في نصب ﴿الْبَابَ﴾ كالخلاف في نصب ﴿الْقَرْيَةَ﴾.

والباب أحد أبواب بيت المقدس، ويُدعى (الآن: باب حطة)^(١)، قاله ابن عباس^(٢)؛ أو الثامن، من أبواب بيت المقدس، ويُدعى باب^(٣) التوبة^(٤)، قاله مجاهد والسدي^(٥)؛ أو باب القرية التي أُمرُوا بدخولها^(٦)، أو باب القبة التي كان فيها موسى وهارون يتعبدان^(٧)، أو باب في الجبل الذي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى^(٨).

(١) في الأصل: الوصفين.

(٢) باب حطة هو من أقدم أبواب المسجد الأقصى، وهو باقٍ إلى الآن بهذا الاسم، ويقع حالياً على السور الشمالي للمسجد الأقصى. انظر موسوعة ويكيبيديا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٧١٤)، وانظر زاد المسير (١/٨٥). وهو قول مجاهد والسدي أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١/٧١٤). وهو قول مكّي في الهداية (١/٢٨٠)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٢٣). ونسبه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٢٣) إلى ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) هو من الأبواب الثلاثة المغلقة حالياً. وانظر الموسوعة العربية العالمية (٢٣/٢٠٧).

(٦) نسبه لها الماوردي في النكت والعيون (١/١٢٥)، ونسبه الشهرستاني في تفسيره (١/٣٦٧) إلى مجاهد والضحاك والسدي وابن عباس.

(٧) انظر الكشاف (١/٢٨٣)، والكشف والبيان (١/٢٠١)، وتفسير البغوي (١/٩٩).

(٨) انظر لباب التفسير (١/٢٥٤)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٢) والكشاف (١/٢٨٣).

﴿سُجَّدًا﴾ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿وَادْخُلُوا﴾^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢):
 "مَعْنَاهُ رُكْعًا". وَعَبَّرَ عَنِ الرُّكُوعِ بِالسُّجُودِ، كَمَا يُعْبَّرُ عَنِ السُّجُودِ بِالرُّكُوعِ، قِيلَ: لِأَنَّ
 الْبَابَ كَانَ صَغِيرًا ضَيْقًا يَحْتَاجُ الدَّخْلَ فِيهِ إِلَى الْإِنْحِنَاءِ، وَيَبْعُدُ هَذَا الْقَوْلَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ لَوْ
 كَانَ ضَيْقًا لَكَانُوا مُضْطَرِّينَ إِلَى دَخُولِهِ رُكْعًا، فَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَمْرِ. وَهَذَا لَا يَلْزَمُ؛
 لِأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْحَالُ لَازِمَةً بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الدَّخُولُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ
 الْحَالِ، وَالْحَالُ اللَّازِمَةُ مَوْجُودَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ خُضْعًا مُتَوَاضِعِينَ^(٤)،
 وَاخْتَارَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ فِي الْمُنْتَخَبِ، وَنَذَرَ وَجْهَ اخْتِيَارِهِ لِذَلِكَ.
 وَقِيلَ: مَعْنَاهُ السُّجُودُ الْمَعْرُوفُ مِنْ وَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ^(٥)، وَالْمَعْنَى: "ادْخُلُوا
 سَاجِدِينَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، إِذْ رَدَّاهُمْ إِلَيْهَا"^(٦). وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 بْنُ أَبِي الْفَضْلِ: "وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ يَقْتَضِي وَجُوبَ الدَّخُولِ حَالَ السُّجُودِ، فَلَوْ
 حَمَلْنَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لَأَمْتَنَعَ ذَلِكَ، فَلَمَّا تَعَذَّرَ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَةِ السُّجُودِ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى
 التَّوَاضِعِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَخَذُوا فِي التَّوْبَةِ، فَالتَّائِبُ عَنِ الذَّنْبِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ خَاشِعًا
 مُسْتَكِينًا"^(٧). وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ لَا يَلْزَمُ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ الْحَالَ مَقَارَنَةً، فَتَعَذَّرَ ذَلِكَ عِنْدَهُ، وَلَيْسَ

﴿س﴾ =

- (١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٢) ونسبه لمجاهد.
- (٢) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٢٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (ص ٩٥)، وابن الأثير في البيان ص (٨٤)، والهمداني في الفريد (١/٢٦٥).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٧١٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٧). وهو قول السمرقندي في تفسيره (١/١٢١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٥).
- (٤) استبعده الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٢٣) والتعليل المذكور هنا هو في الموضع السابق.
- (٥) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٣)، والثعلبي في الكشاف والبيان (١/٢٠١)، والكرماني في لباب التفسير (١/٢٥٤)، والسمعاني في تفسيره (١/٨٣). وانظر المحرر الوجيز (١/٢٢٢).
- (٦) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٢)، ونسبه الفخر الرازي في تفسيره (١/٥٢٣) إلى الحسن، واستبعده.
- (٧) هذه مقولة لابن وهب، انظر زاد المسير (١/٨٥).
- (٨) انظر هذا الكلام في التفسير الكبير (١/٥٢٣).

بمتعذر؛ لأنه لا يبعد أن أمرُوا بالدخول وهم ساجدون، فيضعون جباههم على الأرض وهم داخلون. وتصديق الحال المقارنة بوضع الجبهة على الأرض إذا دخلوا. وأما إذا جعلنا الحال مقدرّة فيصح ذلك؛ لأن السجود إذ ذاك / يكون مترخياً عن الدخول، والحال المقدرّة موجودة في لسان العرب. من ذلك ما في كتاب سيبويه^(١): "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدًا".

وإذا أمكن حُمل السجود على المتعارف فيه كثيراً، وهو وضع الجبهة بالأرض يكون الحال مقارنة أو مقدرّة، كان أولى. وقال الزمخشري^(٢): "أمرُوا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً". وما ذكره ليس مدلول الآية؛ لأنهم لم يؤمروا بالسجود في الآية عند الانتهاء إلى الباب، بل أمرُوا بالدخول في حال السجود. فالسجود ليس مأموراً به، بل هو قيد في وقوع المأمور به، وهو الدخول، والأحوال نسب تقييدية، والأوامر نسب إسنادية، فتناقضتا، إذ يستحيل أن يكون الشيء تقييدياً إسنادياً؛ لأنه من حيث التقييد لا يكتفي كلاماً ومن حيث الإسناد يكتفي، فظهر التناقض.

وفي كيفية دخولهم الباب أقوال: قال ابن عباس^(٣) وعكرمة^(٤): "دخلوا من قبل أَسْتَاهِهِمْ"^(٥). وقال ابن مسعود^(٦): "دخلوا مقنعي رؤوسهم".

(١) الكتاب (٢/٤٩).

(٢) الكشاف (١/٢٨٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٧)، وانظر زاد المسير (١/٨٦)، وهو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٣). أَسْتَاهِهِمْ: جمع است وهي الدبر. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٩/١٤٥).

(٤) انظر زاد السير (١/٨٦).

(٥) أَسْتَاهِهِمْ: جمع است وهي الدبر. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٩/١٤٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٨) وانظر زاد المسير (١/٨٦)، وقال عنه السيوطي في الدر المنثور (١/٣٧٨): "أخرجه وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير وأبو الشيخ". أهـ

وقال مجاهد^(١): "دخلوا على حروف أعينهم". وقال مقاتل^(٢): "دخلوا مُسْتَلْقِينَ". وقيل: "دخلوا منزحفين على ركبهم عناداً وكِبْرًا"^(٣). والذي ثبت في البخاري^(٤) ومسلم^(٥) أنهم (دخلوا الباب يزحفون على أستاههم)^(٦). فاضمحت هذه التفاسير، ووجب المصير إلى تفسير رسول الله ﷺ.

^(٧) ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ حطة: مفرد، ومحكي القول لا بد أن يكون جملة، فاحتيج إلى تقدير مُصَحَّح للجملة، فمُتَدَّر: مسألتنا حطة، هذا تقدير الحسن بن أبي الحسن^(٨). وقال الطبري^(٩): "التقدير دخولنا"^(١٠) (الباب كما أمرنا حطة".

(١) انظر زاد المسير (١/٨٦).

(٢) انظر زاد المسير (١/٨٦).

(٣) لم أقف عليه بهذا النص

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، أبو عبد الله الجعفي، صاحب الجامع الصحيح، وله التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر تهذيب الكمال (٦/٢٢٧)، والسير (١٢/٣٩٢).

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين الحافظ صاحب الصحيح، توفي سنة ٢٦١هـ. انظر تهذيب الكمال (٧/٩٥)، والسير (١٢/٥٥٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٤٧٦) برقم (٣٤٠٣) في كتاب الأنبياء، ومسلم في صحيحه (٤/٢٣١٢) برقم (٣٠١٥) في كتاب التفسير.

(٧) في س: وقوله.

(٨) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٢). وهذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٣٩)، والهمذاني في الفريد (١/٢٦٥)، وابن الأنباري في البيان ص (٨٤). وقال الجمل في حاشيته على الجلالين (١/٨٣): "أي الذي نسأله حطة". أهـ

(٩) تفسير ابن جرير (١/٧١٩) والعبارة نقلها أبو حيان بواسطة المحرر الوجيز (١/٢٢٢). والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر، الإمام العلم المفسر المجتهد، صاحب التصانيف البديعة له جامع البيان وتاريخ الأمم وتهذيب الآثار، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر طبقات المفسرين للدداودي (٢/١٠٦)، والسير (١٤/٢٦٧).

(١٠) في الأصل: دخولها.

وقال غيرهما^(١): "التقدير: (^(١)) أَمْرُكَ حِطَّةٌ". وقيل^(٢): "التقدير: أَمْرُنَا حِطَّةٌ". أي: أَنْ نَحَطَّ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَنَسْتَقِرَّ فِيهَا. قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ^(٣): "وَالأَصْلُ النَّصْبُ بِمَعْنَى حُطِّ عُنَا ذُنُوبِنَا حِطَّةً، وَإِنَّمَا رُفِعَتْ لِتُعْطِيَ مَعْنَى الثَّبَاتِ كَقَوْلِهِ^(٤):

صَبْرٌ جَمِيْلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى

وَالأَصْلُ صَبْرًا [عَلَى مَعْنَى: اصْبِرْ صَبْرًا]^(٥). انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهُوَ حَسَنٌ. وَيُؤَكِّدُ هَذَا التَّخْرِيجَ قِرَاءَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبَّالَةَ^(٦): (حِطَّةً) بِالنَّصْبِ^(٧)، كَمَا رُوِيَ:

صَبْرًا جَمِيْلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى

بِالنَّصْبِ^(٨). وَالأَظْهَرُ مِنَ التَّقَادِيرِ السَّابِقَةِ - فِي إِضْمَارِ المَبْتَدَأِ - القَوْلُ الأَوَّلُ؛ لِأَنَّ المُنَاسِبَ فِي تَعْلِيقِ الغَفْرَانِ عَلَيْهِ هُوَ سَوْأَلُ حَطِّ الذُّنُوبِ، لَا شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ التَّقَادِيرِ

(١) انظر الكشاف (١/٢٨٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) عزاه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٢٣) إلى أبي مسلم الأصفهاني، وانظر الفريد (١/٢٦٦).

(٤) الكشاف (١/٢٨٣).

(٥) القائل هو المُلتَبَدُّ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَصَدَرَ البَيْتُ: شَكَأ إِلَيَّ جَمِيْلٌ طُوْلَ الشَّرَى

صَرَّحَ بِاسْمِ قَائِلِهِ السِّيْرَافِي فِي شَرْحِ آيَاتِ سَيُوبِيهِ (١/٣١٠)، وَذَكَرَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ فِي الكِتَابِ (١/٣٢١)، وَمَجَازِ القُرْآنِ (١/٣٠٣)، وَالفَرِيدِ (١/٢٦٦)، وَأَسْرَارِ البَلَاغَةِ ص (٤٢٢)، الدِّرَامِصُونَ (١/٣٧٣)، وَالبَلَابِ (٢/٩٤). وَسَيَأْتِي العَزْوُ لِوَجْهِ النَّصْبِ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س. وهو في م وح.

(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّالَةَ وَاسْمُهُ شَمْرُ بْنُ يَقْطَانَ، أَبُو إِسْحَاقَ العُقَيْلِيُّ الشَّامِيُّ، تَابِعِيٌّ، لَهُ حُرُوفٌ فِي القِرَاءَاتِ قَالَ عَنْهُ ابْنُ الجَزْرِيِّ: "لَهُ حُرُوفٌ فِي القِرَاءَاتِ وَاخْتِيَارٌ خَالَفَ فِيهِ العَامَةُ فِي صِحَّةِ إِسْنَادِهَا إِلَيْهِ نَظَرٌ". أَهـ تُوْفِيَ سَنَةَ ١٥٢ هـ. انظر غَايَةَ النِّهَايَةِ (١/١٩)، وَالسِّيْرَ (٦/٣٢٣).

(٨) انظر الكشاف (١/٢٨٣)، وَالمَحْرَرُ الوَجِيْزُ (١/٢٢٣)، وَمَخْتَصَرُ ابْنِ خَالُوِيْهِ ص (٥)، وَشَوَازِ القِرَاءَاتِ لِلْكَرْمَانِيِّ ص (٦٢).

(٩) انظر المحرر الوجيز (٥/٥٦)، وَشَرْوْحُ سَقَطِ الزَّنْدِ (٢/٦٢٠)، وَتَفْسِيْرُ ابْنِ جَرِيْرٍ (١٥/٣٤٨)، وَتَفْسِيْرُ القُرْطَبِيِّ (١١/٢٩٠).

الأخر، ونظير هذا الإضمار قول الشاعر^(١):

إِذَا ذُقْتَ فَاهَا قُلْتَ طَعَمَ مُدَامَةً مُعْتَقَةً مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ

روي برفع " طعم " على تقدير: هذا طعمٌ مُدَامَةٍ، وبالنصب على تقدير: ذقتُ طعمَ مُدَامَةٍ.

قال الزمخشري^(٢): " فإن قلت: هل يجوز أن تُنصب (حِطَّةً) في قراءة من نصبها يقولوا على معنى: قولوا هذه الكلمة؟ قلت: لا يبعد". انتهى. وما جوزه ليس بجائز؛ لأن القول لا يعمل في المفردات، إنما يدخل على الجمل للحكاية، فيكون في موضع المفعول به، إلا إن [كان]^(٣) المفرد مصدراً نحو: قلتُ قولاً، أو صفة لمصدر نحو: قلتُ حقاً، أو مُعَبَّراً به عن جملة نحو: قلت شعراً وقلت خطبة، على أن هذا القسم يُحْتَمَلُ أَنْ يعود إلى المصدر؛ لأن الشعر والخطبة نوعان من القول، فصار كالتقهي من الرجوع، وحطة ليس واحداً من هذه. ولأنك إذا جعلت (حطة) منصوبة بلفظ (قولوا)، كان ذلك من الإسناد اللفظي وعُرِّي من الإسناد المعنوي، والأصل هو الإسناد المعنوي. وإذا كان من الإسناد اللفظي لم يترتب على النطق به فائدة أصلاً إلا مجرد الامتثال للأمر / بالنطق [بلفظ]^(٤)، فلا فرق بينه وبين الألفاظ الغُفْل التي لم توضع لدلالته^(٥) على معنى. وَيَبْعُدُ أَنْ يُرْتَبَ الْغَفْرَانُ لِلْخَطَايَا عَلَى النُّطْقِ بِمَجْرَدِ لَفْظِ (مفرد)^(٦) لم يدل به على معنى كلام.

(١/١٠٩)

- (١) القائل هو امرؤ القيس، وهو في ديوانه ص(٦٣)، وهو في لسان العرب (٥/١٥٦)، والدر المصون (٦/٣٥٢)، وتاج العروس (١٠/٢٧٨)، وجمع الهوامع (٢/٢٤٤).
- والتُّجْرُ هو جمع تجار. كما في اللسان. والمدامة هي الخمرة.
- (٢) الكشاف (١/٢٨٣).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٥) في م و س: دلالة. وفي ح: لدلالة.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

أما ما ذهب إليه أبو عبيدة^(١) من أن قوله: (حطة) مفرد، وأنه مرفوع على الحكاية^(٢) وليس مقتطعاً من جملة، بل أمروا بقولها هكذا مرفوعة. فبعيد عن الصواب؛ لأنه يُبْقَى (حطة) مرفوعاً بغير رافع؛ ولأن القول إنما وُضِعَ في باب الحكاية لِتُحَكَّى به الجمل لا المفردات، ولذلك احتاج النحويون في قوله تعالى: ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] إلى تأويل^(٣). وأما تشبيهه إياه بقوله^(٤):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَجَعُّونَ غَيْثًا

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ
أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمَعَارِ^(٥)

- (١) مجاز القرآن (١/ ٤١). والنص نقله أبو حيان بمعناه.
- (٢) قال الشهرستاني في تفسيره (١/ ٥٤٨): "هو رفع على الحكاية في قول أبي عبيدة والأخفش ويونس النحوي وأبي عبيد". أهـ
- (٣) من التأويلات المحكية في هذه الآية: يقال له يا إبراهيم، وقيل: أي أنت إبراهيم. انظر في هذه المسألة في الكشف (٣/ ٢٢١)، والمحزر الوجيز (٦/ ١٧٦)، المساعد (٣/ ٢٦٨-٢٧٠). وارتشاف الضرب (٢/ ٦٩٤)، وانظر باب القول في الجمل للزجاجي ص (٣٢٦).
- (٤) القائل هو ذو الرمة، وعجز البيت: فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ أَنْتَجِي بِلَاءًا
والبيت في ديوانه (٤٤٢)، والجمل للزجاجي ص (٣٢٩)، والمقتضب (٤/ ١٠)، ولسان العرب (٣/ ٣٤٠)، وخزانة الأدب (٩/ ١٦٧).
- ينتجعون: قال البغدادي في الخزانة الموضع السابق: "الانتجاع التردد في طلب العُشْبِ والماء، وليس قولاً، والمسموع مطلق الصوت سواء كان قولاً أو حركة". أهـ والبيت من قصيدة يمدح بها ذو الرمة بلالاً بن أبي بردة.
- صيدح هو: اسم ناقة ذي الرمة. انظر الخزانة (٩/ ١٧٣)
- (٥) نُسِبَ هذا البيت لبشر بن أبي خازم، والبيت في ديوانه ص (٧٨)، وهو منسوب إليه في المفضليات ص (٣٤٤)، ومحاضرات الأدباء للأصفهاني (٢/ ٢٣٠)، ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٣٦١). ونسبه إلى الطرماح الجوهري في الصحاح (٢/ ٦٥٥)، وابن منظور في لسان العرب (٦/ ٣٠٥). والبيت غير منسوب في الكتاب (٣/ ٣٢٧)، والمقتضب (٤/ ١٠).
- الركض: ضرب الراكب دابته برجله.
- المعار: اختُلف في معناه فقييل المسمن، أو المستعار، وقيل: منتوف الذنب، انظر في ذلك تهذيب اللغة (٣/ ١٠٧).

فليس بسديد؛ لأن "سمع" و "وجد" كل منهما يتعلق بالمفردات والجمل؛ لأن المسموع والموجود في الكتاب قد يكون مفرداً وقد يكون جملة. وأما القول فلا يقع إلا على الجمل، ولا يقع على المفردات إلا فيما تقدم ذكره، وليس (حطة) منها. واختلفت أقوال المفسرين في ﴿حِطَّةٌ﴾ فقال الحسن^(١): "معناه حط عنا^(٢) ذنوبنا". وقال ابن عباس^(٣) وابن جبير^(٤) ووهب^(٥): "أمروا أن يستغفروا". وقال عكرمة^(٦): "معناها لا إله إلا الله". وقال الضحاك^(٧): "معناه وقولوا هذا الأمر الحق". وقيل^(٨): "معناه نحن لا نزال تحت حكمك ممثلون لأمرك، كما يقال قد حَطَطْتُ في فنائك رحلي".

وقد تقدمت التقادير في إضمار ذلك المبتدأ قبل ﴿حِطَّةٌ﴾ وهي أقاويل لأهل التفسير. وقد رُوي عن ابن عباس^(٩): "أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها". قيل:

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٦/١) عنه وعن قتادة، وأخرجه عن الحسن ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٩/١) وكذا عزاه الكرماني في لباب التفسير (٢٥٤/١) إلى الحسن وقتادة. وقال الماوردي في النكت والعيون (١٢٦/١): "هو قول الحسن وقتادة وابن زيد، وهو أشبه بظاهر اللفظ". أهـ وهو قول أكثر المفسرين كما قال مكي في الهداية (٢٨٠/١).

(٢) في الأصل زيادة: عنا هنا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٨/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨/١).

(٤) انظر لباب التفسير (٢٥٥/١).

(٥) انظر زاد المسير (٨٥/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١٧/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨/١)، وانظر لباب التفسير (٢٥٤/١).

(٧) أخرجه عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (٧١٨/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨/١)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨٥/١): "ذكره الضحاك عن ابن عباس". أهـ ولم أجده منسوباً للضحاك في تفسيره (١٥٥/١).

(٨) لم أقف على هذا القول.

(٩) انظر التفسير الكبير (٥٢٤/١). وقال الواحدي في البسيط ص (١١١٦): "والأصح والذي عليه =

"والأقرب خلافه؛ لأن هذه اللفظة عربية وهم ما كانوا يتكلمون بها؛ ولأن الأقرب أنهم أمروا بأن يقولوا قولاً دالاً على التوبة والندم والخضوع، حتى لو قالوا: اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك، لكان المقصود^(١) حاصلًا؛ لأن المقصود من التوبة أما بالقلب فبالندم وأما باللسان فبذكر لفظ يدل على حصول الندم في القلب، وذلك لا يتوقف على ذكر لفظة بعينها".^(٢)

﴿يُغْفِرُ﴾ نافع بالياء مضمومة، ابن عامر^(٣): بالتاء، أبو بكر^(٤) من طريق الجعفي^(٥): ﴿يَغْفِرُ﴾، الباقون: ﴿نَغْفِرُ﴾^(٦).

فمن قرأ بالياء مضمومة فلأن الخطايا [تأنيثها مجازي، وحسن تذكير الفعل الفصل^(٧)]. ومن قرأ بالتاء مضمومة فلأن الخطايا^(٨) مؤنث^(٩). ومن قرأ بالياء مفتوحة

-
- الجمهور، أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها". أه وهو قول القرطبي في تفسيره (٢/٢١٥).
- (١) في الأصل وس: الخضوع. وما أثبتته هو في م وح، وهو موافق لما في التفسير الكبير الموضع السابق.
- (٢) هذا القول بنصه في التفسير الكبير (١/٥٢٤).
- (٣) عبدالله بن عامر اليحصبي، أبو عمران، إمام الشاميين في القراءة من التابعين، وأحد القراء السبعة، مات سنة ١١٨ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٨٦)، وتهذيب الكمال (٤/١٧٤).
- (٤) شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسدي، أبو بكر، أحد الأئمة الأعلام، راوي عن عاصم، وقرأ عليه أبو الحسن الكسائي وغيره، توفي سنة ١٩٣ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٨٠)، وغاية النهاية (١/٣٢٥).
- (٥) الحسين بن علي الكوفي، أبو عبدالله، قرأ القرآن على حمزة، وروى عن شعبة وأبي عمرو، وهو أحد الأعلام الزهاد، توفي سنة ٢٠٣ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٤٤)، وغاية النهاية (١/٢٤٧).
- (٦) انظر الإقناع (٢/٥٩٨). والنشر (٢/١٦١)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٤)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٣)، والكشاف (١/٢٨٣)، ومعجم القراءات (١/١٠٥).
- (٧) الفصل بـ ﴿لَكُمُ﴾. انظر الدر المصون (١/٣٧٦)، والحجة لابن خالويه ص (٧٦٧)، والكشف لمكي (١/٢٤٣).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س. وهو في م وح.
- (٩) انظر الحجة لابن خالويه ص (٧٦، ٧٩)، والكشف لمكي (١/٢٤٣)، والدر المصون (١/٣٧٦).

فالضمير عائد على الله تعالى ويكون من باب الالتفات^(١)؛ لأن صدر الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ ثم قال: ﴿يُغْفِرُ﴾، فانتقل من ضمير متكلم معظم نفسه إلى ضمير الغائب المفرد، ويحتمل أن يكون الضمير عائداً على القول الدال عليه ﴿وَقُولُوا﴾، أي: يغفر القول، ونُسب الغفران إليه مجازاً لَمَّا كان سبباً للغفران. ومن قرأ بالنون، وهي قراءة باقي السبعة، فهو الجاري على نظام ما قبله^(٢) من قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، وما بعده من قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾، فالكلام به في أسلوب واحد.

ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ ﴿خَطَايَكُمْ﴾، وأماها الكسائي^(٣). وقرأت طائفة: (تَغْفِر) بفتح التاء، قيل: "كأن الحطة تكون سبب الغفران". يعني قائل هذا وهو ابن عطية^(٤)، فيكون الضمير للحطة وهذا ليس بجيد؛ لأن نفس اللفظة بمجرد ما لا تكون سبباً للغفران. وقد بينا ذلك قبل، فالضمير عائد على المقالة المفهومة من: ﴿وَقُولُوا﴾، ونسب الغفران إليها على سبيل المجاز، إذ كانت سبباً للغفران.

وقرأ^(٥) الجحدري وقتادة: (تُغْفَر) بضم التاء وإفراد الخطيئة. ورُوي عن قتادة: (يُغْفِر) بالياء مضمومة. وقرأ الأعمش: (يَغْفِر) بالياء مفتوحة وإفراد الخطيئة. وقرأ الحسن: (يَغْفِر) بالياء مفتوحة والجمع المسلّم. وقرأ أبو حيوّة^(٦): (تُغْفِر) بالتاء مضمومة وبالجمع المسلّم. وحكى الأهوازي^(٧) أنه قرأ: (خَطَايَاكُمْ) بهمز الألف

(١) انظر الموضح لابن أبي مريم (٢٧٧/١)، والدر المصون (٣٧٦/١).

(٢) انظر الكشف لمكي (٢٤٣/١)، وشرح الهداية للمهدوي ص (٣٥٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٧٠/٢).

(٣) انظر السبعة ص (١٥٧)، والنشر (١٦٢/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٢٢٣/١).

(٥) هذا المقطع في القراءات الشاذة في ﴿تَغْفِرُ﴾ يكاد يكون بنصه في المحرر الوجيز (٢٢٣/١). وينظر في هذه القراءات أيضاً: مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٢)، ومفردة الحسن للأهوازي ص (٢١٥-٢١٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٠/١)، ومعجم القراءات (١٠٧/١).

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، أبو علي، شيخ القراء في عصره، إمام محدث، له مفرد الحسن

وسكون الألف الأخيرة^(١). وحكى عنه أيضاً العكس. وتوجيه هذا الهمز أنه استثقل^(٢) النطق بالفين مع أن الحاجز حرف مفتوح والفتحة تنشأ عنها الألف، فكأنه اجتمع ثلاث ألفات، فهمز إحدى الألفين ليزول هذا الاستثقال، وإذا^(٣) كانوا قد همزوا الألف المفردة بعد فتحه / في قوله^(٤):

فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ

فلأن يهمزوا [هذا]^(٥) أولى، وهذا توجيه شذوذ.

ومن قرأ بضم الياء أو التاء كان: خطاياكم، أو خطياتكم، [أو خطيتكم]^(٦) مفعولاً لم يسَمِّ فاعله^(٧)، ومن قرأ بفتح التاء أو الياء أو بالنون، كان ذلك مفعولاً، وجزم هذا الفعل؛ لأنه جواب الأمر^(٨). وقد تقدّم الكلام في نظيره في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، وذكرنا الخلاف في ذلك. وهنا تقدمت أوامر أربعة: ﴿ادْخُلُوا﴾، ﴿فَكُلُوا﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، والظاهر أنه لا

البصري ومفرده ابن محيصن، توفي سنة ٤٤٦ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (٢/٧٦٦)، وغاية النهاية (١/٢٢٠).

(١) قال العكبري في إعراب القراءات الشواذ (١/١٦٢): "بهمزة ساكنة بعد الطاء، وأصلها الألف همزت، كما همز العالم والخاتم، وهي لغة قليلة". أهـ

(٢) في الأص: استعمل.

(٣) في س: وإذ.

(٤) القائل هو العجاج، وهو من رجزه. وهو في ديوانه (٦٠)، وفي مجاز القرآن (١/٢٢)، وتفسير ابن جرير (١/١٤٤)، والنكت والعيون (١/٥٤)، ورسف المباني ص (١٤٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٠/١٣).

خندف هي امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلي. انظر اللسان (١٠/٤٤٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) انظر الحجة لابن خالويه ص (٧٩).

(٨) انظر التبيان ص (٥٥)، والدر المصون (١/٣٧٥).

يكون جواباً إلا للآخرين، وعليه المعنى؛ لأن ترتب الغفران لا يكون على دخول القرية ولا على الأكل منها، وإنما يترتب على دخول الباب لتقييده بالحال التي هي عبادة وهي السجود، وبقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ لأن فيه السؤال بحط الذنوب، وذلك لقوة المناسبة وللمجاورة. ويدل على ترتب ذلك عليها^(١) ما في الأعراف من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفَرُ﴾ [الأعراف: ١٦١]، والقصة واحدة. فرتب الغفران هناك على قولهم ﴿حِطَّةٌ﴾، وعلى دخول الباب سجداً، لما تضمنه الدخول من السجود. وفي تخالف هاتين الجملتين في التقديم والتأخير دليل على أن الواو لا تُرتَّبُ وأنها لمطلق الجمع.^(٢)

وقرأ الجمهور^(٣): بإظهار الراء من ﴿نَعْفَرُ﴾ عند اللام، وأدغمها قوم^(٤)، قالوا وهو ضعيف^(٥).

﴿وَسَنْزِيدُ﴾ هنا بالواو، وفي الأعراف ﴿سَنْزِيدُ﴾ [الأعراف: ١٦١]، والتي في الأعراف مختصرة. ألا ترى إلى سقوط رغداً والواو من: ﴿سَنْزِيدُ﴾، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، بدل ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وإثبات ذلك هنا، وناسب الأسهاب هنا والاختصار هناك. والزيادة^(٦) ارتفاع عن القدر المعلوم، وضده النقص^(٧).

(١) في م وح: عليها.

(٢) انظر الجنى الداني ص (١٦٢).

(٣) في س: وقرأ من الجمهور.

(٤) أدغم أبو عمرو الراء في اللام، والباقون بإظهارها. انظر السبعة ص (١٢١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩٤/١).

(٥) ضعّفها ابن خالوية في الحجة ص (٨٠). ومكي في الكشف (١/٢٤٣)، وأفاض في تضعيفها والرد عليها العكبري في التبيان ص (٥٥)، وانظر البسيط ص (١١١٩-١١٢١)، والدر المصون (١/٣٧٦).

(٦) في م وح: وللزيادة.

(٧) انظر غرائب التفسير للكرماني (١/١٤٢)، وملاك التأويل (١/٢٠٤-٢١٠)، والتفسير الكبير (١/٥٢٦).

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل: الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة^(١)، وقيل: المحسنين منهم، فقيل معناه: "من أحسن منهم بعد ذلك زدناه ثواباً ودرجات"^(٢)، وقيل معناه: "من كان محسناً منهم زدنا في إحسانه، ومن كان مسيئاً نخطئاً نغفر له خطيئته"^(٣). وكانوا على هذين الصنفين، فأعلمهم الله أنهم إذا فعلوا ما أمروا به من دخولهم الباب سجداً وقولهم حطة يغفر لهم ويضاعف ثواب محسنهم. وقيل: المحسنون من دخل، كما أمر وقال: لا إله إلا الله^(٤). فتلخص أن المحسنين إما من غيرهم أو منهم. فمنهم إما من اتصف بالإحسان في الماضي، أي: كان محسناً، أو في المستقبل، أي من أحسن منهم بعد، أو في الحال، أي: وسنزيدكم بإحسانكم في أمثالكم ما أمرتم به من دخول الباب سجداً والقول حطة. وهذه الجملة معطوفة عطف الجمل التي لا يُشترط فيها توافق في النسب، إذ هي معطوفة على: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، وليست معطوفة على ﴿نَغْفِرْ﴾ فتكون جواباً، ألا تراها جاءت منقطعة عن العطف في الأعراف في قوله ﴿سَنَزِيدُ﴾؟ وإن كانت من حيث المعنى لا من حيث الصناعة الإعرابية ترتبت^(٥) على دخول الباب سجداً، والقول حطة؛ لكنها أُجريت مجرى الإخبار المحض الذي لم يرتب على شيء قبله.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ظاهره انقسامهم إلى ظالمين وغير ظالمين، وأن الظالمين هم الذين بدلوا، فإن كان كلهم بدلوا، كان ذلك من وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بالعلّة^(٦)؛ وكأنه قيل: فبدلوا؛ لكنه أظهره تنبيهاً على علة التبديل، وهو الظلم،

(١) هو بهذا النص في لباب التفسير (٢٥٦/١)، وانظر البسيط ص(١١٢٣).

(٢) هو قول قتادة كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٩/١)، وانظر هذا القول بهذا النص في لباب التفسير (٢٥٦/١).

(٣) هذا أثر لابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٢٢/١).

(٤) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٢٤/١).

(٥) في م وس: ترتيب.

(٦) انظر روح المعاني (٢٦٧/١).

أي: لولا ظلمهم ما بدلوا، والمبدل به محذوف تقديره: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ ولما كان محذوفاً ناسب إضافة (غير) إلى الاسم الظاهر بعدها. والذي قيل لهم هو أن يقولوا حطة، فلو لم يُحذف لكان وجه الكلام: فبدل الذين ظلموا بقولهم (١) حطة قولاً غيره؛ لكنه لما حُذف أظهر مضافاً إليه غير ليدل على أن المحذوف هو هذا المظهر، وهو الذي قيل لهم. وهذا التقدير الذي / قدرناه هو على (١/١١٠) وضع بدل، إذ المجرور هو الزائل، والمنصوب هو الحاصل.

واختلف المفسرون في القول الذي قالوه بدل أن يقولوا: ﴿حِطَّةٌ﴾، فقال ابن عباس (١) وعكرمة (٢) ومجاهد (٣) ووهب (٤) وابن زيد (٥): حنطة، وقال السدي عن أشياخه (٦): حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وقال أبو صالح: سنبله (٧)، وقال السدي ومجاهد أيضاً: هِطًا شمهاثاً (٨)، وقيل: حطى شمقاثاً، ومعناها في هذين

- (١) في م و ح و س: بعد قولهم.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٢٥-٧٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠/١).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٢٧/١).
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٢٦-٧٢٧).
- (٥) انظر زاد المسير (٨٦/١).
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٢٨-٧٢٩). وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٨٦/١) هذه الأقوال بنفس هذا الترتيب كما عند أبي حيان.
- وهذا هو قول الربيع بن أنس فيما أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٧٢٨/١).
- (٧) انظر زاد المسير (٨٦/١).
- (٨) انظر زاد المسير (٨٦/١). وجاء فيه "سنبلاتا". ويبدو أنها تصحفت.
- (٩) هكذا هي في الأصل وباقي النسخ، ولم أجد هذا القول منسوباً إلى مجاهد، وإنما أخرج ابن جرير في تفسيره (٧٢٥/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٩/١) عن السدي عن ابن مسعود أنه قال: "إنهم قالوا: هِطِي سُمَقَاثًا أَرَبَهُ هَزْبًا. وهو بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء". أهـ وفي الكشف (٢٨٣/١): "قيل: قالوا بالنبطية: حطا سَمَقَاثًا، أي: حنطة حمراء". أهـ

القولين: حنطة حمراء^(١)، وقيل: حنطة بيضاء مثقوبة فيها شعرة^(٢). وقيل: حبة في شعيرة، [وقال ابن مسعود^(٣): حنطة حمراء فيها شعير، وقيل: حنطة في شعير،]^(٤) رواه ابن عباس عن النبي ﷺ^(٥). وقيل: حبة حنطة^(٦) مقلوة في شَعْرَة^(٧)، وقيل: تكلموا بكلام النبطية على جهة الاستهزاء والاستخفاف^(٨). وقيل: إنهم غيروا ما شرع لهم ولم يعملوا بما أنزل الله عليهم^(٩). والذي ثبت في صحيح البخاري ومسلم^(١٠) أن رسول الله ﷺ فسّر ذلك بأنهم قالوا: (حبة في شعرة). فوجب المصير إلى هذا القول وأطراح تلك الأقوال، ولو صح شيء من الأقوال السابقة لحمل اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين، فيكون بعضهم قال: كذا، وقال بعضهم: كذا، فلا يكون فيها تضاد.

ومعنى الآية: أنهم وضعوا مكان ما أمروا به من التوبة والاستغفار قولاً مغايراً له مُشْعِراً باستهزائهم بما أمروا به، والإعراض عما يكون عنه غفران خطيئاتهم. كل ذلك عدم مبالاة بأوامر الله تعالى، فاستحقوا بذلك النكال^(١١).

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿١﴾ كَرَّرَ الظَّاهِرَ السَّابِقَ زِيَادَةً فِي تَقْبِيحِ حَالِهِمْ وَإِشْعَاراً

(١) انظر لباب التفسير (١/٢٥٦)، وتفسير البغوي (١/٩٩).

(٢) انظر لباب التفسير (١/٢٥٦).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٧٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١١٩)، وانظر الهداية لمكي (١/٢٨١)، وزاد المسير (١/٨٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) أخرجه مرفوعاً ابن جرير في تفسيره (١/٧٢٥).

(٦) في م وح: حبة قمح.

(٧) انظر أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٤) وفيه: "حبة مقلوة في شعرة مربوطة".

(٨) انظر الهداية لمكي (١/٢٨١).

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(١٠) سبق تخريجه، وهو نفس الحديث السابق عند قوله: (يزحفون على أستاههم).

(١١) انظر الكشاف (١/٢٨٣).

بعليّة نزول الرجز. وقد أُضْمِرَ ذلك في الأعراف فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾؛ لأن المظهر هو المضمر. (١)

وقرأ ابن محيصن: (رُجْزاً) بضم الراء (٢)، وقد تقدم أنها لغة في الرجز.

واختلفوا في الرجز هنا، فقال أبو العالية (٣): "هو غضب الله تعالى". وقال ابن زيد (٤): "طاعون أهلك منهم في ساعة سبعين ألفاً". وقال وهب (٥): "طاعون عُذِّبُوا به أربعين ليلة ثم ماتوا بعد ذلك". وقال ابن جبير (٦): "ثلج هلك به منهم [سبعون ألفاً]. وقال ابن عباس (٧): "ظلمة وموت مات منهم" [١٠٠] في ساعة أربعة وعشرون ألفاً [وهلك سبعون] (٨) ألفاً عقوبة". والذي يدل عليه القرآن أنه أنزل عليهم عذاب ولم يبيّن نوعه، إذ لا كبير فائدة في تعيين (٩) النوع. (١٠)

(١) انظر الكشاف (١/٢٨٣)، والتفسير الكبير (١/٥٢٥-٥٢٧)، والبسيط ص (١١٢٤).

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٣)، ومفردة ابن محيصن للأهوزي ص (٢٠٨)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٤)، وقراءة الجماعة بكسر الراء.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٧٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٠)، وانظر النكت والعيون (١/١٢٧).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٥)، والنكت والعيون (١/١٢٧)، وأصل قول ابن زيد - من غير ذكر العدد - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٧٣١).

(٥) انظر زاد المسير (١/٨٦).

(٦) انظر زاد المسير (١/٨٦).

(٧) هذا القول بهذا النص عن ابن عباس هو في زاد المسير (١/٨٦). وجاء في الهداية لمكي (١/٢٨٣) عن ابن عباس: "لما بدلوا نزل بهم طاعون فمات منه أربعة وعشرون ألفاً". وبنحوه في المحرر الوجيز (١/٢٢٥) من غير ذكر طاعون.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) في الأصل و س: تعليق. وهو تحريف.

(١١) قال ابن جرير في تفسيره (١/٧٣١): "عذاب الله أصناف مختلفة فجائز أن يكون ذلك طاعوناً وجائز أن =

﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ إن فُسِّرَ الرجز بالثلج كان كونه من السماء ظاهراً، وإن فُسِّرَ بغيره فهو إشارة إلى الجهة التي يكون منها القضاء عليهم، أو مبالغة في علوه بالقهر والاستيلاء^(١).

﴿يَمَا كَانُوا﴾ ما: مصدرية^(٢)، التقدير: بكونهم يفسقون. وأجاز بعضهم أن تكون بمعنى الذي^(٣)، وهو بعيد.

وقرأ النخعي وابن وثاب وغيرهما بكسر السين، وهي لغة^(٤). قال أبو مسلم^(٥): "هذا الفسق هو الظلم المذكور في قوله: ﴿عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وفائدة التكرار التأكيد". لأن الوصف دال على العلية، فالظاهر أن التبديل سببه الظلم، وأن إنزال الرجز سببه الظلم أيضاً. وقال غير أبي مسلم^(٦): "ليس مكرراً لوجهين: أحدهما: أن الظلم قد يكون من الصغائر، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، ومن الكبائر: ﴿إِنَّكَ الشَّرِكُ لَظُلْمٍ عَظِيمٍ﴾ [لقمان: ١٣]، والفسق لا يكون إلا من الكبائر. فلَمَّا وَصَفَهُم بِالظُّلْمِ أَوْلًا وَصَفَهُم بِالْفِسْقِ الَّذِي هُوَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكِبَائِرِ. والثاني: أنه يحتمل أنهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل، ونزل^(٧) الرجز عليهم من السماء، لا بسبب ذلك التبديل بل بالفسق الذي فعلوه قبل ذلك التبديل، وعلى هذا يزول التكرار". انتهى.

يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ﷺ ثابت أي أصناف العذاب كان ذلك". أه بتصرف، ثم ذكر ميله إلى قول ابن زيد.

- (١) انظر تفسير الشهرستاني (١/ ٣٧٠)، والدر المصون (١/ ٣٨٠).
- (٢) هذا قول الهمداني في الفريد (١/ ٢٧٠).
- (٣) انظر الدر المصون (١/ ٣٨٢).
- (٤) انظر مختصر ابن خالويه ص (٥)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٣) وقال: "وهي لغة بني أسد". وانظر المحرر الوجيز (١/ ٢٢٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٣٥).
- (٥) انظر قوله في التفسير الكبير (١/ ٥٢٥).
- (٦) القائل هنا هو الفخر الرازي وكلامه في التفسير الكبير (١/ ٥٢٥). وقد اختصره أبو حيان.
- (٧) في س: ونزول.

وقد احتج بعض الناس^(١) بقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وترتيب العذاب على هذا التبديل على أن ما ورد به التوقيف من الأقوال لا يجوز تغييره ولا تبديله بلفظ آخر. وقال قوم: يجوز ذلك إذا كانت الكلمة تسدُّ مسدَّها^(٢)، وعلى هذا جرى الخلاف في قراءة القرآن بالمعنى، وفي تكبيرة الإحرام، وفي تجويز النكاح بلفظ الهبة والبيع والتمليك، وفي نقل الحديث بالمعنى.

وذكروا أن في الآية سوالات^(٣): الأول: قوله هنا: ﴿وَأَذَقْنَا﴾، وفي الأعراف: ﴿وَأَذَقِيلَ﴾ [الأعراف: ١٦١]. وأجيب بأنه صرح بالفاعل في البقرة لإزالة الإبهام، وحذف في الأعراف للعلم به في سورة البقرة. الثاني: قال هنا: ﴿أَدْخُلُوا﴾ وهناك ﴿أَسْكُنُوا﴾ [الأعراف: ١٦١].

وأجيب بأن الدخول مُقدَّم على السكنى، فذكر الدخول في السورة المتقدمة، / (١١٠/ب) والسكنى في المتأخرة. الثالث^(٤): هنا ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾، وهناك: ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١]. وأجيب بأن الخطايا جمع كثرة، فناسب حيث قرُن به ما يليق بجوده، وهو غفران الكثير. والخطيئات جمع قلة لِمَّا لم يُضِفْ ذلك إلى نفسه. الرابع: ذكر هنا: ﴿رَغَدًا﴾ وهناك حذف. وأجيب بالجواب قبل. الخامس: هنا قُدِّم دخول الباب على القول، وهناك عكس. وأجيب بأن الواو للجمع والمخاطبون بهذا مذنبون. فاشتغاله بحطِّ الذنب مُقدَّم على اشتغاله بالعبادة، فكُلِّفوا بقول: ﴿حِطَّةٌ﴾ أولاً، ثم بالدخول وغير مذنبين. فاشتغاله أولاً بالعبادة ثم بذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/١٢٦)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٤٧).

(٢) في س: تسد سدها. وما في الأصل أصوب.

(٣) انظر هذه السؤالات في التفسير الكبير (١/٥٢٦-٥٢٧)، وقد اختصرها أبو حيان بصورة كبيرة، كما أسقط أحد الأسئلة وهو السؤال الثالث عند الفخر الرازي علماً أن السؤال الثالث هو في اختلاف حرفي الواو والفاء في ﴿فكُلُوا﴾ وفي الأعراف ﴿وكلوا﴾ وقد سبق أن عرَّج عليه أبو حيان قبل هذا الموضع. وهذه الأسئلة العشرة هي في ملاك التأويل أيضاً (١/٢٠٣-٢١١).

(٤) هذا هو السؤال الرابع عند الفخر الرازي وتوالت الأعداد بعد ذلك بالترتيب.

وإزالة العجب، فلما احتتم الانقسام ذكر حُكْم كل واحد منهما في سورة بأيها بدأ. السادس: إثبات الواو في ﴿وَسَنزِيدُ﴾ هنا، وحذفها هناك. وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المجيء بالواو مؤذناً بأن مجموع الغفران والزيادة جزاء واحد لمجموع الأمرين، وحيث تُركت أفاد توزع كل واحد على كل واحد من الأمرين، فالغفران في مقابلة القول، والزيادة في مقابلة ﴿أَدْخُلُوا﴾. السابع: لم يذكر ههنا ﴿مَنْهُمْ﴾ وذكر هناك. وأجيب بأن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص بلفظ من قال: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، فذكر لفظ (من) آخرًا ليُطابق آخره أوله، وهنا لم تُبَن القصة على التخصيص. الثامن: هنا ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ وهناك: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾. وأجيب بأن الإنزال مفيد حدوثه في أول الأمر، والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية، وهذا إنما يحدث بالآخر. التاسع: هنا ﴿يَفْسُقُونَ﴾، وهناك: ﴿يَظْلِمُونَ﴾. وأجيب بأنه لما بينَ هنا كون ذلك الظلم فسقاً اكتفى بذكر الظلم في سورة الأعراف لأجل ما تقدم من البيان هنا.

قال بعض الناس: بنو إسرائيل خالفوا الله في قول وفعل^(١)، وأخبر تعالى بالمجازاة على المخالفة بالقول دون الفعل، وهو امتناعهم عن الدخول بصفة السجود. وأجاب بأن الفعل لا يجب إلا بأمر، والأمر قول فحصل بالمجازاة عن القول المجازاة بالأمرين جميعاً، والجزاء هنا إن كان قد وقع على هذه المخالفة الخاصة، فيفسقون يحتمل الحال، وإن كان قد وقع على ما مضى من المخالفات التي فسقوا بها، فهو مضارع وقع موضع الماضي، وهو كثير في القرآن وفصيح^(٢) الكلام.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ هذا هو الإنعام التاسع، وهو جامع لنعم الدنيا والدين. أما في الدنيا فلا لأنه أزال عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء، ولولا هو لهلكوا في التيه، وهذا أبلغ من الماء المعتاد في الإنعام؛ لأنهم في مفازة منقطعة. وأما في الدين فلا لأنه

(١) انظر زاد المسير (١/ ٨٥).

(٢) في الأصل: ويصح.

مَنْ أَظْهَرَ الدَّلَائِلَ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ، وَعَلَى صِدْقِ مُوسَى -عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ-^(١).

والاستسقاء: طلب الماء عند عدمه وقلته^(٢). وقيل: مفعول ﴿أَسْتَسْقَى﴾ محذوف، أي: استسقى موسى ربه^(٣)، فيكون المُسْتَسْقَى منه هو المحذوف، وقد تعدى إليه الفعل كما تعدى إليه في قوله: ﴿إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، أي: طلبوا منه السُّقْيَا. (وقال بعض الناس)^(٤): وحذف المفعول تقديره: استسقى ماء^(٥)، فعلى هذا القول يكون المحذوف هو المُسْتَسْقَى، ويكون الفعل قد تعدى إليه كما تعدى إليه في قوله^(٦):

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ

ويحتاج إثبات تعدّيه إلى اثنين إلى شاهد من كلام العرب، كأن يُسْمَعَ من كلامهم: استسقى زيد ربه الماء، وقد ثبت تعدّيه مرة إلى المُسْتَسْقَى منه ومرة إلى المُسْتَسْقَى، فيحتاج تعدّيه إليهما إلى ثبت من لسان العرب.

وذكر الله هذه النعمة من الاستسقاء غير مقيدة بمكان. وقد اختلف في ذلك، فقال أبو مسلم^(٧): "كان ذلك على عادة الناس إذا قحطوا، وما فعله الله تعالى من

(١) ما سبق هو في التفسير الكبير (١/٥٢٨) وقد اختصره أبو حيان على عادته.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/١٣٥)، والتعريفات للجرجاني ص (٣٤).

(٣) انظر لباب التفسير (١/٢٥٧-٢٥٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) هذا قول الهمداني في الفريد (١/٢٧٠).

(٦) القائل هو أبو طالب، وعجز البيت: تَمَّالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ

والبيت من قصيدته اللامية الطويلة والمشهورة، وهو في ديوانه ص (٤٩) وورد هذا البيت في صحيح البخاري (١/٣٤٢)، في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، وفي دلائل النبوة للبيهقي (٦/١٤١)، والبداية والنهاية لابن كثير (٨/٥٩٦)، وطبقات فحول الشعراء (١/٢٤٤).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٥٢٨).

تفجير الماء من الحَجَرِ فوق الإجابة بالسقيا وإنزال الغيث". وقال أكثر المفسرين^(١):
 "كان هذا الاستسقاء في التيه حين قالوا: من لنا بكذا، إلى أن قالوا: من لنا بالماء،
 فأمر الله موسى بَضْرَبِ الحَجَرِ". وقيل: "ذلك عند خروجهم من البحر الذي
 انفلق^(٢)، / وقعوا في أرض بيضاء ليس فيها ظل ولا ماء، فسألوا أن يُستسقى لهم.
 (١/١١١)

واللام في ﴿لِقَوْمِهِ﴾ لام السبب، أي: لأجل قومه^(٣). وثُمَّ محذوف يتم به معنى
 الكلام، أي: لقومه إذ عطشوا، أو ما كان بهذا المعنى ومحذوف آخر، أي: فأجبناه.

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ قالوا: وهذه العصا هي المسؤول عنها في قوله:
 ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ١٧]^(٤)، وكانت فيها خصائص تُذَكَّرُ في موضعها.
 قيل: كانت نبعة^(٥)، وقيل: عليقا^(٦)، وهو شجر له شوك، وقيل^(٧): من آس الجنة

(١) هذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وابن زيد، أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢/٦-٨)
 واختاره، وهو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٣-٢٨٤)، والسمعاني في تفسيره (١/٨٤)، وهود بن
 محكم في تفسيره (١/١١١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٠٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز
 (١/٢٢٥)، والبغوي في تفسيره (١/٩٩)، والواحدي في البسيط ص (١١٢٨)، ونقل الفخر الرازي في
 التفسير الكبير (١/٥٢٨) الإجماع على ذلك.

أقول: لا شك أنه قول أكثر المفسرين، ولكن لا يُسَلَّمُ بالإجماع على ذلك، لأمرين الأول: نقل الخلاف في
 ذلك من أكثر من مفسر، الثاني: ذكر الفخر الرازي نفسه الخلاف في ذلك. إلا أن يكون للإجماع معنىً
 خاص عند الرازي، فليتنبه!

(٢) هذا قول الحسن، نسبه إليه الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٥٧).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢/٥)، والنكت والعيون (١/١٢٧).

(٤) هذا ظاهر قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/٢١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٦/٢٤٠).

(٥) هذا اسم للشجرة، كما جاء في تفسير البغوي (١/١٠٠)، وذكر هذا الثعلبي في الكشف والبيان
 (٦/٢٤٠) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾.

(٦) في س: عليقي.

(٧) انظر لباب التفسير (١/٢٥٨)، وتفسير البغوي (١/٩٩). وفيها: "عليق".

(٨) انظر الكشف والبيان (١/٢٠٣)، وتفسير البغوي (١/٩٩-١٠٠)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٧٢).

طولها عشرة أذرع، طول موسى عليه السلام، لها شعبتان تتقدان في الظلمة، وكان آدم حملها معه من الجنة إلى الأرض، فتوارثها أصاغر عن أكابر حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام، فأعطاه موسى -على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام-، وذلك أنه لما استرعاه قال له: اذهب فخذ عصاً، فذهب إلى البيت، فطارت هذه إلى يده، فأمره بردها، وأخذ^(١) غيرها، فطارت إلى يده، فتركها له. وقيل^(٢): دفعها إليه ملك من الملائكة في طريق مدين^(٣).

﴿الْحَجَر﴾ قال الحسن^(٤): "لم يكن حجراً معيناً بل أي حجر ضرب انفجر منه الماء، وهذا أبلغ في الإعجاز، حيث ينفجر الماء من أي حجر ضرب". ورؤي أنهم قالوا: "لو فقد موسى عصاه متنا عطشاً، فأوحى الله تعالى إليه: لا تقرع الحجارة، وكلمتها تطعك^(٥) لعلمهم يعتبرون، فكانت تطيعه^(٦) فلم يعتبروا".^(٧) وقال وهب^(٨):

(١) في س: فأخذ. وما في الأصل هو الأصح بدليل الجملة التي تليها.

(٢) هذا قول ابن عباس، كما في المحرر الوجيز (٢١/٤).

(٣) مدين هي: مدينة تقع في شمال غرب الجزيرة العربية محاذية لتبوك، وهي معروفة الآن باسم البدع. وفيها البئر التي استسقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. انظر معجم البلدان (٢٢٤/٤)، ومعجم الأمكنة لسعد الجنيدل ص (٣٨٧)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٤) الأقوال المذكورة في تعيين عصا موسى تحتاج إلى دليل، وإذا لم يوجد دليل فإنها تبقى على أصلها، بأنها عصا أخذها موسى ليتوكأ عليها ويضرب بها الأشجار حتى تسقط الأوراق لغنمه ونحو ذلك من منافع عامة للعصا. والخوض في نوعها وطريقة أخذها لها لا دليل صحيح عليه وإنما هي مجرد إسرائيلييات، ولا يتوقف على فهم الآية الخوض في ذلك.

(٥) انظر الكشاف (٢٨٤/١) والتفسير الكبير (٥٢٨/١)، وتفسير الشهرستاني (٣٧٢/١). وذكر هذا القول الكرمانى في لباب التفسير (٢٥٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨٧/١) ولم ينسبها لأحد. وهذا قول البقاعي في نظم الدرر (١٤٥/١).

(٦) في ح: تعطك.

(٧) في ح: تعطيه.

(٨) انظر الكشاف (٢٨٤/١)، والكشف والبيان (٢٠٣/١).

"كان يقرع لهم أقرب حجر فينفجر". فعلى هذا تكون الألف واللام في الحجر للجنس. وقيل: إن الألف واللام للعهد، وهو حجر معين^(١) "حمله معه من الطور؛ مربع له أربعة أوجه، ينبع من كل وجه ثلاث أعين، لكل سبُط عَيْنٌ تسيل في جدول إلى السبُط الذي أُمرت أن تسقيهم"^(٢)، وكانوا ستمائة ألف خارجاً عن دوابهم، وسعة العسكر اثنا عشر ميلاً. وقيل^(٣): حجر أهبطه معه آدم من الجنة، فتوارثوه حتى وقع لشعيب، فدفعه إلى موسى مع العصا. وقيل^(٤): هو الحجر الذي وَضَعَ موسى عليه ثوبه حين اغتسل، إذ رموه بالأدرة فَفَرَّ^(٥)، قال له جبريل: بأمر الله ارفع هذا الحجر،

﴿حجر﴾

- (١) انظر الكشف والبيان (٢٠٣/١)، والبسيط ص (١١٢٨)، وتفسير البغوي (١٠٠/١).
- (٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٨٧/١) أن هذا قول "ابن عباس ابن جبير وقتادة وعطية وابن زيد ومقاتل. ثم اختلفوا في صفته". ورجحه ابن الجوزي.
- (٣) هذا أثر لقتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢١/١).
- (٤) انظر الكشف (٢٨٤/١)، والتفسير الكبير (٥٢٨/١).
- (٥) هذا قول سعيد بن جبير كما عند الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٣/١)، والبغوي في تفسيره (١٠٠/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨٧/١) والشهرستاني في تفسيره (٣٧٣/١) والقرطبي في تفسيره (١٤٠/٢). وذكره ولم ينسبه الزمخشري في الكشف (٢٨٤/١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٢٨/١).
- (٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة. ينظر بعضهم إلى سواة بعض. وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده. فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر. قال: فذهب مرة يغتسل. فوضع ثوبه على حجر فَفَرَّ الحجر بثوبه. فتبعه موسى يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر). أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٨/١) برقم (٢٧٨) في كتاب الغُسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومسلم في صحيحه (٢٦٧/١) برقم (٣٣٩) في كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة. والأدرة هي نفخة في الخصية. انظر النهاية (٣١/١). والأدرة في علم الطب الحديث هي عبارة عن كيس مملوء بالسائل داخل الصفن -والصفن عبارة عن كيس من الجلد يقوم بحفظ الخصيتين-، أو تجمع سائل شفاف في كيس الصفن يؤدي إلى انتفاخ الخصية، ويسمى انتفاخ الخصية المائي، أو القيلة المائية. انظر دليل صحة الأسرة ص (١١٠١).

فإن لي فيه قدرة ولك فيه معجزة، فحمله في مخللة. قاله ابن عباس^(١). وقيل^(٢): حجر أخذه من قعر البحر خفيف مربع مثل رأس الرجل، له أربعة أوجه، ينبع من كل وجه ثلاث أعين، لكل سبب عَيْن تسيل في جدول إليه، وكان يضعه في مخللاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه. وقيل^(٣): كان رخاماً فيه اثنتا عشرة حفرة، ينبع من كل حفرة عَيْن ماء عَدْب يأخذونه، فإذا فرغوا ضربه موسى بعصاه فذهب الماء. وقيل: حجر أخذه من جبل زبيد^(٤)، طوله أربعة أذرع، قاله الضحاك^(٥). وقيل: حجر مثل رأس الشاة، يلقونه في جانب الجوّالق^(٦) إذا ارتحلوا، فيه من كل ناحية ثلاث عيون بعد أن يستمسك ماؤها بعد رحلتهم، فإذا نزلوا قرعه موسى بعصاه فعادت العيون بحسبها، قاله ابن زيد^(٧). وقيل^(٨): حجر يحمله في مخللاته، أخذه إذ قالوا: كيف بنا إذا أفضنا إلى أرض ليست فيها حجارة؟ فحيثما نزلوا ألقاه فينفجر ماء. وقيل: حجر من الكدّان^(٩) فيه اثنتا عشرة عيناً، يسقي كل يوم ستمائة ألف، قاله أبو روق^(١٠). وقيل:

(١) لم أجده عن ابن عباس بهذا اللفظ وما ورد عن ابن عباس في صفة الحجر أنه قال: "كان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل، أمر أن يحمله، وكان يضعه في مخللاته فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه". هكذا ورد عنه في الكشف والبيان (٢٠٣/١)، وتفسير البغوي (١٠٠/١)، والبسيط ص (١١٢٨)، وتفسير الشهرستاني (٣٧٣/١).

(٢) هذا قول ابن عباس، نسبه له لسجاوندي في عين المعاني (٣٨٢/٢). وانظر تفسير القرطبي (١٤٠/٢).

(٣) انظر الكشف والبيان (٢٠٣/١)، وتفسير البغوي (١٠٠/١)، وغرائب التفسير للكرماني (١٤٣/١).

(٤) زبيد هو اسم واد في مدينة تاريخية مشهورة في اليمن، وتقع حالياً مدينة زبيد جنوب عدن وتبعد عن صنعاء ٢٣٣ كم باتجاه الجنوب الغربي. انظر معجم البلدان (٤٦٨/٢)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٥) ذكره عنه السجاوندي في عين المعاني (٣٨٣/٢).

(٦) هو وعاء من الأوعية. انظر لسان العرب مادة (جلق).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٢). وانظر زاد المسير (٨٧/١).

(٨) انظر المحرر الوجيز (٢٢٥/١)، والكشف والبيان (٢٠٣/١).

(٩) الكدّان: حجارة فيها رخاوة، ومفردها الكدّانة. انظر لسان العرب مادة (كدن).

(١٠) انظر الكشف والبيان (٢٠٣/١).

حجر ذراع في ذراع، قاله السدي^(١). وقيل^(٢): حجر مثل رأس الثور. وقيل^(٣): حجر كان ينفجر لهم منه الماء، لم يكونوا يحملونه، بل كانوا أيّ مكان نزلوا وجدوه فيه". وذلك أعظم في الإعجاز^(٤) وأبلغ في الخارق^(٥)، وقال مقاتل والكلبي^(٦): كانوا إذا قضوا حاجتهم من الماء اندرست تلك العيون، فإذا احتاجوا إلى الماء انفجرت.

فهذه أقوال المفسرين في الحجر، وظاهرها أو ظاهر أكثرها التناقض^(٧). قال بعض من جمع في تفسير القرآن^(٨): الأليق أنه الحجر الذي فرّ بثوب موسى، فإن الله أودع فيه حركة التنقل والسعي، أو وكل به ملكاً يحمله ولا يُستنكر ذلك. فقد صح أن رسول الله ﷺ قال: (إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ)^(٩). وقد رام هذا الرجل الجُمع بين هذه الأقوال بأن يكون الحجر غير معين، / بل أيّ حجر وجده ضربه، فوجد مرّة مُربّعاً، ومرّة كذاناً، ومرّة رخاماً، وكذا باقيها. قال: فروى الراوي صفة ذلك الحجر الذي ضربه في تلك المنزلة. قال: فيزول التغاير في الكيفيات، ويحصل التوفيق بين الروايات. وهذا الكلام كما ترى، وظاهر القرآن أن الحجر ليس بمعين، إذ لم يتقدم ذكرُ حَجَرٍ فيكون هذا معهوداً، وأن الاستسقاء لم يتكرّر، لا هو ولا الصّرب ولا الانفجار،

(ب/١١١)

(١) انظر تفسير الشهرستاني (١/٣٧٣). وذكره ولم ينسبه الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٤).

(٢) هذا قول عطية العوفي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢١)، وانظر زاد المسير (١/٨٧).

(٣) هذا جزء من أثر لابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٦-٧).

(٤) في ح: الأحجار.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٤٠).

(٦) نسبه لهما مكي في الهداية (١/٢٨٤). وذكره الفراء في معاني القرآن (١/٤١) ولم ينسبه لأحد.

(٧) في م و ح و س: التعارض.

(٨) لم أجد هذا القول فيما بين يدي من المراجع، وقد يكون في المنتخب للمرسي أو التحرير والتجوير لابن النقيب. فهما ممن قد توسع في الجمع في التفسير، كما أنهما من مصادر أبي حيان. والله أعلم.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٧٨٢) برقم (٢٢٧٧) في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة. وقد جاءت فيه زيادة: (حجراً بمكة).

وأن هذه الكيفيات التي ذكروها لم يتعرَّض لها لفظُ القرآن فيُحتمل أن يكون ذلك متكرراً، ويُحتمل أن يكون ذلك مرة واحدة، والواحدة هي المتحققة.

﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ الفاء للعطف على جملة محذوفة، التقدير: فَضْرَبَ فأنفجرت^(١)، كقوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقْ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي: فضرِب فأنفلق^(٢). ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مُرتباً على ضربه^(٣)، إذ لو كان ينفجر دون ضرب، لَمَا كان للأمر فائدة، ولكان تركه عصياناً، وهو لا يجوز على الأنبياء. وما ذهب إليه بعض الناس^(٤) من أن الفاء في مثل: ﴿فَأَنْفَلِقْ﴾ هي الفاء التي في (فضرِب)، وأن المحذوف هو المعطوف عليه، وحرف العطف من المعطوف حتى يكون المحذوف قد بقي عليه دليل، إذ قد أُبقيت فاءه وحُذفت فاء ﴿فَأَنْفَلِقْ﴾، واتصلت بـ (انفلق) فاء (فضرِب) تَكْلُفٌ وَتَحْرُصٌ على العرب بغير دليل. وقد ثَبَّت في لسان العرب حَذْفُ المعطوف عليه، وفيه الفاء حيث لا معطوف بالفاء موجود، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلُونِ﴾ ^(٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴿يوسف: ٤٥ - ٤٦﴾، التقدير: فأرسلوه فقال^(٦). فحذف المعطوف عليه والمعطوف، وإذا جاز حذفها معاً، فلأن يجوز حذف كل منهما وحده أولى. وزعم الزمخشري^(٧) أن الفاء ليست للعطف، بل هي جواب شرط محذوف، قال: "فإن ضربت فقد انفجرت،

(١) هذا قول الهمداني في الفريد (١/ ٢٧٠)، وابن الأنباري في البيان (١/ ٨٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٢٦) والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٠٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٧). وذكره الزمخشري في الكشف (١/ ٢٨٤).

(٢) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٢٨)، والزمخشري في الكشف (٢/ ٣٦٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ١٢٦).

(٣) انظر هذا التعليل في البيان ص (١/ ٨٥).

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن (١/ ٤٠-٤١)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨٧). وهو قول الواحدي في البسيط ص (١١٢٩).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (١٣/ ١٨٧)، والكشاف (٢/ ٤٥٧)، وزاد المسير (٤/ ٢٣١).

(٦) الكشاف (١/ ٢٨٤).

كما ذكرنا في قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ". انتهى كلامه.

وقد تقدّم لنا الردُّ على الزمخشري في هذا التقدير في قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بأن إضمار مثل هذا الشرط لا يجوز، وبينا ذلك هناك، وفي قوله أيضاً إضمار (قد) إذ يقدر: "فقد تاب عليكم"، و "قد انفجرت"، ولا يكاد يُحفظ من لسانهم ذلك، إنما تكون بغير فاء، أو إن دخلت الفاء فلا بد من إظهار (قد)، وما دخلت عليه (قد) يلزم أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فاطر:٤]، وإذا كان ماضياً لفظاً ومعنى استحال أن يكون بنفسه جواب الشرط، فاحتيج إلى تأويل وإضمار جواب شرط. ومعلوم أن الانفجار على ما قدّر يكون مترتباً على أن يضرب، وإذا كان مترتباً على مستقبل، وجب أن يكون مستقبلاً، [وإذا كان مستقبلاً]^(٢) امتنع أن تدخل عليه (قد) التي من شأنها ألا تدخل في شبه جواب الشرط على الماضي إلا ويكون معناه ماضياً نحو الآية، ونحو قولهم: إن تُحسِن إليّ فقد أحسنت إليك، ويحتاج إلى تأويل، كما ذكرنا. وليس هذا الفعل بدعاء فتدخله الفاء فقط ويكون معناه الاستقبال، وإن كان بلفظ الماضي نحو: إن زرتني فغفر الله لك. وأيضاً فالذي يُفهم من الآية أن الانفجار قد وقع وتحقق، ولذلك قال: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا﴾، وجعله جواب شرط محذوف على ما ذهب إليه هذا الرجل يجعله غير واقع، إذ يصير مستقبلاً؛ لأنه معلق على تقدير وجوده مستقبلاً^(٣)، [والمعلق على تقدير وجود مستقبل]^(٤) لا يقتضي إمكانه فضلاً عن وجوده، فما ذهب إليه فاسد [في التركيب العربي، وفساد]^(٥) من حيث المعنى، فوجب طرحه، وأين هذا من قوله:

(١) انظر أحكام (قد) الداخلة على الفعل الماضي في الجنى الداني ص (٢٥٤)، ومغني اللبيب (٢/٥٢٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) في م وح: وجود مستقبل.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

" وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ "؟^(١)

وجاء هنا ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ وفي الاعراف ﴿أَنْبَجَسَتْ﴾ ف قيل: هما سواء^(٢)، انفجر وانبجس وانشق مترادفات. وقيل: بينهما فرق^(٣)، وهو أن الانبجاس هو أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته. وقيل^(٤): الانبجاس خروجه من الصلب، والانفجار خروجه من اللين. وقيل: الانبجاس هو الرشح، والانفجار هو السيلان، وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد؛ لأن الإثنيين^(٥) قصة واحدة.

﴿مِنْهُ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾، و(من) هنا لا ابتداء الغاية^(٦)، والضمير

عائد على الحجر المضروب^(٧)، / فانفجار الماء كان من الحجر لا من المكان، كما قال (١/١١٢) تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤]، ولو كان هذا التركيب في غير كلام الله تعالى لأمكن أن يعود الضمير على الضرب، وهو المصدر المفهوم من الكلام قبله، وأن تكون (مِنْ) للسبب، أي: فانفجرت بسبب الضرب؛ ولكن لا يجوز أن يُرْتَكَب مثل هذا في كلام الله تعالى؛ لأنه لا ينبغي أن يُحْمَل إلا على أحسن الوجوه في التركيب وفي المعنى، إذ هو أفصح الكلام.

وفي هذا الانفجار من الإعجاز ظهور نفس الماء من حجر لا اتصال له

(١) انظر هذه المسألة في المحاكمة بين المفسرين للشاوي ص (١٥٦-١٥٨).

(٢) هو قول الهَرَوِي في الغريبين (١/١٤٣)، وابن منظور في لسان العرب (٧/٣٢٢). وانظر التفسير الكبير (١/٥٢٩)، وملاك التأويل (١/٢١١-٢١٢).

(٣) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، والكرماني في لباب التفسير (١/٢٥٨-٢٥٩)، والراغب في المفردات ص (١٠٨)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٢٧)، وابن كثير في تفسيره (١/٢٧٩).

(٤) انظر تفسير الشهرستاني (١/٣٧٣).

(٥) في م وح: الآيتين.

(٦) انظر روح المعاني (١/٢٧٢).

(٧) هو قول مقاتل في تفسيره (١/٥٢)، والهمداني في الفريد (١/٢٧١).

بالأرض، فتكون مادته منها، وخروجه كثيراً من حجر صغير، وخروجه بقدر حاجتهم، وخروجه عند الضرب بالعصا، وانقطاعه عند الاستغناء عنه.^(١)

﴿أثنتا عشرة عَيْناً﴾ التاء في ﴿أثنتا﴾ للتأنيث، وفي (ثنتا) لللاحاق، وهذه نظير ابنة وبنت.^(٢)

وقرأ الجمهور: ﴿عَشْرَةَ﴾ بسكون الشين^(٣). وقرأ مجاهد، وطلحة^(٤)، وعيسى، ويحيى بن وثَّاب، وابن أبي ليلى^(٥)، ويزيد^(٦): بكسر الشين^(٧). وروى ذلك نُعَيْم السَّعِيدِي^(٨) عن أبي عمرو، والمشهور عنه الإسكان^(٩)، وتقدّم أنها لغة تميم، وكسّرهم لها نادر في قياسهم؛ لأنهم يخففون فعلاً^(١٠)، يقولون في نِمر: نَمِر.

(١) انظر التفسير الكبير (١/ ٥٣٠).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٢٦)، والبسيط ص (١١٣١).

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (١/ ١٤١)، والكشف والبيان (١/ ٢٠٤)، ومعجم القراءات (١/ ١٠). وهي القراءة المتواترة.

(٤) طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب، أبو محمد، تابعي كبير، له اختيار في القراءة، توفي سنة ١١٢ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢١١)، وغاية النهاية (١/ ٣٤٣).

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، أبو عبدالرحمن القاضي أحد الأعلام، توفي سنة ١٤٨ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢٤٩)، وغاية النهاية (٢/ ١٦٥).

(٦) يزيد هو ابن القعقاع أبو جعفر، وقد سبقت ترجمته. وقد وردت قراءته هذه في الكشف والبيان (٢/ ٩٤٣) ت. العنزي فقال: " وقرأ أبو جعفر: بكسر الشين "أهـ وقد سقط الاسم من الكشف والبيان المطبوع (١/ ٢٠٤). وكذلك وردت في تفسير الشهرستاني (١/ ٣٧٣)، وهي شاذة عن أبي جعفر.

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣٠)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٣٩)، والكشف والبيان (١/ ٢٠٤)، وفي شواذ القراءات للكرماني ص (٦٣) نسبها إلى يحيى وإبراهيم وعمرو بن ميمون وأبي السمال.

(٨) نُعَيْم بن يحيى بن سعيد السعدي الكوفي، أبو عبيد، عرض على حمزة، وأبي عمرو. انظر غاية النهاية (٢/ ٣٤٣).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٢٦).

(١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣٠)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٢٦).

وقرأ ابن الفُضْل الأنصاري^(١)، والأعمش: بفتح الشين^(٢). ورُوي عن الأعمش: الإسكان، والكسر أيضاً^(٣). قال الزمخشري^(٤): "الفتح لغة". وقال ابن عطية^(٥): "هي لغة ضعيفة". وقال المهدي^(٦): فتح الشين غير معروف^(٧)، ويحتمل أن تكون لغة، وقد نصَّ بعض النحويين على أن فتح الشين شاذ^(٨).

و ﴿عَشْرَةَ﴾ في موضع خفض بالإضافة، وهو مبني لوقوعه موقع النون^(٩)، فهو مما أُعْرِب فيه الصَّدْرُ وبُني العَجْزُ. ألا ترى أن (اثنتا)^(١٠) معرب إعراب المثني لثبوت ألفه رفعاً وانقلابها نصباً وجرأً، وأن (عشرة) مبني؟ ولما تنزلت منزلة نون اثنتين لم يصح إضافتها، فلا يقال: اثنتا عشر تك. وفي محفوظي أن ابن درستويه^(١١) ذهب إلى أن

(١) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الأنصاري الواقفي، أبو الفضل، الإمام المقرئ القاضي توفي سنة ١٨٦ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٣٧)، وغاية النهاية (١/٣٥٣).

وذكر قراءته الثعلبي في الكشف والبيان (١٢٠٤).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، ومختصر ابن خالويه ص (٦)، والمحتسب (١/٨٥). ونسبها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٣) إلى الحسن والأعمش.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، ومختصر ابن خالويه ص (٦)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٥).

(٤) الكشاف (١/٢٨٤). وفيه: "قرئ (عشرة) بكسر الشين وبفتحتها وهما لغتان". أهـ

(٥) المحرر الوجيز (١/٢٢٦).

(٦) لم أعثر على قوله.

(٧) قال الأزهري في معاني القراءات (١/١٥٣): "وأما عَشْرَة - أي بالفتح - في مثل هذا الموضع فإن أهل اللغة لا يعرفونها، وقد قرأ بها الأعمش، والعرب لا تعرفها". أهـ

(٨) انظر البسيط ص (١١٣٥-١١٣٦)، والمخصص (١٧/١٠٢)، ولسان العرب (٦/٢٤٤).

(٩) انظر المقتضب (٢/١٦٢) وجاء فيه: "جعلوا (عشرة) بمنزلة النون من اثنين، إلا أن لها المعنى الذي أبانت عنه من العدد". أهـ وجاء في الكتاب (٣/٣٠٧): "و (عشر) بمنزلة النون ولا يجوز فيها الإضافة،

كما لا يجوز في مُسْلِمِينَ". أهـ

(١٠) في م وح: اثنتي.

(١١) عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، أبو محمد، إمام نحوي، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، له شرح الفصيح والمقصود والممدود، توفي سنة ٣٤٧ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/١١٣)، وبغية الوعاة (٢/٣٦).

اثنتي واثنا وثنتا مع عشر مبني، ولم يجعل الانقلاب دليل الإعراب.^(١)
 ﴿عَيْنًا﴾ منصوب على التمييز^(٢)، وإفراد التمييز^(٣) المنصوب في باب العدد
 لازم عند الجمهور^(٤)، وأجاز الفراء^(٥) أن يكون جمعاً.

وكان هذا العدد دون غيره؛ [لكونهم كانوا اثني عشر سبطاً، وكان بينهم
 تضاعن وتنافس^(٦)، فأجرى الله لكل سبط منهم عيناً يرُدُّها، لا يشركه فيه أحدٌ من
 السبط الآخر. وذكُر هذا العدد دون غيره]^(٧) يُسمى التخصيص عند أهل علم
 البيان^(٨)، وهو أن يُذكر نوع من أنواع كثيرة لمعنى فيه لم يشركه فيه غيره، ومنه قوله
 تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾^(٩) [النجم: ٤٩]، وسيأتي بيان التخصيص^(١٠) فيها إن شاء الله،
 في موضعها^(١١)، وقول الخنساء^(١٢):

(١) انظر في هذه المسألة في المسائل الحلييات لأبي علي ص (٣٠٨-٣٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٠/١).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٤١)، والفريد (١/٢٧١)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٦).

(٣) في ح: الضمير.

(٤) انظر شرح التسهيل (٢/٣٩٢)، وارتشاف الضرب (٢/٧٤١).

(٥) انظر المساعد (٢/٦٨)، وهمع الهوامع (٤/٧٣).

(٦) انظر تفسير السمرقندي (١/١٢٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٤١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر مقدمة ابن النقيب ص (٣٢٠)، والمعجم المفصل في علوم البلاغة ص (٤٤). ويُسمى التخصيص
 والاختصاص كما قال ابن النقيب.

(٩) وجه التخصيص في الآية أن الله اختص نجم رب الشعري بالذكر دون سائر النجوم؛ لأنها عبّدت. وقيل:
 إن النجوم النجوم تقطع السماء طولاً وهي تقطعها عرضاً. وقيل غير ذلك. انظر مقدمة ابن النقيب
 الموضوع السابق.

(١٠) في س: بيان ذلك التخصيص.

(١١) انظر البحر المحيط (٨/١٦٩).

(١٢) تُماض بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلمية، عاشت في الجاهلية ثم أسلمت، وفدت على رسول الله ﷺ مع
 ١١

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَنْدُبُهُ بِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسٍ
اختصتها من دون سائر الأوقات للغارة وللقري^(١).

قال بعض أهل اللطائف^(٢): "خلق الله الحجارة، وأودعها صلابة يفرق بها أجزاء كثيرة مما صلب من الجوامد، وخلق الأشجار رطبة الغصون، ليست لها قوّة الأحجار، فتؤثر فيها تفریقاً بأجزائها ولا تفجير العيون مائها، بل الأحجار تؤثر فيها. فلما أيدت بقوّة النبوة، انفلقت بها البحار، وتفرقت بها أجزاء الأحجار، وسالت بها الأنهار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]".

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ جملة استئناف تدل على أن كل سبب منهم قد صار له مشرب يعرفه فلا يتعداه لمشرب غيره^(٣)، وكأنه تفسير لحكمة الانقسام إلى اثنتي عشرة عيناً، وتنبه عليها.

و﴿عَلِمَ﴾ هنا متعدية لواحد أُجريت مجرى (عرف)^(٤)، واستعمالها كذلك كثير في القرآن ولسان العرب.

قومها بني سليم، قال ابن عبد البر: "أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها". أهـ وكان أجود شعرها في رثاء أخويها صخر ومعاوية وكانا قد قُتِلَا في الجاهلية. توفيت سنة ٢٤هـ. انظر الاستيعاب (٤/ ١٨٢٧)، والشعر والشعراء (١/ ٣٤٣١)، والأعلام (٢/ ٨٦).

والبيت في ديوانها ص (٧٢)، والخصائص ص (٨٤٧)، ومحاضرات الأدباء (٣/ ١٠٣)، والأغاني (١٧/ ١٢٩)، والإصابة (٨/ ١١٢)، والكامل (١/ ٢١). وجاء فيها: "وأذكره لكل غروب شمس".

(١) قال المبرد في الكامل (١/ ٢١): "تقول أذكره في أول النهار للغارة، وفي آخره للضيفان". أهـ وبنحوه قال ابن جني في الخصائص في الموضع السابق. أقول: إذن التخصيص في بيت الخنساء إنما هو لأنها خصت هذين الوقتين طلوع وغروب الشمس؛ فاخصتها من بين سائر الأوقات للمعنيين السابقين. وانظر مقدمة ابن النقيب ص (٣٢٠-٣٢١).

(٢) لم أقف عليه في لطائف الإشارات ولا في غيره من كتب التفسير الإشاري المتوفرة.

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٨-٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٤١)، والمحرم الوجيز (١/ ٢٢٦).

(٤) انظر الدر المصون (١/ ٣٨٧)، واللباب (٢/ ١٠٩)، والفتوحات الإلهية (١/ ٨٥).

﴿كُلُّ أَنَاسٍ﴾ مخصوص بصفة محذوفة، أي: من قومه الذي^(١) استسقى لهم^(٢).

و(المشرب) هنا مكان الشرب وجهته التي يجري منها الماء^(٣). وحمله بعضهم على المشروب (هنا)^(٤) وهو الماء^(٥)، والأول أولى؛ لأن دلالة على المكان بالوضع، ودلالته على الماء بالمجاز، وهو تسمية الشيء باسم مكانه وإضافة المشرب إليهم؛ لأنه لما تخصص كل مشرب بمن تخصص به صار كأنه مُلك لهم، وأعاد الضمير في / ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ على معنى ﴿كُلُّ﴾ لا على لفظها^(٦)، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه؛ لأن مراعاة المعنى هنا لازمة؛ لأن ﴿كُلُّ﴾ قد أُضيفت إلى نكرة، ومتى أُضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، فتطابق ما أُضيفت إليه في عود ضمير وغيره، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِّهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقال الشاعر^(٧):

(١) في س: اللذين.

(٢) انظر البسيط ص (١١٤٢).

(٣) هذا قول الجمهور وينظر المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، والكشف والبيان (١/٢٠٤)، وتفسير البغوي (١/١٠٠)، والكشاف (١/٢٨٤)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٧٤)، وتفسير الفيضوي (١/٦٥)، وتفسير أبي السعود (١/١٣٩)، والفتوحات الإلهية (١/٨٥)، وهو ما يدل عليه أثر ابن عباس الذي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح و س.

(٥) انظر البسيط ص (١١٤٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٤١).

(٦) انظر اللباب (٢/١٠٩).

(٧) القائل هو الأحنس بن شهاب التغلبي، وورد منسوباً إليه في المفضليات ص (٢٠٨)، وفي الحماسة ص (١٣٢)، وإصلاح المنطق ص (٢٠١)، والصحاح (١/١٣٢)، وتهذيب اللغة (١٢/٢٨٧). وجاء "خلعنا" بدل "حللنا". و"كل قوم" بدل "كل أناس".

وفي معناه قال السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص (٣٧٨-٣٨٩): "يعني بالفحل ههنا السيد، يقول: كل أناس غيرنا لم يتركوا رئيسهم وسيدهم أن يفارهم ويبتعد عنهم، خشية عليه من القتل، ونحن لِعِزَّنَا لا يجترئ أحدٌ على سيدنا وإن كان وحده بعيداً عنا". أهد وذكر معنيين آخرين.

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ حَلَلْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ (١)

وقال الآخر (١):

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دَوِيهِيَّةٌ (٢) تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وتقول: كل رجلين يقولان (١)

ذلك، ولا يجوز في شيء من هذا مراعاة لفظ (كل)، وثم محذوف تقديره: مشربهم منها، أي: من الاثنتي عشرة عيناً.

ونص على المشرب تنبيهاً على المنفعة العظيمة التي هي سبب الحياة، وإن كان سرُّدُ الكلام: قد علم كلُّ أناسٍ عَيْنَهُمْ؛ لكن في ذكر المشرب ما ذكرناه من تسويغ الشرب لهم منها. (قال السلمي (١): "مشرب كل أحد حيث أنزله رائده، فمن رائده نفسه مشربه الدنيا، أو قلبه فمشربه الآخرة، أو سرُّه فمشربه الجنة، أو روحه فمشربه السلسيل، أو ربه فمشربه الحضرة على المشاهدة حيث يقول: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، طهرهم به عن كل ما سواه".

(١) في هامش م قال: هذا البيت الذي أوله: وكل أناس.. من قصيدة لبيد، التي مطلعها: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

(٢) القائل هو لبيد بن ربيعة، وهو في ديوانه ص (٨٥)، وفي أمالي ابن الشجري (٢/ ٣٨٤)، وجمهرة اللغة (١/ ٢٣٢)، ولسان العرب (٣/ ٤٩١) والإنصاف (١/ ١٣٩)، وروى "خويجية" بدلاً من "دويهية" عند ابن دريد في الجمهرة وابن منظور في اللسان.

قال العسكري في الصناعتين ص (٣٥١): "يعني الموت، فعبر عنه باصفرار الأنامل؛ لأنها تصفر من الميت". أهـ

(٣) في م فوق كلمة (الدويهية) كُتِب: الموت. فهي تفسير لها.

(٤) في م وح: يفعلان.

(٥) حقائق التفسير ص (١/ ٦٠ - ٦١). وقد اختصره أبو حيان.

﴿كُلُواوَأَشْرَبُوا﴾ هو على إضمار قول، أي: وقلنا لهم^(١)، وهذا الأمر أمر إباحة. أنشئ لهم الأمر بالأكل من المن والسلوى، والشرب من هذه العيون، أو أمروا بالدوام على ذلك؛ لأن الإباحة كانت معلومة من غير هذا الأمر، والأمر بالواقع أمر بدوامه، كقولك للقائم: قم.

وُبدئ بالأكل؛ لأنه المقصود أولاً، وثني بالشرب؛ لأن الاحتياج إليه حاصل عن الأكل^(٢)؛ ولأن ذكر المن والسلوى متقدم على انفجار الماء^(٣).

﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ (من) لا ابتداء الغاية، ويحتمل أن تكون للتبويض^(٤). ولما كان مأكولهم ومشروبهم حاصلين لهم من غير تعب منهم ولا تكلف، أضيف^(٥) إلى الله تعالى، وهذا التفات، إذ تقدم ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ﴾، ولو جرى على نظم واحد لقال: "من رزقنا"، إلا إن جعلت الإضمار قبل ﴿كُلُوا﴾ مسنداً إلى موسى، أي: وقال موسى^(٦): ﴿كُلُواوَأَشْرَبُوا﴾ فلا يكون فيه التفات، و﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَأَشْرَبُوا﴾، وهو من إعمال الثاني^(٧) على طريقة اختيار أهل البصرة، إذ لو كان من إعمال الأول؛ لأضمر في الثاني ما يحتاجه، فكان يكون: كلوا واشربوا منه من رزق الله، ولا يجوز حذف (منه) إلا في ضرورة على ما نص بعضهم، (أو في قليل من الكلام على ما نص بعضهم).^(٨) والضرورة والقليل لا يُحمَل كلام الله عليهما.

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، والكشف والبيان (١/٢٠٤)، والكشاف (١/٢٨٤)، ولباب التفسير (١/٢٦٠)، الفريد (١/٢٧٢).

(٢) انظر روح المعاني (١/٢٧٢).

(٣) ما بين القوسين قد حصل فيه تقديم وتأخير توافقت عليه الأصل و س، ينتج عنه اضطراب و بتر في المعنى، والصحيح ما أثبتته هنا وهو في م و ح، إذ هو جار على نسق الكلام.

(٤) انظر هذين القولين في الدر المصون (١/٣٨٨)، واللباب (٢/١١١)، وروح المعاني (١/٢٧٢)، والفتوحات الإلهية (١/٨٦).

(٥) في س: أضيفا.

(٦) انظر التفسير الكبير (١/٥٣٠).

(٧) انظر الدر المصون (١/٣٨٧). وقال: "والتقدير: وكلوا منه". أهد وانظر اللباب (٢/١١١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من س.

والرزق هنا هو المرزوق^(١)، وهو الطعام من المن والسلوى، والمشروب من ماء العيون. وقيل: هو الماء^(٢) ينبت منه الزروع^(٣) والثمار، فهو رزق يُؤكل منه ويُشرب، وهذا القول يكون فيه ﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ يَجْمَعُ^(٤) بين الحقيقة والمجاز؛ لأن الشرب من الماء حقيقة، [والأكل لا يكون إلا مما نشأ من الماء، لا أن الأكل من الماء حقيقة]^(٥)، فحمل الرزق على القدر المشترك بين الطعام والماء أولى من هذا القول.

ولمّا كان مطعومهم ومشروبهم لا كلفة عليهم ولا تعب في تحصيله حسنت إضافته إلى الله تعالى، وإن كانت جميع الأرزاق منسوبة إلى الله تعالى، سواء كانت مما تسبب العبد في كسبها أم لا.^(٦) واختص بالإضافة للفظ الله، إذ هو الاسم العلم الذي لا يشركه فيه أحد^(٧)، الجامع لسائر الأسماء ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٤]، ﴿أَمْ يَبْدُوُا لِلْخَلْقِ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَعْزَمِ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٤].

واحتجت المعتزلة بهذه الآية على أن الرزق هو الحلال؛ لأن أقل درجات هذا الأمر أن يكون للإباحة، واقتضى أن يكون الرزق مباحاً، فلو وُجد رزق حرام لكان الرزق مباحاً وحراماً، وأنه غير جائز.^(٨) والجواب: أن الرزق هنا ليس بعام إذ أُريد به المن والسلوى والماء المنفجر من الحجر، ولا يلزم من حليّة معين ما من أنواع الرزق

(١) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٢٣)، والزنجشيري في الكشاف (١/٢٨٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٦)، والهمداني في الفريد (١/٢٧٢)، والبيضاوي في تفسيره (١/٦٥).

(٢) انظر الكشاف (١/٢٨٤)، والدر المصون (١/٣٨٨)، وتفسير أبي السعود (١/١٣٩)، وحاشية القونوي (٣/٣٣١)، واختاره شيخ زاده في حاشيته علي البيضاوي (٢/٦٥).

(٣) في ح: العيون.

(٤) في س: يُجْمَعُ فيه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٦).

(٧) انظر الكشاف والبيان (١/٩٦).

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٣٠).

حَلِيَّةٌ جَمِيعِ الرِّزْقِ. (١)

وفي هذه الآية دليل على جواز أكل الطيبات من الطعام، وشُرْبِ المَيْسْتَلَذِ مِنَ الشَّرَابِ، والجمع بين اللونين / والمطعومين، وكل ذلك بشرط الحل. وقد صح أن النبي ﷺ كان يحب الحلواء والعسل (١)، وأنه كان يشرب الماء البارد العذب (٢)، وكانت تُبْنَدُ لَهُ فِيهِ التَّمِيرَاتُ (٣)، وجمع بين القثاء والرطب (٤)، وسقى بعض نساءه الماء

(١) أهل السنة والجماعة يقولون إن الرزق نوعان: قدرى وشرعى، فالقدرى هو كل ما حصل عليه الإنسان حلالاً كان أم حراماً، والرزق الشرعى هو ما أذن الله الله فيه وكان حلالاً وبطريق حلال.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤١/٣) برقم (٥٤٣١)، في كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعسل، ومسلم في صحيحه (١١٠١/٢) برقم (١٤٧٤)، في كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطلاق.

ويقال: الحلوى والحلواء هما لغتان والأكثر على المد، وهو كل حلو يؤكل. انظر فتح الباري لابن حجر (٦٨٩/٩).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه (٤٥٢/١) برقم (١٤٦١) في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ومسلم في صحيحه (٦٩٣/٢) برقم (٩٩٨) في كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة على الأقربين... عن أنس بن مالك: "أن رسول الله ﷺ كان يدخل بيرحاء - وهو بستان لأبي طلحة - ويشرب من ماء فيها طيب". وأخرج أحمد في مسنده (٢٢٣/٤١) برقم (٢٤٦٩٣) عن عائشة "أن رسول الله ﷺ كان يُسْتَقَى لَهُ المَاءُ العَذْبُ مِنْ بِيوتِ السَّقِيَا". وأخرجه أبو داود في سننه (١٩٩/٢) برقم (٣٧٣٥) في كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية وصححه الحاكم في المستدرک (١٣٨/٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". أهـ وجوّد إسناده ابن حجر في فتح الباري (٩٣/١٠).

والمراد بالعذب أي الحلوى. انظر فتح الباري (٩٣/١).

وأخرج أحمد في المسند (١٢٠/٤٠) برقم (٢٤١٠٠) والترمذي في السنن (٤٦٢/٣) برقم (١٨٩٥) عن عائشة قالت: "كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلوى الباردة". وصححه الحاكم في المستدرک (١٣٧/٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨١/٣) برقم (٥١٧٦) في كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ومسلم في صحيحه (١٥٩٠/٣) برقم (٢٠٠٦)، في كتاب الأشربة، باب إباحة البنذ الذي لم يشند ولم يصير مسكراً.

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٣/٣) برقم (٥٤٤٠)، في كتاب الأطعمة، باب القثاء بالرطب، ومسلم في صحيحه (١٦١٦/٣) برقم (٢٠٤٣) في كتاب الأشربة، باب أكل القثاء بالرطب.

[والعسل^(١)] ^(٢). وقد نُقل عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتركون اللذيذ من الطعام والشهي من الشراب رغبةً فيما عند الله تعالى^(٣).

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لَمَّا أَمَرُوا بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، وَلَمْ يُقَيَّدْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِزَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا مِقْدَارٍ مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ مَشْرُوبٍ، كَانَ ذَلِكَ إِنْعَامًا وَإِحْسَانًا جَزِيلًا إِلَيْهِمْ، وَاسْتَدْعَى ذَلِكَ التَّبَسُّطَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ، وَأَنَّهُ يَنْشَأُ عَنِ ذَلِكَ الْقُوَّةُ الْغَضَبِيَّةُ، وَالْقُوَّةُ الْاسْتِعْلَائِيَّةُ. نَهَاهُمْ عَنِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْشَأَ عَنِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْفَسَادُ، حَتَّى لَا يَقَابِلُوا تِلْكَ النِّعَمَ بِمَا يَكْفُرُهَا، وَهُوَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ.

قال ابن عباس^(٤) وأبو العالية^(٥) معناه: ولا تسعوا. وقال قتادة^(٦): ولا تسيروا. وقيل^(٧): ولا تتظالموا الشراب فيما بينكم؛ لأن كل سبط منكم قد جعل له شرب

(١) أخرج النسائي في السنن الكبرى (١٢٩/٥) برقم (٥٢٤٤) في كتاب الأشربة، باب ذكر الأشربة المباحة، عن أنس قال: كان لأم سليم قده، فقالت: سقيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الشراب: الماء، والعسل، واللبن، والنبيد.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وس. وهو في م وح.

(٣) انظر أمثلة على ذلك ما ذكر عن أبي ذر في حلية الأولياء (١٥٦/١)، وعن إبراهيم التيمي في الحلية (٢١٢/٤)، وعن أبي حازم في الحلية (٢٢٩/٣). وقد فصل في هذه المسألة القرطبي في تفسيره (١٢٠/٨-١٢١) وذكر أن الناس فيها على ثلاثة أقوال: "فمنهم من يرى صرف النفس عن اللذائذ والشهوات ليذل له قيادها، ويهون عليه عنادها، وقال آخرون: تمكين النفس من لذاتها أولى، لما فيه من ارتياحها ونشاطها بإدراك إرادتها، وقال غيرهم: بل التوسط في ذلك أولى". أهد بتصرف واختصار. أقول: ولا شك أن سيرة المصطفى ﷺ تدل في ذلك على التوسط وعدم المبالغة في حرمان النفس أو الركون إلى الشهوات والملذات.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/٢)، وانظر النكت والعيون (١٢٨/).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٢/١)، وانظر النكت والعيون (١٢٨/١)، وهو قول السمعاني في تفسيره (٨٥/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٢/١). وهو قول ابن أبي زمنين في تفسيره (١٤٤/١).

(٧) لم أفق عليه.

معلوم. وقيل^(١) معناه: لا تؤخروا الغداء^(٢)، وكانوا إذا أخروه فسد. وقيل معناه: لا تخالطوا المفسدين^(٣). وقيل معناه: (لا تتهادوا في فسادكم؛ لأنهم كانوا متهادين فيه^(٤)). وقيل^(٥) معناه: ولا تفرطوا^(٦) في فسادكم^(٧)، وقيل: لا تطغوا، قاله ابن زيد^(٨). وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجمهور على أنها أرض التيه^(٩). ويجوز أن يريدوا غيرها مما قُدِّرَ أن يصلوا^(١٠) إليها فينالها فسادهم، ويجوز أن يريد الأرضين كلها.

و (أل) لاستغراق الجنس. ويكون فسادهم فيها من جهة أن كثرة العصيان والإصرار على المخالفات والبَطْرُ يُؤْذِنُ بانقطاع الغيث وقحط البلاد ونزع البركات، وذلك انتقام يعم الأرض بالفساد.

﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة^(١١).

قال القشيري^(١٢) في قوله: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الآية: "إن الذي قَدَّرَ

(١) لم أفف عليه.

(٢) في س بالذاء المعجمة: الغداء.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٢٦٠).

(٤) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٤)، والفخر الرازي في تفسيره (١/٥٣٠)، والهمداني في الفريد (١/٢٧٢)، وأبي السعود في تفسيره (١/١٣٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من س.

(٦) في س: لا تتهادوا.

(٧) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٧).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٠). وانظر النكت والعيون (١/١٢٨).

(٩) انظر روح المعاني (١/٢٧٣).

(١٠) في س: يوصلوا.

(١١) هذا قول العكبري في التبيان ص (٥٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٢٧)، والهمداني في الفريد (١/٢٧٢)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٤٢).

على إخراج الماء من الصخرة الصَّماء كان قادراً على إروائهم بغير ماء، ولكن لإظهار أثر المعجزة فيه، وايصال محل الاستعانة^(١) إليه، وليكون لموسى عليه السلام في فضل^(٢) الحجر مع نفسه شغل، ولتكليفه أن يضرب بالعصا، نوع من المعالجة، ثم أراد أن يكون كل سبط جارٍ^(٣) على سننه، غير مزاحم لصاحبه، وحين كفاهم ما طلبوه أمرهم بالشكر وحفظ الأمر وترك احتقاب الوزر، فقال: ﴿وَلَا تَعْتَوْا﴾. والمناهل مختلفة، وكُلُّ يرد مشربه؛ فمشرب فرات، ومشرب أجاج، ومشرب صاف، ومشرب رثق^(٤)، وسائق كل قوم يقودهم، فالنفوس ترد مناهل المنى، والقلوب ترد مشارب التقى، والأرواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات، والأسرار ترد مناهل الحقائق بالاختطاف من حقيقة الوجود^(٥) والذات". انتهى كلامه ملخصاً.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ لَمَّا سئِمُوا مِنَ الْإِقَامَةِ فِي التِّبَةِ، والمواظبة على مأكول واحد، لبُعْدِهِمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي أَلْفُوهَا، وعن العوائد التي عهدوها، أَخْبَرُوا عَنْ مَا وَجَدُوهُ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ عَلَىٰ ذَلِكَ وَتَشَوُّفِهِمْ إِلَىٰ مَا كَانُوا يَأْلَفُونَ، وسألوا موسى أن يسأل الله لهم.

وأكثر الظاهريين^(٦) من المفسرين على أن هذا السؤال كان معصية^(٧)، قالوا: لأنهم كرهوا إنزال المن والسلوى، وتلك الكراهة معصية، ولأن موسى وصف ما

﴿﴾

(١) لطائف الإشارات (١/٧٨).

(٢) في لطائف الإشارات: "الاستغاثة".

(٣) في م وح: فصل. بالصاد المهملة وليس بالصاد المعجمة. وفي لطائف الإشارات: "نقل الحجر".

(٤) في س: جارياً.

(٥) الرثق: الضم والالتحام، خِلْقَةٌ كان أم صِنْعَةٌ. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٣٤١).

(٦) في لطائف الإشارات: "الوجود". وفي ح: الوحدة. بالحاء المهملة.

(٧) في س: أهل الظاهر.

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٣١).

سألوه بأنه أدنى وما كانوا عليه بأنه خير، وبأن قوله: ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ﴾ هو على سبيل الإنكار. والجواب: أن قولهم: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ لا يدل على عدم الرضا به فقط، بل اشتهاوا أشياء أخرى. وأما الإنكار فلأنه قد يكون لما فيه من تفويت الأنتفع في الدنيا، أو الأنتفع في الآخرة^(١).

وأما الخيرية فسيأتي الكلام فيها. وإنما كان سؤالاً مباحاً، والدليل عليه أن قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ من قبل هذه الآية، عند إنزال المن وتفجير العين ليس بإيجاب بل هو إباحة، وإذا كان كذلك لم يكن قولهم: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ معصية؛ لأن مَنْ أُبِيحَ له صنوفٌ من الطعام يحسن منه أن يسأل غيرها، إما بنفسه أو على لسان الرسول. ولما كان سؤال النبي أقرب للإجابة، سألوه عن ذلك، (وذلك)^(٢) ولأن النوع الواحد أربعين / سنة يُمل، ويُسْتَهَى إذ ذاك غيره، ولأنهم ما تعودوا ذلك النوع. ورغبة الإنسان فيما اعتاده، وإن كان خسيساً، فوق رغبة ما لم يعتده، وإن كان شريفاً، ولأن ذلك يكون سبباً لانتقالهم عن التيه الذي ملوه؛ لأن تلك الأطعمة لا توجد فيه، فأرادوا الحلول بغيره، ولأن المواظبة على طعام واحد سبب لنقص الشهوة وضعف الهضم وقلة الرغبة، والاستكثار من الأنواع بعكس ذلك. فثبت بهذا أن تبديل نوع بنوع يصلح أن يكون مقصوداً للعقلاء، وثبت أنه ليس في القرآن ما يدل على أنهم كانوا ممنوعين عنه، فثبت أنه لا يجوز أن يكون معصية. ومما يؤكد ذلك قوله: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ﴾ هو كإجابة لما طلبوا. ولو كانوا عاصين في ذلك السؤال لكانت الإجابة إليه معصية، وهي غير جائزة على الأنبياء عليهم السلام^(٣).

ووصف الطعام بواحد، وإن كان طعامين؛ لأنه المن والسلوى اللذان رزقوهما في التيه؛ لأنهم أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٣١). وكل ما سبق هو فيه وقد اختصره أبو حيان.

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) كل ما سبق من قوله: "والدليل عليه أن..." هو في التفسير الكبير (١/٥٣١). وقد اختصره أبو حيان.

عديدة يُدَاوِم عليها كُلُّ يوم لا يُبَدِّلُها قِيل: لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً، يُراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف^(١). ويجوز أن يريدوا أنها ضرب واحد؛ لأنها معاً من طعام أهل التلذذ والسرف^(٢)، ونحن قوم فلاحه أهل زراعات، فلا^(٣) نريد إلا ما ألفناه وضرينا به^(٤) من الأشياء المتفاوتة^(٥)، كالحبوب والبقول ونحوهما. ذكر هذين الوجهين في معنى الواحد الزمخشري^(٦). وقيل: أعاد على لفظ الطعام من حيث إنه مفرد لا على معناه. وقيل: كانوا يأكلون المن والسلوى مُخْتَلِطَيْن، فيصير بمنزلة اللون الذي يَجْمَعُ أشياء ويسمى لوناً واحداً، قاله ابن زيد^(٧). وقيل^(٨): كان طعامهم يأتيهم بصفة الوحدة، نَزَلَ عليهم المن فأكلوا منه مدة حتى سئموه وملوه، فانقطع عنهم [مدة]^(٩)، فَأُنزِلَ عليهم السلوى فأكلوها مدة وحدها. وقيل^(١٠): أرادوا بالطعام الواحد السلوى؛ لأن المن كان شراباً، أو شيئاً يتحلون به، وما كانوا يَعِيدُونَ طعاماً إلا السلوى. وقيل^(١١):

- (١) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٢٧/١) والفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٣٢/١). والهمداني في الفريد (٢٧٢/١). وانظر البسيط ص (١١٤٦)، وتفسير القرطبي (١٤٣/٢).
- (٢) في الكشاف: " والتترف "
- (٣) في م وح: فما.
- (٤) الضراوة: العادة، يقال: ضَرِيَ الشيء بالشيء، إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه. انظر لسان العرب مادة (ضرا).
- (٥) انظر تفسير النسفي (٩٣/١)، والدر المصون (٣٩٠/١).
- (٦) انظر الكشاف (٢٨٤/١). وأكثر النقل بالنص من الكشاف. وذكر هذين القولين البيضاوي في تفسيره (٦٥/١).
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/٢)، ونسبه له الثعلبي في الكشاف والبيان (٢٠٥/١)، والبغوي في تفسيره (١٠١/١)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٨/١) إلى محمد بن القاسم، وذكره الكرماني في لباب التفسير (٢٦١/١) ولم ينسبه لأحد.
- (٨) انظر تفسير الماتريدي (١٤٢/١)، ولباب التفسير (٢٦١/١).
- (٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وس وهو في م وح.
- (١٠) انظر غرائب التفسير للكرماني (١٤٤/١).
- (١١) انظر الكشاف والبيان (٢٠٤-٢٠٥)، وتفسير البغوي (١٠٠/١).

عَبَّرَ عَنْهَا بِالوَاحِدِ، كَمَا عَبَّرَ بِالْإِثْنَيْنِ عَنِ الْوَاحِدِ نَحْوُ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وَإِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمَلْحُ دُونَ الْعَذْبِ.^(١) وَقِيلَ^(٢): قَالُوا ذَلِكَ عِنْدَ نَزْوِلِ أَحَدِهِمَا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ^(٣): لَنْ نَصْبِرَ عَلَى أَنْ نَأْكُلَ أَغْنِيَاءَ، فَلَا يَسْتَعِينُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، وَيَكُونُ قَدْ كُنِيَ بِالطَّعَامِ الْوَاحِدِ عَنْ كَوْنِهِمْ نَوْعًا وَاحِدًا، وَهُوَ كَوْنُهُمْ ذَوِي غَنَى، فَلَا يَجِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَذَلِكَ كَانُوا فِي التَّيِّهِ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ عَادُوا إِلَى مَا^(٤) كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ فَقْرٍ بَعْضٌ وَغَنَى بَعْضٌ. فَهَذِهِ تِسْعَةُ أَقْوَالٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾.

﴿فَادْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾ مَعْنَاهُ: اسْأَلْهُ لَنَا^(٥)، وَمَتَّعَلِقُ الدَّعَاءِ مَحْذُوفٌ، أَي: ادْعُ لَنَا رَبِّكَ بِأَنْ يُخْرَجَ كَذَا وَكَذَا. وَلِغَةِ بَنِي عَامِرٍ: (فَادِعٌ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ^(٦)، جَعَلُوا (دَعَا) مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، كَرَمَى يَرْمِي.^(٧)

وَإِنَّمَا سَأَلُوا مِنْ مُوسَى أَنْ يَدْعُو لَهُمْ بِمَا اقْتَرَحُوهُ [وَلَمْ يَدْعُوا لَهُمْ]^(٨)؛ لِأَنَّ إِجَابَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَقْرَبُ مِنْ إِجَابَةِ غَيْرِهِمْ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿رَبِّكَ﴾، وَلَمْ يَقُولُوا: (رَبَّنَا)؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِخْتِصَاصِ بِهِ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ مَنَاجَاتِهِ وَتَكْلِيمِهِ وَإِتْيَانِهِ التَّوْرَةَ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: ادْعُ لَنَا الَّذِي هُوَ مُحْسِنٌ لَكَ، فَكَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ فِي أَشْيَاءَ، كَذَلِكَ نَرْجُو أَنْ يَحْسِنَ إِلَيْكَ^(٩) فِي إِجَابَةِ دَعَائِكَ.

(١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٥/١٠٠). وانظر المحرر الوجيز (٨/١٦٧).

(٢) هذا شبيهه بالقول الخامس في المسألة، ولم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/١٤٣).

(٤) في س: لما.

(٥) انظر لباب التفسير (١/٢٦٢).

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣١)، والمحرر الوجيز (١/٢٢٧).

(٧) انظر الممتع الكبير لابن عصفور ص (١٢٠).

(٨) في الأصل: ولم يدع لهم.

(٩) في س: إلينا.

﴿يُخْرِجْ لَنَا﴾ جَزَمَهُ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ^(١) الَّذِي هُوَ ﴿فَادْعُ﴾، وَقَدْ مَرَّ نَظِيرُهُ فِي
 ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. وَقِيلَ^(٢): ثُمَّ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَقُلْ لَهُ أَخْرَجْ
 فَيُخْرِجُ، مَجْزُومٌ عَلَى جَوَابِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ أَخْرَجَ. وَقِيلَ: يُجْزَمُ ﴿يُخْرِجُ﴾ بِلَامِ
 مَضْمُورَةٍ^(٣)، وَهِيَ لَامُ الطَّلَبِ، أَي: لِيُخْرِجَ، وَهَذَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لَا يَجُوزُ.^(٤)
 ﴿مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ مَفْعُولٌ ﴿يُخْرِجُ﴾ مَحذُوفٌ^(٥).

و (من) تبعية، أي: مأكولاً مما تنبت الأرض، هذا على مذهب سيبويه^(٦).
 وقال الأخفش^(٧): " (من) زائدة، التقدير: ما تنبت".

و (ما) موصولة، والعائد محذوف تقديره: تنبته^(٨). وفيه شروط جواز الحذف،
 وأجاز بعضهم أن تكون (ما) مصدرية تقديره: من إنبات الأرض. قال أبو البقاء^(٩):
 "لا يجوز ذلك؛ لأن المفعول / المقدر لا يوصف بالإنبات؛ لأن الإنبات مصدر،
 والمحذوف جوهر، وإضافة الإنبات إلى الأرض مجاز، إذ المنبت هو الله تعالى، لكنه
 لَمَّا جَعَلَ فِيهَا قَابِلِيَةَ الْإِنْبَاتِ نَسَبَ الْإِنْبَاتَ إِلَيْهَا.

-
- (١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٤٢)، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٣١)، وابن عطية في
 المحرر الوجيز (١/٢٢٧).
- (٢) انظر الفريد (١/٢٧٣).
- (٣) انظر تفسير القرطبي (٢/١٤٥)، والدر المصون (١/٣٩١) وصرّحاً بتضعيف الزجاج له وسيأتي.
- (٤) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٤٢).
- (٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣١)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، والبيان ص (٨٦)، والفريد
 (١/٢٧٣).
- (٦) الكتاب (١/٣٨).
- (٧) معاني القرآن للأخفش (١/٩٨). ونسبه له النحاس في إعراب القرآن (١/٢٣١)، ووافقه مكّي في
 مشكل إعراب القرآن (١/٩٦).
- (٨) انظر الفريد (١/٢٧٣).
- (٩) التبيان ص (٥٧).

﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ هذا بدل من قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾، على إعادة حرف الجرِّ، وهو فصيح في الكلام، أعني أن يعاد حرف الجرِّ في البدل^(١). ف (من) على هذا التقدير تبعيضية^(٢)، كهي في ﴿مِمَّا تُنْبِتُ﴾، ويتعلق ﴿يُخْرِجُ﴾ إمَّا الأولى، وإمَّا أخرى مُقدَّرة على الخلاف الذي [في العامل]^(٣) في البدل، هل هو العامل الأول، أو ذلك على تكرار العامل؟ والمشهور هذا الثاني، وأجاز المهدوي^(٤)، وابن عطية^(٥)، وأبو البقاء^(٦) أن تكون (من) في قوله: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ لبيان الجنس، وعبرَ عنها المهدويُّ بأنها للتخصيص^(٧)، ثم اختلفوا، فقال أبو البقاء^(٨): "موضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره: مما تنبت الأرض كائناً من بقلها". وقدم ذكرَ هذا الوجه قال^(٩): "ويجوز أن تكون بدلاً من (ما) الأولى بإعادة حرف الجر". وأما المهدوي، وابن عطية^(١٠) فزعموا مع قولهما: أن (من) في ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ (ليبيان الجنس أن ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾) بدل من قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ﴾، وذلك لا يمكن لأن (من) في قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ﴾ للتبعيض، و (من) في قوله: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ على زعمهما لبيان الجنس. فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البدل إلا

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣١)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٢٧)، والبيان ص (٨٦) والفريد (١/ ٢٧٣).

(٢) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، والهمداني في الفريد (١/ ٢٧٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) التحصيل (١/ ٢٠١).

(٥) المحزر الوجيز (١/ ٢٢٧).

(٦) التبيان ص (٥٧). وهو قول الكواشي في تلخيص تبصرة المتذكر (١/ ٣١٠).

(٧) هذا هو قول ابن كيسان، كما في مشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، والفريد (١/ ٢٧٣).

(٨) التبيان ص (٥٧).

(٩) السابق.

(١٠) انظر المحزر الوجيز والتحصيل في الموضعين السابقين.

(١١) ما بين القوسين ساقط من س.

إِنْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى أَنْ (من) فِي قَوْلِهِ: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُفْرَعَ الْقَوْلُ بِالْبَدَلِ عَلَى كَوْنِهَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ. وَالْمَخْتَارُ مَا قَدَّمَ مِنْ كَوْنِ مَنْ فِي الْمَوْضِعِينَ لِلتَّبْعِيضِ، وَأَمَّا أَنْ [من] ^(١) تَكُونُ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، فَقَدْ أَبَاهُ أَصْحَابُنَا وَتَوَلَّوْا مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُثَبِّتِ ذَلِكَ ^(٢).

والمراد بالبدل هنا: "أطايب البقول التي يأكلها الناس، كالنعناع، والكرفس، والكرّاث، وأشباهاها". قاله الزمخشري ^(٣).

وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مُصَرِّف وغيرهما: وَقُثَائِهَا بِضَمِّ الْقَافِ ^(٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا لُغَةٌ.

﴿وَفُومَهَا﴾ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ، وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِيهِ أَقَاوِيلُ سِتَّةٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ الثُّومُ ^(٥)،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م وح.
 (٢) مسألة مجيء " من " لبيان الجنس قد اختلف فيها العلماء، فذهب جمهور النحويين والمفسرين إلى جواز مجيئها لبيان الجنس، حتى قيل: إنها لا تنفك عنه مطلقاً. كما ذكر الزركشي في البرهان.
 واعترض على ذلك أكثر المغاربة ورفض هذا القول ابن أبي الربيع وابن عصفور. وأما أبو حيان - بحسب ما أفاد الدكتور بدر البدر - فصرح في موضعين من البحر المحيط (٤٤٧/٦) و (٥١٧/٦) بعدم مجيئها لبيان الجنس، وفي مواضع أخرى ذكر أنها جاءت لبيان الجنس كما في (٤٥٤/٥) و (٢٧٣/٧).
 انظر تفصيل ذلك في كلٍّ من: الملخص في ضبط قوانين العربية لابن أبي الربيع ص (٥١٤)، ووصف المباني ص (٣٨٨)، والمساعد (٢٤٧/٢)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٥٨٥-٥٨٦)، وشرح التسهيل (٣/١٣٤)، ومشكل إعراب القرآن ص (٤٩٢، ٥١١)، والبرهان للزركشي (٣٥٧-٣٥٨)، واختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (٢/٤٩٥).

(٣) الكشاف (١/٢٨٤).

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ص (٦)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٣) وعزاها إلى الأشهب العقيلي والثقفى وابن مصرف وابن وثاب. وانظر المحتسب (١/٨٧)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٨)، والكشف والبيان (١/٢٠٥).

(٥) هذا قول مجاهد والربيع أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢/١٨)، ورواية عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٣). وعزاه ابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٢٨) إلى الضحاك وهو كذلك =

وَيَبِينَهُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ: (وِثْمُهَا) بِالثَاءِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْبَقْلِ وَالْعَدَسِ وَالْبَصَلِ^(١).
 الثَّانِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢) وَالْحَسَنُ^(٣) وَقَتَادَةُ^(٤) وَالسُّدِّيُّ^(٥): أَنَّهُ الْحَنْطَةُ. الثَّلَاثُ: أَنَّهُ
 الْحَبُوبُ كُلُّهَا^(٦). الرَّابِعُ: أَنَّهُ الْخُبْزُ، قَالَ مَجَاهِدٌ^(٧) وَابْنُ عَطَاءٍ^(٨) وَابْنُ زَيْدٍ^(٩).
 الْخَامِسُ: أَنَّهُ الْحَمَصُ^(١٠). السَّادِسُ: أَنَّهُ السَّنْبَلَةُ^(١١).

﴿ح﴾

في تفسيره (١٥٥ / ١)، وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٥٠) حيث قال: " وهذا أعجب الأقوال إلي ". أهـ وكذا نسبه له مكّي في الهداية (٢٨٥ / ١)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (١٢٩ / ١) إلى الربيع والكسائي، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٩ / ١) إلى مجاهد والربيع ومقاتل والكسائي والنضر بن شميل وابن قتيبة.

- (١) انظر معاني القرآن للفرّاء (٤١ / ١)، ولباب التفسير (٢٦٢ / ١)، وتفسير القرطبي (١٤٦ / ٢).
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣ / ١). وأخرج عن ابن عباس رواية أخرى أنه الخبز، وكذا عزاه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٥ / ١).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٢)، وانظر زاد المسير (٨٨ / ١).
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٢)، وانظر النكت والعيون (١٢٨ / ١).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣ / ١)، وانظر النكت والعيون (١٢٨ / ١). وهو قول أبي مالك أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٢)، وقال عن هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٢٨ / ١) والقرطبي في تفسيره (١٤٧ / ٢) هو قول أكثر المفسرين.
- (٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١٤٣ / ١) ونسبه البغوي في تفسيره (١٠١ / ١) إلى ابن قتيبة، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٩ / ١) إلى ابن قتيبة والزجاج. أقول: قد ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٥٠) ضمن الأقوال ولم يرجحه، وإنما رجح أنه الثوم كما ذكرت سابقاً.
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٢)، وانظر المحرر الوجيز (٢٢٨ / ١).
- (٨) اتفقت النسخ التي بين يدي على (ابن عطاء). والصواب أنه عطاء كما عند ابن جرير وغيره وسيأتي تخريج هذا القول وعزوه.
- (٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ٢).
- (١٠) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧ / ٢). وذكره عن ثلاثتهم الماوردي في النكت والعيون (١٢٨ / ١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٣٢ / ١).
- (١١) انظر الفريد (٢٧٤ / ١)، وتفسير القرطبي (١٤٨ / ٢). وفي ح: الحنطة. وهو تحريف.

﴿وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِيهَا﴾ وأحوال هذه الخمسة التي ذكروها مختلفة، فذكروا، أولاً: ما هو جامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، إذ البقل منه ما هو بارد رطب كالهِنْدَبَاءِ^(١)، ومنه ما هو حار يابس كالكرفس^(٢) والسَّدَابِ^(٣)، ومنه ما هو حار وفيه رطوبة عرضية كالنعناع. وثانياً القثاء، وهو بارد رطب. وثالثاً: الثوم، وهو حار يابس. ورابعاً: العدس، وهو بارد يابس. وخامساً: البصل، وهو حار رطب، وإذا طُبِّخ صار بارداً رطباً، فعلى هذا جاء ترتيب ذكر هذه الخمسة.

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ الضمير في ﴿قَالَ﴾ ظاهر عوده على موسى^(٤)، ويحتمل عوده على الرب تعالى^(٥)، ويؤيده ﴿أَهَيْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾، والهمزة في ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ للإنكار^(٦)، والاستبدال: الاعتياض^(٧).

- (١) هذا قول أبي عبيدة كما في عين المعاني للسجائوندي (٣٨٧/١)، وابن دريد كما في تفسير القرطبي (١٤٨/٢) قال: "قال ابن دريد: "الفومة السنبله". أه وفي جمهرة اللغة (٩٧٢/٢): "الفوم: الزرع أو الحنطة. وأزد السراة يُسَمُّون السنبل فوماً". أه وبهذا النص هو في المحرر الوجيز (٢٢٨/١).
- (٢) الهِنْدَبَاء: نبات عشبي حولي له أوراق جذرية وأزهار زرقاء، ينبت في شمال أفريقيا والشام، ويستخدم كمهضم وخافض حرارة وطارد للغازات وغير ذلك. انظر الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات ص (٢٣٢).
- (٣) الكرفس: عشب عطري، له أوراق وأزهار بيضاء، ينبت في أوروبا وآسيا وكثير من الدول العربية كالسعودية، وينمو برياً، ويستخدم لمعالجة البول السكري وفقر الدم والإمساك وداء النقرس وغيرها. انظر الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات ص (١٦٦).
- (٤) السَّدَاب: عشب معمر، له أزهار صفراء، ينبت في حوض البحر المتوسط، ويستخدم لطرد الديدان وتقوية جدران الأوعية الدموية وإلتهاب القولون وغيرها. انظر الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات ص (٥٢٨).
- (٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (١٩/٢)، ومكي في الهداية (٢٨٧/١)، والبغوي في تفسيره (١٠١/١).
- (٦) ذكر القولين البيضاوي في تفسيره (٦٥/١)، وأبي السعود في تفسيره (١٤٠/١)، والجمل في الفتوحات الإلهية (٨٦/١)، والألوسي في روح المعاني (٢٧٥/١) وقال الألوسي: "القائل إما الله تعالى على لسان موسى ﷺ، ويرجح كون المقام مقام تعداد النعم، أو موسى نفسه وهو الأنسب بسياق النظم". أه
- (٧) انظر تفسير ابن كثير (٢٨١/١)، وتفسير أبي السعود (١٤٠/١)، وروح المعاني (٢٧٥/١).
- (٨) انظر تفسير ابن جرير (١٩/٢)، المحرر الوجيز (٢٢٨/١).

وقرأ أبي: (أُتَبَدَّلُونَ) ^(١) وهو مجاز؛ لأن التبديل ليس لهم إنما ذلك إلى الله تعالى؛ لكنهم لما كانوا يحصل التبديل بسؤالهم جُعِلُوا مُبَدَّلِينَ، وكان المعنى: أتسألون تبديل. ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ و ﴿الَّذِي﴾ مفعول ﴿أَسْتَبَدِّلُونَ﴾ وهو الحاصل ^(٢)، والذي دخلت عليه الباء هو الزائل، كما قررناه في غير مكان.

﴿هُوَ أَدْنَىٰ﴾ صلة لـ ﴿الَّذِي﴾، وهو هنا واجب الإثبات على مذهب البصريين ^(٣)، إذ لا طول في الصلة.

و ﴿أَدْنَىٰ﴾ خبر عن ﴿هُوَ﴾ ^(٤)، وهو أفعال التفضيل ^(٥)، ومن وما دخلت عليه حُذفاً للعلم، وحَسَّنْ حذفها كون أفعال التفضيل خبراً، فإن وقع غير خبر مثل كونه حالاً أو صفة قلَّ الحذف وتقديره: أدنى من ذلك / الطعام الواحد، وحَسَّنْ حذفها أيضاً كون المفضل عليه مذكوراً بعد ذلك، وهو قوله: ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، وأفرد: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾؛ لأنه أحال به على المأكول الذي هو ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾، أو ^(٦) على (ما) من قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ﴾، فيكون قد راعى المُبَدَّلَ منه، إذ لو راعى البديل لقال: أَسْتَبَدِّلُونَ اللاتي هي أدنى، وقد تقدَّم القول في ﴿أَدْنَىٰ﴾ عند الكلام على المفردات، وذكرنا الأقاويل الثلاثة فيها.

(١) انظر الكشف والبيان (٢٠٥/١)، والتفسير الكبير (٥٣٢/١) وقال: "يا سكان الباء". أه وانظر روح المعاني (٢٧٥/١)، ومعجم القراءات (١١٢/١)، وجاء ضبطها في الأصل بضم التاء وتشديد الدال. وأبي هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري، أبو المنذر المدني، قرأ على النبي ﷺ، وقرأ عليه ابن عباس، توفي قيل سنة ٣٠هـ. ورجحه ابن حجر في الإصابة. انظر الاستيعاب (٦٥/١)، والإصابة (١٨٠/١)، وغاية النهاية (٣١/١).

(٢) انظر روح المعاني (٢٧٦/١).

(٣) انظر روح المعاني (٢٧٦/١).

(٤) انظر الدر المصون (٣٩٥/١).

(٥) أي أن ﴿أَدْنَىٰ﴾ أفعال التفضيل، وانظر الفريد (٢٧٤/١).

(٦) في س: و.

وقرأ زهير الفرقبي ويقال له زهير الكسائي^(١): (أدناً) بالهمز. ووقع لبعض مَنْ جَمَعَ في التفسير، وَهَمْ فِي نسبة هذه القراءة للكسائي^(١)، فقال: وقرأ زهير والكسائي شاذاً: (أدناً). فظن أن هذه قراءة الكسائي، وجعل زهيراً والكسائي شخصين، وإنما هو زهير الكسائي يُعَرَّف بذلك وبالفرقبي، فهو رجل واحد.

وأما تفسير: الأدنى والخير هنا ففيه أقاويل^(١): أحدها: قال الزجاج^(١): "تفاضل الأشياء بالقيم، وهذه القول لا خطر لها^(١)، ولا علو قيمة، والمن والسلوى هما أعلا قيمة وأعظم خطراً، واختار هذا الزمخشري^(١) قال: "أقرب منزلة وأهون مقداراً، والدنو والقرب يُعَبَّرُ بهما عن قلة المقدار فيقال: هو أدنى المحل وقريب المنزلة، كما يُعَبَّرُ بالبُعد عن عكس ذلك فيقال: بعيد المحل بعيد المنزلة، يريدون الرُّفعة والعلو". انتهى كلامه، وهو من كلام الزجاج. والثاني: أن المن والسلوى هو الذي مَنْ اللهُ به وأمرهم بأكله، وفي استدامة ما أمر اللهُ به وشُكِرَ نعمته أُجِرَ وذُخِرَ في الآخرة،

(١) زهير الفرقبي يُعَرَّف بالكسائي، له اختيار في القراءة، كان في زمن عاصم، ورى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي. انظر غاية النهاية (١/٢٩٥).

وانظر قراءته في مختصر ابن خالويه ص (٦)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٤)، والكشاف (١/٢٨٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٢٩). وهي قراءة شاذة.

(٢) لم أقف على من قصده أبو حيان، وانظر مثلاً على هذا الوهم في روح المعاني (١/٢٧٦) فقال الألويسي: "ويؤيده قراءة زهير والكسائي "أدناً" بالهمزة". أهـ ويحتمل أنه حصل تحريف في المطبوع بزيادة حرف الواو بين الاسمين، ويترجح هذا؛ كون الألويسي يعتمد كثيراً على البحر المحيط وقد نبه على هذا الخطأ بعينه، فُيُسْتَبَعِد وقوعه في نفس الخطأ.

(٣) انظر هذه الأقوال الستة في المحزر الوجيز (١/٢٢٩) وقد سردها سرداً ابن عطية بدون تعداد، وقد اختصرها أبو حيان وجعل لها التعداد. وانظرها أيضاً في تفسير القرطبي (٢/١٥١-١٥٢).

(٤) معاني القرآن للزجاج (١/١٤٣-١٤٤). وهذا القول بنصه في المحزر الوجيز (١/٢٢٩)، وتفسير القرطبي (٢/١٥١).

(٥) في س: فيها.

(٦) الكشاف (١/٢٨٥).

والذي طلبوه عار من هذه الخصال فكان أدنى من هذا الوجه. الثالث: أن التفضيل يقع من جهة الطيب واللذة، والمن والسلوى لا شك أنهما أطيب من البقول التي طلبوها. الرابع: أن المن والسلوى لا كلفة في تحصيله ولا تعب ولا مشقة، والبقول لا تحصل إلا بعد مشقة الحرث والزرع والخدمة والسقي، وما حصل بلا (خدمة ولا) ^(١) مشقة خير مما حصل بمشقة. الخامس: أن المن والسلوى لا شك في حِلِّه وُخْلوصه لنزوله من عند الله، والحبوب والأرض يتخللها العيوب والغصوب ويدخلها الحرام والشبهة، وما كان حِلاً خالصاً أفضل مما تدخله الشُّبه والحرام. السادس: أن المن والسلوى يفضلان ما سألوه في ^(٢) جنس الغداء ونفعه. وملخص هذه الأقوال: هل الأَدْنَوِيَّة والخَيْرِيَّة بالنسبة إلى القيمة، أو امثال الأمر وما يترتب عليه، أو اللذائذة ^(٣)، (أو الكلفة) ^(٤)، أو الحِلِّ، أو الجنس؟ أقوال ستة ^(٥).

وأما قراءة زهير فهي من الدناءة.

وقد تقدم أن أدنى غير المهموز قيل إن أصلها الهمزة فسُهل كهذه القراءة، ومن قال بالقلب وأن أصله أدون، فالدناءة والدون راجعان إلى معنى واحد، وهو الحِسَّة، وهو من جهة المعنى أحسن مقابلة لقوله: ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ ^(٦) مِنْ جَعَلَ أدنى بمعنى أقرب؛ لأن الأدون والأدنا يقابلهما الخير، والأدنى بمعنى الأقرب يقابله الأبعد.

وَحَذَفُ (من) ومعمولها بعد قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾؛ لما ذكرناه في قوله: ﴿هُوَ أَذْنَبٌ﴾ من وقوع أفعال التفضيل خبراً وتقديره: منه، أي: من الذي هو أدنى.

(١) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(٢) في ح و س: من.

(٣) في س: اللذة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) انظر هذه الأقوال في تفسير ابن جرير (١٩/٢)، ولباب التفسير (١/٢٦٤)، والكشف والبيان (١/٢٠٥-٢٠٦)، والبسيط ص (١١٥٠).

(٦) في س: ومن.

وكانت هاتان الصلتان جملتين اسميتين لثبوت الجملة الاسمية. وكان (الخير) أفعل التفضيل؛ لأنه لا دلالة فيها على تعيين زمني، بل في ذلك إثبات الأدنوية والخيرية من غير تقييد بزمان، بخلاف الجملة الفعلية، فإنه كان يتعين الزمان، أو يتجاوز في ذلك، إن لم يقصد التعيين، فكان الوصل بما هو حقيقة في عدم الدلالة على التعيين أفصح، وكانت صلة (ما) في قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ﴾ جملة فعلية؛ لأن الفعل يُشْعِرُ عندهم بالتجدد والحدوث، والإنبات متجدد دائماً، فناسب كل مكان ما يليق به من الصلة.

[وفي هذه الآية إشارة إلى أن البصل والثوم من البقول الدنية وقد قال ﷺ: (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة...) الحديث^(١). وذهب الجمهور^(٢) إلى جواز أكلها، وكراهة دخول المسجد لمن أكلها.

وذهب طائفة من أهل الظاهر^(٣) - القائلين بوجوب الصلاة في الجماعة فَرَضاً^(٤)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥ / ١) برقم (٥٦٥) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تَهْيِ من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها. ونص الحديث هو: (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يَقْرَبَنَّ في المسجد). فقال الناس: حُرِّمَتْ حُرِّمَتْ. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: (أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي؛ ولكنها شجرة أكره ريجها).

(٢) انظر المغني (٣٥١ / ١٣) وجاء فيه: "ويُكْرَهُ أَكْلُ البصل والثوم والكرات والفجل وكل ذي رائحة كريهة، من أجل رائحته، سواء أراد دخول المسجد أو لم يُرد. وإن أكله لم يقرب من المسجد". أهد بتصرف طفيف.

(٣) نَسَبَ هذا القول لأهل الظاهر القرطبي كما سيأتي عزوه، والقاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٩٧ / ٢) فقال: "ذهب عامة العلماء إلى إباحة أكل هذه الخضر، الثوم والبصل والكرات وشبهها، خلافاً لأهل الظاهر في تحريم أكل الثوم لأجل منعه من حضور الجماعة التي يعتقدون فرضها على الأعيان". أهد

وجاء في المحلي (٣٦٧ / ٢) و (١١٩ / ٦) أن أكل الثوم والبصل والكرات حلال، إلا أن من أكل منها شيئاً فحرام عليه أن يدخل المسجد حتى تذهب الرائحة. ونقل النووي في شرحه على صحيح مسلم (٤٩ / ٣) الإجماع على حلال أكل هذه البقول.

وأما في نسبة التحريم أكل هذه البقول لأهل الظاهر، فقد اعترض على ذلك أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري وقال معقلاً على القرطبي: "ليس هذا مذهب جميع أهل الظاهر. ونص ابن حزم في كتابه

- إلى المنع، وقالوا: كل ما مَنَعَ مِنْ إتيان الفروض والقيام به فحرام فعُلبه، والتشاغل به^(١). والحجة للفريقين مذكورة في كتب الفقه الخلافية^(٢).

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ في الكلام حذف على تقدير أن القائل: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾

هو موسى، وتقدير المحذوف: فدعا موسى ربه فأجابه قال اهبطوا.

وتقدّم معنى الهبوط، ويُقال: / هَبَطَ الوادي: حَلَّ به، وهَبَطَ منه: خَرَجَ، وكان القادم على بلد يَنْصَبُ عليه.

وقرىء (اهبطوا) بضم الباء، وهما لغتان، والأفصح الكسر^(٣).

والجمهور على صرف ﴿مِصْرًا﴾ هنا^(٤). وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب: بغير تنوين، وهي^(٥) كذلك في مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله،

الأطعمة أن الثوم والبصل والكراث حلال. فلعل الخلاف الذي ذكره القرطبي عن واحد منهم من أهل الظاهر في المشرق قبل ابن حزم، أو من أهل الظاهر في المغرب الذين جاؤوا بعده في دولة الموحدين، وقد ذكر أبو محمد - أي ابن حزم - التحريم عن غير أهل الظاهر "أهد انظر مقال بعنوان الثوم والفوم بقلم أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية على هذا الرابط /

<http://majles.alukah.net/showthread.php?t=20820>

(١) انظر المحلى (٣/ ١٠٤)، وكذا عند الحنابلة فصلاة الجماعة واجبة، وذهب الأحناف والمالكية والشافعية إلى عدم وجوبها وأنها سنة. انظر المغني (٣/ ٥)، وبدائع الصنائع (١/ ٣٨٤)، والمهذب (١/ ١٧٦)، ومختصر القدوري (٧٨)، والموسوعة الفقهية (٢٧/ ١٦٥-١٦٦).

(٢) قول المصنف "وذهب طائفة من أهل الظاهر" إلى هذا الموضع هو بنصه في تفسير القرطبي (٢/ ١٤٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س. وهو في م وح.

(٤) قراءة الجماعة بكسر الباء وهي القراءة المتواترة، وقرأ أبو حيوة وشريح والحسن وأيوب السخيتاني بضم الباء، انظر مختصر ابن خالويه ص (٦)، والكشاف (١/ ٢٨٥)، ومعجم القراءات (١/ ١١٣).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٤)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٣٠)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٥٣).

(٦) في س: وبين.

وبعض مصاحف عثمان^(١).

فأما مَنْ صَرَفَ فَإِنَّهُ يَعْنِي مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ مَعِينٍ، وَاسْتَدَلُّوا^(٢) بِالْأَمْرِ بِدُخُولِ الْقَرْيَةِ، وَبَأَنَّهُمْ سَكَنُوا الشَّامَ بَعْدَ التَّيْهِ، وَبِأَنَّ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْبَقْلِ وَغَيْرِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَمْصَارِ، وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ^(٣) وَالسُّدِّيَّ^(٤) [وَمَجَاهِدَ^(٥)] وَابْنَ زَيْدٍ^(٦). وَقِيلَ: هُوَ مِصْرٌ غَيْرُ مَعِينٍ لَكِنَّهُ مِنَ الْأَمْصَارِ الْمَقْدَسَةِ، بِدَلِيلِ: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]^(٧). وَقِيلَ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿مِصْرًا﴾ - وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَعِينٍ - مِصْرَ فِرْعَوْنَ^(٨)، وَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ النَّكْرَةِ، وَيُرَادُ بِهَا الْمَعِينُ، كَمَا تَقُولُ: ائْتَنِي بِرَجُلٍ، وَأَنْتَ تَعْنِي بِهِ زَيْدًا.

(١) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٤)، والمصاحف لابن أبي داود (٣٠٣/١)، وتفسير ابن جرير (٢٥/٢)، والمحزر الوجيز (٢٣٠/١)، والكشاف (٢٨٥/١)، وزاد المسير (٨٩/١)، وتفسير القرطبي (١٥٣/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩٥/١).

(٢) انظر هذه الاستدلالات في المحزر الوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير القرطبي (١٥٣/٢).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/٢). وانظر النكت والعيون (١٢٩/١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/٢). وانظر النكت والعيون (١٢٩/١).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/٢)، وانظر المحزر الوجيز (٢٣٠/١)، والنكت والعيون (١٢٩/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/٢). وانظر النكت والعيون (١٢٩/١).

وأخرج هذا القول ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٤/١) عن ابن عباس، وذكر معلقاً عن السدي وقَتَادَةَ والربيع بن أنس. ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٩/١) إلى ابن مسعود وابن عباس وقَتَادَةَ وابن زيد. وهو قول مقاتل في تفسيره (٥٣/١)، والبغوي في تفسيره (١٠١/١)، ورجحه ابن كثير في تفسيره (٢٨١/١).

(٨) انظر الهداية لمكي (٢٨٨/١).

(٩) هذا قول أبي العالية والربيع أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢٣/٢)، وعزا هذا القول الماوردي في النكت والعيون (١٢٩/١) إلى الحسن وأبي العالية والربيع، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٨٩/١) إلى ابن عباس وأبي العالية والضحاك والفراء. وهو قول الفراء في معاني القرآن (٤٣/١). ونسبه الكرماني في لباب التفسير (٢٦٥/١) إلى الحسن. وهو قول الكلبي كما في تفسير هود بن محكم (١١٢/١)، ورجحه ابن جزي في التسهيل (٦٨/١).

قال أشهب^(١)، قال لي مالك^(٢): "هي مصر قريرتك مسكن فرعون"^(٣). وأجاز من وقفنا على كلامه من المُعَرِّبين^(٤) والمفسرين أن تكون مصر هذه المنوَّنة هي الاسم العلم، والمراد بقوله: ﴿تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بِيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧]، قالوا: وُصِرْف وإن كان فيه العلمية والتأنيث، كما وُصِرْف هِنْد ودَعْد؛ لمعادلة أحد السببين، لخفة الإسم لسكون وسطه، قاله الأخفش^(٥)، أو وُصِرْف؛ لأنه ذُهِبَ باللفظ مذهب المكان^(٦)، فذَكَرَهُ فَبَقِيَ فيه سَبَبٌ واحد فانصرف. وشَبَّههُ الزمخشري^(٧) في مَنَعُ الصرْف وهو عَلمُ بنوح ولوط حيث وُصِرْفَا، وإن كان فيهما العلمية والعجمة؛ لخفة الاسم بكونه ثلاثياً ساكن الوسط. وهذا ليس كما ذهبوا إليه من أنه مشبه لهند، أو مشبه لنوح؛ لأن مصر اجتمع فيه ثلاثة أسباب وهي: التأنيث والعلمية والعجمة^(٨). فهو يَتَحَتَّمُ مَنَعُ وُصِرْفِهِ بخلاف هند، فإنه ليس فيه سوى العلمية والتأنيث^(٩)، على أن من النحويين مَنْ خالف في هند، وزعم أنه

- (١) أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي الجعدي، أبو عمرو، الإمام الفقيه المالكي، مفتي مصر، وتلميذ مالك، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر وفيات الأعيان (١/٢٣٨)، والسير (٩/٥٠٠).
- (٢) مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الحِميري الأصبحي، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة الفقيه، أحد أئمة المذاهب الأربعة المشهورة، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر تهذيب الكمال (٦/٧)، والسير (٨/٤٨).
- (٣) انظر هذا القول في المحرر الوجيز (١/٢٣٠). ومنه أخذ القرطبي في تفسيره (٢/١٥٤) كما صرَّح به. وذكره مكِّي في الهداية (١/٢٨٩).
- (٤) في م وح: المُقَرِّبين.
- (٥) معاني القرآن للأخفش (١/٩٩). وهو منقول هنا بواسطة المحرر الوجيز (١/٢٣٠) فقال ابن عطية: "قال الأخفش لخفتها وشبهها بهند ودعد". أهـ وكذا في تفسير القرطبي (٢/١٥٣) وزاد في نسبه إلى الكسائي.
- (٦) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، البيان ص (٨٧)، والمحرر الوجيز (١/٢٣٠) وتفسير القرطبي (٢/١٥٣).
- (٧) الكشاف (١/٢٨٥).
- (٨) انظر أيضاً في منع صرف (مصر) معاني القرآن للفراء (١/٤٢-٤٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٢)، والفريد (١/٢٧٥).
- (٩) في كلمة (هند) وما شابهها يجوز فيه الصرف ومنعه على قول الجمهور، انظر هذا في الكتاب (٣/٢٤٠-٢٤١)

لا يجوز فيه إلا مَنَع الصرف^(١)، وزعم أنه لا دليل على ما ادعى النحويون من الصرف في قوله^(٢):

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِثْرَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ

وبخلاف نوح^(٣)، فإن العجمة لم تعتبر إلا في غير الثلاثي الساكن الوسط، وأما إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط فالصرف. وقد أجاز عيسى بن عمر^(٤) [منع]^(٥) صرفه قياساً على هند، ولم يُسمع ذلك من العرب إلا مصروفاً، فهو قياس على مُتَخَلَفٍ فيه

والجمل للزجاجي ص (٢٢١)، وقال ابن سيده في المخصص (١٧-٦١): "دَعْدٌ وَجُمْلٌ وَهِنْدٌ، هذه الأسماء لا خلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف". ثم ذكر مخالفة الزجاج لذلك. وسيأتي العزوله.

(١) هذا قول الزجاج في ما ينصرف وما لا ينصرف ص (٤٩)، وهو منسوب إليه أيضاً في المخصص (١٧/٦١). وهو منسوب للأخفش والزجاج في المساعد (٣/٢٣)، وارتشاف الضرب (٢/٨٧٨)، والأشموني في شرحه على الألفية (٣/٤٥٧-٤٥٩).

(٢) القائل هو جرير، والبيت في ملحق ديوانه (٢/١٠٢١)، وفي الكتاب (٣/٢٤١)، والخصائص ص (٦٧٣) والجمل للزجاجي ص (٢٢١)، وفي الكشف والبيان (٢/٩٥٠) ت. العنزي، وقد سقط من المطبوع، وهو في تفسير القرطبي (٢/١٥٣)، والدر المصون (١/٣٩٥). ونسب أيضاً إلى ابن قيس الرقيات.

التلفع: الالتحاف بالثوب. الفضل: الزيادة. ومثرتها: المثزر هو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. والعلب: جمع علبة، وهي قدح من جلد يُشْرَبُ فيه اللبن. انظر شرح أبيات الجمل للبطلوسي ص (٢١٥).

والشاهد: ورود كلمة (دعد) مرتين مرة مصروفة ومرة غير مصروفة.

(٣) قال أبو حيان في ارتشاف الضرب (٢/٨٧٦): "فإن كان ساكن الوسط نحو نوح، فأكثر النحاة على الصرف، تَحَرَّكَ الوسط أو سكن". أهـ ومن النحاة ممن قال بصرف (نوح) سيبويه فقال في الكتاب (٣/٢٣٥): "وأما نوح وهود ولوط فتنصرف على كل حال لخفتها". أهـ

(٤) هو عيسى بن عمر الثقفي وقد سبقت ترجمته. وانظر قوله في المساعد (٣/١٩) ووافقه ابن قتيبة والجرجاني، كما ذكر ابن عقيل. وانظر أيضاً ارتشاف الضرب الموضع السابق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ. وإضافتها مهمة لأن سقطها يُغَيِّرُ القول جذرياً.

مُخَالِفٍ لِنُطْقِ الْعَرَبِ، فَوَجِبَ اطْرَاحُهُ. وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ بَحْرٍ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿مِصْرًا﴾^(١) الْبَيْتُ الْمَقْدِسُ^(٢). يَعْنِي أَنَّ اللَّفْظَ، وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً، فَلِمُرَادِهِ بِمَعِينٍ، كَمَا قُلْنَا فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً مِصْرَ الْمَعِينَةِ.

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ (مِصْرَ) بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، فَالْمُرَادُ مِصْرَ الْعَلَمِ، وَهِيَ دَارُ فِرْعَوْنَ. وَاسْتَبَعَدَ بَعْضُ النَّاسِ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا مِصْرُ فِرْعَوْنَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ مِنْ مِصْرٍ خَرَجُوا، وَأَمَرُوا بِالْهَبُوطِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ لِقِتَالِ الْجَبَارِينِ فَأَبَوْا، فَعُذِّبُوا بِأَلْتِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لِتَخْلُفَهُمْ عَنِ قِتَالِ الْجَبَارِينِ، وَلَقَوْلِهِمْ^(٣): ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٤) [المائدة: ٢٤]، فَمَاتُوا جَمِيعًا فِي أَلْتِيهِ، وَبَقِيَ أَبْنَاؤُهُمْ، فَامْتَثَلُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَهَبَطُوا إِلَى الشَّامِ، وَقَاتَلُوا الْجَبَارِينِ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَلَمْ يُصْرِّحْ أَحَدٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُمْ هَبَطُوا مِنْ أَلْتِيهِ إِلَى مِصْرَ. انْتَهَى كَلَامُهُ^(٥).

فَتَلَخَّصَ مِنْ قِرَاءَةِ التَّنْوِينِ: أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ مِصْرًا غَيْرَ مَعِينٍ لَا مِنَ الشَّامِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ مِصْرًا غَيْرَ مَعِينٍ مِنْ أَمْصَارِ الشَّامِ، أَوْ مَعِينًا، وَهُوَ بَيْتُ [الْمَقْدِسِ]^(٦)، أَوْ مِصْرَ فِرْعَوْنَ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ^(٧).

(١) ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ الْكِرْمَانِيُّ فِي لِبَابِ التَّفْسِيرِ (١/٢٦٥)، وَالشَّهْرِسْتَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٣٧٨). وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِأَحَدٍ. وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِي مَنْ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ بَحْرٍ وَلَمْ أَجِدْهُ مَنْسُوبًا لَهُ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ أَبُو حِيَانَ قَدْ قَصَدَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ بَحْرٍ الْقَطَّانَ، وَقَدْ سَبَقَ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَلَقَوْلِهِ.

(٣) انْظُرْ قَرِيبًا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/٢٣-٢٤).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَهُوَ فِي بَاقِي النُّسخِ.

(٥) ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/٢٥) أَنَّهُ لَا دَلَالَهَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَنِ الْمِصْطَفِيِّ ﷺ عَلَى صَوَابِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، وَأَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ فِي هَذَا مِتَنَازَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: "فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ أَنَّ يُقَالُ: إِنْ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَ قَوْمَهُ مَا سَأَلُوهُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِمُوسَى دَعَاءَهُ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَهْبِطَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ قَرَارًا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تَنَبَّتْ مَا سَأَلَ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ مَا سَأَلُوهُ لَا يُنْبِتُهُ إِلَّا الْقَرَى وَالْأَمْصَارُ، فَإِنَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ إِذْ صَارُوا إِلَيْهِ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَرَارُ مِصْرَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشَّامُ". أَهـ

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَأْسَأْتُمْ﴾ هذه الجملة جواب للأمر^(١)، كما يُجاب بالفعل المجزوم، ويجري فيه الخلاف الجاري فيه: هل ضَمَّنَ ﴿أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ معنى أن تهبطوا أو أضْمِرَ الشرط؟ وفعله بعد فعل الأمر كأنه قال: أن تهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتكم، وفي ذلك محذوفان: أحدهما: ما يربط هذه الجملة بما قبلها، وتقديره: فإن لكم فيها ما سألتكم. / والثاني: الضمير العائد على (ما)، تقديره: ما سألتموه^(٢)، وشروط جواز الحذف فيه موجودة.

وقرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثَّاب: ﴿سَأَلْتُمْ﴾ بكسر السين^(٣)، وهذا من تداخل اللغات، وذلك أن في (سأل) لغتين^(٤): إحداهما: أن تكون العين همزة فوزنه فَعَل. والثانية: أن تكون العين واوًا، تقول: سأل يسأل، فتكون الألف منقلبة عن واو، ويدل على أنه من الواو، قولهم: هما يتساووان^(٥)، كما تقول: يتجاوبان^(٦)، وحين كسر السين توهم أنه فتحها، فأتى بالعين همزة، وقال^(٧):

إِذَا جِئْتَهُمْ ثُمَّ^(٨) سَأَيْلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَهُ

الأصل: ساءلتهم^(٩)، والمعروف إبدال الهمزة ياء، فتقول: سائلتهم، فجمع بين

(١) انظر روح المعاني (١/٢٧٦).

(٢) انظر تفسير ابن أبي الربيع (١/٣٢٣)، والدر المصون (١/٣٩٦)، واللباب (٢/١٢١).

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٤)، والمححر الوجيز (١/٢٣٠).

(٤) هذا الكلام وما بعده في المحتسب (١/٨٩-٩٠). وسيأتي تصريح أبي حيان بالنقل عنه.

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢/١٥٤).

(٦) في م وح: يتخاوفان.

(٧) القائل هو بلال بن جرير، وهو في المحتسب (١/٩٠)، والخصائص ص (٧٣٠)، ومجالس ثعلب

ص (٣٠٨)، والشعر والشعراء (١/٤٦٥) ولسان العرب (١٣/٣٣٩)، وتاج العروس (٢٩/١٥٩)،

وجاء صدر البيت فيها: إذا جتتهم أو سائلتهم.

(٨) في س: و.

(٩) انظر المحتسب والخصائص. الموضع السابق.

العوضين^(١) وهو الياء، وبين المعوّض منه وهو الهمزة؛ لكنه لما اضطرّ قَدَّمَ الهمزة قبل ألف فاعل. وقال ابن جني^(٢): "يحتمل أن يكون أبدل^(٣) الهمزة في ﴿سَأَلْتُمْ﴾ ياء، كما أبدلت ألفاً في قوله^(٤):"

سَأَلْتُ هُدَيْلُ رَسِيٍّ وَوَلَّ اللَّهُ فَاحِشَةً

فانكسر السين قبل الياء، ثم تَنَبَّهَ لِلهَمْزِ فَهَمَزَ". والمعنى: ما سألتكم من البقول والحبوب التي اخترتموها على المن والسلوى^(٥). وقيل: ما سألتكم من اتكالكم على تدبير أنفسكم في مصالح معاشكم وأحوال أقواتكم.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ معنى الضرب هنا: الإلزام والقضاء عليهم^(٦)، من ضَرَبَ الأَمِيرُ البَعْثَ على الجيش، وكقول العرب: ضَرَبْتُه لَازِمٌ^(٧)،

(١) في م وح: المعوض. وفي س: العوض. ويبدو أن ما في س هو الصواب لموافقته ما في المحتسب (١/ ٩٠).

(٢) المحتسب (١/ ٩٠).

(٣) في س: إبدال.

(٤) القائل هو حسان بن ثابت، وعجز البيت: ضَلَّتْ هُدَيْلُ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ.

وهو في ديوانه ص (٣٧٣)، والمحتسب (١/ ٩٠)، والكتاب (٣/ ٤٦٨)، والمقتضب (١/ ١٦٧) وشرح المفصل لابن يعيش (٤/ ١٢٢) و (٩/ ١١١، ١١٤)، والدر المصون (١/ ٣٩٦).

والشاهد فيه كما قال ابن يعيش: "قوله: سألت، والمراد سألت بالهمزة". أهـ

(٥) انظر الكشف والبيان (١/ ٢٠٦).

(٦) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٦)، ومكي في الهداية (١/ ٢٨٩)، والكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٦٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٠٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٩٠).

(٧) يقال: ضربة لازم، وضربة لازب. وهو من إبدال الباء ميماً لتقارب المخارج. والأفصح هو بالباء، كما قال الجوهري في الصحاح. واللازب هو الثابت. وضربة لازب أي: لازم شديد. كما قال ابن الأثير. وقال ابن فارس: "صار هذا الشيء ضربة لازب، أي لا يكاد يفارق". أهـ

انظر الصحاح (١/ ١٩٤)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١٤٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٤٥)، والنهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٤٨).

ويقال: ضَرَبَ الحَاكِمُ على اليد، وَضَرَبَ الدَّهْرُ ضرباته، أي: ألزم إلزاماته.^(١) وقيل: معناه الإحاطة بهم والاشتغال عليهم مأخوذ من ضَرَبَ القَبَابَ^(٢). ومنه قول الفرزدق^(٣):

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ العَنكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهَا الكِتَابُ المَنْزَلُ

وقيل: معناه التصقت^(٤) بهم، من ضَرَبْتَ الحَائِطَ بالطين: ألصقته به^(٥). وقيل: معناه جُعِلَتْ مِنْ ضَرَبْتَ الطينَ خَرْفًا، أي: جعلت عليهم الذلة والمسكنة.

أَمَّا (الذِّلَّة) فقليل: هي هوانهم بما ضَرِبَ عليهم من الجزية التي يُؤدُّونها عن يَدِ وهم صاغرون^(٦)، وقيل: هي ما أُلْزِمُوا به من إظهار الزيِّ لِيُعْلَمَ أنهم يهود، ولا يلبسوا بالمسلمين^(٧)، وقيل: فقر النفس وشحها، فلا ترى مِلَّةً من المِلَلِ أذل

(١) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٣١). ونقله أبو حيان مختصراً.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/ ١٥٤)، والكشاف (١/ ٢٨٥)، والفريد (١/ ٢٧٦).

(٣) ديوان الفرزدق ص (٤٩٠)، وهو منسوب إليه في الكامل للمبرد (١/ ٤١)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٧٢)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٥٤)، والدر المصون (١/ ٣٩٦)، واللباب (٢/ ١٢٤). وجاء فيها: "به" بدلاً من "بها".

وفي معناه قال المبرد: "فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهن الضعيف، فقال: "وقضى عليك به الكتاب المنزل" يريد قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] "أه".

(٤) في م وح: ألصقت.

(٥) انظر الفريد (١/ ٢٧٦).

(٦) هذا قول قتادة والحسن، فقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٢٥) عنهما، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٦) عن قتادة فقط، ونسبه لهما الماوردي في النكت والعيون (١/ ١٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٥٤). وهو قول الكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٦٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٠٦).

(٧) هو قول عطاء بن السائب، كما في الكشف والبيان (٢/ ٩٥٠) ت. العنزي - وسقط الاسم من المطبوع - وفي تفسير البغوي (١/ ١٠١).

وأحرص من اليهود^(١).

وأما (المسكنة) فالخشوع^(٢)، فلا يرى يهوديًّا إلا وهو بادي الخشوع، أو الخراج^(٣)، وهو الجزية، قاله الحسن وقتادة^(٤)، أو الفاقة والحاجة، قاله أبو العالية^(٥)، أو ما يُظهِرُونه من سوء حالهم مخافة أن تُضَاعَفَ عليهم الجزية^(٦)، أو الضَّعْفُ، فتراه ساكن الحركات قليل النهوض^(٧). واستبعد صاحبُ المنتخب قول من فَسَّرَ ﴿الذَّلَّةُ﴾ بالجزية؛ لأن الجزية لم تكن مضروبة عليهم من أول أمرهم. وقيل: هو من المعجزات؛ لأنه أخبر عنه ﷺ. فكان كما أخبر^(٨).

والمضروب عليهم الذلة والمسكنة اليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ، قاله الجمهور^(٩)، أو الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق^(١٠). أو القائلون^(١١):

-
- (١) انظر عين المعاني للسجاوندي (٣٩٠/٢).
- (٢) هو قول مكِّي في الهداية (٢٨٩/١).
- (٣) هو قول عطية العوفي والضحاك، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٥/١).
- (٤) ذكره عنهما ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣١/١).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٥/١).
- وانظر النكت والعيون (١٢٩/١)، والمحرر الوجيز (٢٣١/١). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/٢) عن السدي.
- (٦) انظر تفسير هود بن محكم (١١٢/١)، الكشاف (٢٨٥/١).
- (٧) هو قول الزجاج في معاني القرآن (١٤٤/١)، ونسبه له القرطبي في تفسيره (١٥٤/٢)، وانظر لباب التفسير (٢٦٦/١).
- (٨) انظر التفسير الكبير (٥٣٤/١).
- (٩) عزاه إلى الجمهور الكرمانى في لباب التفسير (٢٦٦/١). وانظر تفسير الشهرستاني (٣٧٨-٣٧٩).
- (١٠) رجحه الكرمانى في لباب التفسير (٢٦٧/١).
- (١١) في س: والقائلون. وهو تحريف وبه يختلط القول الثانى بالثالث.

﴿أَدْعُ لِنَارِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] ومن تابعهم من أبنائهم^(١)، أقوال ثلاثة.

﴿وَبَاءٌ وَيَعْضَبُ مِنَ اللَّهِ﴾ تقدم تفسير باء، فعلى من قال: باء: رجع، تكون الباء للحال، أي: مصحوبين بغضب، ومن قال: استحق، فالباء صلة نحو: لا يقرآن بالسور، أي: استحقوا غضباً، ومن قال: نزل وتمكّن أو تساووا، فالباء^(٢) ظرفية، فعلى القول الأول تتعلق بمحذوف، وعلى الثاني لا تتعلق، وعلى الثالث بنفس باء^(٣).

وزعم الأخفش أن الباء في قوله: ﴿يَعْضَبُ﴾ للسبب^(٤)، فعلى هذا تتعلق بـ (باء)، ويكون مفعول (باء) محذوفاً، أي: استحقوا العذاب بسبب غضب الله عليهم.

(و) (باء) تُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ ﴿لَبِئْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿نَتَّبِعُكَ مِنْ أَجْلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. وفي الشر^(٥): ﴿وَبَاءٌ وَيَعْضَبُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]، ﴿فَبَاءٌ وَيَعْضَبُ عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقد جاء استعمال المعنيين في الحديث: (أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي)^(٦).

وقال بعض الناس^(٧): "باء لا تجيء إلا في الشر".

- (١) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢٧/٢) عن ابن زيد أنهم: بني إسرائيل.
- (٢) في الأصل و س: والباء. والصواب ما في م وح؛ لأنه جواب الشرط.
- (٣) انظر المراجع السابقة في مفردات الآية، وانظر أيضاً تفسير ابن جرير (٢٨/٢)، والنكت والعيون (١٣٠/١)، وتفسير القرطبي (١٥٥/٢).
- (٤) معاني القرآن للأخفش (٩٩/١).
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (٢٧/٢-٢٨).
- (٦) هو قطعة من حديث مرفوع فيه ذُكِرَ سيد الاستغفار، وقد أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٣/٤) برقم (٦٣٠٦) في كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار.
- (٧) هو قول الثعلبي في الكشف والبيان (٩٥٣/٢) ت. العنزي، والعبارة سقطت من المطبوع. وقول الفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٣٤/١)

والغضب هنا ما حلَّ بهم من البلاء والنقم في الدنيا^(١)، أو ما يحلُّ بهم من العذاب في الآخرة^(٢). ويكون ﴿وَبَاءُ﴾ في معنى " يبوؤون "، نحو ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾ [النجم: ٥٧]، ﴿أَقْرَبَتِ / السَّاعَةُ﴾ [الفرقان: ١]^(٣).

(أ/١١٦)

﴿مَنْ أَلَّهَ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ (باؤوا) إذا كان (باء) بمعنى رجع، وكأنهم كانوا مُقْبِلِينَ على الله تعالى، فبعضيائهم رجعوا منه، أي: من عنده بغضب. ويحتمل أن يكون يتعلق^(٤) بمحذوف ويكون في موضع الصفة، أي: بغضب كائن من الله، وهذا الوجه ظاهر إذا كان (باء) بمعنى استحق، أو بمعنى نزل وتمكَّن، ويبعد الوجه الأول^(٥).

وفي وصف الغضب بكونه من الله تعظيم للغضب، وتفخيم لشأنه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ الإشارة إلى المباءة بالغضب^(٦)، أو المباءة والضرب، وهو مبتدأ، الجار^(٧) والمجرور بعده خبر، والباء للسبب^(٨)، أي: ذلك كائن بكفرهم وقتلهم.

﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ والآيات^(٩) المعجزات التسع وغيرها التي أتى بها موسى^(١٠)، أو التوراة^(١١)، أو آيات منها كآيات التي فيها صفة

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٢٨). وهذه العبارة بنصها في لباب التفسير (١/ ٢٦٧).

(٢) انظر الكشف والبيان (١/ ٢٠٦)، ولباب التفسير (١/ ٢٦٧).

(٣) فيما بين القوسين _ من أول قوله: وباء تستعمل ... _ حصل فيه تقديم وتأخير في الجمل؛ ولكن المعنى واحد ولم يضطرب فأبقيت الأصل على هو عليه. دون الإشارة لعدم اختلاف المعنى.

(٤) في س: متعلقاً.

(٥) انظر الفريد (١/ ٢٧٧)، والدر المصون (١/ ٣٩٩)، واللباب (٢/ ١٢٦).

(٦) انظر زاد المسير (١/ ٩٠)، والفريد (١/ ٢٧٧).

(٧) في س: والجار.

(٨) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٣١).

(٩) في س: الآيات. بدون واو.

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٣١)، وتفسير أبو السعود (١/ ١٤١).

رسول الله ﷺ، أو التي فيها الرَّجْم^(١)، أو القرآن^(٢)، أو جميع آيات الله المُنزَّلة على الرسل^(٣)، أقوال خمسة. وإضافة الآيات إلى الله تعالى؛ لأنها من عنده تعالى.

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ﴾ قتلوا [يحيى]^(٤) وشعيا وزكريا^(٥). ورؤي عن ابن مسعود "قتل بنو إسرائيل سبعين نبياً - وفي رواية ثلاثمائة نبي - في أول النهار، وقامت سوق بقلهم^(٦) في آخره"^(٧). وعلى هذا تتوجه قراءة من قرأ: (يُقْتَلُونَ) بالتشديد؛ لظهور المبالغة في القتل^(٨)، وهي قراءة علي^(٩). وقرأ الحسن: (وتَقْتُلُونَ) بالتاء، فيكون ذلك من الالتفات^(١٠). ورؤي عنه بالياء كالجماعة^(١١).

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣١)، ولباب التفسير (١/٢٦٨). ورَّجَّحه ابن أبي الربيع في تفسيره (١/٣٢٥).

(٢) انظر الكشف والبيان (١/٢٠٧)، وتفسير البغوي (١/١٠١)، وتفسير الشهرستاني (١/٣٨٠)، وتلخيص تبصرة المتذكر (١/٣١٤)، وتفسير البيضاوي (١/٦٦). أقول: ويُعتَبَر هذا - أي صفة الرسول والرجم - قولاً واحداً، حتى تكتمل الأقوال خمسة كما ذكره أبو حيان، وكذا جاء عند البغوي في تفسيره والكواشي في تلخيص التبصرة - الموضوعين السابقين - بالعطف بحرف الواو.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٢٦٨)، والهداية لمكي (١/٢٩٠)، وهو قول مقاتل في تفسيره (١/٥٣)، ونسبه الشهرستاني في تفسيره (١/٣٨٠) إلى ابن عباس ومقاتل.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر الكشف (١/٢٨٥)، ولباب التفسير (١/٢٦٨).

(٧) في س: قتلهم. وما في الأصل هو موافق لما ورد في الكشف والبيان وتفسير ابن أبي حاتم فيما سيأتي.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٦) وفيه "ثلاثمائة" وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٠). وجاءت رواية السبعين في الكشف والبيان (٢/٩٥٦) ت. العنزي، وتحرفت الرواية في المطبوع.

(٩) انظر الكشف والبيان (١/٢٠٧)، وإعراب القراءات الشواذ العكبري (١/١٦٩).

(١٠) انظر مختصر ابن خالويه ص (٦)، والكشاف (١/٢٨٥). وفي شواذ القراءات للكرماني ص (٦٤) نسبها للحسن، وفي الكشف والبيان (١/٢٠٧) نسبها للسلمي.

(١١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣١).

ولا فرق في الدلالة بين النبيين والأنبياء؛ لأن الجمعين إذا دخلت عليهما (أل) تساويا بخلاف حالهما إذا كانا نكرتين؛ لأن جمع السلامة إذ ذاك ظاهر في القلة، وجمع التكسير على أفعلاء ظاهر في الكثرة.^(١)

وقرأ نافع^(٢): بهمز النبيين والنبيء والأنبياء والنبوءة، إلا أن قالون^(٣) أبدل وأدغم في الأحزاب في: ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وفي: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] في الوصل^(٤).

وقرأ الجمهور بغير همز^(٥)، وقد تقدّم الكلام عليه في المفردات.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾^(٦)، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾^(٧) أي: يقتلونهم مبطلين^(٨). قيل: ويجوز أن يكون صفة

(١) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٣١-٢٣٢)، والكشف والبيان (١/ ٢٠٧). وانظر معجم القراءات (١/ ١١٥).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٣٠)، وملاك التأويل (١/ ٢١٧).

(٣) انظر السبعة ص (١٥٧)، والتيسير ص (٢٢٧)، والمصباح الزاهر للشهرزوري (٢/ ٢٦٦)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٩٥-٣٩٦)، والكشف والبيان (١/ ٢٠٧).

(٤) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزهري، أبو موسى، ولقبه قالون، الإمام المدني المقرئ، وهو راوي عن نافع، وهو الذي ساه قالون لجودة قراءته. توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٦)، وغاية النهاية (١/ ٦١٥).

(٥) انظر المراجع السابقة لقراءة نافع، وينظر كذلك في توجيهه رواية قالون شرح الهداية للمهدوي ص (٣٥٨)، والموضح لابن أبي مريم (١/ ٢٧٩-٢٨٠)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٦) انظر المراجع السابقة في قراءة نافع.

(٧) في س: وتقتلون.

(٨) في س: وتقتلون.

(٩) انظر الفريد (١/ ٢٧٧).

لمصدر محذوف، أي: قتلا بغير حق^(١). وعلى كلا الوجهين هو تأكيد^(٢)، ولم يُرد هذا على أن قتل النبيين ينقسم إلى قتل بحق وقتل بغير حق، بل ما وقع من قتلهم إنما وقع بغير حق؛ لأن النبي معصوم من أن يأتي أمرًا يستحق عليه فيه القتل، وإنما [جاء]^(٣) هذا القيد على سبيل التشنيع لقتلهم، والتقيح لفعلهم مع أنبيائهم^(٤)، أي: بغير الحق عندهم، أي: لم يدعوا في قتلهم وجهًا يستحقون به القتل عندهم. وقيل: جاء ذلك على سبيل التأكيد^(٥) كقوله: ﴿وَلَكِنَّ تَعَمَّى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير الحق، ولم يأت نبي قط بما يُوجب قتله؛ وإنما قُتل منهم مَنْ قُتل كرامة^(٦) له وزيادة في منزلته^(٧). قال ابن عباس وغيره^(٨): "لم يُقتل نبي قط من الأنبياء إلا من لم يؤمر بقتال، وكل مَنْ أمر بقتال نُصر".

قيل: "وعرّف الحق هنا؛ لأنه أشير به إلى المعهود في قوله الَّذِينَ: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاثاً)^(٩). وأما المُنكَّر^(١٠) فالمراد به تأكيد العموم، أي: لم

(١) انظر التبيان ص (٥٨).

(٢) انظر السابق.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٧).

(٥) انظر زاد المسير (١/٩٠)، والبسيط ص (١١٦٦)، والتفسير الكبير (١/٥٣٥).

(٦) تصحفت في س إلى: كراهة. وما في الأصل هو الصواب والمتفق مع المعنى المراد.

(٧) انظر النكت والعيون (١/١٣٠)، والمحرر الوجيز (١/٢٣٣).

(٨) هو قول ابن عباس والحسن، فقد ذكره الماوردي في النكت والعيون (١/١٣٠) عن الحسن، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٣٣) عن ابن عباس، وذكره القرطبي في تفسيره (٢/١٥٧) عنهما الاثنان.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٦٨) برقم (٦٨٧٨) في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿الْأَنْفُسَ بِالْأَنْفُسِ...﴾ الآية، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٠٢) برقم (١٦٧٦) في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم. والثلاث هي (النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة).

(١٠) أي كل موضع وروت فيه كلمة: (حق) نكرة، كما في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١].

يكن هناك حق لا ما يعرفه المسلمون ولا غيره".^(١)

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (ذلك) رد على الأول وتكرير له، فأشير به لما أُشير بذلك الأول^(٢)، ويجوز أن تكون إشارة إلى الكفر والقتل المذكورين^(٣)، فلا يكون تكريراً ولا تأكيداً، ومعناه: أن الذي حملهم على جحود آيات الله وقتلهم الأنبياء إنما هو تقدّم عصيانهم واعتدائهم، فجسّرهم هذا على ذلك، إذ المعاصي يريد الكفر ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨]، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥].

وقد تقدّم تفسير العصيان والاعتداء لغة، وقد فسّر الاعتداء هنا أنه تجاوزهم ما حدّ لهم الله من الحق إلى الباطل^(٤). وقيل: التماهي على المخالفة وقتل الأنبياء^(٥). وقيل: العصيان بنقض العهد والاعتداء بكثرة قتل الأنبياء^(٦). وقيل: الاعتداء بسبب المخالفة والإقامة على ذلك الزمن الطويل. أثار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (اختلفت بنو إسرائيل بعد موسى بخمسة سنة حين كثر فيهم أولاد السبايا، واختلفوا بعد عيسى بمائة سنة)^(٧). وقيل: هو / الاعتداء في السبب^(٨)، قال تعالى:

(١) ما بين القوسين هو في التفسير الكبير (١/ ٥٣٥). أورده أبو حيان مختصراً.

(٢) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣١-٣٢)، والزمخشري في الكشاف (١/ ٢٨٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٣٣)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥٣٥)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٨٥).

(٣) انظر لباب التفسير (١/ ٢٦٩)، والكشاف (١/ ٢٨٥)، والفريد (١/ ٢٧٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٢)، والكرماني في لباب التفسير (١/ ٢٦٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٣٣)، والفخر الرازي في تفسيره (١/ ٥٣٥).

(٦) انظر تفسير الشهرستاني (١/ ٣٨١).

(٧) انظر الكشاف (١/ ٢٨٥).

(٨) ذكره الشهرستاني في تفسيره (١/ ٣٨٢)، والديلمى في الفردوس موقوفاً على أبي هريرة (١/ ٤٠٦). وفيها "مائي" بدلاً من "مائة".

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤].

و(ما) في قوله: ﴿بِمَاعَصُوا﴾ مصدرية، أي: ذلك بعصيانهم^(١)، ولم يُعْطَف الاعْتداء على العصيان؛ لئلا يفوت تناسب مقاطع الآي، وليدل على أن الاعتداء صار كالشيء الصادر منهم دائماً. ولما ذُكِرَ تعالى حلول العقوبة بهم مِنْ ضَرْبِ الذَّلَّةِ والمسكنة والمبائة بالغضب، يَبِّنُ علة ذلك، فبدأ بأعظم الأسباب في ذلك، وهو كفرهم بآيات الله، ثم ثنَّى بما يتلو ذلك في العِظَمِ وهو قتل الأنبياء، ثم أَعْقَبَ ذلك بما يكون من المعاصي، وما يتعدى من الظلم. قال معنى هذا صاحب المنتخب^(٢).

ويظهر أن قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ... وَيَقْتُلُونَ﴾، تعليل لضرب الذَّلَّةِ والمسكنة والمبائة بالغضب، وأن الإشارة بقوله ﴿ذَلِكَ بِمَاعَصُوا﴾ إشارة إلى الكفر والقتل، و﴿بِمَا﴾ تعليل لهما فيقود^(٣) العصيان إلى الكفر، ويقود^(٤) الاعتداء إلى القتل، فيكون قد ذُكِرَ شيئين [وقابلها بشيئين]. كما ذُكِرَ أولاً شيئين^(٥) وهما: الضرب والمبائة، وقابلها بشيئين وهما: الكفر والقتل، فجاء هذا لَفَاءً وَنَشْرًا^(٦) في الموضوعين، وذلك من محاسن الكلام وجودة تركيبه، ويخرج بذلك عن التأكيد الذي لا يُبْصَرُ إليه إلا عند الحاجة، وذلك بأن يكون الكلام يَبْعُدُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى التَّاسِيسِ.

==

(١) انظر الكشاف (١/ ٢٨٥)، والبسيط ص (١١٦٧).

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن (١/ ١٠٢)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٣٢)، وتفسير ابن جرير (٢/ ٣٢)، والفريد (١/ ٢٧٧).

(٣) انظر التفسير الكبير (١/ ٥٣٥).

(٤) في الأصل و س: فيعود.

(٥) في الأصل و س: ويعود.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) اللف والنشر هو: أن يُذْكَرَ شيئان أو أشياء على سبيل الإجمال أو التفصيل، ثم يُذْكَرَ أشياء على عدد ذلك السابق، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، دون تعيين، اعتماداً على عقل السامع أو القارئ أن يرد كل واحد إلى ما يليق به. انظر الإتقان (٥/ ١٧٦٩)، ومصطلحات علوم القرآن (٣/ ٢٢٧).

وقد تضمنت هذه الآيات من لطائف الامتنان وغرائب الإحسان لبني إسرائيل فصولاً، منها: أنهم أمروا بدخول القرية التي بها يتحصنون، والأكل من ثمراتها ما يشتهون، ثم كلفوا النَّزْرَ من العمل والقول، وهو دخول بابها ساجدين، ونُطْقَهُم بلفظة واحدة تائبين، ورَتَّبَ على هذا النَّزْرِ غُفْرَانَ جرائمهم العظيمة وخطاياهم الجسيمة، فخالقوا في الأمرين فعلاً وقولاً، جَرِيّاً على عاداتهم في عدم الامتثال، فعاقبهم على ذلك بأشد النكال. ثم ذكر تعالى ما كان عليه موسى عليه السلام من العطف عليهم وسؤال الخير لهم، وذلك بأن دعا الله لهم بالسقيا، فأحاله على فِعْلٍ نفسه بأن أنشأ لهم، من ^(١) قرع الصفا بالعصا، عيوناً يجري بها ما يكفيهم من الماء؛ معيناً على الوصف الذي ذكر تعالى من كون تلك العيون على عدد الأسباط، حتى لا يقع منهم مشاحة ولا مغالبة، وأعلمهم أن ^(٢) ذلك منه رزق، وأمروا بالأكل منه والشرب، ثم نُهِوا عن الفساد، إذ هو سبب لقطع الرزق. ثم ذَكَرَ تعالى تَبَرُّمَهُم من الرزق الذي امتنَّ به عليهم، فَلَجُّوا في طلب ما كان مألوفاً لهم ^(٣) إلى نبيهم فقالوا: ادع لنا ربك، وذلك جري على عادته معهم، إذ كان يناجي ربه فيما كان عائداً عليهم بصلاح دينهم مع دنياهم ^(٤). وذكر توبيخه لهم على ما سألوا ^(٥) من استبدال النفيس بالخسيس ^(٦)، وبما لا نَصَبَ في اكتسابه ما فيه العناء الشاق، إذ ما طلبوه يحتاج إلى استفراغ أوقاتهم المُعَدَّة لعبادة ربهم في تحصيله، ومع ذلك قُصَّارَاهُ ^(٧) أغذية مُضِرَّةٌ مؤذية جالبة أخلاطاً رديئة، ينشأ عنها طمس أنوار الأبصار والبصائر، بخلاف ما رزقهم الله تعالى، إذ هو شيء

(١) في الأصل: بين.

(٢) في س: بأن.

(٣) في م و س: مألوفهم.

(٤) في س: و دنياهم.

(٥) في م و ح و س: سألوه.

(٦) في م و ح و س: الخسيس بالنفيس.

(٧) في س: فصارت.

واحد جيد، ينشأ عنه صحة البدن وجودة الإدراك.

كان الخليل بن أحمد يَسْتَفِّ دَقِيقَ الشَّعِيرِ، ويشرب عليه الماء العذب، وكان ذهنه أشرف^(١) أذهان أهل زمانه، وكان قوي البدن يغزو سنة ويحج أخرى^(٢).

ثُمَّ أَمَرُوا بِالْحُلُولِ فِيهَا فِيهِ مَطْلَبُهُمْ وَالْهَبُوطِ إِلَى مَعْدِنِ مَا سَأَلُوهُ^(٣)، ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى بِمَا عَاقَبَهُمْ بِهِ مِنْ جَعْلِهِمْ أَذْلَاءَ مَسَاكِينٍ وَمِبَاءَتِهِمْ بَغْضَبِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُتَسَبِّبٌ عَنْ كُفْرِهِمْ بِالْآيَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِيمَانِ، لَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِقِ الَّتِي أَعْجَزَتْ الْإِنْسَ وَالْجَانَّ، وَعَنْ قَتْلِهِمْ مَنْ كَانَ سَبَباً لَهْدَايَتِهِمْ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، إِذْ بَاتِبَاعُهُمْ يَحْصِلُ الْعِزُّ فِي الدُّنْيَا وَالْفَوْزُ فِي الْآخِرَى، وَأَنَّ الَّذِي جَرَّ الْكُفْرَ وَالْقَتْلَ إِلَيْهِمْ هُوَ الْعَصِيَانُ وَالْإِعْتِدَاءُ لِلذَّانِ كَانَا سَبَقًا مِنْهُمْ قَبْلَ تَعَاطِي الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ.

إِنَّ الْأُمُورَ صَغِيرَهَا مَمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ^(٤)

[وقال]^(٥):

وَالشَّرُّ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي^(٦)

- (١) في س: أشرق.
- (٢) سبق ترجمة الخليل وعزوها ص (١٠٤)، ومسألة حجه سنة وغزوه سنة وذكائه وزهده قد ذُكرت في مراجع ترجمته. ولم أجد من أشار إلى قصة سفه دقيق الشعير. وللإستزادة ينظر - سوى ما سبق ترجمته - البلغة ص (٩٩)، وطبقات النحويين للزبيدي ص (٤٧)، ووفيات الأعيان (٢/٢٤٤).
- (٣) في ح: طلبوه.
- (٤) القائل هو يزيد بن الحكم الثقفي، وهو في ديوان الحماسة ص (٢٢٤)، والحيوان للجاحظ (٨/١). وجاء فيه "دقيقها" بدلاً من "صغيرها".
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ. وأضفتها ليتضح الفصل بين البيت السابق والذي يليه.
- (٦) القائل هو الحارث بن علة الجرمي وهو في مجمع الأمثال للميداني (١٦٧/٢)، وفي لسان العرب (٥/٥٧)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٢/٩٠)، وأمالي القالي (١/٢٦٣)، والامتاع والمؤانسة للتوحيدي (٢/١٤٨). وجاء بلفظ "والشيء تحقره" و "والأمر تحقره".



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِرِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَلَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

هاد: ألفه منقلبة عن واو، والمضارع يهود، ومعناه: تاب، أو عن ياء،/ والمضارع
يهيد، إذا تحرك. والأولى الأول لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ^(١). وسيأتي
الكلام على لفظة اليهود حيث انتهينا إليها في القرآن إن شاء الله تعالى. [^(٢)
والنصاري: جمع نصران ونصرانه، مثل ندمان وندمانة. قاله سيبويه ^(٣)،
وأنشد ^(٤):

وَكَلَّتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسِيهَا
كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تُحْنَفِ
وأنشد الطبري ^(٥):

- (١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٨).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) الكتاب (٣/٢٥٥)، ومنه أخذ القرطبي في تفسيره (٢/١٥٩).
- (٤) القائل هو أبو الأخرز الحماي، والبيت في الكتاب (٣/٤١١)، والمحرر الوجيز (١/٢٣٦)، وفي معاني
القرآن للزجاج (١/١٤٧)، وتفسير ابن جرير (٢/٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٩)، والإنصاف
(٢/٤٤٥)، ولسان العرب (٧/٦٨).
- وفي معناه قال ابن منظور: "يصف ناقتين طأطأتا رؤسهما من الإعياء فشبه رأس الناقة نم تطأطأ برأس
النصرانية إذا طأطأته في صلاتها "أه
والشاهد هنا تأنيث " نصرانة " بالهاء.
- (٥) تفسيره (٢/٣٣).
- ولم يُعرف قائله، والبيت في المحرر الوجيز (١/٢٣٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٩)، والدر المصون
(١/٤٠٦). والبيت جاء فيه بلفظ " تراه " بدلاً من " يظل ".

يَظَلُّ إِذَا دَارَ الْعَشِيِّ مُخَفَّأً وَيُضْجِي لَدَيْهِ وَهُوَ نَصْرَانٌ

منع (نصران) الصرف ضرورة، وهو مصروف؛ لأن مؤنثه على نصرانة. قال سيبويه^(١): "إلا أنه لا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا بِيَاءِ النَّسَبِ، فَيَكُونُ: كَلْحِيَانٌ وَحِيَانِي وَكَأَحْمَرِي. وَقَالَ الْخَلِيلُ: وَاحِدَ النَّصَارِيِّ نَصْرِيٍّ، كَمَهْرِيٍّ وَمَهَارِيٍّ".

قيل: وهو منسوب إلى نصره^(٢)، قرية [نزل بها عيسى على نبينا وعليه السلام. وقال قتادة^(٣): نسبوا إلى ناصرة^(٤)، وهي قرية^(٥)] نزلوها، فعلى هذا يكون من تغييرات النسب.

الصابئون قيل: الخارجون من دين مشهور إلى غيره، من صُيْبِوَةِ السِّنِّ وَالنَّجْمِ، يُقَالُ: صَبَّأَتِ النَّجُومُ، طَلَعَتْ، وَصَبَّأَتِ ثَنِيَّةُ الْغَلَامِ، خَرَجَتْ، وَصَبَّأَتْ عَلَى الْقَوْمِ بِمَعْنَى: طَرَأَتْ^(٦)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

مخفأً أي: صار إلى الحنفية، وشامس: يعني مستقبل الشمس قبل المشرق كأنه نصراني. أفاده محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري.

والشاهد: نصران، حذف منها الياء.

(١) الكتاب (٣/٢٥٥، ٤١١) والعبارة منقولة - فيما يظهر - بواسطة المحرر الوجيز (١/٢٣٧).
(٢) في تفسير القرطبي (٢/١٦٠) ذكر الوجهين: "قيل: سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضاً وقيل: سموا بذلك لقرية تسمى ناصرة". فهما وجهان، وانظر أيضاً النكت والعيون (١/١٣٢)، ولسان العرب (٦٦/٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٤). وانظر تفسير القرطبي (٢/١٦٠).
(٤) الناصرة هي قرية في فلسطين كان فيها مولد عيسى عليه السلام. والناصرة الآن هي أكبر مدينة في منطقة الخليل، وتقع حالياً شمال القدس في القسم المحتل من فلسطين فيما يسمى زوراً بدولة إسرائيل. انظر معجم البلدان (٤/٣٦١)، والموسوعة العربية العالمية (٢٥/٣٥)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
(٦) انظر الحجة لأبي علي (٢/٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٤٧)، ومجاز القرآن (١/٤٣)، والهداية لمكي (١/٢٩٤).

(٧) لم أقف على قائله، وهو في الكشف والبيان (١/٢٠٩). ولم أجده في غيره.

إِذَا صَبَأَتْ هَوَادِي الْخَيْلِ عَنَّا حَسِبْتَ بِنَحْرِهَا شَرْقَ الْبَعِيرِ
ومن قرأ بهمز^(١) فستكلم على قراءته.

قال الحسن^(١) والسدي^(١): "هم بين اليهود والمجوس". وقال قتادة والكلبي^(١):
"هم بين اليهود والنصارى، يَخْلِقُونَ أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ وَيَجْبُونُ^(١) مذاكيرهم". وقال
الخليل^(١): "هم أشباه النصارى، قبلتهم مَهَبُّ الجنوب، يُقَرُّون بنوح، ويقرؤون
الزبور، ويعبدون الملائكة". وقال عبدالعزيز بن يحيى^(١): "لا عين منهم ولا أثر".
وقال المغربي عن الصابيء صاحب الرسالة^(١): "هم قريب من المعتزلة، يقولون^(١)

- (١) في م و ح و س: بغير همز.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٥/٢).
- (٣) لم أجده عن السدي بهذا النص، إنما الذي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٣٧/٢) أنهم "طائفة من أهل الكتاب". وبمثله ذكره الكرماني في لباب التفسير (٢٧٤/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٣٣/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٧/١)، والقرطبي في تفسيره (١٦١/٢). وهو قول مجاهد أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٨/١). ونسب السجاوندي في عين المعاني (٣٩٨/٢) هذا القول إلى الحسن ومجاهد.
- (٤) انظر الكشف والبيان (٢٠٩/١)، وتفسير البغوي (١٠٢/١). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٧/١) عن سعيد بن جبير، وبمثله ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩٢/١). ونسبه لقتادة السجاوندي في عين المعاني (٣٩٨/٢).
- (٥) يجبون أي: يقطعون. انظر لسان العرب (٢٤٢/١).
- (٦) انظر النكت والعيون (١٣٣/١)، وتفسير القرطبي (١٦١/٢)، وذكره مختصراً الكرماني في لباب التفسير (٢٧٤/١).
- (٧) انظر الكشف والبيان (٢٠٩/١)، وتفسير البغوي (١٠٢/١).
- عبدالعزیز بن یحیی بن عبد العزیز بن مسلم الکنانی المکی، من أهل العلم والفضل، له كتاب الحيدة، وكان طويل الصحبة للشافعي، وروى عنه وعن سفيان بن عيينة، وروى عنه إبراهيم التيمي ابن الصديق. انظر تهذيب الكمال (٥٣٤/٤).
- (٨) في م و ح و س: الرسائل.
- (٩) في الأصل: يقومون. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب وهو موافق لما عند السجاوندي وسيأتي

بتدبير الكواكب".^(١) وقال مجاهد^(١): "هم قوم لا دين لهم، ليسوا بيهود ولا نصارى". قال ابن أبي نجيح^(١): "قوم تَرَكَبَ دينهم بين اليهودية والمجوسية، لا تؤكل ذبائحهم". وقال ابن زيد^(١): "قوم يقولون لا إله إلا الله، وليس لهم عَمَل ولا كتاب، كانوا بالجزيرة والموصل"^(١). ورُوي عن الحسن^(١) وقتادة^(١) أيضاً: "أنهم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون الخمس للقبلة، ويقرؤون الزبور، رآهم زياد بن أبي سفيان^(١)، فأراد وَضَعَ الجزية عنهم حتى عرف أنهم يعبدون الملائكة". وقال ابن عباس^(١): "هم قوم

(١) انظر عين المعاني للسجاوندي (٢/٣٩٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٧)، وعبدالرزاق في المصنف (٦/١٢٥) برقم (١٠٢٠٧). وانظر المحرر الوجيز (١/٢٣٧)، ورجَّح هذا القول ابن كثير في تفسيره (١/٢٨٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٥) ولم ترد فيه عبارة "لا تؤكل ذبائحهم" وجاء بهذا اللفظ المذكور عند ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٣٧). ونسبه القرطبي في تفسيره (٢/١٦١) إلى مجاهد والحسن وابن أبي نجيح. وأخرجه ابن جرير عن مجاهد في الموضع السابق.

وابن أبي نجيح هو: عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو يسار المفسر، مولى بني مخزوم، وهو من أخص الناس بمجاهد، كما ذكر الذهبي توفي سنة ١٣١ هـ. انظر السير (٦/١٢٥)، وطبقات المفسرين للدواودي (١/٢٥٢).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٦)، وانظر المحرر الوجيز (١/٢٣٧)، وزاد المسير (١/٩٢).

(٥) الموصل مدينة مشهورة عظيمة في العراق، وهي تقع حالياً في شمال العراق على ضفاف نهر دجلة وهي مركز محافظة نينوى. انظر معجم البلدان (٤/٣٣٩)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٢٨) مختصراً.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٣٧)، وعبدالرزاق في المصنف (٦/١٢٤) برقم (١٠٢٠٦). وانظر النكت والعيون (١/١٣٣)، ولباب التفسير (١/٢٧٤)، وزاد المسير (١/٩٢)، وذكره عنها بهذا النص ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٣٧)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٦١).

(٨) زياد بن عبيد الثقفي، ويقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن سمية، استلحقه معاوية بأنه أخوه، وُلِدَ عام الهجرة وأسلم في زمن الصديق، وكان يُضْرَبُ المثلُ بدهائه، توفي سنة ٥٣ هـ انظر السير (٣/٤٩)، وشذرات الذهب (١/٢٥٢).

(٩) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٦/١٢٥) برقم (١٠٢٠٨)، وانظر الكشف والبيان (١/٢٠٩)،

من اليهود والنصارى، لا تحل مناكتهم ولا تحل^(١) ذبائهم". وقال أبو العالية^(٢):
 "قوم من أهل الكتاب، ذبائهم كذبائح أهل الكتاب، يقرؤون الزبور، ويخالفونهم
 في بقية أفعالهم". وقال الحسن والحكم^(٣): "قوم كالمجوس". وقيل: "قوم موحدون
 يَعْتَقِدُونَ تأثير النجوم، وأنها فعّالة".^(٤) وأفتى أبو سعيد الإصطخري^(٥) القادر بالله^(٦)
 حين سأله عنهم بكفرهم^(٧). وقيل: "قوم يعبدون الكواكب، ثم لهم قولان: أحدهما:
 أن خالق العالم هو الله تعالى، إلا أنه أَمَرَ بتعظيم الكواكب واتخاذها قبلة للصلاة
 والتعظيم والدعاء. الثاني: أنه تعالى خلق^(٨) الأفلاك والكواكب، ثم إن الكواكب هي
 المُدَبَّرَةُ لِمَا في هذا العالم [من الخير والشر والصحة والمرض، فيجب على البشر

﴿٢٤﴾

وتفسير القرطبي (١٦١/٢).

(١) في م و ح و س: ولا تَوَكَّل. وما في الأصل هو الصواب، وهي الرواية التي عن ابن عباس كما عند
 عبدالرزاق في المصنف وسبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٧/٢) بلفظ: "الصابؤون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور". وبهذا
 اللفظ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٧/١). وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩٢/١) بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٨/١)، وذكره أيضاً عنهما ابن الجوزي في زاد المسير (٩٢/١).
 والحكم هو: الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي، أبو محمد، عالم أهل الكوفة في زمانه روى عن إبراهيم
 النخعي والشعبي، وروى عنه قتادة بن دعامة ومطرف بن طريف، توفي سنة ١١٥ هـ. انظر تهذيب الكمال
 (٢٤٥/٢)، والسير (٢٠٨/٥).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٢).

(٥) الحسن بن أحمد بن يزيد الشافعي، فقيه العراق، كان ورعاً زاهداً، له تصانيف مفيدة منها: أدب القضاء،
 قال عنه الخطيب البغدادي: "ليس لأحد مثله". توفي سنة ٣٢٨ هـ. انظر تاريخ بغداد (٢٠٦/٨) والسير
 (٢٥٠/١٥).

(٦) الخليفة العباسي، أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس، كان ديناً عالماً وقوراً من جلة الخلفاء، توفي سنة
 ٤٢٢ هـ. انظر تاريخ بغداد (٦١/٥)، والسير (١٢٧/١٥).

(٧) انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/١).

(٨) في م و ح و س: خالق.

تعظيمها؛ لأنها هي الآلهة المُدبِّرة لهذا العالم، [^(١) ثم إنها تَعْبُدُ اللهَ تعالى، وهذا المذهب هو المنسوب للذين جاءهم إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - راداً عليهم " ^(٢) .

الأجر: مصدر أَجَرَ يَأْجُرُ ^(٣) ، ويُطْلَقُ على المأجور به، وهو الثواب. والأجور: جَبْرٌ كَسْرٌ مُعْوجٌ، والإجَّار: السطح ^(٤) ، قال الشاعر ^(٥) :

تَبَدُّوا هَوَادِيَهُمَا مِنَ الْغُبَارِ كَالْحَبْشِ ^(٦) الصَّفِّ عَلَى الْإِجَّارِ

الرفع: معروف، وهو أعلى الشيء، والفعل منه رَفَعَ يَرْفَعُ ^(٧) .

الطور: اسم لكل جبل، قاله ^(٨) مجاهد وعكرمة وقتادة ^(٩) . أو الجبل المُنْبِتُ

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين بنصه في التفسير الكبير (١/٥٣٦). وانظر في هذا أيضاً الفِصْل لابن حزم (١/٥٠).

(٣) في س: بأجر. وهو تصحيف.

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٦٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٤)، وتهذيب اللغة (١١/١٢٣) وقال: "الإجَّار سطح ليس حوَالِهِ سُتْرَةٌ، وجمعة أجاجير". أهـ

(٥) لم أهدت لقاءه، والبيت في جمهرة اللغة (٢/١٠٣٩)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٦٣)، والمخصص (٥/١٢٧).

هوادياها: أعناقها، قال ابن منظور: "هودي الخيل، أعناقها؛ لأنها أول شيء من أجسادها". أهـ انظر لسان العرب مادة (هدى)

الحبش: جنس من السودان. انظر لسان العرب مادة (حبش)

الصَّفِّ: السَّطْرُ المستوي من كل شيء معروف. انظر لسان العرب مادة (صفف)

وقال ابن فارس: "شَبَّهَ أعناقَ الخيلِ بِحَبَشٍ صَفًِّ عَلَى إِجَّارٍ يُشْرِفُونَ". أهـ

(٦) في س: كالجيش.

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢٣).

(٨) في س: قال.

(٩) أخرجه عن مجاهد وعكرمة وقتادة ابن جرير في تفسيره (٢/٤٨)، وذكره عن ثلاثهم ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٣٩).

(دون غير المُنبِت) ^(١)، قاله ابن عباس والضحاك ^(١)، أو الجبل الذي ناجى الله تعالى عليه موسى ^(١) - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - . وقال العجاج ^(١):

دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرَّ تَقَضِّيَ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرَ
(وقال آخر ^(١)):

وَإِنْ يَرِ سَلَمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسُوا بِهَا وَإِنْ يَرِ سَلَمَى صَاحِبِ الطُّورِ يَنْزِلُ ^(١)
وأصله الناحية، ومنه طَوَار الدار. ^(١) وقال مجاهد ^(١): "هو جنس الجبل بالسرمانية".

القوة: الشَّدة، وهي مصدر قَوِي يَقْوَى، وطِيء ^(١) تقول: قَوَى، يفتحون العين

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥١ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩ / ١) عن الضحاك عن ابن عباس، وبه ذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٤ / ١)، والقرطبي في تفسيره (١٦٤ / ٢).
- (٣) هذا قول ابن عباس، أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٥٠ / ٢)، وانظر تفسير القرطبي (١٦٤ / ٢)
- (٤) البيت في ديوانه ص (١٧)، وهو منسوب إليه في تفسير ابن جرير (٤٨ / ٢)، ومجاز القرآن (٥٧ / ٢)، وإصلاح المنطق ص (٣٠٢)، والنكت والعيون (١٣٤ / ١)، والمحزر الوجيز (٢٣٩ / ١)، والدر المصون (٤٠٩ / ١).
- (٥) القائل هو جرير، والبيت في ديوانه (٩٤٥ / ٢)، والكشف والبيان (٢١١ / ١) وتحرفت بعض ألفاظه فيه والصواب ما في المحقق من الكشف والبيان (٩٦٥ / ٢) ت. العنزي والبيت في الديوان جاء بلفظ: فإن ير سلمى الجن يستأنسوا بها... وإن ير سلمى راهب الطور ينزل
- (٦) ما بين القوسين ساقط من م وح.
- (٧) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٣٠ / ١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٢٨).
- (٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٨ / ٢)، وأخرجه أيضاً عن ابن زيد في (٥٠ / ٢).
- (٩) طيء قبيلة عربية مشهورة، واسم طيء جلهمة بن أدد، وهي قبيلة كهلانية، قيل خرج منها ثلاثة لا نظير لهم: حاتم في جودة، وداود في فقه وزهده، وأبو تمام في شعره، والنسبة إليها الطائي. انظر الأنساب للسمعاني (٢١ / ٩).

والياء^(١) مفتوحة فتقلب ألفاً، يقولون في (بقي): بقى، وفي (زهي): زها. وقد يُوجد ذلك في لغة غيرهم^(٢). قال علقمة بن عبدة التميمي^(٣):

زَهَا الشَّوْقُ حَتَّى ظَلَّ إِنْسَانُ عَيْنِهِ يَفِيضُ بِمَغْمُورٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتَأَقٍ^(٤)

وهذه المادة قليلة، وهي أن تكون العين واللام واوين.

التولي: الإعراض بعد الإقبال^(٥).

لولا: للتحضيض بمنزلة هلاً، فيليها^(٦) الفعل ظاهراً أو مضمراً، وحرف امتناع لوجود فيكون (هنا)^(٧) لها جواب، ويجيء بعدها اسم مرفوع بها عند الفراء^(٨)، وبفعل محذوف عند الكسائي^(٩)، وبالابتداء عند البصريين، والخبر محذوف عند جمهورهم^(١٠)، وعند بعضهم فيه تفصيل ذكرناه في منهج السالك من تأليفنا^(١١). وليست جملة

(١) في س: والتاء.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٦/٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٩٣)، والمتع الكبير لابن عصفور ص (١٠٨، ٣٦٤).

(٣) البيت في ديوانه ص (٧٢)، والدر المصون (٦٣٧/٢)، واللباب (٤٦٠/٤). المتأق: الامتلاء

علقمة بن عبدة بن النعمان، من بني تميم، شاعر جاهلي، وهو الذي يقال له علقمة الفحل. انظر الشعر والشعراء (٢١٨/١)، والأغاني (١٤٣/٢١)، وخزانة الأدب (٢٨٢/٣).

(٤) في س: متأث. والصواب ما في الأصل وهو موافق لما في ديوانه.

(٥) انظر المحرر الوجيز (٢٤٠/١).

(٦) في الأصل: قبلها.

(٧) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(٨) معاني القرآن للفراء (٤٠٤/١).

(٩) انظر الجنى الداني ص (٦٠١)، وارتشاف الضرب (١٩٠٤/٤).

(١٠) انظر الإنصاف (٧٠/١)، الجنى الداني ص (٥٩٩).

(١١) جاء في هامش الأصل: هو شرح ألفية ابن مالك مات ولم يكمله ~ .

الجواب الخبر، خلافاً لأبي الحسين بن الطراوة^(١). وإن وَقَعَ بعدها [مُضْمَرٌ فيكون ضمير رفع مبتدأ عند البصريين^(٢)، ويجوز أن يقع بعدها]^(٣) ضميرُ الجرِّ فتقول: لولاني^(٤) ولولاك ولولاه، إلى آخرها^(٥). وهو في موضع جرِّ بـ (لولا) عند سيبويه^(٦)، وفي موضع رفع عند الأخفش^(٧)، استعير ضمير الجر للرفع، كما استعاروا ضمير الرفع للجر في قولهم: ما أنا كَأَنْتَ^(٨)، ولا أَنْتَ كَأَنَا^(٩). والترجيح بين المذهبين المذكور في النحو^(١٠).

ومن ذهب إلى أن لولا نافية^(١١)، وجعل من ذلك ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأَمَنْتَ﴾ [يونس: ٩٨]، فبعيد قوله عن الصواب.

السبت: اسم ليوم معلوم، وهو مأخوذ من السَّبْت الذي هو القَطْع، أو من

- (١) انظر الجنى الداني ص (٦٠١).
- (٢) انظر رصف المباني ص (٣٦٢).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٤) في م وح: لولاي.
- (٥) خالف في ذلك المبرد، انظر قوله في المقتضب (٧٣/٣) فقد أنكر هذا الاستعمال. وانظر هذه المسألة في الإنصاف (٦٨٧/٢).
- (٦) الكتاب (٣٧٣/٢).
- (٧) انظر الجنى الداني ص (٦٠٤)، ورصف المباني ص (٣٦٤) ورجحه المالقي، وانظر مغني اللبيب (٤٥١/٣)، والإنصاف (٦٨٧/٢).
- (٨) ضمير الرفع هنا هو "أنت" فجاء في موضع ضمير الجر. انظر شرح المفصل (١٢٢/٣).
- (٩) في ت و س: كانا.
- (١٠) انظر في أحكام (لولا) في الجنى الداني ص (٥٩٧)، ورصف المباني ص (٣٦١)، ومغني اللبيب (٤٤٣/٣)، والدر المصون (٤٠٩/١).
- (١١) هذا قول علي بن عيسى والنحاس، كما في الجنى الداني ص (٦٠٨) فاعتبرا (لولا) بمعنى (ما) النافية، فتكون الآية ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأَمَنْتَ﴾ أي: ما كانت قرية. وأما في مغني اللبيب (٤٥٨/٣) فقد نقل ابن هشام هذا القول عن الهروي.

السُّبَات^(١)، وهو الدَّعة والرَّاحة، وقال أبو الفرج بن الجوزي^(٢): " هذا خطأ لا يُعْرَف في كلام العرب سبت بمعنى استراح". والسبت: الحلق والسَّير، قال الشاعر:^(٣)

بِمَقْوَرَةَ الْأَلْيَاطِ أَمَّا نَهَارُهَا فَسَبْتُ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيمٌ

والسبت: النعل؛ لأنه يقطع كالطحن والرعي. قال ابن جريج: سُمي يوم السبت؛ لأنه قطعة زمان^(٤)، قال لبيد^(٥):

وَعَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَا حِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ

القرود: معروف، وَيُجْمَعُ فِعْلٌ الْاسْمَ قِيَاسًا عَلَى فُعُولٍ نَحْو: قَرَدٌ وَقَرُودٌ، وَجِسْمٌ وَجُسُومٌ، وَقَلِيلًا عَلَى فِعْلَةٍ نَحْو: قَرْدٌ وَقِرْدَةٌ، وَحِسْلٌ وَحِسْلَةٌ^(٦).

(١) جاء في المحرر الوجيز (١/ ٢٤١)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٧٠) والدر المصون (١/ ٤١٣): "مأخوذ من السُّبُوت الذي هو الراحة والدَّعة". أهد ويكون أيضاً أصله "من السُّبَات وهو السكون". كما في جمهرة اللغة (١/ ٢٥٤) وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٦٨) من كلام الزجاج.

(٢) زاد المسير (١/ ٩٤)، وأصل كلام ابن الجوزي في تهذيب اللغة (١٢/ ٢٦٨).

(٣) القائل هو حميد بن ثور الهلالي، والبيت في ديوانه ص (١١٦)، وجمهرة اللغة (١/ ٢٥٤)، وإصلاح المنطق ص (١٠)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٦٨)، ولسان العرب (٢/ ٣٤٣)، وتفسير القرطبي (٢٢/ ٨). قال ابن دريد في الجمهرة (١/ ٣٦٨): "المقورة: الضامرة اليابسة، والألياط: جمع ليط، وهو ظاهر الجلد". وقال في (١/ ٢٥٤): "السبت ضرب من سير الإبل، والذميل: ضرب من السير". أهد وقال في معنى البيت السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص (٦٨): "يريد أنها تسير سَبْتًا في نهارها، وذميلاً في ليلها، والذميل أشد من السبت. وأراد أنه يَرْفَقُ بها بالنهار ويرفعها بالليل؛ لأنها تكون في بَرْدِ الليل أقوى على المشي". أهد

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٢٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٩٢).

(٥) ديوان لبيد ص (٣٢)، وهو في الأغاني (١٨/ ١٠٣)، وإصلاح المنطق ص (١٠)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٦٨)، ولسان العرب (٢/ ٣٤٣)، وتفسير القرطبي (٩/ ٢٨٧).

وقال السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص (٦٨-٦٩) " وَعَنَيْتُ: أي بقيت دهرًا، قبل أن تقع الحرب بين عبس وذيبيان بسبب سبق داحس والغبراء، يصف أنه قد طال عمره " أهد واللجوج: العاصية. انظر لسان العرب (٣/ ١٧٧).

(٦) الحِسْلُ هو: ولد الضب. انظر لسان العرب مادة (حسل)

الْحَسْوُ: الصَّغَارُ والطرْد، والفعل: حَسَأَ، ويكون لازماً ومتعدّياً، يُقال: حَسَأَ الكلبُ حُسُوًّا: ذَلَّ وبعُدَ، وحَسَأْتُهُ: طردتُه وأبعَدْتُهُ، حَسَأَ، كرجع رجوعاً، ورجعته رجعاً^(١).

النكال: العِبرة، وأصله المَنع، والنُّكل: القيد. وقال مقاتل: "النَّكال: العقوبة"^(٢).

اليَد: عضو معروف أصله يُدِيٌّ، وقد صُرح بهذا الأصل، وقد أبدلوا ياءه همزة قالوا: قطع الله أديه: يريدون يديه، وجمعت على أفْعَل، قالوا: أيْد، أصله: أيْدِي، وقد استُعْمِلت للنِّعمة والإحسان. وأما الأيادي فهو في الحقيقة جمع جمع، واستعماله في النعمة أكثر من استعماله للجراحة، كما أن استعمال الأيدي في الجراحة أكثر منه في النعمة^(٣).

خَلَف: ظرف مكان^(٤) مُبْهَم، وهو متوسط التصرف، ويكون أيضاً وصفاً، يقال: رجل خلف، بمعنى: رديء، وسَكَتَ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفًا، أي: نطقاً رديئاً^(٥).

مَوْعِظَةٌ: مَفْعَلَةٌ، من الوَعْظ. والوَعْظُ: الإذكار بالخير بما يَرِقُّ له القلب^(٦)، وكَسْرُ عَيْنِ الكَلِمَةِ فيما كان على هذا الوزن وعلى مَفْعَل هو القياس، وقد شدَّ: مَوْءَلَةٌ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٧٤).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٢٤)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٧٤).

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٥١)، مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٨٩).

(٤) في الأصل: زمان.

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢١٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٩٣).

والعبارة الأخيرة "سكت ألفا ونطق خلفاً" هو مثل يُضْرَب للرجل يُطِيل الصَّمْت ثم يتكلم بالخطأ. انظر الأمثال لأبي عبيد ص (٥٥)، مجمع الأمثال (٢/ ١٠١).

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٧٦).

وكَلِمَ، ذكرها النحويون جاءت مفتوحة العين^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا...﴾ الآية. نزلت في أصحاب سلمان^(٢)، وذلك أنه صحب عبّاداً من النصارى، فقال له أحدهم: إن زمان نبي قد أظَلَّ، فإن لحقته فآمن به. ورأى منهم عبادة عظيمة، فلما جاء^(٣) النبي ﷺ، ذَكَرَ له خَبَرَهُمْ وسأله عنهم، فنزلت / هذه الآية.^(٤) حَكَى هذه القصة مُطَوَّلَةً ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) والطبري^(٦) والبيهقي^(٧). وروي عن ابن عباس أنها نزلت في أوّل الإسلام، وقرّر الله بها أن مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ومن بقي على يهوديته ونصرانيته (وصابئته)^(٨)، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، فله أجره عند ربه، ثم نسخ ما قرّر من ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ورُدَّتِ الشرائعُ كلها إلى شريعة محمد ﷺ^(٩). وقال غير ابن عباس: ليست بمنسوخة^(١٠)، وهي فيمن ثَبَّتَ على إيمانه

(١) انظر المجيد للصفافسي ص (٢٨٧).

(٢) سلمان الفارسي، أبو عبدالله، مولى رسول الله ﷺ، ويُعرف بسلمان ابن الإسلام وسلمان الخير، توفي سنة ٣٢هـ أو ٣٣هـ. انظر الاستيعاب (٢/ ٦٣٤)، والإصابة (٣/ ١١٨).

(٣) سقط من س.

(٤) هذه الحكاية بنصها في المحرر الوجيز (١/ ٢٣٥). ونسبها للطبري ولا ابن إسحاق.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص (٦٦-٧٠).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٠).

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٥٤١) برقم (٢١٦٢٥) والذي يليه، في كتاب المكاتب، باب من قال لا يُعْتَقُ المكاتب حتى يكون في الكتابة...

(٨) ما بين القوسين ساقط من م وح. وهي موجودة في المحرر الوجيز الذي نُقِلَ منه هذا الكلام.

(٩) هذه الرواية بنصها في المحرر الوجيز (١/ ٢٣٥). وانظر ما روي عن ابن عباس ما أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٥-٤٦)، وانظر أيضاً النكت والعيون (١/ ١٣٣).

(١٠) النسخ لدى المتقدمين هو أوسع من معناه عند المتأخرين، فإنه عند المتقدمين يشمل التخصيص والتقييد والتبيين، وأما عند المتأخرين فهو: رفع الحكم الثابت بخطاب متراخ عنه. انظر روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٢٨٣)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/ ١١١)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي

بالنبي ﷺ^(١).

وروى الواحدي^(٢)، بإسناد متصل إلى مجاهد، قال: "لَمَّا قَصَّ سلمانُ على النبي ﷺ قصة أصحابه، وقال له: هم في النار"^(٣)، قال سلمان: فَأَظْلَمْتُ عَلَيَّ الأَرْضُ، فنزلت [الآية]^(٤) إلى ﴿يَخْرُجُونَ﴾، قال: فكأنما كُشِفَ عني جبل".

ومناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما ذَكَرَ حُكْمَ الكفرة من أهل الكتاب، وما حَلَّ بهم من العقوبة، أَخْبَرَ بما للمؤمنين من الأجر العظيم، دالاً على أنه سيجزي كلاً بفعله. و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ منافقوا هذه الأمة، أي: آمنوا ظاهراً، ولهذا قرَنَهم بمن ذَكَرَ بعدهم، ثم بيَّن حُكْمَ مَنْ آمَنَ ظاهراً وباطناً، قاله سفيان الثوري^(٥). أو المؤمنون بالرسول^(٦).

و﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ معناه من دام على إيمانه، وفي سائر الفرق: من دخل فيه، أو

ص (١٢٠)، ومعجم مصطلحات أصول الفقه لقطب ص (٤٥٧)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (١١٨/١-١١٩).

(١) انظر تفسير القرطبي (١٦٣/٢) والعبارة تكاد تكون بنصها.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص (١٢٧).

والواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، أبو الحسن، الإمام المفسر كان طويل الباع في العربية، لزم الثعلبي وأكثر عنه، صنّف تفاسيره الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز. وله أيضاً أسباب النزول وغيرها، توفي سنة ٤٦٨ هـ. انظر السير (٣٣٩/١٨)، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٨٧/١).

(٣) في أسباب النزول: "قال: هم في النار".

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س، وهي غير موجودة في أسباب النزول للواحدي.

(٥) انظر الهداية لمكي (٢٩١/١)، والمحزر الوجيز (٢٣٤/١)، وزاد المسير (٩١/١). وهو قول الزمخشري في الكشف (٢٨٥/١).

(٦) انظر الهداية لمكي (٢٩١/١)، وزاد المسير (٩١/١)، وتفسير القرطبي (١٥٨/٢)، وهو قول الماوردي في النكت والعيون (١٣١/١).

الحنيفيون ممن لم يلحق الرسول: كزيد بن عمرو بن نُفَيْل^(١)، وقُتَيْب بن ساعدة^(٢)، وورقة بن نوفل^(٣)، ومن لحقه: كأبي ذر الغفاري^(٤)، وسلمان، وبحيرى^(٥) ووفد النجاشي الذين كانوا ينتظرون المبعث، فمنهم من أدرك وتابع، ومنهم من لم يدركه، ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ كذلك، ممن لم يلحق إلا من كفر بعيسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -، ﴿وَالنَّصْرَى﴾ كذلك، ﴿وَالصَّيِّغَةَ﴾ كذلك، قاله السدي^(٦)، أو أصحاب سلمان، وقد سبق حديثهم، أو المؤمنون بعيسى قبل أن يُبعث محمد ﷺ، قاله ابن عباس^(٧)، أو المؤمنون بموسى، وعملوا بشريعته إلى أن جاء عيسى فأمنوا به وعملوا بشريعته، إلى أن جاء محمد ﷺ، قاله السدي عن أشياخه^(٨)، أو مؤمنوا الأمم

(١) زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبدالعزيز بن رباح القرشي العدوي، كان قد تَرَكَ عبادة الأوثان في الجاهلية، وهو والد الصحابي سعيد بن زيد أحد المبشرين بالجنة، توفي زيد قبل البعثة. انظر البداية والنهاية (٣/٣١٦).

(٢) قُتَيْب بن ساعدة الإيادي، كان يقول: "إن لله ديناً هو أرض من دينكم هذا". أي عبادة الأصنام في الجاهلية، وقد رآه الرسول ﷺ في سوق عكاظ وهو يخطب على جبل أحمَر، توفي قبل البعثة. انظر البداية والنهاية (٣/٢٩٩).

(٣) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي، ابن عم خديجة >، كان نصرانياً قد تتبع الكتب، وهو الذي أخبر خديجة أن محمداً ﷺ نبي، توفي بعد البعثة، انظر البداية والنهاية (٣/٤٧٠).

(٤) أبو ذر الغفاري، واسمه جُنْدَب بن جُنَادَة، على المشهور، أسلم قديماً بمكة، وهو أول من حيَّاه رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، هاجر إلى المدينة بعد الخندق، نزل بالربذة فأقام بها حتى مات سنة ٣١ هـ. انظر البداية والنهاية (١٠/٢٥٦)، والاستيعاب (١/٢٥٢).

(٥) بحيرى الراهب، الذي تَوَسَّم في رسول الله ﷺ النبوة، حين قدم الشام في تجارة قبل البعثة مع عمه أبي طالب. انظر البداية والنهاية (٣/٢٩٨).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٤) - وأكثر العبارة منقولة نصاً - وذكر هذا القول ولم ينسبه لأحد الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٧١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٩١).

(٧) انظر زاد المسير (١/٩١).

(٨) انظر زاد المسير (١/٩١). وذكر الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٧١) ولم ينسبه لأحد.

الخالية^(١)، أو المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله من سائر الأمم^(٢). فهذه ثمانية أقوال في المعنيِّ بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم: اليهود^(٣).

وقرأ الجمهور: ﴿هَادُوا﴾ بضم الدال^(٤). وقرأ أبو السَّمَّال^(٥) العدوي: بفتحها^(٦)، من المهاداة^(٧)، قيل: أي مَالٌ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. فالقراءة الأولى مادتها هاء وواو ودال، [أو هاء وياء ودال، والقراءة الثانية مادتها هاء ودال]^(٨) وياء، ويكون فاعل من الهداية، وجاء فيه فاعل موافقة فعل، كأنه قيل: والذين هَدَوْا، أي: هَدَوْا أنفسهم نحو: جاوزتُ الشيءَ بمعنى جُزْتُهُ.

﴿وَالنَّصْرَى﴾ الألف للتأنيث؛ ولذلك مُنِعَ الصَّرْفُ في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى﴾ [المائدة: ١٤]، وهذا البناء، أعني فعَالِي، جاء مقصوراً جمعاً، وجاء ممدوداً مفرداً، وألفه للتأنيث أيضاً نحو: بَرَآكَاء^(٩).

[وقرأ الجمهور: ﴿وَالصَّبِيعِينَ﴾ مهموزاً، وكذا ﴿وَالصَّبِغُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، وتقدم

(١) انظر لباب التفسير (١/ ٢٧١).

(٢) انظر لباب التفسير (١/ ٢٧١).

(٣) انظر الكشاف (١/ ٢٨٥)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٣٦)، ولباب التفسير (١/ ٢٧٢)، والكشاف والبيان (١/ ٢٠٧).

(٤) انظر التفسير الكبير (١/ ٥٣٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ١٧٠)، ومعجم القراءات (١/ ١١٦).

(٥) في س: أبو السهاك.

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ص (٦) وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٤)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٣٦)، ونسبها الفخر الرازي في تفسيره (١/ ٥٣٥) إلى الضحاك ومجاهد.

(٧) انظر المحتسب (١/ ٩١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) قال ابن سيده في المخصص (١٦/ ٧٣): "والبرآكاء: أن يُرَّكُوا إبلهم وينزلوا عن خيلهم ويقاتلوا رجالة". أه وانظر ارتشاف الضرب (٢/ ٦٤٦)، والمساعد (٣/ ٣١٧).

معنى صبأ المهموز. [^(١) وقرأ نافع: بغير همز ^(٢)، فيحتمل وجهين أظهرهما أن يكون من صبا، بمعنى: مال ^(٣)، ومنه قول الشاعر ^(٤):

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلَهُ أَيُّ ضَبِي

والوجه الآخر ^(٥) يكون أصله الهمز، فسُهل [بقلب الهمزة] ^(٦) ألفاً في الفعل وياء في الاسم، كما قال [إبراهيم بن هرمة] ^(٧) ^(٨):

إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
 - (٢) قرأ نافع وأبو جعفر بغير الهمز، والباقون من العشرة بالهمز في الموضوعين من سورة البقرة والحج، انظر السبعة ص (١٥٨)، والتيسير للداني ص (٢٢٨)، والنشر (٣٠٨/١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩٦/١).
 - (٣) انظر المحرر الوجيز (٢٣٧/١)، والحجة لابن خالويه ص (٨١)، وشرح الهداية للمهدوي ص (٣٥٨). وضعف هذا الوجه ابن أبي مريم في الموضح (٢٨١/١) فقال: " وإن جعل نافع الكلمة مأخوذة من صبا إلى الشيء يصبو إذا مال لم يستقم المعنى؛ لأنه ليس كل من يصبو إلى دين كان متديناً به ".أهـ
 - (٤) القائل هو يزيد بن صَبَّة، والبيت في مجاز القرآن (٣١١/١)، وتفسير ابن جرير (١٤٥/١٣)، والنكت والعيون (٣٤/٣)، والكشف والبيان (٢٢٠/٥) والمحرر الوجيز (٨٤/٥)، وتفسير القرطبي (١١/٣٤٠)، ولسان العرب (١٨٢/١٩)، والأغاني (٧٧/٧).
 - (٥) انظر الكشف لمكي (٢٤٦/١)، والحجة لأبي علي (٧٧-٧٨).
 - (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
 - (٧) في الأصل و س: قال الشاعر.
 - (٨) إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة، من قيس بن عَيْلان، وكان من ساقية الشعراء - أي متأخريهم - قال البغدادي: " وابن هرمة آخر الشعراء الذين يُجْتَنَّبُ بِشِعْرِهِمْ ".أهـ وكان مولعاً بالشراب، توفي في خلافة الرشيد بعد سنة ١٠٥هـ تقريباً. انظر الشعر والشعراء (٧٥٣/٢)، والأغاني (٢٥٧/٤)، وخزانة الأدب (٤٢٤/١).
- والبيت في الخصائص ص (٧٣٤)، ولسان العرب (١٧٥/١)، وتاج العروس (٥٠٣/١). وجاء "فرائسها" بدلاً من "مرابضها".
- والشاهد كما قال ابن جني في الخصائص: " يريد: ليس بهادئ فأبدل الهمزة ياء ضرورة، وجميع هذا لا يقاس، إلا أن يضطر شاعر ".أهـ

وقال الآخر^(١):

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

وقال آخر^(٢):

فَأَرَعِي فَزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

إِلَّا أَنْ قَلَبَ الهمزة أَلْفًا يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ^(٣). وأما قَلْبُ الهمزة ياء فبابه الشعر^(٤)، فلذلك كان الوجه الأول أظهر.

وذكر بعض المفسرين^(٥) مسائل من أحكام اليهود والنصارى والصابئين لا يدل عليها لفظ القرآن هنا، فلم نذكرها، وموضعها كتب الفقه^(٦).

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ (من) مبتدأة، ويحتمل أن تكون شرطية، [وأن تكون موصولة^(٧)،

(١) القائل هو عبدالرحمن بن حسّان، وهو في الكتاب (٥٥٥/٣)، والمقتضب (١٦٦/١)، والمحتسب (٨١/١)، والخصائص ص (٧٣٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (١١١/٩ - ١١٤) وقال سيبويه: "يريد: الواجىء". "أه وهو من" وجاءت "كما قال المبرد، فأبدلت الباء من همزة ضرورة. الفهر: الحجر ملء الكف. الواجى: الذي يدق. انظر لسان العرب مادة (فهر) ويادة (وجا).

(٢) القائل هو الفرزدق، والبيت في ديوانه ص (٣٥٣)، وصدر البيت:

وَمَضَتْ لِمَسَلَمَةَ الرَّكَّابِ مُدْعَاً

والبيت في الكتاب (٥٥٤/٣)، والمقتضب (١٦٧/١)، والمحتسب (١٧٣/٢)، والخصائص ص (٧٣٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٢٢/٤).

قال سيبويه: "فأبدل الألف مكان الهمزة، ولو جعلها بين يين لانكسر البيت". "أه والشاهد هو في "هناك المرتع" وأصله كما قال ابن يعيش "لا هناك المرتع".

(٣) انظر الكتاب (٥٥٤/٣).

(٤) هذا قول سيبويه، انظر الكتاب (٥٩٧/٣)، والدر المصون (٤٠٧/١).

(٥) انظر تفسير السمرقندي (١٢٥/١)، تفسير القرطبي (١٦١/٢).

(٦) انظر في ذلك على سبيل المثال: المغني (٢٠٢/١٣)، وكتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، والتبيان ص (٥٩)، والبيان ص (٨٨/١)، والفريد (٢٠٨/١)،

وتفسير القرطبي (١٦٢/٢).

فإذا كانت شرطية^(١) فالخبر الفعل بعدها، وإذا كانت موصولة، فالخبر قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾. / ودخلت الفاء في الخبر؛ لأن المبتدأ الموصول قد استوفى شروط جواز دخول الفاء في الخبر، وقد تقدّم ذكرها.

واتفق المُعَرَّبُونَ والمفسرون^(٢) على أن الجملة من قوله: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ في موضع خبر ﴿إِنَّ﴾ إذا كان ﴿مَنْ﴾ مبتدأ، وأن الرابط محذوف تقديره: "من آمن منهم"^(٣)، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيماين، أعني: الذي هو صلة ﴿الَّذِينَ﴾، والذي هو صلة ﴿مَنْ﴾، إما في التعليق، أو في الزمان، أو في الإنشاء والاستدامة. وأما إذا لم يتغايرا^(٤) فلا يتم ذلك؛ لأنه يصير المعنى: إن الذين آمنوا، من آمن منهم، ومن كانوا مؤمنين. لا يقال: من آمن منهم إلا على التغاير بين الإيماين.

وذهب بعض الناس إلى أن ذلك على الحذف، وأن التقدير: "إن الذين آمنوا لهم أجرهم عند ربهم، والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن منهم". أي: من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم، وذلك لما لم يصلح أن يكون عنده من آمن خبراً عن الذين آمنوا، ومن بعدهم.

وَمَنْ أعرب ﴿مَنْ﴾ مبتدأ، فإنما جعلها شرطية. وقد ذكرنا جواز كونها موصولة، وأعربوا أيضاً ﴿مَنْ﴾ بدلاً، فتكون منصوبة موصولة. قالوا: وهي بدل من اسم إن وما بعده، ولا يتم ذلك أيضاً إلا على (تقدير)^(٥) تغاير الإيماين، كما ذكرنا، إذا كانت مبتدأة.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س. وهو في م وح.

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، والتبيان ص (٥٩)، والكشاف (٢٨٦/١)، والمحزر الوجيز (٢٣٨/١)، والفريد (٢٨٠/١)، والمجيد للصفاسي ص (٢٨١).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٣٨/٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٦)، ولباب التفسير (٢٧٤/١).

(٤) في الأصل: يتغاير. بدون ألف التثنية، وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب؛ لتوافقه مع المعنى.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م وح.

والذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم ﴿إِنَّ﴾، فيصح إذ ذاك المعنى، وكأنه قيل: إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم. ودخلت الفاء في الخبر؛ لأن الموصول ضَمَّن معنى الشرط، ولم يُعْتَدَ بدخول ﴿إِنَّ﴾ على الموصول، وذلك جائز في كلام العرب، ولا مبالاة بمن خالف في ذلك. وَمَنْ زَعَمَ أَنْ ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ معطوف على ما قبله، وجرَّد منه حرف العطف، التقدير: "ومن آمن بالله" ^(١) فقله بعيد عن الصواب، ولا حاجة تدعو إلى ذلك ^(٢).

وقد اندرج في الإيذان باليوم الآخر الإيذان بالرسول، إذ البعث لا يُعْرَف إلا من جهة الرسل ^(٣).

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ هو عام في جميع أفعال الصلاح وأقواله أو أداء الفرائض، أو التصديق بمحمد ^(٤) أقوال، الثاني يُروى عن ابن عباس ^(٥).

وقد حمل الصلة أو فعل الشرط والمعطوف على لفظ ﴿مَنْ﴾، فأفرد الضمير في ﴿ءَامَنَ﴾ و ﴿وَعَمِلَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ إلى آخر الآية، فجمع حملاً على المعنى ^(٦). وهذان الحملان لا يتمان إلا بإعراب ﴿مَنْ﴾ مبتدأ، وأما على إعراب ﴿مَنْ﴾ بدلاً، فليس فيه إلا حَمَلٌ على اللفظ فقط. [وللحمل على اللفظ] ^(٧) والمعنى قيود ذُكرت في النحو. قال أبو محمد بن عطية ^(٨): "وإذا جرى ما بعد (من) على اللفظ فجائز أن

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٨).

(٢) انظر المجيد للصفاقسي ص (٢٨٢).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٨).

(٤) هذا قول مكِّي في الهداية (١/٣٩٥).

(٥) انظر زاد المسير (١/٩٢). وذكره السمرقندي في تفسيره (١/١٢٥) ولم ينسبه لأحد.

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٢/٣٩-٤٠)، ولباب التفسير (١/٢٧٥)، والنكت والعيون (١/١٣٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) المحرر الوجيز (١/٢٣٨).

يخالف به بعد على المعنى، وإذا جرى ما بعدها على المعنى، لم يُحِزْ أَنْ يُجَالِفَ^(١) به بعد على اللفظ؛ لأن الإلباس يدخل في الكلام". انتهى كلامه وليس كما ذُكِرَ؛ بل يجوز إذا راعيتَ المعنى أن تُراعي اللفظ بعد ذلك؛ لكن الكوفيين يشترطون الفَصْلَ في الجمع بين هذه الجملتين^(٢) فيقولون: من يقومون في غير شيء، وينظر في أمورنا قومِيك، والبصريون لا يشترطون ذلك، وهذا على ما قُرِّرَ في علم العربية.

قال الشاعر:^(٣)

تَرَوِي الْأَحَادِيثَ عَنْ كُلِّ مَيْسَا مَحَّةً وَإِنَّمَا لِمَعَانِيهَا مَعَانِيهَا
و ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مرفوع بالابتداء، و ﴿هَمْ﴾ في موضع الخبر^(٤). وعند الأخفش
والكوفيين^(٥): إن ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مرفوع بالجار والمجرور.
﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ظرف يعمل فيه الاستقرار الذي هو عامل في ﴿هَمْ﴾^(٦)،
ويحتمل أن ينتصب على الحال^(٧)، والعامل فيه محذوف تقديره: كائناً عند ربهم.
وقرأ الجمهور: ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ بالرفع والتنوين^(٨)، وقرأ الحسن: (ولا خوف)
بفتح الفاء من غير تنوين^(٩).

(١) في المحرر الوجيز: " فلم يستعمل أن يخالف... ". وما ذكره أبو حيان موافق لما في تفسير القرطبي (١٦٣/٢).

(٢) في م و س: الحملين.

(٣) البيت لأبي بكر ابن مَفُوز، وهو في نفع الطيب (٢/٨٤، ٣٧٥)، وتدريب الراوي للسيوطي (١/٤٠٤).

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٣)، المحرر الوجيز (١/٢٣٨).

(٥) انظر التبيان ص (٥٩)، الفريد (١/٢٨٠).

(٦) انظر التبيان ص (٥٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٤٢)، والفتوحات الإلهية (١/٩٠).

(٧) انظر الفريد (١/٢٨٠).

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٤٧)، وتفسير ابن أبي زمنين (١/١٤٧)، والمجيد للصفاسي ص (٢٨٣).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٣)، ومفردة الحسن البصري للأهوازي ص (٢١٤).

وقد تقدّم الكلام على قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] في آخر قصة آدم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام-، فأغنى عن إعادته هنا.

ومناسبة ختم هذه الآية بها ظاهرة؛ لأن من استقر أجره عند ربه لا يلحقه حزن على ما مضى، ولا خوف على ما يستقبل^(١). قال القشيري^(٢): "اختلاف الطرق مع اتحاد / الأصل لا يمنع من حُسن القبول، فمن صدّق الله تعالى في آياته^(٣)، وآمن بما أخبر به من حقه وصفاته، فاختلاف^(٤) وقوع الاسم غير قادح في استحقاق الرضوان".

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ هذا هو الإنعام العاشر؛ لأنه إنما أخذ ميثاقهم لمصلحتهم^(٥). وتقدّم الكلام في لفظة الميثاق في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] والميثاق: ما أودعه الله العقول من الدلائل على وجوده وقدرته وحكمته وصدق أنبيائه ورسله، أو المأخوذ على ذرية آدم في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أو إلزام الناس متابعة الأنبياء، أو الإيمان بمحمد ﷺ، أو العهد منهم ليعملنّ بها في التوراة، فلما جاء موسى قرؤوا ما فيها من التثقيل فامتنعوا من أخذها، أو قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، أقوال ستة^(٦).

قال القفال: " قال ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ ولم يقل (موثيقكم)؛ لأنه أراد ميثاق كل واحد

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٤٠)، والتفسير الكبير (١/ ٥٣٧).

(٢) جاء في هامش م وبنفس الخط قوله: في كلام القشيري خبيء صوفي، مشيراً إلى أن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق.

(٣) لطائف الإشارات (١/ ٧٩-٨٠).

(٤) في الأصل و س: إيمانه. والصواب ما أثبتته من م و ح، وهو موافق لما في لطائف الإشارات.

(٥) في لطائف الإشارات: " فتباين الشرع، واختلاف... "

(٦) انظر التفسير الكبير (١/ ٥٣٧).

(٧) انظر هذه الأقوال في المحرر الوجيز (١/ ١٥٩)، والنكت والعيون (١/ ٨٩)، وزاد المسير (١/ ٩٣)، والتفسير الكبير (١/ ٥٣٧-٥٣٨).

منكم، كقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]، أو لأن ما أخذه على واحد منهم، أخذه على غيره، فكان ميثاقاً واحداً، ولو جمع لاحتمل التغاير^(١). انتهى كلامه ملخصاً.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ سبب رفعه امتناعهم من دخول الأرض المقدسة^(٢)، أو من السجود^(٣)، أو من أخذ التوراة والتزمها^(٤). أقوال ثلاثة. ورُوي أن موسى لمّا جاء إلى بني إسرائيل من عند الله بالألواح فيها التوراة قال لهم: خذوها والتزموها، فقالوا: لا، إلا أن يكلمنا الله بها كما كلمك، فصعبوا ثم أحيوا. فقال لهم: خذوها، فقالوا: لا. فأمر الله تعالى الملائكة فاقتلعت جبلاً من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله، وكذلك كان عسكرهم، فجعل عليهم مثل الظلة، وأخرج الله تعالى البحر من ورائهم، وأضرم ناراً بين أيديهم، فأحاط بهم غضبه، فقيل لهم: خذوها وعليكم الميثاق ألا تضيعوها، وإلا سقَط عليكم الجبل، وغرقكم البحر، وأحرقتم النار، فسجدوا توبة لله، وأخذوا التوراة بالميثاق، وسجدوا على شق؛ لأنهم كانوا يرقبون الجبل (خوفاً)^(٥). فلما رحمهم الله قالوا: لا سجدة أفضل من سجدة تقبلها الله ورحم بها، فأمرُوا سجودهم على شق واحد^(٦). وذكر الثعلبي^(٧) أن ارتفاع الجبل "فوق رؤوسهم كان مقدار قامة الرجل". ولم تدل الآية على هذا السجود الذي ذكر في هذه القصة.

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٣٨).

(٢) هذا قول السدي كما في زاد المسير (١/٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٤٩) عن السدي.

(٤) هو قول ابن زيد أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/٤٧). ونسب هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير

(١/٩٣) إلى جمهور العلماء. وانظر الكشف والبيان (١/٢١١)، وتفسير السمرقندي (١/١٢٥).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٦) هذه القصة بهذا النص في المحرر الوجيز (١/٢٣٩) بتصرف طفيف. ومن ابن عطية نقلها القرطبي في

تفسيره (٢/١٦٤-١٦٥). وانظر في هذه القصة ما رواه ابن جرير في تفسيره (٢/٤٧) عن ابن زيد.

(٧) الكشف والبيان (١/٢١١).

والواو في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا﴾^(١) واو العطف، على تفسير ابن عباس؛ لأن أخذ الميثاق كان متقدماً، فلما نقضوه بالامتناع من قبول الكتاب رُفع عليهم الطور. وأما على تفسير أبي مسلم: فإنها واو الحال، أي: إنَّ أخذ الميثاق كان في حال رفع الطور فوقهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ، وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ﴾ [هود: ٤٢] [أي: وقد كان في معزل]^(٢).

﴿حُدُّوْا مَاءَ آتَيْنَكُم﴾ هو على إضمار القول، [أي: وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم]^(٣). وقال بعض الكوفيين^(٤): لا يحتاج إلى إضمار قول؛ [لأن أخذ الميثاق هو قول، والمعنى: وإذا أخذنا ميثاقكم بأن خذوا ما آتيناكم.

و﴿مَاءَ﴾ موصول، والعائد عليه محذوف، أي: ما آتيناكموه^(٥)، ويعني به الكتاب^(٦). يدل على ذلك قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾.

وقرىء: (ما آتيتكم)^(٧)، وهو شبيهه^(٨) التفات؛ لأنه خرج من ضمير المعظم نفسه إلى غيره.

(١) هذا الكلام وما بعده إلى نهاية المقطع هو في التفسير الكبير (١/٥٣٨)، واختار الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٧٥)، والهمداني في الفريد (١/٢٨١) أن الواو للحال.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) هو قول الأخفش في معاني القرآن (١/١٠٢). وانظر الكشاف (١/٢٨٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٠)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٥).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢/٥١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٧)، والفريد (١/٢٨١).

(٧) انظر لباب التفسير (١/٢٧٦)، والكشاف (١/٢٨٦).

(٨) هي قراءة شاذة تُسبب لابن مسعود، انظر مختصر ابن خالويه ص (٦)، وذكر الزمخشري (١/٢٨٦) هذه القراءة ولم ينسبها لأحد. وينظر أيضاً معجم القراءات (١/١١٨).

(٩) في م وح: يشبهه، وفي س: شبه.

ومعنى قوله: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجدً واجتهاد، قاله ابن عباس^(١) وقتادة^(٢) والسدي^(٣)، أو بعمل، قاله مجاهد^(٤)؛ أو بصدق وحق، قاله ابن زيد^(٥)، أو بقبول، قاله ابن بحر^(٦)، أو بطاعة، قاله أبو العالية^(٧) والربيع^(٨)، أو ببنية وإخلاص^(٩)، أو بكثرة درس ودراية^(١٠)، أو بجدً وعزيمة ورغبة وعمل^(١١)، أو بقدره^(١٢). والقوة: القدرة والاستطاعة^(١٣). وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى. والباء للحال أو الاستعانة^(١٤).

- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢/٢).
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢/٢-٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠/١).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٣/٢). وذكره عن ثلاثتهم الماوردي في النكت والعيون (١٣٤/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٩٣/١)، والقرطبي في تفسيره (١٦٥/٢). وهو قول السمعاني في تفسيره (٨٩/١).
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠/١)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٤/١).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٣/٢)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩٣/١).
- (٦) ذكره السجاوندي في عين المعاني (٤٠٣/٢).
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠/١).
- (٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٢/٢)، وذكره معلقاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠/١)، وذكره عنها الماوردي في النكت والعيون (١٣٤/١).
- (٩) انظر تفسير القرطبي (١٦٥/٢).
- (١٠) انظر المحرر الوجيز (٢٤٠/١)، وتفسير القرطبي (١٦٥/٢).
- (١١) هذا قول مكّي في الهداية (٢٩٧/١) ذكره بنصه، وقال الزمخشري في الكشاف (٢٨٦/١): " بجد وعزيمة ". أه ومثله عند البيضاوي في تفسيره (٦٦/١).
- (١٢) انظر لباب التفسير (٢٧٦/١).
- (١٣) انظر السابق.
- (١٤) انظر لباب التفسير (٢٧٦/١)، والمجيد للصفاقسي ص (٢٨٤).

﴿وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قرأ الجمهور به أمراً من ذَكَر^(١)، وقرأ أبي: (واذكروا ما فيه)^(٢) أمراً من اذكر، وأصله: وإذكروا، ثم أبدل من التاء دالاً، ثم أدغم الذال في الدال، إذ أكثر الإدغام يستحيل فيه الأول إلى الثاني، ويجوز في هذا أن يستحيل الثاني إلى الأول، ويدغم فيه الأول فيقال: اذكر، ويجوز الإظهار فتقول: إذ ذكر.

وقرأ ابن مسعود: (تَذَكَّرُوا)^(٣)، على أنه مضارع انجزم على جواب الأمر الذي هو ﴿حُدُوا﴾. فعلى القراءتين قيل: هذه يكون أمراً بالإدكار^(٤)، وعلى هذه القراءة يكون الذكر مترتباً / على حصول الأخذ بقوة، أي: إن تأخذوا بقوة تذكروا ما فيه. وذكر الزمخشري^(٥) أنه قرىء: (وتَذَكَّرُوا) أمراً من التذكر. ولا يبعد عندي أن تكون هذه القراءة هي قراءة ابن مسعود، وهم الذي نقلنا^(٦) من كتابه (تَذَكَّرُوا) في إسقاط [الواو]^(٧) [١].

والذي ﴿فيه﴾ هو ما تضمنه من الثواب، قاله ابن عباس^(٨)، أو احفظوا ما فيه ولا تنسوه وادرسوه، قاله الزجاج^(٩)، أو ما فيه من أمر الله ونبيه وصفة

(١) هي القراءة المتواترة عن العشرة. وانظر الكشاف (٢٨٦/١)، ومعجم القراءات (١١٨/١).

(٢) نسبها ابن خالويه في مختصره ص (٥) إلى ابن وثاب، ونسبها الكرماني في شواذ القراءات ص (٦٤) إلى يحيى وإبراهيم. ولم أجد بن نسبها إلى أبي.

(٣) الذي نسب إلى ابن مسعود في مختصر ابن خالويه ص (٦)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٤)، ومعاني القرآن للقراء (٢٩/١) و (٢٧١/٢) بإثبات الواو (وتَذَكَّرُوا).

(٤) في م و ح و س: بالاذكار. بالذال المعجمة.

(٥) الكشاف (٢٨٦/١) ولم ينسبها الزمخشري لأحد.

(٦) في س: نقلناه.

(٧) تعقب الصفاقسي أبا حيان في قوله هذا فقال: " لا وجه للوهم؛ لأن معنى كل منها صحيح ". أهـ انظر المجيد ص (٢٨٤).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) انظر زاد المسير (٩٤/١).

(١٠) معاني القرآن للزجاج (١٤٨/١) وكذا نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩٤/١) للزجاج. وهو قول

محمد ﷺ^(١)، أو اتعظوا به لتنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى^(٢).

والذكر: يكون باللسان، وقد يكون بالقلب على ما سبق، وقد يكون بهما. فباللسان معناه: ادرسوا، وبالقلب معناه: تدبروا، وبهما معناه: ادرسوا ألفاظه وتدبروا معانيه. وإن أُريد^(٣) بالذكر ثمرته، وهو العمل، فمعناه: اعملوا بما فيه من الأحكام والشرائع.

والضمير في ﴿فِيهِ﴾ يعود على ﴿مَا﴾^(٤). وقال في المنتخب: "لا يُجْمَل على نفس الذكر؛ (لأن الذكر)^(٥) الذي هو ضد النسيان من فعل الله تعالى، فكيف يجوز الأمر به؟^(٦) انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: رجاء أن يحصل لكم التقوى بذكر ما فيه^(٧). وقيل: معناه لعلكم "تنزعون عما أنتم فيه"^(٨).

والذي يُفهم من سياق الكلام أنهم امتثلوا الأمرَ وفعلوا مقتضاه، يدل على ذلك: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٤]. فهذا يدل على القبول والالتزام لما أمروا به.

الثعلبي في الكشف والبيان (٢١٢/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٠/١)، والزمخشري في الكشف (٢٨٦/١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٢٣٩/١).

(١) هذا قول المهدي في التحصيل (٢١٣/١).

(٢) هو قول مكّي في الهداية (٢٩٧/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٢/١)، والبغوي في تفسيره (١٠٤/١).

(٣) في الأصل و س: أو أريد.

(٤) انظر المحرر الوجيز (٢٤٠/١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(٦) انظر التفسير الكبير (٥٣٩/١).

(٧) انظر الكشف (٢٨٦/١)، وتفسير البيضاوي (٦٧/١).

(٨) هذا قول ابن عباس، أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٥٤/٢).

وفي بعض القصص^(١) أنهم قالوا - لَمَّا زال الجبل - : يا موسى، سمعنا وأطعنا، ولولا الجبل ما أطعناك. وفي بعض القصص: فأمنوا كرهاً. وظاهر هذا الإلجاء. والمختار عند أهل العلم أن الله تعالى خلق لهم الإيمان والطاعة في قلوبهم وقت السجود، حتى كان إيمانهم طوعاً لا كرهاً.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: أعرضتم عن الميثاق والعمل بما فيه^(٢)، وأصل التولي: أن يكون بالجسم، ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والأديان والمعتقدات، اتساعاً ومجازاً.^(٣)

ودخول ﴿ثُمَّ﴾ مُشْعِرٌ بِالْمُهْلَةِ^(٤)، و﴿مِنْ﴾ تُشْعِرُ بِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ^(٥). لكن بين الجملتين كلام محذوف، التقدير - والله أعلم - : فأخذتم ما آتيناكم، وذكرتم ما فيه، وعملتكم بمقتضاه. فلا بُدَّ من ارتكاب مجاز في مدلول (من). وإنه لسرعة التولي منهم واجتماعهم عليه، كأنه ما تخلل بين ما أمروا به وبين التولي شيء. وقد علم أنهم بعدما قبلوا التوراة، تولوا عنها بأمور، فحرّفوها، وتركوا العمل بها، وقتلوا الأنبياء، وكفروا بالله، وعصوا أمره. ومن ذلك ما اختص به بعضهم، وما عمله أوائلهم، وما عمله أواخرهم. ولم يزالوا في التيه، مع مشاهدتهم الأعاجيب، يخالفون موسى عليه السلام، وظاهروه^(٦) بالمعاصي في عسكرهم، حتى خسف ببعضهم، وأحرقت النار بعضهم، وعوقبوا بالطاعون، وكل هذا مذكور في تراجم التوراة [التي يقرؤون بها، ثم فعل

(١) انظر الكشف والبيان (٢١٢/١).

(٢) انظر الكشف والبيان (٢١٢/١)، وزاد المسير (٩٤/١)، والكشاف (٢٨٦/١).

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢٤٠/١)، وتفسير القرطبي (١٦٧/٢). وانظر هذا الاستعمال للتولي في تفسير ابن جرير (٥٤/٢ - ٥٥).

(٤) (ثُمَّ) تفيد الترتيب بمهلة، انظر الجنى الداني ص (٤٢٦).

(٥) من معاني (مِنْ) ابتداء الغاية، انظر الجنى الداني ص (٣٠٨).

(٦) في م وح: ويظاهرون. وفي س: ويظاهرون.

متأخروهم^(١) ما لا خفاء به، حتى عُوقِبُوا بتخريب بيت المقدس، وكَفَرُوا بالمسيح وهُمُّوا بقتله.

والقرآن وإن لم يكن فيه بيان ما تولوا به عن التوراة. [^(١) فالجمله معروفة، وذلك إخبار من الله عن أسلافهم. فغير عجيب إنكارهم ما جاء به محمد ﷺ، وحالهم في كتابه ما ذكر. ^(١)]

والإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ إلى قبول ما أوتوه، أو إلى أخذ الميثاق والوفاء به ورفع الجبل، أو خروج موسى من بينهم، أو الإيمان، أقوال. ^(١)

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ الفضل: الإسلام، والرحمة: القرآن، قاله أبو العالية ^(١). أو الفضل: قبول التوبة، والرحمة: العفو عن الزلة ^(١)، أو الفضل: التوفيق للتوبة، والرحمة: القبول ^(١). أو الفضل والرحمة: [تأخير الله عنهم العذاب ^(١)] ^(١). أو الفضل والرحمة: بعثة رسول الله ﷺ وإدراكهم لمدته ^(١). وعلى هذا القول يكون من تلوين الخطاب، إذ

(١) في س: ساحروهم.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) هذا القول منسول للقفال كما في التفسير الكبير (١/٥٣٩).

(٤) انظر هذه الأقوال في تفسير ابن جرير (٢/٥٦)، وتفسير السمعاني (١/٨٩)، لباب التفسير (١/٢٧٨)، والكشف والبيان (١/٢١٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٨)، وتفسير النسفي (١/٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٥٨) عنه وعن الربيع. ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤٠) إلى قتادة.

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/١٦٧)، واختاره أبو حيان في النهر الماد (١/١٣٩).

(٧) هذا قول الزمخشري في الكشف (١/٢٨٦).

(٨) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٢٦)، وهود بن محكم في تفسيره (١/١١٣)، والكرماني في لباب التفسير (١/٢٧٨)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٢).

(٩) في الأصل و س: فأخبر الله عنهم.

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤١)، ولباب التفسير (١/٢٧٨).

صار هذا عائداً على الحاضرين. والأقوال قبله تدل على أن المُخاطَب به من سلف؛ لأنه جاء في سياق قصتهم^(١).

و ﴿فَضَّلُ اللَّهُ﴾ على مذهب البصريين^(٢) مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: موجود، أو ما يشبهه مما يليق بالموضع.

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿فَضَّلُ﴾، ومعمول^(٣) له، فلا يكون في موضع الخبر. والتقدير: فلولا فضل الله ورحمته عليكم موجودان.

﴿لَكُنْتُمْ﴾ جواب لولا^(٤). والأكثر أنه إذا كان مُثَبَّتاً تدخله اللام، ولم يجيء في القرآن مُثَبَّتاً إلا باللام^(٥)، إلا فيما زعم بعضهم^(٦) أن قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ يوسف: ٢٤، جواب ﴿لَوْلَا﴾ قُدِّمَ، فإنه لا لام معه. وقد جاء في كلام العرب بغير لام، وبعض

(١/١٢٠)

(١) انظر تفسير ابن جرير (٥٦/٢)، والمحزر الوجيز (٢٤٠/١)، ولباب التفسير (٢٧٨/١).

(٢) انظر الكتاب (١٢٩/٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٣/١)، والمحزر الوجيز (٢٤٠/١)، والتبيان ص (٦٠)، والبيان ص (٨٩/١)، والفريد (٢٨٢/١)، وتفسير القرطبي (١٦٧/٢).

وانظر حكم ما بعد (لولا) في الجنى الداني ص (٦٠١-٦٠٢)، والمجيد للصفاسي ص (٢٨٤-٢٨٥).

(٣) في س: أو معمول.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٣٣/١)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٧)، والمحزر الوجيز (٢٤٠/١)، وتفسير القرطبي (١٦٧/٢).

(٥) انظر ارتشاف الضرب (١٩٠٥/٤) وهمع الهوامع (٣٥٣-٣٥٢/٤).

(٦) على هذا القول تكون العبارة: "ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، أي: لم يهم بها". وهذا قول أبي عبيدة فيما حكاه عنه أبو حاتم كما في تفسير القرطبي (٣١١/١١)، والقطع والإثتاف للنحاس ص (٢٧١)، وذكر هذا القول الزجاج في معاني القرآن (١٠١/٣) وضعفه، وردَّ هذا القول أيضاً ابن عطية في المحزر الوجيز (٦٩/٥)، وابن الأنباري في البيان (٣١/٢). والقول الذي عليه الأكثر - في آية سورة يوسف - أن "جواب لولا محذوف تقديره: لهم بها". وانظر التبيان ص (٤٦٩)، وأضواء البيان (٣٦/٢) وقال الأمين الشنقيطي: "وعلى هذا فمعنى الآية: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا أن رآه هم بها. فما قبل (لولا) دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة". أهـ

النحويين يُخَصُّ ذلك بالشعر^(١)، قال الشاعر^(٢):/

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا الدِّينُ عِبْتُكُمْ بِبَعْضِ مَا فِيكُمْ إِذْ عِبْتُمْ عَوْرِي

وقد جاء في كلامهم بعد اللام، قد قال الشاعر^(٣):

لَوْلَا الْأَمِيرُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ لَقَدْ شَرِبْتُ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

(وقد جاء في كلامهم أيضاً حذف اللام وإبقاء قد، نحو: لولا زيد قد أكرمتك^(٤)).

﴿مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ تقدّم أن الخسران: هو النقصان، ومعناه من الهالكين في الدنيا والأخرى^(٥). ويحتمل أن يكون (كان) هنا بمعنى: صار^(٦). قال القشيري^(٧): "أخذ سبحانه ميثاق المكلفين، ولكن قوماً أجابوه طوعاً؛ لأنه تعرّف إليهم فوحدوه، وقوماً أجابوه كرهاً؛ لأنه ستر عليهم فجحده. ولا حجة أقوى من عيان ما رَفَعَ فوقهم من الطور؛ ولكن عُدِموا نور البصيرة، فلم ينفعهم عيان البصر. قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ﴾

(١) هو قول ابن عصفور في شرح الجمل (٣/١٨)، وانظر الجنى الداني ص (٥٩٨)، وارتشاف الضرب (٤/١٩٠٥).

(٢) القائل هو تميم بن مقبل، والبيت في ديوانه ص (٧١)، وهو في تهذيب اللغة (١/٣١٠)، ومجاز القرآن (١/٣٤٦)، والمحزر الوجيز (٥/٢٧٤)، وتفسير ابن جرير (١٤/١٥)، وزاد المسير (٤/٣٨٣)، وتفسير القرطبي (١٢/١٨٧). وروى البيت "لولا الحياء ولوما". والشاهد "عبتكم" جاءت بغير لام.

(٣) القائل هو أبو سعيد المخزومي، والبيت في أمالي القالي ص (٢٤٨) والمجيد للصفاسي ص (٢٨٥) وفيها "لولا الإما" بدلاً من لولا الأمير.

والشاهد مجيء اللام في "لقد".

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٥) انظر لباب التفسير (١/٢٧٨)، تفسير البغوي (١/١٠٤).

(٦) انظر الكشف والبيان (١/٢١٢)، وتفسير البغوي (١/١٠٤).

(٧) لطائف الإشارات (١/٨٠).

أي: رجعتم إلى العصيان، بعد مشاهدتكم الإيمان بالأعيان^(١)، ولولا حُكْمَه بِإمهاله، وحِلْمَه بِإفضاله، لعاجلكم بالعقوبة، وحلَّ بكم^(٢) عظيم المصيبة".

وقال بعض أهل اللطائف^(٣): كانت نفوس بني إسرائيل من ظلمات عصيانها، [تخبط]^(٤) في عشواء حالكة الجلباب، وتخطر من غلَّوها^(٥) وعُلَّوها، في حُلَّتِي كِبْرٍ وإعجاب. فلَمَّا أَمروا بأخذ التوراة، ورأوا ما فيها من أثقال التكليف، ثارت نفوسهم الآبية، فرفع الله عليهم الجبل، فوجدوه أثقل مما كلفوه، فهان عليهم حمل التوراة مع ما فيها من التكليف والنصب، إذ ذاك أهون من الهلاك. قال الشاعر:^(٦)

إِلَى اللَّهِ يُدْعَى بِالْبُرَاهِينِ مِنْ أَبِي فَإِنْ لَمْ يُجِبْ نَادَتْهُ بِيضُ الصَّوَارِمِ

[وسابق العناية لا يؤثر معها خطر الجناية]^(٧).

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ اللام في ﴿لَقَدْ﴾ هي لام توكيد^(٨)، وتسمى: لام الابتداء في نحو: لزيد قائم. ومن أحكامها^(٩): أن ما كان في حيزها لا يتقدَّم عليها، إلا إذا دخلت على خبر (إِنَّ) على ما قرَّر في النحو. وقد صنَّف بعض

(١) في لطائف الإشارات " بعد ما شاهدتم تلك الآيات بالعيان ". وفي م وح و س: بالعيان.

(٢) في لطائف الإشارات " وأحل عليكم ".

(٣) لم أعر على هذا الكلام في كتب التفسير الإشاري التي بين يدي.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) في س: غلَّوها.

(٦) لم أجده في غير روح المعاني (١/٢٨٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٨) اعترض ابن هشام على رأي أبي حيان هنا بأن لام الابتداء لا تدخل على الجمل الفعلية، فقال: " قال أبو

حيان في ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد... ونص جماعة على منع ذلك كله، قال ابن

الخباز في شرح الإيضاح: " لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا في باب إن ". وهو مقتضى ما

قدمناه عن ابن الحاجب، وهو أيضاً قول الزمخشري ". انظر مغني اللبيب (٣/٢٤٥).

(٩) انظر رصف المباني ص (٣٠٦)، والجنى الداني ص (١٢٤)، ومغني اللبيب (٣/٢٥٢).

النحويين كتاباً في اللامات^(١) ذكرها فيه وأحكامها. ويحتمل أن تكون جواباً لقَسَم محذوف^(٢)، (ويكون قد أقسم (بها)^(٣) على أنهم علموا الذين اعتدوا في السبت، ويحتمل أن لا يكون ثمَّ قِسَم محذوف)^(٤)؛ ولكنه جيء (به)^(٥) على سبيل التوكيد؛ لأن مثل هذه القصة يمكن أن يُبْهَتُوا في إنكارها، وذلك لِمَا نال في عقبى أولئك المعتدين من مسخهم قرده، فاحتيج في ذلك إلى توكيد، وأنهم علموا ذلك حقيقة.

وَعَلِمَ هنا كَعَرَفَ^(٦)، فلذلك تعدت إلى واحد^(٧). وظاهر هذا أنهم علموا أعيان المعتدين، وقدره بعضهم: علمتم أحكام الذين. وقدره بعضهم: اعتداء الذين.

^(٨) والاعتداء كان على ما نُقِلَ مِنْ أَنَّ موسى ﷺ أَمَرَهُ اللهُ تعالى بصوم يوم الجمعة وعرفة^(٩)، كما أمر به سائر الأنبياء، فذكر ذلك لبني إسرائيل، وأمرهم

(١) صنّف أبو القاسم الزجاجي كتاباً بعنوان " اللامات " وهو مطبوع في دمشق عام ١٣٩٨ هـ. ويظهر أنه هو مقصود أبي حيان. واستمر التصنيف في اللامات حتى العصر الحاضر، ومن ذلك صنّف كتاب " اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية " للدكتور عبدالهادي الفضلي، طبع في دار القلم بيروت عام ١٩٨٠ م.

(٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤١٢): " اللام جواب قسم محذوف، تقديره: والله لقد، وهكذا كل ما جاء من نظائرها ". أهـ

(٣) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(٤) ما بين القوسين ساقط من س.

(٥) ما بين القوسين ساقط من س.

(٦) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/٥٩) عن ابن عباس قال: " ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ﴾ يقول: ولقد عرفتم... ".

(٧) هذا قول سيبويه في الكتاب (١/٤٠)، والأخفش في معاني القرآن (١/١٠٢)، وابن جرير في تفسيره (٢/٥٩)، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٣٤)، والزجاج في معاني القرآن (١/١٤٨)، والعكبري في التبيان ص (٦٠)، والهمداني في الفريد (١/٢٨٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤١)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٨٦).

(٨) في هامش م بنفس الخط: قصة الاعتداء في السبت.

(٩) في م و ح و س: بصوم يوم الجمعة، وعرفه فضله.

بالتسرع^(١) فيه، فأبوه وتعدّوه إلى يوم السبت، فأوحى الله إلى موسى: أن دَعَهُمْ وما اختاروا^(٢). وامتحنهم فيه بأن أمرهم بترك العمل، وحرّم عليهم فيه صيد الحيتان. فكانت تأتي يوم السبت حتى تخرج إلى الأفنية، قاله الحسن بن أبي الحسن، وقيل: حتى تخرج خراطيمها من الماء، وكان أمر بني إسرائيل بأيّلة على البحر، فإذا ذهب السبت ذهبت الحيتان، فلم تَظْهَر إلى السبت الآخر. فبقوا على ذلك زماناً حتى اشتهاوا الحوت، فعَمَد رجلٌ يوم السبت فربط حوتاً بخزمة، وضرب له وتداً بالساحل. فلما ذَهَب^(٣) السبت جاء فأخذه فسَمِع قومٌ بِفَعْلِهِ، فصنعوا ما صنع^(٤)، وقيل: بل حَفَرَ رجلٌ في غير السبت حفيراً يخرج إليه البحر، فإذا كان يوم السبت، خرج الحوت وحصل في الحفيرة^(٥)، فإذا جزر^(٦) البحر، ذهب الماء من طريق الحفيرة^(٧) وبقي الحوت، فجاء بعد السبت فأخذه، ففَعَلَ قومٌ مِثْلَ فِعْلِهِ. وكَثُر ذلك حتى صادوه يوم السبت علانية وباعوه في الأسواق. فكان هذا من أعظم الاعتداء^(٨). وقد رُويت زيادات في كيفية الاعتداء^(٩)، الله أعلم بصحة ذلك. والذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله تعالى في كتابه، وما صح عن نبيه ﷺ.

﴿مِنْكُمْ﴾ في موضع الحال، فيتعلق بمحذوف تقديره: كائنين منكم^(١٠).

(١) في ح و س: بالشرع.

(٢) في س: وما اختاروه.

(٣) في الأصل: جاء.

(٤) في م و ح و س: مثل ما صنع.

(٥) في س: الحفيرة.

(٦) في الأصل: جَوَز.

(٧) في ح و س: الحفيرة.

(٨) ما سبق من قصص هو في المحرر الوجيز (١/٢٤١-٢٤٢).

(٩) انظر مثلاً ما ورد في تفسير ابن جرير (٢/٦٠-٦٤)، والكشف والبيان (١/٢١٢).

(١٠) انظر التبيان ص (٦٠).

و(من): للتبويض^(١).

﴿فِي السَّبْتِ﴾ متعلق بـ ﴿اعْتَدُوا﴾ إما على إضمار يوم، / أو حُكْم^(١) والحامل (ب) (١٢٠/ب) على الاعتداء قيل^(١): الشيطان وسوس لهم وقال: إنما نُهِيتُمْ عن أخذها يوم السبت، ولم تُنْهَوْا عن حبسها، فأطاعوه، ففعلوا ذلك. وقيل^(١): لَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ، ولم يُعَجَّلْ له عقوبة، وتَشَبَّهَ به أناسٌ منهم، وفعلوا كِفْعَلِهِ^(١)، ظَنُّوا أَنَّ السَّبْتَ قَدْ أُبِيحَ لَهُمْ، فتمالاً على ذلك جَمْعٌ كبير، فأصابهم ما أصابهم. وقيل: أقدموا على ذلك متأولين؛ لأنه أَمَرَهُمْ بترك العمل (في)^(١) يوم السبت، وقالوا: إنما نهانا الله عن أسباب الاكتساب التي شغلنا عن العبادة، ولم ينهنا عن العمل اليسير. وقيل: فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ بَأْشُهُمْ^(١) تَجَرِيًّا وعصيانا، فَعَمَّ اللهُ الْجَمِيعَ بِالْعَذَابِ.

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا﴾ أمر من الكون وليس بأمر حقيقة^(١)؛ لأن صيرورتهم إلى ما ذُكِرَ ليس فيه تكسب لهم؛ لأنهم ليسوا قادرين على قلب أعيانهم قردة، بل المراد منه سرعة الكون على هذا الوصف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، ومجازه: أنه لَمَّا أَرَادَ مِنْهُمْ ذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ.

(١) انظر الفريد (١/٢٨٢).

(٢) التقدير أي: اعتدوا في يوم السبت، أو: اعتدوا في حكم السبت. واختار العكبري في التبيان ص (٦٠) أن يكون المحذوف يوم. وانظر الدر المصون (١/٤١٣)، والمجيد للصفاسي ص (٢٨٦)، وروح المعاني (١/٢٨٣) ورجح ثلاثتهم إضمار حكم.

(٣) انظر الكشف والبيان (٤/٢٩٦)، والكشاف (٢/١٦٦).

(٤) روى ذلك عن ابن عباس، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٦٠-٦١).

(٥) في س: لفعله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) قال ابن منظور: "يقال بها أوباش من الناس وأوشاب من الناس وهم الضُّرُوبُ الْمُتَفَرِّقُونَ". انظر لسان العرب مادة (أشب). وقال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/٣٤٦): "هم الأخلاط من الناس السَّفلة". أهـ

(٨) قال ابن الأنباري في البيان (١/٩٠): "﴿كُونُوا﴾ أمر تكوين، لا أمر تكليف، والمراد به: تكونهم قردة". أهـ وانظر المحرر الوجيز (١/٢٤٣) والتفسير الكبير (١/٥٤١).

وظاهر القرآن مَسْخَمُ قردة^(١). وقيل: لم يُمَسَّخُوا قردة، وإنما هو مَثَلٌ ضربه الله لهم، كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، قاله مجاهد^(٢). وقيل: مُسِخَتْ قلوبهم حتى صارت كقلوب القردة، لا تَقْبَلُ وَعَظًا ولا تعي زجرًا، وهو محكي عن مجاهد^(٣) أيضاً. والقول الأول هو قول الجمهور، ويجوز أن يُبْقِيَ اللهُ لَهُمْ فَهْمَ الإنسانية بعد صيرورتهم قردة. وروى في بعض قصصهم^(٤): أن الواحد منهم كان يأتيه الشخص من أقاربه الذين نَهَوْهُمُ فيقول له: ألم أَنهَكَ؟ فيقول برأسه: بلى، وتسيل دموعه على خده، ولم يتعرض في هذا المَسْخِ شيءٌ منهم خنازير. وروى عن قتادة^(٥): "أنَّ الشباب صاروا قردة، والشيوخ صاروا خنازير". وما نجا إلا الذين نَهَوْا، وهَلَكَ سائرهم. وروى في قصصهم^(٦): "أنَّ الله تعالى مَسَخَ العاصين قردة بالليل، فأصبح الناجون إلى مساجدهم ومجتمعاتهم، فلم يروا أحداً من الهالكين، فقالوا: إن للناس لشأناً، ففتحوا عليهم الأبواب، كما كانت مغلقة بالليل، فوجدوهم قردة يعرفون الرجل والمرأة". وقيل^(٧): "إن الناجين (كانوا)^(٨) قد قَسَمُوا بينهم وبين العاصين القرية بجدار تبرئاً منهم، فأصبحوا ولم تُفْتَحْ مدينة الهالكين، فَتَسَوَّرُوا عليهم الجدار،

- (١) هذا قول ابن عباس و قتادة والسدي أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٦١ / ٢ - ٦٤) ورجحه، وقول ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٤ / ١)، ومكي في الهداية (٣٠١ / ١)، والكرماني في غرائب التفسير (١٤٥ / ١)، وابن كثير في تفسيره (٢٨٨ / ١)، والألوسي في روح المعاني (٢٨٣ / ١).
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٥ / ٢). أقول: وما ذهب إليه مجاهد ~ بعيد، ومخالف لحقيقة اللفظ بلا قرينة ملجئة للقول بالمجاز.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣ / ١)، وانظر المحرر الوجيز (٢٤٤ / ١)، وتفسير القرطبي (١٧٤ / ٢)، وردَّ ابنُ جرير وابنُ عطية قولَ مجاهد.
- (٤) انظر زاد المسير (٩٥ / ١).
- (٥) ذكره عن قتادة بهذا النص ابنُ الجوزي في زاد المسير (٩٥ / ١). وروى هذا عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣ / ١).
- (٦) هذا مروى عن ابن عباس، أخرجه عنه ابن جرير في تفسير (٦٢ / ٢).
- (٧) هذا مروى عن السدي، أخرجه عنه ابن جرير في تفسير (٦٤ / ٢). وانظر الكشف والبيان (٢١٢ / ١).
- (٨) ساقط من س.

فإذا هم قدرة يثبت^(١) بعضهم على بعض".^(١) قال قتادة^(١): "فصاروا قدرة تعاوى، لها أذنان، بعدما كانوا رجالاً ونساء".

﴿قِرْدَةٌ خَسِيْنٌ﴾ كلاهما خبر كان، والمعنى: أنهم يكونون قد جمعوا بين القرديّة والخسوء^(١). ويجوز أن يكون ﴿خَسِيْنٌ﴾ صفة لقدرة^(١)، ويجوز أن يكون حالاً من اسم ﴿كُونُوا﴾^(١).

ومعنى خاسئين: مُبْعَدِين^(١). وقال أبو رَوق: خاسرين^(١). كأنه فسّر باللازم؛ لأن من أبعدَه اللهُ فقد خسر.

وجمهور المفسرين: على أن الذين مَسَخَهُم اللهُ لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم ينسلوا، بل ماتوا جميعاً، وأنهم لم يعيشوا أكثر من ثلاثة أيام^(١). وزعم مقاتل أنهم عاشوا سبعة أيام،

-
- (١) في م و ح و س: يثبت.
 (٢) ما بين علامتي التنصيص بنصه في المحرر الوجيز (١/٢٤٣).
 (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٦٣)، ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٣٣). وذكره عن قتادة ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٥).
 (٤) هو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٦)، ورجحه الهمداني في الفريد (١/٢٨٢). وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٤).
 (٥) هو قول النحاس إعراب القرآن (١/٢٣٤). وانظر الفريد (١/٢٨٢).
 (٦) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٧)، والتبيان ص (٦٠)، والبيان ص (١/٩٠)، الفريد (١/٢٨٢). وكلهم ذكروا الأقوال الثلاثة.
 (٧) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٤٩)، وابن جرير في تفسيره (٢/٦٦-٦٧)، وقول ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤٣)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٧٤).
 (٨) جاء في الكشاف والبيان (١/٢١٣) قوله: "قال أبو روق: يعني خُرْسًا لا يتكلمون". أهـ ومثله في تفسير الشهرستاني (١/٣٩٧) واللباب (٢/١٥٠). وجاء في غرائب التفسير للكرماني (١/١٤٦) ما نصه: "قال أبو روق: "الخاسئون، هم الذين لا يتكلمون". أهـ
 (٩) هذا قول ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٦١) ونسبه الماوردي في النكت والعيون (١/١٣٥) إلى ابن عباس، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٥).

وماتوا في اليوم الثامن، وكان هذا في زمن داود - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -^(١). وكانوا في قرية يقال لها: أيلة^(٢)، وقيل: مدين^(٣). وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لمن سأله عن القردة والخنازير: (أهي مما مُسِّخ؟) فقال: (الله لم يُهْلِك قوماً أو يُعَذِّب قوماً فيجعل لهم نَسْلاً، [وأن القردة والخنازير]^(٤)) كانوا قبل ذلك^(٥). واختار القاضي أبو بكر بن العربي^(٦) أنهم عاشوا^(٧)، وأن القردة الموجودين الآن من نَسْلِهِمْ.

﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ الضمير عائد على^(٨): القرية^(٩) أو على الأمة^(١٠)، أو على الحالة، أو

-
- (١) من أول قوله "وزعم مقاتل" إلى هنا هو بالنص في زاد المسير (١/٩٥). وذكر الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٢) أنهم كانوا في زمن داود عليه السلام.
- (٢) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٦١). وانظر الكشف والبيان (١/٢١٢).
- (٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢٩٠). وذكر القولين الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٨١).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٥١-٢٠٥٢). برقم (٢٦٦٣)، في كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.
- (٦) أحكام القرآن (٢/٣٣٢).
- (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٨) ذكر هذه الأقوال جمع من المفسرين ومنهم: الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٣)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٣٦)، والسجاوندي في عين المعاني (٢/٤٠٧)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٤٢)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٧٤-١٧٥) وغيرهم مما سيُعزى إليه.
- (٩) هو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٥١). ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٥) إلى مقاتل وابن قتيبة، ذكره ابن جرير في تفسيره (٢/٩٦) ولم ينسبه لأحد. وصحح هذا القول ابن كثير في تفسيره (١/٢٩١).
- (١٠) هو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٤٩). ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٥) إلى الكسائي والزجاج. وذكره ابن جرير في تفسيره (٢/٦٩) ولم ينسبه لأحد. وانظر الهداية لمكي (١/٣٠٢).

على المسخة^(١)، أو على الحيتان^(٢)، أو على العقوبة^(٣). والذي يظهر أن الضمير عائد على المصدر المفهوم من: ﴿كُونُوا﴾، أي: فجعلنا كينونتهم قرده خاسئين.
﴿نَكَلًا﴾ أي: عبرة^(٤). وهو مفعول ثانٍ لجعل^(٥).

﴿لَمَابَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [أي: من القرى، والضمير للقريه، قاله عكرمة عن ابن عباس^(٦)، أو لمن بعدهم من الأمم. ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾] أي: الذين كانوا معهم باقين، رواه الضحاك عن ابن عباس^(٧). أو ﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: ما دونها، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يعني: لمن يأتي بعدهم من الأمم. والضمير للأمة، قاله السدي^(٨). أو

(١) هو قول ابن عباس وسيأتي عزوه في القول الأخير "العقوبة" وهو قول الفراء في معاني القرآن (٤٣/١)، والزخشي في الكشاف (٢٨٦/١).

(١/٢٢١)

(٢) روى عن ابن عباس، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٨/٢). وقال عنه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٤/١): "فيه هذا القول بُعد". أهـ

(٣) هو قول ابن عباس، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٨/٢) ورجحه ابن جرير في تفسيره (٧٢/٢)، وقال مكي في الهداية (٣٠٢/١): "أي: فجعلنا العقوبة نكلاً وهي المسخة، وعليه أكثر أهل التفسير". أهـ وانظر معاني القرآن للأخفش (١٠٣/١).

(٤) هو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٥١)، والزجاج في معاني القرآن (١٤٩/١). ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩٥/١) إليها. وهو قول الزخشي في الكشاف (٢٨٦/١). انظر الكشاف والبيان (٢١٣/١).

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٣٤/١)، وتفسير القرطبي (١٧٤/٢)، والفريد (٢٨٣/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣/١). وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٦/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٩٥-٩٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٤-٢٤٥/١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) أخرجه عن الضحاك عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (٧٠/٢)، وكذا ذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٦/١)، وقال عنه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٤/١): "وما أراه يصح عن ابن عباس". أهـ ونسبه للضحاك السجاوندي في عين المعاني (٤٠٨/٢).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١/٢). وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٦/١) وفيه: "﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ =

﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوب القوم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ للحيثان التي أصابوا، قاله قتادة^(١).
 أو ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما مضى من خطاياهم التي أهلکوا بها، قاله مجاهد^(٢). أو
 ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ممن / شاهدها، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ممن لم يشاهدها، قاله قطرب^(٣). أو
 ﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوب القوم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لمن يذنب بعدها مثل تلك
 الذنوب^(٤). أو ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ (مَنْ حَضَرَهَا مِنَ النَّاجِينَ، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ممن يجيء
 بعدها^(٥). أو ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾^(٦) من عقوبة الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ في دنياهم،
 فيُذَكَّرُونَ بها إلى قيام الساعة. أو ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ لِمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾
 وما يحدث بعدها من القرى التي لم تكن؛ لأن مَسَخَتَهُمْ ذُكِّرَتْ فِي كِتَابِ الْأُولَى،
 فَاعْتَبَرُوا بِهَا، [وَاعْتَبَرُوا بِهَا]^(٧) من بلغت من الآخرين^(٨). أو في الآية تقديم وتأخير،
 أي: فجعلناها وما خلفها مما أعد لهم في الآخرة من العذاب، نكالا وجزاء، لما^(٩) بين
 يديها، أي: لما تقدّم من ذنوبهم لاعتدائهم في السبت^(١٠). فهذه أحد عشر قولاً. قال

﴿=﴾

يَدَيْهَا ﴿يعني من دونها... "أه

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٠ / ٢)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٦ / ١)، والثعلبي في
 الكشف والبيان (٢١٣ / ١)، ومكي في الهداية (٣٠٣ / ١)، وضعّف هذا القول ابن جرير في تفسيره
 (٧٣ / ٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١ / ٢)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٦ / ١).

(٣) ذكره السجاوندي في عين المعاني (٤٠٨ / ٢). وانظر لباب التفسير (٢٨٢ / ١).

(٤) هو بنصه في المحرر الوجيز (٢٤٤ / ١) وقال عقبه: "وهذا قول جيد". أه وهو قول الفراء في معاني
 القرآن (٤٣ / ١).

(٥) هو بنصه في المحرر الوجيز (٢٤٤ / ١).

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) هذا التعليل بنصه في الكشف (٢٨٦ / ١)، ومنه أخذ الفخر الرازي في الفتسير الكبير (٥٤٣ / ١).

(٩) في س: لا لما.

(١٠) هذا الكلام بنصه في الكشف والبيان (٢١٣ / ١). وانظر تفسير البغوي (١٠٥ / ١)، والبسيط
 =

بعضهم^(١): والأقرب للصواب قول من قال: ﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من يأتي من الأمم بعدها، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من بقي منهم ومن غيرهم لم تنلهم العقوبة. ومن قال الضمير عائد على القرية، فالمراد أهلها^(٢).

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خَصَّ المتقين؛ لأنهم الذين يتتفعون بالعظة والتذكير^(٣)، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ لَنَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٥]. وقيل: أراد نكالا لبني إسرائيل، وموعظة للمتقين من أمة محمد ﷺ. قيل: المتقون أمة محمد ﷺ، قاله السدي عن أشياخه^(٤). وقيل: اللفظ عام في كل متقٍ من كل أمة، قاله ابن عباس^(٥). وقيل: الذين نَهَوْا وَنَجَّوْا^(٦).

وقد تضمنت هذه الآيات التسوية بين مؤمني اليهود والنصارى والصائبين، ومؤمني غيرهم في كينونة الأجر لهم، وأن ذلك عند من يريهم^(٧)، وأن إيمانهم في الدنيا أنتج لهم الأمن في الآخرة، فلا خوف مما يستقبل، ولا حزن على ما فات إذ من استقر له أجره عند ربه فقد بلغ الغاية القصوى من الكرامة.

وقد أدخل هذه الآية بين قصص بني إسرائيل ليبين أن الفوز إنما هو لمن أطاع.

﴿﴾ =

ص (١٢٢٢).

- (١) هذا ترجيح ابن جرير في تفسيره (٧٢/٢).
- (٢) انظر تفسير ابن كثير (٢٩١/١).
- (٣) انظر التفسير الكبير (٥٤٣/١)، تفسير القرطبي (١٧٦/٢).
- (٤) انظر زاد المسير (٩٦/١)، وهو قول السمرقندي في تفسيره (١٢٧/١)، ومكي في الهداية (٣٠٣/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٣/١). وأخرجه عن السدي ابن جرير في تفسيره (٧٤/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥/١).
- (٥) انظر زاد المسير (٩٦/١)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٥/١)، وأخرجه عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (٧٤/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥/١).
- (٦) انظر المحرر الوجيز (٢٤٥/١)، والكشاف (٢٨٦/١).
- (٧) في س: يراهم.

وصارت هذه الآية بين آيتين^(١): إحداهما تتضمن ضرب الذلة والمسكنة على بني إسرائيل، والأخرى تتضمن ما عُوقبوا به من نَتَقَ الجبلُ فوقهم، وأخذ الميثاق، ثم توليهم بعد ذلك. فأعلمت هذه الآية بحسنى عاقبة من آمن، حتى من هذا الجنس الذي عُوقب بهاتين العقوبتين، ترغيباً في الإيمان، وتيسيراً للدخول في أشرف الأديان، وتبييناً أن الإسلام يَجِبُ ما قبله، وأن طاعة الله تجلب إحسانه وفضله.

وتَضَمَّنَ قوله: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ التذكير بالميثاق الذي أخذ عليهم، وأنه كان يجب الوفاء به، وأنه رفع الطور فوقهم؛ لأن يتوبوا ويرجعوا^(٢)، وأنهم مع مشاهدتهم هذا الخارق العظيم تولوا وأعرضوا عن قبول الحق، وأنه لولا أن تداركهم بفضله ورحمته لخسروا. ثم أخذ يذكرهم ما هو في طبي علمهم من عقوبة العاصين، ومآل اعتداء المعتدين، وأنه باستمرار العصيان والاعتداء في إباحة ما حظره الرحمن، يُعاقب بخروج العاصي من طور الإنسانية إلى طور القرذية، فبينا هو يفرح بجعله من ذوي الألباب، ويمرح ملتذاً بدلال الخطاب، نسخ اسمه من ديوان الكمال، ومسح^(٣) شكله إلى أقبح مثال، هذا مع ما أُعدَّ له في الآخرة من النكال، والعقوبات على الجرائم جارية على المقدار، ناشئة عن إرادة الملك القهار، ليست مما تُدْرِك بالقياس، فيخوض في تعيينها ألباب الناس، ومثل هذه العقوبة تكون تنبيهاً للفاعل، عظة للعاقل.

(١) في م و ح و س: آيتي عقاب.

(٢) في س: ويرجوا.

(٣) في الأصل: نسخ.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْ نُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَيْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهَ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

البقرة: الأنثى من هذا الحيوان المعروف، وقد يقع على الذكر^(١). (والبقر)^(٢) والباقر والبقر والبيقور والباقور [جمع]^(٣). قالوا: وإنما سُمِّيت بقرة؛ لأنها تبقر الأرض، أي: تشقها للحرث^(٤). ومنه سُمِّي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر^(٥)؛ [لأنه شق العلوم]^(٦). وكان هو وأخوه زيد بن علي^(٧) من العلماء

(١) قال أبو عبيدة: "يقال للذكر أيضاً بقرة". أه انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٧٨).

(٢) سقط من س.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و من س، وهو في م وح.

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٧٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٣٨).

(٥) هو الإمام أبو جعفر الهاشمي، ولد في حياة عائشة وأبي هريرة، كان سيداً عالماً كبيراً، وهو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، توفي سنة ١١٤ هـ وقيل سنة ١١٧ هـ. انظر وفيات الأعيان (٤/١٧٤)، والسير (٤/٤٠١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و من س، وهو في م وح.

(٧) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، كان ذا علم وجمالة وصلاح، استشهد سنة ١٢١ هـ وقيل ١٢٢ هـ. انظر وفيات الأعيان (٥/١٢٢)، والسير (٥/٣٨٩).

الفصحاء.

العياذ والمعاذ: الاعتصام. الفعل منه: عاذ يَعُوذ^(١).

الجهل: معروف، والفعل منه: جهل يجهل، قيل: وقد جمع على أجهال، وهو شاذ^(٢). قال / الشَّنْفَرِي^(٣):

وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى سُدًّا وَلَا بِأَطْرَافِ الْأَقَاوِيلِ

ويحتمل أن يكون جمع جاهل، كأصحاب: جمع صاحب^(٤).

الفارض: المُسِنَّة التي انقطعت ولادتها مِنَ الْكِبَرِ^(٥). يقال: فَرَضْتُ وَفَرَضْتُ

تَفَرَضْتُ، بفتح العين في الماضي وضمها، والمصدر فروض، والفرض: القطع، قال الشاعر^(٦):

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/١٨٣).

(٢) ذكر شذوذ "أجهال" العكبري في شرح لامية الشنفرى ص (٢٠٢)، ومؤرَّج السدوسي في شعر الشنفرى ص (٨٣). ولم أجد "أجهال" جمع جاهل في المعاجم التي اطلعت عليها.

(٣) ديوان الشنفرى ص (٨٣)، وفي أمالي القاضي ص (٧٤١)، وخزانة الأدب (١٠/٣٦). وروي البيت "بأعقاب" بدلاً من "بأطراف".

وقال العكبري في إعراب لامية الشنفرى ص (٢٠٢): "تردهي: تستخف".

(٤) انظر مادة (جهل) في تهذيب اللغة (٦/٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٤٨٩)، ولسان العرب (١٣٦/١٣).

(٥) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٣١)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٧). والفرارض من البقر هي الكبيرة الهرمة، قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والربيع وقتادة وابن زيد، وزاد السدي "التي لا تلد". أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢/٨٤-٨٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٣٧-١٣٨).

(٦) القائل هو أمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه ص (١٣٢)، والكشف والبيان (١/٢١٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٣)، ولسان العرب (٩/٦٨)، واللباب (٢/١٥٩)، وتاج العروس (١٨/٤٨٠). وعجز البيت كما في الديوان: ولا بنخسف ذات لون مُرَقِّم والشاهد "ليس بفارض" أي ليس بهرم.

كُمَيْتٍ بَهِيمِ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ وَلَا بَعَوَانٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُخَصِّفٍ

ويقال لكل ما قَدُمَ وطال أمره: فارض، قال الشاعر^(١):

يَا رَبِّ ذِي ضِغْنٍ عَلَيَّ فَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ

وكان الميسن سُميت فارضاً؛ لأنها فرَضت سِنَّها، أي: قطعها وبلغت آخرها^(١)، قال خفاف بن ندبة^(١):

لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ ضَيْفَكَ تُسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقُومُ عَلَى رِجْلِ

(وَلَمْ تُعْطِهِ بِكَرّاً فَيَرْضَى سَمِينَةً فَكَيْفَ يُجَازِي بِالْمَوَدَّةِ وَالْفَضْلِ)^(١)

البكر: الصغيرة^(١)، [وزاد بعضهم]^(١): التي لم تَلِدْ مِنَ الصَّغَرِ^(١)،

(١) القائل العجاج، وهو في تفسير ابن جرير (٨٣/٢)، والنكت والعيون (١٣٩/١)، والمحزر الوجيز (٢٤٧/١)، والكشف والبيان (٢١٦/١)، ولسان العرب (٦٩/٩)، والحيوان (٦٦/٦). ونسبته من اللسان. ولم أقف عليه في ديوانه.

قال ابن جرير: "يعني بقوله "فارض" قديم، يصف ضغناً قديماً". أهد وقال الثعلبي: "أي حقد قديم". أهد وقال الجاحظ: "كأنه ذهب إلى أن حقه نجبو تارة ثم يستعر ثم نجبو ثم يستعر". أهد

(٢) انظر الكشاف (٢٨٧/١).

وانظر في معنى "فارض" مادة "فرض" في تهذيب اللغة (١٢/١٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٤٨/٤)، ولسان العرب (٦٦/٩).

(٣) نسبه الزمخشري في الكشاف (٢٨٧/١) إلى خفاف بن ندبة، وفي لسان العرب (٦٨/٩) نسبه إلى علقمة بن عوف، وكذا في تاج العروس (٤٨٠/١٨)، وبلا نسبة في تفسير القرطبي (١٨٢/٢) والدر المصون (١/٤٢٠)، واللباب (١٥٨/٢). وجاء بلفظ "جارك" بدلاً من "ضيفك" و"لعمرك" بدلاً من "لعمري" و"تجر إليه" بدلاً من "تساق إليه".

والشاعر يصف بقرة هرمة، كما ذكر ابن منظور في اللسان.

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية والربيع، أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٨٦/٢) - (٨٧)، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ص (٤٣)، ومكي في الهداية (٣٠٥/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) هو قول ابن جرير في تفسيره (٨٦/٢)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٥٢) قال: "أي صغيرة لم تلد". أهد ولم يذكر معنى آخر في هذا الموضع. وهو قول ابن الجوزي في زاد المسير (٩٧/١)

[وقال ابن قتيبة^(١): "التي وَلَدَتْ وَوَلَدًا واحداً". والبكر من النساء: التي لم يمسهما الرجل.^(٢)] ^(٣) وقال ابن قتيبة^(٤): "هي التي لم تحمل". والبكر من الأولاد: الأول، ومن الحاجات: الأولى.^(٥)

قال الراجز^(٦):

يَا بَكَرَ بَكَرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الْكَبِيدِ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ مِنْ عَضُدِ

والبكر، بفتح الباء: الفتية من الإبل، والأنثى: بكرة، وأصله من التقدم في الزمان، ومنه البكرة والباكورة^(٧).

والعوان^(٨): النصف^(٩)، وهي التي ولدت بطناً أو بطنين^(١٠)، وقيل: التي ولدت

(١) قول ابن قتيبة هذا عند ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤٧)، وهو قول السدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/٨٧).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/٨٦)، والنكت والعيون (١/١٣٩)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) تفسير غريب القرآن ص (٥٢)، وانظر تفسير القرطبي (٢/١٨٣).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٧).

(٦) القائل الكميت، والبيت في ديوانه ص (١١٠)، وفي جمهرة اللغة (١/٢٩٣)، ولسان العرب (٥/١٤٥)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٤٠)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٣)، والدر المصون (١/٤٢١).

الخلب: حجاب القلب. انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٢٠٥).

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/٨٦)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٢٨٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (١٤٠)، وتهذيب اللغة (١٠/١٢٦).

والبكرة هي: الغدوة، والباكورة هي أول الثمرة، وأول كل شيء باكورته. انظر لسان العرب مادة (بكر).

(٨) انظر تهذيب اللغة (٣/١٢٨)، ولسان العرب (١٧/١٧٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٩٨).

(٩) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٢١): "العوان: النصف، وهو التوسط بين الشئين، وذلك أقوى ما يكون وأحسنه". أهـ

(١٠) هذا قول مجاهد، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٣٨)، وهو قول الماوردي في النكت والعيون (١/١٣٩).

مرة [بعد مرة] (١) (٢). وقالت العرب: "العَوَان لا تُعَلَّم الحِمْرَةَ" (٣). ويقال: عَوَّنتِ المرأة (٤)، وحرَّب عَوَان، وهي التي قُوتل فيها مرة بعد مرة، وجمع على فُعَل، قالوا: عَوْن، وهو القياس (٥) في المعتل من فَعَال (٦)، ويجوز ضمُّ عَيْن الكلمة في الشعر، منه (٧):
وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

﴿بَيْنَ﴾ ظرف مكان متوسط التصرف، تقول: هو بعيد بين المنكبين، ونقي بين الحاجبين. قال تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، ودخولها إذا كانت ظرفاً بين ما تُمَكِّن البينية فيه، والمال بين زيد وبين عمرو، مسموع من كلامهم (٨). وينتقل من

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و س، وهو في م و ح.
- (٢) نسب هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤٧) إلى مجاهد والأخفش وحكاه عن أهل اللغة. ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٦) إلى الأخفش، ولم أجده في معاني القرآن له.
- (٣) هذا مثل انظره في الأمثال لأبي عبيد (١٠٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٥٢)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٧).
- وقال أبو عبيد: "العوان هي المرأة الثيب، وقد عرفت كيف تَحْتَمِر لا تحتاج إلى أن تُعَلَّم". أهد وقال ابن قتيبة: "يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تُحْسِن أن تَحْتَمِر". أهد
- (٤) قال ابن جرير في تفسيره (٢/٨٧): "يقال منه: قد عَوَّنت. إذا صارت كذلك". أهد، وانظر معاني القرآن للفراء (١/٤٥).
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/٨٨)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٣-١٨٤)، وانظر الكتاب (٤/٣٥٩).
- (٦) قال السمين في الدر المصون (١/٤٢٢): "ونظيره في الصحيح: فَذَال وَقُدُل، وَجِمَارٌ وَحُمَرٌ". أهد
- (٧) القائل هو عدي بن زيد، والبيت بتمامه:
- عَنْ مُرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبَّ
دُو فِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ
- وهو في ملحق ديوانه ص (١٢٧)، وفي الكتاب (٤/٣٥٩)، ولسان العرب (١٠/٢٠٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/٤٤)، والدر المصون (١/٤٢٢).
- والشاهد "سُور" وهي محركة مضمومة، و "سور" جمع سوار. انظر لسان العرب مادة (سور).
- (٨) انظر دُرَّة الغواص للحري ص (٢٦١).

المكانية إلى الزمانية إذا لحقتها (ما) أو الألف، فيزول عنها الاختصاص بالأسماء، فيليها إذ ذاك الجملة الإسمية والفعلية، وربما أضيفت "بيناً" إلى المصدر. ولد (بين) في علم الكوفيين باب معقود كبير^(١).

اللون: معروف، وجمعه على القياس ألوان. واللون: النوع، ومنه ألوان الطعام: أنواعه. وقالوا: فلان مُتَلَوَّنٌ: إذا كان لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحد وحال واحد، ومنه: يتلَوَّنُ تلَوَّنَ الحرباء، وذلك أن الحرباء؛ لصفاء جسمها، أي لَوْنٌ قابَلَتْه ظَهَرَ عليها، فتقلب من لون إلى لون^(٢).

الصُّفْرَة: لون معروف، وقياس الفعل من هذا المصدر: صَفِرَ، فهو أَصْفَرُ، وهي صَفْرَاءُ^(٣)، كقولهم: شَهَبَ: فهو أَشْهَبُ، وهي شَهْبَاءُ^(٤).

الفُقُوع: أَشَدُّ ما يكون من الصُّفْرَة وأبلغه^(٥). يقال: "أصفر فاقع ووارس^(٦)، وأسود حالك وحاتك^(٧)، وأبيض يَقَقُ ولَهَقُ^(٨)، وأحمر قانيء

(١) انظر معاني القرآن للرفاء (١/٤٥)، والمحرم الوجيز (١/٢٤٧)، والبسيط ص (١٢٣٩-١٢٤٨).

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٥١)، ولسان العرب (١٧/٢٧٩).

(٣) انظر لسان العرب (٦/١٣٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٤٨٧).

(٤) الشبهة لون بياض يصدعه سواد في خلاله، وقيل: البياض الذي غلب على السواد. انظر لسان العرب (١/٤٨٩). وقال ابن منظور في اللسان (١/٤٩٠): "وكتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح والحديد في حال السواد". أهـ

(٥) انظر لسان العرب (١٠/١٢٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٤٢). مادة (ققع).

(٦) الوَرَسُ: الشيء الأصفر، فهو وارس. قاله ابن منظور في لسان العرب مادة (ورس).

(٧) في س: وحاك. وما أثبتته في الأصل هو الصواب فإنه موافق لما في الكشاف وسيأتي العزوله. وجاء في تفسير ابن جرير (٢/٩٤-٩٥): "فتقول هو أسود حالك وحاتك وحلكوك". أهـ ويقال أيضاً: أسود حائك، وهو من مادة (حوك). انظر اللسان والدر المصون (١/٤٢٥).

(٨) في س: ولمق. وما أثبتته في الأصل هو الصواب فإنه موافق لما في الكشاف وسيأتي العزوله.

(٩) قال الأخفش في معاني القرآن (١/١٠٣-١٠٤): "أبيض يَقَقُ، أي: شديد البياض". أهـ وقال ابن منظور في اللسان مادة (لهق): "لَهَقَ ولَهَقَ إذا كان شديد البياض مثل يَقَقُ ويَقَقُ".

وذريحي^(١)، وأخضر ناظر ومدهام^(٢)، وأزرق خطباني^(٣) وأزْمَك رَداني^(٤)." (١).
 السرور: لذة في القلب [عند حصول نفع أو توقعه أو رؤية أمر مُعْجِب رائق^(٥)].
 وقال قوم: السرور^(٦) والفرح والحُبُور والجذَل نظائر^(٧)، ونقيض السرور: الغمُّ.
 الذلول: الرِّيض الذي زالت صعوبته، يقال: دابة ذلول: بيَّنة الذُّل، بكسر الذال،
 ورجل ذليل: بيِّن الذُّل بضم الذال، والفعل: ذَلَّ يَذُلُّ^(٨).

- (١) في س: وزنجي. وما في الأصل موافق لما في الكشاف وسيأتي العزو له.
 والذريحي هو: شديد الحمرة، كما قال ابن منظور في اللسان مادة (ذرح).
 (٢) قال ابن منظور في اللسان مادة (خضر): "ومن الخُضرة في ألوان الخيل أَخْضَر أَحْمٌ وهو أدنى الخُضرة إلى الدُّهْمَةِ وأشدُّ الخُضرة سَواداً". أه وقال في مادة (دهم): "الدُّهْمَةُ السواد والأدْهَمُ الأسود يكون في الخيل والإبل... وحديقة دَهْمَاءٌ مُدْهَمَةٌ خضراء تَضْرِبُ إلى السواد من نَعْمَتِهَا ورِيَّهَا". أه
 (٣) قال ابن منظور في اللسان مادة (خطب): "الخطْبَةُ لون يَضْرِبُ إلى الكُدْرَةِ مُشْرَبٌ حُمْرة في صُفْرَةٍ... وقيل الأَخْطَبُ الأَخْضَرُ يُخَالِطُهُ سواد... وأورقُ خُطْبَانِيٌّ بِالْغَوَا به كما قالوا أَرْمَكُ رَادِنِيٌّ". أه
 (٤) قال ابن منظور في اللسان مادة (أرمك): "كل لون يخالط غبرته سواد فهو أرمك". أه وقال أيضاً في مادة (ردن): "الرَّادِنِيٌّ من الإبل الشديد الحمرة، وقيل: إذا خالط حمرة البعير صفرة كالورس قيل أحمر رادني". أه بتصرف وكلمة "رادني" هكذا وردت في الأصل وفي س وفي الكشاف.
 (٥) ما بين العلامتين هو بنصه في الكشاف (٢٨٧/١). وجاء فيه: "أورق" بدلاً من "أزرق". أه وهو أصح لأنه موافق لما جاء في المعاجم كاللسان وسبق ذكره.
 وكل هذه الألفاظ هي صفات مبالغة الألوان كما قال الزجاج في معاني القرآن (١٥٢/١). وانظر أيضاً المحرر الوجيز (٢٤٨/١)، وتفسير القرطبي (١٨٥/٢).
 (٦) انظر التفسير الكبير (٥٤٨/١). وينظر مادة (سر) في معجم مقاييس اللغة (٩٨/٣).
 (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
 (٨) قال الماوردي في النكت والعيون (٣٠٢/٤): "والحُبْرَةُ عند العرب السرور والفرح" أه وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٩٠)، وتفسير القرطبي (٤٠٦/١٦)، ومادة (حبر) في تهذيب اللغة (٢٣/٥).
 وأما الجذَل فهو الفرع، كما قال الأزهري في تهذيب اللغة (١١/١١) مادة (جذَل).
 أقول: فظاهر أن الكلمات الأربعة تجتمع في معنى واحد.
 (٩) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٤٥/٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٣٠).

الإثارة: الاستخراج والقلقلة من مكان إلى مكان^(١)، وقال امرؤ القيس^(٢):
يُهَيْلُ وَيُذِرِي تَرْبَهُ^(٣) وَيُثِيرُهُ إِثَارَةَ نَبَاشِ الْهَوَاجِرِ مُحْمَسٍ
وقال النابغة^(٤):

يُثِرْنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ تَرْبَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلاكِيلِ

الحرث: مصدر حَرَثَ يَحْرُثُ، وهو شق الأرض ليُبذر فيها الحب [لينبت]^(٥)،
ويُطْلَقُ على ما حُرِّثَ وَزُرِعَ، وهو مجاز في^(٦): ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. والحَرْثُ:
الزَّرْعُ، والحَرْثُ: / الكَسْبُ، والحَرَائِثُ: الإبل، الواحدة حَرِيثَةٌ. وفي الحديث:
(أصدق الأسماء الحارث)^(٧)؛ لأن الحارث هو الكاسب، واحتراث المال: اكتسابه^(٨).

(أ/١٢٢)

(١) انظر لسان العرب (١٧٧/٥) مادة (ثور)، وتفسير القرطبي (١٩٠/٢).

(٢) البيت في ديوانه ص (٨٣)، وفي جمهرة اللغة (٤٢٤/١)، والمخصص (٩٦/٧)، وتفسير القرطبي (١٩٠/٢)، والدر المصون (٤٣٠/١). وفيها كلها "نباث" بدلاً من "نباش". والصواب بالثناء فإن نَبَّاثَ الهواجر هو الرجل اشتد عليه الحُرُّ هال التراب ليصل إلى ثراه وكذلك يُفَعَّلُ في شدة الحر. انظر لسان العرب مادة (ثور).

المخمس: الذي ترد إليه الخمس، وهو أن ترعى ثلاثة أيام، وترد الماء في اليوم الرابع. انظر لسان العرب مادة (خمس).

(٣) في س: تربها.

(٤) النابغة الذبياني، والبيت في ديوانه ص (١٤٢)، وفي الصناعتين ص (٥١)، وأساس البلاغة (١٩٤/٢)، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢١٩/٢). وجاء في الديوان "برده" بدلاً من "تربه". وفي الصناعتين "الثرى" بدلاً من "الحصى".

الكلاكل: جمع كَلَكَلٌ وهو الصدر من كل شيء. انظر لسان العرب مادة (كلل).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س وهو في م وح.

(٦) انظر مجاز القرآن (٧٣/١)، والمحزر الوجيز (٥٤٦/١).

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٦٤/٥) برقم (٢٧٧٨) عن أنس مرفوعاً بلفظ (أحب الأسماء إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن، والحارث). ولم أقف على الحديث المذكور مسنداً بلفظ (أصدق الأسماء الحارث) وإنما ورد عند الراغب في المفردات ص (٢٢٦)، والأزهري في تهذيب اللغة (٢٧٦/٤). والحديث الوارد =

المُسَلَّمَة: المُخَلَّصَة المُبْرَأَة من العيوب^(١)، سَلِمَ له كذا: أي خَلَصَ، سَلَاماً وسلامة مثل: اللذاذ واللذاذة.

الشية: مصدر وَشَى الثوب، يَشِي (١) وَشِيًّا وَشِيَّةً: حَسَنَهُ وَزَيَّنَهُ بِخَطُوطٍ مُخْتَلِفَةٍ [الأنواع]^(٢) والألوان، ومنه قيل للساعي في الإفساد بين الناس: واش؛ لأنه يُجَسِّنُ كذبه عندهم حتى يُقْبَلَ منه^(٣)، والشية: اللَّمعة المخالفة [للون]^(٤)، ومنه ثور مُوَشَّى القوائم^(٥)، قال الشاعر^(٦):

في هذا هو بلفظ (أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام). رواه أبو داود في السنن (٤٧٢ / ٢) برقم (٤٩٥٠) في كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، وأحمد في المسند (٣٧٧ / ٣١) برقم (١٩٠٣٢)، وأبو يعلى في المسند (١١٤ / ١٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨٠ - ٣٨١) برقم (٩٤٩). وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٤٠٨ / ٤).

(١) انظر تهذيب اللغة (٤ / ٢٧٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ٤٩)، ولسان العرب (٢ / ٤٣٩) ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٢٦).

(٢) هذا قول قتادة وأبي العالية والربيع أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢ / ١٠٨).

(٣) في س: يشبه.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٥) انظر مادة (وشي) في معجم مقاييس اللغة (٦ / ١١٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٧٢) والمحزر الوجيز (١ / ٢٥٠ - ٢٥١)، وتفسير القرطبي (٢ / ١٩١).

(٦) انظر الكشاف (١ / ٢٨٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) قال القرطبي في تفسيره (٢ / ١٩١): "وَوُورٌ مُوَشَّى: في وجهه وقوامه سواد". أهـ

(٩) القائل هو النابغة الذبياني، والبيت في ديوانه ص (١٧)، والشعر والشعراء (١ / ١٧٠) والكشاف والبيان (٦ / ٢٦٩)، وتفسير القرطبي (٨ / ٧٧)، وتفسير ابن جرير (٩ / ٤١٤)، وخزانة الأدب (٣ / ١٨٧).

قال البغدادي في خزانة الأدب (٣ / ١٨٨): "شبهه ناقته بثور وحشيٍّ موصوف بهذه الصفات الآتية

وخصَّ وحش وجرة؛ لأنها فلاة بين مرَّان وذات عرق، ستون ميلاً، والوحش يكثر فيها، ويقال إنها قليلة

الشرب فيها. والمَوْشِيُّ بفتح الميم: اسم مفعول من وشيت الثوب أشبهه وشيًّا وشية أي: لونه ألونًا مختلفة.

وأراد به الثور الوحشي، فإنه أبيض، وفي أكارعه أي: قوائمه نُقَط سود، وفي وجهه سُفْعَة... وطاوي

تتبع

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ

الآن: ظرف زمان، حضر جميعه أو بعضه، والألف واللام فيه للحضور. وقيل: زائدة^(١). وهو مبني لتضمنه معنى الإشارة. وزعم الفراء^(٢) أنه منقول من الفعل، يقال: آن يئين أينا: أي حان.^(٣)

الدَّرءُ: الدَّفْعُ^(٤) ﴿وَيَذُرُّوْا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] [يدفعه]^(٥). وقال الشاعر^(٦):

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرءَ الْأَعَادِي

وإدَّاراً: تفاعل منه^(٧)، ولمصدره حكم يخالف مصادر الأفعال التي أولها همزة

المصير أي: ضامره، والمصير الوعى، وجمعه مصران... وقوله: كسيف الصيقل أي: يلمع. والفرد: بكسر الراء وفتحها وسكونها: الثور المنفرد عن أنثاه "أهـ

وذكر ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/٦٣٤-٦٣٥) وجه ضم الراء.

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٥٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/٢١٨)، وارتشاف الضرب (٣/١٤٢٤).

(٢) معاني القرآن للبراء (١/٤٦٨).

(٣) مسألة القول في علة بناء (الآن) هي من المسائل الخلافية في النحو، فذهب الكوفيون إلى أن (الآن) مبني؛ لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم: "آن يئين" أي: حان، وبقي الفعل على فتحته. وذهب البصريون إلى أنه مبني؛ لأنه شابه اسم الإشارة. انظر تفصيل ذلك في الإنصاف (٢/٥٢٠)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/٢١٩)، وارتشاف الضرب (٣/١٤٢٣)، والمساعد (١/٥١٧).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٢٧٢) مادة (درى)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣١٣) مادة (درأ).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٢/١١٩)، وزاد المسير (٦/١٦).

(٧) القائل هو أبو الغول الطهوي، وهذا صدر بيت وعجزه هو:

وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ

والبيت في الشعر والشعراء (١/٤٢٩)، وأمالي القالي ص (٢٤٩)، وديوان الحماسة ص (١٣)، وخزانة الأدب (٦/٤٣٤).

ومعنى الجنون من الجنون أي داووا الشر بالشر. قال البغدادي في الخزانة ص (٦/٤٣٧).

(٨) أداراً أصله: تدارأتم، تفاعل من الدرء. انظر الدر المصون (١/٤٣٤).

وَصَلِّ ذُكْرٍ فِي النُّحُوِّ^(١).

القساوة: غَلِظَ القلب وصلاحته. يقال: قَسَا يَقْسُو قَسَوًا وَقَسْوَةً وَقَسَاوَةً^(٢)،
وقَسَا وَجَسَا وَعَسَا متقاربة.

الشق: أَنْ يُجْعَلَ الشَّيْءُ شَقِيئًا، وَتَشَقَّقُ مِنْهُ^(٣).

الخشية: الخوف مع تعظيم^(٤) المَحْشِيِّ. يقال: خَشِيَ يَخْشَى^(٥).

الغفلة والسَّهْوُ والنُّسْيَانُ متقاربة. يقال منه: غَفَلَ يَغْفَلُ، وَمَكَانٌ غُفْلٌ لَمْ يُعْلَمْ
بِهِ^(٦).

^(٧) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً...﴾ الآية. وُجِدَ قَتِيلٌ فِي
بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهُ عَامِيلٌ^(٨)، وَلَمْ يَذْرُؤُوا قَاتِلَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ (وَفِي قَاتِلِهِ)^(٩) وَفِي سَبَبِ
قَتْلِهِ. فَقَالَ عَطَاءٌ وَالسُّدِّيُّ^(١٠): كَانَ الْقَاتِلُ ابْنُ عَمِّ الْمَقْتُولِ، وَكَانَ مَسْكِينًا، وَالْمَقْتُولُ
كَثِيرُ الْمَالِ. وَقِيلَ: كَانَ أَخَاهُ، وَقِيلَ: ابْنُ أَخِيهِ، وَلَا وَارِثَ لَهُ غَيْرِهِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ عُمُرُهُ
قَتَلَهُ لِيَرِثَهُ. وَقَالَ عَطَاءٌ أَيْضًا: كَانَ تَحْتَ عَامِيلِ بِنْتِ عَمِّ لَمْ يَمِثْلْ لَهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) انظر الكتاب (٤/٤٧٥)، والمتع لابن عصفور ص (٤٥١)، والتبيان ص (٦٤) وفي الأخير توضيح
للمسألة. وينظر أيضاً الدر المصون (١/٤٣٤-٤٣٥).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٨٧) مادة (قسي)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٧١) مادة (قسو).

(٣) انظر مادة (شق) في معجم مقاييس اللغة (٣/٧٠)، وفي مفردات ألفاظ القرآن ص (٤٥٩).

(٤) في س: تعظم.

(٥) انظر مادة (خشى) في معجم مقاييس اللغة (٢/١٨٤)، وفي مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٨٣).

(٦) انظر مادة (غفل) في معجم مقاييس اللغة (٤/٣٨٦)، وفي مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٠٩).

(٧) في هامش م قال: سبب النزول.

(٨) لم أقف على ترجمة له، وإنما يذكره المفسرون عند هذه القصة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(١٠) أخرجه عنها ابن جرير في تفسيره (٢/٧٨).

الحُسْن والجمال، فقتله لينكحها^(١). وطَوَّل المفسرون في هذه الحكاية بما يوقف عليه في كتبهم^(٢). والذي سأل موسى عليه السلام البيان هو [القاتل]^(٣)، قاله أبو العالية^(٤). وقال غيره: بل اجتمع القوم فسألوا موسى^(٥).

^(٦) ووجه مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنه تقدم ذكر مخالفتهم لأنبيائهم وتكذيبهم لهم في أكثر أنبيائهم، فناسب ذلك ذكر هذه الآية لما تضمنت من المراجعة والتعنت والعناد مرة بعد مرة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُعْتَدِلٌ عَلَى قَوْمِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾^(٧).

وقوم موسى أتباعه وأشياعه^(٨).

وقرأ الجمهور: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ بضم الراء، وعن أبي عمرو: السكون والاختلاس وإبدال الهمزة ألفاً^(٩). وقد تقدم توجيه ذلك عند الكلام على ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

و ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ بصيغة المضارع، فيُحتمل أن يُراد به [الحال، ويُحتمل أن يُراد

(١) كل ما سبق من بعد الآية هو في الكشف والبيان (١/٢١٣). مع شيء من الاختصار.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/٧٦-٨٢)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٥)، وزاد المسير (١/٩٦-٩٧)، وتفسير ابن كثير (١/٢٩٤-٢٩٨) وقال ابن كثير بعد سرده لكثير من الروايات في قصة البقرة: "الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تُصدق ولا تكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا". أهـ

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٧٧).

(٥) العبارة من قوله: "والذي سأل موسى" إلى آخرها هي في زاد المسير (١/٩٧). وانظر تفسير ابن جرير (٢/٧٩).

(٦) في هامش م: المناسبة.

(٧) انظر المحزر الوجيز (١/٢٤٥).

(٨) انظر البسيط ص (١٢٢٤).

(٩) انظر السبعة ص (١٥٥)، والنشر (٢/١٥٩). وانظر تفسير القرطبي (٢/١٧٦).

به] ^(١) الماضي إن كان الأمر بذبح البقرة بما أنزل الله في التوراة، أو بما أخبر موسى .
 و ﴿أَنْ تَذْبَحُوا﴾ في موضع المفعول الثاني لـ (يأمر)، وهو على إسقاط الحرف،
 أي: بأن تذبحوا ^(٢). ولحذف الحرف هنا مسوَّغان: أحدهما: أنه يجوز فيه، إذا كان
 المفعول متأثراً بحرف الجر أن يحذف الحرف، كما قال الشاعر ^(٣):
 أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

والثاني: كونه مع (أن)، وهو يجوز معها حذف حرف الجر إذا لم يُلبس ^(٤).
 ودلالة الكلام على أن المأمور به أن تذبحوا بقره، فأبي بقره كانت لو
 ذبحوها كان ^(٥) يقع الامتثال ^(٦). وقد روى الحسن مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال:
 (والذي نفس محمد بيده لو اعترضوا بقره فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكن شددوا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٤)، والتبيان ص (٦٠)، والفريد (١/٢٨٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٧٦).

(٣) هذا البيت مختلف في نسبه، فنسبه سيبويه إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعجز البيت:

فقد تركتك ذا مال وذا نَسَب

انظر الكتاب (١/٣٧)، ونُسب إلى خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس كما في شرح أبيات سيبويه
 للسيرافي (١/٢٨٠)، وخزانة الأدب (١/٣٣٩)، وغير منسوب في الكامل (١/٤٨)، وفي الخزانة نُسب
 أيضاً إلى زرعة بن السائب. انظر الخزانة (١/٣٤٣).

والشاهد هنا إسقاط حرف الجر، والتقدير: أمرتك بالخير. انظر الكامل (١/٤٨). وشرح السيرافي
 (١/٢٨١).

ومعنى (ذا نَسَب) أي: صاحب مال ثابت. كما قال صاحب خزانة الأدب.

(٤) انظر الكتاب (١/٣٨-٣٩).

(٥) في س: لكان.

(٦) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/٨٢، ١٠١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٤)، وابن عطية في
 المحرر الوجيز (١/٢٤٦-٢٤٧)، والبغوي في تفسيره (١/١٠٦). وانظر التفسير الكبير (١/٥٤٤) فقد
 ناقش هذا القول وفصل فيه.

فشدّد الله عليهم^(١).

وإنما اختصّ البقر من^(٢) سائر الحيوانات؛ لأنهم كانوا يُعظّمون البقر ويعبّدونها من دون الله، فاختبروا بذلك، إذ هذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبّه ويعظمه^(٣)، أو لأنه تعالى أراد أن يصل الخير للغلام الذي كان باراً بأمّه^(٤).

وقال طلحة بن مصرف / : "لم تكن من بقر الدنيا، بل نزلت من السماء".^(٥) (ب/١٢٢)

وقال بعض أهل العلم: البقر سيد الحيوانات الأنسيّة.

وقرأ الجمهور: ﴿أَتَنَخِذْنَا﴾ بالتاء، على أن الضمير هو لموسى. وقرأ عاصم

(١) لم أقف عليه مسنداً من طريق الحسن، وإنما ذكره عن الحسن مرفوعاً، الجصاص في أحكام القرآن (٤٩/١) والكرمانى في لباب التفسير (٢٨٦/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٣٨/١). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٧-٨١/٢) موقفاً على ابن عباس ومقطوعاً عن أبي العالية. ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٧/١) إلى ابن عباس وأبي العالية وصحح ابن كثير سند رواية ابن عباس. انظر تفسير ابن كثير (٢٩٨/١). وذكر ابن كثير في تفسيره (٣٠٠/١) أنه قد رواه ابن مردويه في تفسيره بسنده عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعاً وذكر الحديث. وقال عقبه: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة". أهـ

وأخرجه مرفوعاً سعيد بن منصور في السنن (٥٦٥/٢) برقم (١٩٣) وهو مرسل. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٠٩/١) إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٩-١٠٠/٢) مرفوعاً من طريق ابن جريج وفي رواية عن قتادة.

والخلاصة: أن هذا الحديث لم يثبت مرفوعاً بسند متصل، وإنما روى موقوفاً ومقطوعاً. ومعناه صحيح؛ لأن (بقرة) نكرة في سياق الأمر، فيعم الجميع ولا مخصص له إلا بعد تشديدهم في السؤال. والله أعلم.

(٢) في م وح: من بين.

(٣) هذا قول الماوردي في النكت والعيون (١٣٧/١)، ونقله عنه القرطبي في تفسيره (١٧٧/٢). وانظر تفسير الماتريدي (١٥٦/١).

(٤) انظر زاد المسير (١٠٠/١)، والكشف والبيان (٢١٥/١).

(٥) انظر الهداية لمكي (٣١٢/١). وذكر نقيضه الفخر الرازي في تفسيره (٥٤٤/١) فقال: "أمر بذبح بقرة من بقر الدنيا". أهـ

الجاحدري وابن محيصن بالياء^(١)، على أن الضمير لله تعالى، وهو استفهام على سبيل الإنكار^(٢).

﴿هُزُؤًا﴾ قرأ حمزة وإسماعيل^(٣) وخلف^(٤) في اختياره والقزاز^(٥) عن عبدالوارث^(٦) والمفضل، بإسكان الزاي. وقرأ حفص: بضم الزاي والواو بدل الهمز. وقرأ الباقر: بضم الزاي والهمزة^(٧). وهو

(١) تصحفت في الأصل إلى: بالفاء. وهو خطأ ظاهر في النسخة.

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٧٩). ومختصر ابن خالويه ص (٦)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٤). وجميعهم نسبها إلى الجحدوي فقط، ولم أجد من نسبها إلى ابن محيصن كما أنها غير موجودة في مفردة ابن محيصن للأهوازي ص (٢٠٨). وأما في معجم القراءات (١/١٢٠) فقد ذكر نسبتها لهما معتمداً في ذلك على البحر المحيط فحسب. والقراءة بالتاء هي المتواترة وأما بالياء فهي شاذة.

(٣) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، أبو إسحاق المدني، جليل ثقة، قرأ على شيبه بن نصاح ونايف، وروى عنه القراءة الكسائي وأبو عبيد، توفي سنة ١٨٠ هـ وقيل غير ذلك. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٩٤)، وغاية النهاية (١/١٦٣).

(٤) خلف بن هشام البزاز البغدادي، أبو محمد، أحد القراء العشرة، وروى عن حمزة وسمع من الكسائي توفي سنة ٢٢٩ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٤١٩)، وغاية النهاية (١/٢٧٢).

(٥) محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء الثقفي، أبو بكر البصري القزاز، إمام ثقة، سمع الحروف عن يعقوب توفي بعد السبعين ومائتين، كما قال ابن الجزري. انظر معرفة القراء الكبار (٢/٥١٠)، وغاية النهاية (٢/٢٧٦).

(٦) عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التَّنُورِي العَبْرِي، مقرئ ثقة عرض القرآن على أبي عمرو، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٣٥)، وغاية النهاية (١/٤٧٨).

(٧) كلمة ﴿هُزُؤًا﴾ ورد فيها أربع قراءات متواترة وهي:

أولاً/ بضم الزاي والهمزة ﴿هُزُؤًا﴾ وقرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب في رواية رويس وشعبة عن عاصم.

ثانياً/ بإسكان الزاي والهمز ﴿هُزُؤًا﴾ وقرأ بها حمزة وخلف في اختياره ويعقوب، وإسماعيل والقزاز وعبدالوارث والمفضل.

[مصدر] (١) فيه اللغات الثلاث (٢) التي قُرىء بها، وانتصابه على أنه مفعول ثان لقوله: ﴿أَتَّخِذُنَا هُزْءًا﴾ (٣)، فإما أن يُريد به اسم المفعول، أي مهزواً (٤) [بنا] (٥)، كقولهم: دَرَّهْمٌ صَرَبُ الْأَمِيرِ، وهذا خَلَقَ اللَّهُ (٦)، أو يكون أخبروا به على سبيل المبالغة، أي: اتَّخِذْنَا نَفْسَ الْهُزْءِ، وذلك لكثرة الاستهزاء ممن يكون جاهلاً، أو على حذف مضاف، أي مكان هُزْءٍ، أو ذوي هُزْءٍ (٧).

وإجابتهم نبيهم ﷺ حين أخبرهم عن الله (٨) بأن يذبحوا بقرة، بقولهم: ﴿أَتَّخِذُنَا هُزْءًا﴾ دليل على سوء عقيدتهم (٩) في نبيهم وتكذيبهم له؛ إذ لو علموا أن

﴿﴾

ثالثاً / بضم الزاي والواو ﴿هُزُوءًا﴾ قرأ بها حفص عن عاصم.

رابعاً / بدون الهمز وتشديد الزاي ﴿هُزَاءًا﴾ قرأ بها أبو جعفر.

وانظر في هذه القراءات كلاً من: الإقناع ص (٥٩٨-٥٩٩)، والسبعة ص (١٥٨-١٦٠)، والنشر

(٢/١٦٢)، والتيسير ص (٢٢٨)، وجامع البيان (٢/٨٦٧-٨٧٤)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٥-

٢٤٦)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٧)، ومختصر ابن خالويه ص (٦)، وشواذ القراءات ص (٦٤).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر التبيان ص (٦١) وقال العكبري: "مصدر وفيه ثلاث لغات: الهمز وضم الزاي، والهمزة وسكون

الزاي وقلب الهمزة واواً مع ضم الزاي، وربما سكنت الزاي أيضاً". أهـ

(٣) في م: ثلاث اللغات. وفي ح: ثلاث لغات.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٣)، والفريد (١/٢٨٤).

(٥) انظر البيان (١/٩٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٧) يقال: دَرَّهْمٌ صَرَبُ الْأَمِيرِ، أي: مضر وبه. وهذا خلق الله، أي: مخلوقه. انظر التبيان ص (١٨) ومعاني

القرآن للأخفش (٢/٣٤٠).

(٨) انظر التبيان ص (٦١)، والبيان (١/٩٠). وانظر أيضاً شرح الهداية ص (٣٥٨)، وإعراب القراءات

الشواذ (١/١٧٢)، والحجة لأبي علي (٢/٨٥)، والكشاف (١/٢٨٦).

(٩) في س: عن أمر الله.

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٢/١٧٩).

ذلك إخبار صحيح عن الله تعالى، لَمَّا كان جوابهم إلاً امتثال الأمر، وجوابهم هذا كفر بموسى^(١). وقال بعض الناس: كانوا مؤمنين مصدقين^(٢)، ولكن جرى هذا على نحو ما هم عليه من غَلَط الطبع والجفاء والمعصية^(٣). والعُدْر لهم أنهم لَمَّا طلبوا من موسى تعيين القاتل فقال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا﴾، وأوا تباين ما بين السؤال والجواب وبعده^(٤)، فتَوَهَّموا أن موسى داعبهم، وقد لا يكون أخبرهم في ذلك الوقت بأن القاتل يُضْرَب ببعض البقرة المذبوحة فيَحْيَا وَيُخْبِر بِمَنْ قَتَلَهُ، أو يكون أخبرهم بذلك فتعجبوا من إحياء ميت ببعض ميت^(٥)، فظنوا أن ذلك يجري مجرى الاستهزاء. وقيل: في الكلام محذوف تقديره: الله أمرك أن تتخذنا هزواً؟ وقيل: هو استفهام حقيقة ليس فيه إنكار، وهو استفهام استرشاد لا استفهام إنكار وعناد^(٦).

﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لَمَّا فَهِم موسى عنهم أن تلك المقالة التي صدرت عنهم إنما هي لاعتقادهم فيها أنه أخبر عن الله بما لم يأمر به، استعاذ بالله - وهو الذي أخبر عنه - أن يكون من الجاهلين بالله، فيخبر عنه بأمر [لم]^(٧) يأمر به تعالى، إذ الإخبار عن الله بما لم يخبر به الله إنما يكون ذلك من الجهل بالله تعالى.

وقوله: ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فيه تصريح أن ثَمَّ جاهلين، واستعاذ بالله أن يكون منهم. وفيه تعريض [بهم]^(٨) أنهم جاهلون، وكأنه قال: أن أكون منكم؛ لأنهم جَوَّزُوا

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٤٦).

(٢) انظر روح المعاني (١/٢٧٦).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٧٩).

(٤) انظر الكشف والبيان (١/٢١٤)، وتفسير السمعي (١/٩١).

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٠)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٧).

(٦) انظر التفسير الكبير (١/٥٤٦)، وتفسير السمرقندي (١/١٢٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

على مَنْ هو معصوم من الكذب - وخصوصاً في التبليغ عن الله - (أَنْ يُخْبِرَ عَنْ اللَّهِ) ^(١) بالكذب ^(٢).

قالوا: والجهل بسيط، ومُرَكَّب ^(٣). البسيط: عام وخاص. العام: عدم العلم بشيء من المعلومات، والخاص: عدم العلم ببعض المعلومات، والمُرَكَّب: أَنْ يَجْهَلَ، وَيَجْهَلَ أَنَّهُ يَجْهَلَ. فالعام والمركب لا يُوصَفُ بهما من له بعض علم، فضلاً عن نبي شُرِّفَ بالرسالة والتكليم، وذلك مستحيل عليه، فيستحيل أن يستعبد منه إلا على سبيل الأدب. فالذي استعاذ منه موسى هو خاص، وهو المُفْضِي إلى أَنْ يُخْبِرَ عَنْ اللَّهِ تعالى مستهزئاً، أو المقابل لجهلهم. فقالوا: أَتَتَّخِذْنَا هُزْءاً ^(٤). لمن يُخْبِرُهُمْ عَنْ اللَّهِ، أو معناه الاستهزاء بالمؤمنين. فإن ذلك جهل، أو من الجاهلين بالجواب، لا على وفق السؤال، إذ ذاك جهل، أو ^(٥) الأمر من تلقاء نفسي، وأنسبه إلى الله، أو ^(٦) الخروج عن جواب السائل المسترشد إلى الهزاء، فإن ذلك جهل. وهذه الوجوه الستة مستحيلة على موسى ^(٧).

قيل: وإنما استعاذ منها بطريق الأدب، كما استعاذ نوح ﴿أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧]، وكما في: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] ^(٨)، [والأنبياء معصومون عن سؤال ما ليس لهم بحق وعن همزات

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٧٦/٢)، لباب التفسير (٢٨٥/١).

(٣) انظر التعريفات ص (١٠٨)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٠٩).

(٤) في س: هزواً.

(٥) في س: و.

(٦) في س: و.

(٧) انظر لباب التفسير (٢٨٥/١)، والكشف والبيان (٢١٤/١)، والمحزر الوجيز (٢٤٦/١)، والتفسير

الكبير (٥٤٦-٥٤٧/١).

(٨) في م و ح و س بزيادة الآية التي تليها.

الشياطين] ^(١)، وإنما ذلك ^(٢) بطريق الأدب مع الله والتواضع له.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ ﴿لَمَّا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾﴾ علموا ^(٣) أن ما أخبرهم به موسى من أمر الله إياهم بذبح / البقرة كان عزيمة وطلباً جازماً، قالوا له ذلك، وهذا القول أيضاً فيه تعنت ^(٤) منهم وقلة طواعية، إذ لو امتثلوا فذبحوا بقرة، لكانوا قد أتوا بالمأمور، ولكن شددوا، فشدد الله عليهم، قاله ابن عباس وأبو العالية وغيرهما ^(٥).

وكسر العين من (ادع) لغة بني عامر ^(٦)، وسبق ^(٧) ذكر ذلك في ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة: ٦١].

وجزم ﴿يُبَيِّنْ﴾ على جواب الأمر ^(٨).

و﴿مَا هِيَ﴾ مبتدأ وخبر ^(٩).

وقرأ عبد الله: (سَلْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ مَا هِيَ) ^(١٠).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٢) في م وس: وإنما قالوا ذلك.

(٣) في س: وعلموا.

(٤) في س: تعنت.

(٥) من أول قوله: "فيه تعنت" إلى "وغيرهما". هو في المحرر الوجيز (١/٢٤٦-٢٤٧). وقد سبق أن خرجت قول ابن عباس وأبي العالية.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٨١)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٥).

(٧) في س: وقد سبق.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٥١)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٥)، والفريد (١/٢٨٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٨١).

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٥)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٧)، والفريد (١/٢٨٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٨١).

(١٠) انظر الكشاف (١/٢٨٧). وهي قراءة شاذة.

ومفعول ﴿يُبَيِّنُ﴾ هي الجملة من المبتدأ والخبر^(١)، والفعل معلق^(٢)؛ لأن معنى ﴿يُبَيِّنُ لَنَا﴾ يعلمنا ما هي؛ لأن التبيين يلزمه الإعلام.

والضمير في ﴿هِيَ﴾ (عائد)^(٣) على البقرة السابق ذكرها، وكأنهم قالوا: يبين لنا ما البقرة التي أمرنا بذبحها، ولم يريدوا تبيين ماهية البقرة، وإنما هو سؤال عن الوصف، فيكون على حذف مضاف، التقدير: ما صفتها؟^(٤) ولذلك أُجيبوا بالوصف، وهو قوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾.

وإنما سألوا على طريق التعنت، - كما قدّمناه - أو على طريق التعجب^(٥) من بقرة ميتة يُضْرَبُ بها ميتٌ فيحياً، إذ ذاك في غاية (من)^(٦) الاستغراب والخروج عن المألوف، أو على طريق أنهم ظنوا قوله: ﴿أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً﴾ من باب المُجْمَل، فسألوا تَبَيِّنْ ذلك، إذ تَبَيَّنَ المَجْمَل واجب، أو على رجاء أن يُنَسَخَ عنهم تكليف الذبح^(٧)، لثقل ذلك عليهم؛ لكونهم لم يعلموا المعنى الذي لأجله أمروا بذلك.

وتقدّم معنى قولهم: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ كيف حَصَّوا لفظ الربّ مضافاً إلى موسى،

-
- (١) أي جملة ﴿مَا هِيَ﴾ انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٧)، والتبيان ص (٦١)، والدر المصون (١/٤١٩).
- (٢) انظر مشكل إعراب القرآن ص (٩٨) وقال مكي: " ولم يعمل فيها ﴿يُبَيِّنُ﴾ إذ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله "أه.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م وح.
- (٤) انظر الكشاف (١/٢٨٧)، وتفسير البغوي (١/١٠٧)، والفريد (١/٢٨٥). وذكر الكرمانى في غرائب التفسير (١/١٤٦) إجماع العلماء على أن ﴿مَا هِيَ﴾ بمعنى كيف، وليس بسؤال عن الماهية.
- وذهب القرطبي في تفسيره (٢/١٨١) إلى أن السؤال بـ ﴿مَا هِيَ﴾ هو لحقيقة الشيء وذاته التي هو عليها، لا لصفاته، وذكر هذا أيضاً الفخر الرازي في تفسيره (١/٥٤٧) إلا أنه استثنى ذلك بقريضة الحال، وأن القوم سألوا عن صفاتها لا حقيقتها.
- (٥) انظر الكشاف (١/٢٨٧).
- (٦) سقط من س.
- (٧) انظر لباب التفسير (١/٢٨٦).

وذلك لِمَا علموا له عند الله من الخصوصية والمنزلة الرفيعة. وقيل: إنما سألوا موسى استرشاداً لا عناداً؛ إذ لو كان عناداً لكفروا به وعُجِّلَتْ عقوبتهم، كما عُجِّلَتْ في قولهم: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وفي عبادتهم العجل، وفي امتناعهم من قبول التوراة، وقولهم: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَيْتِلَا﴾ [المائدة: ٢٤].

وفي الكلام حذف تقديره: فدعا موسى ربه فأجابه.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ صفة لبقرة^(١)، والصفة إذا كانت منفية بلا وجب تكرارها، كما قال^(٢):

وَفَتِيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ

فإن جاءت غير مكررة فبابها الشعر. ومن جعل ذلك من الوصف بالجُمْل، فقدّر مبتدأ محذوفاً^(٣)، أي: لا هي فارض ولا بكر. فقد أبعد؛ لأن الأصل الوصف بالمفرد، والأصل أن لا حذف.

﴿عَوَانٌ﴾ تفسير لما تضمنه قوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾.

﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يقتضي (بين) أن تكون تدخل على ما يمكن التثنية فيه، ولم يأت بعدها إلا اسم إشارة مفرد، فقيل: أشير بذلك إلى مفرد، فكأنه قيل: عوان بين ما ذكر، فصورته صورة المفرد، وهو في المعنى مثني^(٤)؛ لأن تثنية اسم الإشارة وجمعه ليس تثنية

(١) هو قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٣٥)، والأخفش في معاني القرآن للأخفش (١/١٠٣)، والهمذاني في الفريد (١/٢٨٦).

(٢) القائل هو زهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه ص (٤٨)، ولسان العرب (٨/١٧٢-١٧٣)، وتاج العروس (١٧/١٥٢). ورواية الديوان:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طاروا الرماح لا ضعاف ولا عزل

(٣) انظر التبيان ص (٦١)، ونسبه أيضاً لأبي البقاء السمين الحلي في الدر المصون (١/٤١٩). وذكر الوجهين ابن الأنباري في البيان (١/٩١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٤٧).

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١/٤٥)، والكشاف (١/٢٨٧)، والفريد (١/٢٨٦)، وقد توسع في هذه المسألة الواحدي في البسيط ص (١٢٣٩-١٢٥٤).

ولا جمعاً حقيقة، بل كان القياس يقتضي أن يكون اسم الإشارة لا يُثني ولا يُجمع ولا يُؤنث، قالوا: وقد أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة، قال رؤبة^(١):

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ

قيل له: كيف تقول كأنه؟ وهلا قلت: كأنها، فيعود على الخطوط، أو كأنها، فيعود على السواد والبلق؟ فقال: أردت كأن ذاك.^(٢) وقال لبيد^(٣):

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

قيل: أراد وكلا ذينك، فأطلق المفرد ويريد به المثني، فيحتمل أن تكون الآية من ذلك، فيكون أطلق ذلك ويريد به ذينك، وهذا محتمل^(٤) غير الأوّل. والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حُذف منه المعطوف، لدلالة المعنى عليه، التقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي: بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر^(٥):

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

أي: فما كان بين الخير وباغيه^(٦)، فحذف لفهم المعنى. ومنه ﴿سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] / أي: والبرد^(٧).

(١٢٣/ب)

(١) البيت في ديوانه ص(١٠٤)، ومجاز القرآن (٤٣/١)، والمحتسب (١٥٤/٢)، وتهذيب اللغة (١٢٧/٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٣١٠/١)، والكشاف (٢٨٧/١).

البلق: سواد مع بياض. والبهق: لون يخالف لون الجلد. انظر معجم مقاييس اللغة مادتي (بلق) و(بهق).

(٢) انظر مجاز القرآن (٤٤/١)، والمحتسب (١٥٤/٢) والكشاف (٢٨٧/١) والقائل هو رؤبة.

(٣) سبق أن أورده أبو حيان ولم يعزه لأحد، وقد خرجته في موضعه انظر ص(٣٦٠).

(٤) في س: مجمل.

(٥) القائل النابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص(١٢٠)، وهو في شرح التسهيل (٣٤١/٢)، والمساعد (٢٢/٢)، وشرح الأشموني (٣٩٧/٢)، والدر المصون (١٤٠/٢).

(٦) في الدر المصون وشرح الأشموني قدراه بقولها: "فما كان بين الخير وبينني". أه وكذا قدره أبو حيان في مواضع أخرى من البحر المحيط، وبكليهما يحصل المقصود في الاستشهاد بالبيت.

(٧) انظر زاد المسير (٤٧٨/٤).

وإنما جعلت عواناً؛ لأنه أكمل أحوالها، فالصغيرة ناقصة (لعدم وصولها إلى حالة الكمال، والمسنة ناقصة)^(١) لتجاوزها حالته^(٢).

﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ أي: من ذبح البقرة، ولا تكرر السؤل، ولا تُعْتَبَرُوا في أمر ما أمرتم بذبحه^(٣). ويحتمل أن تكون هذه الجملة من قول الله^(٤)، ويحتمل أن تكون من قول موسى^(٥)، وهو الأظهر، حرّضهم على امتثال ما أمروا به، شفقة منه.

و ﴿مَا﴾ موصولة^(٦)، والعائد محذوف تقديره: ما تؤمرونه، وحذف الفاعل للعلم به، إذ تقدّم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾، ولتناسب أواخر الآي، كما قصد تناسب الإعراب في أواخر الآيات في قوله^(٧):

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

إذ آخر البيت الذي قبل هذا قوله:

وَمَا يَدْرُونَ أَيْنَ الْمَصَارِعُ^(٨)

- (١) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٢) انظر النكت والعيون (١/١٣٨). وهذه العبارة من قوله "أكمل أحوالها" إلى قوله "حالته" هي في التفسير الكبير (١/٥٤٨).
- (٣) انظر الكشف والبيان (١/٢٤٧)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٨).
- (٤) هو قول ابن جرير في تفسيره (٢/٩١).
- (٥) هذا قول أبي السعود في تفسيره (١/١٤٤)، والقاسمي في محاسن التأويل (١/١٥٣)، والطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (١/٥٣٤).
- (٦) هذا قول العكبري في التبيان ص (٦١)، وابن الأنباري في البيان (١/٩١).
- (٧) القائل هو لييد بن ربيعة وهو في ديوانه ص (٥٦)، والشعر والشعراء (١/٢٧٩)، وأسرار البلاغة ص (١٢١)، والكشف والبيان (٤/١٧٣)، والدر المصون (٥/٦٧)، وخزانة الأدب (٥/١١٧)، وصدر البيت:

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ

- (٨) لم أجده بهذا اللفظ من قصيدة لييد السابق ذكرها، وإنما ورد في المراجع السابقة على هذا النحو:

وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعَمَّرَاتٌ وَدَائِعُ

وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية^(١)، أي: فافعلوا أمركم^(٢)، ويكون المصدر بمعنى المفعول، أي: مأموركم، وفيه بُعد.

﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْ نُهَا﴾ لَمَّا تَعَرَّفُوا سِنَّ هَذِهِ الْبَقْرَةَ، شرعوا في (تعريف)^(٣) لونها، وذلك كله يدل على نقص فطرهم وعقولهم، إذ قد تقدم^(٤) أمران: أمر الله لهم بذبح بقرة، وأمر المبلِّغ عن الله، الناصح لهم، المشفق عليهم، بقوله: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ومع ذلك لم يرتدعوا عن السؤال عن لونها.

والقول في: ﴿أَدْعُ لِنَارِكَ﴾ وفي جزم: ﴿يُبَيِّنُ﴾ وفي الجملة المِستفهم بها والمحذوف بعده سبق نظيره في الآية قبله، فأغنى عن ذكره.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾ قال الجمهور: هو اللون المعروف^(٥)؛ ولذلك أكد بالفقوع والسرور، فهي صفراء حتى القرن والظلف، وقال الحسن^(٦) وأبو عبيدة^(٧): عنى به هنا السواد^(٨)، قال الشاعر^(٩):

(١) انظر الفريد (٢٨٧/١).

(٢) في الأصل: فافعلوا ما أمركم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م وح. وفي س: تَعَرَّفُ. وما في س يبدو أنه هو الصواب؛ للعطف على تَعَرَّفُوا.

(٤) في م: تقدم لهم.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن زيد أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٩٤/٢-٩٥)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١٥١/١)، والسمعاني في تفسيره (٩٢/١)، والكرماني في لباب التفسير (٢٩٠/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٣٩/١)، والبغوي في تفسيره (١٠٧/١)، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩٧/١) إلى ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن قتبية والزجاج، كما نسبه لجمهور المفسرين ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٨/١)، والقرطبي في تفسيره (١٨٥/٢).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٣/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩/١).

(٧) مجاز القرآن (٤٤/١)، ونسبه له مكِّي في الهداية (٣٠٦/١).

(٨) اعترض ابن قتبية في تفسير غريب القرآن ص (٥٢) على هذا القول ورده، وقال: "وهو غلط في نعوت البقر، وإنما يكون في نعوت الإبل". أه.

(٩) لم أهد لقاتله، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٣٩/١).

وَصَفْرَاءُ لَيْسَتْ بِمُـ صَفْرَةٍ وَلَكِنْ سَوْدَاءٌ مِثْلَ الْحَمِّ

وقال سعيد بن جبير^(١): صفراء القرن والظلف خاصة.

﴿فَاقِعٌ﴾ أي: شديد الصفرة، قاله ابن عباس^(٢) والحسن^(٣)، أو الخالص الصفرة، قاله قطرب^(٤)، أو الصافي، قاله أبو العالية وقتادة^(٥).

﴿لَوْنُهَا﴾ ذكروا في إعرابه وجوهاً^(٦): أحدها: أنه فاعل مرفوع بـ ﴿فَاقِعٌ﴾، و﴿فَاقِعٌ﴾ صفة للبقرة. الثاني: أنه مبتدأ وخبره ﴿فَاقِعٌ﴾. والثالث: أنه مبتدأ، و﴿تَسْرُ النَّظْرَيْنِ﴾ خبر. وأنت على أحد معنيين^(٧): أحدهما: لكونه أضيف إلى مؤنث، كما قالوا: ذهبت بعض أصابعه. والثاني: أنه يُراد به المؤنث، إذ هو الصفرة، فكأنه قال: صفرتها تسر الناظرين، فحمل على المعنى كقولهم: جاءتته كتابي فاحتقرها، على معنى الصحيفة. والوجه الإعراب الأول؛ لأن إعراب ﴿لَوْنُهَا﴾ مبتدأ، و﴿فَاقِعٌ﴾ خبر مقدم لا يُجيزه الكوفيون، أو ﴿تَسْرُ النَّظْرَيْنِ﴾ خبره، فيه تأنيث الخبر، ويحتاج إلى تأويل، كما قررناه. وكون ﴿لَوْنُهَا﴾ فاعلاً بـ ﴿فَاقِعٌ﴾ جار على نظم الكلام، ولا يحتاج إلى تقديم، ولا تأخير، ولا تأويل، ولم يؤنث فاقعاً وإن كان صفة

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٤/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٥/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٠/١).

(٣) انظر النكت والعيون (١٤٠/١)، وقد نسبه لها. وهو قول الأخفش في معاني القرآن (١٠٣/١).

(٤) انظر النكت والعيون (١٤٠/١).

(٥) أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٩٥/٢)، ونسبه لها الماوردي في النكت والعيون (١٤٠/١)، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٥/٢) عن الربيع والسدي، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩/١) عن سعيد بن جبير.

(٦) انظر هذه الوجوه في: معاني القرآن للفرّاء (٤٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥١/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٣٥/١)، والكشاف (٢٨٧/١)، والبيان (٩١/١)، والتبيان ص (٦١-٦٢)، والفريد (٢٨٨/١).

(٧) انظر التبيان ص (٦٢)، والفريد (٢٨٩/١).

لمؤنث؛ لأنه رفع السَّبَبِيَّ^(١)، وهو مذكر فصار نحو: جاءني امرأةٌ حَسَنٌ أبوها، ولا يصح هنا أن يكون تابِعاً لصفراء على سبيل التوكيد؛ لأنه يلزم المطابقة، إذ ذاك للمتبوع. ألا ترى أنك تقول أسود حالك، وسوداء حالك، ولا يجوز سوداء حالك؟ فأما قوله^(٢):

وَإِنِّي لَأَسْقِي الشَّرْبَ صَفْرَاءَ فَاقِعًا كَأَنَّ ذِكِّي الْمِسْكِ فِيهَا يُفْتَقُ

فبابه الشعر، إذ كان وجه الكلام: صفراء فاقعة.

وجاء ﴿صَفْرَاءَ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ولم يكتف بقوله: (صفراء فاقعة)؛ لأنه أراد تأكيد نسبة الصفرة، فحكم عليها أنها صفراء، ثم حكم على اللون أنه شديد الصفرة، فابتدأ أولاً بوصف البقرة بالصفرة، ثم أكد ذلك بوصف اللون بها، فكأنه قال: هي صفراء، ولونها شديد الصفرة. / فقد اختلفت جهتا تعلق الصفرة لفظاً، إذ تعلقت أولاً بالذات، ثم ثانياً بالعرض^(٣) الذي هو اللون، واختلف المتعلق أيضاً؛ لأن مطلق الصفرة مخالف لشديد الصفرة، ومع هذا الاختلاف الظاهر، فلا يخرج ذلك عن التوكيد^(٤). قال الزمخشري^(٥): "فإن قلت: فهلا قيل: صفراء فاقعة؟ وأيُّ فائدة في ذكر اللون؟ قلت: الفائدة فيه التوكيد؛ لأن اللون اسم للهيئة، وهي الصفرة، فكأنه قيل: شديد الصفرة صفرتها، فهو من قولك: جد جده، وجنونك مجنون^(٦)". انتهى كلامه.

(١) أي النَّعْتِ السَّبَبِيِّ _ بدليل المثال الذي بعده: حسنٌ أبوها _ والمقصود أنه مرفوع به.

(٢) القائل هو عَدِيُّ بن زيد، ونسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢١٧/١) وتصحفت كلمة "يفتق" في المطبوع إلى "يعبق". والتصويب من الرسالة المحققة للكشف والبيان (٩٨١/٢) ت. العنزي. ولم أجد البيت في ديوان الشاعر المطبوع.

(٣) العَرَضُ هو: المعنى القائم بالجواهر، وقيل: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به. انظر التعريفات (ص ١٩٢).

(٤) في س: فلا يحتاج ذلك إلى التوكيد.

(٥) الكشف (٢٨٧/١).

(٦) في س: جنون.

وقال وهب^(١): "إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا حُيِّلَ إِلَيْكَ أَنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهَا".
﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ أي: تُبْهِجُ النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ سِمَنِهَا وَمَنْظَرِهَا وَلَوْنِهَا^(٢).
وهذه الجملة صفة للبقرة، وقد تقدّم قول من جعلها خبراً لقوله: ﴿لَوْنُهَا﴾، وفيه تكلف قد ذكرناه.

وجاء هذا الوصف بالفعل، ولم يجيء باسم الفاعل؛ لأن الفعل مُشْعِرٌ بالحدوث والتجدد^(٣). ولَمَّا كَانَ لَوْنُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تَتَجَدَّدُ، جَاءَ الْوَصْفُ بِهِ بِالْإِسْمِ لَا بِالْفِعْلِ، وَتَأَخَّرَ هَذَا الْوَصْفُ عَنِ الْوَصْفِ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ نَاشِئٌ عَنِ الْوَصْفِ قَبْلَهُ، أَوْ كَالنَّاشِئِ؛ لِأَنَّ اللَّوْنَ إِذَا كَانَ بَهْجًا جَمِيلًا، دُهِشَتْ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَعَجِبَتْ مِنْ حُسْنِهِ الْبَصَائِرُ، وَجَاءَ بِوَصْفِ الْجَمْعِ فِي ﴿النَّظِيرِينَ﴾؛ لِيُوضِحَ أَنَّ أَعْيْنَ النَّاسِ طَامِحَةٌ إِلَيْهَا، مَتَلَذِّذَةٌ فِيهَا بِالنَّظَرِ. فَلَيْسَتْ مِمَّا تُعْجِبُ شَخْصًا دُونَ شَخْصٍ، وَلِذَلِكَ أُدْخِلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِغْرَاقِ، أَي: هِيَ بِصَدَدٍ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا [سُرَّ بِهَا]. وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ^(٤) هُنَا مِنْ نَظَرِ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْفِكْرُ، فَيَكُونُ السَّرُورُ قَدْ حَصَلَ مِنَ التَّفَكُّرِ فِي بَدَائِعِ صُنْعِ اللَّهِ، مِنْ تَحْسِينِ لَوْنِهَا وَتَكْمِيلِ خَلْقِهَا.

والضمير في ﴿تَسْرُ﴾ عائد على البقرة^(٥)، على تقدير أن ﴿تَسْرُ﴾ صفة، وإن كان خبراً، فهو عائد على اللون الذي ﴿تَسْرُ﴾ خبر عنه. وتقدّم توجيه التأنيث، وكذلك^(٦) من قرأ ﴿يَسْرُ﴾^(٧) فهو عائد على اللون، فيحتمل أن يكون ﴿لَوْنُهَا﴾

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٦/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٠/١)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٨/١)، والزنجشيري في الكشاف (٢٨٧/١).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٩٦/٢).

(٣) انظر الإتيان (١٣٢٤/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر الفريد (٢٨٩/١).

(٦) في س: ولذلك.

(٧) هي قراءة شاذة، عزاها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٥) إلى ابن مقسم.

مبتدأ، و ﴿يَسْرُ﴾ خبر، ويكون (فاقعاً) صفة تابعة لـ (صفراء)، على حد ذلك^(١) البيت الذي أنشدناه:

وَإِنِّي لِأَسْقِي الشَّرْبَ صَفْرَاءَ فَاقِعًا

على قلة ذلك، ويحتمل أن يكون ﴿لَوْنَهَا﴾ فاعلاً بـ ﴿فَاعِعٌ﴾، و ﴿يَسْرُ﴾ إخبار مستأنف.

وجمهور المفسرين يشيرون إلى أنَّ الصُّفْرَةَ من الألوان السارة، ولهذا كان علي كرم الله وجهه^(٢)، يُرْعَبُ فِي النَّعَالِ الصُّفْرِ^(٣). وقال ابن عباس^(٤): "الصُّفْرَةُ تَبْسُطُ النَّفْسَ وَتُذْهِبُ الْهَمَّ". وكان ابن عباس أيضاً يَحْضُ على لبس النُّعَالِ [الصُّفْرِ. وَتَهَى ابْنُ الزَّبِيرِ^(٥) وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٦) عَنْ لِبَاسِ النَّعَالِ] السُّودِ؛ لِأَنَّهَا تَهْمُ^(٧).

﴿قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِّينَ لَنَا مَا هِيَ﴾ قال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في

(١) في س: هذا.

(٢) في جميع النسخ كرم الله وجهه. وقد سبق التعليق على هذه العبارة ص (٢٣٦).

(٣) حكاه عنه الثعلبي في عرائس المجالس ص (٣١٩)، وهو في تفسير القرطبي (١٨٦/٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/١٠) برقم (١٠٦١٢)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٦١٦/١) برقم (٩٢٢)، وحكم عليه بالوضع أبو حاتم في العلل (١٣٥/٣) وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١/٢٥٤).

(٥) عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، كان موصوفاً بالشجاعة، وأمه أسماء بنت أبي بكر، قتل ﷺ سنة ٧٣هـ. انظر الاستيعاب (٣/٩٠٥)، والإصابة (٤/٧٨).

(٦) يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي، اختلف في اسم أبيه، فقيل: صالح، وقيل: يسار، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أنس بن مالك، وروى عنه الأوزاعي ومعمّر، قال عنه الذهبي: "وكان طلبة للعلم، حجة". أهد توفي سنة ١٢٩هـ. انظر تهذيب الكمال (٨/٨٠)، والسير (٦/٢٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر المحرر الوجيز (١/٢٤٨-٢٤٩)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٦) وقد ذكر القرطبي أثر علي وابن عباس وابن الزبير وابن أبي كثير وذكرها كذلك ابن عطية عدا أثر علي.

ري الظمان: وجه الاشتباه عليهم، أن كل بقرة عندهم لا تصلح أن تكون آية، لِمَا علموا من ناقة صالح وما كان فيها من العجائب، فظنوا أن الحيوان لا يكون آية إلا إذا كان على ذلك الأسلوب، وذلك لما نُبئوا أنها آية، سألوا عن ماهيتها وكيفيتها، ولذلك لم يسألوا موسى عن ذلك، بل سألوه أن يسأل لهم^(١) عن ذلك، إذ الله تعالى هو العالم بالآيات، وإنما سألوا عن اليقين^(٢)، وإن كان اللفظ مقتضاه الإطلاق؛ لأنهم لو عملوا بمُطلقه لم يحصل التقصي عن الأمر بيقين؛ (لأنه يُحتمل أن يكون مراده التقييد كما ظهر بعد السؤال فسألوا ليخرجوا من عهدة^(٣) الأمر بيقين)^(٤) ". انتهى كلامه. وقال غيره: لِمَا لم يمكن التماثل من كل وجه، وحصل الاشتباه، ساغ لهم السؤال، فأخبروا بسنها، فوجدوا مثلها في السن كثيراً، فسألوا عن اللون، فأخبروا (به)^(٥)، فلم يزل اللبس بذلك، فسألوا عن العمل، فأخبروا بذلك، وعن بعض أوصافها الخاص بها، فزال اللبس بتبيين السن واللون والعمل وبعض الأوصاف، إذ وجود بقر كثير على هذه الأوصاف يندر، فهذا هو السبب الذي جرأهم على تكرار السؤال.

﴿قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ / يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ﴾ تقدم الكلام على (تفسير)^(٦) هذه الجملة. (١٢٤/ب)

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ هذا تعليل لتكرار هذا السؤال أي: أن الحامل على استقصاء أوصاف هذه البقرة، هو تشابهها علينا، فإنه كثير من البقر مماثلها^(٧) في السن واللون.

(١) في م وح و س: يسأل لهم الله.

(٢) في م وح و س: التعيين.

(٣) في الأصل: عن عهد.

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من س.

(٧) في م و س: يماثلها. وفي ح: يشابهها.

وقرأ عكرمة ويحيى بن يَعْمُر^(١): (إن الباقر)^(١)، وقد تقدم أنه اسم جمع، قال الشاعر^(٢):

مَا لِي رَأَيْتَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مُوَحِّشًا خَلَقًا كَحَوْضِ الْبَاقِرِ الْمُتَهَدِّمِ

وقرأ الجمهور: ﴿تَشَبَّهَ﴾ جعلوه فعلاً ماضياً على وزن تَفَاعَلَ^(٣)، مسند إلى الضمير البقرة^(٤)، على أن البقر مذكر^(٥). وقرأ الحسن: (تَشَابَهُ) بضم الهاء^(٦)، جعله مضارعاً محذوف التاء، وماضيه تشابه، وفيه ضمير يعود على البقر، على أن البقر مؤنث. وقرأ الأعرج: كذلك، إلا أنه شدد الشين^(٧)، جعله مضارعاً وماضيه تشابه،

(١) يحيى بن يَعْمُر العدواني، أبو سليمان البصري، تابعي جليل، سمع من ابن عباس وابن عمر وعائشة، وقرأ عليه أبو عمر بن العلاء، وهو أول من نَقَطَ المصحف، توفي قبل سنة تسعين من الهجرة. انظر معرفة القراءة الكبار (١/١٦٢)، وغاية النهاية (٢/٣٨١).

(٢) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٢)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٧٣)، ولم ينسبها لأحد. وأما ابن خالويه في مختصر الشواذ ص (٧) فنسب هذه القراءة لمحمد ذي الشامة.

وجاءت القراءة في الأصل: إن الباقرة. وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب وهو الموافق لمصادر هذه القراءة.

(٣) القائل الحارث بن خالد المخزومي، والبيت في جمهرة اللغة (١/٣٢٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٠٥)، والكشف والبيان (١/٢١٧)، والأغاني (٣/٢٣٣).

(٤) هذه هي القراءة المتواترة وما عداها مما ذكره أبو حيان فهو شاذ. انظر المحزر الوجيز (١/٢٤٩)، والكشف والبيان (١/٢١٨)، والتبيان ص (٦٢). وقال ابن جرير في تفسيره (٢/١٠٥): "والصواب في ذلك القراءة عندنا بتخفيف الشين ﴿تَشَبَّهَ﴾ ونصب الهاء بمعنى تفاعل؛ لإجماع الحجة من القراءة على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه من القراءات، ولا يُعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ". أهـ

(٥) في م و ح و س: مسند الضمير البقر.

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٠٤).

(٧) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٩).

(٨) انظر المحزر الوجيز (١/٢٤٩)، والكشف والبيان (١/٢١٨). ونسب هذه القراءة للنحاس في إعراب القرآن (١/٢٣٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٨٧) إلى الحسن والأعرج.

أصله: تشابه، فأدغم^(١)، وفيه ضمير يعود على البقر^(٢). وروي أيضاً عن الحسن، وقرأ محمد المَعِيْطِي^(٣) المعروف بذي الشامة: (تَشَبَهَ عَلَيْنَا)^(٤). وقرأ مجاهد: (تَشَبَهَ)^(٥) جعله ماضياً على تَفَعَّل. وقرأ ابن مسعود: (يَشَابَهَ) بالياء وتشديد الشين^(٦)، جعله مضارعاً من تفاعل، ولكنه أدغم التاء في الشين. وقرىء: (مُتَشَبَهٌ) اسم فاعل من تَشَبَهَ^(٧). وقرأ بعضهم: (يتشابه)^(٨) مضارع تشابه، وفيه ضمير يعود على البقر. وقرأ أبي: (تشابهت)^(٩). وقرأ الأعمش: (متشابه) و (متشابهة)^(١٠). وقرأ ابن أبي إسحاق: (تَشَابَهَتْ)^(١١) بتشديد الشين مع كونه فعلاً ماضياً، وبتاء التأنيث آخره. فهذه اثنتا

- (١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦)، والكشاف (١/٢٨٨).
- (٢) قال ابن جرير في تفسيره (٢/١٠٤): "فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر". أهـ
- (٣) محمد ذو الشامة الأموي المعيطي الشامي، وردت له الرواية في حروف القرآن، وروى عن هارون الأعمور. انظر غاية النهاية (٢/٢٩٠).
- (٤) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٩) نقلاً عن المهدوي. وأما عند ابن خالويه في المختصر ص (٧) والزنجشري في الكشاف (١/٢٨٨) فنسباً للمعيطي قراءة (يَشَابَهَ) بالياء وتشديد الشين.
- (٥) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، والكشف والبيان (١/٢١٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٧).
- (٦) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، والمحزر الوجيز (١/٢٤٩). وجاء في إتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٨) نسبتها إلى المطوعي.
- (٧) انظر المحزر الوجيز (١/٢٤٩) نقلاً عن الداني.
- (٨) انظر المحزر الوجيز (١/٢٤٩).
- (٩) انظر الكشف والبيان (١/٢١٨) وقال: "على وزن تفاعلت". أهـ وأما القرطبي فإنه نسبها إلى أبي بتشديد الشين. انظر تفسير القرطبي (٢/١٨٧).
- (١٠) انظر الكشاف (١/٢٨٨)، والكشف والبيان (١/٢١٨). وجاء في إتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٨) نسبة (متشابه) إلى الحسن، وهكذا هي في مفردة الحسن للأهوازي ص (٢١٦) وفيها رواية ثالثة: فإن (متشابه) نسبت إلى ابن مسعود كما في مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٥)، والمصاحف (١/٣٠٣).
- (١١) انظر الكشف والبيان (١/٢١٨).

عشرة قراءة. وتوجيه هذه القراءات ظاهر، إلا قراءة ابن أبي إسحاق (تَشَابَهت)، فقال بعض الناس: لا وجه لها^(١). وتبين ما قاله: أن تشديد الشين إنما يكون بإدغام التاء فيها، والماضي لا يكون فيه تاء، فُتُبِقِيَ إحداهما وتُدْغِم الأخرى. ويمكن أن تُوجَّه هذه القراءة على أن أصله: اشابهت، والتاء هي تاء البقرة، وأصله أن البقرة اشابهت علينا، ويُقَوِّي ذلك لحاق تاء التأنيث في آخر الفعل، و اشابهت أصله: تشابهت، فأدغمت التاء في الشين واجتلبت همزة الوصل. فحين أدرج ابن أبي إسحاق القراءات^(٢)، صار اللفظ: أن البقر^(٣) اشابهت، [فظن السامع أن تاء البقرة هي تاء في الفعل، إذ النطق واحد، فتَوَهَّم أنه قرأ: (تَشَابَهت)،]^(٤) وهذا لا يُظَن بـابن أبي إسحاق، فإنه رأس في علم النحو، ومن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو. وقد كان ابن أبي إسحاق يزري على العرب وعلى من يستشهد بكلامهم، كالفرزدق، إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها.

و ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ تعليل للسؤال، كما تقول: أكرم زيدا إنه عالم، فالحامل لهم على السؤال هو حصول تشابه البقر عليهم.

﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: لمهتدون إلى عين البقرة المأمور بذبحها، أو إلى ما خفي من أمر القاتل، أو إلى الحكمة التي من أجلها أمرنا بذبح البقرة^(٥). وفي تعليق هدايتهم بمشيئة الله إنابة وانقياد ودلالة على ندمهم على ترك موافقة

(١) اعترض أبو حاتم على قراءة ابن أبي إسحاق، فقد جاء في الكشف والبيان (٢١٨/١) وتفسير القرطبي

(٢/١٨٧) قوله: " قال أبو حاتم: هذا غلط؛ لأن التاء لا تُدْغِم في هذا الباب إلا في المضارعة " .أهـ

(٢) في س: القراءة. وهو الأصح لما عللت به سابقاً.

(٣) في م و س: البقرة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر لباب التفسير (٢٩٢/١)، والكشاف (٢٨٨/١)، والتفسير الكبير (٥٤٩/١).

الأمر. وقد جاء في الحديث: (لو لم يستثنوا لَمَا بُيِّنَتْ لهم آخر الأبد)^(١). وجواب هذا الشرط محذوف يدل عليه مضمون الجملة، أي: إن شاء الله اهتدينا^(٢)، وإذ حُذِفَ الجواب كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ ومنفياً بـ "لم"، وقياس الشرط الذي حُذِفَ جوابه أن يتأخر عن الدليل على الجواب، فكان الترتيب أن يقال في الكلام: إن زِيداً لقائم إن شاء الله، أي: إن شاء الله فهو قائم، لكنه توسط هنا بين اسم إن وخبرها، ليحصل توافق رؤوس الآي، وللاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله، وجاء خبر (إن) اسماً؛ لأنه أدل على الثبوت وعلى أن الهداية حاصلة لهم، وأُكِّد بحرفي التأكيد (إن) و (اللام)، ولم يأتوا بهذا الشرط إلا على سبيل الأدب مع الله تعالى، إذ أخبروا بثبوت الهداية لهم. وأكدوا تلك النسبة، ولو كان تعليقاً محضاً لَمَا احتجج^(٣) إلى تأكيد، ولكنه على قول القائل: أنا صانع كذا إن شاء الله، (وهو ملتبس بالصنع، فذكر إن شاء الله)^(٤) على طريق الأدب. /

(١٢٥/أ)

قال الماتريدي^(٥): "إن قوم موسى، مع غلظ أفهامهم وقلة عقولهم^(٦)، كانوا أعرف بالله وأكمل توحيداً من المعتزلة؛ لأنهم قالوا: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾، والمعتزلة يقولون: قد شاء الله أن يهتدوا، وهم شاؤوا أن لا يهتدوا، فغلبت مشيئتهم

(١) أخرجه مرفوعاً ابن جرير في تفسيره (٢/٩٩-١٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤١).

(٢) هو قول المبرد كما في مشكل إعراب القرآن ص (٩٨) وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦). وانظر التبيان ص (٦٢).

(٣) في م وح: لما احتجج في النسبة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) تأويلات القرآن (١/١٥٧) وهو بالنص ما عدا زيادة في آخره وهي من أول قوله: "حيث كان الأمر" إلى آخر الكلام.

والماتريدي هو: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور، تُنسب إليه فرقة الماتريدية، له كتاب التوحيد والمقالات، توفي سنة ٣٣٣هـ. انظر الجواهر المضيئة (٣/٣٦٠)، وتاج التراجم لابن قُطُوبغا ص (٢٤٩).

(٦) في تأويلات القرآن "رقة عقولهم".

مشيئة الله تعالى، حيث كان الأمر على: ما شاؤوا لا كما شاء الله تعالى، فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة". انتهى كلامه.

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ الكلام على هذا كالكلام على نظيره.

﴿لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ ﴿لَا ذُلُولٌ﴾ صفة للبقرة، على أنه من الوصف بالمفرد^(١)، ومن قال هو من الوصف بالجملة، وأن التقدير: لا هي ذلول^(٢)، فبعيد عن الصواب.

و ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ صفة لذلول^(٣)، وهي صفة داخلية في حيز النفي، والمقصود نفي إثارتها^(٤)، أي: [لا تثير]^(٥) (الأرض)^(٦) فتدل، فهو من باب:

عَلَى لَأَحِبِّ لَأَيُّهْتَدَى بِمَنَارِهِ^(٧)

اللفظ نفي الذل، والمقصود نفي الإثارة، فينتفي كونها ذلولاً^(٨).

﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ نفي معادل لقوله: ﴿لَا ذُلُولٌ﴾. والجملة صفة، والصفتان [من حيث المعنى متوافقتان في الفعلية؛ لأن تثير هو]^(٩) منفي^(١٠) من حيث المعنى، كما أن ﴿لَا تَسْقِي﴾ منفي^(١١) من حيث المعنى أيضاً. ومعنى الكلام: أنها لم تُدَلَّل

(١) انظر الكشاف (١/٢٨٨)، والفريد (١/٢٩١)، والبيان (١/٩٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٨).

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦)، والتبيان ص (٦٢).

(٣) انظر التبيان ص (٦٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٩).

(٤) في م و ح و س: نفي إثارتها الأرض.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) سبق عزوه.

(٨) انظر البسيط ص (١٢٦٥).

(٩) ما بين القوسين ساقط من س.

(١٠) في س: منفيتان.

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

بالعمل^(١)، لا في حرث، ولا في سقي^(٢)، ولهذا نفى عنها إثارة الأرض وسقيها. وقال الحسن^(٣): كانت تلك البقرة وحشيّة. ولذلك وُصفت بأنها لا تثير الأرض بالحرث، ولا يُسقى^(٤) عليها فتسقى^(٥).

وقد ذهب قوم إلى أن قوله: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾، فعل مُثَبَّت لفظاً ومعنى، وأنه أثبت للبقرة أنها تثير الأرض وتحريثها، ونفى عنها سقي الحرث^(٦). ورُدَّ هذا القول من حيث المعنى؛ لأن ما كان يحرث لا ينتفي كونه ذلولاً^(٧).

وقال بعض المفسرين^(٨): معنى تثير الأرض بغير الحرث بَطْرًا وَمَرَحًا، ومن عادة البقر إذا بطرت تضرب بقرونها وأظلافها، فتثير تراب الأرض، وينعقد عليها الغبار، فيكون هذا المعنى من تمام قوله: ﴿لَا ذُلُولٌ﴾؛ لأن وصفها بالمَرَحِ والبَطْرِ دليل على أنها لا ذلول. قال الزمخشري^(٩): "﴿لَا ذُلُولٌ﴾ صفة لبقرة بمعنى: بقرة غير ذلول،

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٠٥)، والهداية لمكي (١/٣٠٧).

(٢) هذا قول السدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/١٠٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤٢)، وهو قول الماوردي في النكت والعيون (١/١٤١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٣٨).

(٤) في م وح و س: ولا يُسقى. ويقال: سنيت الدابة: إذا سقى عليها. انظر لسان العرب (١٩/١٢٩).

(٥) من أول " قال الحسن " إلى هنا هو تفسير القرطبي (٢/١٨٩).

(٦) جاء في زاد المسير (١/٩٨) أن أبا حاتم السجستاني أجاز الوقف على «ذلول»، وقال الكرماني في لباب التفسير (١/٢٩٣): " أبو حاتم والزجاج: «لا ذلول» وقف، أي: هي تثير الأرض؛ لأنها خلقت للزراعة بها، ولا تسقى الحرث ". أهـ وأما نسبته للزجاج فغير صحيح، فقد قال الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٢): " معناه ليست بذلول ولا مثيرة ". أهـ وينظر النكت والعيون (١/١٤١) وعقب الماوردي على هذا القول بقوله: " وليس هذا بشيء، بل نفى عنها جميع ذلك ". أهـ

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦)، والفريد (١/٢٩١)، والتبيان ص (٦٢-٦٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٩).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢/١٨٩).

(٩) الكشف (١/٢٨٨).

يعني: لم تذلل للحراثة^(١) وإثارة الأرض، ولا هي من النواضح التي يُسقى^(٢) عليها لسقي^(٣) الحروث. و﴿لَا﴾: الأولى للنفي، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى؛ لأن المعنى: لا ذلول تشير وتسقي، على أن الفعلين صفتان لذلول، كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية". انتهى كلامه. ووافقه على جعل ﴿لَا﴾ الثانية زائدة صاحب المنتخب^(٤). وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأن قوله: ﴿لَا ذُلُولٌ﴾، صفة منفية بـ (لا)، وإذا كان الوصف قد نُفي بـ (لا) لزم تكرار [لا]^(٥) نافية لما دخلت عليه^(٦)، تقول: مررت برجل لا كريم ولا شجاع، وقال تعالى: ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ۖ﴾ [المرسلات: ٣٠ - ٣١]، ﴿وَضَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ ۖ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٣ - ٤٤] ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]، ولا يجوز أن تأتي بغير تكرار (لا)^(٧) المستفاد منها النفي، إلا إن وُرد في ضرورة الشعر. وإذا آل تقديرهما إلى: لا ذلول مثيرة وساقية. كان غير جائز لما ذكرناه من وجوب تكرار (لا) النافية، وعلى ما قدّراه كان نظير: جاءني رجل لا كريم، وذلك لا يجوز إلا إن وُرد في شعر، كما نبهنا عليه. قال ابن عطية^(٨): "ولا يجوز أن تكون هذه الجملة [في موضع الحال؛ لأنها من نكرة". انتهى كلامه.

(١) في م وح: للحراثت. وفي س: للحرث. وجاء في الكشاف: "للكراب" وهو كذلك في التفسير الكبير (١/٥٤٩). وكرب هو أصل يدل على شدة وقوة. كما قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١٧٤/٥).

(٢) يف م وح و س: يُسَنَى. وهذا موافق لما في الكشاف.

(٣) في ح: بالسقي. وفي س: بسقي.

(٤) هو كذلك قول الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٤٩)، والهمداني في الفريد (١/٢٩١). وينظر في ذلك شرح الجمل لابن عصفور (٢/٤١٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر الفريد (١/٢٩١)، والتبيان ص (٦٣).

(٧) في س: لأن.

(٨) المحرر الوجيز (١/٢٥٠).

والجملة^(١) التي أشار إليها هي قوله: ﴿لَا تُثِيرُوا الْأَرْضَ﴾، والنكرة هي قوله: ﴿لَا ذُلُولٌ﴾، أو قوله: ﴿بَقَرَةٌ﴾ فإن عنى بالنكرة ﴿بَقَرَةٌ﴾، فقد وُصفت، والحال من النكرة الموصوفة جائزة جوازاً حسناً، وإن عنى بالنكرة ﴿لَا ذُلُولٌ﴾، فهو قول الجمهور ممن لم يُحْصَلْ مذهب سيوييه، ولا أمعن النظر في كتابه، بل قد أجاز سيوييه في كتابه، في مواضع مجيء الحال من النكرة، وإن لم توصف، وإن كان الإِتْبَاعُ هو الوجه والأحسن^(٢).

قال سيوييه في باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة^(٣): "وقد يجوز نصبه على نصب: هذا رجلٌ منطلقاً". - يريد على الحال من النكرة - ثم قال: [وهو قول عيسى. ثم قال]^(٤): وزعم الخليل أن هذا جائز، ونصبه كنصبه في المعرفة / جعله حالاً، ولم يجعله صفة، ومثل ذلك: مررتُ برجلٍ قائماً، إذا جعلتَ المرور به في حال قيام. وقد يجوز على هذا: فيها رجلٌ قائماً، ومثل ذلك: [عليه]^(٥) مائةٌ بيضاء^(٦)، والوجه الرفع، وعليه مائةٌ دينار^(٧)، [الرفع الوجه]^(٨). وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون: مررتُ بماءٍ قعدةَ رجلٍ. والوجه الجر".

وكذلك قال^(٩) في باب ما ينتصب^(١٠)؛ لأنه قبيح أن يكون صفة فقال: "هذا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في الأصل: والحسن.

(٣) الكتاب (٢/١١٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن ح، وهو في م و س.

(٦) في س: بيضاء. والصواب بدون همز كما في الكتاب والأصل.

(٧) في م: دَيْنًا. وفي الكتاب "عيناً".

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ. وأما في الكتاب فبالواو: والرفع الوجه.

(٩) في م و ح و س: وكذلك قال سيوييه.

(١٠) الكتاب (٢/١١٧).

راقود^(١) خَلَّأً وَعَلَيْكَ نَحْيٌ سَمْنًا"^(١). وقال في باب نعم^(١): "فإذا قلت: لي عسل مِلْءُ جَرَّةٍ، وعليه دَيْنٌ شَعْرٌ كَلْبَيْنِ، فالوجه الرفع؛ لأنه صفة، والنصب يجوز كنصب^(١): عليه مائةٌ بِيضًا"^(١). فهذه نصوص سيبويه، ولو كان ذلك غير جائز، كما قال ابن عطية؛ لما قاسه سيبويه؛ لأن غير الجائز لا يُقال به فضلاً أن يُقاس، وإن كان الاتباع للنكرة أحسن، وإنما أمعنت^(١) في هذه المسألة؛ لأن ما ذهب إليه أبو محمد قول^(١) الضعفاء في صناعة الإعراب، الذين لم يطلعوا على كلام الإمام.

وأجاز بعض المعربين^(١) أن يكون: ﴿تَثِيرُ الْأَرْضِ﴾ في موضع الحال من الضمير المستكن في ﴿ذَلُولٌ﴾ [تقديره: لا تذلل] في حال إثارتها. والوجه ما بدأنا به أولاً. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (لا ذلول) بالفتح^(١). قال الزمخشري^(١):

- (١) في الأصل: قال: رقواد. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكتاب. وسيأتي التعريف بالراقود والنحي.
- (٢) قال السيرافي: "راقود ونحى، مقدار ينتصب ما بعدهما إذا نونتها، كما ينتصب ما بعد أحد عشر وعشرين". قال ابن منظور في لسان العرب (٤/١٦٥) مادة (رقد): "الراقود دَنُّ طويل الأسفل". أهـ وقال في (٢٠/١٨٣) مادة (نحا): "النحْيُ عند العرب الزُّقُّ الذي فيه السمن خاصة". أهـ
- (٣) الكتاب (٢/١٨١) وفيه "له عسل".
- (٤) في س: كنصبه. وما في الأصل موافق لما في الكتاب.
- (٥) في س: بيضاء. والصواب بدون همز كما في الكتاب والأصل.
- (٦) في س: امتنعت.
- (٧) في م و ح و س: هو قول.
- (٨) هو قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٨)، والعكبري في التبيان ص (٦٢)، واختاره السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٢٩).
- (٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (١٠) أي بفتح اللام الأخيرة، وهي قراءة شاذة. انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات للكرمانى ص (٦٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦)، والمحمر الوجيز (١/٢٥٠)، والقراءة المتواترة هي بالرفع ﴿لَا ذُلُولٌ﴾. انظر تفسير القرطبي (٢/١٨٨).
- (١١) الكشف (١/٢٨٨).

"بمعنى لا ذلول هنا^(١)، أي: حيث هي، وهو نفي [لذها]^(٢)؛ ولا^(٣) توصف به فيقال: هي ذلول، ونحوه قولك: مررتُ بقوم لا بخيل ولا جبان، أي: فيهم، أو حيث هم". انتهى كلامه. فعلى ما قدره يكون الخبر محذوفاً، ويكون قوله: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ صفة لاسم (لا)، وهي منفية من حيث المعنى^(٤)، ولذلك عطف عليها جملة منفية، وهي قوله: ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾. [وإذا تقرر هذا، فلا يجوز أن تكون ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾^(٥) خبراً؛ لأنه كان يتنافر هذا التركيب مع ما قبله؛ لأن قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ يبقى كلاماً منفيّاً^(٦) من ما بعده، إذ لا تحصل به الإفادة إلا على تقدير أن تكون هذه الجملة معترضة بين الصفة والموصوف، ويكون محط الخبر هو قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾؛ لأنها صفة في اللفظ، وهي الخبر في المعنى، ويكون ذلك الاعتراض من حيث المعنى نافياً ذلة هذه البقرة، إذ هي فرد من أفراد الجنس المنفي بـ (لا) الذي ينبنى^(٧) معها، ولا يجوز أن تقع هذه الجملة أعني (لا ذلول) على قراءة السلمي، في موضع الصفة على تقدير أن ﴿تُثِيرُ﴾ وما بعدها الخبر؛ لأنه ليس فيها عائد على الموصوف الذي هو ﴿بَقَرَةٌ﴾، إذ العائد الذي في ﴿تُثِيرُ﴾ وفي ﴿لَا تَسْقِي﴾ ضمير اسم (لا)، ولا يتخيل أن قوله: ﴿لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ على تقدير أن ﴿تُثِيرُ﴾ وما بعده خبر يكون (دالاً على نفي ﴿ذُلُولٌ﴾ مع الخبر عن الوجود؛ [لأن ذلك كان يكون]^(٨) غير مطابق لِمَا عليه الوجود، [وإنما المعنى نفي ذلك بالنسبة إلى

(١) في م و ح و س: هناك. وهذا موافق لما في الكشاف.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشاف.

(٣) في م و ح و س: ولأن. وهذا موافق لما في الكشاف.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) في م و ح و س: منفلتاً.

(٧) في م و س: بُني.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

أرضهم وإلى حرثهم، والألف واللام للعهد. فكما يُتعقل انتفاء ذلول مع اعتقاد كون ﴿ثِيْرٌ﴾ وما بعده صفة؛ لأنك قيّدْتَ الخبرَ بتقديره حيث هي، فصلح هذا النفي، كذلك يُتعقل انتفاء ﴿ذُلُوْلٌ﴾ مع الخبر عنه، حيث اعتقد أن متعلق الخبرين مخصوص، وهو الأرض والحرث، وكما تقدر: ما من ذلول مثيرة ولا ساقية حيث تلك البقرة، كذلك تقدر: ما من ذلول تثير أرضهم ولا تسقي حرثهم. فكلاهما نفي قد تخصص، إما بالخبر المحذوف، [وإما بتعلق الخبر المثبت.

وقد انتفى وصف البقرة بذلول وما بعدها، إما بكون الجملة صفة والرابط الخبر المحذوف،^(١) وإما بكون الجملة اعتراضية بين الصفة والموصوف، إذ لم تشتمل على رابط يربطها بما قبلها، إذا جُعِلت ﴿ثِيْرٌ﴾ خبراً لا يقال إن الرابط هنا هو العموم، إذ البقرة فرد من أفراد اسم الجنس؛ لأن الرابط بالعموم إنما قيل به في نحو: زيد نعم الرجل، على خلاف في ذلك^(٢)، ولعل الأصح خلافه. وباب نعم باب شاذ لا يقاس عليه، لو قلت: زيد لا رَجُلٌ في الدار، ومررت برجل لا عاقل في الدار، وأنت تعني الخبر والصفة وتجعل الرابط العموم؛ لأنك إذا نفيت لا رجل في الدار، انتفى (كون)^(٣) زيد فيها، وإذا قلت: لا عاقل في الدار، انتفى العقل عن المرور به، لم يجز ذلك، فلذلك اخترنا في هذه القراءة على تقدير كون ﴿ثِيْرٌ﴾ و﴿تَسْقِي﴾ خبراً لـ ﴿لَا ذُلُوْلٌ﴾، أن تكون الجملة اعتراضية بين الصفة والموصوف، وتدل على نفي الإثارة ونفي السقي، من حيث المعنى، لا من حيث كون الجملتين صفة للبقرة.

وأما تمثيل الزمخشري^(٤) ذلك بـ "مَرَرْتُ بقوم / لا بخيل ولا جبان فيهم، أو (أ/١٢٦) حيث هم". فتمثيل صحيح؛ لأن الجملة الواقعة صفة لقوم ليس الرابط فيها العموم،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) نسب أبو حيان جواز هذا الأسلوب للجُمهور كما في ارتشاف الضرب (٣/١١١٧). وينظر في ذلك أيضاً شرح التسهيل (١/٣١٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) الكشف (١/٢٨٨).

إنما الرابط هذا الضمير، وكذلك ما قدره هو الرابط فيه الضمير، إذ قدره^(١): لا ذلول هناك، أي حيث هي، فهذا الضمير عائد على البقرة، وحصل به الربط كما حصل في تمثيله بقوله: "فيهم، أو: حيث هم"، فتحصل من هذا الذي قرّرناه أن قوله: (لا ذلول) في قراءة السلمي تتخرج على وجهين: أحدهما: أن تكون الجملة صفة^(٢)، وذلك على تقدير حذف خبر (لا). والثاني: أن تكون معترضة، وذلك على تقدير أن تكون خبر (لا) ﴿ثِيْرُ الْأَرْضِ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ﴾. وكانت قراءة الجمهور أولى؛ لأن الوصف بالمفرد أولى من الوصف بالجملة، ولأن في قراءة أبي عبد الرحمن - على أحد تخريجها - تكون قد بدأت بالوصف بالجملة وقدّمته على الوصف بالمفرد، وذلك مخصوص بالضرورة عند بعض أصحابنا^(٣)؛ لأن ﴿لَا ذُلُولٌ﴾ المنفي^(٤) معها (لا)^(٥) جملة.

و ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مفرد، فقد قدّمت الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد، والمفعول الثاني لـ ﴿تَسْقَى﴾ محذوف؛ لأن (سقى) يتعدّى إلى اثنين. وقرأ بعضهم (تُسْقَى) بضم التاء من أسقى، وهما بمعنى واحد^(٦). وقد قرىء: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ [النحل: ٦٦] بفتح النون وضمها^(٧).

(١) السابق.

(٢) في س: تكون معترضة. وهو خطأ ظاهر لوجود الوجه الثاني.

(٣) جاء في هامش الأصل: هو ابن عصفور، وقوله خطأ مخالف للقرآن، فلا يلتفت إليه. وانظر قول ابن عصفور في شرح الجمل (١/ ٣٣٤).

(٤) في الأصل: المبني.

(٥) ما بين القوسين ساقط من س.

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥٢)، والكشاف (١/ ٢٨٨)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ١٧٥).

(٧) قرأ بفتح النون نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب، وقرأ الباقر بضم النون، عدا أبي جعفر فقد قرأها بالتاء. انظر السبعة ص (٣٧٤)، والنشر (٢/ ٢٢٨).

مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعِيُوبِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) وَقَتَادَةُ ^(٢) وَأَبُو الْعَالِيَةِ ^(٣) وَمَقَاتِلُ ^(٤)، أَوْ مِنْ [الشِّيَاتِ] ^(٥) وَالْأَلْوَانِ، قَالَ مَجَاهِدٌ ^(٦) وَابْنُ زَيْدٍ ^(٧)، أَوْ مِنَ الْعَمَلِ فِي الْحَرْثِ وَالسَّقْيِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْإِسْتِعْمَالِ، قَالَ الْحَسَنُ ^(٨) وَابْنُ قَتَيْبَةَ ^(٩). وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَهْلَهَا أَعْفَوْهَا مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(١٠):

أَوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيِّتِهِ مَا حَجَّ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا اعْتَمَرَ
أَوْ مِنَ الْحَرَامِ، لَا غَضَبَ فِيهَا وَلَا سَرِقَةَ وَلَا غَيْرَهُمَا، بَلْ هِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ ذَلِكَ ^(١١)،

- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٨/٢).
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٨/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/١).
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٨/٢)، وعزاه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٠/١) إلى ابن عباس وقتادة وأبي العالوية.
- (٤) نسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (٩٩/١) وزاد في نسبه لابن عباس وقتادة وأبي العالوية، وأخرج هذا القول أيضاً ابن جرير عن الربيع في تفسيره (١٠٨/٢) ورجحه ابن جرير، وهو قول مكِّي في الهداية (٣٠٧/١)، والبغوي في تفسيره (١٠٨/١).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٧/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/١).
- (٧) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩٩/١) إلى مجاهد والحسن. وهو قول الفراء في معاني القرآن (٤٨/١). وَضَعَّفَ هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠٨/٢) وَالْفَخْرُ الرَّازِي فِي التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ (٥٤٩/١) بِاعْتِبَارِ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ تَكَرَّرَ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ.
- (٨) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩٩/١) إلى الحسن وابن قتيبة.
- (٩) تفسير غريب القرآن ص (٥٢). وَضَعَّفَ النَّحَّاسُ هَذَا الْقَوْلَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (٢٣٦/١) بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَمَلَ خَيْرٌ لِلْبَقْرِ، فَقَالَ: "لَا يَصْلِحُ سَالِمَةٌ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَهَا". أَهـ
- (١٠) القائل هو رجل من باهلة، كما قال سيبويه في الكتاب (٣٠/١)، وهو في المقتضب (٣٨/١)، والكشاف (٢٨٨/١)، ولسان العرب (٢٠٦/٦)، والدر المصون (٢٩٧/١)، وتاج العروس (٥٠٦/١٢).
- مُعْبَرٌ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَبَّرَ الْكَبِشَ، تَرَكَ صُوفَهُ عَلَيْهِ سَنَةً.
- يُنْبِي عَنْ وَلِيَّتِهِ: قَالَ د. عَضِيمَةُ فِي تَحْقِيقِهِ لِلْمَقْتَضِبِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ (ح ٤): "يَجْعَلُهَا تَنْبُو عَنْهُ لِسْمَتِهِ وَكَثْرَةَ وَبَرِهِ". أَهـ

ذلك^(١)، أو مُسَلَّمَةٌ القوائم والخلق، قاله عطاء الخراساني^(٢)، أو مُسَلَّمَةٌ مِنْ جميع ما تقدم ذكره؛ لتكون خالية من العيوب، بريئة من الغُصوب^(٣)، مكملة الخلق، شديدة الأسر، كاملة المعاني، سالحة لأن تظهر فيها آية الله تعالى ومعجزة رسوله، قال أبو محمد بن عطية^(٤): "و ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ بناء مبالغة من السلامة". وقاله غيره، فقال: هي من صيغ المبالغة؛ لأن وزنها "مُفَعَّلَةٌ من السلامة"^(٥). وليس كما ذكر؛ لأن التضعيف الذي في ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ ليس لأجل المبالغة، بل هو تضعيف النقل والتعدية، يقال: سَلِمَ كذا، ثم إذا عَدَّيْتَه (عديته)^(٦) بالتضعيف، فالتضعيف هنا كهو في قوله: فَرَّحْتُ زيدا، إذ أصله: فَرِحَ زيد، وكذلك هذا أصله: سَلِمَ زيد، ثم يُضَعَّفُ فيصير يتعدَّى. فليس إذن ببناء^(٧) مبالغة بل هو المرادف للبناء [المعدَّى]^(٨) بالهمزة.

﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي: لا يياض، قاله السدي^(٩)، أو لا وَضَح وهو الجمع بين لونين من سواد وبياض^(١٠)، أو لا عيب فيها^(١١)، أو لا لون يخالف لونها من سواد أو

(١) انظر النكت والعيون (١/١٤١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤٢)، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٩).

(٣) هكذا وردت في كل النسخ. وتحتفل أن تكون: العُصوب. بعين مهملة ضم ضاد معجمة. والعُصْب هو الكسر أو القطع. انظر مادة (عُصْب) من لسان العرب.

(٤) المحرر الوجيز (١/٢٥٠).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٠٧).

(٦) سقط من س.

(٧) في س: هنا.

(٨) في الأصل: المصدرى. وفي س: المتعدى.

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤٣). وهو قول قتادة وأبي العالية ومجاهد والربيع أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢/١١٠-١١١). وهو قول مكِّي في الهداية (١/٣٠٧).

(١٠) انظر النكت والعيون (١/١٤١).

(١١) هو قول عطاء، كما في الكشف والبيان (١/٢١٨)، وتفسير البغوي (١/١٠٨).

بياض^(١)، أو لا سواد في الوجه والقوائم^(٢)، وهو الشَّيَّة في البقر، يقال: ثَوَّرَ مُوشَى، إذا كان في وجهه وقوائمه سواد. وقيل: لاشية فيها، تفسير لقوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، أي: خلصت صفرتها عن أخلاط سائر الألوان، قاله ابن زيد^(٣). قال ابن عطية^(٤): "والثور الأشيه الذي فيه بُلُقَّة"^(٥)، يقال: فرس أبلق، وكبش أخرج، وتيس أبرق، وكلب أبقع، وثور أشيه. كل ذلك بمعنى البلقة". انتهى

وليس الأشيه مأخوذاً من الشَّيَّة لاختلاف المادتين^(٦).

﴿قَالُوا لَنْ نَجِيَّتَ بِالْحَقِّ﴾ قرأ الجمهور: بإسكان اللام والهمزة بعده، وقرأ نافع: بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وعنه روايتان: إحداهما: حذف واو ﴿قَالُوا﴾^(٧) إذ لم يعتد بنقل الحركة، إذ هو نقلٌ عارض، والرواية الأخرى: إقرار الواو اعتداداً بالنقل^(٨)، واعتباراً لعارض التحريك؛ لأن الواو لم تُحذف إلا لأجل سكون

(١) هو قول مجاهد أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/١) وقول الزجاج في معاني القرآن (١٥٢/١) وانظر النكت والعيون (١٤١/١)، ولباب التفسير (٢٩٣/١).

(٢) انظر التفسير الكبير (٥٥٠/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١١/٢)، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٠/١).

(٤) المحرر الوجيز (٢٥١/١).

(٥) في س: الذي ظهر بلقه.

(٦) الشَّيَّة أصله من الوَشْي، الهاء في آخر (شية) هي عوض عن الواو في أول (وشى). انظر تفسير ابن جرير (١٠٩/٢-١١٠) ولسان العرب (٢٧١-٢٧٢/٢٠).

(٧) صورة القراءة: (قال لأن) ولكن إسقاط الواو في اللفظ دون الرسم كما قال الهمداني في الفريد (٢٩٣/١).

(٨) انظر قراءة الجمهور ونافع وتوجيهها في المصباح الزاهر للشهرزوري (٢٦٨/٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١٠٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٢-١٥٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٧٣/١)، والمحرر الوجيز (٢٥٢/١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٩٨/١).

وعلق د. أحمد شكري في رسالته القراءات في تفسير البحر المحيط (٣٨٥/٢) ح (٣) على كلام أبي حيان في قراءة نافع في هذه الآية فقال: "في كلام أبي حيان هنا خطأ: الأول: في نسبه هذه القراءة لنافع لله

اللام بعدها. فإذا ذهب مُوجب الحذف عادت الواو إلى حالها من الثبوت.

وانتصاب ﴿الْقَن﴾ على الظرفية^(١)، وهو ظرف يدل على الوقت الحاضر، وهو (وقت)^(٢) قوله لهم^(٣): ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾ إلى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، والعامل فيه ﴿جِئْتَ﴾.

ولا يراد بـ ﴿جِئْتَ﴾ / أنه كان غائباً فجاء، وإن^(٤) مجازته: نَطَقْتَ بالحق^(٥)، ف ﴿بِالْحَقِّ﴾ [متعلق بـ ﴿جِئْتَ﴾ على هذا المعنى، أو تكون الباء للتعدية، فكأنه قال: أَجَأَتِ الْحَقَّ^(٦)، أي: إن الحق]^(٧) كان لم يجئنا فأجأته. وهنا وصف محذوف تقديره بالحق البين^(٨)، أي: الواضح الذي لم يبق معه

وهي لورش عن نافع، وقد وافقه ابن وردان عن أبي جعفر بخلاف عنه، والثاني: ذكّره أن من مذهب من ينقل الاعتداد بالعارض، وهذا يخالف ما ثبت عن ورش من عدم الاعتداد بالعارض، قال في غيث النفع (١١٩): "إذا كان قبل لام التعريف المنقول إليها حركة الهمزة حرف من حروف المد نحو: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ﴾ ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَنَ﴾ فلا خلاف بين أئمة القراءة في حذف حرف المد لفظاً، ولا يقال إن حرف المد إنما حُذِفَ للسكون وهو قد زال في قراءة من قرأ بالنقل، لأننا نقول: التحريك في ذلك عارض فلا يعتد به، وبعض من لا علم عنده يُثَبِتُ حرف المد في مثل هذا حال النقل وهو خطأ في القراءة وإن كان يجوز في العربية وكذلك إذا كان قبل لام التعريف ساكن نحو ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ﴾ لم يجر رد الساكن حال النقل لعروض الحركة "أهـ

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٧)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٩)، والفريد (١/٢٩٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) في الأصل: قولهم.

(٤) في م و ح و س: وإنما.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٢).

(٦) ذكره العكبري في التبيان ص (٦٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) في س: المبين.

إشكال^(١)، واحتيج إلى تقدير هذا الوصف؛ (لأنه في كلِّ محاورَةٍ حاورها معهم جاء بالحق، فلو لم يُقدَّر هذا الوصف)^(٢) لَمَا كان لتقييدهم مجيئه بالحق بهذا الظرف^(٣) الحاضر^(٤) فائدة. وقد ذهب قتادة^(٥) إلى أنه لا وصف محذوف هنا، وقال: كفروا بهذا القول؛ لأن نبي الله صلى الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان لا يأتهم إلا بالحق في كل وقت. قالوا: ومعنى ﴿بِالْحَقِّ﴾: بحقيقة نعت البقرة، وما بقي فيها إشكال^(٦).

﴿فَذَبْحُوهَا﴾ قبل هذه الجملة محذوف، التقدير: فطلبوها فحصلوها، أي: هذه البقرة الجامعة للأوصاف السابقة^(٧)، وتحصيلها كان بأن الله أنزلها من السماء^(٨)، أو بأنها كانت وحشية فأخذوها^(٩)، أو باشترائها من الشاب البارِّ بأبويه، وهذا الذي تضافرت عليه أقاويل أكثر المفسرين^(١٠)، وذكروا في ذلك اختلافاً وقصصاً كثيراً^(١١)

(١) انظر لباب التفسير (١/٢٩٣)، وزاد المسير (١/٩٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) في س: الطرف.

(٤) في م وح و س: الخاص.

(٥) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/١١١) بسنده عن قتادة قال: "الآن بيئت لنا". وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤٣) وهكذا نسبه له الماوردي في النكت والعيون (١/١٤١)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٩٢). ولم أجد العبارة التي ذكرها أبو حيان عن قتادة بنصها.

(٦) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٨٨)، والهمداني في الفريد (١/٢٩٣).

(٧) انظر الكشاف (١/٢٨٨)، والبسيط ص (١٢٨٤)، والفريد (١/٢٩٤).

(٨) هذا قول مكِّي، نسبه إليه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٢)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٩٢)، وفي الهداية لمكِّي (١/٣١٢) نسبه لطلحة بن مصرف.

(٩) هذا قول الحسن وسبق تخريجه.

(١٠) هذا قول مجاهد والسدي، نسبه لمجاهد ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٢)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٨٠) عن السدي. وهو قول الثعلبي في الكشاف والبيان (١/٢١٩)، والبغوي في تفسيره (١/١٠٨)، وانظر تفسير القرطبي (٢/١٩٢)، وزاد المسير (١/٩٩).

(١١) انظر هذه القصص في تفسير السمرقندي (١/١٢٩)، والمحرر الوجيز (١/٢٥١)، والهداية لمكِّي (١/٣٠٧-٣٠٩).

مضطرباً أضربنا عن نقله صفحاً كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن يُنقل من ذلك إلا ما صح عن الله، أو عن رسوله في قرآن أو سنة.

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ كَتَى عن الذبح بالفعل^(١)؛ لأن الفعل يُكَنَّى به عن كل فعل. وكاد في الثبوت تدل على المقاربة. فإذا قلت: كاد زيد يقوم، فمعناه نفي مقاربة القيام ولم يلتبس به، فإذا قلت: ما كاد زيد يقوم، فمعناه نفي المقاربة، فهي كغيرها من الأفعال وجوباً ونفيًا^(٢).

وقد ذهب بعض الناس: إلى أنها إذا أُثبتت، دلت على نفي الخبر، وإذا نُفيت دلت على إثبات الخبر^(٣)، مستدلاً بهذه الآية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾ يدل على ذلك، والصحيح القول الأول.

وأما الآية، فقد اختلف زمان نفي المقاربة والذبح، إذ المعنى: وما قاربوا ذبحها قبل ذلك، (أي: وقع الذبح بعد أن انتفى^(٤) مقاربتة. فالمعنى أنهم تَعَسَّرُوا في ذبحها، ثم ذبحوها بعد ذلك.)^(٥) قيل: والسبب الذي لأجله ما كادوا يذبحون هو: إما غلاء

(١) انظر الفريد (١/ ٢٩٤).

(٢) هذا هو قول الفراء في معاني القرآن (٢/ ٧١-٧٢، ٢٥٥)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٦٧)، والمبرد في المنتضب (٣/ ٧٥)، الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٤٨)، والزجاجي في الجمل ص (٢٠١-٢٠٢)، وابن مالك في شرح التسهيل (١/ ٣٩٩-٤٠٠)، والبيضاوي في تفسيره (١/ ٦٩)، وهو قول عبدالقاهر الجرجاني كما في التفسير الكبير (١/ ٥٥٠).

(٣) هذا قول ثعلب في المجالس (١٤٢)، وابن جرير في تفسيره (١/ ١١٣)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (٨٢)، والعكبري في التبيان ص (٣٤)، والهمذاني في الفريد (١/ ١٧٨-١٧٩)، وابن أبي الربيع في تفسيره (١/ ٣٥٣).

وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢/ ١١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٤٣) عن ابن عباس قال: "كل شيء في القرآن (أكاد) و (كادوا) و (لو) فإنه لا يكون". وانظر الهداية لمكي (١/ ٣١٢). وانظر مسألة معنى "كاد" في اختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (١/ ٤٨١-٤٨٧).

(٤) في س: نفي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

ثمنها^(١)، وإما خوف فضيحة القاتل^(٢)، وإما قلة انقياد وتعنُّت على الأنبياء على ما عهد منهم^(٣).

^(١) واختلفوا في هذه البقرة المذبوحة^(٤): أهى التي أمروا أولاً بذبحها، وأنها مُعَيَّنة في الأمر الأول، وأنه لو وقع الذبح عليها أولاً لَمَّا وقع إلا على هذه المعينة^(٥)؟ أم المأمور بها أولاً هي بقرة غير مخصوصة، ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات، فذبحوا المخصوصة؟ فكان الأمر الأول مخصوصاً لانتقال الحكم من البقرة المطلقة إلى البقرة المخصوصة، ويجوز النسخ قبل الفعل على أن هذه البقرة المخصوصة يتناولها الأمر بذبح بقرة، فلو وقع الذبح عليها بالخطاب الأول، لكانوا ممتثلين، فكذلك بعد التخصيص. ثم اختلف القائلون بهذا الثاني: هل الواجب كونها بالصفة الأخيرة فقط، وهي كونها لا ذلول إلى آخره؟ أم مضاف^(٦) إلى هذا [الأوصاف]^(٧) في جواب السؤالين قبل، [فيجب]^(٨) أن يكون مع الوصف الأخير لا فرضاً ولا بكراً، وصفراء

(١) هذا قول محمد بن كعب القرظي أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١٣/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٤٤)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٩)، وهو قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٩) والسمعاني في تفسيره (١/٩٣). واعترض ابن كثير في تفسيره (١/٣٠١) على هذا القول فقال: "في هذا نظر؛ لأن كثيرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل". أهـ

(٢) هذا قول وهب بن منبه أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/١١٧)، ونسبه له الماوردي في النكت والعيون (١/١٤٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٩٩).

ورجح ابن جرير في تفسيره (١/١١٤) الجمع بين القولين: غلاء الثمن وخوف الفضيحة.

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٣).

(٤) في هامش م: مطلب اختلافهم في البقرة المذبوحة.

(٥) انظر الكشف (١/٢٨٩).

(٦) نسب الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٩٤) هذا القول لابن عيسى.

(٧) في م وح وس: يضاف.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

فأقع لونها؟ والذي نختاره هذا الثاني^(١)؛ لأن الظاهر اشتراك^(٢) هذه الأوصاف؛ لأن قوله: ﴿مَا هِيَ﴾، و﴿مَا لُونُهَا﴾، و﴿مَا هِيَ﴾، يدل على ذلك، وهذا^(٣) الذي اشتهر في الإخبار أنها كانت بهذه الأوصاف جميعاً، وإذا كان البيان لا يتأخر عن وقت الحاجة، كان ذلك تكليفاً بعد تكليف، وذلك يدل على نسخ الأسهل^(٤) بالأشق، وعلى جواز النسخ قبل الفعل^(٥).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا مَعُطُوفٍ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾^(٦). ويجوز أن يكون ترتيب وجودهما ونزولهما على حسب تلاوتهما، فيكون الله قد أمرهم بذبح البقرة، فذبحوها وهم لا يعلمون بما له تعالى فيها من السر، ثم وقع بعد ذلك أمر القتل^(٧)، فأظهر لهم ما كان أخفاه عنهم من الحكمة بقوله: ﴿أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، ولا شيء يضطرنا إلى اعتقاد / تقدم قتل القتل. ثم سألوا عن تعيين قاتله، إذ كانوا قد اختلفوا في ذلك، فأمرهم الله بذبح بقرة، فيكون الأمر بالذبح مُتَقَدِّمًا في النزول والتلاوة، متأخراً في الوجود، ويكون قتل القتل متأخراً في النزول والتلاوة، مُتَقَدِّمًا في الوجود، ولا إلى اعتقاد كون الأمر بالذبح وما بعده مؤخراً في النزول، مُتَقَدِّمًا في التلاوة، والإخبار عن قتلهم مُتَقَدِّمًا في النزول، متأخراً في التلاوة، دون تعرُّض لزمان وجود القصتين. وإنما حمل من حمل على خلاف الظاهر اعتباراً ما رووا من القصص

(أ/١٢٧)

(١) وهو أيضاً قول البيضاوي في تفسيره (٦٨/١).

(٢) في الأصل: اشتراط.

(٣) في س: وهذا هو.

(٤) في س: التسهيل.

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص (٥٠/١)، وينظر أيضاً النسخ في القرآن الكريم (٢١١/١).

(٦) انظر البسيط ص (١٢٨٧).

(٧) لم أجد من ذكر هذا القول ممن سبق المؤلف، وقد حكم صاحب رسالة ترجيحات أبي حيان في البحر المحيط (٣٥٩/١) بتفرد أبي حيان بهذا القول. وإن كان كلام المرسي في المنتخب يشير إلى أن أحداً قال بهذا القول؛ ولكنه لم يشر إليه. وسيأتي التعليق على هذا القول.

الذي لا تصح، إذ لم يرد به كتاب ولا سُنَّة، ومتى أمكن حمل الشيء على ظاهره كان أولى، إذ العدول عن الظاهر إلى غير الظاهر، إنما يكون لمرجح، ولا مرجح، بل تظهر الحكمة البالغة في تكليفهم أولاً ذبح بقرة. هل يمثلون ذلك أم لا؟ وامتثال التكاليف التي [لا] ^(١) يَظْهَرُ فيها بباديء الرأي حكمةٌ أعظم من امتثال ما تظهر فيه حكمة؛ لأنها طواعية صرف، وعبودية محضة، واستسلام خالص، بخلاف ما تَظْهَرُ له حكمةٌ، فإنَّ في العقل داعية إلى امتثاله، وحضاً على العمل به. ^(١)

وقال صاحب المنتخب ^(١): "إن وقوع ذلك القتل لا بد أن يكون مُتَقَدِّماً لأمره

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) إن هذه المسألة التي ذكرها أبو حيان وهي تقدم الأمر بذبح البقرة ثم وقوع القتل، وأن ترتيب وجودها هو بحسب ترتيب تلاوتها، لم أقف على من قال به من السلف الصالح وأئمة التفسير؛ بل نقل الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٨٣) الإجماع على ذلك فقال: "أجمع المفسرون على أن أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهَا تَمَّ فِيهَا﴾". أهـ وحمله الكرمانى في غرائب التفسير (١/١٤٩) على أنه قول الجمهور. ولو اعترض معترضٌ عليه بعدم انعقاد الإجماع، لكان وصفه بأنه قول الجمهور وعدم نقل القول المخالف للمفسرين من السلف كافياً في الاعتراض على هذا القول. وثمة أمر آخر يرجح ما ذهب إليه الجمهور - من أن القتل مقدّم في الوجود وبعده حصل الأمر بذبح البقرة - وهو أن قوم موسى لما قال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ ﴿فَلَوْ كَانَتْ عِبَادِيَّةً مَحْضَةً لَمْ يَسْتَنْكِرُوا بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَلَنْ نَخِذْنَا هُزُؤًا﴾﴾ وأي استهزاء في الأمر بالتقرب إلى الله بذبح بقرة؟؟! ولأن ذبح البقرة كذب الشاة أو البعير وكصرف أي عبادة لله، فهي عبودية لله قد يظهر مقصدها وقد يغيب فما هو الدافع لاستنكار بني إسرائيل لو كان الحال كذلك؟ بل إن عبارتهم هذه تشير إلى عدم قناعتهم بمطابقة جوابه لسؤالهم عن أمر القاتل، وصورة الواقعة كالتالي: يأتي بنو إسرائيل مهمومين فيسألون نبيهم عمن قتل هذا القاتل فيقول لهم نبيهم ^(١): اذبحوا بقرة، فيستنكرون ويقولون: جئناك نسألك عن من قتل القاتل وأنت تأمرنا بذبح بقرة! فما دخل البقرة فيما جئنا لأجله. وهذا يتضح صحة قول من قال بأن الذبح متأخر عن القتل. والدافع لأبي حيان لنصرته القول الذي ذهب إليه هو مسألة منعه للتقديم والتأخير في القرآن، فهو يميل إلى عدم القول به في أكثر من موضع، ومن ذلك ما قاله في البحر - وسأتي كلامه قريباً - "والتقديم والتأخير ذكر أصحابنا أنه من الضرائر، فينبغي أن يُنَزَّه القرآن عنه". أهـ ولهذا فيظهر أن دافعه لما قال من قول في قصة ذبح البقرة هو هذا السبب. والله أعلم.

(٣) انظر التفسير الكبير (١/٥٥١).

تعالى بالذبح، فأما الإخبار عن وقوع ذلك القتل، وعن أنه لا بد أن يُضرب القتل ببعض تلك البقرة، فلا يجب أن يكون مُتقدماً على الإخبار عن قصة البقرة. فقول من يقول: هذه القصة يجب أن تكون متقدمة على الأولى خطأ؛ لأن هذه القصة في نفسها يجب [أن تكون] ^(١) مُقدّمة ^(٢) على الأولى في الوجود. فأما التقديم في الذكر فغير واجب؛ لأنه تارة يقدم ذكر السبب على ذكر الحكم، وأخرى على العكس من ذلك، فكأنه لمّا وقعت لهم تلك الواقعة أمرهم بذبح البقرة، فلما ذبحوها قال: وإذ قتلتم نفساً من قبل واختلفتم فإني مظهر لكم القاتل الذي سترتموه، بأن يُضرب القتل ببعض هذه البقرة المذبوحة. وقُدّمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتل؛ لأنه لو عكس، لمّا كانت قصة واحدة، ولذهب الغرض في تنبيه ^(٣) التفرّيع ". انتهى كلامه.

وهو مبني على أن القتل وقع أولاً، ثم أمروا بعد ذلك بذبح البقرة ^(٤)، وليس له دليل على ذلك إلا نقل شيء من القصص التي لم تثبت في كتاب ولا سنة. وقد بينّا حمل الآيتين على أن الأمر بالذبح يكون مُتقدماً وأن القتل تأخر، كحاهما في التلاوة.

وقال بعض الناس ^(٥): التقديم والتأخير حسن؛ لأن ذلك موجود في القرآن، في الجمل، وفي الكلمات، وفي كلام العرب. وأورد من ذلك جُملاً، من ذلك: قصة نوح ^(٦) في إهلاك قومه، وقوله: ﴿وَقَالَ أَرَكُبُوا فِيهَا﴾ [هود: ٤١]، وفي حكم من مات عنها زوجها بالتربص بالأشهر وعشر ^(٧)، وبمتاع إلى الحول، إذ الناسخ متقدم، والمنسوخ

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في الأصل وح: متقدمة. وما أثبتته هو - في نظري - أنسب لسياق الكلام.

(٣) في س: تثنية. وهكذا في الباب (١٧٩/٢)، وأما في التفسير الكبير "بينة التفرّيع".

(٤) هذا قول القرطبي في تفسيره (١٩٣/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢١٩)، والبغوي في تفسيره (١/١٠٨)، والواحدي في البسيط ص (١٢٨٥)، والسمعاني في تفسيره (١/٩٤). وهو قول الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٨٣) وسبق أن ذكرت أنه نسبة للجهمور ونقل مرة أخرى الإجماع في ذلك.

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٧٧/٢)، وزاد المسير (١/١٠٠-١٠١).

(٦) في س: بالأربعة الأشهر وعشر.

متأخر. وذكر من تقديم الكلمات في القرآن والشعر على زعمه كثيراً، والتقديم والتأخير ذكر أصحابنا أنه من الضرائر، فينبغي أن يُنزه القرآن عنه.^(١)

ونسبة القتل^(٢) إلى جمع، إما لأن القاتلين جمع، وهم ورثة المقتول، وقد نُقل^(٣) أنهم اجتمعوا على قتله، أو لأن القاتل واحد، ونُسب ذلك إليهم لوجود ذلك فيهم، على طريقة العرب في نسبة الأشياء إلى القبيلة، إذا وُجد من بعضها مما يذم به أو يمدح^(٤).

﴿فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ قراءة الجمهور: بالإدغام، وقرأ أبو حيوة (فقدارأتهم) على وزن تفاعلتهم، وهو الأصل^(٥)، هكذا نُقل بعض من جمع في التفسير. وقال ابن عطية^(٦): "قرأ أبو حيوة، وأبو السوار الغنوي: (وإذ قتلتم نسمة)^(٧) فادارأتهم، وقرأت فرقة: (فقدارأتهم) على الأصل". انتهى كلامه

ونقل (بعض)^(٨) من جمع في التفسير أن أبا السوار قرأ: (فدرأتهم)^(٩)، بغير ألف

(١) انظر في موضوع التقديم والتأخير مقدمة تفسير ابن النقيب ص (١٦٦)، والإيتقان (٤/ ١٣٩٩).

(٢) في س: القتل. والصواب ما في الأصل.

(٣) انظر ما رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٨٠-٨١) عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

(٤) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/ ٢٨٩)، والواحدي في البسيط ص (١٢٧٨)، والهمذاني في الفريد (١/ ٢٩٤)، والنسفي في تفسيره (١/ ٧٢).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ١١٧)، ونسبها ابن خالويه في مختصره ص (٨) إلى ابن مسعود، ونسبها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٦) إلى أبي بن كعب، وذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ (١/ ١٧٦) بلا نسبة لأحد. وفي المجيد للصفاسي ص (٢٩٧) نسبها إلى أبي حيوة.

(٦) المحرر الوجيز (١/ ٢٥٤) والقراءة في المحرر الوجيز هذه الصورة: (وإذ قتلتم نسمة فادرأتهم).

(٧) في س: نفساً. وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز، وهو الصواب.

(٨) سقط من س.

(٩) رسمت في م وح: فدارأتهم. وما في الأصل هو الصواب؛ لأنه هو المقصود بالقراءة وهو المنصوص عليه في الأصل بقوله: "بغير ألف قبل الراء".

قبل الرء^(١). ويحتمل هذا التدارؤ - وهو التدافع - أن يكون حقيقة، وهو أن دفع^(٢) بعضهم بعضاً بالأيدي، لشدة الاختصاص^(٣). / ويحتمل المجاز بأن يكون بعضهم طرح قتله على بعض، فدفع المطروح عليه ذلك إلى الطارح^(٤)، أو بأن دفع بعضهم بعضاً بالتهمة والبراءة^(٥).

والضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائد على النفس^(٦)، وهو ظاهر، [وقيل: على القتلة^(٧)، فيعود على المصدر المفهوم من الفعل^(٨)]، [وقيل: على التهمة^(٩)، فيعود على ما دل عليه معنى الكلام.

﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (ما): منصوب باسم الفاعل^(١٠)، وهو موصول معهود، فلذلك أتى باسم الفاعل؛ لأنه يدل على الثبوت، ولم يأت بالفعل الذي هو دال على التجدد والتكرار، ولا تكرر، إذ لا تجدد فيه؛ لأنها قصة واحدة معروفة، فلذلك - والله أعلم - لم يأت بالفعل. وجاء اسم الفاعل مُعْمِلاً، ولم يُضَفْ^(١١)، وإن كان من حيث المعنى ماضياً؛ لأنه حكى ما كان مستقبلاً وقت التدارؤ، وذلك مثل ما

(١) لم أجد من ذكر هذه القراءة ونسبها لأبي السوار.

(٢) في س: يدفع.

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٣)، وابن أبي زمنين في تفسيره (١/١٥١).

(٤) انظر تفسير النسفي (١/٧٢)، وتفسير البيضاوي (١/٦٩).

(٥) ذكر الوجهين الأخيرين الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٥١).

(٦) هذا قول مكى في الهداية (١/٣١٢). وذكر هذا القول والذي يليه المهدي في التحصيل (١/٢٢٤).

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٤)، والبسيط ص (١٢٩٤).

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٥١).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) انظر المجيد للصفاقسي ص (٢٩٧)، وروح المعاني (١/٢٩٣).

(١١) اسم الفاعل هو ﴿مُخْرِجٌ﴾. انظر إعراب القرآن للنحاس (١/١٣٨)، والتبيان ص (٦٤).

(١٢) في ح: ولم يضعف.

حكى الحال في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨] ^(١).

ودخلت (كان) هنا ليدل على تقدم الكتمان، والعائد [على ﴿مَا﴾] ^(٢) محذوف تقديره: ما كنتم تكتمونونه ^(٣). والظاهر أن المعنى: ما كنتم تكتمون من أمر القتل وقاتله، وعلى هذا الجمهور ^(٤). وقيل: يجوز أن يكون عاماً في القتل وغيره، فيكون القتل من جملة أفرادها، وفي ذلك نظر، إذ ليس كل ما كتموه عن الناس أظهره الله.

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضَهَا﴾ جملة معطوفة على قوله: ﴿قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْهَا تَمَّ فِيهَا﴾ ^(٥).

والجملة من قوله: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه ^(٦)، مُشْعِرَةٌ بأن التدارؤ لا يُجْدِي شيئاً، إذ الله مُظْهِرٌ ما كُتِمَ من أمر القتل.

والهاء في ﴿أَضْرِبُوهُ﴾ عائد على النفس ^(٧)، على تذكير النَّفْسِ، إذ فيها التأنيث - وهو الأشهر - والتذكير، أو على أن الأول هو على حذف مضاف، أي: وإذ قتلتم ذا نفس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فرُوِيَ بعود الضمير مؤنثاً في قوله: ﴿فَاذْرَءْهَا تَمَّ فِيهَا﴾، ورُوِيَ المحذوف بعود الضمير عليه مُذَكَّرًا في قوله: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ﴾، أو عائد على القتل ^(٨)، أي: فقلنا: اضربوا القتل ببعضها.

(١) انظر الكشاف (٢٨٩/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) انظر الفريد (٢٩٥/١)، وتفسير القرطبي (١٩٤/٢).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (١٢٤/٢)، والنكت والعيون (١٤٣/١)، والمحزر الوجيز (٢٥٤/١)، ولباب التفسير (٢٩٥/١).

(٥) انظر الكشاف (٢٨٩/١)، تفسير البيضاوي (٦٩/١).

(٦) انظر الكشاف (٢٨٩/١).

(٧) انظر الكشاف (٢٨٩/١)، والتفسير الكبير (٥٥٢/١).

(٨) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٥/١)، وابن جرير في تفسيره (١٢٥/٢)، والكرماني في لباب التفسير (٢٩٦/١)، والثعلبي في الكشاف والبيان (٢١٩/١)، والبغوي في تفسيره (١٠٨/١).

(الظاهر أنهم أمروا أن يضربوه بأيِّ بعض كان^(١)، فقليل: ضربوه بلسانها^(٢))^(١)
 أو بفخذها اليمنى^(٣)، أو بذنَّبها^(٤)، أو بالعضروف^(٥)، أو بالعظم الذي يلي
 العضروف^(٦)، وهو أصل الأذن^(٧)، أو بالبضعة التي بين الكتفين^(٨) (أو باللسان)^(٩)،
 أو بالعَجَب، وهو أصل الذَّنْب^(١٠)، أو بالقلب واللسان معاً^(١١)، أو بعظم من عظامها،
 قاله أبو العالية^(١٢) () .

- (١) هذا هو قول ابن جرير في تفسيره (١٢٧/٢)، وابن كثير في تفسيره (٣٠٢/١).
- (٢) هذا قول الضحاك، نسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٠/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢/١)، وهو كذلك في تفسير الضحاك (١٥٨/١).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٤) هذا قول مجاهد وعكرمة وقتادة، أخرجه عن ثلاثهم ابن جرير في تفسيره (١٢٥-١٢٦)، ونسبه لهم الماوردي في النكت والعيون (١٤٣/١).
- (٥) نُسب لمجاهد، كما عند الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢١/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١/١)، وذكره الفراء في معاني القرآن (٤٨/١) ولم ينسبه لأحد.
- (٦) نُسب لابن زيد، كما عند الماوردي في النكت والعيون (١٤٣/١).
- (٧) هذا قول ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥/١)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١٠١/١)، وقال عنه البغوي في تفسيره (١٠٩/١) قول أكثر المفسرين.
- (٨) جاء في زاد المسير (١٠١/١): "قال أبو سليمان الدمشقي: ذلك العظم أصل الأذن". أهـ
- (٩) هذا قول السدي، أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٢٦/٢)، ونسبه له الماوردي في النكت والعيون (١٤٣/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١/١).
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.
- (١١) نُسب لسعيد بن جبير، كما عند الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٠/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢/١)، والسجاوندي في عين المعاني (٤٢٠/٢). ونسبه الماوردي في النكت والعيون (١٤٣/١) للفراء، ولم أجده في معاني القرآن للفراء (٤٨/١).
- والعَجَب: بسكون الجيم، هو أسفل الصلب، ويسمى العُضْعُص. انظر لسان العرب مادة (عجب)
- (١٢) انظر عين المعاني للسجاوندي (٤١٩/٢).
- (١٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٦/٢)، ونسبه له الماوردي في النكت والعيون (١٤٣/١).
- (١٤) لم يرد تعيين العضو المَضْرُوب به في نص صحيح، ولا أهمية لذكره ولا يقوم عليه المعنى - شأنه شأن كثير

والباء في ﴿بَعْضَهَا﴾ للدلالة، كما تقول: صَرَبْتُ بِالْقَدُومِ^(١).

والضمير عائد على البقرة، أي: ببعض البقرة^(٢).

وفي الكلام حذف يدل عليه ما بعده وما قبله، التقدير: فضربوه فحيي^(٣)، فدلَّ على (فضربوه) قوله: ﴿أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، ودل على (فحيي) قوله: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾.

ونُقل أنَّ الضَّرْبَ كان على جيد^(٤) القتيل، وذلك قبل دفنه، ومن قال: "إنهم مكثوا في طلبها"^(٥) أربعين سنة"^(٦)، أو من يقول: "إنهم أمروا بطلبها، ولم تكن في صُلب ولا رَحِم"^(٧). فلا يكون الضرب إلا بعد دفنه. قيل: على قبره^(٨)، والأظهر أنه

من مبهمات القرآن التي لا فائدة من تحديدها - وفي هذا قال ابن جرير في تفسيره (١٢٧/٢): "ولا دلالة في الآية، ولا خبر تقوم به حجة، على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيلَ به. ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها، فأحياه الله". أهـ بتصريف وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠٢/١): "لو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبيَّنه الله تعالى لنا، ولكن أهمه، ولم يجيء من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نبههم كما أبعاه الله". أهـ

أقول: كما أنه أبلغ في الإعجاز من نبي الله أن يضربه بأي جزء كائن من البقرة فيحيا به، فالمهم مجرد الضرب بأي جزء من البقرة دون تعيين. والله أعلم.

- (١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦٦/٥) مادة (قدم): "الْقَدُوم: الحديدية التي يُنحت بها". أهـ
- (٢) انظر الكشاف (٢٨٩/١)، ولباب التفسير (٢٩٦/١).
- (٣) انظر معاني القرآن للفراء (٤٨-٤٩)، وتفسير ابن جرير (١٢٨/٢)، والكشاف (٢٨٩/١)، والهداية لمكي (٣١٠/١).
- (٤) الجيد هو العنق. انظر معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/١) مادة (جيد).
- (٥) في ح و س: طلبها.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥/١) عن ابن عباس.
- (٧) نسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٤/١) إلى القرظي.
- (٨) انظر تفسير ابن أبي زمنين (١٥١/١). وذكر القولين ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٤/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١/١).

المباشر بالصَّرب لا القبر. وروي أنه قام وأوداجه تَشْخُب دماً، وأخبر بقاتله^(١)، فقال: قتلني ابن أخي^(٢)، فقال بنو أخيه والله ما قتلناه، فكذَّبوا بالحق بعد معاينته^(٣)، ثم مات مكانه. وفي بعض القصص أنه قال: قتلني فلان وفلان، لابني عمه، ثم سقط ميتاً، فأخذوا وقتلاً، ولم يُورَث^(٤) قاتل بعد ذلك^(٥). وقال الماوردي^(٦): "كان الضرب بميت لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة أن الحياة إنما انقلبت إليه مما ضُرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة".

﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ ^(٧) إن كان هذا خطاباً للذين حضروا إحياء القتيل، كان ثمَّ إضمار قول، أي: وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة^(٨). وقدره الماوردي^(٩) خطاباً من موسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وإن كان لمنكري البعث في زمن رسول الله ﷺ، فيكون من تلوين الخطاب، والمعنى: كما أُحيي [قتيل]^(١٠) بني إسرائيل في الدنيا، كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة، وإلى هذا ذهب الطبري^(١١)، والظاهر هو

(١) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢/١) الخلاف في القاتل أنه أربعة أقوال فقال: "أحدها: بنو أخيه، رواه عطية عن ابن عباس، والثاني: ابنا عمه، رواه أبو صالح عن ابن عباس، والثالث: ابن أخيه قاله السدي عن أشياخه وعبيدة، والرابع: أخوه، قاله عبدالرحمن بن زيد "أهد أقول: ويقال هنا ما قيل في تعيين العضو المضروب به، فليس لنا كبير فائدة في تعيين القاتل، كما أنه لا سبيل لذلك إلا بنص، ولا نص في المسألة.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٦/٢) عن السدي، وفي (١٢٧/٢) عن ابن زيد. وانظر الكشف والبيان (٢٢٠/١).

(٣) انظر النكت والعيون (١٤٣/١).

(٤) في س: ولم يورثوا.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٧/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٦/١) عن عبيدة السلماني.

(٦) النكت والعيون (١٤٤/١).

(٧) هذا قول الزمخشري في الكشف (٢٨٩/١).

(٨) النكت والعيون (١٤٤/١).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) جامع البيان (١٢٨/٢). وذكر القولين ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢/١)، وابن عطية في المحرر

الوجيز (٢٥٤/١).

(١/١٢٨)

الأول؛ لانتظام الآي في نَسَق واحد، ولئلا يختلف خطاب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وخطاب ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ لأن ظاهر ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ أنه / خطاب لبني إسرائيل.

والكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ صفة لمصدر محذوف منصوب^(١) بقوله: ﴿يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ أي: إحياء مثل ذلك الإحياء يحيي الله [الموتى]^(٢)، والمماثلة إنما هي في مطلق الإحياء لا في كيفية الإحياء، فيكون ذلك إشارة إلى [إحياء القتيل]^(٣). وجعل صاحب المنتخب ذلك إشارة إلى^(٤) نفس القتيل^(٥)، ويحتاج في تصحيح ذلك إلى حذف مضاف، أي: مثل إحياء ذلك القتيل يحيي الله الموتى، فجعله إشارة إلى المصدر أولى وأقل تكلفاً. وإذا كان ذلك خطاباً لبني إسرائيل الحاضرين إحياء القتيل، فحكمة مشاهدة ذلك - وإن كانوا مؤمنين بالبعث - اطمئنان قلوبهم وانتفاء الشبهة عنهم، إذ الذي كانوا مؤمنين به بالاستدلال آمنوا به مشاهدة.

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ ظاهر هذا الكلام الاستئناف، ويجوز أن يكون معطوفاً على ﴿يُحْيِ﴾. والظاهر أن الآيات جمع في اللفظ والمعنى^(٦)، وهي ما أراهم من إحياء الميت والعصا والحجر والغمام والمن والسلوى والسحر والبحر والطور وغير ذلك. وكانوا مع ذلك أعمى الناس قلوباً، وأشد قسوة وتكذيباً لنبیهم في تلك الأوقات التي شاهدوا فيها تلك العجائب والمعجزات. وقال صاحب المنتخب: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ وإن كانت آية واحدة؛ لأنها تدل على وجود الصانع القادر على كل المقدورات، العالم بكل المعلومات، المختار في الإيجاد والإبداع، وعلى صدق موسى عليه السلام، وعلى

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/١٣٨)، ومشكل إعراب القرآن ص (٩٩)، والتبيان (١/٩٤)، والبيان ص (٦٤)، والفريد (١/٢٩٦)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) هذا قول الكرمانى في لباب التفسير (١/٢٩٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر التفسير الكبير (١/٥٥٣).

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٢٨)، ولباب التفسير (١/٢٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٤).

براءة ساحة من لم يكن قاتلاً، وعلى [تعين] ^(١) تلك التهمة على مَنْ باشر ذلك القتل. انتهى كلامه ^(٢)

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: لعلكم تمتنعون من عصيانه، وتعملون على قضية عقولكم ^(٣)، أن مَنْ قدر ^(٤) على إحياء نفس واحدة، قدر على إحياء الأنفس كلها، لعدم الاختصاص ^(٥) ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَفِّسٍ وَاحِدَةً﴾ لقمان: ٢٨، أي: كخلق نفس واحدة وبعثها. وقال الزمخشري ^(٦): "في الأسباب والشروط حكم وفوائد، وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب، وأداء التكليف، واكتساب الثواب، والإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب، وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد، والمسارة إلى امتثال أوامر الله، وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال، ونفع اليتيم بالتجارة الرباحة، والدلالة على بركة البر بالأبوين، والشفقة على الأولاد، وتجهيل الهازيء بما لا يعلم كنهه، ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء. وبيان أن مَنْ حق المتقرب إلى ربه أن يتنوق ^(٧) في اختيار ما يتقرب به، وأن يختاره فتى السن غير قحم ^(٨) ولا ضرع، حسن اللون بريئاً من العيوب، يؤنق ^(٩) مَنْ ينظر إليه، وأن يُغالي بثمانه، كما يروى عن عمر رضي الله عنه: (أنه ضحى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٥٥٣-٥٥٤).

(٣) انظر النكت والعيون (١/١٤٤).

(٤) في س: من أن من قدر.

(٥) انظر الكشاف (١/٢٨٩) والعبارة تكاد تكون بنصها فيه، وهي في التفسير الكبير (١/٥٥٤) أيضاً.

(٦) الكشاف (١/٢٨٩-٢٩٠).

(٧) هكذا في الأصل وباقي النسخ، وفي الكشاف "يتشوق". وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥/٣٧١) مادة (نوق): "قولهم: تنوق في الأمر، إذا بالغ فيه". أهـ

(٨) في س: فخم. وما في الأصل موافق لما في الكشاف. والقحم الكبير المسن. انظر اللسان مادة (قحم).

(٩) في س: يوف، وما في الأصل موافق لما في الكشاف. ويؤنق أي: يُعجب. انظر اللسان مادة (نوق).

بنجبية بثلاثمائة دينار^(١)، وأن الزيادة في الخطاب نسخ له، وأن النسخ قبل الفعل جائز، وإن لم يجر قبل وقت الفعل وإمكانه لأدائه إلى البداء^(٢)، وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت، وحصول الحياة عقيبه أن^(٣) المؤثر هو المسبب لا الأسباب؛ لأن الموتين الحاصلين في الجسمين لا يُعقل أن يتولد منهما حياة". انتهى كلامه، وهو حسن.

وقد ذكر المفسرون^(٤) أحكاماً فقهية انتزعوها واستدلوا عليها من قصة هذا القتل، ولا يظهر استنباطهم ذلك من هذه الآية. قالوا: (في)^(٥) هذه الآية دليل على حرمان القاتل ميراث المقتول، وإن كان ممن يرثه^(٦). وأقول: لا تدل هذه الآية على ذلك، وإنما القصة إن صحت، تدل على ذلك؛ لأن في آخرها: فما وُرث قاتل بعدها ممن قتله. وروى^(٧)

(١) الحديث وارد بلفظ: "أهدى في الحج" وليس بأضحية. أخرجه أبو داود في السنن (٤٠٧/١)، برقم (١٧٥٦) في كتاب المناسك، باب تبديل الهدى، وأحمد في المسند (٤٠٣/١٠) برقم (٦٣٢٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٩٢/٤) برقم (٢٩١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩٦/٥) برقم (١٠٢٤٤)، في كتاب الحج، باب لا يبذل ما أوجهه من الهدايا بكلامه بخير ولا شر منه. وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (١٧٥٦)،

والنجبية من الإبل هي القوية والخفيفة والسريعة، يقال: ناقة نجيب ونجبية. انظر لسان العرب مادة (نجب)، والنهية في غريب الحديث (١٧/٥).

(٢) في س: البدء. وما في الأصل موافق لما في الكشف.

(٣) في س: وأن.

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٩٤/٢-٢٠٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٥٢-٥٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من س.

(٦) قال القرطبي في تفسيره (١٩٤/٢): "ولا خلاف بين العلماء أنه لا يرث قاتل العمدة من الدية ولا من المال ويرث قاتل الخطأ من المال، ولا يرث من الدية في قول مالك والأوزاعي وأبي ثور والشافعي؛ لأنه لا يتهم على أنه قتله ليرثه ويأخذ ماله". أهد بتصرف. وانظر العذب الفاضل شرح عمدة الفارض ص (٢٩).

(٧) هذه الأقوال الفقهية في توريث القاتل عمداً أو خطأ ونسبتها لأصحابها هي نصاً - إلى حد كبير - كما عند الجصاص في أحكام القرآن (٥٢/١) وسأنقل النص برمته ليتضح تطابق ما عند أبي حيان بما عند الجصاص ولكي لا أكرر العزو. قال الجصاص: "وقد اختلف في ميراث القاتل، وروي عن عمر وعلي عليه

عن عمر^(١) وعلي وابن عباس^(٢) وابن المسيب أنه لا ميراث له، عمداً كان أو خطأً، لا من ديته ولا سائر ماله. وبه قال أبو حنيفة^(٣) والثوري^(٤) والأوزاعي^(٥) وأبو يوسف^(٦)، إلا أن أصحاب أبي حنيفة قالوا: إن كان صبيّاً أو مجنوناً، ورث. وقال عثمان

وابن عباس وسعيد بن المسيب أنه لا ميراث له سواء كان القتل عمداً أو خطأً، وأنه لا يرث من ديته ولا من سائر ماله. وهو قول أبي حنيفة والثوري وأبي يوسف ومحمد بن زُفر. إلا أن أصحابنا قالوا: إن كان القاتل صبيّاً أو مجنوناً ورث. وقال عثمان البتي: قاتل الخطأ يرث دون قاتل العمد. وقال ابن شبرمة. لا يرث قاتل الخطأ. وقال ابن وهب عن مالك: لا يرث القاتل عمداً من دية من قتل شيئاً ولا من ماله، وإن قتله خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته. ورُوي مثله عن الحسن ومجاهد والزهري، وهو قول الأوزاعي. وقال المزني عن الشافعي: إذا قتل الباغي العادل أو العادل الباغي لا يتوارثان؛ لأنهما قاتلان". أهـ

وأما القرطبي في تفسيره فذكر بعض هذه الأقوال انظر تفسيره (٢/ ١٩٤) و (٦/ ١٠٠). وانظر في هذه المسألة الاستذكار (٢٥/ ٢٠٥-٢٠٩).

- (١) أخرجه بسنده عن عمر ابن المنذر في الأوسط (٧/ ٤٦٨).
- (٢) أخرجه بسنده عن ابن عباس ابن المنذر في الأوسط (٧/ ٤٦٨).
- (٣) انظر المبسوط (٣٠/ ٥٥)، والأوسط (٧/ ٤٦٨).
- أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، الإمام الفقيه عالم العراق، رأى أنس بن مالك، وهو أحد أصحاب المذاهب الأربعة المشهورة، توفي سنة ١٥٠ هـ. انظر الجواهر المضيئة (١/ ٤٩)، والسير (٦/ ٣٩٠).
- (٤) ذكره عنه ابن المنذر في الأوسط (٧/ ٤٦٨). وذكر له قولاً آخر وهو أن القاتل يرث من سائر المال لا من دية من قتله.
- (٥) عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمَد، أبو عمر، عالم أهل الشام، حدث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب، وعنه الزهري وشعبة والثوري، مات مرابطاً ببيروت سنة ١٥٠ هـ وقيل بعدها. انظر السير (٧/ ١٠٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٢٧).
- (٦) يعقوب بن إبراهيم القاضي، أشهر أصحاب أبي حنيفة وهو المقدم فيهم، ولي القضاء لثلاثة خلفاء من بني العباس، وكان سبباً في انتشار مذهب أبي حنيفة. مات سنة ١٨٢ هـ انظر الجواهر المضيئة (٣/ ٦١١)، والسير (٨/ ٥٣٥).

البَّتِّي^(١) [يرث]^(٢) قاتل الخطأ. وقال ابن وهب^(٣) عن مالك: لا يرث قاتل العمدة من ديته، ولا من ماله، وإن قتله خطأ ورث من ماله دون ديته^(٤). ويروى مثله عن الحسن ومجاهد والزهري، وهو قول الأوزاعي^(٥). وقال المزني^(٦) عن الشافعي^(٧): إذا قتل الباغي العادل، أو العادل الباغي، لا يتوارثان؛ لأنها قاتلان.

وقالوا: " / استدل مالك في رواية ابن القاسم^(٨) وابن وهب بهذه القصة، على (ب/١٢٨) صحة القول بالقسامة^(٩)، بقول المقتول: دمي عند فلان، أو فلان قتلني، وقال

(١) في ح و س: عثمان الليثي. والصواب ما في الأصل وهو موافق لما عند الجصاص.

(٢) عثمان البَّتِّي، أبو عمرو البصري، فقيه البصرة، اسم أبيه مسلم وقيل أسلم وقيل سليمان، حدث عن أنس بن مالك والشعبي، وعنه شعبة وسفيان، توفي سنة ١٤٣ هـ. انظر السير (٦/١٤٨)، وتهذيب التهذيب (٧/١٥٣). يقال له: يباع البتوت، وهي الأكسية الغليظة.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري المصري، لقي بعض صغار التابعين، روى عن ابن جريج ومالك والليث، وعنه الليث - وهو شيخه - وعبدالرحمن بن مهدي. كان من أوعية العلم. مات سنة ١٩٧ هـ. انظر ترتيب المدارك (١/٢٤٣)، والسير (٩/٢٢٣).

(٥) انظر الأوسط (٧/٤٦٧).

(٦) ذكره عن الأوزاعي والحسن ومجاهد والزهري ابن المنذر في الأوسط (٧/٤٦٧).

(٧) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم، الإمام الفقيه تلميذ الشافعي، كان قليل الرواية ولكنه رأساً في الفقيه، وهو صاحب المختصر المشهور بمختصر المزني، حدث عن الشافعي ونعيم ابن حماد، وروى عنه ابن خزيمة والطحاوي، توفي سنة ٢٦٤ هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢/٩٣)، والسير (١٢/٤٩٢).

(٨) انظر الأم (٨/١٩٠)، والأوسط (٧/٤٦٨).

(٩) عبدالرحمن بن القاسم العتقي، أبو عبدالله، عالم الديار المصرية ومفتيها، صاحب الإمام مالك، روى عن مالك ونافع بن أبي نعيم، وروى عنه سحنون وغيره. توفي سنة ١٩١ هـ. انظر ترتيب المدارك (١/٢٥٠)، والسير (٩/١٢٠).

(١٠) القسامة هي: الأيمان المكررة في دعوى القتل. وقيل هي: حلف خمسين يمينا أو جزءاً منها على إثبات الدم. وأما حكمها فذهب جمهور الفقهاء إلى أن القسامة مشروعة وأنه يثبت بها القصاص أو الدية إذا لم

الجمهور خلافه" (١).

وقالوا في صفة البقرة استدلال لمن قال: إن شرع من قبلنا شرع لنا، وهو مذهب مالك وجماعة من الفقهاء (٢).

قالوا: في هذه الآيات دليل (٣) على حصر الحيوان بصفاته، أنه إذا حصر صفة (٤) يُعَرَّف بها جاز السَّلَم فيه (٥)، وبه قال مالك والأوزاعي والليث (٦) والشافعي (٧)، وقال أبو حنيفة: لا يجوز السَّلَم في الحيوان (٨).

==

تقترن بينة أو إقرار. ولهم في کیفیتها أوصاف وشروط. انظر المغني (١٢/١٨٩)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٦-٢٠٣)، والموسوعة الفقهية (٣٣/١٦٦).

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/١٩٥) والعبارة بنصها فيه، وانظر أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٩).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٠٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٣٨-٣٩).

(٣) في م و س: أدل دليل.

(٤) في س: إذا حصر بصفة.

(٥) السَّلَم هو: بيع موصوف في الذمة يبدل يُعطى عاجلاً. وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع. انظر المغني (٦/٣٨٤)، والموسوعة الفقهية (٢٥/١٩١).

(٦) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث، الإمام الحافظ، سمع من عطاء بن أبي رباح والزهرري، وروى عنه يحيى الليثي وقتيبة بن سعيد، توفي سنة ١٧٥ هـ. انظر وفيات الأعيان (٤/١٢٧)، والسير (٨/١٣٦).

(٧) انظر الأم (٦/٣٦٩).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢/١٩٠) والعبارة تكاد تكون بنصها. وانظر أحكام القرآن لابن العربي (١/٤١)، والمبسوط (١٠/٢٩٣) و (١٢/١٥٥).

اختلف أهل العلم في السَّلَم في الحيوان، فقيل لا يصح السَّلَم فيه؛ لما روي عن عمر أنه قال: "إن الربا أبوباً لا تخفى وإن منها السَّلَم في السن". ولأن الحيوان يختلف اختلافاً متبايناً فلا يمكن ضبطه، ولو استقصى صفاته التي يختلف بها الثمن فإنه يتعذر تسليمه لصعوبة أو ندرة وجوده على تلك الصفة. وقال بهذا الثوري وأصحاب الرأي وغيرهم وهو رواية عن الحنابلة. وقيل بصحة السَّلَم في الحيوان، وهو ظاهر مذهب الحنابلة وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن ومجاهد

==

ودلائل هذه المسائل المذكورة في كتب خلاف الفقهاء، ولا يظهر استنباط شيء من هذا من هذه القصة.

قال القشيري^(١): "أراد الله أن يحيي ميتهم ليفصح بالشهادة على قاتله، فأمر بقتل حيوان لهم، فجعل [سبباً]^(٢) حياة مقتولهم بقتل حيوان لهم، صارت^(٣) الإشارة منه، أن مَنْ أراد حياة قلبه لم يصل إليه إلا بدبّح نفسه. فمن دبّح نفسه بالمجاهدات حيي قلبه بأنوار المشاهدات، وكذلك مَنْ أراد حياةً في الأبد أمات في الدنيا ذكره بالخمول"^(٤).

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال الزمخشري^(٥) معنى ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾: "استبعاد القسوة بعدما ذكر ما يُوجب لين القلوب وورقتها ونحوه، ثم أنتم تمترون". انتهى. وهو يُذكر عنه أن العطف بـ (ثم) يقتضي الاستبعاد، وكذلك^(٦) قيل عنه^(٧) في قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]. وهذا الاستبعاد [لا يُستفاد]^(٨) من العطف

والزهري والشعبي والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأبي ثور، لأن أبا رافع قال: "استسلف النبي ﷺ من رجل بكراً". رواه مسلم. ولو ثبت قول عمر في تحريم السلم في الحيوان فقد عارضه أقوال بعض الصحابة. انتهى ملخصاً من المغني (٦/٣٨٨-٣٨٩).

- (١) لطائف الإشارات (١/٨٤).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) في الأصل: جازت. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في لطائف الإشارات، وأنسب للسياق.
- (٤) هذا الكلام فيه تكلف وخروج عن مقتضى النص ودلالته. كما أن فيه مصطلحات للصوفية مثل "المشاهدات، الخمول" قد تحرف المقصود عن مساره وقد يساء فهمها، ولزوم ألفاظ الوحيين أبلغ وأسلم. والله أعلم.
- (٥) الكشاف (١/٢٩٠).
- (٦) في س: ولذلك.
- (٧) قال الزمخشري في الكشاف (٢/٤): "فإن قلت: فما معنى ثم؟ قلت: استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته". أهـ
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

ب (ثم)، وإنما يُستفاد من مجيء هذه الجملة ووقوعها بعدما تقدّم من ما لا يقتضي وقوعها، ولأن صدور هذا الخارق العظيم الخارج عن مقدور البشر، فيه من الاعتبار والعظاات ما يقتضي لين القلوب والإنابة إلى الله تعالى، والتسليم لأفضيته، فصدر منهم غير ذلك من غلظ القلوب وعدم انتفاعها بما شاهدت، والتعنت والتكذيب، حتى [نُقل] (١) أنهم بعد ما حيي القليل، وأخبر بمن (٢) قتله قالوا: كذب. (٣)

والضمير في ﴿قُلُوبِكُمْ﴾ ضمير ورثة القليل، قاله ابن عباس (٤)، وهم الذين قتلوه، وأنكروا قتله (٥). وقيل: قلوب بني إسرائيل جميعاً قست بمعاصيهم وما ارتكبوها، قاله أبو العالية وغيره (٦).

وكُنِّي بالقسوة عن نُبُو القلوب (٧) عن الاعتبار، وأنّ المواعظ لا تحول (٨) فيها. وأُتي ب ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ إشعاراً بأن القسوة كان ابتداءً لها عقيب مشاهدة ذلك الخارق، ولكن العطف ب (ثم) يقتضي المهلة، فيتدافع معنى (ثم)، ومعنى (من)، فلا بُدَّ مِنْ تَجَوُّزٍ فِي أَحَدِهِمَا. والتجوز في (ثم) أولى؛ لأن سجايهم [تقتضي المبادرة] (٩) إلى المعاصي بحيث يُشاهدون الآية العظيمة، فينحرفون إثرها إلى المعصية عناداً وتكديباً.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في الأصل: عن.

(٣) سبق ذكر جملة من الرويات في ذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٩/٢). وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٥).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (١٢٩/٢).

(٦) أخرجه عن أبي العالية ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١). ونسبه لأبي العالية وقتادة ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٥)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٠٤).

(٧) نُبُو القلب أي تجافيه. يقال نبا عنه بَصْرُهُ يَنْبُو أَي تَجَافَى، ونبا الشيء عني يَنْبُو أَي تَجَافَى وتباعد. انظر لسان العرب مادة (نبا).

(٨) في س: تجول.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

والإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ قيل: إلى إحياء القتيل^(١)، وقيل: إلى كلام القتيل^(١)، وقيل: (إشارة)^(١) إلى ما سبق من الآيات من مسخهم قرده وخنازير، ورفع الجبل، وانجاس الماء، وإحياء القتيل، قاله الزجاج^(١).

﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ يريد في القسوة^(١). وهذه جملة ابتدائية حُكِمَ فيها بتشبيه قلوبهم بالحجارة، إذ الحجر لا يتأثر بموعظة، ويعني أن قلوبهم صُلْبَةٌ^(١)، لا تخلخلها الخوارق، (كما أَنَّ الحجر خُلِقَ صُلْبًا. وفي ذلك إشارة إلى أن اعتياص^(١) قلوبهم ليس لعارض، بل خُلِقَ ذلك فيها خلقاً أولياً^(١))، كما أن صلابة الحجر كذلك^(١). والكاف المفيدة معنى التشبيه: حرف وفاقاً لسيويه^(١) وجمهور النحويين^(١)،

- (١) هو قول ابن جرير في تفسيره (١٢٩/٢). وانظر الكشاف (٢٩٠/١)، والفريد (٢٩٦/١).
- (٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون (١٤٥/١) وذكر القول الذي سبقه، وكلاهما بلا نسبة لأحد.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م وح.
- (٤) معاني القرآن للزجاج (١٥٥/١)، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢-١٠٣/١) الأقوال الثلاثة السابقة.
- (٥) انظر تفسير ابن جرير (١٣٠/٢)، والنكت والعيون (١٤٥/١)، والكشاف (٢٩٠/١).
- (٦) قال ابن فارس: "الصُّلْبُ هو الشيء الشديد". أهد انظر معجم مقاييس اللغة (٣٠١/٣).
- (٧) قال ابن منظور: "المُعْتَاصُّ كل متشدد عليك فيما تريده منه، واعتاصَّ عليه الأمرُ التوى". انظر لسان العرب مادة (عوص)
- (٨) ما بين القوسين ساقط ح.
- (٩) هذا الكلام فيه نظر، فإن الله خلق الخلق على الفطرة ثم صُرفت قلوب بعضهم بسبب الشياطين والمعاصي وغير ذلك، فالذي خُلِقَ فيهم أولياً هو الفطرة لا قساوة القلب. وهذه الآية تدل على هذا فإنه لما صدر ذلك منهم قست قلوبهم، وإن لم تكن من قبل قاسية، كما أن الحجار أنواع منها ما كان سائلاً؛ لأنه جزء من بركان ثم جف وقسى، وغير ذلك. والله أعلم
- (١٠) الكتاب (٣٩٢/٢).
- (١١) هو قول المبرد في المقتضب (١٤٠/٤)، والمالقي في رصف المباني ص (٢٧٤)، وابن عقيل في المساعد (٢٧٥/٢).

خلافاً لمن ادّعى أنها تكون اسماً في الكلام، وهو^(١) الأخفش^(٢). وتتعلق^(٣) هنا بمحذوف، التقدير: فهي كائنة كالحجارة^(٤)، خلافاً لابن عصفور^(٥)، إذ زعم أن كاف التشبيه لا تتعلق بشيء، ودلائل ذلك مذكورة في كتب النحو^(٦).

والألف واللام في ﴿الْحِجَارَةَ﴾ لتعريف الجنس. وجمعت الحجارة ولم تُفرد، [فيقال:]^(٧) كالحجر، فيكون أخصراً، إذ دلالة المفرد على الجنس كدلالة الجمع؛ لأنه قبول الجمع بالجمع؛ لأن قلوبهم جمع، فناسب مقابله بالجمع، ولأن قلوبهم متفاوتة في القسوة، كما أن الحجارة متفاوتة في الصلابة. فلو قيل: كالحجر؛ لأفهم ذلك بعدم^(٨) التفاوت، إذ يتوهم فيه من حيث الأفراد ذلك.

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (أو) بمعنى الواو، أو بمعنى بل، أو للابهام، أو للإباحة^(٩)،

(١) في س: وهو عن.

(٢) معاني القرآن للأخفش (٣٠٣/٢). وانظر الجنى الداني ص (٧٩)، وشرح الجمل لابن عصفور (٤٩٠/١).

(٣) في س: فتعلقه.

(٤) انظر التبيان ص (٦٤).

(٥) شرح الجمل لابن عصفور (٤٩٠/١)، وانظر الجنى الداني ص (٨٦)، والمساعد (٢٧٥/٢)، وهو قول الفارسي أيضاً كما في الجنى الداني ص (٨٦). وضعّف المرادي هذا القول.

ابن عصفور هو: علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن، إمام العربية بالأندلس في عصره، له المقرب والمتع توفي سنة ٦٦٩ هـ. انظر بغية الوعاة (٢/٢١٠)، والبلغة ص (١٦٠)

(٦) انظر شرح التسهيل (١/١٦٩)، ومغني اللبيب (٣/٧)، وارتشاف الضرب (٤/١٧١٠)، واختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (٢/٥٤٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) في م وح: تقدم.

(٩) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٦).

أو للشك^(١)، أو للتخيير، أو للتنويع، أقوال^(٢). وذكر المفسرون مُثلاً لهذه المعاني^(٣)، والأحسن القول الأخير. وكأن قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة^(٤)، فأجل ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، / ثم فَصَّلَ وَنَوَّعَ إلى مشبه بالحجارة، وإلى أشد منها، إذ ما كان أشد، كان مشاركاً في مطلق القسوة، ثم امتاز بالأشدية.

وانتصاب ﴿قَسَوَةً﴾ على التمييز^(٥)، وهو من حيث المعنى تقتضيه الكاف ويقتضيه أفعال التفضيل؛ لأن كلاً منهما ينتصب عنه التمييز. تقول: زيد كعمرو حليماً، وهذا التمييز المنتصب بعد أفعال التفضيل، منقول من المبتدأ، وهو نقل غريب، فتؤخر هذا التمييز وتقيم ما كان مضافاً إليه مقامه. [تقول: زيد أحسن وجهاً من عمرو، وتقديره: وجه زيد أحسن من وجه عمرو، فأخرت وجهاً وأقمت ما كان مضافاً (إليه)^(٦) مقامه،] ^(٧)فارتفع بالابتداء، كما كان وجه مبتدأ، ولما تأخر أدى إلى حذف وجه في قولك: من وجه عمرو، وإقامة عمرو مقامه، فقلت: من عمرو، وإنما كان الأصل ذلك؛ لأن المتصف بزيادة الحُسن حقيقة ليس الرجل إنما هو الوجه، ونظير

(١) نسبة الكرماني في لباب التفسير (١/٢٩٩) إلى ابن عيسى. واستبعد - في هذه الآية - هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٥-٢٥٦) فقال: "والعرف في (أو) أنها للشك، وذلك لا يصح في هذه الآية". أهـ ونقل ابن كثير في تفسيره (١/٣٠٥) الإجماع على استحالة كونها للشك.

(٢) انظر هذه الأقوال في تفسير ابن جرير (٢/١٣٠)، والنكت والعيون (١/١٤٥)، وزاد المسير (١/٤٢) والتفسير الكبير (١/٥٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٥). وانظر في معاني (أو) الجنى الداني ص (٢٢٨). ورصف المباني ص (٢١٠).

(٣) انظر ما سبق من مراجع.

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٣١-١٣٢)، والمحرر الوجيز (١/٢٥٦-٢٥٧)، ولباب التفسير (١/٢٩٨).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٥)، والتبيان ص (٦٥)، والبيان (١/٩٥)، والفريد (١/٢٩٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

هذا: مررت بالرجل الحسن الوجهة، [أو الوجه] ^(١) أصل هذا الرفع؛ لأن المتصف بالحُسن حقيقة ليس هو الرجل إنما هو الوجه، وإنما أوضحنا هذا؛ لأن ذكر مجيء التمييز منقولاً من المبتدأ غريب.

وأفرد ﴿أَشَدُّ﴾ وإن كانت خبراً ^(٢) عن جمع؛ لأن استعمالها هنا هو بمن، لكنها حُذفت، وهو مكان حُسن حذفها، إذ وقع أفعل التفضيل خبراً عن المبتدأ، وعُطِف ﴿أَشَدُّ﴾ على قوله: ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ ^(٣)، فهو عطف خبر على خبر من قبيل [عطف] ^(٤) المفرد، كما تقول: زيد على سفر، أو مقيم. فالضمير الذي في ﴿أَشَدُّ﴾ عائد على القلوب، ولا حاجة إلى ما أجاز ^(٥) الزمخشري ^(٦) من أن ارتفاعه يمتثل وجهين آخرين: أحدهما: أن يكون التقدير: أو هي أشد قسوة ^(٧)، فيصير من عطف الجمل. والثاني: أن يكون التقدير: أو مثل أشد، فحذف مثل وأقيم أشد مقامه، ويكون الضمير في أشد إذ ذاك غير عائد على القلوب، إذ كان الأصل: أو مثل شيء أشد قسوة من الحجارة، فالضمير في أشد عائد على ذلك الموصوف بأشد المحذوف. ويعضد هذا الاحتمال الثاني قراءة الأعمش، بنصب الدال ^(٨) عطفاً على ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ ^(٩)، قاله الزمخشري.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر إعراب القرآن للأخفش (١/١٠٧)، والبيان (١/٩٥)، تفسير القرطبي (٢/٢٠٦).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٨)، والبيان (١/٩٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) في س: ما أجاز.

(٦) انظر الكشاف (١/٢٩٠). والنقل تصرف فيه أبو حيان.

(٧) هذا قول الأخفش في معاني القرآن (١/١٠٧)، والعكبري في التبيان ص (٦٥)، وذكره الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٦).

(٨) هي قراءة شاذة، انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٦)، ونسبها ابن خالويه في مختصره ص (٧) إلى أبي حيوة، وذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٦-١٧٧) ولم ينسبها لأحد. وأما القراءة المتواترة فهي برفع الدال. انظر معجم القراءات (١/١٢٩).

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٥٦)، والفريد (١/٢٩٧)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٧٧)، والتبيان ص (٦٥).

وينبغي أن لا يصار إلى هذا إلا في هذه القراءة خاصة. وأما على قراءة الرفع، فلها التوجيه السابق الذي ذكرناه، ولا إضمار فيه، فكان أرجح.

وقد رد أبو عبد الله بن أبي الفضل في منتخبه على الزمخشري قوله: إنه معطوف على الكاف، فقال: هو على مذهب الأخفش، لا على مذهب سيبويه^(١)، لا يُجيز^(٢) أن يكون اسماً إلا في الشعر، ولا يُجيز ذلك في الكلام، فكيف في القرآن؟ فالأولى^(٣) أن يكون: [﴿أَشَدُّ﴾]^(٤) خبر مبتدأ مضمرة، أي: هي^(٥) أشد. انتهى كلامه

وما ذهب إليه الزمخشري صحيح، ولا يريد بقوله: معطوف على الكاف، أن الكاف اسم، إنما يريد معطوفاً على الجار والمجرور؛ لأنه في موضع رفع، فاكتفى بذكر الكاف عن (ذكر)^(٦) الجار والمجرور. وقوله: فالأولى أن يكون ﴿أَشَدُّ﴾ خبر مبتدأ مضمرة، أو^(٧) هي أشد، قد بينا أن الأولى غير هذا؛ لأنه تقدير لا حاجة إليه.

قال الزمخشري^(٨): "فإن قلت: لم قال ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾؟ وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل وفعل التعجب؟ قلت: لكونه أبين وأدل على فرط القسوة. ووجه آخر، وهو أن لا يقصد معنى الأقسى، ولكن قَصَدَ وَصَفَ القسوة بالشدّة، كأنه قيل: اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة". انتهى كلامه ومعنى قوله: "وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل وفعل التعجب": أن قسا يجوز أن يُبني منه أفعال

(١) سبق ذكر الأقوال في الكاف وحرفيها أو اسميتها. وعزو ذلك.

(٢) في س: لأنه لا يجيز.

(٣) في س: فأولى.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) في م وح: أو هي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) في س: أي.

(٨) الكشف (١/٢٩٠).

التفضيل وفعل التعجب لجواز^(١) اجتماع الشرائط المجوّزة لبناء ذلك، وهي كونه من فعل ثلاثي مجرد متصرف تام قابل للزيادة، والنقص مثبت. وفي كونه من أفعال، أو من لون^(٢)^(٣) أو من مبني للمفعول خلاف^(٤).

وقرأ أبو حيوة: (أو أشدُّ قساوة)^(٥)، وهو مصدر لقسا أيضاً^(٦).

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ لَمَّا شَبَّهَ تَعَالَى قُلُوبَهُم بِالْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهَا أَشَدُّ قَسْوَةً عَلَى اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي مَفْهُومِ (أَوْ)، يَبَيِّنُ أَنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عَلِمَهُ الْمُخَاطَبُ مِنْ صَلَابَةِ الْأَحْجَارِ، وَأَخَذَ يَذْكَرُ / جِهَةً كَوْنِ قُلُوبِهِمْ أَشَدَّ قَسْوَةً (مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ تَفْضُلُ الْحِجَارَةَ فِي الْقَسْوَةِ)^(٧)، وَالْمَعْنَى: أَنَّ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ جَاسِيَةٌ^(٨) صَلْبَةٌ لَا تَلِينُهَا الْمَوَاعِظُ، وَلَا تَتَأَثَّرُ لِلزَّوْاجِرِ، وَإِنَّ مِنَ الْأَحْجَارِ مَا يَقْبَلُ التَّخْلُخُلَ، وَأَنَّهَا مُتَفَاوِتَةٌ فِي قَبُولِ ذَلِكَ، عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ الَّذِي

(ب/١٢٩)

(١) في ح: بجواز. وفي س: بالجواز.

(٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٣٧): "يعني أنه مستكمل للشروط من كونه ثلاثياً تاماً غير لون ولا عاهة متصرفاً غير ملازم للنفي". أهـ

(٣) في ح و س: أو من كون. وما في الأصل أصح وهو موافق لما في الدر المصون (١/٤٣٧).

(٤) انظر ارتشاف الضرب (٤/١٦٢٤-١٦٢٦) وقال فيه: "واختلفوا في نقله من المفعول، فذهب أكثر المتأخرين إلى أنه جائز، وأنكر نقله من المفعول الأستاذ أبو علي وتلميذه أبو الحسن الأبيدي وأبو الحسين بن أبي الربيع". أهـ بتصرف. وممن أثبتته ابن عصفور وابن مالك. وانظر شرح التسهيل (٢/٢٨٤)، والمساعد (٢/٦٢).

(٥) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٦) ونسب فيه لأبي حياة. ويبدو أن الاسم تحرف فيه. وانظر المحرر الوجيز (١/٢٥٧)، والكشف والبيان (١/٢٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٧).

(٦) قال الكسائي: "القسوة والقساوة واحد". أهـ انظره في الكشف والبيان (١/٢٢١). وينظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٧).

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) هكذا وردت في الأصل بالجيم، والمعنى يصح، قال ابن منظور: "جَسَا الرَّجُلُ جَسُوعاً وَجُسُوعاً صَلْباً وَيَدٌ جَاسِيَةً يَابِسَةً الْعِظَامِ". انظر لسان العرب مادة (جسا)

أشار إليه تعالى وتكلم عليه. فقد فُضِّلَتُ الأحجار [على] ^(١) قلوبهم في أن منها ما يقبل التخلخل، وقلوب ^(٢) هؤلاء في شدة القساوة.

واختلف المفسرون في هذه الآية، فقال قوم: إن قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ إلى آخره، هو على سبيل المثل ^(٣)، بمعنى أنه لو كان الحجر مميز يعقل ^(٤) لسقط من خشية الله، وتشقق من هيئته، وأنتم قد جعل الله فيكم العقل الذي به إدراك الأمور، والنظر في عواقب الأشياء، ومع ذلك فقلوبكم أشد قسوة، وأبعد عن الخير. وقال قوم: ليس ذلك على جهة المثل: بل أخبر عن الحجارة بعينها، وقسمها لهذه الأقسام، وتبين بهذا التقسيم كون قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ^(٥).

وقرأ الجمهور: ﴿وَإِنَّ﴾ مُشَدَّدة، وقرأ قتادة: (وَإِنْ) مخففة ^(٦)، وكذا في الموضوعين بعد ذلك، وهي المخففة من الثقيلة ^(٧)، ويحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون معملة، ويكون ﴿مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ في موضع خبرها، و (ما) في موضع نصب بها، وهو اسمها ^(٨)، واللام لام الابتداء، دخلت على الاسم المتأخر، والاسم إذا تأخر جاز

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في س: وأن قلوب.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٣٠٠).

(٤) في م و ح و س: ممن يعقل.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٧).

(٦) في الأصل حصل تكرار للمقطع السابق كله.

(٧) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧) وشواذ القراءات ص (٦٧)، والمحتسب (١/٩١)، والمحرر الوجيز (١/٢٥٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٨). هي مواضع ثلاث في الآية قرأ فيها قتادة بتخفيف النون وهي ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ و ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْتَقُّ﴾، و ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ﴾ وقراءته شاذة، والمتواترة بالنون المشددة.

(٨) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٧)، والمراجع في الإحالة السابقة.

(٩) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/١٣٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٧)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٠٨).

دخول اللام عليه^(١)، نحو قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ [القلم: ٣]، وإعمالها مخففة لا يُجيزه الكوفيون^(٢)، وهم محجوجون بالسماع الثابت من العرب، وهو قولهم: إنَّ عَمْرًا لَمَنْطَلِقُ^(٣)، بسكون النون، إلا أنها إذا خُففت لا تعمل في ضمير، لا تقول: إنَّك مَنْطَلِقُ، إلا إنَّ وَرَدَ في شعر^(٤). والوجه الثاني: أن لا تكون معملة، بل تكون ملغاة، و (ما) في موضع رفع بالابتداء، [والخبر في الجار والمجرور قبله.

واللام في ﴿لَمَّا﴾^(٥) مختلف فيها، فمنهم من ذهب إلى أنها لام الابتداء^(٦) لزمتم للفرق بين أن المؤكدة وإن النافية، وهو مذهب أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير، وأكثر نحاة بغداد، وبه قال: من نحاة بلادنا أبو الحسن بن الأخضر^(٧)، ومنهم من ذهب إلى أنها لام اجتلبت^(٨) للفرق، وليست لام الابتداء، وبه قال أبو علي الفارسي^(٩)، ومن كبراء بلادنا ابن أبي العافية^(١٠)، والكلام على ذلك

- (١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٧) وقال: "ولو اتصل الاسم بإن لم يصح دخول اللام لثقل اجتماع تأكديين". أهـ
- (٢) انظر الإنصاف (١/١٩٥)، والجنى الداني ص (٢١٩)، وشرح التسهيل (٢/٣٤).
- (٣) قال سيبويه في الكتاب (٢/١٤٠): "وحدثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: إنَّ عَمْرًا لَمَنْطَلِقُ". أهـ
- (٤) انظر ارتشاف الضرب (٣/١٢٧٥).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٦) جاء في المساعد (١/٣٢٧) نسبة هذا القول إلى سيبويه والأخفشين الأوسط والأصغر وابن الأخضر وجماعة. ونسبه أبو حيان في ارتشاف الضرب (٣/١٢٧٢) إلى سيبويه والأخفشين وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور وابن مالك. وانظر الكتاب (٢/١٣٩)، وشرح التسهيل (٢/٣٤).
- وأبو الحسن الأخضر هو: علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران الإشبيلي كان مقدماً في العربية واللغة، ثقة ثباتاً، توفي سنة ٥١٤ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٢٨٨)، وبغية الوعاة (٢/١٧٤).
- (٧) في س: اختلست.
- (٨) البغداديات ص (١٧٦)، والمسائل العسكرية ص (٢٥٢-٢٥٣).
- (٩) في س: العالية وهو تحريف والصواب ما في الأصل وهو موافق لما في مراجع النحو وستأتي.
- (١٠) انظر المساعد (١/٣٢٧) وزاد في نسبه إلى الشلوين.

مذكور في علم النحو^(١).

ولم يذكر المفسرون والمُعربون في (إن) الخفيفة هنا إلا هذا الوجه الثاني، وهو أنها المُلغاة، وأنَّ اللام في ﴿لَمَّا﴾ لَزمت للفرق. قال المهدي^(٢): "من خَفَّفَ (إن) فهي المخففة من الثقيلة، واللام لازمة للفرق بينها وبين (إن) التي بمعنى ما". وقال ابن عطية^(٣): "فرق بينها وبين النافية لام التوكيد في (لما)". وقال الزمخشري^(٤): "وقرىء: (وإن) بالتخفيف، وهي (إن) المخففة من الثقيلة [التي تلزمها اللام الفارقة، ومنها قوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ [يس: ٣٢]."^(٥)

وَجَعَلَهُمْ (إن) هي المخففة من الثقيلة، [هو مذهب البصريين. وأما الفراء^(٦) فزعم فيما ورد من ذلك أن (إن) هي النافية، واللام بمعنى (إلا)، فإذا قلت: إن زيدٌ لقائم، فمعناه عنده: ما زيدٌ إلا قائم. وأما الكسائي^(٧) فزعم أنها إن وليها فعل كانت

وابن أبي العافية هو: محمد بن أبي العافية الإشبيلي، أبو عبدالله النحوي، كان من أهل المعرفة والأدب، توفي سنة ٥٠٩ هـ. انظر إنباه الرواة (٧٣/٣).

(١) قال أبو حيان في ارتشاف الضرب (٣/١٢٧٢) عن هذه المسألة: "وثمره الخلاف بين القولين، أنها إن كانت لام الابتداء وجب كسر همزة إن، وإن كانت غيرها جاءت للفرق، وجب فتح همزة إن... "أه بتصرف. وانظر في هذه المسألة الجنى الداني ص (١٣٤)، ومغني البيهقي (٣/٢٥٨)، وهمع الهوامع (١٨١/٢).

(٢) انظر التحصيل (١/٢٤٦).

(٣) المحرر الوجيز (١/٢٥٧).

(٤) الكشاف (١/٢٩٠).

(٥) قال ابن جنى في المحتسب (١/٩١-٩٢): "وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون فرقاً بين (إن) مخففة من الثقيلة، وبين (إن) التي للنفي بمنزلة (ما)". أه.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/٢٩-٣٠)، ونسبه للفراء ابن السراج في الأصول (١/٢٦٠)، وابن مالك في شرح التسهيل (٢/٣٤-٣٥)، ونسبه المرادي في الجنى الداني ص (١٣٣-١٣٤) إلى الكوفيين.

(٨) انظر الأصول لابن السراج (١/٢٦٠). ودُكر عن الكسائي قول آخر عند دخولها على الفعل فقد ذكر أبو

(إِنْ) نافية، واللام بمعنى (إِلا)، وَإِنْ وليها اسم كانت المخففة من الثقيلة. وذهب قطرب^(١) إلى أنَّها إذا وليها فعل، كانت بمعنى (قد)، والكلام على هذه المذاهب^(٢) المذكور في كتب النحو^(٣).

وقرأ الجمهور: ﴿لَمَّا﴾ بميم مخففة وهي / موصولة (بمعنى الذي)^(٤). وقرأ (١/١٣٠) طلحة بن مُصَرِّف: (لَمَّا) بالتشديد، قالوا: "في الموضعين"^(٥)، ولعله سقطت واو، أي:

حيان في البحر المحيط (٩٨ / ٢) ما نصه: "ذهب الكسائي إلى أنَّ (إِنْ) بمعنى (قد) إذا دخل على الجملة الفعلية وتكون اللام زائدة، وبمعنى (ما) النافية إذا دخل على الجملة الاسمية واللام بمعنى (إِلا)". أهـ وجاء في الجنى الداني ص (٢١٤): "حكى الكسائي في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: ٨] أنه جعل (إِنْ) بمعنى (قد)". أهـ

أقول وكما هو ظاهر في الآية أنَّ (إِنْ) دخلت على فعل وبهذا يظهر أن قول الكسائي في دخول (إِنْ) على الجملة الفعلية أن تكون بمعنى (قد) بخلاف ما ذكر أبو حيان هنا من أن قوله إذا دخلت على الجملة الفعلية كانت (إِنْ) نافية... بدليل أنه نقل في البحر عن الكسائي ما توافق مع ما جاء في الجنى الداني. وقد نقل السيوطي في همع الهوامع (١٨٤ / ٢) قول الكسائي كما عند أبي حيان "وذهب الكسائي إلى أنها إن دخلت على الاسم كانت مخففة من المشددة عاملة، كما قال البصريون، وإن دخلت على الفعل كانت للنفي، واللام بمعنى (إِلا) كما قال الكوفيون". أهـ أقول: فيحتمل أنه قد نُقل عن الكسائي أكثر من قول في دخول (إِنْ) على الفعل فمرة قال بقول الكوفيين، وأخرى جعلها بمعنى (قد) كما نقل المرادي وأبو حيان في البحر في الموضع الثاني.

(١) انظر مغني اللبيب (١/١٥١).

(٢) في س: هذا المذهب.

(٣) انظر ارتشاف الضرب (٣/١٢٧٤)، وهمع الهوامع (٢/١٨٤)، واختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (٢/٥٦٥).

(٤) سقط من س.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٧) وهي عبارة ابن عطية، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢٠٧)، والموضعان هما: (لَمَّا يتفجر) و (لَمَّا يتشقق) كما نقل القرطبي. وهكذا ورد الموضع الثاني في تفسير القرطبي، ولعل المقصود (لَمَّا يشقق).

ونسبها ابن خالويه إلى مالك بن دينار. انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، ونسبها الكرمانى إلى الضحاك. انظر شواذ القراءات ص (٦٦). ونسبها البنا في إتخاف الفضلاء (١/٣٩٨) إلى المطوعي.

وفي الموضوعين. قال أبو محمد بن عطية^(١): "وهي قراءة غير متجهة". وما قاله ابن عطية من أنّها غير متجهة لا يتمشى إلا إذا نُقِلَ عنه أنه يقرأ (وإنّ) بالتشديد، فحينئذ يَعْسُرُ توجيه هذه القراءة. أما إذا قرأ بتخفيف (إنّ)، وهو المظنون به ذلك، فيظهر توجيهها بعض ظهور، إذ تكون (إنّ) نافية، وتكون (لما) بمنزلة (إلا)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّ حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤]، ﴿وَإِنَّ كُلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢]، ﴿وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٥]، في قراءة من قرأ (لما) بالتشديد، ويكون مما حُذِفَ منه المبتدأ لدلالة المعنى عليه، التقدير: وما من الأحجار حجر إلا يتفجر منه الأنهار، وكذلك باقيها^(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفان:١٦٤]، أي: وما منا أحد إلا له مقام معلوم^(٣)، ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء:١٥٩]، أي: وما من أهل الكتاب أحد^(٤). وحذف هذا المبتدأ حسن^(٥) لدلالة المعنى عليه، إلا أنه يُشَكَّلُ معنى الحصر، إذ يظهر بهذا التفصيل^(٦) أن الأحجار متعددة، فمنها ما يتفجر منه الأنهار، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء، ومنها ما يهبط من خشية الله. وإذا حُصِرَتْ أفهم العموم^(٧) قبله أن كل فردٍ فرد من الأحجار فيه هذه الأوصاف كلها، أي تتفجر منه الأنهار ويشقق^(٨) منه الماء ويهبط من خشية الله. ولا يبعد ذلك إذا حُمِلَ اللفظ على القابلية، إذ كل حجر يقبل ذلك، فيحصل فيه^(٩)، إذا أرد الله ذلك.

(١) المحرر الوجيز (١/٢٥٧).

(٢) في س: ما فيها. وهو تصحيف.

(٣) قال القرطبي في تفسيره (١٨/١١٣-١١٤): "التقدير عند الكوفيين: وما منا إلا من له مقام معلوم، فحذف الموصول. وتقديره عند البصريين: وما منا ملك إلا له مقام معلوم". أهـ وانظر أيضاً تفسير ابن جرير (١٩/٦٥٠).

(٤) انظر المحرر الوجيز (٣/٦٣-٦٤)، وتفسير القرطبي (٧/٢١٤).

(٥) في س: أحسن.

(٦) في س: التفضيل.

(٧) في س: المفهوم.

(٨) في م و س: ويشقق.

(٩) في م و ح و س: ولا يمتنع فيه.

فإذا تلخَّص هذا كله كانت القراءة متوجهة على تقدير^(١): أن يقرأ طلحة (وإن) بالتخفيف. وأما إن صحَّ عنه أنه يقرأ (وإن) بالتشديد، فيعسر توجيهِ ذلك. وأما مَنْ زَعَمَ أن (إنَّ) المشددة هي بمعنى (ما) النافية، فلا يصح قوله، ولا يثبت ذلك في لسان العرب.

ويمكن أن تُوجَّه قراءة طلحة (لَمَّا) بالتشديد، مع قراءة (إنَّ) بالتشديد، [بأن^(٢)] يكون اسم (إنَّ) محذوفاً لفهم المعنى، كما حُذِفَ في قوله^(٣):
 وَلَكِنَّ زَنْجِيَّ عَظِيمِ الْمَشَافِرِ
 وفي قوله^(٤):

- (١) في الأصل: تقييد.
 (٢) من هنا وقع سقط في الأصل بلغ لوحين تقريباً، وقد جعلت عوضاً عن الأصل نسخة م.
 (٣) القائل هو الفرزدق، وصدر البيت:
 فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرَابَتِي
 وقال البغدادي في الخزانة (١٠/٤٤٦): "صواب القافية: ولكننا زنجياً غلاظاً مشافرة".
 وأما الأول فهو المشهور عند النحويين ومنسوب إليه في الكتاب (٢/١٣٥-١٣٦)، والمحتسب (٢/١٨١)، والأصول لابن السراج (١/٢٤٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٨٢)، ولم أجده في ديوانه.
 والشاهد كما قال البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (٢/١٤٥): "أي: ولكنك زنجي". وقال أيضاً في خزانة الأدب (١٠/٤٤٥): "قال الأعلام: الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر، وحذف اسم لكن ضرورة".
 والمشافر: جمع مشفَر وهو شفة البعير واستعير هنا لشفة الإنسان لِمَا قصد من بشاعة الخلقة. انظر خزانة الأدب (١٠/٤٤٥).
 (٤) القائل هو عدي بن زيد، وعجز البيت:
 فَبِتْنَا عَلَى مَا حَيَّلْتَ نَاعِمِي بِالِ
 وهو في ديوانه ص (١٦٢)، وفي النوادر لأبي زيد ص (١٩٦)، وغير منسوب في المسائل الحلييات للفارسي ص (٢٥٩)، والإنصاف (١/١٨٣)، وخزانة الأدب (١٠/٤٤٥).
 والتقدير كما قال البغدادي: "فليتك".

فَلَيْتَ دَفَعْتَ الْهَمَّ عَنِّي سَاعَةً

وتكون (لَمَّا) بمعنى حين، على مذهب الفارسي^(١)، أو حرف وجوب لوجوب، على مذهب سيبويه^(٢). والتقدير: وإن منها منقاداً، أو لَيْتاً، وما أشبه هذا. وإذا كانوا قد حذفوا الاسم والخبر على ما تأوله بعضهم في: "لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَهَا"^(٣). فحذف الاسم وحده أسهل.

وقرأ الجمهور: ﴿يَنْفَجِرُ﴾ بالياء، مضارع تفجر. وقرأ مالك بن دينار^(٤): (ينفجر) بالياء، مضارع انفجر، وكلاهما مطاوع^(٥). أما يتفجر فمطاوع^(٦) فجر^(٧)، وأما ينفجر فمطاوع^(٨) فجر مخففاً^(٩).

(١) البغداديات ص (٣١٥-٣١٦). وانظر ارتشاف الضرب (٤/١٨٩٧)، وفيه نسبة أيضاً إلى ابن السراج، وهو كذلك في الأصول لابن السراج (٢/١٥٧).

(٢) الكتاب (٤/٢٣٤). وانظر ارتشاف الضرب (٤/١٨٩٦) وهو اختيار أبي حيان (٤/١٨٩٧).

(٣) العبارة طرف من قصة وهي أن فضالة بن شريك سأل ابن الزبير حاجة فحرمه، فقال فضالة: لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال عبدالله: إن وراكبها. أي: أجل. قال الأصفهاني: "قال اليزيدي: (إن) ههنا بمعنى نعم، كأنه إقرار بما قال". أقول: وهذا من الشواهد التي يستشهد بها على مجيء (إن) بمعنى نعم. انظر المقولة في حروف المعاني للزجاجي ص (٥٦)، والأغاني (١/٣٣)، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٦/١٢٦-١٢٧). والجنى الداني ص (٣٩٨-٣٩٩).

(٤) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٥٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٧)، والكشاف (١/٢٩٠)، والكشف والبيان (١/٢٢١).

مالك بن دينار السُّلَمي، أبو يحيى البصري الزاهد، من ثقات التابعين، سمع أنس بن مالك، ومن أعيان كتبة المصحف، توفي سنة ١٢٧ هـ. انظر تهذيب التهذيب (١٠/١٤)، والسير (٥/٣٦٢).

(٥) في ح: مضارع.

(٦) في ح: فمضارع.

(٧) في ح و س: تفجر. والصواب ما أثبتته وهو في م، وهو موافق لما في إعراب القراءات الشواذ.

(٨) في ح: فمضارع.

(٩) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٨).

والتفجر: التفتح بالسعة والكثرة، والانفجار دونه، والمعنى: إن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغمر.^(١)

وقرأ أُبِيٌّ والضحاك: (منها الأنهار)^(١). وقرأ الجمهور ﴿مِنْهُ﴾. فالقراءة الأولى حمل على المعنى، وقراءة الجمهور على اللفظ^(١)؛ لأن (ما) لها هنا لفظ ومعنى؛ لأن المراد به الحجارة، ولا يمكن أن يراد به مفرداً لمعنى، فيكون لفظه ومعناه واحداً، إذ ليس المعنى ﴿وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ للحجر الذي يتفجر منه الماء، إنما المعنى للأحجار التي يتفجر منها الأنهار. وقد سبق الكلام على الأنهار^(١) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥] الآية.

وقد ذهب بعضهم إلى أن الحجر الذي تتفجر منه الأنهار، هو الحجر الذي ضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.^(١)

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ التشقق: التصدع بطول أو بعرض، فينبع منه الماء بقله حتى لا يكون نهراً^(١).

وقرأ الجمهور: ﴿يَشَّقُّ﴾ بتشديد الشين، وأصله يتشقق، فأدغم التاء في الشين^(١). وقرأ الأعمش: (تَشَقَّقُ)^(١)، بالتاء والشين المخففة على الأصل، ورأيتها

(١) انظر الكشاف (١/ ٢٩٠-٢٩١).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٥٧)، والكشف والبيان (١/ ٢٢١). ونسبها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٦) إلى ابن مسعود وأبي.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (١/ ٤٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ١٣٨)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ١٧٨).

(٤) انظر البحر المحيط (١/ ١٠٩).

(٥) هذا قول مكى في الهداية (١/ ٣١٤)، وذكره الكرمانى في لباب التفسير (١/ ٣٠٠)، والبغوي في تفسيره (١/ ١١٠).

(٦) انظر الكشاف (١/ ٢٩١).

(٧) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٥٧)، وتفسير ابن جرير (٢/ ١٣٤).

(٨) انظر شواذ القراءات ص (٦٧) ونسبها لابن مسعود والأعمش بصورة (يتشقق)، وفي الكشاف =

مَعزُوة لابن مُصَرِّف^(١). وفي النسخة التي وقفت عليها من تفسير ابن عطية^(٢) ما نصه: "وقرأ ابن مُصَرِّف: (يَنْشَقُّق) بالنون وقافين". والذي يقتضيه اللسان أن يكون بقاف واحدة مشددة، وقد يجيء الفكُّ في شِعْرٍ، فإن كان المضارع مجزوماً، جاز الفكُّ فصيحاً، وهو هنا مرفوع، فلا يجوز الفكُّ، إلا أنها قراءة شاذة، فيمكن أن يكون ذلك فيها، وأما أن يكون المضارع بالنون مع القافين وتشديد الأولى منها، فلا يجوز. قال أبو حاتم^(٣): "يجوز (لَمَّا تَتَفَجَّر) بالتاء، ولا يجوز (تَشَقَّق) بالتاء؛ لأنه إذا قال: (تتفجر) فأنَّه لتأنيث الأنهار، ولا يكون في (تَشَقَّق)".

وقال أبو جعفر النحاس^(٤): / "يجوز ما أنكره أبو حاتم حملاً على المعنى؛ لأن (م/١٨٥ب) المعنى: وإن منها للحجارة التي تَشَقَّق، وأما يَشَقَّق بالياء، فمحمول على اللفظ". انتهى^(٥). وهو كلام صحيح.

ولم يُنقل هنا أن أحداً قرأ: (منها الماء)، فيعيد على المعنى، إنما نُقل ذلك في قوله: ﴿لَمَّا يَنْفَجْرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، فكان قوله: ﴿يَنْفَجْرُ﴾ حملاً على اللفظ و (منها) حملاً على المعنى، ومُحَسَّن هذا هنا أنه ولي الضمير جَمْعٌ وهو ﴿الْأَنْهَارُ﴾ فناسب الجَمْعُ الجَمْعُ؛ ولأن الأنهار من حيث هي جَمْعٌ، يَبْعُدُ في العادة أن تخرج من حجر واحد، إنما تخرج الأنهار من أحجار، فلذلك ناسب مراعاة المعنى هنا. وأما ﴿فِيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ فالماء ليس جمعاً، فلا يناسب في حمل (منه) على المعنى، بل أجرى (يشقق) و (منه) على اللفظ.

(١/ ٢٩٠) (يتشقق) نسبها للأعمش وهكذا في الكشف والبيان (١/ ٢٢١). ووردت في نسخة ح (يتشقق).

(١) انظر شواذ القراءات ص (٦٧).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٥٧)، وهي في تفسير القرطبي (٢/ ٢٠٧)، ولكن فيها بدون كلمة "وقافين".

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٣٨).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٣٨).

(٥) من أول "قال أبو حاتم" إلى هنا هو بنصه في تفسير القرطبي (٢/ ٢٠٨).

﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الهبوط هنا: التردّي من علو إلى سُفل. (١)

وقرأ الأعمش: (يهبُط) بضم الباء (١)، وقد تقدم أنها لغة (١).

وخشية الله: خوفه (١). واختلف المفسرون في تفسير هذا، فذهب قوم إلى أن الخشية هنا حقيقة (١). واختلف هؤلاء: فقال قوم معناه: من خشية الحجارة لله تعالى، فهي مصدر مضاف للمفعول، وأن الله تعالى جعل لهذه الأحجار التي تهبط من خشية الله تعالى تمييزاً قام لها مقام الفعل المُودَع في مَنْ يَعْقِل، واستدل على ذلك بأن الله تعالى وَصَفَ بعض الحجارة بالخشية، وبعضها بالإرادة، ووصف جميعها بالنطق والتحميد والتقديس والتأويب والتصدّع، وكل هذه صفات لا تصدر إلا عن أهل التمييز والمعرفة. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [الحشر: ٢١] الآية، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، وفي الحديث الصحيح: (إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث) (١) وأنه (بعد مبعثه ما مرّ بحجر ولا بمدر إلا سلّم عليه) (١)، وفي (الحجر الأسود إنه يشهد لمن استلمه) (١). وفي حديث الحجر الذي

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٣٥)، والكشاف (١/٢٩١)، ولباب التفسير (١/٢٩٩).

(٢) انظر المحتسب (١/٩٢)، ومختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات ص (٦٧)، ونسبها البنا في إتحاف الفضلاء (١/٣٩٨) إلى المطوعي.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٧٩).

(٤) انظر لباب التفسير (١/٢٩٩).

(٥) هذا قول جمهور المفسرين كما عند الماوردي في النكت والعيون (١/١٤٦) وسيأتي العزو لبعضهم.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٧٠) في معرفة الصحابة، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/١٤٦)، والبخاري في مسنده (١٨/١٦٤) برقم (١٤٠).

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٢/٢٨٣) برقم (٩٦١) في الحج، باب ما جاء في الحجر الأسود وقال عنه:

"هذا حديث حسن". وابن ماجه في السنن (٤/٤٣٣) برقم (٢٩٤٤) في كتاب المناسك، باب استلام ا

لحجر، وأحمد في المسند (٤/٩١) برقم (٢٢١٥)، وأبو يعلى في المسند (٥/١٠٧) برقم (٢٧١٩)، وابن

خزيمة في صحيحه (٤/٢٢٠) برقم (٢٧٣٥) في باب ذكر صفة الحجر يوم القيامة، وابن حبان في

صحيحه

فَرَبَثُوبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَارَ يَعْدُوْ خَلْفَهُ وَيَقُولُ: (ثُوبِي حَجْرٌ ثُوبِي حَجْرٌ) ^(١). وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَحَدٍ: (إِنَّ هَذَا جَبَلٌ يُجْبِنَا وَنُجْبَهُ) ^(١). وَفِي حَدِيثِ حِرَاءَ: (لَمَّا اهْتَزَّ أَسْكُنُ حِرَاءَ) ^(١). وَفِي حَدِيثٍ: (تَسْبِيحُ صَغَارِ الْحَصَى بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ^(١). وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَأَحَادِيثُ أُخْرَى عَلَى نُطْقِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ ^(١)، وَانْقِيَادِ الشَّجَرِ ^(١) وَغَيْرِ ذَلِكَ.

==

صحيحه (٢٦/٩) برقم (٣٧١٢) في باب ذكر البيان بأن اللسان للحجر إنما يكون في القيامة لا في الدنيا، والطبراني في المعجم الكبير (٤٩/١٢) برقم (١٢٤٧٩).

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١١/٣) برقم (٤٠٨٣) في كتاب المغازي، باب أحد جبل يجبننا ونجبه، ومسلم في صحيحه (١٠١١/٢) برقم (٣٣٩٢) في كتاب الحج، باب أحد جبل يجبننا ونجبه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٨٠/٤) برقم (٢٤١٧) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما. والحديث الوارد في صحيح البخاري (١٩/٣) برقم (٣٦٩٩) هو عن جبل أحد "اسكن أحد".

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٥/٤) برقم (٤٠٩٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٦/٦) باب ما جاء في تسبيح الحصيات في كف النبي ﷺ ثم في كف بعض الصحابة، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٠/٣٩). وقال عنه ابن حجر في فتح الباري (٧٢٤/٦): "وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريقة الواحدة مع ضعفها". أهـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٩/٨): "رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف". أهـ

(٥) أما في نطق الحيوانات ففي الصحيحين روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: (بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، خلقت للحراثة. قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي، فقال له الذئب: من لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم). وفي رواية مسلم: (فقال الناس سبحان الله! تعجباً أو فرحاً. أبقرة تكلم؟). أخرجه البخاري في (١٥٣/٢) برقم (٢٣٢٤) في كتاب الحرث والمزارعة باب استعمال البقر للحراثة، ومسلم في (١٨٥٧/٤) برقم (٢٣٨٨) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأما نطق الجمادات فمر في تسبيح الحصى.

(٦) أخرج مسلم في صحيحه (٢٣٠٦/٤) برقم (٣٠١٢) في كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر (أن رسول الله ذهب يقضي حاجته فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي. فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي ياذن الله فانقادت معه كالبعير حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها..) الحديث.

ذلك. فلولا أنه تعالى أودع فيها قوة مميزة، وصفة ناطقية، وحركة اختيارية، لَمَا صدر عنها شيء من ذلك، ولا حَسُنَ وصفها به. وإلى هذا ذهب مجاهد^(١) وابن جريج^(٢) وجماعة^(٣). وقال قوم: الخشية هنا حقيقة، وهو مصدر أضيف إلى الفاعل. والمراد بالحجر الذي يهبط من خشية الله هو البرد، والمراد بخشية الله: إخافته عباده^(٤)، فأطلق الخشية، وهو يريد الإخشاء، أي (أن) نزول البرد / به يُخَوِّفُ الله عباده، ويزجرهم عن الكفر والمعاصي. وهذا قول متكلف، وهو مخالف للظاهر. والبرد ليس بحجارة، وإن كان قد اشتدَّ عند النزول، فهو ماء في الحقيقة^(٥).

وقال قوم: الخشية هنا حقيقة، وهو مصدر مضاف للمفعول، وفاعله محذوف، وهو العباد. والمعنى: أن من الحجارة ما ينزل بعضه عن بعض عند الزلازل من خشية عباد الله إياه^(٦).

وتحقيقه^(٧): أنه لَمَا كان المقصود منها خشية الله تعالى، صارت تلك الخشية كالعلة المؤثرة في ذلك الهبوط، فكان المعنى: لما يهبط من أجل أن يحصل (خشية)^(٨) العباد لله تعالى.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٦/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧/١)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٣/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٧/٢). ونسبه لهما ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٨/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/٢).

(٣) هو أيضاً قول ابن عباس أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧/١)، وهو قول البغوي في تفسيره (١١١/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٩/٢).

(٤) هذا قول الجبائي كما عند الفخر الرازي في التفسير الكبير (٥٥٨/١)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٤٦/١) وقال: "هذا قول تفرد به بعض المتكلمين". وأه وكذا نسبه القرطبي في تفسيره (٢٠٩/٢) إلى بعض المتكلمين.

(٥) انظر التفسير الكبير (٥٥٨/١).

(٦) انظر التفسير الكبير (٥٥٨/١).

(٧) هذا الكلام في التفسير الكبير (٥٥٨/١) ويكاد يكون بنصه.

(٨) سقط من س.

وذهب أبو مسلم^(١) إلى أن الخشية حقيقة، وأن الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ عائد على القلوب، والمعنى: أن من القلوب قلوباً تطمئن وتسكن، وترجع إلى الله تعالى، فكنتى بالهبوط عن هذا المعنى، ويُريد بذلك قلوب المخلصين. وهذا تأويل بعيد جداً؛ لأنه بدأ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾^(٢) فظاهر (هذا)^(٣) الكلام التقسيم للحجارة، ولا يُعدّل عن الظاهر إلا بدليل واضح، والهبوط لا يليق بالقلوب، إنما يليق بالحجارة. وليس تأويل الهبوط بأولى من تأويل الخشية إن تأولناها. وقد أمكن في الوجوه التي تقدمت^(٤) حملها على الحقيقة، وإن كان بعض تلك الأقوال أقوى من بعض. وذهب بعضهم إلى أن الذي يهبط من خشية الله هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، إذ جعله دكاً^(٥). وذهب قوم^(٦) إلى أن الخشية هنا مجاز من مجاز الاستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧]، وكما قال زيد الخيل: ()^(٧)

(١) انظر النكت والعيون (١/١٤٦)، والتفسير الكبير (١/٥٥٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٩)، وذكر الماوردي في النكت والعيون قولاً آخر وهو أن الهاء ترجع إلى الحجارة؛ لأنها أقرب مذكور.

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) في س: تضمنت.

(٥) هذا قول مكّي في الهداية (١/٣١٤). وانظر تفسير ابن جرير (٢/١٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٥٧)، ولباب التفسير (١/٣٠٠)، والمحزر الوجيز (١/٢٥٨).

(٦) هذا قول حكاه ابن جرير في تفسيره (٢/١٣٧) عن بعضهم. وانظر المحزر الوجيز (١/٢٥٨) وعقب ابن عطية على هذا القول بقوله: " وهذا قول ضعيف؛ لأن براعة معنى الآية تختل به، بل القوي أن الله تعالى يخلق للحجارة قدراً ما من الإدراك تقع به الخشية والحركة ". أهـ

(٧) زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا، من طيء، وكنيته أبو مكنف، من أبطال الجاهلية، لُقّب بزيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة طراده بها. كان شاعراً محسناً موصوفاً بالكرم، أدرك الإسلام ووفد على الرسول ﷺ سنة ٩ هـ فأسلم وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير. انظر الشعر والشعراء (١/٢٨٦)، والاستيعاب (٢/٥٥٩)، والأعلام (٣/٦١).

(٨) البيت في ديوانه ص (١١٠)، وفي تفسير ابن جرير (٢/١٣٧)، والكامل (٢/٧٣٥)،

بِجَمْعِ تَضَلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سِيَّجِدًا لِلْحَوَافِرِ
وكما قال الآخر^(١):

لَمَّا أَتَى خَبْرَ الزُّبَيْرِ تَضَعُضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

أي: من رأى الحجر متردياً من علو إلى (سيفل)، تخيل فيه الخشية^(١)، فاستعار الخشية، كناية عن الانقياد لأمر الله تعالى، وأنها لا تمتنع على ما يريد الله تعالى فيها. فمن يراها يظن أن ذلك الانفعال السريع هو مخافة خشية الله تعالى. وهذا قول من ذهب إلى أن الحياة والنطق لا يجلان في الجمادات، وذلك ممتنع عندهم. وتأولوا ما ورد في القرآن والحديث، مما يدل على ذلك على أن الله تعالى قرن بها ملائكة، هي التي تُسَلَّمُ وتتكلم، كما ورد أن الرَّحِمَ معلقة بالعرش، تنادي: (اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني)^(٢). (والأرحام ليست بجسم، ولا لها إدراك، ويستحيل أن تسجد المعاني، أو تتكلم،)^(٣) وإنما قرن الله تعالى بها ملكاً يقول ذلك القول.

﴿﴾

والمحرر الوجيز (٢٥٨/١) وتفسير القرطبي (٢٠٩/٢).

البلق: جمع أبلق وبلقاء، والبلق سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى الفخذين. انظر لسان العرب مادة (بلق). الحجرات: جمع حجرة، وحجرة القوم: ناحية دارهم. انظر الصحاح مادة (حجر).

(١) القائل هو جرير بن عطية، والبيت في ديوانه (٩١٣/٢)، وفي الكتاب (٥٢/١)، ومجاز القرآن (١/١٩٧)، وتفسير ابن جرير (٢/١٣٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٩). وفي الديوان "تواضعت" بدلاً من "تضعضت".

خبر الزبير: مقتله. سور: جمع سورة وهو كل ما علا. الجبال الخشع أي: صارت الجبال خاشعة متضائلة. انظر خزانة الأدب (٤/٢١٩).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٥٩).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٢٦٠). وهو في صحيح مسلم (٤/١٩٨) برقم (٢٥٥٥) في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

وتأولوا (هذا جبل يحبنا ونحبه)، أي: يحبنا أهله ونحب أهله^(١)، كقوله / : (م/١٨٦ب)
﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]^(٢). واختيار ابن عطية^(٣) ~ " أن الله تعالى يخلق للحجارة
قَدراً ما من الإدراك، تقع به الخشية والحركة". واختيار الزمخشري^(٤) أن الخشية مجاز
عن الانقياد لأمر الله تعالى وعدم امتناعها.

وترتيب تقسيم هذه الأحجار ترتيب حسن جداً، وهو على حسب الترقى. فبدأ
أولاً بالذي تتفجر منه الأنهار، أي: خلق ذات خروق متسعة، فلم يُنسب إليه في نفسه
تَفَعُّل ولا فِعْل، أي: أنها خلقت ذات خروق بحيث لا يحتاج أن يضاف إليها صدور
فعل منها. ثم ترقى من هذا الحجر إلى الحجر الذي ينفعل انفعالاً يسيراً، وهو أن
يصدر منه تشقق بحيث ينبع منه الماء. ثم ترقى من هذا الحجر إلى الحجر الذي ينفعل
انفعالاً عظيماً، بحيث يتحرك ويتدهده من علو إلى سُفْل، ثم رشح^(٥) هذا الانفعال
التام بأن ذلك هو من خشية الله، أي: من طواعيته وانقياده لِمَا أراد الله منه، وكُنِيَ
بالخشية عن الطوعية والانقياد؛ لأن من خشى أطاع وانقاد.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هذا فيه وعيد، وذلك أنه لَمَّا قال: ﴿ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أفهم أنه ينشأ عن قسوة القلوب أفعال فاسدة وأعمال قبيحة، من
مخالفة الله تعالى، ومعاندة رسله، فأعقب ذلك بتهديدهم بأن الله تعالى ليس بغافل عن

(١) ذهب إلى هذا الثعلبي في الكشف والبيان (٦٣/٨) وقال ابن الأثير في المثل السائر (١/٣٥٠): "إضافة
المحبة إلى الجبل من باب التوسع، إذ لا مشاركة بينه وبين الجبل الذي هو جماد". أهـ ورجح النووي في
شرح صحيح مسلم (٥/١٧٠) وابن حجر في فتح الباري (٧/٤٧٢) أن الحديث على ظاهره وأن الحب
من جبل أحد نفسه، وأن الله جعل فيه تمييزاً، وهو قول ابن المظفر الرازي في مباحث التفسير ص (٢٥٣).

(٢) المراد أهل القرية. وهو قول ابن عطية وعزاه إلى الجمهور. انظر المحرر الوجيز (٥/١٣٢).

(٣) المحرر الوجيز (١/٢٥٩).

(٤) الكشف (١/٢٩١).

(٥) في س: رسخ.

أعمالهم، بل هو يحصيها تعالى عليهم، وإذا لم يغفل عنها كان مجازياً عليها^(١).
والغفلة إن أُريد بها السهو^(٢)، فالسهو لا يجوز على الله تعالى، وإن أُريد بها الترك
عن عمد^(٣)، فذكروا أنه مما يجوز أن يُوصف الله تعالى به. وعلى كلا التقديرين، فنفي
الله تعالى الغفلة عنه. وانتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلاً،
ولكونه لا يقع منه مع إمكانه. وقد ذهب القاضي إلى أنه لا يصح أن يُوصف الله بأنه
ليس بغافل، قال: لأنه يوهم جواز الغفلة عليه. وليس الأمر كما ذهب إليه؛ لأن نفي
الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه (له)^(٤)، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ
وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؟ وقوله: ﴿وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، فقد نفى عنه تعالى ما لا
يستلزم إمكانه له^(٥).

و ﴿بَغْفِلٍ﴾ في موضع نصب^(٦)، على أن تكون (ما) حجازية^(٧). ويجوز أن

(١) انظر الكشف والبيان (١/ ٢٢١).

(٢) هذا قول الكرمانى في باب التفسير (١/ ٣٠١)، البغوي في تفسيره (١/ ١١٣).

(٣) قال ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٣٩): "وأصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له". أهـ

(٤) سقط من س.

(٥) انظر قول القاضي وما بعده في التفسير الكبير (١/ ٥٥٨) والعبارة هنا فيها اختلاف؛ ونص ما عند الفخر الرازي: "قال القاضي: لا يصح؛ لأنه يوهم جواز الغفلة عليه. وليس الأمر كذلك؛ لأن نفي الصفة عن الشيء لا يستلزم ثبوت صحتها عليها، بدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ﴿وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ والله أعلم". أهـ أقول: فيظهر أن عبارة القاضي انتهت عند تعليقه بعدم جواز الغفلة عليه. ثم علق الفخر الرازي على كلامه وتعقبه فيه، فنقل أبو حيان كلام الفخر الرازي مما قد يوهم بنسبة الكلام لأبي حيان وإنما هو للفخر الرازي في تفسيره.

ويبدو أن القاضي هو عبد الجبار، ولم أجد هذه العبارة في تنزيه القرآن عن المطاعن أو متشابه القرآن.

(٦) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٣٩).

(٧) إذا دخلت (ما) النافية على الجملة الاسمية ففيها لغتان: إحداهما: رفع الأسم ونصب الخبر وهي لغة الحجاز، والثانية برفع الاسمين وهي لغة تميم. انظر الكتاب (١/ ٥٧)، وارتشاف الضرب (٣/ ١١٩٧)،
=

تكون في موضع رفع، على أن تكون (ما) تميمية، فدخلت [الباء] ^(١) في خبر المبتدأ، وسوّغ ذلك النفي ^(٢). ألا ترى أنها لا تدخل في الموجب؟ لا تقول: زيد بقائم، ولا: ما زيد إلا بقائم. قال ابن عطية ^(٣): ﴿بَغْفِلٍ﴾ في موضع نصب خبر (ما)؛ لأنها الحجازية، يُقوي ذلك دخول الباء في الخبر، وإن كانت الباء قد تجيء شاذة مع التميمية". انتهى كلامه. وهذا الذي ذهب إليه أبو محمد بن عطية - من أن الباء مع التميمية قد تجيء شاذة - لم يذهب إليه نحوي فيما علمناه، بل القائلون قائلان: قائل: بأن التميمية / لا تُدخِلُ الباء في خبر المبتدأ بعدها، وهو مذهب أبي علي الفارسي ^(٤) في ^(٥) أحد قوليه، وتبعه الزمخشري ^(٦). وقائل: بأنه يجوز أن يُجرَّ بالباء، وهو الصحيح ^(٧). وقال الفرزدق ^(٨):

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكٍ حَقِّهِ

وأشعار بني تميم تتضمن جر الخبر بالباء كثيراً ^(٩).

==

والجنى الداني ص (٣٢٢).

(١) ما بين المعكوفتين سقط من م وح. وهو في س. ومن ت.

(٢) انظر هذين الوجهين في الفريد (١/٢٩٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٠).

(٣) المحرر الوجيز (١/٢٥٩).

(٤) البغداديات ص (٢٨٤)، وانظر شرح التسهيل (١/٣٨٣).

(٥) انظر شرح التسهيل (١/٣٨٣)، وارتشاف الضرب (٣/١٢٢٠).

(٦) هذا قول سيويه في الكتاب (٢/٣١٥-٣١٦)، والفراء في معاني القرآن (٢/٤٢)، وانظر ارتشاف الضرب (٣/١٢٢٠-١٢٢١).

(٧) عجز البيت هو: ولا مُنْسِيٌّ مَعْنٌ ولا مُنْيَسَّرٌ

وهو في ديوانه ص (٢٧٠)، والكتاب (١/٦٣)، وشرح التسهيل (١/٣٨٣)، والمساعد (١/٢٨٨)، وخزانة الأدب (١/٣٧٥).

(٨) انظر ذلك في المساعد (١/٢٨٨)، وشرح التسهيل (١/٣٨٣).

الشاهد: "بتارك" فدخلت الباء على خبر (ما) والشاعر تميمي.

وقرأ الجمهور: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء، وهو الجاري على نسق قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(١). وقرأ ابن كثير بالياء^(٢)، فيحتمل أن يكون الخطاب مع النبي ﷺ^(٣)، ويحتمل أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل، ويكون ذلك التفاتاً، إذ خرج من الخطاب في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(٤). وحكمة هذا الالتفات أنه أعرض عن مخاطبتهم، وأبرزهم في صورة من لا يُقْبَلُ عليهم بالخطاب، وجعلهم كالغائبين عنه؛ لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه، وتأنيس له، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب، لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات.

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة فصولاً عظيمة، ومحاورات كثيرة، وذلك أن موسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - شافهم بأن الله تعالى يأمرهم بذبح البقرة، وذلك امتحان من الله تعالى لهم، فلم يبادروا لامثال أمر الله، (وأخرجوا ذلك مخرج الهُرء، إذ لم يفهموا سرَّ الأمر. وكان ينبغي أن يُبادروا بالامثال،)^(٥) فأجابهم موسى باستعاذته بالله - الذي أمره - أن يكون ممنَّ جهل، فيُخبر عن الله تعالى بما لم يأمر به، فردَّ عليهم بأن استعمال الهُرء في التبليغ عن الله تعالى - وفي غيره - هو يستعيز منه، فرجعوا إلى قوله، وتعنتوا في البقرة، وفي أوصافها، وكان يُجزئهم أن يذبحوا بقرة، إذ المأمور به بقرة مطلقة، فسألوا ما هي؟ وسألوا موسى أن يدعو الله تعالى أن يُبينها لهم، إذ كان دعاؤه أقرب للإجابة من دعائهم، فأخبر عن الله تعالى بسنّها. ثم خاف من كثرة سؤالهم، ومن تعنتهم، كما جاء (إنما أهلك بني إسرائيل كثرة سؤالهم، واختلافهم على

(١) انظر الحجة لابن خالويه ص(٨٢).

(٢) انظر السبعة ص(١٦١)، والتيسير ص(٢٢٨)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/١٦٣).

(٣) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٩) القرطبي في تفسيره (٢/٢١٠)، وانظر شرح الهداية ص(٣٥٩).

(٤) انظر الموضح لابن أبي مريم (١/٢٨٤)، والحجة لابن خالويه ص(٨٣)، ولباب التفسير (١/٣٠١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

أنبيائهم^(١)، فبادر إلى أمرهم بأن يفعلوا ما يؤمرون به، حتى يقطع^(٢) سؤالهم، فلم يلتفتوا إلى أمره، وسألوا أن يسأل الله تعالى ثانياً عن لونها، إذ قد أُخبروا بسنّها، فأخبرهم عن الله بلونها، ولم يأمرهم ثانياً أن يفعلوا ما يؤمرون به، إذ علم منهم تعنتهم؛ لأنهم خالفوا أمر الله أولاً في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، وخالفوا أمر موسى ثانياً في قوله: ﴿فَاعْمَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨]. فلم يكن إلا أن أبقاهم على طبيعتهم من كثرة السؤال. فسألوا ثالثاً أن يسأل الله عنها، فأخبرهم عن الله تعالى بحالها بالنسبة إلى العمل وباقي الأوصاف التي ذكرها، فحينئذ صرّحوا بأن موسى عليه السلام جاء بالحق الواضح الذي بيّن أمر هذه البقرة، فالتمسوها حتى حصّلوها وذبحوها امتثالاً لأمر الله تعالى، / وذلك بعد ترديد كثير وبطء عظيم، وقبل ذلك ما قاربوا ذبحها، بل بقوا متطلبين أشياء ليتأخر عنهم تحصيلها وذبحها. ثم أخبر تعالى عنهم بقتل النفس، وتدافعهم فيمن قتلها، واختلافهم في ذلك، فأمروا بأن يضربوا ذلك القتل ببعض هذه البقرة المذبوحة، فضربوه فحيي بإذن الله تعالى، وانكشف لهم سرُّ أمر الله بذبح البقرة^(٣)، وأنه ترتب على ذلك من الأمر المعجز الخارق، ما يحصل به العلم الضروري الدال على صدق موسى على نبينا وعليه السلام. ثم بيّن تعالى أن مثل هذا الإحياء يُحي الموتى، إذ لا فرق بين الإحياءين في مطلق الإحياء. ثم أخبر تعالى بأنه يريهم آياته، لينتج عن تلك الإرادة^(٤) كونهم يصيرون من أولي العقل، الناظرين في

(١٨٧/ب)

(١) هذا قطعة من حديث مرفوع جاء لفظ: (ذروني ما تركتكم فإنها هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم). أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٩٧٥) برقم (١٣٣٧) في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر. وأخرجه أحمد في المسند (١٥/٥٤٧) برقم (٩٨٨٧) بلفظ (فإنها هلك أهل الكتاب - أو من كان قبلكم - ...).

(٢) في س: قطع.

(٣) هذا على ما اختاره أبو حيان من أن معنى الآية بحسب ترتيب تلاوتها وأن الأمر بذبح البقرة حصل قبل القتل. وسبق ذكر هذا.

(٤) في س: الإراءة. ويظهر أنها هي الأصح لیتسق المعنى.

عواقب الأمور، وفي الفكر في المعاد^(١). ثم أخبر تعالى بعد ذلك أنهم على مشاهدتهم هذا الخارق العظيم، ورؤيتهم الآيات قبل ذلك، لم يتأثروا لذلك، بل ترتب على ذلك عكس مقتضاه من القسوة الشديدة، حتى شَبَّه قلوبهم بالحجارة، أو هي أشد من الحجارة. ثم استطرد لذكر الحجارة بالتقسيم الذي ذكره، (دالاً)^(٢) على أن الحجارة تَفْضَل قلوبهم في كون بعضها يتأثر تأثيراً عظيماً، بحيث يتحرك ويتدهده، وكون بعضها يتشقق فيتأثر تأثيراً قليلاً، فينبع منه الماء، وكون بعضها خُلِقَ مُنْفَرَجاً تجري منه الأنهار، وقلوبهم على سجية واحدة، لا تقبل موعظة، ولا تتأثر لذكرى، ولا تنبعث لطاعة. ثم ختم ذلك بأنه تعالى لا يغفل عما اجترحتموه^(٣) في دار الدنيا، بل يجازيهم بذلك في الدار الأخرى. وكان افتتاح هذه الآيات بأن الله يأمر، واختتامها بأن الله لا يغفل. فهو العالم بمن امثل وبمن أهمل، فيجازي مُمْتَثِلَ أَمْرِهِ بجزيل ثوابه، ومُهْمَلِ أَمْرِهِ بشديد عقابه.

(١) في س: والمفكرين في المعاد.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: اجترحوه.

﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
يَحْرِفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا
خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ، عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا
يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا ءَامَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِبْرَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ، ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ
لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ
عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحْطَتْ بِهِ، خَطِيئَتُهُ، فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

الطمع: تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً، وهو أشد من الرجاء، لا يحدث^(١) إلا عن قوة رغبة وشدة إرادة، وإذا اشتد صار طمعاً، وإذا ضعف كان رغبة ورجاء. يقال: طمع يطمع طمعاً وطماعة وطماعية مخففاً، كطواعية، قال الشاعر^(٢):

طَمَاعِيَّةٌ أَنْ يَغْفِرَ الذَّنْبَ غَافِرُهُ

واسم الفاعل: طَمِعَ وطماع، ويُعَدِّي بالهمزة^(٣)، ويقال: طامعه مُطامعه،

(١) في س: لأنه لا يحدث.

(٢) القائل هو الهذلي، وصدر البيت:

أما والذي مَسَّحَتْ أركانَ بيته

وهو منسوب له في تهذيب اللغة (٢/ ١١٤)، وإصلاح المنطق ص (١٨٠)، وأساس البلاغة (١/ ٦١٣)،

وغير منسوب لأحد في الدر المصون (٤/ ٣٠٢).

والشاهد: تخفيف ياء " طماعية " وقال السمين الحلبي: " فالتشديد فيها خطأ ". أهـ

(٣) كأن يقال: أطمعه فيه غيره. وانظر ما سيأتي من عزو لمادة (طمع).

ويقال: طَمَعَ بضم الميم، كثر طمعه، و ضد الطمع: اليأس، قال كُثِيرٌ (١) (١):

لَا خَيْرَ فِي الْحَيْبِ وَقَفًّا لَا تُحَرِّكُهُ عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَرْتَاخُهُ الطَّمَعُ

ويقال: امرأة مطمّاع، أي: تُطْمِعُ وَلَا تُتَمَكَّنُ. وقد تُوسِعُ فِي الطَّمَعِ فَسُمِيَ بِهِ رِزْقُ الْجُنْدِ، يُقَالُ: أَمَرَ لَهُمُ الْأَمِيرُ بِأَطْمَاعِهِمْ، أَي: أَرْزَقَهُمْ، وَهُوَ مِنْ وَضَعِ الْمَصْدَرِ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ (١).

الكلام: هو القول الدال على نسبة إسنادية مقصودة لذاتها، ويُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْكَلِمَةِ، وَيُعْبَرُ بِهِ أَيْضًا عَنِ الْخَطِّ وَالْإِشَارَةِ، / وَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَالِ الشَّيْءِ (١).

(١/١٨٨م)

وهل يُطْلَقُ عَلَى الْمَعَانِي الْقَائِمَةِ بِالذَّهْنِ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْكَلَامِ؟ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ، وَتَقَالِيهِ السُّتُ مَوْضُوعَةٌ، وَتَرْجَعُ إِلَى مَعْنَى الشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ، وَهِيَ: كَلِمٌ، كَمَلٌ، لَمَكٌ، لَكَمٌ، مَلَكٌ، مَكَلٌ (١).

(١) كُثِيرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر متيم وهو أحد عشاق العرب المشهورين يقال له: "كثير عزة" وعزة هي صاحبه، قال عنه ابن قتيبة: "كان رافضياً". توفي سنة ١٠٥ هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٥٠٣)، والأعلام (٥/٢١٩).

(٢) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن كُثِيرٍ، وهو في أمالي القالي ص (٥١٥) منسوب إلى رجل من جعدة. ونُسب أيضاً إلى جميل بن معمر كما في زهر الآداب للحصري (١/١١).

(٣) انظر مادة (طمع) في معجم مقاييس اللغة (٣/٤٢٥)، وتهذيب اللغة (٢/١١٤)، ولسان العرب (١٠/١١٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٥٢٤).

(٤) انظر مادة (كلم) في تهذيب اللغة (١٠/١٤٧)، والصحاح (٤/١٦٣٨)، ولسان العرب (١٦/٤٢٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٢٢).

(٥) هذه التقاليد الستة هي من الاشتقاق الأكبر وهو عقد تقاليد تركيب الكلمة كيفما قَلَّبَتْهَا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ. وانظر فيها الخصائص ص (٥٤)، وقال ابن جنّي: "والمستعمل منها أصولٌ خمسة وهي: كلم، كمل، لكم، مكل، ملك. وأهملت منه "ملك" فلم تأتي في ثبت". أهـ

وقال أيضاً ابن جنّي في معاني هذه التقاليد:

الأصل الأول/ "كلم" منه الكَلْمُ للجرح، وذلك للشدة التي فيه.

الثاني/ "كمل" من ذلك كمل الشيء، والشيء إذا تم وكمل كان حينئذ أقوى وأشد منه إذا كان ناقصاً وغير كامل.

تتبع =

التحريف: إمالة الشيء من حال إلى حال، والحَرْفُ: الحد المائل^(١).

التحديث: الإخبار عن حادث^(٢)، ويقال منه تحدث^(٣)، وأصله من الحدوث، وأصل فعله أن يتعدى إلى واحد بنفسه، وإلى آخر بعن، وإلى ثالث بالباء^(٤)، فيقال: حَدَّثْتُ زيدا عن بكرٍ بكذا، ثم إنه قد يُضَمَّن معنى أعلم المنقولة من علم المتعدية إلى اثنين، فيتعدى إلى ثلاثة، وهي من إلحاق غير سيبويه بأعلم^(٥)، ولم يذكر سيبويه مما يتعدى إلى ثلاثة غير: أعلم وأرى وتَبَّأ^(٦)، وأما حَدَّثْتُ فقد أنشدوا بيت الحارث بن حلزة^(٧) (١) (٢):

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حَدَّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ

﴿٣﴾

الثالث / " لكم " من اللكم إذا وجاءت الرجل ونحوه، ولا شك في شدة ما هذه سبيله.
الرابع / " مكل " منه بئر مكول، إذا قلَّ ماؤها. والبئر إذا قلَّ ماؤها كُرِهَ موردها وجفا جانبها وتلك شدة ظاهرة.

الخامس / " ملك " من ذلك ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوى.

انظر الخصائص ص (٥٤-٥٧) بتصرف. وانظر أيضاً ارتشاف الضرب (١/٢٢).

(١) انظر مادة (حرف) في معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٢٢٨).

(٢) انظر لباب التفسير (١/٣٠٤).

(٣) في س: يحدث.

(٤) انظر المفصل للزمخشري ص (٢٥٨)، والمساعد (١/٣٨٢).

(٥) قال ابن عقيل في المساعد (١/٣٨٣): " و (حدَّثْتُ) زادها الكوفيون ". وأيضاً هو قول الزمخشري في المفصل ص (٢٥٨).

(٦) الكتاب (١/٤١).

أقول: أما تعدي (أعلم) و (أرى) إلى ثلاثة فمُجمَع عليه كما قال ابن عقيل في المساعد (١/٣٨٢) ويبقى الخلاف في (تَبَّأ) و (خَبَّر) و (حَدَّث).

(٧) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي، وهو أحد أصحاب المعلقات، قدّر الزركلي وفاته قبل الهجرة بخمسين سنة. انظر الشعر والشعراء (١/١٩٧)، والأعلام (٢/١٥٤).

(٨) البيت هو من معلقة الحارث، وهو في شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (٢/٥٧٤) وفي ديوان الحارث ص (٦٩)، وفي المفصل ص (٢٥٨)، والمساعد (١/٣٨٣) وفي الأخير: "الولا" بدلاً من "العلاء".

وجعلوا حَدَّثَ فيه متعدية إلى ثلاثة، ويحتمل أن يكون التقدير: حدثتموا عنه. والجملة بعده حال. كما خرَّج سيبويه^(١): وَنُبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ، أي: عن عبد الله. مع احتمال^(٢) أن يكون ضُمَّنَ (نُبِّئْتُ) معنى: أعلمت، لكن رجح عنده حذف حرف الجر على التضمين. وإذا احتتمل تخريج بيت الحارث على أن يكون مما حُذِفَ منه الحرف، لم يكن فيه دليل على إثبات تعدي (حَدَّثَ) إلى ثلاثة بنفسه، فينبغي أن لا يُذَهَبَ إلى ذلك، إلا أن يثبت من لسان العرب.

الفتح: القضاء بلغة اليمن^(٣) ﴿وَهُوَ الْفَتْحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، والإذكار: فتح على الإمام^(٤)، والظفر^(٥): ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، قال الكلبي: وبمعنى القصص^(٦). قال الكسائي: وبمعنى التبيين^(٧). قال الأخفش: وبمعنى المَن^(٨). وأصل الفتح: خرق الشيء، والسدُّ ضِدُّه^(٩).

(١) الكتاب (٣٨/١-٣٩).

(٢) في س: احتمال.

(٣) انظر النكت والعيون (١/١٤٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٥).

(٤) انظر لباب التفسير (١/٣٠٤).

(٥) انظر لباب التفسير (١/٣٠٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٥).

(٦) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٢).

(٧) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٢)، وتفسير البغوي (١/١١٣).

(٨) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٢) وقد نسبه الثعلبي إلى أبي عبيدة والأخفش، ونسبه البغوي في تفسيره (١/١١٣) إلى أبي عبيدة فقط. وهو كذلك في مجاز القرآن (١/٤٥)، ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش.

وروي هذا المعنى أيضاً عن قتادة، كما أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٧).

(٩) انظر مادة (فتح) في معجم مقاييس اللغة (٤/٤٦٩)، وتهذيب اللغة (٤/٢٥٧).

أقول: في معاني (فتح) ذُكِرَت أربعة معانٍ في كتب الوجوه والنظائر وهي: القضاء والإرسال والفتح بعينه والنصر. انظر الوجوه والنظائر هارون بن موسى ص (١٣٤)، والوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص (١٦٠)، والوجوه والنظائر للدماغاني (٢/١٠٨).

المحاجة قيل هي: من الاحتجاج، وهو القصد للغلبة، حاجّه: قَصَدَ أَنْ يَغْلِبَ.
والحجة: الكلام المستقيم، مأخوذ من مَحَجَّةَ الطريق^(١).

أَسَرَ الشَّيْءُ: أَخْفَاهُ، وَأَعْلَنَهُ: أَظْهَرَهُ^(٢).

الأميُّ: الذي لا يقرأ في كتاب ولا يكتب، نُسِبَ إِلَى الأمِّ؛ لأنه ليس من شُغْلِ
النساء أَنْ يَكْتُبْنَ أو يَقْرَأْنَ في كتاب، أو لأنه بحال ولدته أمه لم ينتقل عنها، أو نُسِبَ إِلَى
الأمّة، وهي العامّة^(٣) والخلقة، أو إلى الأمّة إذ هي ساذجة قبل أَنْ تَعْرِفَ المعارف^(٤).

الأماني: جمع أمنية، وهي أفعولة، أصله: أَمْنُوِيَّة، اجتمت ياء وواو وسُيَبِقَتْ
إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء، وهي مِنْ مُنِي، إِذَا قُدِّرَ؛
لأن المتمني يقدر في نفسه ويجزر ما يتمناه^(٥).

أو من تمنى إذا^(٦) كذب^(٧). وقال أعرابي لابن دأب^(٨) في شيء حَدَّثَ به: أهذا

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢١٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٥).

(٢) الإسرار من الأضداد يكون بمعنى الإخفاء والإظهار. انظر الأضداد للأبباري ص (٤٥)، والأضداد
لأبي حاتم السجستاني ص (١١٤)، والأضداد لابن السكيت ص (١٧٦)، والأضداد للأصمعي
ص (١٧)، ومباحث التفسير للرازي ص (١٥٦).

(٣) في س: القامة.

(٤) انظر مادة (أمم) في مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٧)، ولسان العرب (١٤/٢٩٩). وانظر لباب التفسير
(١/٣٠٦)، تفسير القرطبي (٢/٢١٦).

(٥) انظر مادة (منى) في معجم مقاييس اللغة (٥/٢٧٦)، وتهذيب اللغة (١٥/٣٨٠)، ولسان العرب
(٢٠/١٦١)، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢١٧-٢١٩) وأكثر كلام أبي حيان في مفردة (الأماني) هو
عند القرطبي في تفسيره.

(٦) في س: أي.

(٧) قال ابن الأباري في الزاهر (٢/١٥٩): "تمنى يقع على معان ثلاثة: أحدهن تمنى: قدّر شيئاً أحب أن
يبلغه، والمعنى الثاني: تمنى: تلا وقرأ، والمعنى الثالث: تمنى: كذب." أه بتصرف.

(٨) عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني، أبو الوليد، كان يضع الحديث والشعر وكلاماً ينسب عن
العرب، توفي سنة ١٧١ هـ. انظر تاريخ بغداد (١٢/٤٦٨)، ولسان الميزان (٦/٢٨٧).

شيء رويته أم تمنيته^(١)؟ أي اختلقته^(٢). وقال عثمان بن عفان^(٣): "ما تمنيت ولا تغنيت منذ أسلمت".

أو من تمنى إذا تلا، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِذَاتَمَنَّى الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، أي: إذا تلا وقرأ^(٤)، وقال الشاعر^(٥):

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَأَخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

والتلاوة والكذب راجعان لمعنى التقدير، / فالتقدير أصله^(٦)، قال الشاعر^(٧): (ب/١٨٨م)

(١) انظر أمالي الزجاجي ص (١٩)، ومعاني القرآن للفراء (١/٥٠)، والزاهر (٢/١٦٠).

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) هو عثمان بن عفان، وأخرجه ابن ماجة في السنن (١/٢٧٨) برقم (٣١١) في كتاب الطهارة، باب كراهة من الذكر باليمين والاستنجاء باليمين، والطبراني في المعجم الكبير (١/٨٥) برقم (١٢٤). وأورده ابن جرير في تفسيره (٢/١٥٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٣)، وقال عنه الألباني في ضعيف ابن ماجة ص (٣٠): "ضعيف جداً".

وعثمان هو: ابن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين قتل سنة ٣٥هـ انظر الاستيعاب (٣/١٠٣٧)، والإصابة (٤/٣٧٧).

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١/٤٩)، ولباب التفسير (١/٣٠٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٨).

(٥) القائل هو كعب بن مالك، وهو في ديوانه ص (٢٩٤)، ومنسوب إليه في تفسير القرطبي (٢/٢١٨)، والدر المصون (١/٤٤٧). وغير منسوب لأحد في أمالي الزجاجي ص (٢٠)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/٢٧٧). والمحرر الوجيز (١/٢٦٣)، والكشف والبيان (١/٢٢٣)، ونسبه أبو حيان في البحر (٦/٣٨٢) إلى حسان بن ثابت، ولم أجده في ديوانه.

والبيت هو رثاء في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٦) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٣٨١): "روى أبو العباس عن ابن الأعرابي: منى الله الشيء قدره".

(٧) القائل هو أبو قلابة الهذلي، وهو في ديوان الهذليين (٣/٣٩)، وفي الزاهر لابن الأنباري (٢/١٥٩)، والاختيارين للأخفش الأصغر ص (٢٧٩)، وغير منسوب في النكت والعيون (١/١٥٠)، وأساس البلاغة (٢/٢٣٠).

وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي
أي: يُقَدِّرُ^(١).

وجمعها بتشديد الياء؛ [لأنه أفاعيل، وإذا جُمع على أفعال خُففت الياء، والأصل التشديد^(٢)؛ لأن الياء الأولى في الجمع هي الواو التي كانت في المفرد التي انقلبت فيه ياءً، ألا ترى أن جمع أملود أماليد^(٣)].

ويل: الويل مصدر لا فِعْل له من لفظه^(٤)، وما ذُكِر من قولهم: وآل مصنوع، ولم يجيء من هذه المادة التي فاؤها واو وعينها ياء إلا: وَيْل، وَوَيْح، وَوَيْس، وَوَيْب^(٥)، ولا يشي ولا يجمع. ويقال: وَيْلَةٌ، ويجمع على وَيَلَات^(٦).

(١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٣٧١): "يقال: ما تدري ما يمني لك الماني، أي: ما يُقَدِّرُ لك الله". أهـ وقال القرطبي في تفسيره (٢/٢١٩): "أي: يُقَدِّرُ لك المُقَدِّر". أهـ

(٢) إلى هنا انتهى السقط الذي في الأصل، ونعود إليه.

(٣) انظر تهذيب اللغة (١٥/٣٨١)، ولسان العرب (٢٠/١٦٣)، ومعاني القرآن للفراء (١/٤٩)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١١٧).

(٤) قال ابن فارس: "الميم واللام والذال كلمة تدل على نعمة ولين وملاسة، وشاب أملد: ناعم". أهـ انظر معجم مقاييس اللغة (٥/٣٤٩) وقال الزمخشري في أساس البلاغة (٢/٢٢٦): "غصن أملد: ناعم، وغصون أماليد". أهـ

(٥) انظر مادة (ويل) في تهذيب اللغة (١٥/٣٢٦)، ولسان العرب (١٤/٢٦٤).

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠١)، والبيان (١/٩٧)، والفريد (١/٣٠٤).

أقول: هذه الكلمات "ويل، ويح، ويس، ويب" تتقارب في المعنى كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٤) وقال الزبيدي في تاج العروس (٤/٢٧٠) عنها: "أربعة ألفاظ متوافقة لفظاً ومعنى". فيقال: ويح لزيد، وويل لزيد، وويس لزيد، كما جاء في تهذيب اللغة (١٣/٩٨) و (١٥/٤٣٩)، والصحاح (١/٣٦٤). وقيل بالفرق بينهما كما ذكر الزمخشري في الفائق (٣/٣٨٣) فقيل ويح رحمة لنازل به بلية، وويس رافة واستملاح وأما ويل فشتم ودعاء بالهلكة. وذكر ابن منظور في اللسان (١٤/٢٦٧) أنه "يقال معنى ويب التصغير والتحقير". وقال الراغب في المفردات ص (٨٨٨): "ويس استصغار". أهـ

(٧) قال الأزهرى في تهذيب اللغة (١٥/٣٢٧) وابن منظور في لسان العرب (١٤/٢٦٥): "قد تجمع العرب =

قال الشاعر^(١):

فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

وإذا أضيف ويل، فالأحسن فيه النصب، قال تعالى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [طه: ٦١]. وزعم بعض^(٢) أنه إذا أُضيف لا يجوز فيه إلا النصب، وإذا أفردته اختيار الرفع، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ويجوز النصب^(٣)، قال الشاعر^(٤):

"الويل": الويلات "أه وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٦٤). وتعقب هذا القول السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٤٥١) فقال: "فويلات جمع وَيْلَةٌ، لا جمع وَيْلٌ، كما زعم ابن عطية؛ لأن جمع المذكر بالآلف والتاء لا ينقاس". أه

(١) القائل هو امرؤ القيس، وصدر البيت:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِذْرَ خِدْرٌ عُنَيْزَةٌ

وهو من معلقته الشهيرة، انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (١/ ١١٦)، وديوان امرؤ القيس ص (٢٢).

لك الويلات: تدعو عليه.

مرجلي: مال معها في شقتها، كرهت أن يعتقر البعير، ويقال: أرجله، إذا أحوجه إلى أن يمشي راجلاً. انتهى ملخصاً من شرح النحاس (١/ ١١٦-١١٧).

(٢) هذا قول المبرد في المقتضب (٣/ ٢٢٠) والجوهري في الصحاح (١٤/ ١٥٠١).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٦٤)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٢٢)، والفريد (١/ ٣٠٣).

(٤) القائل هو جرير، وصدر البيت:

كَسَا اللَّوْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا

وهو في ديوانه (١/ ٢١٦)، وفي الكتاب (١/ ٣٣٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ١٢١)، ولسان العرب (١٤/ ٢٦٥)، وغير منسوب في معاني القرآن للأخفش (١/ ١١٩)، والمقتضب (٣/ ٢٢٠) وقال المبرد: "هذا البيت يُنشد على وجهين". أه برفع "فويل" ونصبها "فويلاً". وقد جاء عند القرطبي في تفسيره (٦/ ٤٢١) بالرفع.

والشاعر هنا يهجو بها التيم تيم عدي، رهط عمر بن لجأ. والسرايل كنى بها الشاعر عن الجلود كما قال القرطبي في تفسيره. والخضرة هنا السواد. والسرايل جمع سربال وهو القميص.

فَوَيْلًا لِّتَيْمٍ مِّنْ سَرَائِيلَهَا الْخٰضِرِ

والويل: معناه الفضيحة والحسرة، وقال الخليل: "الويل: شدة الشر".^(١) وقال المفضل^(٢) وابن عرفة^(٣): الويل: الحزن، يقال: تَوَيْلَ الرجل، دعا بالويل، وإنما يُقال ذلك عند الحزن والمكروه^(٤). وقال غيره^(٥): "الويل: الهلكة". وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، وقال الأصمعي: هي كلمة تفجّع، وقد يكون ترحماً^(٦). ومنه: (وَيْلُ أُمَّه مِسْعَرَ حَرْبٍ)^(٧).

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٢١). وجاء في العين (٣/٣٦٦) للخليل: "الويل حلول الشر".

(٢) انظر قوله في النكت والعيون (١/١٥١).

(٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي، المعروف بنفطويه، عالم بالحديث والعربية، أخذ عن ثعلب والمبرد، وأخذ عنه المرزباني، له غريب الحديث. توفي سنة ٣٢٣هـ. انظر إنباه الرواة (١/٢١١)، وبغية الوعاة (١/٤٢٨).

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٢١) والعبارة من: "ابن عرفة" إلى "المكروه" فيه نصاً.

(٥) هو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٦٠)، وبنحوه قال سيبويه في الكتاب (١/٣٣١).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٢١).

وأما الوارد عن الأصمعي فقد اختلفت عباراته، ففي لباب التفسير (١/٣١٠): "الأصمعي: الويل التقيح". وفي المحرر الوجيز (١/١٦٤): "الأصمعي: الويل القبوح". وقال الراغب في المفردات ص (٨٨٨): "قال الأصمعي: ويل قبح، وقد يستعمل على التحسر". أهد وفي لسان العرب (١٤/٢٦٦) قال: "قال المازني: حفظت عن الأصمعي: الويل قبوح، والويح ترحم والويس تصغيرهما أي هما دونهما". أهد.

(٧) هذا قطعة من حديث طويل مرفوع في قصة صلح الحديبية. قاله رسول الله ﷺ لأبي بصير. أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٢٨٣) برقم (٢٧٣١) في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

مسعر: قال ابن الأثير: "يقال سعرت النار والحرب إذا أوقدتها، وسعرتُها بالتشديد للمبالغة، والمسعر والمسعار: ما مُحْرَكٌ به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة" أهد انظر النهاية (٢/٣٦٧).

الأيدي: جمع يَدٍ، ويَدٌ مما حُذِف منه اللام، ووزنه فَعَلٌ، وقد صُرِّح بالأصل، قالوا: يَدِي^(١)، وقد أبدلوا من الياء الأولى همزة، قالوا: قطع الله [أديه]^(٢)، وأبدلوا أيضاً منها جيماً، قالوا: لا أفعل ذلك جدا الدهر^(٣)، يريدون يد الدهر^(٤)، وهي حقيقة في الجارحة، مجاز في غيرها. وأما الأيادي فجمع الجمع، وأكثر استعمال الأيادي في النعم^(٥). والأصل: الأيدي، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فسكنت الياء، وقبلها ضمة، فانقلبت واواً، فصار الأيد. وكما قيل في ميقن موقن، ثم إنه لا يوجد في لسانهم واو ساكنة قبلها ضمة في اسم، وإذا أدى القياس إلى ذلك، قلبت تلك الواو ياءً وتلك الضمة قبلها كسرة، فصار الأيدي^(٦). وقد تقدم الكلام على اليد عند الكلام على قوله: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦].

الكسب: أصله اجتلاب النفع^(٧)، وقد جاء في اجتلاب / الضر^(٨)، ومنه: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١]، والفعل منه يجيء متعدياً إلى واحد، تقول: كَسَبْتُ

(١) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٥٢): "أصل يد: يَدِي بسكون العين، وقيل: يَدِي بتحريكها". أهـ

(٢) في الأصل وح: أيديه. والصواب ما أثبتته وهو في م و س.

(٣) في س: جد الدهر.

(٤) قال الجوهري في الصحاح (٥/١٨٣٦) في مادة (جدي): "يقال: جدا الدهر، أي يد الدهر، أي أبدأً". أهـ وانظر الكشاف (١/٢٩٤). وقال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٩٧): "كما أبدلوا من يائه جيماً فقالوا: لا أفعل ذلك جد الدهر، أي يد الدهر، وهو إبدال لا يطرد". أهـ

(٥) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦/١٥١): "ويستعار في الجمنه فيقال: له عليه يدٌ". أهـ

(٦) انظر مادة (يد) في معجم مقاييس اللغة (٦/١٥١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٨٩).

(٧) في الأصل: البيع. والصواب ما أثبتته وهو في باقي النسخ، بدليل العبارة التي تليها، وهو أن النفع يقابل الضر.

(٨) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٠٩).

مالاً، وإلى اثنين تقول: كَسَبْتُ زيداَ مالاً^(١). وقال ابن الأعرابي^(٢) قال: كَسَبَ هو نفسه وأكسب غيره^(٣)، وأنشد^(٤):

فَأَكْسَبَنِي مَالاً وَأَكْسَبْتُهُ حَمْدًا

المسُّ: الإصابة، والمسُّ: الجمع بين الشيئين على نهاية القُرب^(٥)، واللمس: مثله لكن مع الإحساس^(٦)، وقد يجيء المسُّ مع الإحساس. وحقيقة المسُّ اللمس باليد^(٧). ونُقل من الإحساس إلى المعاني مثل: ﴿أَتَى مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾ [ص: ٤١]، كـ ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ومنه سُمِّيَ الجنون مَسًّا، وقيل: المسُّ واللمس والجسُّ متقارب، إلا أن الجسُّ عام في المحسوسات، والجسُّ^(٨) فيما يخفى ويدق، كنبض العروق^(٩)، والمسُّ واللمس بظاهر البشرة، والمسُّ كناية عن النكاح

(١) انظر مادة (كسب) في تهذيب اللغة (٤٨/١٠)، والصحاح (١٨٩/١)، ولسان العرب (٢/٢١١)، والمفردات الموضع السابق.

(٢) محمد بن زياد، أبو عبدالله ابن الأعرابي، كان نحويًا عالمًا باللغة والشعر سمع الكثير من المفضل، له النوادر والخیل، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر إنباه الرواة (٣/١٢٨)، وبغية الوعاة (١/١٠٥).

(٣) جاء في تهذيب اللغة (٤٨/١٠): "قال أحمد بن يحيى: كل الناس يقولون: كسبك فلان خيرًا، إلا ابن الأعرابي فإنه يقول: أكسبك فلان خيرًا". أهد وجاء في تاج العروس (٤/١٤٦): "أنكر الفراء وغيره" أكسبه "في المتعدي". أهد وانظر إكمال المعلم للقاضي عياض (١/٤٨٦).

(٤) لم أعثر على قائله، وهو في المفهم للقرطبي (١/٣٧٨)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (١/٤٨٦)، تاج العروس (٤/١٤٦).

(٥) هذا تعريف الكرمانى في لباب التفسير (١/٣١٣).

(٦) قال الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٢): "والفرق بين اللمس والمس: أن مع اللمس إحساساً". أهد

(٧) قال ابن دريد في جهرة اللغة (٢/٨٥٩): "واللمس أصله باليد ليُعرف مَسُّ الشيء". أهد وانظر الفروق اللغوية للعسكري ص (٥٥٤).

(٨) في س: والمس.

(٩) في معنى "جس" قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١/٤١٤): "الجيم والسين أصل واحد، وهو تعرف الشيء بمس لطيف، يقال: جَسَسْتُ العِرْقَ وَغَيْرَهُ جَسًّا". أهد

وعن الجنون^(١).

المعدود: اسم مفعول^(٢) من عدَّ، بمعنى حسب، والعدد هو الحساب^(٣).

الإخلاف: عدم الإيفاء بالشيء الموعود^(٤).

بلى: حرف جواب لا يقع إلا بعد نفي في اللفظ أو المعنى، ومعناها: ردُّه^(٥)، سواء كان مقرونًا به أداة الإستفهام، أو لم يكن، وقد وقع جواباً للإستفهام في مثل: هل يستطيع زيد مقاومتي؟ إذا كان مُنكراً لمقاومة زيد [له]^(٦)، لما كان معناه النفي، ومما وقعت فيه جواباً للإستفهام [قول الجحّاف بن حكيم]^(٧) (٨):

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ وَنَبْكِي نُمَيْرًا بِالرَّمَاكِحِ الْخَوَاطِرِ

﴿﴾

أقول: وعليه فقد تكون العبارة الأصوب والله أعلم: إلا أن المس عام في المحسوسات والجس فيما يخفى ويدق كنبض العروق.

(١) انظر مادة (لمس) في معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢١٠)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٤٧)، ولسان العرب (٨/ ٩٣).

(٢) في م: اسم منقول.

(٣) انظر مادة (عدَّ) في معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٩).

(٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٩٥).

(٥) أي رد للنفي، كما قال الراغب في المفردات ص (١٤٦)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٦٦):

"(بلى) رد بعد النفي، بمنزله نعم الإيجاب. وهي في هذه الآية رد لقول بني إسرائيل ﴿لَنْ نَمَسَّنَا الْتَارُ﴾ فرد الله عليهم، وبين أن الخلود في النار الجنة بحسب الكفر والإيمان". أهـ

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وفي س: قول الجحاف. بالحاء المهملة ثم الجيم المعجمة وهو تصحيف ظاهر. والصواب ما أثبتته وهو في م وح.

(٨) الجحّاف بن حكيم السلمى، شاعر معاصر لعبد الملك، وقد أهدر دمه، ذكره الأخطل أكثر من مرة في شعره، توفي نحو سنة ٩٠هـ. انظر طبقات فحول الشعراء (٢/ ٤٧٨). والأعلام (٢/ ١١٣)، والأغاني

(١٢/ ١٤١)، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي ص (٩٤).

والبيت في الكامل (٢/ ٦٢٤)، والجنى الداني ص (٤٢١).

وقعت جواباً للذي قال له، وهو الأخطل^(١):
 أَلَا فَاسْأَلِ الْجَحَّافَ^(٢) هَلْ هُوَ ثَائِرٌ^(٣) بَقْتَلِي أُصِيبَتْ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ^(٤)
 و (بلي) عندنا ثلاثي الوضع^(٥)، وليس أصله بل، فزيدت عليها الألف خلافاً
 للكوفيين.^(٦)

السيئة: فِعْلَةٌ^(٧) من ساء يسوء مساءة، إذا حزن، وهي تأنيث السيء، وقد تقدم

(١) الأخطل هو: غياث بن غوث بن الصلت، من بني تغلب، شاعر نصراني اشتهر في عهد بني أمية، تهاجى مع جرير والفرزدق، توفي سنة ٩٠هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٤٨٣)، وطبقات الشعراء (٢/٤٦١)، والأعلام (٥/١٢٣).

والبيت في ديوانه ص (١٣٠)، وفي الشعر والشعراء (١/٤٨٥)، وطبقات فحول الشعراء (٢/٤٧٨)، والأغاني (١٢/١٤٣)، والكامل (٢/٦٢٤)، والجنى الداني ص (٤٢١).

جاء البيت بهذا النص في كل النسخ - وقد تكون رواية -، وقد جاء في الديوان وبقية المصادر المخرّج منها برواية:

أَلَا سَأَلِ الْجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ^(٨) بَقْتَلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 وجاء أيضاً بلفظ: أَلَا أَبْلَغِ الْجَحَّافَ...

(٢) في س: الجحاف. وهو تصحيف.

(٣) نمير بن عامر بن صعصعة، جدّ جاهلي من هوازن، يُنسب إليه كثير من العلماء والشعراء فيقال: النُمَيْرِيُّ. وهي قبيلة كبيرة. انظر وفيات الأعيان (٣/٤٤٠)، والأنساب (١٣/١٨٥)، والأعلام (٨/٤٨).

(٤) انظر أحكام (بلي) في مغني اللبيب (٢/١٩١)، والجنى الداني ص (٤٢٠)، ورتصف المباني ص (٢٣٤)، والفريد (١/٣٠٥).

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن (١/٥٣)، ونسبه للكوفيين النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤١)، وابن عطفية في المحرر الوجيز (١/٢٦٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٢٦).

وحجة الكوفيين في زيادة الألف ليحسن الوقف عليها. كما ذكر ابن عطفية والقرطبي. واختار هذا القول ابن جرير في تفسيره (٢/١٧٩)، وضعفه العكبري في التبيان ص (٦٧).

وأما قول البصريين فهو أن (بلي) بكما لها حرف، كما أفاده الهمداني في الفريد (١/٣٠٦).

(٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٥٧): "أصلها: سَيُوْتَةٌ". أهد

الكلام^(١) على هذا الوزن عند الكلام على قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ [البقرة: ١٩]، فأغنى عن إعادته.

﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية. ذكروا في سبب نزول هذه الآية أقاويل^(٢): أحدها: أنها نزلت في الأنصار، وكانوا حلفاء لليهود، وبينهم جوار ورضاعة، وكانوا يودون لو أسلموا. وقيل: كان النبي ﷺ والمؤمنون يودون إسلام من بحضرتهم من أبناء اليهود؛ لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة، وكانوا يغضبون^(٣) لهم ويلطفون بهم طمعاً في إسلامهم. وقيل: نزلت فيمن بحضرة النبي ﷺ من أبناء السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام في الطور، فسمعوا كلام الله، فلم يمثلوا أمره، وحرّفوا القول في إخبارهم لقومهم، وقالوا: سمعناه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا^(٤). وقيل: نزلت في علماء اليهود الذين يُحرّفون التوراة، فيجعلون الحلال حراماً، والحرام حلالاً، اتباعاً لأهوائهم^(٥). وقيل^(٦): إن النبي ﷺ قال: (لا يدْخُلْ علينا قَصَبَةُ المدينة إلا مؤمن)^(٧). قال كعب بن الأشرف ووهب بن يهودا^(٨) وأشباههما: اذهبوا وتجنّسوا أخبار مَنْ آمن، وقولوا لهم آمنا، واكفروا إذا رجعتهم،

(١) انظر البحر المحيط (١/٨٣).

(٢) انظر هذه الأقوال في أسباب نزول القرآن للواحي ص (١٣١)، والمحزر الوجيز (١/٢٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٥٨)، والكشاف (١/٢٩١).

(٣) في م وح: يعطفون. وما في الأصل أصح؛ لأن ما بعدها "لهم". ولو كانت "يعطفون" لكان "عليهم".

(٤) نسبه الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٢) إلى ابن عباس ومقاتل.

(٥) هو بهذا النص في النكت والعيون (١/١٤٧)، وصححه ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٣).

(٦) انظر المحزر الوجيز (١/٢٦٠) وهو بنصه.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٩).

قصة: قال ابن منظور في لسان العرب مادة (قصب): "قَصَبَةُ الْبَلَدِ مَدِينَتُهُ وَقِيلَ: مُعْظَمُهُ". أهـ

(٨) وهب بن يهودا، أحد علماء اليهود ممن شهد بتحريف آية الرجم في التوراة في زمان النبي ﷺ. انظر السيرة الحلبية ()، وانظر الكشف والبيان (١/٢٢٢).

فنزلت. وقيل^(١): نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين: نحن نؤمن أنه نبي؛ لكنه ليس إلينا، وإنما هو إليكم خاصة، فلما خلوا، قالوا لبعضهم: أتقرُّون^(٢) بنبوته وقد كنا قبل نستفتح به؟ فهذا هو الذي فَتَحَ اللهُ عليهم مِنْ عِلْمِهِ. وقيل: نزلت في قوم من اليهود كانوا يسمعون الوحي، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه.

وهذه الأقاويل كلها لا تخرج عن أن الحديث في اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ؛ لأنهم الذين يصح فيهم الطمع أن يؤمنوا؛ لأن الطمع إنما يصح في المستقبل.^(٣)

والضمير في ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ لليهود. والمعنى: استبعاد إيمان اليهود، إذ قد تقدم لأسلافهم أفاعيل، وجرى أبناؤهم عليها، فبعيد صدور الإيمان من هؤلاء.^(٤)

وقيل^(٥): كيف يلزم من إقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من إيمان الباقيين؟ قيل: قال القفال^(٦): "يحتمل أن يكون المعنى: كيف يؤمن هؤلاء وإنما^(٧) يأخذون دينهم ويتعلمونه من قوم يحرفون عناداً؟ فإنما يعلمونهم ما حرفوه وغيره عن وجهه، / والمقلدون يقبلون ذلك منهم، فلا يلتفتون إلى الحق". وقيل^(٨): أيأسهم من إيمان فرقة بأعيانهم.

والهمزة في ﴿أَفَنظَمُعُونَ﴾ للاستفهام، وفيها معنى التقرير^(٩)، كأنه قال: قد

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٠) وهو بنصه.

(٢) في م: أتعرفون. وفي ح: أتعرفون.

(٣) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٠).

(٤) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٠-٥٦١).

(٥) في م وح: فإن قيل.

(٦) انظر التفسير الكبير (١/٥٦١).

(٧) في م وح وس: وهم إنما.

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٦١).

(٩) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٩).

طمعتم في إيمان هؤلاء وحالهم ما ذكّر. وقيل: فيه ضرب من النكير^(١) على الرغبة في إيمان مَنْ شواهدُ امتناعه قائمة.

واستبعد إيمانهم؛ لأنهم كفروا بموسى، مع ما شاهدوا من الخوارق على يديه، ولأنهم ما اعترفوا بالحق مع علمهم، ولأنهم لا يصلحون للنظر والاستدلال.^(٢)

والخطاب في ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ للنبي ﷺ خاصة، خاطبه بلفظ الجمع تعظيماً^(٣)، قاله ابن عباس^(٤) ومقاتل^(٥)، أو للمؤمنين، قاله أبو العالية وقتادة^(٦)، أو للأنصار، قاله النقاش^(٧)، أو لرسول الله ﷺ والمؤمنين^(٨)، أو لجماعة من المؤمنين^(٩)، أو لجماعة من الأنصار.

(١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٥٨)، ومكي في الهداية (١/٣١٥)، والهمداني في الفريد (١/٢٩٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢١٠).

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٠).

(٣) في س: تعظيماً له.

(٤) ذكره عن ابن عباس السمرقندي في تفسيره (١/١٣١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٥٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢١١).

(٥) هو في تفسير مقاتل (١/٥٧)، ونسبه لابن عباس ومقاتل ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٣).

(٦) نسبه لهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٣)، وهو قول ابن كثير في تفسيره (١/٣٠٧)، وابن جزري في التسهيل (١/٧٠).

(٧) شفاء الصدور للنقاش ص (١٠٣). ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٣).

والنقاش هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي، أبو بكر، العلامة المفسر، وهو واسع الرحلة، له تفسير اسمه شفاء الصدور، قال عنه الذهبي: "وهو في القراءات أقوى منه في الروايات". توفي سنة ٣٥١هـ. انظر السير (١٥/٥٧٣)، وغاية النهاية (٢/١١٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٨٠).

(٨) هو قول الحسن كما في التفسير الكبير (١/٥٦٠)، وهو قول الكرماني في لباب التفسير (١/٣٠١)، والزمخشري في الكشاف (١/٢٩١)، والهمداني في الفريد (١/٢٩٩).

(٩) هو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٥٩).

والفاء بعد الهمزة أصلها التقديم عليها، [والتقدير: فأتطمعون^(١)]. فالفاء للعطف؛ لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام، فقدمت عليها. [والمخشري^(٢) يزعم أن بين الهمزة والفاء فعل محذوف، ويُقرُّ الفاء على حالها، حتى (تكون)^(٣) تعطف الجملة بعدها على الجملة المحذوفة قبلها، وهو خلاف مذهب سيبويه، ومجوج بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها، نحو قوله: ﴿أَوْ مَن يُشَوُّ فِي الْحَلِيَّةِ﴾ [الزخرف: ١٨]، ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ﴾ [الرعد: ٣٣].

﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ معمول لـ ﴿تَطْمَعُونَ﴾ على إسقاط حرف الجر، التقدير: في أن يؤمنوا، فهو في موضع نصب على مذهب سيبويه^(٤)، وفي موضع جر على مذهب الخليل والكسائي^(٥).

و﴿لَكُمْ﴾ متعلق بـ ﴿يُؤْمِنُوا﴾ على أن اللام بمعنى الباء^(٦)، وهو ضعيف. أو^(٧) لام السبب أي: أن يؤمنوا لأجل دعوتكم لهم^(٨).

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ الفريق قيل: هم الأخبار الذين

(١) انظر الفتوحات الإلهية (١/ ١٠٠)، والجنى الداني ص (٣١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) سبق ذكر هذه المسألة وعزوها عند تفسير المصنف لقول الله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

(٤) سقط من س.

(٥) الكتاب (١/ ١٦٠) و (٣/ ٤٩٧). وهو قول النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٣٩)، والعكبري في التبيان ص (٦٥)، والهمذاني في الفريد (١/ ٢٩٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٢١١).

(٦) نسبه ابن الأنباري في البيان (١/ ٩٥) إلى الخليل والكوفيين، ونسبه مكي في مشكل إعراب القرآن ص (٩٩) إلى الكوفيين.

(٧) انظر لباب التفسير (١/ ٣٠١).

(٨) في س: و.

(٩) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/ ٢٩١).

حَرَّفُوا التوراة في صفة محمد ﷺ، قاله مجاهد^(١) والسدي^(٢). وقيل: جماعة من اليهود كانوا يسمعون الوحي إذا نزل على رسول الله ﷺ فيحرفونه قَصْداً أَنْ يُدْخِلُوا فِي الدِّينِ ما ليس فيه، ويحصل التضاد في أحكامه. وقيل: كل مَنْ حَرَّفَ حكماً أو غَيْرَهُ، كفعلهم في آية الرجم ونحوها^(٣). وقيل: هم السبعون الذين سمعوا مع موسى كلام الله، ثم بدلوا بعد ذلك، وقد أُنْكَرَ أَنْ يَكُونُوا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ^(٤). قال ابن الجوزي^(٥): "أنكر ذلك أهل العلم ومنهم الترمذي^(٦) صاحب النوادر، وقال: إنما خُصَّ موسى ﷺ بالكلام وحده".

كلام الله الذي حرفوه، قيل: هو التوراة، حَرَّفُوهَا بتبديل ألفاظ من تلقائهم، وهو قول الجمهور^(٧). وقيل: بالتأويل، مع بقاء ألفظ التوراة، قاله ابن عباس^(٨).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤١/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٩/١).

(٢) ذكره عنهما ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٣/١) وصححه، والماوردي في النكت والعيون (١٤٧/١)، والعبارة بالنص مع نسبتها لهما في المحرر الوجيز (٢٥٩/١).

(٣) انظر المحرر الوجيز (٢٥٩/١) وهو بالنص فيه.

(٤) هو قول الربيع وابن إسحاق أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (١٤٢/٢) ورجحه. ونسبه لهما الماوردي في النكت والعيون (١٤٨/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٩/١) وضعفه، وبمثله في تفسير القرطبي (٢١٢/٢). ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٣/١) إلى مقاتل.

(٥) زاد المسير (١٠٣/١).

(٦) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبدالله، الحكيم الترمذي، عالم بالحديث وأصول الدين، من الصوفية، له كتاب نوادر الأصول في أحاديث الرسول وهو مطبوع، وله الفروق، قيل إنه توفي سنة ٣٢٠هـ. انظر طبقات الصوفية للسلمي ص (٢١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٤٥)، والأعلام (٢٧٢/٦).

(٧) هو قول السدي وابن زيد، أخرجه عن السدي ابن جرير في تفسيره (١٤١/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٩/١)، وأخرجه عن ابن زيد ابن جرير في الموضوع السابق، وهو قول الكرماني في لباب التفسير (٣٠٢/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٢/١)، والبغوي في تفسيره (١١٣/١)، والزنجشيري في الكشف (٢٩١/١)، والهمذاني في الفريد (٢٩٩/١)، والنسفي في تفسيره (١٠٢/١).

(٨) انظر المحرر الوجيز (٢٦٠/١)، وذكره السمرقندي في تفسيره (١٣١/١) ولم ينسبه لأحد.

وقيل: هو كلام الله الذي سمعوه على الطور^(١). وقيل: ما كانوا يسمعون من الوحي المُنزَّل على رسول الله ﷺ^(٢).

وقرأ الأعمش: (كَلِمَ اللهُ)^(٣) جمع كلمة، وقد يُراد بالكلمة: الكلام، فتكون القراءتان بمعنى واحد. وقد يُراد المفردات، فيُحَرِّفون المفردات، فتتغير المركبات وإسنادها بتغير المفردات^(٤).

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ التحريف الذي وقع، قيل: في صفة رسول الله ﷺ^(٥)، فإنهم وصفوه بغير الوصف الذي هو عليه، حتى لا تقوم عليهم الحجة^(٦). وقيل: في صفته وفي آية الرجم^(٧).

﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ من بعد ما ضبطوه وفهموه، ولم يشتهب عليهم صحته^(٨). و ﴿مَا﴾ مصدرية^(٩)، أي: من بعد عقلهم إياه، والضمير في ﴿عَقَلُوهُ﴾ عائد على كلام الله. وقيل: ﴿مَا﴾ موصولة^(١٠)، والضمير عائد عليها، وهو بعيد. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ومتعلق^(١١) العلم محذوف، أي: أنهم قد حرفوه، أو ما في

(١) هو قول ابن إسحاق أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٢/٢).

(٢) انظر النكت والعيون (١٤٨/١).

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات ص (٦٧)، والمححر الوجيز (١/٢٦٠).

(٤) انظر المحتسب (١/٩٣)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٧٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٢).

(٥) انظر لباب التفسير (١/٣٠٢).

(٦) في س: عليهم به الحجة.

(٧) هو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩١)، والثعلبي في الكشاف والبيان (١/٢٢٢)، والبغوي في تفسيره (١/١١٣).

(٨) انظر الكشاف (١/٢٩١).

(٩) هو قول العكبري في التبيان ص (٦٥)، والهمذاني في الفريد (١/٢٩٩).

(١٠) انظر الفريد (١/٢٩٩).

(١١) في ح: متعلق. بدون واو.

تحريفه من العقاب^(١)، أو أنه الحق^(٢)، أو أنهم مبطلون كاذبون^(٣).

والواو في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيْقٌ﴾، وفي قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، واو الحال^(٤).
ويحتمل أن يكون العامل في الحال قوله: ﴿أَفَنظَمُعُونَ﴾، ويحتمل أن يكون: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾.
فعلى الأول يكون المعنى: أف يكون منكم طمع في إيمان اليهود؟ وأسلافهم في^(٥) عاداتهم تحريف كلام الله، وهم سالكو سننهم ومتبعوهم في تضليلهم، فيكون الحال قيماً في الطمع المستبعد، أي: يُستبعد الطمع في إيمان هؤلاء وصفتهم هذه. وعلى الثاني يكون المعنى استبعاد الطمع في أن يقع من هؤلاء إيمان، وقد كان أسلافهم على ما نُصَّ من تحريف كلام الله تعالى. فعلى هذا يكون الحال قيماً في إيمانهم. وعلى كلا التقديرين، فكل فعل منهما، أعني ﴿أَتَطْعَمُونَ﴾، / و﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾، مقيد بهذه الحال من حيث المعنى. وإنما الذي ذكرناه تقتضيه صناعة الإعراب. وبيان التقييد من حيث المعنى أنك إذا قلت: أتطمع أن يتبعك زيد؟ وهو متبع طريقة أبيه، فاستبعاد الطمع مقيد بهذه الحال، [ومتعلق الطمع، الذي هو الاتباع المفروض وقوعه، مقيد بهذه الحال.]^(٦) فمحصوله أن وجود هذه الحال لا يجامع [الاتباع]^(٧)، ولا يناسب الطمع، بل إنما كان يناسب الطمع ويتوقع الاتباع، مع انتفاء هذه الحال.

وأما العامل في قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، فقوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾^(٨)، أي:

- (١) ذكر الأول والثاني ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٤).
- (٢) هو قول السمعاني في تفسيره (١/٩٨).
- (٣) هو قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب والسدي، نسبة إليهم الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٢)، وهو قول ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٤)، وانظر الكشاف (١/٢٩١)، والهداية (١/٣١٦).
- (٤) انظر التبيان ص (٦٥)، والفريد (١/٢٩٩).
- (٥) في م و ح و س: من.
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٨) هذا قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٠)، وابن الأنباري في البيان (١/٩٦).

يقع التحريف منهم بعد تعقله وتفهمه، عالِمين بما في تحريفه من شديد العقاب، ومع ذلك فهم يُقدِّمون على ذلك، ويَجْتَرِّئون عليه.

والإنكار على العالم أشد من الإنكار على الجاهل؛ لأن عند العالم دواعي الطاعة، لِمَا عَلِمَ من ثوابها، ونوافي^(١) المعصية لِمَا عَلِمَ من عقابها^(٢).

وذهب بعضهم إلى أن العامل في قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قوله: ﴿عَقَلُوهُ﴾^(٣)، والظاهر القول الأول، وهو قوله: ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾.

﴿وَإِذْ أَلْقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ قرأ ابن السَّمِيعِ^(٤): (لاقوا)^(٥) قالوا: على التكرير. ولا يظهر التكرير، إنما هو من فاعل الذي هو بمعنى الفعل المجرد. فمعنى (لاقوا)، ومعنى (لقوا) واحد.

وتقدم شرح مفردات هذه الجملة الشرطية. ويحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة^(٦) مبنية^(٧) عن نوع من قبائح اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ، وكاشفة عما أكنَّه من النفاق.

ويحتمل أن تكون جملة حالية معطوفة على قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الآية، أي: كيف تطمع في إيمانهم، وقد كان من أسلافهم من يحرف كلام الله، وهؤلاء سالكو طريقته، وهم في أنفسهم منافقون، يُظهِرون موافقتكم إذا لقوكم، وأنهم منكم وهم

(١) في س: وتواني.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٣).

(٣) ذكر القولين العكبري في التبيان ص (٦٧)، والهمداني في الفريد (١/٣٠٠).

(٤) محمد بن عبد الله بن السَّمِيعِ، أبو عبد الله، له قراءة شاذة، توفي سنة ٢١٣ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٥٥)، وغاية النهاية (٢/١٦١).

(٥) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٢).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٠).

(٧) في م و ح و س: منبئة.

في الباطن كفار. فمن جمع بين هاتين الحالتين، من اقتدائهم بأسلافهم الضلال، ومنافقتهم للمؤمنين، لا يُطَمَع في إيمانهم.

والذين آمنوا هنا هم: أبو بكر رضي الله عنه وجماعة من المؤمنين^(١)، قاله جمهور المفسرين^(٢). وقال بعضهم: المؤمنون هنا جماعة من اليهود^(٣) آمنوا وأخلصوا في إيمانهم.

والضمير في ﴿لَقُوا﴾ لجماعة من اليهود غير معينة باقين على دينهم، أو لجماعة منهم أسلموا ثم نافقوا^(٤)، أو لليهود الذين أمرهم رؤسائهم من بني قريظة أن يدخلوا المدينة وَيَتَجَسَّسُوا أخبارَ النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: ادخلوا المدينة وأظهروا الإيمان، فإنه نَهَى أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مَوْمِنٌ^(٥).

﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي: وإذا انفرد بعضهم ببعض، أي الذين لم ينافقوا [إلى من نافق].^(٦) [٦]

و ﴿إِلَى﴾ قيل: بمعنى (مع)^(٧)، أي: وإذا خلا بعضهم مع بعض، والأجود أن

(١) في الأصل وس: أبو بكر وعمر وجماعة من المؤمنين. وما أثبتته هو في م وح، وهو موافق لما في الكشف والبيان وسيأتي.

(٢) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٢).

(٣) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩١).

(٤) هذا قول ابن عباس وأبي العالية ومجاهد وقتادة وعطاء الخرساني وابن زيد ومقاتل، نسبه لهم ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٤). وأخرجه عن ابن عباس والسدي ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٥)، وهو قول الكرمانى في لباب التفسير (١/٣٠٤).

(٥) سبق ذكر هذا القول وتخريج هذا الحديث قريباً.

(٦) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩١)، والهمداني في الفريد (١/٣٠٠).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) قال المرادي في الجنى الداني ص (٣٨٦): " (إلى) بمعنى (مع) حكاه ابن عصفور عن الكوفيين، وحكاه ابن هشام عنهم، وعن كثير من البصريين "أهـ.

يُضْمَنُ ﴿خَلَا﴾ معنى فِعْلٍ يُعَدِّي بـ (إلى) ^(١)، أي: انضوى إلى بعض، أو استكان، أو ما أشبهه؛ لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف. ^(٢)

﴿قَالُوا﴾ أي: ذلك ^(٣) البعض الخالي ببعضهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي: قالوا عاتبين عليهم، أَتُحَدِّثُونَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤).

﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ و (ما) موصولة، والضمير العائد عليها محذوف تقديره: بما فتحه الله عليكم. وقد جَوَّزَا في (ما) أن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون مصدرية ^(٥)، أي: بفتح الله عليكم. والوجه الأول أولى.

والذي حدَّثوا به هو: ما تكلم به جماعة من اليهود من صفة رسول الله ﷺ، قاله أبو العالية وقتادة ^(٦)، أو ما عُذِّبَ به أسلافهم، قاله السدي ^(٧). وقال مجاهد ^(٨): "إن رسول الله ﷺ قال لبني قريظة: (يا إخوة الخنازير والقردة). فقال الأخبار لأتباعهم: ما عَرَفَ هذا إلا من عندكم". وقال ابن زيد ^(٩): "كانوا إذا سئِلوا عن شيء قالوا: في

(١) هذا رأي المرادي في الجنى الداني ص (٣٨٦)، وانظر مغني اللبيب (١/٤٩١).

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٤٣)، وينظر بحث التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل للدكتور محمد مليطان ص (٥).

(٣) في م: ذلك وذلك البعض.

(٤) انظر الكشاف (١/٢٩١).

(٥) ذكر هذه الأقوال الثلاثة في (ما) العكبري في التبيان ص (٦٦)، والهمذاني في الفريد (١/٣٠٠).

(٦) أخرجه عنها ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٠) عن قتادة، وذكر عنها ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٠)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٤٨) وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٤)، ومكي في الهداية (١/٣١٦-٣١٧).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٠)، وذكره أيضاً من سبق ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٨) بنصه في المحرر الوجيز (١/٢٦١). وأخرجه عن مجاهد ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٧-١٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٠).

(٩) بنصه في المحرر الوجيز (١/٢٦١)، وأخرجه عن ابن زيد ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٩).

التوراة كذا وكذا، فكّرِه ذلك أحبارهم، ونهوا في الخلوّة عنه".

فعل ما قاله أبو العالية يكون الفتح بمعنى^(١) الإعلام والإذكار، أي: أتحدثونهم بما أعلمكم الله به من صفة نبيهم؟ ورواه الضحاك عن ابن عباس^(٢). وعلى قول السدي: يكون بمعنى الحكم والقضاء، أي: أتحدثونهم بما حكم الله [به]^(٣) على أسلافكم وقضاه من تعذيبهم؟ وعلى قول ابن زيد يكون بمعنى: الإنزال، أي: أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم في التوراة؟ وقال الكلبي^(٤): المعنى بما قضى الله عليكم، وهو راجع لمعنى الإنزال. وقيل: المعنى ما بُيّن لكم من أمر محمد ﷺ، وصفته، وشريعته، وما دعاكم إليه من الإيمان به، وأخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه ونصرتة. / وقيل: المعنى بما منّ الله عليكم من النصر على عدوكم، ومن تأويل كتابكم.

(أ/١٣٢)

﴿لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾ هذه لام كي، والنصب بـ (أن) مضمرة بعدها^(٥)، وهي جائزة الإضمار، إلا إن جاء بعدها (لا)، فيجب إظهارها. وهي متعلقة بقوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾، فهي لام جر، وتُسمّى لام كي، بمعنى أنها للسبب، كما أنّ (كي) للسبب. ولا يعنون أنّ النصب بعدها بإضمار (كي)، وإن كان يصح التصريح بعدها بكي، فتقول: لكي أكرمك؛ لأن الذي يُضمّر إنما هو (أن)، لا كي، وقد أجاز ابن كيسان والسيرافي^(٦) أن يكون المضمّر بعد هذه اللام (كي)، أو (أن). وذهب الكوفيون

(١) سبق ذكر هذه المعاني وعزوها عند كلام المصنف عن مفردات الآية.

(٢) بهذا النص في النكت والعيون (١/١٤٨)، وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢/١٤٦) بسنده عن الضحاك عن ابن عباس قال: "يعني بما أمركم الله به".

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٢).

(٥) هذا قول مكّي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٠)، والعكبري في التبيان ص (٦٦)، وابن الأنباري في البيان (١/٩٦)، والهمداني في الفريد (١/٣٠٠).

(٦) انظر قولهما في الجنى الداني ص (١١٥).

إلى أن النصب بعد هذه اللام إنما هو بها نفسها^(١)، وأن ما ظهر بعدها من (كي) و (أن)، إنما ذلك على سبيل التأكيد. وتحرير الكلام في ذلك المذكور في مبسوطات النحو.^(٢)

وذهب بعض المُعَرِّبين إلى أن اللام تتعلق بقوله: ﴿فَتَحَّ﴾ وليس بظاهر؛ لأن الحاجة ليست علة للفتح، إنما الحاجة ناشئة عن التحديث، إلا أن تكون اللام لام الصيرورة عند من يثبت لها هذا المعنى، فيمكن أن^(٣) يصير المعنى: إن الذي فتح الله عليهم حدثوا به، فال أمره إلى أن حاجوهم به، فصار نظير: ﴿فَالنَّقْطَةُءَآلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، لم يلتقطوه لهذا الأمر، إنما آل أمره إلى ذلك. ومن لم يثبت لام الصيرورة، جعلها لام كي على تجوّز؛ لأن الناشئ عن شيء، وإن لم يقصد كالعلة. ولا فرق بين أن يجعلها متعلقة بقوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾، وبين: ﴿يَمَافَتْحُ﴾، إلا أن جعلها متعلقة بالأول أقرب وساطة، كأنه قال: أتحديثوهم فيحاجوكم. وعلى الثاني يكون أبعد، إذ يصير المعنى: فتح الله عليكم فحدثتموهم به، فحاجوكم. فالأولى جعله لأقرب وساطة، والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد إلى ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿يَمَافَتْحُ اللَّهُ﴾، وبهذا يبعد قول من ذهب إلى أنها مصدرية؛ لأن المصدرية لا يعود عليها ضمير.

﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ معمول لقوله: ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾، والمعنى: ليحاجوكم به في الآخرة^(٤). فكنى بقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ عن اجتماعهم بهم في الآخرة^(٥)، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]^(٦).

(١) انظر الإنصاف (٢/ ٥٧٥)، والجنى الداني ص (١١٤)، ومغني اللبيب (٣/ ٣٧). وأجاز الوجهين النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٣٩).

(٢) انظر الإنصاف (٢/ ٥٧٠)، وشرح المفصل (٩/ ١٥)، ووصف المباني ص (٢٩٠)، وشرح التسهيل (٤/ ١٥)، وارتشاف الضرب (٤/ ١٦٤٥).

(٣) في س: إذ.

(٤) انظر النكت والعيون (١/ ١٤٩)، وزاد المسير (١/ ١٠٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢١٥).

(٥) في م وح: عن احتجاجهم في الآخرة.

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٢١٥).

وقيل: معنى ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ [في ربكم^(١)]، أي: فيكونون أحق به. جَعَلَ (عند) بمعنى (في). وقيل: هو على حذف مضاف، أي: ليحاجوكم به عند ذكر ربكم^(١). وقيل معناه: إنه جعل الحاجة في كتابكم حاجة عند الله تعالى، ألا تَرَكَ تقول: هو في كتاب الله كذا، وهو عند الله كذا، بمعنى واحد^(٢)؟ وقيل: هو معمول لقوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: من عند ربكم ليحاجوكم، وهو بعث^(٣) النبي ﷺ، وأخذ ميثاقهم بتصديقه. قال ابن أبي الفضل: "وهذا القول هو الصحيح؛ لأن الاحتجاج عليهم هو بما كان في الدنيا". انتهى كلامه

والأولى حمل اللفظ على ظاهره من غير تقديم ولا تأخير، إذا أمكن ذلك، وقد أمكن بحمل قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ على بعض المعاني التي ذكرناها. وأما على ما ذهب إليه هذا الذاهب^(٤) فبعيد جداً؛ لأن ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾ (متعلق بقوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾، و ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ متعلق بقوله: [﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾]، فتكون قد فصلت بين قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، وبين العامل فيه الذي هو: ﴿فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، بقوله: ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾، وهو أجنبي منهما، إذ هو متعلق بقوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ على الأظهر، ويَبْعُدُ أَنْ يَجِيءَ هذا التركيب هكذا في فصيح الكلام، فكيف يجيء في كلام الله

(١) هو قول الحسن، كما في لباب التفسير (١/٣٠٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٥). وقال الماتريدي في تأويلات القرآن (١/١٦٣): "أي في ربكم، إذ العرب تستعمل حروف الخفض بعضها في موضع بعض". أهـ

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) هو قول المفضل، كما في لباب التفسير (١/٣٠٥).

(٤) هو قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩١) ويكاد يكون بنصه. وانظر التفسير الكبير (١/٥٦٢).

(٥) في م و ح: نعت.

(٦) أي ابن أبي الفضل.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

الذي هو أفصح الكلام؟^(١)

﴿أَفَلَا نَعْقُلُونَ﴾ ظاهره أنه مندرج تحت قول من قال: أتحدثونهم بما يكون حجة لهم عليكم؟ أفلا تعقلون فلا تحدثونهم بذلك؟^(١) وقيل: هو خطاب من الله تعالى للمؤمنين^(٢)، أي: أفلا تعقلون أن هؤلاء اليهود لا يؤمنون، وهم على هذه الصفات الذميمة، من اتباع أسلافهم المحرّفين كلام الله، والتقليد لهم فيما حرّفوه، وتظاهرهم بالنفاق، وغير ذلك مما نعي عليهم ارتكابه؟

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ هذا توبيخ من الله لهم^(٣)، أي: إذا كان علمُ الله محيط بجميع أفعالهم، وهم عالمون بذلك، فكيف يسوغ لهم أن ينافقوا ويتظاهروا للمؤمنين بما يعلم الله منهم خلافه، فلا يجامع حالة نفاقهم بحالة علمهم بأن الله عالمٌ بذلك. والأولى حمل ﴿مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ على العموم^(٤)، إذ هو ظاهر اللفظ. وقيل: الذي أسرّوه الكفر، والذي أعلنوه الإيمان^(٥). وقيل: العداوة والصداقة. وقيل: قولهم لشياطينهم إنا معكم، وقولهم / للمؤمنين آمنا^(٦). وقيل: صفة النبي ﷺ، وتغيير صفته إلى صفة أخرى، حتى لا تقوم عليهم الحجة^(٧).

وقرأ ابن محيصن: (أو لا تعلمون) بالتاء^(٨)، قالوا: فيكون ذلك خطاباً

(١٣٢/ب)

- (١) انظر الدر المصون (١/٤٤٤).
- (٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٦). فقد ذكر القولين ولم ينسبها لأحد.
- (٣) نسبه الكرماني في لباب التفسير (١/٣٠٥) إلى الحسن.
- (٤) انظر تفسير القرطبي (٢/٢١٦).
- (٥) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٢)، والسمعاني في تفسيره (١/٩٨).
- (٦) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩١)، والهمداني في الفريد (١/٣٠١).
- (٧) انظر تفسير السمرقندي (١/١٣١)، وتأويلات القرآن (١/١٦٤).
- (٨) انظر لباب التفسير (١/٣٠٦).
- (٩) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات للكرماني ص (٦٧)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٨)، ومفردة ابن محيصن للأهوازي ص (٢٠٨).

للمؤمنين^(١). وفيه تنبيه لهم على جهلهم بعالم السر والعلانية، ويحتمل أن يكون خطاباً لهم، وفائدته التنبيه على سماع ما يأتي بعده، ثم أعرض عن خطابهم وأعاد الضمير إلى الغيبة، إهمالاً لهم، فيكون ذلك من باب الالتفات^(٢)، ويكون حكمته في الحاليتين ما ذكرناه. وقد تقدم لنا أن مثل ﴿أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الفاء والواو فيها للعطف، وأن أصلها أن يكونا أول الكلام، لكنه اعتني بهمزة الاستفهام فقدّمت. وذكرنا طريقة الزمخشري في ذلك، فأغنى عن إعادته.

و ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ يحتمل أن يكون مما سدّت فيه (أنّ) [مَسَدَّ المفرد، إذا قلنا: إنّ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ متعد إلى واحد ك (عرف)، ويحتمل أن يكون مما سدّت فيه (أنّ)]^(٣) مَسَدَّ المفعولين، إذا قلنا: أنّ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ متعد إلى اثنين، ك (ظننت)، وهذا على رأي سيبويه. وأما الأخفش فإنها تُسَدُّ عنده مَسَدَّ مفعول واحد، ويجعل الثاني محذوفاً، وقد تقدم لنا ذكر هذا الخلاف^(٤).

والعائد على ﴿مَا﴾ محذوف تقديره: يُسِرُّونه ويُعْلِنونه^(٥). وظاهر هذا الاستفهام أنه تقرير^(٦) لهم أنهم عالمون بذلك، أي: بأن الله يعلم السر والعلانية، أي: قد علموا ذلك، فلا يناسبهم النفاق والتكذيب بما يعلمون أنه الحق. وقيل: ذلك تقرير لهم، وحث على التفكير، فيعلمون بالتفكير ذلك. وذلك أنهم لما اعترفوا بصحة التوراة،

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٧٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٦).

(٢) انظر المجيد ص (٣٠٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) سبق ذكر ذلك وعزوه عند حديث المصنف عن الفعل (ظن) في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦].

(٥) انظر المجيد ص (٣٠٧)، والدر المصون (١/٤٤٥).

(٦) انظر الفريد (١/٣٠١).

وفيها ما يدل على بُبوة رسول الله ﷺ، لزمهم الاعتراف بنبوته^(١)، ودل على أن المعصية مع علمهم بها أقبح.

وفي هذه الآية وما أشبهها دليل على أن رسول الله ﷺ كان يُغضي عن المنافقين، مع أن الله أظهره على نفاقهم، وذلك رجاء أن يؤمنوا، فأغضى عنهم، حتى قبل الله منهم من قبل، وأهلك من هلك.

واختلف، هل هذا الحكم باق أو نسخ؟ فقال قوم: نسخ؛ لأنه كان يفعل ذلك ﷺ تأليفاً للقلوب. وقد أعز الله الإسلام وأغنى عنهم، فلا حاجة إلى التأليف. وقال قوم: هو باق إلى الآن؛ لأن أهل الكفر أكثر من أهل الإيمان، فيحتاجون إلى زيادة الأنصار وكثرة عدديهم^(٢)، والأول هو الأشهر.

قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حجة على من زعم أن الله لا يعلم الجزئيات، بل يعلم الكليات.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ ظاهر الكلام أنها نزلت في اليهود^(٣) المذكورين في الآية التي قبل هذه، قاله ابن عباس^(٤). وقيل: في المجوس، قاله علي بن أبي طالب^(٥). وقيل: في اليهود والمنافقين^(٦). وقال عكرمة والضحاك^(٧): في نصارى العرب، فإنهم كانوا لا

(١) في الأصل و س: بالربوبية. وما أثبتته هو الصواب.

(٢) في س: عددهم. وهو الأصح فيما يبدو.

(٣) هذا قول أبي العالية ومجاهد والربيع أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١٥٣/٢) واختاره، وهو قول الكرماني في لباب التفسير (٣٠٦/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٥/١)، والبغوي في تفسيره (١١٤/١).

(٤) سيأتي ما روي عنه في القول الأخير.

(٥) ذكره عنه مكى في الهداية (٣١٩/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٢/١)، والقرطبي في تفسيره (٢١٧/٢).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢١٦/٢).

(٧) ذكر عنها مكى في الهداية (٣١٩/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٢/١)، والقرطبي في تفسيره (٢١٧/٢).

يُحْسِنُونَ الْكِتَابَةَ. وقيل: في قوم من أهل الكتاب رُفِعَ كتابهم؛ لذنوب ارتكبوها، فصاروا أُمِّيِّينَ^(١). [وقيل: في قوم لم يؤمنوا بكتاب ولا برسول، فكتبوا كتابهم وقالوا: هذا من عند الله، فسموا أُمِّيِّينَ؛]^(٢) لحدودهم الكتاب، فصاروا بمنزلة من لا يُحْسِنُ شيئاً^(٣). والقول الأول هو الأظهر^(٤)؛ لأن سياق الكلام إنما هو مع اليهود، فالضمير لهم.

ومناسبة ارتباط هذه الآية بما قبلها^(٥): أنه لَمَّا بَيَّنَّ أَمْرَ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ الَّتِي حَرَفَتْ كَلَامَ اللَّهِ، وَهَمَّ قَدْ عَقَلُوهُ وَعَلَمُوا بِسُوءِ مُرْتَكِبِهِمْ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَمْرَ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَمْرَ الثَّلَاثَةِ الْمَجَادِلَةِ، أَخَذَ يُبَيِّنُ أَمْرَ الْفِرْقَةِ الرَّابِعَةِ، وَهِيَ الْعَامَّةُ الَّتِي طَرِيقَتُهَا التَّقْلِيدُ، وَقَبُولُ مَا يُقَالُ لَهُمْ. قال أبو العالية ومجاهد وغيرهما^(٦): ومن هؤلاء اليهود المذكورون، فالآية منبهة على عامتهم وأتباعهم، أي: أنهم لا يُطَمَعُ فِي إِيمَانِهِمْ. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة: (أُمِّيُّونَ) بتخفيف الميم^(٧).

(١) انظر الهداية (٣١٩/١)، والمحزر الوجيز (٢٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٢١٧/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) نُسِبَ هَذَا الْقَوْلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي النَّكْتِ وَالْعَيُونِ (١٥٠/١)، وَالْهُدَايَةِ (٣١٨/١)، وَالتَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ (١/٥٦٤). وَأَخْرَجَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/١٥٣-١٥٤)، وَقَالَ عَنْهُ: "وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى خِلَافِ مَا يَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيزِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِّيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ". أَهْوَ وَعَاتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ صَحَّتْهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٣١٠) فَقَالَ: "وَفِي صَحَّةِ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَظَرٌ". أَهْوَ

(٤) وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/٢١٧).

(٥) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٤).

(٦) سبق تخريجه قريباً.

(٧) انظر المحزر الوجيز (١/٢٦٢). وفي إعراب القراءات الشواذ (١/١٨٠) قال: "قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ يقرأ بتخفيف الياء، حذف تخفيفاً وهي قراءة بعيدة لوجهين: أحدهما: أن حذف إحدى ياءي النسبة في غير الأواخر بعيد لم يُسمع. والثاني: تحريف الياء بالضم. وأقرب ما يقال فيه أن يُقال: حذف إحدى الياءين في الواحد، فقال: أمي، فجمع على ذلك، وحرَّك ليدل على المحذوف". أَهْوَ =

وقد تقدم أن الأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب، أي: لا يُحَسِّنون الكتب، فيطالعوا التوراة (ويتحققوا ما فيها).

﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ جملة في موضع الصفة^(١)، والكتاب هو التوراة^(٢).
 ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ استثناء منقطع؛ لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب^(٣)، ولا مندرجة تحت مدلوله، وهو أحد قسمي الاستثناء المنقطع، وهو الذي يتوجه عليه العامل. ألا ترى أنه لو قيل: "لا يعلمون إلا أمانى" لكان مستقيماً؟ وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان^(٤)، أحدهما: النصب على الاستثناء، وهي لغة أهل الحجاز، / والوجه الثاني: الاتباع على البدل بشرط التأخير، وهي لغة تميم. فنصب ﴿أَمَانِي﴾^(٥) من الوجهين.

والمعنى: إلا ما هم عليه من أمانيتهم، أن الله يعفو عنهم ويرحمهم^(٦)، ولا



وأما في الدر المصون (١/٤٤٥) فقال: "بتخفيف الياء، كأنه استقل توالي تضعيفين". أهد ولكن في نسخة مصوبة لدى د. أحمد الخراط قد صوب كلمة "الياء" إلى "الميم" وقد أعطاني د. الخراط نسخته من المجلد الأول للاستفادة من تصويباته غير المطبوعة. ولا أدري هل بني ذلك التصويب على نسخة خطية أم بناءً على ما في البحر. والله أعلم.

وأما في المجيد فقد وافق الصفاقسي ما عند أبي حيان في البحر المحيط، فقال: "وقرأ ابن أبي عبلة بتخفيف الميم". انظر المجيد ص (٣٠٧).

- (١) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٠)، والتبيان ص (٦٦)، والبيان (١/٩٦)، والفريد (١/٣٠٢).
- (٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/١٥٥)، والهداية لمكي (١/٣١٩)، والكشاف (١/٢٩١)، والمحزر الوجيز (١/٢٦٢).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٤) انظر معاني القرآن للأخفش (١/١١٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٠)، ومشكل إعراب القرآن ص (١٠٠)، والتبيان ص (٦٦)، والبيان (١/٩٦)، والفريد (١/٣٠٢).
- (٥) انظر المساعد (١/٥٦٢-٥٦٣)، وشرح التسهيل (٢/٢٨٥)، وارتشاف الضرب (٣/١٥١١).
- (٦) في م وح: وأمانيتهم أن الله لعفو غفور عنهم ويرحمهم. وما في الأصل موافق لما في الكشاف وسيأتي العزو إليه.

يؤاخذهم بخطاياهم، وأنَّ آباءهم الأنبياء يَشْفَعُونَ^(١) لهم، أو ما يُمْنِيهِمْ أَحْبَارُهُمْ مِنْ
 أَنَّ النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة^(٢)، أو لا يعلمون إلا أكاذيب مختلقة سمعوها من
 علماءهم فتقبلوها^(٣) على التقليد، قاله ابن عباس^(٤) ومجاهد^(٥)، واختاره الفراء^(٦).
 وقيل: معناه إلا تلاوة^(٧)، أي: لا يَعْلَمُونَ فِقْهَ الكتاب، إنما يَقْتَصِرُونَ على ما يَسْمَعُونَهُ
 يُتَلَى عليهم. قال أبو مسلم^(٨): حَمَلَهُ على تمنى القلب أولى، لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ
 يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١].

وقرأ الجمهور: ﴿أَمَانِي﴾، بالتشديد. وقرأ أبو جعفر وشيبة^(٩) والأعرج وابن
 جَمَّاز^(١٠) عن نافع، وهارون^(١١) عن أبي عمرو: ﴿أَمَانِي﴾ بالتخفيف^(١٢)، جمعه على

- (١) في م و ح: لا يشفعون.
 (٢) هذا القول بنصه في الكشاف (٢٩١/١) سوى اختلاف طفيف في بعض الألفاظ. وانظر التفسير الكبير
 (١/٥٦٤).
 (٣) في س: فنقلوها. وإن كان الحرف الأول مطموس.
 (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٦/٢) ورجحه في (١٥٧/٢).
 (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٦/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٢/١).
 (٦) معاني القرآن للفراء (٤٩/١). ونسبه لثلاثتهم ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٥).
 (٧) هو قول الزجاج والكسائي كما في زاد المسير (١/١٠٥). وانظر معاني القرآن للزجاج (١/١٥٩). وهو
 قول الكرماني في لباب التفسير (١/٣٠٧).
 (٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٤).
 (٩) شَيْبَةَ بن نِصَّاح بن سرجس بن يعقوب، مقرئ المدينة مع أبي جعفر، مولى أم سلمة، عرض عليه القرآن
 نافع وأبو عمرو، وله كتاب في الوقوف توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/١٨٢)، وغاية
 النهاية (١/٣٢٩).
 (١٠) سليمان بن مسلم بن جَمَّاز الزهري، أبو الربيع المدني المقرئ، عرض على أبي جعفر وشيبة ونافع، مات بعد
 السبعين ومائة. انظر معرفة القراء الكبار (١/٢٩٣)، وغاية النهاية (١/٣١٥).
 (١١) هارون بن موسى العتكي الأزدي، أبو عبدالله الأعور البصري، روى القراءة عن عاصم الجحدري
 وعاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء، توفي قبل المائتين. انظر غاية النهاية (٢/٣٤٨).
 (١٢) انظر النشر (٢/١٦٣)، ومختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات ص (٦٧)، والمحتسب (١/٩٤)،
 =

أفاعل، ولم يَعْتَدْ بحرف المد الذي في المفرد. قال أبو حاتم^(١): "كل ما جاء من هذا النحو واحده مُشَدَّد، فَلَكَ فيه التشديد والتخفيف مثل: أثافي^(٢)، وأغاني، وأماني، ونحوه". قال الأخفش^(٣): "هذا كما يُقال في جمع مفتاح: مفاتيح ومفاتيح". وقال النحاس^(٤): "الحذف في المعتل أكثر، كما قال الشاعر^(٥):

وَهَلْ يَرْجِعُ^(٦) التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ العَمَى

ثَلَاثُ الأَثَافِي وَالرُّسَى وَمُ البَلَاغِ

﴿وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (إِنْ) هنا: هي النافية، بمعنى (ما)^(٧). و﴿هُمُ﴾: مرفوع بالابتداء، و﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: في موضع الخبر^(٨)، وهو من الاستثناء المُفَرَّغ.



والمحرر الوجيز (١/ ٢٦٢).

أقول: وما ذكره المؤلف عن نافع وأبي عمرو من القراءة بتخفيف الياء انفراد عنها لا يقرأ لها بها. انظر القراءات في البحر المحيط للدكتور أحمد شكري (٢/ ٣٨٨).

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٢١٧).

(٢) الأثافي: هي جمع أُثْفِيَّة، وهو الحجر الذي توضع عليه القدر. انظر لسان العرب مادة (أثف).

(٣) معاني القرآن للأخفش (١/ ١١٨) وهو بهذا النص في إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٠) ومنه أخذ القرطبي في تفسيره (٢/ ٢١٧).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٠).

(٥) القائل هو ذو الرُّمَّة، وهو في ديوانه (٣٣٢)، إصلاح المنطق ص (٣٠٣)، والمقتضب (٢/ ١٧٦)، والمخصص (١٧/ ١٠٠)، وشرح المفصل (٢/ ١٢٢).

قال ابن يعيش في شرح المفصل: "الأثافي للقدر أن تضع ثلاثة أحجار ثم يُوضع القدرُ عليها عند الطبخ، والبلاغ: جمع بلقع وهو الخراب وأصله الأرض التي لا شيء فيها، والرسوم: جمع رسم وهو ما بقي من آثار الديار، يقول: إن الأثافي ورسوم الديار لا ترد سلاماً ولا تُنبئ عن خيرٍ إذا استُخِرَتْ وهو معنى قوله: أو يكشف العمى". أهد وانظر في الرسوم والبلاغ لسان العرب مادتي (رسم)، و (بلقع).

(٦) في س: رجع. وما في الأصل موافق لما في ديوان ذي الرُّمَّة.

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ١٦١)، ولباب التفسير (١/ ٣٠٨)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٦٣).

(٨) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٠)، والفريد (١/ ٣٠٣).

وإذا كانت (إن) نافية، فدخلت على المبتدأ والخبر، لم تعمل عمل (ما) الحجازية، وقد أجاز ذلك بعضهم^(١)، ومن أجاز شرط نفي الخبر وتأخيرها، والصحيح أنه لا يجوز؛ لأنه لم يُحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو قول الشاعر^(٢):

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ المَجَانِينِ

وقد نسب السهيلي^(٣) وغيره^(٤) إلى سيبويه جواز إعمالها إعمال (ما)، وليس في كتابه نص على ذلك^(٥).

ومعنى ﴿يُظُنُّونَ﴾ قال مجاهد: يكذبون^(٦). وقال آخرون: يتحدثون^(٧). وقال آخرون: يشكون^(٨)، وهو التردد بين أمرين، لا يترجح أحدهما على الناظر فيهما، والأولى حمله على موضعه الأصلي^(٩) وهو الترجيح لأحد الأمرين على الآخر، إذ لا

(١) قال أبو حيان في ارتشاف الضرب (٣/١٢٠٧): " (إن) النافية أجاز إعمالها إعمال (ما) الحجازية الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفراسي وابن جنبي، ومنع من ذلك الفراء وأكثر البصريين، واختلفوا على سيبويه، فنقل السهيلي أن سيبويه أجاز إعمالها، وأن المبرد منع من ذلك، ونقل النحاس عكس هذا "أه. انظر آراء من سبق ذكرهم في شرح التسهيل (١/٣٧٥)، والجنبي الداني ص (٢٠٩)، والأصول في النحو (١/٩٥)، والمساعد (١/٢٨١) ومغني اللبيب (١/١٢٦)، وانظر هذه المسألة أيضاً في اختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر اللبدر (٢/٦٤٦).

(٢) قائله غير معروف، والبيت في شرح التسهيل (١/٣٧٥)، ووصف المباني ص (١٩٠)، والجنبي الداني ص (٢٠٩)، والدر المصون (١/٤٤٩)، وخزانة الأدب (٤/١٦٦).

(٣) انظر التصريح (١/٢٠١)، وارتشاف الضرب (٣/١٢٠٧).

(٤) كابن مالك وانظر نسبته هذا لسيبويه في شرح التسهيل (١/٣٧٥).

(٥) قال سيبويه في الكتاب (٣/١٥٢): "وأما (إن) فتكون للمجازاة... وتكون في معنى (ما)، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْكٰفِرُونَ لَآلِآ فِيْ غُرُوْرٍ﴾ أي: ما الكافرون إلا في غرور "أه. وينظر أيضاً الكتاب (٤/٢٢١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٦٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٢) ونسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٤).

(٧) نسبة الماوردي في النكت والعيون (١/١٥١) إلى البصريين.

(٨) هو قول ابن جرير في تفسيره (٢/١٦١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٣).

(٩) في م و ح: على موضوعه.

يمكن حمله على (هنا)^(١) اليقين، ولا يلزم من الترجيح عندهم أن يكون ترجيحاً في نفس الأمر. وقال مقاتل^(٢) معناه: "ليسوا على يقين، إن كذب الرؤساء أو صدقوا تابعوهم"^(٣). انتهى كلامه

وأتى بالخبر فعلاً مضارعاً، ولم يأت باسم الفاعل؛ لأنه يدل على حدوث الظن وتجده لهم [شيئاً فشيئاً، فليسوا ثابتين على ظن واحد، بل تتجدد لهم]^(٤) ظنون دالة على اضطراب عقائدهم واختلاف أهوائهم.

وفي هذه الآية دليل^(٥) على أن المعارف كسبية، وعلى بطلان التقليد، وعلى أن المغتر بإضلال المُضِل مدموم، وعلى أن الاكتفاء بالظن في الأصول غير جائز، وعلى أن القول بغير دليل باطل، وعلى أن ما تساوى وجوده وعدمه لا يجوز المصير إلى أحدهما إلا بدليل سمعي، وتمسك بها أيضاً مُنْكَرِو القياس^(٦)، وخبر الواحد^(٧)؛

(١) سقط من ح و س.

(٢) بنصه في زاد المسير (١/١٠٦).

(٣) في س: بايعوهم. وما في الأصل موافق لما في زاد المسير.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٥).

(٦) القياس هو حَمَلُ فَرْعٍ عَلَى أَصْلِ فِي حُكْمٍ جَامِعٍ بَيْنَهُمَا. وهو من أصول الاستدلال، واتفق جمهور العلماء على إثبات القياس والاحتجاج به من حيث الجملة، بل ذكره بعض العلماء ضمن الأدلة المتفق عليها. وذهب أهل الظاهر والنظام إلى إنكار القياس، وأنه لا يجوز التعبد به عقلاً ولا شرعاً. وانظر تفصيل ذلك في روضة الناظر (٣/٧٩٧ - ٨٠٦)، والإحكام لابن حزم (٧/٥٣)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص (٤٣٢)، ومعالم في أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة للدكتور محمد الجيزاني ص (١٩١).

(٧) أجمع الصحابة والتابعون على قبول خبر الواحد والعمل به، وهو مذهب جمهور السلف، وأكثر المحدثين والفقهاء، وهو القول الحق بأن خبر الواحد يفيد العلم والعمل، في باب العقائد والأحكام، ولا فرق بينهما، ومن فرّق فعلية بالدليل. وللإستزادة ينظر مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (٤/١٤٦٥)، ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص ١٨٣)، وأخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبدالله بن جبرين وهو رسالة ماجستير، وينظر أيضاً خبر الواحد في التشريع الإسلامي للقاضي برهون (٢/٧٤) وَ (٢/١٨٣)، وخبر الواحد وحجتيه لأحمد الشنقيطي (ص ١٤٩، ٢٠٩، ٢١٩).

لأنهما لا يفيدان العلم.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ..﴾ الآية، نزلت^(١) في الذين غيروا صفة رسول الله ﷺ، وبدّلوا نعتَه، فجعلوه آدم سَبْطاً^(٢) طويلاً، وكان في كتابهم على الصفة التي هو بها^(٣)، فقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي^(٤) الذي يُبْعَثُ في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا، وكانت الأحبار من اليهود يخافون أن يذهب ما كُتِبَهم بإبقاء صفة النبي ﷺ على حالها، فلذلك غيروها^(٥). وقيل: خاف مُلوكتهم [على مُلوكتهم]،^(٦) إذا آمن الناس كلهم، فجاءوا إلى أحبار اليهود فجعلوا لهم عليهم وضائع ومآكل، وكشطوها^(٧) من التوراة، وكتبوا بأيديهم كتاباً، وحلّلوا فيه ما اختاروا، [وحرّموا ما اختاروا].^(٨) (وقيل: نزلت في الذين لم يؤمنوا بنبي ولم يتبعوا كتاباً؛ بل كتبوا بأيديهم كتاباً وحلّلوا فيه ما اختاروا وحرّموا / ما اختاروا)^(٩) (١٠)

(١٣٣/ب)

(١) في ت و س: قيل نزلت.

(٢) (١) آدم هو الأسمر أو شديد السمرة. والسَّبْطُ: الشعر المسترسل. انظر معجم مقاييس اللغة (٧٢/١) مادة (آدم)، و (٣/١٢٨) مادة (سبط).

(٣) كانت صفة خلق رسول الله ﷺ فيما أخرجه الترمذي في الشمائل ص (٣٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق ولا بالأدم، ولا بالجعد القَطَط ولا بالسَّبْط". والحديث أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٧) ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٧).

(٤) في س: هذا النبي.

(٥) أخرجه الواحدي عن الكلبي في أسباب نزول القرآن ص (١٢٩). وذكر هذا السبب لنزول الآية ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٦) مختصراً ونسبه لابن عباس وقتادة وابن زيد وسفيان.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) في م و ح: وكشطوا.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(١٠) انظر الهداية (١/٣٢٣) ونسبه لابن عباس، وسبق تخريجه عنه.

وقالوا: هذا من عند الله. وقال أبو مالك: نزلت في عبدالله بن سعد بن سرح^(١)، كاتب للنبي ﷺ، كان يُغَيِّرُه فارتد^(٢).

وقد تقدم شرح (ويل) عند الكلام على المفردات، وذُكر عن عثمان عن النبي ﷺ: أنه (جبل من نار جهنم)^(٣). وذُكر أن أبا سعيد^(٤) روى: (أنه واد في جهنم [بين جبلين، يهوي فيه الهاوي])^(٥). وذُكر أن سفيان^(٦) وعطاء بن يسار^(٧) رويًا: "أنه واد يجري بفناء جهنم"^(٨) من صديد أهل النار. وحكى الزهراوي وجماعة^(٩): "أنه باب

(١) عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أبو يحيى، أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركاً، وادعى أنه كان يُغَيِّرُ في كتابة الوحي، وأمر رسول الله ﷺ يوم الفتح بقتله، ثم أسلم أيام الفتح وحسن إسلامه، توفي سنة ٥٩ هـ. انظر الاستيعاب (٣/٩١٨)، والإصابة (٤/٩٤).

(٢) في م و ح: كاتب الوحي للنبي ﷺ.

(٣) ذكر هذا السبب لنزول الآية الكرمانى في غرائب التفسير (١/١٥٣) وصدوره بقوله: "والعجيب ما قاله أبو مالك... " وختمه بقوله: "والمفسرون على خلافه". وذكر هذا السبب الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٥) ولم يسم عبدالله بن أبي السرح.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٦٤). وقال عنه ابن كثير في تفسيره (١/٣١٢): "غريب جداً".

(٥) أبو سعيد الخدري هو: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، استُضِعِر يوم أحد وشارك بعدها، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر الاستيعاب (٢/٦٠٢)، والإصابة (٣/٦٥).

(٦) روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٣) والبغوي في تفسيره (١/١١٥)، وذكره أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٦)، ونسبه الماوردي في النكت والعيون (١/١٥١) إلى أبي سعيد.

(٧) هو سفيان الثوري كما صرح به الفخر الرازي في تفسيره (١/٥٦٥) وأخرج قوله ابن جرير في تفسيره (٢/١٦٤).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٣). ونسبه لسفيان وعطاء ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٢١).

وعطاء هو: عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، ثقة سمع من ابن مسعود، توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر السير (٤/٤٤٨)، وتهذيب التهذيب (٧/٢١٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٤) قال: "حكى الزهراوي عن آخرين". وبمثله في تفسير القرطبي (٢/٢٢١).

من أبواب جهنم". وقيل: "هو صهريج في جهنم"^(١). وقيل عن سعيد بن جبير: "إنه واد في جهنم، لو سُجِّرت فيه جبال الدنيا لانماعت من حره"^(٢). ولو صحَّ في تفسير (الويل) شيء عن رسول الله ﷺ، لوجب المصير إليه.

وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تُطْلَقْ على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسَّره أهل اللغة، وهو نكرة فيها معنى^(٣) الدعاء، فلذلك جاز الابتداء بها، إذ الدعاء أحد المسوِّغات لجواز الابتداء بالنكرة، وهي تقارب ثلاثين مسوِّغاً، وذكرناها في كتاب (منهج المسالك) من تأليفنا^(٤).

والكتابة معروفة، ويقال أول من كتب بالقلم إدريس، وقيل: آدم^(٥).

والكتاب هنا قيل: كتبوا أشياء اختلقوها، وأحكاماً بدَّلوها من التوراة حتى استقر حكمها بينهم^(٦). وقيل: كتبوا في التوراة ما يدل على خلاف صفة رسول الله ﷺ^(٧)، وبثوها في سفهائهم وفي العرب، وأخفوا تلك النسخ التي كانت عندهم بغير تبديل، وصار سفهاؤهم، ومن يأتيهم من مشركي العرب، إذا سألوهم عن صفة النبي ﷺ،

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦٣/٢-١٦٤) عن أبي عياض.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٣/١) عن عطاء بن يسار، وبمثله في تفسيره ابن كثير (٣١١/١). ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٤/١) إلى سعيد بن المسيب، وكذلك هو في تفسير البغوي (١١٥/١).

(٣) في م: بمعنى.

(٤) منهج السالك ص (٤٥).

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢٢٢/٢). وأخرج ابن أبي عروبة الحراني في الأوائل ص (٥١) بسنده: أن آدم هو أول من خط بالقلم.

(٦) هذا قول السدي أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦٥/٢-١٦٦). وانظر الهداية (٣٢٣/١).

(٧) هذا قول أبي العالية أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦٧/٢)، وقول الكرماني في لباب التفسير (٣١١/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٥١/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٤/١).

يقولون: ما هو هذا الموصوف عندنا (في التوراة المبدلة المغيَّرة)^(١)، ويقرؤونها عليهم ويقولون لهم: هذه التوراة التي أنزلت من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً.

﴿بأيديهم﴾ تأكيد يرفع توهم المجاز^(١)؛ لأن قولك: زيد يكتب، ظاهره أنه يباشر الكتابة، ويحتمل أن تُنسب إليه على طريقة المجاز، ويكون أمراً بذلك كما جاء في الحديث (أن رسول الله ﷺ كَتَبَ)^(١)، وإنما المعنى: أمر بالكتابة^(١)؛ لأن الله تعالى قد أخبر أنه النبي الأمي، وهو الذي [لا يكتب و]^(١) لا يقرأ في كتاب، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَبَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. ونظير هذا التأكيد ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، و ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وقول الشاعر^(١):

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (١٦٨/٢)، والهداية (٣٢٣/١)، والكشف والبيان (٢٢٥/١)، وزاد المسير (١٠٦/١)، والكشاف (٢٩٢/١).

(٣) ورد في أكثر من حديث كما جاء في صحيح البخاري (٣٤١/٤) برقم (٧١٩٢) في كتاب الأحكام، باب كتابة الحاكم إلى عماله، والقاضي إلى أمنائه، من حديث أبي ليلي - في حديث طويل - أن رسول الله ﷺ قال: (إما أن يدؤوا صاحبكم، وإما أن يؤذنوا بحرب، فكتب رسول الله ﷺ به).

وأشهر منه ما أخرجه الشيخان في حديث صلح الحديبية عندما كتب علي بن أبي طالب ﷺ: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) فقال له المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله، فأمر علياً أن يمحوها، فقال علي: لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب...).

أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٧/٢) برقم (٢٦٩٩) في كتاب الصلح، باب كيف يكتب " هذا ما صالح عليه فلان بن فلان بن فلان بن فلان " وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه، ومسلم في صحيحه (١٤١٠/٣) برقم (١٧٨٣) في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية.

(٤) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٤٧/١٢): " وقوله في هذا الحديث: " كتب " معناه أمر بالكتابة، كما يقال: رجم ماعزاً، وقطع السارق، وجلد الشارب، أي: أمر بذلك " .أهـ

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) القائل هو امرؤ القيس، وصدر البيت: فلما بدت حوران والآل دونها

نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظِرًا

فهذه كلها أتى بها [للتأكيد]^(١) ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولرفع المجاز الذي كان يحتمله. وفي هذا التأكيد أيضاً تقبيح لفعالهم، إذ لم يكتفوا بأن يأمرُوا بالاختلاف والتغيير، حتى كانوا هم الذين تعاطوا ذلك بأنفسهم، واجترحوه بأيديهم^(٢). وقال ابن السراج^(٣): "ذَكَرَ الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم، ومن عند أنفسهم، من غير أن ينزل عليهم". انتهى كلامه. ولا يدل على ما ذَكَر؛ لأن مباشرة الشيء باليد^(٤) لا تقتضي الاختلاف، ولا بد من تقدير حال محذوفة يدل عليها ما بعدها، التقدير: يكتبون الكتاب بأيديهم محرِّفاً، أو نحوه مما يدل على هذا المعنى لقوله بعد: ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، إذ لا إنكار على مَنْ يُبَاشِرُ الكتابَ بيده إلا إذا وَضَعَهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ، فلذلك قَدَرْنَا هذه الحال.

﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ أي: لأتباعهم الأُميين الذين لا يعلمون إلا ما قُرىء لهم، ومعمول القول هذه الجملة التي هي: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا﴾، علة في القول، وهي لام كي^(٥)، وقد تقدم الكلام عليها قبل. وهي مكسورة؛ لأنها حرف جر^(٦)،

والبيت في ديوانه ص(٧١)، ومنسوب إليه في المخصص (١/١١٤). وغير منسوب لأحد في الكشف والبيان (١/٢٢٥).

والشاهد: إضافته النظر إلى العين، رغم أنه لا يكون إلا بها.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٤).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٢٢) وعبارة ابن السراج مختصرة في لباب التفسير (١/٣١١)، والنكت والعيون (١/١٥١).

(٤) في م وح: مباشرة الشيء تأكيد.

(٥) انظر الفريد (١/٣٠٤)، والتبيان ص(٦٧).

(٦) قال العكبري في التبيان ص(٦٦): "وأكثر العرب يكسر هذه اللام، ومنهم من يفتحها". أهـ

فيتعلق بـ ﴿يَقُولُونَ﴾. وقد أَبْعَدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا متعلقة بالاستقرار، وبنو العنبر^(١) يفتحون لام كي، قاله مكي في إعراب القرآن له^(٢).

﴿بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ (به): متعلق بقوله: ﴿لَيْسْتَرَوْا﴾، والضمير عائد على الذي أشاروا إليه بقولهم: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣)، وهو المكتوب المحرّف. / وتقدم القول في الاشتراء^(٤) في قوله: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦].

والثمن هنا: هو عرض الدنيا^(٥)، أو الرِّشَا والمآكل التي كانت لهم^(٦). ووُصِفَ بالقلّة لكونه فانياً، أو حراماً، أو حقيراً، أو لا يوازنه شيء، لا ثمن، ولا مِثْمَن.^(٧)

وقد جمعوا في هذا الفعل أنهم ضلوا [وأضلوا]^(٨) وكذبوا على الله، وضمروا^(٩) إلى ذلك حُبَّ الدنيا. وهذا الوعيد مرتب^(١٠) على كتابة الكتاب المحرّف، وعلى إسناده إلى الله تعالى^(١١). وكلاهما مُنْكَرٌ، والجمع بينهما أنْكَرٌ. وهذا يدل على تحريم أخذ المال

(١) النسبة إليها العنبري، وبنو العنبر هم جماعة من بني تميم ينتسبون إلى العنبر بن عمرو بن تميم بن مرة بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. انظر الأنساب للسمعاني (٣٨٢/٩).

(٢) مشكل إعراب القرآن ص (١٠٠)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١٣٩/١).

(٣) انظر الدر المصون (٤٥٢/١).

(٤) انظر البحر المحيط (٧١/١).

(٥) هذا قول ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦٦/٢).

(٦) هذا قول مكي في الهداية (٣٢٣/١)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٢/١)، الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٥/١)، وذكر هذين القولين بنصهما ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٥/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٣/٢).

(٧) انظر النكت والعيون (١٥٢/١)، وزاد المسير (١٠٦/١)، والمحرر الوجيز (٢٦٥/١)، وتفسير القرطبي (٢٢٣/٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) في م و ح و س: وضموا.

(١٠) في م و ح: مركب.

(١١) انظر لباب التفسير (٣١١/١)، والتفسير الكبير (٥٦٥/١).

على الباطل، وإن كان برضا المُعْطِي^(١).

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ كتابتهم مُقدِّمة نتيجتها كسب المال الحرام، فلذلك كرر (الويل) في كل واحد منهما^(١)؛ لئلا يتوهم أن الوعيد هو على المجموع فقط. فكل واحد من هذين مُتَوَعَّد عليه بالهلاك.

وظاهر الكسب هو ما أخذوه على تحريفهم الكتاب من الحرام، وهو الأليق بمساق الآية. وقيل: المراد بما يكسبون الأعمال السيئة، فيحتاج في كلا القولين^(١) إلى اختصاص؛ لأن ما يكسبون عام، والأولى أن يقيد^(١) بما ذكرناه.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ سبب نزول هذه الآية: أنهم زعموا أنهم وجدوا في التوراة مكتوباً أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم، [قالوا: إنما نعذب حتى تنتهي إلى شجرة الزقوم]^(١)، فتذهب جهنم وتهلك. روي ذلك عن ابن عباس^(١). وقيل: إن النبي ﷺ قال: (اليهود من أهل النار) قالوا: نحن ثم تخلفوننا أنتم، فقال: (كذبتم لقد علمتم أنا لا نخلفكم)^(١) فنزلت هذه الآية. ورُوي عنهم أنهم يُعَذَّبون سبعة أيام عدد أيام الدنيا، سبعة آلاف لكل ألف يوم، ثم ينقطع العذاب^(١). ورُوي عنهم أنهم يُعَذَّبون أربعين يوماً، عدد عبادتهم

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٥).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٢٣)، والتفسير الكبير (١/٥٦٥).

(٣) انظر هذين القولين في النكت والعيون (١/١٥٢)، وزاد المسير (١/١٠٦)، والمحرر الوجيز (١/٢٦٥)، وانظر التفسير الكبير (١/٥٦٥) وقد رجح الأول.

(٤) في م وح: يعتد.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن ص (١٣٠-١٣١)، وابن جرير في تفسيره (٢/١٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٤١٠) برقم (٣١٦٩)، في كتاب الجزية والموادعة، باب إذا غَدَرَ المشركون بالمسلمين...، وابن جرير في تفسيره (٢/١٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٦).

(٨) أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن ص (١٣٠) من حديث ابن عباس، وابن جرير في تفسيره

العجل^(١)، وقيل: أربعين يوماً تحلة القسم^(٢). وقيل: أربعين ليلة، ثم ينادى: اخرجوا كل محتون من بني إسرائيل^(٣)، فنزلت هذه الآية.

والضمير في: ﴿وَقَالُوا﴾ عائد على الذين يكتبون الكتاب^(٤)، جمعوا إلى تبديل كتاب الله وتحريفه، وأخذهم به المال الحرام، وكذبهم على أنه من عند الله، الإخبار بالكذب البحت عن مدة إقامتهم في النار. وقد تقدم أن المس هو الإصابة، أي: لن تصيبنا النار إلا أياماً، استثناء مفرغ^(٥)، أي: لن تمسنا النار أبداً إلا أياماً معدودة، وقد تقدم ذكر العدد في الأيام بأنها سبعة أو أربعون^(٦). وقيل: أراد بقوله: ﴿مَعْدُودَةٌ﴾، أي: قلائل يحصرها العدد، لا أنها معينة العدد في نفسها^(٧).

ثم أخذ في رد هذه الدعوى والأخبار الكاذبة فقال: ﴿قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي: مثل هذا الإخبار الجزم لا يكون إلا ممن اتخذ عند الله عهداً بذلك، وأنتم لم تتخذوا به عهداً، فهو كذب وافتراء. وأمر نبيه ﷺ بأن يرد عليهم بهذا الاستفهام^(٨) الذي يدل على إنكار ما قالوه.

وهمزة الوصل من (اتخذ) انحذفت لأجل همزة الاستفهام^(٩)، ومن سهّل بنقل

﴿﴾ =

(٢/ ١٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٥٥).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٧٤) عن الضحاك. وانظر معاني القرآن للفراء (١/ ٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٦١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٧١) عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٧٢) عن السدي.

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ١٧٠)، وزاد المسير (١/ ١٠٦).

(٥) انظر التبيان ص (٦٧).

(٦) سبق تخريجه، وينظر في ذلك أيضاً النكت والعيون (١/ ١٥٢)، وزاد المسير (١/ ١٠٧).

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ١٧١)، ولباب التفسير (١/ ٣١٣).

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج (١/ ١٦١)، والفريد (١/ ٣٠٤).

(٩) انظر الفريد (١/ ٣٠٤)، والتبيان ص (٦٧).

حركتها على اللام وحذفها قال: (قَلَّ اتَّخَذْتُمْ) بفتح اللام^(١)؛ لأن الهمزة كانت مفتوحة.
و ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف منصوب بـ ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾، وهي ههنا^(٢) تتعدى لواحد،
ويحتمل أن تتعدى إلى اثنين، فيكون الثاني الظرف، فيتعلق بمحذوف^(٣).
والعهد هنا: الميثاق والموعود، وقال ابن عباس^(٤) معناه: هل قلت لآله إلا الله،
وآمنت وأطعتم، فتدُّلون بذلك وتعلمون خروجكم من النار؟ فعلى التأويل الأول
المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى الثاني: هل أسلفتم عند الله
أعمالاً تُوجب ما تدعون؟^(٥)

﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هذه الجملة جواب الاستفهام الذي ضُمَّن معنى
الشرط، كقولك: أيقصدنا زيد؟ فلن يجيب^(٦) من برنا. وقد تقدم الخلاف في جواب
هذه الأشياء، هل ذلك بطريق التضمن أي يُضَمَّن الاستفهام والتمني والأمر والنهي
إلى سائر باقيها معنى الشرط؟ أم يكون / الشرط محذوفاً بعدها؟ ولذلك قال
الزمخشري^(٧): "﴿فَلَنْ يُخْلِفَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: إن اتَّخَذْتُمْ عنده عهداً فلن
يخلف الله عهده". كأنه اختار القول الثاني من أن الشرط مقدر بعد هذه الأشياء. وقال
ابن عطية^(٨): "﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ اعتراض أثناء الكلام". كأنه يريد أن قوله:
﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ معادل لقوله: ﴿قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، فصارت هذه الجملة بين

(١) هي رواية ورش، انظر النشر (٣١٧/١).

(٢) في م وح: ومن هنا.

(٣) انظر الكشاف (٢٩٢/١)، والفريد (٣٠٤/١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧٧/٢).

(٥) من أول قوله: "والعهد هنا". إلى هذا الموضع هو بنصه في المحرر الوجيز (٢٦٦/١).

(٦) في س: فلن نجيب. وهو تصحيف.

(٧) الكشاف (٢٩٢/١).

(٨) المحرر الوجيز (٢٦٦/١).

هاتين المسألتين^(١) وقع بينهما التعادل، جملة اعتراضية، فلا يكون لها موضع من الإعراب، وكأنه يقول: أي هذين واقع؟ ألتخاذكم العهد عند الله؟ أم قولكم على الله ما لا تعلمون؟ وأخرج ذلك مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير، وإن كان قد عُلِمَ وقوع أحدهما، وهو قولهم: ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ونظيره: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، وقد عُلِمَ أيهما على هدى وأيها هو في ضلال مبین^(٢).

وقيل: أم هنا منقطعة^(٣)، فيتقدر بـ (بل) و (الهمزة)، كأنه قال: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون؟ وهو استفهام إنكار؛ لأنه قد وقع منهم قولهم: على الله ما لا يعلمون، فأنكر^(٤) عليهم صدور هذا منهم.

وفي قوله: ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ دليل على أن الله لا يُخْلِفُ وعده. [واختلَفَ في الوعيد، فذهب الجمهور إلى أنه لا يُخْلِفُهُ، كما لا يُخْلِفُ وعده.]^(٥) وذهب قوم إلى جواز إخلاف إيعاده، وقالوا: إخلاف الوعد قبيح وإخلاف الوعيد حسن، وهي مسألة يُبْحَثُ فيها في أصول الدين^(٦).

﴿بكلى﴾ حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فإذا قلت: ما قام زيد، فقلت: نعم، كان تصديقاً في نفي قيام زيد. وإذا قال: بلى، كان نقضاً لذلك النفي. فلما قالوا:

(١) في س: هاتين اللتين.

(٢) انظر المحرر الوجيز (٧/ ١٨٥ - ١٨٦).

(٣) انظر الكشاف (١/ ٢٩٢).

(٤) في س: فأنكروا.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) الخُلْفُ في حق الله يجوز في الوعيد، ولا يجوز في الوعد، وفي هذا يقول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فالخلف في الوعيد يتضمن العفو فهو مستحسن، وأما إنجاز الوعد فالكرم يتضمنه وهو الأليق بحق الله سبحانه. وانظر في ذلك الإبانة لابن بطة العكبري (٢/ ٣٠٢)، ومدارج السالكين لابن القيم (١/ ٣٩٦).

﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ أجيئوا بقوله: ﴿بِكُلِّ﴾ ومعناها: تمسكم النار. والمعنى على التأييد، ويَبِّن ذلك بالخلود^(١).

﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ (من) يُحْتَمَل أن تكون شرطية^(٢)، ويحتمل أن تكون موصولة^(٣)، والمسوَّغات لجواز دخول الفاء في الخبر - إذا كان المبتدأ موصولاً - موجودة هنا، ويحسُّنه المجيء في قسيمه بـ ﴿الَّذِينَ﴾، وهو موصول.

والسيئة: الكفر والشرك، قاله ابن عباس^(٤) ومجاهد^(٥). وقيل: الموجبة للنار، قاله السدي^(٦)، وعليه تفسير من فسَّر السيئة بالكبائر^(٧)؛ لأنها هي التي تُوجب النار، أي: يستحق فاعلها النار إن لم تُغفر له.

﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قرأ الجمهور بالإفراد، ونافع: ﴿خَطِيئَاتُهُ﴾ جمع سلامة^(٨)، وبعض القراء: (خطاياها)^(٩) جمع تكسير، والمعنى أنها أخذته من جميع نواحيه.

(١) انظر الكشاف (١/٢٩٢)، والفريد (١/٣٠٥).

(٢) هذا قول النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠١)، وابن الأنباري في البيان (١/٩٨)، والهمداني في الفريد (١/٣٠٦).

(٣) انظر التبيان ص (٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٧)، ونسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٨) وزاد في نسبه إلى عكرمة وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وقتادة ومقاتل، وأخرجه ابن جرير أيضاً في تفسيره (٢/١٧٩-١٨٠) عن أبي وائل وقتادة وعطاء والربيع.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٧٩). وهو قول الثعلبي في الكشاف والبيان (١/٢٢٦)، والبخاري في تفسيره (١/١١٦).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٨٠)، وذكر القولين السابقين الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٣).

(٧) هو قول الحسن أخرجه عنه ابن أبي حاتم (١/١٥٨)، وقول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩٢).

(٨) القراءة المتواترة فيها: ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ قرأ بها الجمهور، و﴿خَطِيئَاتُهُ﴾ قرأ بها نافع وأبو جعفر. انظر السبعة ص (١٦٢)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/١٦٤).

ومعنى الإحاطة به أنه يوافي على الكفر والإشراك، هذا إذا فُسِّرَت [الخطيئة بالشرك. ومن فسَّرَها] ^(١) بالكبيرة ^(٢)، فمعنى الإحاطة به أن يموت وهو مُصِرٌّ عليها، فيكون الخلود على القول الأول المراد به الإقامة، لا إلى انتهاء. وعلى القول الثاني المراد به الإقامة دهنراً طويلاً، إذ مآله إلى الخروج من النار. قال الكلبي ^(٣): أوبقته ^(٤) ذنوبه. وقال ابن عباس ^(٥): أحببت حسناته. وقال مجاهد ^(٦): غشيت قلبه. وقال مقاتل ^(٧): أصرَّ عليها. وقال الربيع ^(٨): مات على الشرك. قال الحسن ^(٩): كل ما توعد الله عليه بالنار فهو الخطيئة المحيطة.

و﴿مَنْ﴾ - كما تقدم - لها لفظ ومعنى، فحُمِلَ أولاً على اللفظ، فقال: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، وحمِلَ ثانياً على المعنى، وهو قوله: ﴿فَأُولَئِكَ...﴾ إلى آخره. وأفرد ﴿سَيِّئَةً﴾؛ لأنه كنى به عن مفرد، وهو الشرك. ومن أفرد (الخطيئة) أراد بها الجنس ومقابلة السيئة؛ لأن السيئة مفردة، ومن جمعها فلأن الكبائر كثيرة،

-
- (١) هي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه في مختصره ص (٧) إلى بعض الشاميين، وذكرها الزمخشري في الكشاف (٢٩٢/١) ولم ينسبها لأحد، وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٥٨/١): "وهذه مخالفة لسواد المصحف، فإنه رسم ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ بلفظ التوحيد". أهـ.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) في الأصل: كبيرة.
- (٤) انظر الكشف والبيان (٢٢٧/١)، وتفسير البغوي (١١٧/١).
- (٥) في س: أوثقته. وما في الأصل موافق لما في كتب التفسير.
- (٦) انظر الكشف والبيان (٢٢٧/١).
- (٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٨/١)، وانظر الكشف والبيان (٢٢٧/١)، وتفسير البغوي (١١٧/١).
- (٨) انظر الكشف والبيان (٢٢٧/١).
- (٩) انظر المحرر الوجيز (٢٦٧/١).
- (١٠) انظر المحرر الوجيز (٢٦٧/١).

فراعى المعنى وطابق به اللفظ.

وذهب قوم إلى أن السيئة والخطيئة واحدة^(١)، وأن الخطيئة وصف للسيئة. وفرّق بعضهم بينهما فقال: السيئة الكفر، والخطيئة ما دون الكفر من المعاصي، قاله مجاهد وأبو وائل والربيع بن أنس^(٢). وقيل: إن الخطيئة الشرك^(٣)، والسيئة هنا ما دون الشرك من المعاصي. قال الزمخشري^(٤): "﴿وَأَخْطَأْتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ تلك واستولت عليه، كما يحيط العدو، ولم ينقص عنها بالتوبة". انتهى كلامه. وهذا من دسائسه التي ضمّنها كتابه، إذ اعتقاد المعتزلة أن من أتى كبيرة ولم يتب منها، ومات كان خالداً في النار^(٥).

وفي قوله: / ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ إشارة إلى أن المراد: الكفار، ويدل على ذلك قوله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون)^(٦). وقد ترتب^(٧) كونهم أصحاب النار على وجود أمرين^(٨): أحدهما: كسب السيئة، والآخر: إحاطة

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٦٨).

(٢) سبق تخريجه عنهم.

(٣) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٦).

(٤) الكشف (١/٢٩٢).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة أنه فاسق في الدنيا وفي الآخرة تحت رحمة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وأما الخوارج فحكموا بكفره في الدنيا ووجوب الخلود في النار في الآخرة، والمعتزلة قالوا هو في الدنيا في منزلة بين المنزلتين وأما في الآخرة فهو مخلد في النار.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١/١٧٢) برقم (١٨٥) في كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحد من النار وأخرجه بلفظ (أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون). وأما اللفظ الذي أورده أبو حيان فقد أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠/١٨٣-١٨٤) برقم (١١٢٦٤) في كتاب التفسير سورة طه، وابن حبان في صحيحه (١٦/٣٨٤) برقم (٧٣٧٩). والفرق بين اللفظين طفيف جداً.

(٧) في س: رتب.

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٨٤).

الخطيئة. وما ترتب^(١) على وجود شرطين لا يترتب على وجود أحدهما فدل ذلك على أن من لم يكسب سيئة - وهي الشرك - وإن أحاطت به خطيئته - وهي الكبائر - لا يكون من أصحاب النار، ولا ممن يخلد فيها.

ويعني بـ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الذين هم أهلها حقيقة، لا من دخلها ثم خرج منها.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لَمَّا ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ، وما أعدَّ لهم من الهلاك، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وما أعدَّ لهم من الخلود في الجنان.

والمراد بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمة محمد ﷺ ومؤمنوا الأمم قبله، قاله ابن عباس^(٢) وغيره^(٣)، وهو ظاهر اللفظ، وقال ابن زيد^(٤): هو خاص بالنبي ﷺ وأُمَّته. وقُلَّ ما ذُكِرَ في القرآن آيةً في الوعيد، إلا وَذُكِرَتْ آيةٌ في الوعد. وفائدة ذلك ظهور عدله تعالى، واعتدال رجاء المؤمن وخوفه، وكمال رحمته بوعده وحكمته بوعيده^(٥).

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة استبعاد طَمَعِ الْمُؤْمِنِينَ في إيمان مَنْ سَبَقَ مِنْ آبَائِهِ التَّسْوِيفِ^(٦) بسماع كلام الله، ثم مقابلة ذلك بعظيم التحريف، هذا على عِلْمٍ منهم بقبيح ما ارتكبوه. وهؤلاء المَطْمُوعِ في إيمانهم هم أبناء أولئك المُحَرِّفِينَ، فهم على طريقة آبائهم في الكفر، قد^(٧) انطوا من حيث السريرة على مُدَاجَاةِ^(٨) المؤمنين، بحيث

(١) في م وح: رُتَّبَ.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨٧/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٥/٢).

(٣) هو قول السمرقندي في تفسيره (١٣٣/١)، وابن كثير في تفسيره (٣١٦/١)، والألوسي في روح المعاني (٣٠٧/١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨٧/٢) عن ابن زيد قال: "محمد ﷺ وأصحابه". وهكذا ذكره مكي في الهداية (٣٣٠/١). وأما ابن أبي حاتم فقد أخرجه في تفسيره (١٥٩/١) عن زيد بن أسلم.

(٥) انظر التفسير الكبير (٥٨٤/١).

(٦) في الأصل: من سبق من آياته التشريف.

(٧) في م وح س: ثم قد.

إذا لقوهم أفهموهم أنهم مؤمنون، وإذا خلا بعضهم إلى بعض أنكروا عليهم ما يتكلمون به مع المؤمنين من إخبار بشيء مما في كتبهم، وذلك مخافة أن يحتج المؤمنون عليهم بما في كتابهم، ثم أنكروا تعالى عليهم ذلك بأنهم قد علموا أن الله يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونجواهم، فلا يناسب ذلك إلا الانقياد إلى كتاب الله، والإخبار بما فيه، [واتباع] ^(١) ما تضمنه من الأمر، باتباع رسول الله ﷺ، والإيمان بما يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، ولكنهم كفروا عناداً ووجدوا بها، واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً.

ثم لما ذَكَرَ حال هؤلاء الذين هم من أهل العلم، ولم ينتفعوا بعلمهم، ذَكَرَ أيضاً مُقلِّديهم ^(٢) وعوامهم، وأنهم لا يَعْلَمُونَ من الكتاب إلا ألفاظاً مسموعة، وأن طريقتهم في أصول دياناتهم إنما هو حسن ظنهم بعلمائهم المُخَرِّفين المُبَدِّلِينَ. ثم توعَّد ﷻ بالهلاك والحسرة، على مَنْ حَرَّفَ كلام الله وادَّعى أنه من عند الله، لتحصيل عرض من الدنيا [تافه] ^(٣) نَزَرَ لا يبقى، فباع باقياً بفان.

ثم كَرَّرَ الوعيد على ما فعلوه، ثم أخبر عنهم بما صدر عنهم من الكذب البحت، بأن لبثهم في النار أياماً معدودة، وأن ذلك إخبار ليس صادراً ^(٤) عن عهد اتخذوه عند الله، بل قول عن الله بما لا عِلْمَ لهم به، ثم رَدَّ عليهم دعواهم تلك بقوله: ﴿بِكَلْبٍ﴾ ثم قَسَمَ النَّاسَ إلى قسمين كافر، - وهو صاحب النار - ومؤمن - وهو صاحب الجنة -، وأنهم اندرجوا تحت قِسْمِ الكافر؛ لأنهم كسبوا السيئات، وأحاطت بهم الخطيئات، وناهيك بما اقتَصَّ الله تعالى فيهم من أول السورة إلى هنا، وما يقص بعد ذلك مما ارتكبه من الكفر والمخالفات.

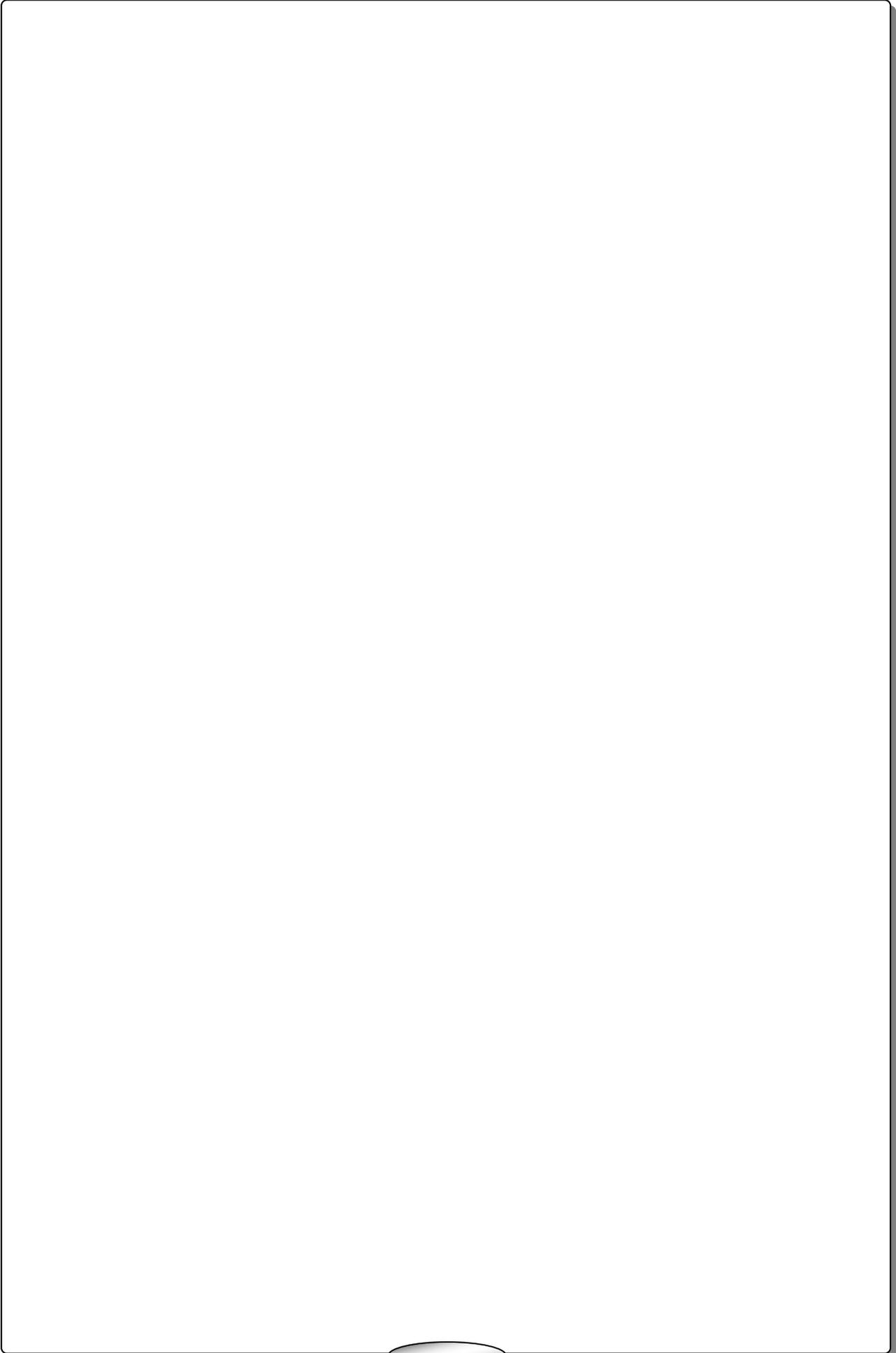
(١) المداجاة: المصالحة والمداراة. انظر لسان العرب مادة (دمج)

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) في م: مقلداتهم.

(٤) في الأصل: بأنه.

(٥) في ح: بصادر.



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ
أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ
أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

الوالدان: الأب والأم، وكل منهما يطلق عليه والد، وظاهر الإطلاق الحقيقية.
قال (١):

وَذِي وَلَدٍ لَّمْ يَلِدْهُ أَبٌ وَأَبٌ

ويقال للأم: والد ووالدة، وقيل: الوالد للأب وحده، وثنيا تغليبا للمذكر. (١)

الإحسان: النفع بكل حسن. (١)

ذو: بمعنى صاحب، وهو من الأسماء الستة التي تُرفع وفيها الواو، وتُنصب

(١) نُسب البيت إلى رجل من أزد السراة أو لعمر و الجني، و صدر البيت هو:

ألا رب مولود وليس له أب

وهو في الكتاب (٢/٢٦٦)، والخصائص ص (٥٢٦)، ووصف المباني ص (٢٦٦)، وشرح المفصل لابن
يعيش (٩/١٢٦)، والمغني (٢/٣٢٤)، وخزانة الأدب (٢/٣٨١).

كلمة "يَلِدُهُ" هي بتسكين اللام، قال ابن جني في الخصائص: "لأنه أراد: لم يَلِدْهُ، فأسكن اللام استثقلاً
للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين". أهـ

(٢) انظر مادة (ولد) في لسان العرب (٤/٣٨٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٨٨٣).

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٣٦).

وفيهما الألف، وتُجَرَّ وفيها الياء. وأصلها عند سيبويه^(١): ذوي، ووزنها عنده: فَعَلَ، وعند الخليل^(٢): ذُو^(٣)، من باب خُوَّة^(٤)، وقوَّة، ووزنها عنده فَعَلَ.

وهو لازم الإضافة، وتنقاس إضافته إلى اسم جنس، وفي إضافته إلى مضمرة^(٥)

خلاف، وقد يضاف إلى العلم وجوباً، إذا / اقترنا وضعاً، كقولهم: ذو جَدَن، وذو يَزَن، وذو رُعَيْن، وذو الكَّلَاع، وإن لم يَقْتَرِنَا وَضْعاً، فقد يجوز، كقولهم: في عمرو، وقَطْرِيّ: ذو عمرو، وذو قَطْرِيّ، ويعنون به صاحب هذا الإسم. وإضافته إلى العلم في وجهيه^(٦) مسموع، وكذلك: أنا ذو بَكَّة، واللهم صلِّ على محمد وعلى ذويه. مما أُضِيفَ [إلى العَلَم، وأريد به معنى: ذي مال، ومما أُضِيفَ إلى]^(٧) ضمير العَلَم، وأُضِيفَ أيضاً إلى ضمير المخاطب، قال الشاعر^(٨):

وَإِنَّا لَنَرُجُو عَاجِلًا مِّنْكَ مِثْلَ مَا رَجَوْنَاهُ قَدَمًا مِّنْ ذَوِيكَ الْأَفْضَلِ

وقد أتت ذو في لغة طيِّ موصولة، ولها أحكام في النحو^(٩).

القربى: مصدر كالرجعى، والألف فيه للتأنيث، وهي قرابة الرحم

(١) الكتاب (٢٦٢/٣) وفيه: "ذواً" لأن أصله فَعَلَ "أهـ

(٢) انظر الكتاب (٢٦٣/٣) وفيه: "كان الخليل يقول: هذا ذُوُّ بفتح الذال؛ لأن أصلها الفتح، تقول: ذَوَا، وتقول: ذُوُو". أهـ

(٣) في س: ذوة.

(٤) خُوُو هي لغة في الإخوة. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٩٠).

(٥) في س: مضمرة.

(٦) في س: وجهته.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) القائل هو الأحوص، والبيت في دوانه ص (٢٣٠)، والأغاني (٩/١٩٣)، والدر المصون (١/٤٦٤)، وشفاء العليل (٢/٧٨٤)، وهمع الهوامع (٤/٢٨٤). وجاء في ديوان الأحوص والأغاني بلفظ "صرفنا قديماً" بدلاً من "رجونا قديماً".

(٩) انظر المساعد (٢/٣٤٤)، وارتشاف الضرب (٤/١٨١٥).

والصلب^(١)، قال طرفة^(١):

وَقَرَّبْتَ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ أَنَّهُ مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ

وقال أيضاً^(١):

وَزَلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْخَيْرِ مِنْ وَقَعِ الْحَيْسَامِ الْمُهَنْدِ

اليتامى^(١): فعالي، وهو جمع لا ينصرف؛ لأن الألف فيه للتأنيث، ومفرده: يتيم، ك: نديم (وندامى)^(١)، وهو جمع على غير قياس، وكذا جمعه على أيتام. وقال الأصمعي^(١): "اليتم في بني آدم من قبل الأب، وفي غيرهم من قبل الأم". وحكى الماوردي^(١): "أن اليتم في بني آدم يقال: من فقد الأم". والأول هو المعروف، وأصله

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٩).

(٢) البيت من معلقته، وهو في ديوانه ص(٣٥)، وفي شرح القصائد للنحاس (١/٢٧٥)، والدر المصون (١/٤٦٤).

قال النحاس: "ومعنى "وجدك" وحظك، و"النكيثة" بلوغ الجهد". أهـ

وطرفة هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو وشاعر جاهلي، صاحب المعلقة المشهورة، فدر الزركلي وفاته قبل الهجرة بستين سنة. انظر الشعر والشعراء (١/١٨٥)، وطبقات فحول الشعراء (١/١٣٨)، والأعلام (٣/٢٢٥).

(٣) هو في معلقته، وهو في ديوانه ص(٣٦)، وفي شرح القصائد للنحاس (١/٢٨٠)، والدر المصون (١/٤٦٤). وجاء في الديوان "على المرء" بدلا من "على الحر".

قال النحاس: "الحسام: القاطع، والمهند: من الهند". أهـ

(٤) انظر مادة (يتم) في معجم مقاييس اللغة (٦/١٥٤)، لسان العرب (١٦/١٣٢)، ومفردات ألفاظ القرآن ص(٨٨٩).

(٥) سقط من س.

(٦) انظر تهذيب اللغة (١٤/٢٤٢)، وزاد المسير (١/١٠٩).

(٧) انظر قول الماوردي في المحرر الوجيز (١/٢٦٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٢٩). والذي في النكت والعيون (٢/٣٢١) أن "يتم الآدميين بموت الآباء دون الأمهات، ويتم البهائم بموت الأمهات دون الآباء".

الانفراد. فمعنى صبي يتيم، أي: منفرد عن أبيه، وسُمِّيت الدُرَّة التي لا مثل لها: يتيمة لانفرادها، قاله ثعلب^(١). وقيل^(٢): أصل اليُتيم: الغفلة، ويُدعى الصبي يتيمًا؛ لأنه يُتغافل عن برِّه. وقيل: أصل اليُتيم: الإبطاء، ومنه أُخذ اليُتيم؛ لأن البرَّ يُبطئ عنه، قاله أبو عمرو^(٣).

المساكين: جمع مسكين، وهو مشتق من السكون، [فالميم زائدة، كمحضير من الحُضِر^(٤)]. وقد رُوي: تَمَسَّكَن فلان، والأصح في اللغة تَسَكَّن، [أي: صار مسكينًا، وهو مرادف للفقير، وهو الذي لا شيء له. وقيل: هو الذي له أدنى شيء^(٥)].

الحَسَن والحُسْن^(٦) قيل: هما لغتان: كالبَخَل والبُخْل^(٧). والحُسْن: مصدر لحَسَن^(٨)، كالتقبح مصدر قَبِح، مقابل حَسَن^(٩).

القليل: اسم فاعل من قَلَّ، كما أن كثيراً مقابله اسم فاعل من كَثُر. يقال: قَلَّ يَقِلُّ قِلَّةً وَقِلًّا وَقِلًّا^(١٠).

(١) انظر زاد المسير (١/١٠٩).

(٢) هذا قول المفضل كما في تهذيب اللغة (١٢/٢٤٢).

(٣) انظر تهذيب اللغة (١٢/٢٤٢).

(٤) قال ابن منظور في لسان العرب مادة (حضر): " فرس مُحْضِرٍ ومُحْضِرٌ بغير هاء للأُنثى إذا كان شديد الحُضِر وهو العَدُو". أهـ

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٤١٧)، والمحزر الوجيز (١/٢٦٩-٢٧٠)، وزاد المسير (١/١٠٩).

(٧) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤٦٦): " حَسَنًا بفتحتين، وحُسْنًا بضمين". أهـ وقد جاءت القراءة بهما، وسيأتي العزو لها عند إيراد المصنف لها قريباً.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش (١/١٢٧)، وانظر المحزر الوجيز (١/٢٧٠).

(٩) في س: مصدر حسن.

(١٠) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٣٥).

(١١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٨٠).

الإعراض: التولي، وقيل: التولي بالجسم، والإعراض بالقلب^(١). والعرض: الناحية^(٢)، فيمكن أن يكون قولك: أعرض زيد عن عمرو، أي: صار في ناحية منه، فتكون الهمزة فيه للصيرورة.

الدم: معروف، وهو محذوف اللام، وهي ياء^(٣)، كقوله^(٤):

جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبْرِ اليَقِينِ

أو واو، لقولهم: دموان^(٥)، ووزنه فَعَلَ. وقيل: فَعَلَ^(٦). وقد سُمع مقصوراً، قال الشاعر^(٧):

عَفَلْتُ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ فَإِذَا هِيَ بِعِظَامٍ وَدَمَا

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٥)، والتبيان ص (٧٠).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٧٥)، مادة (عرض).

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن (١/ ١٦٥): "وأصله: دَمِي في قول أكثر النحويين". وأه وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٧٢)، وابن عصفور في الممتع الكبير ص (٣٩٦).

(٤) نُسب البيت إلى علي بن بدّال في أمالي الزجاجي ص (٢٠)، ونسبه ابن الشجري في الأمالي (٣/ ١٢٧ - ١٢٨) إلى السُّمَّيْبِ العَبْدِيِّ، والبيت في معاني القرآن للزجاج (١/ ١٣١)، والصحاح (٥/ ١٨٦٧)، وشرح المفصل (٦/ ٥)، والممتع الكبير ص (٣٩٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٤١٢) وصدر البيت:

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ دُبِحْنَا

وقوله: "جرى الدميان" أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين بسبب ما بينهما من عداوة، قاله البغدادي في خزنة الأدب (٧/ ٤٨٧).

(٥) قال ابن عصفور في الممتع الكبير ص (٣٩٧): "ومنهم من يقول: دَمَوَان. وهو قليل، وهو على هذه اللغة من باب ما حُذِفَ مِنَ الْوَاوِ". أه.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٢)، والمتقضب (٣/ ١٥٣)، والصحاح (٥/ ١٨٦٧)، وتهذيب اللغة (١٤/ ٥٧) مادة (دم).

(٧) لم أهدد لقائه، والبيت في جمهرة اللغة (٣/ ١٣٠٧)، والمنصف (٢/ ١٤٨)، وأمالي ابن الشجري (٢/ ٢٢٧)، ومجالس العلماء ص (٢٤٩)، وشرح الملوكي ص (٤١٥)، وشرح المفصل (٥/ ٨٤)، وخزنة الأدب (٧/ ٤٩١).

وقال أيضاً^(١):

وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا

في رواية من رواه كذلك، وقد سُمِعَ مشدّد الميم، قال الشاعر^(٢):

أَهَانَ دَمَّكَ فَرَعًا بَعْدَ عِزَّتِهِ يَا عَمْرُؤَ بَغْيِكَ إِصْرَارًا عَلَى الْحَسَدِ

الديار: جمع دار، وهو قياس في فَعَلَ الاسم، إذا لم يكن مضاعفاً، ولا معتل لام نحو: طلل، وفنن^(٣). والياء في هذا الجمع منقلبة عن واو، إذ أصله: دِوَار، وهو قياس، أعني هذا الإبدال إذا كان جمعاً لواحد معتل العين، كثوب وحوض ودار، بشرط أن يكون فعلاً^(٤) صحيح اللام. فإن كان معتله، لم يبدل نحو: رواء، وقالوا: في جمع طويل: طِوَال وطِيَال^(٥).

أقرّ بالشيء: اعترف به^(٦).

تظاهرون: تتعاونون، كأنّ المتظاهرين يُسند كل واحد منهم ظَهْرَه

(١) القائل هو الحُصَيْن بن الحمام المري، وصدر البيت:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا

والبيت في مجالس العلماء ص (٢٤٩)، والصحاح (١٨٦٧/٥)، وأمالي ابن الشجري (٢٢٨/٢)، وشرح المفصل (١٥٣/٤)، وشرح الملوكي ص (٤١٥)، ولسان العرب (٢٩٤/١٨)، وشرح الرضي (٣٥٧/٣)، وخزانة الأدب (٤٩٠/٧).

(٢) لم أهدد لقائله، والبيت في الدر المصون (٢٥٦/١)، وهمع الهوامع (١٣٠/١).

(٣) في م وح وس: وفتى.

(٤) في م وس: فعلاً.

(٥) انظر المتمع الكبير ص (٣١٩). وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٧٣/١): "فأما (طيال) في طِوَال فشاذاً". أهـ

(٦) انظر الكشاف (٢٩٣/١).

إلى صاحبه^(١). والظهير^(٢): المعين^(٣).

الإثم: الذنب، جمعه آثام^(٤).

الأسرى: جمع أسير، وفَعَلَ مَقِيسَ فِي فَعِيلٍ، [بمعنى: ممات، أو موجه، كقتيل وجريح. وأما الأسارى فقييل:]^(٥) جمع أسير، وسُيِّجِعُ^(٦) الأسارى بفتح الهمزة، وليست بالعالية. وقيل: أسارى جمع أسرى، فيكون جمع الجمع، قاله المفضل^(٧). وقال أبو عمرو بن العلاء^(٨): "الأسرى: [من في اليد، والأسارى: من في الوثاق"^(٩). والأسير: هو المأخوذ على سبيل القهر والغلبة^(١٠).

الفداء:]^(١١) يُكْسِرُ أَوَّلُهُ فَيَمْدُ، كما قال النابغة^(١٢):

(١) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٧٤) وهو فيه بنصه. وانظر الكشاف (١/ ٢٩٤).

(٢) في س: والظهير.

(٣) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٤٧)، وانظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٥٤٠). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

(٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) في م وح: وجمع.

(٧) انظر مادة (أسر) في تهذيب اللغة (١٣/ ٤٣)، وزاد المسير (١/ ١١٢).

(٨) انظر النكت والعيون (١/ ١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٣٩). وقال الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٣٠) عن قول أبي عمرو: "ولم يُفَرِّقَ بينهما أحدٌ من العلماء الأثبات إلا أبو عمرو". ثم نقل انتقاد ثعلب لكلام أبي عمرو وقال: "هذا كلام المجانين. يعني لا فرق بينهما". أهـ ومن اعترض عليه كذلك ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢١٣) فقال: "وذلك لا وجه له يُفَهِّمُ في لغة أحد من العرب". أهـ

(٩) انظر مادة (أسر) في معجم مقاييس اللغة (١/ ١٠٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٦)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٧٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١١) انظر ديوان النابغة ص (٢٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٨٣)، والصحاح (٥/ ١٩٥٢)، وتفسير

القرطبي (٢/ ٢٤١)، وشرح المفصل (٤/ ٧٣)، وخزانة الأدب (٦/ ١٨١).

مَهْلًا فِدَاءٍ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَمَا أُثْمِرُ^(١) مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَكْدٍ
[وَيُقْصِرُ، (قال)^(٢)]:

فَدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي^(٣)

وإذا فُتِحَ أوله قُصِرَ، يقال: (قم)^(١) فَدَا لَكَ أَبِي، قاله الجوهري^(٢). ومعنى فَدَى
فلانٌ فلاناً: أي أعطى عوضه^(١).

المُحَرَّم: اسم مفعول من حَرَمَ، وهو راجع إلى معنى المنع. تقول: حَرَمَهُ يَحْرِمُهُ،
إذا منعه^(١).

الجزاء: المقابلة، ويُطلق في الخير والشر^(١).

(١) في س: أثمروا. وما في الأصل موافق لما في الديوان.

(٢) هو للنابعة وصدر البيت:

تَحَبُّبٌ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ

وهو في ديوانه ص (١٤٠)، وفي الشعر والشعراء (١/١٦٩)، والمحزر الوجيز (١/٧٣)، وتهذيب اللغة
(١٤/١٤١)، ولسان العرب (٩/٢٠)، والدر المصون (١/٤٨٤).

قال ابن منظور في لسان العرب مادة (طرف): "الطَّرِيفُ والطَّارِفُ من المَالِ المُسْتَحْدَثِ وهو خلاف
التَّالِدِ والتَّالِيدِ... العرب تقول ما له طَارِفٌ ولا تَالِدٌ ولا طَرِيفٌ ولا تَلِيدٌ فالطَّارِفُ والطَّرِيفُ ما
اسْتَحْدَثْتُمْ من المَالِ واسْتَطَرَفْتَهُ والتَّالِدُ والتَّالِيدُ ما ورِثْتَهُ عن الآبَاءِ قَدِيمًا". أهـ

قال محمد أبو الفضل إبراهيم في تعليقه على ديوان النابعة: "فدى لك من رب: جعله رباً؛ لأنه في ملكه
وطاعته". أهـ

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) الصحاح (٥/١٩٥٢) مادة (فدى).

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٢٧).

(٧) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٢٩).

(٨) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١٩٥).

الخزري: الهوان^(١). قال الجوهري^(٢): خَزِي - بالكسر - يَخْزِي خَزِيًا. وقال ابن السكيت^(٣): "معنى خَزِي: وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ". وأخزاه الله أيضاً، وخَزِي الرجل في نفسه يَخْزِي خَزَايَةً، إذا استحيا، وهو خَزِيَان، وقوم خَزَايَا، وامرأة خَزِيَا.^(٤)

الدنيا: تأنيث الأدنى، ويرجع إلى الدُّنُو، بمعنى القُرب. والألف فيه للتأنيث، ولا تُحَدَفُ منها الألف واللام إلا في شعر، نحو قوله^(٥):

فِي سَعْيِ دُنْيَا طَالَمَا قَدَّمْتُ

والدنيا تارة تُسْتَعْمَلُ صفةً، وتارة تُسْتَعْمَلُ استعمال الأسماء، فإذا كانت صفة، فالياء مبدلة من واو، إذ هي مشتقة من الدنو، وذلك نحو: العُلْيَا^(٦). ولذلك جرت صفة على الحياة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ ﴿يونس: ٢٤﴾، فأما القُصُوى والحُلُوى فشاذ. وإذا استعملت استعمال الأسماء، فكذلك. وقال أبو بكر بن السراج في "المقصور والممدود"^(٧) له: "الدُّنْيَا مؤنثة مقصورة، تُكْتَبُ بالألف هذه لغة

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٨١).

(٢) الصحاح (١٨٥٧/٥) مادة (خزا).

(٣) إصلاح المنطق ص (٣٧٣). وانظر الصحاح (١٨٥٧/٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٣).

وابن السكيت هو: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف إمام في اللغة والنحو، له إصلاح المنطق، توفي سنة ٢٤٤ هـ. انظر إنباه الرواة (٤/٥٦)، وبغية الوعاة (٢/٣٤٩).

(٤) كلام المصنف على مفردة (الخزري) كله بنصه في تفسير القرطبي (٢/٢٤٣)، وانظر مادة (خزري) في تهذيب اللغة (٤/٢٠٤).

(٥) القائل هو العجاج، وصدر البيت هو:

مِنْ نُزْلِ إِذَا الْأُمُورُ عَبَّتْ

وهو في ديوانه (٥)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٢٨)، والحجة للفارسي (٢/١٠٦)، والكشاف (٣/٧٣)، وشرح المفصل (٦/١٠٠)، وشرح التسهيل (٣/٦٤)، والمساعد (٢/١٨٤)، والدر المصون (١/٤٦٨)، وخزانة الأدب (٨/٢٩٦).

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٦)، والممتع الكبير ص (٣٤٦).

(٧) لم أجد من ذكر لابن السراج كتاباً اسمه المقصور والممدود، وقد قام د. أحمد عبدالمجيد هريدي في

نجد وتميم خاصة، إلا أن أهل الحجاز وبني أسد يُلحِقونها ونظائرهما بالمصادر ذوات الواو، فيقولون: دَنَوَى، مثل: شَرَوَى^(١)، وكذلك يَفْعَلون بكل فُعَلَى موضع لامها واو، يفتحون أولها (ويَقْلِبون ياءها واواً، وأما أهل اللغة الأولى فيَضُمون الدال)^(٢) ويقلبون الواو ياء؛ لأنهم يستثقلون الضمة والواو".

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...﴾ الآية، هذه الآية مناسبة للآيات الواردة قبلها في ذكر توبيخ بني إسرائيل وتقريرهم، وتبيين ما أُخذ عليهم من ميثاق العبادة لله، وإفراده تعالى بالعبادة، وما أمرهم به من مكارم الأخلاق من صلة

دراسته لكتاب المقصور والمدود لأبي علي القالي قام بصنع ثبت للمؤلفات التي كتبت في موضوع المقصور والمدود - كما يقول - مستعيناً بكتب التراجم والطبقات وفهارس المخطوطات والمطبوعات ومؤلفات العلماء، فرتب ثبته تاريخياً وفيه ذكر لاثنتين وخمسين عالماً ممن كتب في المقصور والمدود وعند ذكره لأبي بكر بن السراج ص (٦٨) قال: " ولم يشر إلى كتابه أحدٌ ممن ترجموا له، إلا أن أبا حيان النحوي نقل نصاً عن كتاب المقصور والمدود لابن السراج في البحر المحيط". أه انظر المقصور والمدود للقالي ص (مقدمة ٦٣-٧٦). كما أن أ. د/ إبراهيم محمد عبدالله في تحقيقه للمقصود والمدود لابن ولاد قد جمع أكثر من خمسة وأربعين كتاباً في المقصور والمدود ولم يُثبِت كتاب ابن السراج إلا من نُقِلَ أبي حيان اليتيم. انظر المقصور والمدود لابن ولاد ص (مقدمة ١٨-٢٨). أقول فيظهر أن من أثبت لابن السراج كتاباً في المقصور والمدود إنما اعتمد على النقل اليتيم لأبي حيان، بينما أن أبا بكر السراج قد ذكر في كتابه الأصول باباً في المقصور والمدود (٢/ ٤١٥) فيمكن أن يكون هو المقصود عند أبي حيان، ولكن الأشكال على هذا الاحتمال أنه لم يتكلم فيه على كلمة "الدنيا" إطلاقاً. ويُنظر كلام ابن السراج على لفظة الدنيا في الأصول (٣/ ٢٥٧) وهو أخصر مما ذكره أبو حيان. وانظر هذا النص بتمامه في ارتشاف الضرب (١/ ٢٩٢)، والدر المصون (١/ ٤٩٠) ولم يتطرق له محققه لا بعزو ولا بغيره.

وينظر كذلك في لفظة الدنيا المقصور والمدود لابن ولاد ص (١١٦). وقال أبو حيان في ارتشاف الضرب (١/ ٢٩١): " وتبدل الياء من الواو لامتاً لُفْعَلَى صفة محضة كـ "القُصَيَا"، أو جارية مجرى الأسماء كـ "الدُّنْيَا" و "العُلْيَا". أه

(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٢٦) مادة (ش ر ي): " مما يدل على المماثلة قولهم: هذا شَرَوَى هذا، أي: مثله".

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

الرحم والإحسان إلى المساكين، والمواظبة على رُكني الإسلام المالي والبدني، ثم ذَكَر توليهم عن ذلك، ونقضهم لذلك الميثاق، على عاداتهم السابقة وطريقتهم المألوفة لهم. و ﴿إِذْ﴾ معطوف على الظروف السابقة قبل هذا^(١).

والميثاق: هو الذي أخذه تعالى عليهم، وهم في صَيْلَبِ آبائهم كالذَّرِّ، قاله مكي^(٢)، وُضِعَّ^(٣) بأن الخطاب قد خُصَّصَ ببني إسرائيل، (وسياق)^(٤) الآية فيهم، أو "ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من أنبيائهم". قاله ابن عطية^(٥). وقيل: هو ميثاق أخذ عليهم في التوراة، بأن يعبدوه، إلى آخر الآيات.^(٦)

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ بالياء. وقرأ الباقون: بالتاء من فوق^(٧). وقرأ أبيُّ وابنُ مسعود^(٨): (لَا تَعْبُدُوا) على النهي^(٩).

فأما ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ فذكروا في إعرابه وجوهاً:

أحدها: أنها جملة منفية في موضع نصب على الحال من بني إسرائيل، أي: غير

(١) انظر لباب التفسير (١/٣١٥).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٢٧). ولم أقف على قوله في الهداية له.

(٣) ضَعَفَه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٨).

(٤) في م و ح و س: وميثاق.

(٥) المحرر الوجيز (١/٢٦٨)، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢٢٧).

(٦) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٠٨).

(٧) هما القراءتان المتواترتان، انظر السبعة ص (١٦٣)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/١٦٤).

(٨) انظر مختصر ابن خالويه ص (٧)، وشواذ القراءات ص (٦٨) ونسبها لابن مسعود فقط، ونسبها لهما ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٨) والزخشري في الكشاف (١/٢٩٣)، ونسبها للفراء في معاني القرآن (١/٥٣) إلى أبيِّ فقط.

(٩) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٨).

عابدين إلا الله، أي: موحدين الله ومفرديه بالعبادة، وهو حال من المضاف إليه، وهو لا يجوز على الصحيح. لا يقال إن المضاف إليه يمكن أن يكون معمولاً في المعنى لـ ﴿مِثْقَ﴾، إذ يجتمل أن يكون مصدراً، أو حكمه حكم المصدر. وإذا كان كذلك، جاز أن يكون المجرور بعده فاعلاً في المعنى، أو مفعولاً؛ لأن الذي يُقدَّر فيه العمل هو ما انحلَّ إلى حرف مصدري والفعل، وهنا ليس المعنى على أن ينحل، لذلك فلا يجوز الحكم على موضعه برفع ولا نصب. / لأنك لو قدرته: أخذنا أن نواثق بني إسرائيل، أو أن يواثقنا بنو إسرائيل، لم يصح، بل لو فرضنا كونه مصدراً حقيقة: لم يجز فيه ذلك. ألا ترى أنك لو قلت: أخذت علم زيد^(١)، لم ينحل لحرف مصدري والفعل؟ لا يقال: أخذت أن يعلم زيد. فأما إذا لم يتقدر المصدر بحرف مصدري والفعل، ولا كان من [باب]^(٢) ضرباً زيداً، لم يعمل على خلاف في هذا الأخير، ولذلك منع ابن الطراوة^(٣) في ترجمة سيبويه^(٤): "هذا بابٌ علم ما الكَلِم من العربية" أن يتقدَّر المصدر بحرف مصدري والفعل، وردَّ ذلك على من أجازَه.

ومن أجاز^(٥) أن تكون الجملة حالاً المبرِّد وقُطرب^(٦)، قالوا: ويجوز أن يكون حالاً مقارنة، وحالاً مقدرة.

الوجه الثاني: أن تكون الجملة جواباً لقسم محذوف دل عليه قوله: ﴿أَخَذْنَا مِثْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، أي: استحللناهم والله لا يعبدون، ونُسب هذا الوجه إلى

(١) في م وح: على زيد.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومن س، وهو في م وح.

(٣) انظر الدر المصون (١/٤٥٩).

(٤) الكتاب (١/١٢).

(٥) في س: أجازَه.

(٦) انظر قولهما في تفسير القرطبي (٢/٢٢٨). وحكاه عن قطرب ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٦٨)،

والكرماني في لباب التفسير (١/٣١٦).

سيبويه^(١)، وأجازته الكسائي والفراء والمبرّد^(٢).

الوجه الثالث: أن تكون (أن) محذوفة، وتكون (أن) وما بعدها محمولاً على إضمار حرف جر، التقدير: بأن لا تعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر، إذ حذفه مع أن وأن جائر مطرد، إذا لم يُلبس، ثم حذف بعد ذلك (أن) فارتفع الفعل، فصار: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، قاله الأخفش^(٣)، ونظيره من نثر العرب: مُرُّهُ يَحْفَرُهَا^(٤)، ومن نظمها قوله^(٥):

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى

أصله: مُرُّهُ بِأَنْ يَحْفَرُهَا^(٦). وعن أن أحضر الوعى^(٧). فجرى فيه من العمل ما ذكرناه.

وهذا النوع من إضمار (أن) في مثل هذا مختلف فيه، فمن النحويين من منعه^(٨)،

(١) الكتاب (١٠٦/٣)، وممن نسبه له ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٨/١). والقرطبي في تفسيره (٢٢٨/٢).

(٢) انظر أقوالهم في تفسير القرطبي (٢٢٨/٢). وانظر معاني القرآن للفراء (٥٤/١).

(٣) معاني القرآن للأخفش (١٢٦/١)، وحكاه عنه الزجاج في معاني القرآن (١٦٢/١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠١).

(٤) انظر الكتاب (٩٩/٣).

(٥) القائل هو طرفة بن العبد، وعجز البيت: وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

وهو في ديوانه ص (٣٣)، والكتاب (٩٩/٣)، ومجالس ثعلب ص (٣١٧)، والإنصاف (٥٦٠/٢)، والكشاف (٢٩٣/١).

قال القرطبي في تفسيره (٢٢٨/٢): "بالنصب والرفع - أي في أحضر - فالنصب على إضمار (أن)، والرفع على حذفها". أهـ

(٦) انظر الكتاب (٩٩/٣).

(٧) انظر التبيان ص (٦٨).

(٨) انظر الإنصاف (٥٦٠/٢).

وعلى ذلك متأخرو أصحابنا. وذهب جماعة من النحويين إلى أنه يجوز حذفها في مثل هذا الموضع. ثم اختلفوا فقليل: يجب رفع الفعل إذ ذاك، وهذا مذهب أبي الحسن. ومنهم من قال يبقى العمل^(١)، وهو مذهب المبرد^(٢) والكوفيين^(٣). والصحيح: قَصُرَ ما وَرَدَ مِنْ ذلك على السماع، وما كان هكذا لا تُخَرَّج الآية عليه^(٤)؛ [لأن فيه]^(٥) حذف حرف مصدري، وإبقاء صلته في غير المواضع المنقاس ذلك فيها.

الوجه الرابع: أن يكون التقدير: أن لا تعبدوا، فحذف (أن) وارتفع الفعل^(٦)، ويكون ذلك في موضع نصب على البدل من قوله: ﴿مِثْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وفي هذا الوجه ما في الذي قبله من أن الصحيح عدم اقتياس ذلك، أعني حذف (أن) ورفع الفعل أو نصبه.

الوجه الخامس: أن تكون محكية بحال^(٧) محذوفة، أي: قائلين لا تعبدون إلا الله، ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، أي: قائلين لهم لا تعبدوا^(٨) إلا الله، قاله الفراء^(٩)، ويؤيده قراءة أبي وابن مسعود، والعطف عليه قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١٠).

(١) في س: بنفي العمل.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٢٨).

(٣) انظر الإنصاف (٢/٥٥٩)، والبيان (١/٩٩).

(٤) في م و ح و س: وما كان هكذا فلا ينبغي أن تخرج الآية الكريمة عليه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر الكشف والبيان (١/٢٢٧).

(٧) في م و ح: لحال.

(٨) في ح: لا تعبدون.

(٩) معاني القرآن للفراء (١/٥٣)، ونسبه له الكرماني في لباب التفسير (١/٣١٧)، وذكره العكبري في

التيبان ص (٦٨) ولم ينسبه لأحد.

(١٠) انظر الكشف (١/٢٩٣).

الوجه السادس: أن يكون المحذوف القول^(١)، أي: وقلنا لهم لا تعبدون إلا الله، وهو نفي في معنى النهي أيضاً. قال الزمخشري^(٢): "كما تقول: تذهب إلى فلان، تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه كان^(٣) سُورِعَ إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه". انتهى كلامه، وهو حسن.

الوجه السابع: أن يكون التقدير: أن لا تعبدون، وتكون (أن) مفسرة^(٤) لمضمون الجملة؛ لأن في قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ معنى القول، فحذف (أن) المفسرة وأبقى المفسر. وفي جواز حذف (أن) المفسرة نظر.

الوجه الثامن: أن تكون الجملة تفسيرية^(٥)، فلا موضع لها من الإعراب، وذلك أنه لما ذكر أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل، كان في ذلك إبهام^(٦) للميثاق [ما هو، فأتى بهذه الجملة مفسرة للميثاق،]^(٧) فمن قرأ بالياء، فلأن بني إسرائيل لفظ غيبية، ومن قرأ بالتاء، فهو التفات، وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب، ليكون أدعى للقبول، وأقرب للامتثال؛ إذ فيه الإقبال من الله تعالى على المخاطب بالخطاب. ومع جعل الجملة مفسرة، لا تخرج عن أن يكون نفي أريد به نهي؛ إذ تبعد حقيقة الخبر فيه.

﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ استثناء مفرغ^(٨)؛ لأن (لا تعبدون) لم يأخذ مفعوله، وفيه التفات؛ إذ

خرج من ضمير المتكلم / إلى الاسم الغائب. ألا ترى أنه لو جرى على نسق واحد (أ/١٣٧) لكان نظم الكلام لا تعبدون إلا إيانا؟ لكن في العدول إلى الاسم الظاهر من الفخامة،

(١) انظر لباب التفسير (١/٣١٧)، والبيان ص(٦٨).

(٢) الكشاف (١/٢٩٢-٢٩٣).

(٣) في الكشاف "لأنه كأنه". وهكذا هو في الدر المصون (١/٤٦٠).

(٤) انظر الكشاف (١/٢٩٣).

(٥) في ح: مفسرة.

(٦) في س: إبهام.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر البيان ص(٦٩).

والدلالة على سائر الصفات، و[التفرد] ^(١) بالتسمية به، ما ليس في المضمرة، ولأن ما جاء بعده من الأسماء، إنما هي أسماء ظاهرة، فناسب مجاورة الظاهر ^(٢).

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ المعنى: الأمر بالإحسان إلى الوالدين وبرّهما وإكرامهما. وقد تضمنت آي من القرآن وأحاديث كثيرة ذلك ^(٣)، حتى عمّد العقوق من الكبائر، وناهيك احتفالاً بهما كون الله تعالى قرّن ذلك بعبادته تعالى ^(٤)، ومن غريب الحكايات: أن عمر رضي الله عنه رأى امرأة تطوف بأبيها على ظهرها، وقد جاءت به على ظهرها [من اليمن] ^(٥) فقال لها: جزاك الله خيراً، لقد وفيت بحقه، فقالت: ما وفيت ولا نصفته ^(٦)؛ لأنه كان يحملني ويود حياتي، وأنا أحمله وأود موته ^(٧).

واختلفوا فيما تتعلق به الباء في قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾، وفي انتصاب ﴿إِحْسَانًا﴾ على وجوه ^(٨):

أحدها: أن يكون معطوفاً على ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، أعني على المصدر المنسبك من الحرف المصدرى والفعل، إذ التقدير عند هذا القائل بإفراد الله تعالى بالعبادة، وبالوالدين، أي: وبر الوالدين، أو بإحسان إلى الوالدين، ويكون انتصاب ﴿إِحْسَانًا﴾ على المصدر من ذلك المضاف المحذوف، والعامل فيه الميثاق؛ لأنه به

(١) في الأصل: والتشبيه. وما أثبتته هو في م و ح و س. وهو الأقرب للسياق.

(٢) في م و ح و س: مجاورة الظاهر الظاهر.

(٣) انظر ذلك - على سبيل المثال - في رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٢٩). وينظر أيضاً (١٣/٥٢-٦٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) في م و ح و س: ولا أنصفته.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١/٧٥)، وابن الجوزي في البر والصلة ص (٤٠). والمروي أن عمر القائل: "ما وفيت حقه...". والرواية الواردة هي في رجل جاء لعمر وذكر قصة حمله لأبيه..

(٨) تُنظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للأخفش (١/١٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤١)، وما سيأتي العزو إليه في مثالي هذه الوجوه.

يتعلق الجار والمجرور، وروائح الأفعال^(١) تعمل في الظروف والمجرورات.

الوجه الثاني: أن يكون متعلقاً بإحساناً، ويكون ﴿إِحْسَانًا﴾ مصدرًا موضوعاً موضع فعل الأمر، كأنه قال: وأحسنوا بالوالدين^(٢). قالوا: والباء ترادف (إلى) في هذا الفعل، تقول: أحسنتُ به وإليه بمعنى واحد، وقد تكون على هذا التقدير على حذف مضاف، أي: وأحسنوا ببر الوالدين، بمعنى: وأحسنوا إلى الوالدين ببرهما. وعلى هذين الوجهين يكون العامل في الجار والمجرور ملفوظاً به. قال ابن عطية^(٣): "ويُعْتَرَضُ هذا القول بأن المصدر قد تقدم عليه ما هو معمول له". انتهى كلامه. وهذا الاعتراض، إنما يتم على مذهب أبي الحسن في منعه تقديم مفعول، نحو: ضرباً زيداً، وليس بشيء؛ لأنه لا يصح المنع إلا إذا كان المصدر موصولاً بأن ينحل بحرف^(٤) مصدرى والفعل، أما إذا كان غير موصول، فلا يمتنع تقديمه عليه. فجائز أن تقول: ضرباً زيداً، وزيداً ضرباً، سواء كان العمل للفعل المحذوف العامل في المصدر، أم للمصدر النائب [عن الفعل؛ لأن ذلك الفعل هو أمر، والمصدر النائب]^(٥) عنه أيضاً معناه الأمر. فعلى اختلاف المذهبين في العامل يجوز التقديم.

الوجه الثالث: أن يكون العامل محذوفاً، ويُقَدَّرُ: وأحسنوا، أو: ويحسنون بالوالدين، وينتصب ﴿إِحْسَانًا﴾ على أنه مصدر مؤكِّد لذلك الفعل المحذوف، فتقديره: وأحسنوا^(٦)، مراعاة للمعنى؛ لأن معنى ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾: لا تعبدوا، أو تقديره: ويحسنون، مراعاة للفظ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ وإن كان معناه الأمر. وبهذين قدر

(١) سبق أن عزوت وعرفت بروائح الأفعال في ص (١٥٠) وأن المقصود بها ما يشير إلى معنى الفعل.

(٢) انظر التبيان ص (٦٩)، والبيان (١/١٠٠).

(٣) المحرر الوجيز (١/٢٦٩).

(٤) في موح وس: لحرف.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٢)، والتبيان ص (٦٩).

الزخشي^(١) هذا المحذوف.

الوجه الرابع: أن يكون العامل محذوفاً، وتقديره: واستوصوا بالوالدين، وينتصب ﴿إِحْسَانًا﴾ على أنه مفعول، قاله المهدي^(٢).

الوجه الخامس: أن يكون العامل محذوفاً، وتقديره: ووصيناهم بالوالدين، وينتصب ﴿إِحْسَانًا﴾ على أنه مفعول من أجله^(٣)، أي: ووصيناهم بالوالدين إحساناً منا، أي لأجل إحساننا، أي أن التوصية بهما سببها إحساننا، إما لأن شأننا الإحسان، أو إحساناً منا للموصين، إذ يترتب لهم على امتثال ذلك الثواب الجزيل والأجر العظيم، أو إحساناً منا للموصى بهم. وقد جاء هذا الفعل مصرحاً به في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

والمختار، الوجه الثاني: لعدم الإضرار فيه، ولا طراد مجيء المصدر / في معنى فعل الأمر.

﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾^(٤).

وكان تقديم الوالدين؛ لأنها أكد في البر والإحسان، وتقديم المجرور على العامل اعتناء بمتعلق الحرف، وهما الوالدان، واهتمام بأمرهما. وجاء هذا الترتيب اعتناء بالأوكد. فبدأ بالوالدين؛ إذ لا يخفى تقدّمهما على كل أحد في الإحسان إليهما، ثم

(١) الكشاف (١/٢٩٣).

(٢) ذكر هذا القول بلا نسبة لأحد مكّي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٢)، والعكبري في التبيان ص (٦٩)، وابن الأنباري في البيان (١/١٠٠)، ونسبه الهمداني في الفريد (١/٣١٠) إلى أبي حاتم، كما أن السمين الحلبي قد ذكره في الدر المصون (١/٤٦٢). ولم ينسبه لأحد. ولم أجده في التحصيل أو شرح الهداية للمهدي ونسبه الصفاقسي في المجيد ص (٣١٥) إلى المهدي، وأما في التحصيل للمهدي فقد قال: "أي أحسنوا بهما إحساناً". أه انظر مخطوطة التحصيل (٢٣/ب).

(٣) انظر التبيان ص (٦٩)، والدر المصون (١/٤٦٢).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٦٩)، والفريد (١/٣١٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٢٩).

بذي القربى؛ لأن صلة الأرحام مؤكدة أيضاً، ولمشاركته^(١) الوالدين في القرابة، ثم باليتامى؛ لأنهم لا قدرة لهم تامة على الاكتساب، وقد جاء: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)^(٢) وغير ذلك من الآثار، ثم بالمساكين لما في الإحسان إليهم من الثواب. وتأخرت درجة المساكين؛ لأنه يمكنه أن يتعهد نفسه بالاستخدام، ويصلح معيشته، بخلاف اليتامى، فإنهم لصغرهم لا ينتفع بهم، وهم محتاجون لمن^(٣) ينفعهم. وأول هذه التكاليف هو إفراد الله تعالى بالعبادة، ثم الإحسان إلى الوالدين، ثم إلى ذي القربى، ثم إلى اليتامى، ثم إلى المساكين. فهذه خمسة تكاليف تجمع عبادة الله، والحض على الإحسان للوالدين، والمواساة لذي القربى واليتامى والمساكين، وأفرد ذا القربى؛ لأنه أراد به الجنس، ولأن إضافته إلى المصدر يندرج فيه كل ذي قرابة.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ لَمَّا ذَكَرَ بَعْدَ عِبَادَةِ اللَّهِ الْإِحْسَانَ لِمَنْ ذُكِرَ، وَكَانَ أَكْثَرَ الْمَطْلُوبِ فِيهِ الْفِعْلُ مِنَ الصَّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَالْإِفْتِقَادِ^(٤)، أَعْقَبَ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ؛ لِيَجْمَعَ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وَلَمَّا كَانَ الْقَوْلُ سَهْلًا [المرام]^(٥)؛ إِذْ هُوَ بَدَلٌ لَفْظٍ لَا مَالَ، كَانَ مَتَعَلِّقَهُ النَّاسَ عَمُومًا؛ إِذْ لَا ضَرَرَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ بِالْقَوْلِ الطَّيِّبِ.

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب: ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين^(٦). وقرأ عطاء بن

(١) في م و ح: لمشاركته. بدون واو.

(٢) حديث مرفوع أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٣/٣) برقم (٥٣٠٤) في كتاب الطلاق، باب اللعان، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٧/٤) برقم (٢٩٨٣) في كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم. واللفظ هنا كما عند البخاري.

(٣) في م و ح و س: إلى من.

(٤) الافتقاد هو طلب الشخص عند غيبته، وتفاد القوم أي: فقد بعضهم بعضاً. انظر لسان العرب مادة (فقد)

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) قرأ الجمهور ﴿حُسْنًا﴾، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ﴿حَسَنًا﴾ وهما المتواترتان. انظر السبعة =

أبي رباح وعيسى بن عمر: (حُسْنًا) بضمهما^(١). وقرأ أُبَيُّ وطلحة بن مصرف: (حُسْنَى)^(٢) على وزن فُعْلَى. وقرأ الجحدري: (إحساناً)^(٣).

فأما قراءة الجمهور ﴿حُسْنًا﴾، فظاهره أنه مصدر، وأنه كان في الأصل قولاً حُسْنًا، إما على حذف مضاف، أي: ذا حُسْنٍ، وإما على الوصف بالمصدر لإفراط حُسْنِهِ. وقيل: يكون أيضاً صفة؛ لأن^(٤) أصله مصدر، بل يكون كالحلو والمرِّ، فيكون الحُسْن والحسَن لغتين، كالحزْن والحزَن، والعُرب والعَرَب. (وقيل انتصب على المصدر من المعنى؛ لأن المعنى: وليحسن قولكم حسناً)^(٥). وأما من قرأ: ﴿حَسَنًا﴾ بفتحين، فهو صفة لمصدر محذوف، أي: وقولوا للناس قولاً حسناً^(٦).

وأما من قرأ بضميتين، فضمة السين إتباع لضمة الحاء^(٧). وأما من قرأ: (حُسْنَى)، فقال ابن عطية^(٨): "رَدَّهُ سيبويه؛ لأن أفعَلَ وفُعْلَى لا يجيء إلا مُعَرَّفَةً، إلا أن يُزال عنها معنى التفضيل وتبقى مصدراً، كالعقبى، فذلك جائز، وهو وجه القراءة بها". انتهى كلامه. وفي كلامه ارتباك؛ لأنه قال: "لأن أفعَلَ وفُعْلَى لا يجيء إلا معرفة"

﴿﴾ =

ص (١٦٣)، والإقناع (٥٩٩/٢)، والنشر (١٦٤/٢).

(١) نسبها لها ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٧٠/١)، ونسبها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٨) إلى عيسى بن عمر فقط.

(٢) نسبها لها الثعلبى في الكشف والبيان (٢٢٨/١)، وذكرها بلا نسبة لأحد ابن خالويه في المختصر ص (٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٧٠/١). وردها ابن جرير في تفسيره (١٩٦/٢).

(٣) نسبها له الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٨)، والثعلبى في الكشف والبيان (٢٢٨/١).

(٤) في م و ح و س: لا أن.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(٦) انظر توجيه القراءتين المتواترتين في شرح الهداية ص (٣٦١)، والموضح (٢٨٦/١ - ٢٨٧)، والحجة لابن خالويه ص (٨٤)، والحجة لأبي علي (١٠٣/٢)، وزاد المسير (١٠٩ - ١١٠).

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٤١/١)، والفريد (٣١١/١).

(٨) المحرر الوجيز (٢٧٠/١).

وليس على ما ذكر. أما (أَفْعَل) فله استعمالات: أحدها: أن يكون عن^(١) ظاهرة، أو مقدره، أو مضافاً إلى نكرة، فهذا لا يُتَعَرَّف بحال، بل يَبْقَى نكرة. والاستعمال الثاني: أن يكون بالألف واللام، فإذا ذاك يكون معرفة بهما. والاستعمال الثالث: أن يضاف إلى معرفة، وفي التعريف بتلك الإضافة خلاف، وذلك نحو: أفضل القوم. وأما (فُعَلَى) فلها استعمالان: أحدهما: بالألف واللام، ويكون معرفة بهما. والثاني: بالإضافة إلى معرفة نحو: فضلى النساء. وفي التعريف بهذه الإضافة الخلاف الذي في أَفْعَل، فقول ابن عطية: "لأن أَفْعَل وفُعَلَى لا يجيء إلا معرفة". ليس بصحيح. وقوله: "إلا أن يزال عنها معنى التفضيل، ويبقى مصدراً، (كالعقبى، فذلك جائز". ظاهر كلامه أن المعنى: إلا أن يزال عن فُعَلَى معنى التفضيل ويبقى مصدراً)^(٢)، فيكون فُعَلَى الذي هو مؤنث أَفْعَل، إذا زالت^(٣) منه معنى التفضيل يبقى مصدراً، وليس كذلك، بل لا ينقاس مجيء فُعَلَى مصدراً إنما جاءت منه أَلْفَاظ^(٤) يسيرة.

فلا يجوز أن يُعْتَقَد في / فُعَلَى، التي مذكرها أَفْعَل، أنها تصير مصدراً إذا زال منها معنى التفضيل. ألا ترى أن كُبْرَى وَصُغْرَى وَحُبْلَى^(٥) وَفُضْلَى، وما أشبه ذلك، لا ينقاس جَعْلُ شيءٍ منها مصدراً بعد إزالة معنى التفضيل؟ بل الذي ينقاس على رأي أنك إذا أزلت منها معنى التفضيل، صارت بمعنى: كبيرة وصغيرة وجميلة وفاضلة. كما أنك إذا أزلت من مُذَكَّرِهَا معنى التفضيل، كان أكبر بمعنى كبير، وأفضل بمعنى فاضل، وأطول بمعنى طويل.

ويحتمل أن يكون الضمير في "عنها" عائداً إلى (حُسْنَى)، لا إلى فُعَلَى، ويكون

(١) في م وح: من. وفي س: بمن.

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) في م وح وس: أزلت.

(٤) في م وس: أليفاظ.

(٥) في م وس: وحُجْلَى.

استثناء منقطعاً، كأنه قال: إلا أن يزال عن (حُسْنَى) - وهي اللفظة التي قرأها أبي وطلحة - معنى التفضيل، ويبقى مصدراً، ويكون معنى الكلام إلا إن كانت مصدراً، كالعقبى. ومعنى قوله: "وهو وجه القراءة بها"، أي: والمصدر وجه القراءة بها. وتخريج هذه القراءة على وجهين^(١):

أحدهما: المصدر، كالبشرى، ويحتاج ذلك إلى نقل أن العرب تقول: حَسُنَ حُسْنَى، كما تقول: رَجَعَ رُجْعَى، وبشرُ بِيَشْرَى، إذ مجيء فُعْلَى كما ذكرنا مصدر لا ينقاس.

والوجه الثاني: أن تكون صفة لموصوف محذوف، أي: وقولوا للناس كلمة حُسْنَى، أو مقالة حُسْنَى. وفي الوصف بها وجهان: أحدهما: أن تكون باقية على أنها للتفضيل، واستعمالها^(٢) بغير ألف ولام ولا إضافة لمعرفة نادر، وقد جاء ذلك في الشعر، قال الشاعر^(٣):

وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا كِرَامِ سَرَاةِ النَّاسِ فَادْعِينَا

فيمكن أن تكون هذه القراءة من هذا؛ لأنها قراءة شاذة. والوجه الثاني:

(١) انظر الحجة لأبي علي (٢/١٠٦)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٨٢)، والمحتسب (٢/٣٦٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٤).

(٢) في م: واستعملتها.

(٣) القائل هو بَشَامَةُ بن حَزْنِ النَّهْشَلِيِّ، وهو في الحماسة ص (٢٠)، والصحاح (٤/١٣٥٩)، ولسان العرب (١٣/١٢٣)، وشرح المفصل (٦/١٠١)، والدر المصون (١/٤٦٨)، وخزانة الأدب (٨/٣٠١). ونسبه المفضل الضبي في المفضليات ص (٤٣١) إلى المَرْقَشِ الأكبر.

"جُلَى" أي: أمر عظيم. انظر الصحاح الموضع السابق.

"المكرمة": اسم من الكرم، السراة: اسم مفرد بمعنى، وقيل اسم جمع، وقيل جمع سَرِيٍّ وهو الشريف. انظر خزانة الأدب (٨/٣٠٤).

والشاهد فيه - كما قال ابن يعيش في شرح المفصل -: "والشاهد فيه قوله "جلى" من غير ألف ولام، ولا إضافة".

أن تكون^(١) ليست للتفضيل، فيكون معنى حُسْنِي: حَسَنَة، أي: وقولوا للناس مقالة حَسَنَة، كما خرَّجوا "يوسفُ أَحْسَنُ إِخْوَتِهِ" في معنى: حَسَن إِخوته.^(٢)

وأما من قرأ: (إحساناً)^(٣) فيكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: قولاً إحساناً، وإحساناً مصدر من أحسن الذي همزته للصيرورة، أي: قولاً ذا حسن، كما تقول: أعشبت الأرض أعشاباً، أي: صارت ذات عشب.

واختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فقال ابن عباس^(٤): "قولوا لهم لا إله إلا الله، ومُيرُوهم بها". وقال ابن جريج^(٥): "قولوا لهم حسناً في الإعلام بما في كتابكم من صفة رسول الله ﷺ". وقال أبو العالية^(٦): "قولوا لهم القول الطيب، وجاوبوهم بأحسن ما تُحِبُّون أن تُجَاوَبُوا به". وقال سفيان الثوري^(٧): "مروهم بالمعروف، وانهؤهم عن المنكر". وقال ابن عباس^(٨) أيضاً: "صِدْقاً في أمر محمد ﷺ".

واختلفوا في المخاطب بقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ من هو؟

فالظاهر أنه من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل: أن لا تعبدوا إلا الله، وأن

- (١) في موح وس: أنها.
- (٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ص (٩٣٩)، والدر المصون (١/٤٦٩).
- (٣) قال العكبري في إعراب القراءات الشواذ (١/١٨٣): "يقرأ (إحساناً) وهو ضعيف". أهـ
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٦)، ونسبه له ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٠).
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٧) وهو بهذا النص في المحرر الوجيز (١/٢٧٠)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٨)، ومكي في الهداية (١/٣٣٣).
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦١). وهو بهذا النص في المحرر الوجيز (١/٢٧٠).
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٧)، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس. ونسبه لسفيان الثوري الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٨)، ومكي في الهداية (١/٣٣٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٠).
- (٨) نسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٢٨).

تقولوا للناس حسناً. وعلى قراءة من قرأ: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء^(١)، يكون التفاتاً، إذ خَرَجَ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ. وقيل: المخاطب الأمة^(٢)، والأول أقرب لتكون القصة واحدة مشتملة على مكارم الأخلاق، ولتناسب الخطاب الذي بعد ذلك من قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ إلى آخر الآيات فإنه لا يمكن أن لا يكون^(٣) في بني إسرائيل. وظاهر الآية يدل على أن الإحسان للوالدين، وَمَنْ عَطَفَ عَلَيْهِ وَالْقَوْلُ الْحَسَنُ لِلنَّاسِ، كان واجباً على بني إسرائيل في دينهم؛ لأن أخذ الميثاق يدل على الوجوب، وكذا ظاهر الأمر، ولأنه^(٤) ذمهم على التولي عن ذلك^(٥). ورُوي عن قتادة^(٦) أن قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف، وهذا لا يتأتى إلا إذا قلنا إنَّ المخاطب بها هذه الأمة، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْصُ هَذَا الْعَمُومَ بِالْمُؤْمِنِينَ^(٧)، أو بالدعاء إلى الله تعالى بها في الأمر بالمعروف، فيكون تخصيصاً بحسب المخاطب، أو بحسب الخطاب.

وزعم أبو جعفر محمد بن علي الباقر^(٨) أن هذا العموم باق على ظاهره، وأنه لا حاجة إلى التخصيص. قيل^(٩): وهذا هو الأقوى. / والدليل عليه، أن هارون وموسى - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - أمرا بالرفق مع فرعون، وكذلك

(١٣٨/ب)

- (١) هكذا في م وح. وجاءت في الأصل (لا يعبدون) بالياء. وما أثبتته هو الصواب؛ لموافقته ما ذكره بعده المؤلف من التفات من الغيبة إلى الخطاب.
- (٢) ذكر القولين ابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٠). وانظر التفسير الكبير (١/٥٨٨).
- (٣) في م وس: فإنه لا يمكن أن يكون. وفي ح: فإنه لا يمكن إلا أن يكون.
- (٤) في س: وكأنه.
- (٥) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٠).
- (٦) انظر الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ص (١٢٤)، ورجح ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص (١٥٨) أن الآية محكمة وغير منسوخة، وانظر الهداية لمكي (١/٣٣٣)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٤) ونسبه الأخير إلى ابن عباس أيضاً.
- (٧) انظر لباب التفسير (١/٣١٨).
- (٨) انظر قوله في التفسير الكبير (١/٥٨٩).
- (٩) هذا قول الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٨٩)، وقد ذكر ما بعده من أدلة.

رسول الله ﷺ، قيل له: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعنام: ١٠٨]، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ومن قال ^(١): لا يكون القولُ الحَسَنَ مع الكفار والفساق، استدلُّ بآنا أُمِرنا بلعنهم ودمهم ومحاربتهم وبقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: ١٤٨].

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إن كان هذا الخطاب للمؤمنين، فيكون من تلوين الخطاب. وقد تقدم الكلام على تفسير هاتين الجملتين. وإن كان هذا الخطاب لبني إسرائيل، وهو الظاهر؛ لأن ما قبله وما بعده يدل عليه.

والصلاة هي التي أمرُوا بها في التوراة، وهم إلى الآن مستمرُّون عليها. وروي عن ابن عباس ^(٢): أن زكاة أموالهم كانت قرباناً تَهْبِطُ إليهم نارٌ فتحملها، فكان ذلك تقبلها ^(٣)، وما لا تفعل [النار] ^(٤) ذلك به كان غير مُتَقَبَل. وقيل: الصلاة هي هذه المفروضة علينا، والخطاب لمن بحضرة النبي ﷺ من أبناء اليهود، ويَحْتَمِلُ ذلك وجهين: أحدهما: أن يكون أمرهم بالصلاة والزكاة أمراً بالإسلام. والثاني: على قول من يقول: إن الكفار مخاطبون بفروع الإيمان.

والزكاة هي هذه المفروضة ^(٥)، وقيل: الصلاة هنا الطاعة لله وحده وهي الزكاة ^(٦). ومعنى هذا القول أنه كُنِيَ عن الطاعة لله بالصلاة والزكاة

(١) انظر هذه الأدلة في التفسير الكبير (١/٥٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٨). ونسبه الكرمانى في لباب التفسير (١/٣١٩) إلى ابن عيسى، وذكره ولم ينسبه مكِّي في الهداية (١/٣٣٣).

(٣) في الأصل و س: تقبله.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٤)، والكرمانى في لباب التفسير (١/٣١٩).

(٦) أخرج هذا القول عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (٢/١٩٩).

وفي س العبارة فيها تقديم وتأخير: "وقيل: الصلاة والزكاة هنا الطاعة لله وحده".

اللتان^(١) هما أعظم أركان الإسلام.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ظاهره أنه خطاب لبني إسرائيل الذين أخذ الله عليهم الميثاق^(٢). وقيل: هو خطاب لمعاصري رسول الله ﷺ من بني إسرائيل^(٣)، (أُسْنِدٌ إِلَيْهِمْ تَوَلَّى أَسْلَافَهُمْ، إِذْ هُمْ كُلُّهُمْ بِتِلْكَ السَّبِيلِ، قَالَ نَحْوَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ)^(٤) وغيره^(٥). والمعنى: ثم توليتم عن ما أخذ عليكم من الميثاق، والمعنى بالقليل: [القليل] في عدد الأشخاص. فقيل: هذا القليل هو عبد الله بن سلام^(٦) وأصحابه^(٧). وقيل: مَنْ آمَنَ قَدِيمًا مِنْ أَسْلَافِهِمْ^(٨)، وحديثاً كعبد الله بن سلام وغيره. قال ابن عطية^(٩): " (ويحتمل أن تكون القلّة في الإيمان، أي: لم يبق حين عصوا وكفروا آخرهم بمحمد ﷺ)^(١٠) إلا إيمان قليل؛ إذ لا ينفعهم، والأول أقوى". انتهى كلامه. وهو احتمال بعيد من اللفظ، إذ الذي يتبادر إليه الفهم إنما هو استثناء أشخاص قليلين من الفاعل الذي هو الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾.

(١) في س: اللتين.

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٦٤)، وابن جرير في تفسيره (٢/١٩٩)، وأخرجه عن ابن عباس.

(٣) ذكر هذا القول ابن جرير في تفسيره (٢/٢٠٠) ولم ينسبه لأحد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) هو بهذا النص في المحرر الوجيز (١/٢٧١)، ونسبه مكّي في الهداية (١/٣٣٤) لابن عباس، وهو قول القرطبي في تفسيره (٢/٢٣٥)، وذكر هذين القولين الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، أبو يوسف، كان من أحبار اليهود، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، توفي سنة ٤٣ هـ. انظر الاستيعاب (٣/٩٢١)، والإصابة (٤/١٠٢).

(٨) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٣٥).

(٩) هذا قول الزنجشيري في الكشاف (١/٢٩٣)، وانظر زاد المسير (١/١١٠).

(١٠) المحرر الوجيز (١/٢٧١).

(١١) ما بين القوسين ساقط من م وح. وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز.

وُنُصِبَ ﴿قَلِيلًا﴾ على الاستثناء، وهو الأفصح؛ لأن قبله مُوجِبٌ^(١). وروى عن أبي عمرو^(٢) أنه قرأ: (إلا قليل) بالرفع. وقرأ بذلك أيضاً قوم^(٣)، قال ابن عطية^(٤): "وهذا على بدل (قليل) من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾، وجاز ذلك، يعني البدل، مع أن الكلام لم يتقدم فيه نفي؛ (لأن) ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ معناه النفي، كأنه قال: لم يفوا بالميثاق إلا قليل". انتهى كلامه^(٥) والذي ذكر النحويون أن البدل من الموجب لا يجوز، لو قلت: قام القوم إلا زيد، بالرفع على البدل، لم يجوز، قالوا: لأن البدل يحل محل المُبَدَّل منه، فلو قلت: قام إلا زيد، لم يجوز؛ لأن (إلا) لا تدخل في الموجب. وأما ما اعتلَّ به من تسويغ ذلك؛ لأن معنى ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ النفي، كأنه قيل: لم يفوا إلا قليل، فليس بشيء؛ لأن كل موجب، إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده، كان كذلك، فليجز: قام القوم إلا زيد؛ لأنه يؤول بقولك: لم تجلسوا إلا زيد. ومع ذلك لم تعتبر العربُ هذا التأويل، فتبني عليه كلامها، وإنما أجاز النحويون: قام القوم إلا زيد، بالرفع على الصفة. وقد عقد سيويه في ذلك باباً في كتابه^(٦) فقال: "هذا باب ما يكون فيه (إلا) وما بعده وصفاً بمنزلة غير ومثل". وذكر من أمثلة هذا الباب^(٧): "لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبننا"، و ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، و:

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٦٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٢)،، والتبيان ص (٧٠)، والبيان (١/١٠٠).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧١).

(٣) نسبها ابن خالويه في المختصر ص (٧) إلى ابن مسعود، وذكرها ولم ينسبها العكبري في إعراب القراءات الشواذ (١/١٨٣).

(٤) المحرر الوجيز (١/٢٧١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) الكتاب (٢/٣٣١).

(٧) انظر الكتاب (٢/٣٣١-٣٣٢).

(١٣٩/أ)

قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَاثُهَا^(١) /

وسوى بين هذا وبين قراءة من قرأ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، برفع ﴿غَيْرُ﴾^(٢)، وجوز في نحو: ما قام القوم إلا زيد، بالرفع البدل والصفة، وخرّج على ذلك قول عمرو^(٣) بن معد يكرب^(٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال: كأنه قال: وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه، كما قال الشّماخ^(٥):

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرُ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ

(١) القائل هو ذو الرّمة، وصدر البيت: أُنِيخَتْ فَأَلَقَتْ بِلْدَةٍ فَوْقَ بِلْدَةٍ

وهو في ديوانه ص (٦٣٨)، وفي الكتاب (٢/ ٣٣٢)، ولسان العرب (١٤/ ٣١٨)، والدر المصون (١/ ٤٧٠)، وخزانة الأدب (٣/ ٤٢٠).

البُعَام: صوت الإبل. انظر اللسان الموضوع السابق.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب بالرفع، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وخلف وأبو جعفر بالنصب، انظر النشر (٢/ ١٨٩).

(٣) في م و ح: معن. وهو تحريف.

(٤) البيت في ديوانه ص (١٧٨)، وفي الكتاب (٢/ ٣٣٤)، ومجاز القرآن (١/ ١٣٠)، والإنصاف (١/ ٢٦٨)، وشرح المفصل (٢/ ٨٩)، وخزانة الأدب (٣/ ٤٢١)، والكامل (٣/ ١٤٤٤).

الفرقدان: هما نجمان في السماء لا يغربان، ولكنها يجريان، وقبلهما كوكبان قريبان من القطب، وقيل هما كوكبان في بنات نعش الصغرى. انظر لسان العرب مادة (فرقد)

والشاعر هو: عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، قتل في فتح نهاوند. انظر الشعر والشعراء (١/ ٣٧٢)، والاستيعاب (٣/ ١٢٠١)، والأغاني (١٥/ ١٤٠).

(٥) البيت في ديوانه ص (١٧٣)، وفي الكتاب (٢/ ١١٠، ٣٣٥)، ولسان العرب (٧/ ٢٤١)، والدر المصون (١/ ٤٧٠).

والمعارزة: المعاندة والمجانبة. انظر اللسان الموضوع السابق.

ومما أنشده النحويون^(١):

لَدَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ أَقْرَبُوهُ إِلَّا الصَّبَا وَالْجُبُوبُ^(٢)
وَأَنشَدُوا أَيْضاً^(٣):

وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزَلٌ خَلَقُ عَافٍ تَغَيَّرَ إِلَّا النَّوِيُّ وَالْوَتْدُ

قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور^(٤): "ويخالف الوصف بـ(إلا) الوصف بغيرها، من حيث إنها يُوصَفُ بها النكرةُ والمعرفةُ والظاهرُ والمضمَّرُ". وقال أيضاً^(٥): "وإنما يَعْنِي النحويون بالوصف بـ(إلا): عطف البيان". وقال غيره^(٦): "لا يُوصَفُ بـ(إلا) إلا إذا كان الموصوفُ نكرةً أو معرفةً بلام الجنس". وقال المبرد^(٧): "لا يُوصَفُ

(١) القائل هو أبو زيد، وهو في ديوانه ص (٥٨٦)، وطبقات الشعراء لابن سلام ص (٦١٣/٢)، وهمع الهوامع (٢٧٢/٣)، وشواهد التوضيح لابن مالك ص (٤٣)، والدر المصون (٤٧٠/١). وفي طبقات ابن سلام: من دم. بدلاً من: لدم. وقال في معناه ابن مالك في شواهد التوضيح الموضع السابق: "أي لكن الصبا والدبور لم يتغيبا عنه". أه الجبوب: الحجارة.

(٢) في س: لدم ضائع نأت أقربوه عنه إلا الصبا وإلا الجنوب

(٣) القائل هو الأخطل، والبيت في ديوانه ص (٨٦)، والتبيان ص (٧٠)، والدر المصون (٤٧١/١)، وشرح أبيات المغني (١٢٦/٥).

الصريمة: الرملة المتقطعة. خلق: بال. عاف: دَرَسَ وذهب أثره. النَّوِيُّ: حفيرة تحفر حول الخيمة لثلا يدخل المطر. انظر شرح أبيات المغني (١٢٧/٥). والبيت من قصيدة مدح بها الأخطل عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (٣٨٦/٢). وذكر ابن عقيل في المساعد (٥٨٠/١)، هذا القول وعزاه إلى بعض المغاربة، وذكره أبو حيان في ارتشاف الضرب (١٥٢٦/٣) وصدَّره بقوله: "قال بعض أصحابنا". وانظر الدر المصون (٤٧١/١).

(٥) انظر السابق.

(٦) هذا قول ابن السراج في الأصول (٢٨٥-٢٨٦). وانظر المقتضب (٤١١/٤).

(٧) المقتضب (٤١١/٤).

[ب(إلا)]^(١) إذا كان الوصف^(٢) في موضع يصلح فيه البدل". وتحرير ذلك يُتكلّم عليه في علم النحو^(٣)، إنما نبّهنا على أن ما ذهب إليه ابن عطية في تخريج هذه القراءة لم يذهب إليه نحويّ.

ومن تخليط بعض المُعربين^(٤) أنه أجاز رفعه بفعل محذوف، كأنه قال: امتنع قليل، وأن يكون توكيداً للمضمر المرفوع المستثنى منه. ولولا أن هذين القولين مسطران في الكتب ما ذكرتهما. وأجاز بعضهم^(٥) أن يكون رفعه على الابتداء، والخبر محذوف، كأنه قال: إلا قليل منكم لم يتول^(٦)، كما قالوا: ما مررت بأحد إلا رجل من بني تميم خير منه^(٧). وهذه أعاريب من لم يُمعن النظر في النحو.

﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ جملة حالية، قالوا: مؤكدة^(٨). وهذا على قول من جعل التولي هو الإعراض بعينه^(٩)، (ومن خالف بينهما)^(١٠) تكون الحال مُبيّنة، وكذلك تكون مُبيّنة إذا اختلف متعلق التولي والإعراض^(١١)،^(١٢) كما قال بعضهم إن معناه: ثم

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وهو في م. وفي ح و س: لا يوصف ب(إلا) إلا إذل كان.

(٢) في م وح: الموضع.

(٣) تنظر هذه المسألة - سوى ما مضى من مراجع - في شرح التسهيل (٢/٢٩٧).

(٤) انظر التبيان ص(٧٠).

(٥) هذا قول ابن مالك في شواهد التوضيح ص (٤١-٤٢).

(٦) في الأصل: لم يقل.

(٧) انظر التبيان ص(٧٠) والعبارة بنصها فيه.

(٨) انظر التبيان ص(٧٠)، والفريد (١/٣١٢).

(٩) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٣٥).

(١٠) قال القرطبي في تفسيره (٢/٢٣٥): " قيل: التولي بالجسم، والإعراض بالقلب". أه.

(١١) انظر التبيان ص(٧٠).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

توليتم عن عهد ميثاقكم وأنتم معرضون عن هذا النبي ﷺ. ^(١) وجاءت الجملة الحالية اسمية ^(٢) مُصَدَّرَةٌ بِـ ﴿أَنْتُمْ﴾؛ لأنها أكد. وكان الخبر اسماً؛ لأنه أدل على الثبوت، فكأنه قيل: وأنتم عادتكم الإعراض [عن الحق] ^(٣) والتولية ^(٤) عنه ^(٥).

وفي المواجهة بِـ ﴿أَنْتُمْ﴾ تقييح لفعالهم وكونهم ارتكبوا ذلك الفعل القبيح الذي من شأنه أن لا يقع، كقولك: يُحْسِنُ إِلَيْكَ زَيْدٌ وَأَنْتَ مَسِيءٌ إِلَيْهِ، فكان المعنى: أن من واثقه الله وأخذ عليه العهد في أشياء بها انتظام دينه وديناه، جدير أن يُثْبِتَ على العهد، وأن لا ينقضه، ولا يُعْرِضَ عنه. وقيل ^(٦): التولي والإعراض مأخوذ من سلوك الطريق، ومن ترك سلوك الطريق فله حالتان: إحداهما: أن يرجع عوده على بدئه ^(٧)، وذلك هو التولي، والثانية: أن يأخذ في عَرْضِ [الطريق] ^(٨)، وذلك هو الإعراض. وعلى هذا التفسير في التولي والإعراض لا يكون في الآية دليل على الاختلاف، إلا إن قُصِدَ أن ناساً تولوا وناساً أعرضوا، وجمع ذلك لهم، أو يتولون في وقت، ويُعْرِضُونَ في وقت.

وقال القشيري: "التعبد بهذه الخصال حاصل لنا في شرعنا، وأولها التوحيد، وهو أفراد الله تعالى بالعبادة والطاعة، ثم ردك إلى مراعاة حال ^(٩) مثلك، إظهاراً أن مَنْ لا يَصْلِحُ لصحبة شخص مثله، كيف يقوم بحق معبود ليس كمثله شيء؟ فإذا كانت

(١) انظر عين المعاني للسجاوندي (٢/٤٣٥)، والدر المصون (١/٤٧٢).

(٢) قال النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٢): "﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ مبتدأ وخبر "أه".

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) في م وح: والتولي. وما في الأصل موافق لما في الكشاف والعبارة فيه نصاً. وسيأتي العزوله.

(٥) انظر الكشاف (١/٢٩٣).

(٦) انظر الدر المصون (١/٤٧٢).

(٧) في الأصل: يديه.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) في م وح وس: حق.

التربية المتضمنة حقوق الوالدين تُوجِب عظيم هذا الحق، فما حق تربية سيدك لك كيف تُؤدي شكره؟ ثم ذَكَر عموم رحمته لذي القربى واليتامى والمساكين، وأن نقول للناس حسناً. وحقيقة العبودية الصدق مع الحق، والرَّفْق مع الخلق". انتهى، وبعضه مختصر^(١).

(١٣٩/ب)

وقال بعض أهل الإشارات: الأشياء^(١) المُتَقَرَّب بها إلى الله تعالى: اعتقاد وعمل وقول ونية. فنبّه بقوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ على مقام التوحيد، واعتقاد ما يجب له على عباده من الطاعات والخضوع منفرداً بذلك، ومالية محضة وهي: الزكاة، وبدنية محضة وهي: الصلاة، وبدنية ومالية وهو: برُّ الوالدين والإحسان إلى اليتيم والمساكين^(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الكلام على: ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ كالكلام على: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ من حيث الإعراب^(٣).

وقرأ الجمهور: بفتح التاء وسكون السين وكسر الفاء^(٤). وقرأ طلحة بن مُصَرِّف وشُعَيْب بن أبي حمزة^(٥) كذلك إلا أنها ضمَّ الفاء^(٦).

(١) بحثت جاهداً في المطبوع من كتب القشيري فلم أجد ما نقله أبو حيان - ولم ينقل كلامه الألويسي في روح المعاني (٣١٠/١) على عادته -، سوى أنني وجدت في لطائف الإشارات (٣١٨/٦) قال القشيري: "﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هو الإيثار مع الخلق، والصدق مع الحق". أهد

(٢) في م و ح و س: الأسباب.

(٣) بحثت في ما بين يدي من كتب التفسير الإشاري فلم أجد هذا النقل. ولم أجد ذلك في روح المعاني للألويسي (٣١٠/١).

(٤) انظر المحرر الوجيز (٢٧١/١). وانظر آية (٨٣) من سورة البقرة.

(٥) هذه هي القراءة المتواترة.

(٦) شُعَيْب بن أبي حمزة واسمه دينار، الأموي الحمصي، أبو بَشْر، إمام ثقة متقن، مات سنة ١٦٢ هـ. انظر السير (١٨٧/٧)، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٤).

(٧) انظر المحرر الوجيز (٢٧١/١)، وتفسير القرطبي (٢٣٥/٢)، ونسبها لطلحة فقط النحاس في إعراب القرآن (٢٤٢/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٩/١)، والكرمان في شواذ القراءات ص (٦٨).

وقرأ أبو نُهَيْك^(١) وأبو مُجَلِّز^(٢): بضم التاء وفتح السين وكسر الفاء المشددة^(٣).
 وقرأ ابن أبي إسحاق: كذلك، إلا أنه سَكَّنَ السينَ وَخَفَّفَ الفاءَ^(٤).

وظاهر قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا تفعلون ذلك بأنفسكم لشدة
 تُصِيبِكُمْ وَحَنَقٍ يُلْحِقُكُمْ^(٥). وقد جاء في الحديث أمرُ الذي وَضَعَ نَصْلَ سيفه في
 الأرض ودُبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، وإخبار رسول الله ﷺ أنه من أهل
 النار^(٦). وَصَحَ (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ
 جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلِدًا فِيهَا أَبَدًا)^(٧). وتظافرت على تحريم قتل النفس الممل. وقال تعالى:
 ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. وقيل معناه: لا تسفكوا دماء الناس، فإن مَنْ سَفَكَ

(١) علباء بن أهرم الشُّكْرِي، له حروف من الشواذ، عرض على شهر بن حوشب وروى عنه العتكي، ولم
 تذكر وفاته. انظر غاية النهاية (١/ ٥١٥)، وتهذيب الكمال (٥/ ٢١٦).

(٢) لاحق بن حميد السدوسي، سمع من أبي عمرو، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو من أهل
 خراسان، توفي سنة ١٠٠ هـ. انظر غاية النهاية (٢/ ٣٦٢)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٧١).

(٣) نسبها ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٧١) والقرطبي في تفسيره (٢/ ٢٦٣) إلى أبي نهيك، ونسبها
 الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٢٩) لأبي مجلز.

(٤) ذكرها السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٤٧٣) ولم يعزها لأحد.

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٣٣١) برقم (٢٨٩٨) في كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان
 شهيد، ومسلم في صحيحه (١/ ١٠٦) برقم (١١٢) في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان
 نفسه...

نَصْلَ السيف: حديدته، قال النووي في شرحه على مسلم (٨/ ١٧١): "النُّصُول والنُّصَال: جمع نَصْل،
 وهو حديدة السهم". أهـ

ذباب السيف: طرفه الذي يُضْرَبُ به. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٥٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٥١) برقم (٥٧٧٨) في كتاب الأضاحي، باب شرب السُّمِّ والدواء به
 وما يخاف منه والخبيث، ومسلم في صحيحه (١/ ١٠٣-١٠٤) برقم (١٠٩) في كتاب الإيمان، باب غلظ
 تحريم قتل الإنسان نفسه...

دماءهم سَفَكُوا دماءه^(١)، وقال الشاعر^(٢):

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

وقيل: معناه لا تقتلوا أنفسكم بارتكابكم ما يُوجب ذلك، كالارتداد والزنا بعد الإحصان والمحاربة، وقتل النفس بغير حق ونحو ذلك، مما يزيل عصمة الدماء^(٣).
وقيل: معناه لا يَسْفِكْ بعضكم دماء بعض، وإليه أشار في قوله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يُضْرَب بعضكم رِقَاب بعض)^(٤). وكل أهل دين كنفس واحدة، قاله قتادة^(٥)، واختاره الزمخشري^(٦). قال ابن عطية^(٧): "إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ مِيثَاقًا أَنْ لَا يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"^(٨)، ولا ينفيه، ولا يَسْتَرْقِه، ولا يدعه يُسْتَرْقِ، إلى غير ذلك من الطاعات".

والخطاب في ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ لعلماء اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ، أو مع أسلافهم^(٩).

(١) انظر النكت والعيون (١/١٥٥).

(٢) القائل هو النابغة الجعدي، وهو في ديوانه ص (٨٨)، وأمالي الزجاجي ص (١٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (١/٢٤٨)، والدر المصون (١/٤٧٤). ونُسب في ديوان الحماسة ص (٢٧) إلى زُفَر بن الحارث الكلابي.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٣٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٥٩) برقم (١٢١) في كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ومسلم في صحيحه (١/٨١-٨٢) في كتاب الإيمان، باب معنى قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفاراً...).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٠٢) عنه وعن أبي العالية، ونسبه لهما الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٥). وهو قول ابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٠).

(٦) الكشاف (١/٢٩٣).

(٧) المحرر الوجيز (١/٢٧٢).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٣) عن السدي.

(٩) ذكر القولين الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٠).

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ معناه: لا يُخْرِجُ بعضكم بعضاً، أو^(١) لا تُسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج من دياركم، أو لا تفعلوا ما تُخْرِجون به أنفسكم من الجنة التي هي داركم، أو لا تُخْرِجون أنفسكم، أي: إخوانكم؛ لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفسدوا فيكونوا^(٢) سبباً لإخراجكم من دياركم، كأنه يشير إلى تغريب الجاني^(٣)، أو لا تفسدوا وتشاقوا الأنبياء والمؤمنين، فيُكْتَبَ عليكم الجلاء. أقوال ستة^(٤).

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي: بالميثاق، واعترفتم بلزومه^(٥)، أو اعترفتم بقبوله^(٦)، أو رضيتم به^(٧)، كما قال البُعَيْث^(٨):

أَلَسْتَ^(٩) كَلَيْبًا إِذَا سِيمَ خُطَّةً أَقْرَرَ كَأَقْرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبُعْلِ

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: تعلمون أن الله أخذه عليكم، وأراد على قدماء بني

(١) في م وح: و.

(٢) في س: فيكون.

(٣) في م وح: الزاني. وكلاهما محتمل، فالزاني هو الذي حقه التغريب، وهو يعتبر جانٍ حيث إنه قد ارتكب جناية.

(٤) انظر هذه الأقوال في لباب التفسير (١/٣٢١)، وتأويلات القرآن للماتريدي (١/١٧٠)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٢)، والكشف والبيان (١/٢٢٩)، وتفسير السمعاني (١/١٠٣)، والتفسير الكبير (١/٥٩١).

(٥) هذا قول الزمخشري في الكشف (١/٢٩٣)، وقوّاه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩١).

(٦) هذا قول السمعاني في تفسيره (١/١٠٣). وانظر لباب التفسير (١/٣٢٢-٣٢١)، والتفسير الكبير (١/٥٩١).

(٧) انظر التفسير الكبير (١/٥٩١).

(٨) البيت في ديوانه ص (٢١)، والشعر والشعراء (١/٤٩٧)، والعمدة في محاسن الشعر (١/٨٥٤)، والعقد الفريد (٦/١٣٠)، ولباب التفسير (١/٣٢٢).

(٩) والبُعَيْث هو: خِدَاش بن بَشْر بن خالد التميمي، أبو زيد، خطيب وشاعر، من أهل البصرة، توفي سنة ١٣٤ هـ. انظر الشعر والشعراء (١/٤٩٧)، والأعلام (٢/٣٠٢).

(٩) في س: ولست.

إسرائيل^(١)، إن كان الخطاب وارداً عليهم، وإن كان على معاصريه ﷺ من أبنائهم^(٢)، فمعناه: وأنتم تشهدون على أسلافكم بما أخذ^(٣) الله عليهم من العهد، إما بالنقل المتواتر، وإما بما تتلونه من التوراة. وإن كان معنى الشهادة الحضور^(٤)؛ فيتعين أن يكون الخطاب لأسلافهم. وقال بعض المفسرين^(٥): ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ عائد إلى الخلف، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [عائد إلى السلف؛ لأنهم عاينوا سفك دماء بعضهم بعضاً. وقال: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾]؛ لأن الأوائل والأواخر^(٦) صاروا كالشيء الواحد، فلذلك أطلق عليهم خطاب الحضرة. وقيل: إن قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ للتأكيد^(٧)، كقولك: فلان مقرر على نفسه بكذا، شاهد عليها.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ هذا استبعاد لما أخبر عنهم به من القتل والإجلاء والعدوان، بعد أخذ الميثاق منهم، وإقرارهم وشهادتهم^(٨).

واختلف العربون في إعراب هذه الجملة، والمختار أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبر، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ حال^(٩). / وقد قالت العرب: ها أنت ذا قائماً،

(١٤٠/١)

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٠٣)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٢).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٠٣)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٢)، والكشف والبيان (١/٢٢٩).

(٣) في س: أخذه.

(٤) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٦).

(٥) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٢)، ولباب التفسير (١/٣٢٢-٣٢٣)، والتفسير الكبير (١/٥٩١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) في م وح: الأصاغر.

(٨) انظر التفسير الكبير (١/٥٩١).

(٩) انظر الكشاف (١/٢٩٣).

(١٠) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٢)، والتبيان ص (٧١)، والفريد (١/٣١٤-٣١٥). وفيه وجه آخر:

وهو أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ خبره، و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ في موضع نصب بإضمار أعني. ذكره مكي

في المشكل الموضع السابق. وسيأتي ذكر أوجه إعرابية أخرى.

وها أنا ذا قائماً. وقالت أيضاً: هذا أنا قائماً، [وها هو ذا قائماً.]^(١) وإنما أخبر عن الضمير باسم الإشارة في اللفظ، وكأنه قال: أنت الحاضر، وأنا الحاضر، وهو الحاضر. والمقصود من حيث المعنى الإخبار بالحال. ويدل على أن الجملة حال مجيئهم بالاسم المفرد منصوباً على الحال، فيما قلناه من قولهم: ها أنت ذا قائماً ونحوه. قال الزمخشري^(٢): "والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون، يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين^(٣)، تنزيلاً لتغير الصفة منزلة تغير الذات، كما تقول: رجعت بغير الوجه الذي خرجت به. وقوله: ﴿تَقْنُلُونَ﴾ بيان لقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾".
 (انتهى كلامه. والظاهر أن المشار إليه بقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾،^(٤) هم المخاطبون أولاً، فليسوا قوماً آخرين^(٥). ألا ترى أن هذا التقدير الذي قدره الزمخشري من تنزيل تغير الصفة منزلة تغير الذات لا يتأتى في نحو: ها أنا ذا قائماً ولا في: ها أنتم أولاء؟ بل المخاطب هو المشار إليه من غير تغيير.

قال ابن عطية^(٦): "وقال الأستاذ الأجل أبو الحسن بن أحمد شيخنا: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ رفع بالابتداء، و ﴿أَنْتُمْ﴾ خبر مقدم، و ﴿تَقْنُلُونَ﴾ حال، بها تمّ المعنى، وهي كانت المقصود، فهي غير مُسْتَعْنَى عنها، وإنما جاءت بعد أن تمّ الكلام في المسند والمسند إليه كما تقول: [هذا زيد منطلقاً، وأنت قد قصدت الإخبار بانطلاقه، لا الإخبار بأن]^(٧) هذا هو زيد". انتهى ما نقله ابن عطية عن شيخه، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، من أهل بلدنا غرناطة، يُعْرَف بابن الباذش، وهو

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) الكشاف (١/٢٩٣).

(٣) في الأصل: المقرين. وما أثبتته من باقي النسخ هو الموافق لما في الكشاف، وهو الصواب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٢).

(٦) المحرر الوجيز (١/٢٧٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

والد الإمام أبي جعفر أحمد^(١) مؤلف (كتاب الإقناع في القراءات)، وله اختيارات في النحو، حدث بكتاب سيبويه عن الوزير أبي بكر محمد بن هشام المصحفي^(٢)، وعلّق عنه في النحو على (كتاب الجمل والإيضاح) ومسائل من كتاب سيبويه، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ولا أدري ما العلة في عدوله^(٣) عن جعل ﴿أَنْتُمْ﴾ المبتدأ، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ الخبر، إلى عكس هذا. والعامل في هذه الحال اسم الإشارة بما فيه من معنى الفعل. قالوا: وهو حال منه، فيكون إذ ذاك قد اتحد ذو الحال والعامل فيها. وقد تكلمنا على هذه المسألة في (كتاب منهج السالك)^(٤) من تأليفنا، فلتطالع هناك.

وذهب بعض المعربين^(٥) إلى أن ﴿هَؤُلَاءِ﴾ منادى محذوف منه حرف النداء، [وهذا لا يجوز عند البصريين^(٦)؛ لأن اسم الإشارة عندهم لا يجوز أن يُحذف منه حرفُ النداء]،^(٧) ويُقل جوازه عن الفراء^(٨)، وخرّج عليه الآية الزجاج وغيره^(٩)،

(١) أما علي بن أحمد فقد سبقت ترجمته. وأما ابنه أحمد فهو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، أبو جعفر، له الإقناع في القراءات السبع، توفي سنة ٥٤٠ هـ. انظر معرفة القراء الكبار (٣/١٠٤٥)، وغاية النهاية (١/٨٣).

(٢) محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن نصر القيسي القرطبي، أبو بكر الوزير، يُعرف بابن المصحفي، كان حافل الأدب متسع المعرفة مثابراً على المطالعة، توفي سنة ٤٨١ هـ. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤٩٨/١٠).

(٣) في س: العدول.

(٤) انظر منهج السالك ص (١٨٠).

(٥) هذا قول القتيبي كما في إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٣)، وانظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٢)، والبيان ١٠/١٠١.

(٦) ممن لم يميزه سيبويه في الكتاب (٢/٢٣٠)، والزجاجي في الجمل ص (١٥٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) انظر شرح الجمل لابن عصفور (٢/١٨٤)، وشرح المفصل (٢/١٦)، والدر المصون (١/٤٧٦).

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٦٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٣)، وقال بجواز الحذف ابن مالك في شرح التسهيل (٣/٣٨٦)، وانظر في مسألة حذف حرف النداء من اسم الإشارة كتاب اختيارات أبي حيان النحوية للدكتور بدر البدر (١/٦٠-٦٣).

جنوحاً إلى مذهب الفراء، فيكون على هذا القول ﴿تَقْنُتُونَ﴾ خبراً عن ﴿أَنْتُمْ﴾. وفُصِّل بين المبتدأ والخبر بالنداء. والفصل بينهما بالنداء جائز، وإنما ذهب [من ذهب] ^(١) إلى هذا في هذه الآية؛ لأنه صَعِبَ عنده أن ينعقد من ضمير المخاطب واسم الإشارة [جملة] ^(٢) من مبتدأ وخبر. وقد بينا كيفية انعقاد هذه الجملة، وقد أنشدوا أبياتاً حُذِفَ منها حرفُ النداء مع اسم الإشارة، من ذلك قول رجل من طي ^(٣):

إِنَّ الْأَوْلَىٰ وَصِفُوا قَوْمِي هُمْ فِيهِمْ هَذَا اِعْتَصِمْ تَلَقَّ مَنْ عَادَاكَ

وذهب ابن كيسان ^(٤) وغيره إلى أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿تَقْنُتُونَ﴾ الخبر، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ تخصيص للمخاطبين ^(٥)؛ لما نُبِّهوا على الحال التي هم عليها مقيمون، فيكون إذ ذاك منصوباً بأعني. وقد نصَّ النحويون ^(٦) على أن التخصيص ^(٧) لا يكون بالنكرات، ولا بأسماء الإشارة. والمُسْتَقْرَأُ ^(٨) من لسان العرب أنه يكون أيّاً ^(٩) نحو: اللهم اغفر لنا آيئتها العصابة ^(١٠)، أو مُعَرَّفاً بالألف واللام نحو: نحن العرب أقرى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) البيت في الدر المصون (١/٤٧٦)، وشرح الكافية الشافية برقم (٨٧٨)، وشرح الأشموني برقم (٩٠٦). والشاهد - كما قال السمين في الدر - أي: يا هذا.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٣).

(٥) في م و ح: المخاطبين.

(٦) انظر الكتاب (٢/٢٣٣)، وارتشاف الضرب (٥/٢٢٤٧).

(٧) الاختصاص هو اسم ظاهر معمول للفظ (أخص) أو (أعني) واجب الحذف، ويجري على ما جرى عليه النداء ولم يجرها على أحرف النداء. والباعث عليه إما فخر أو تواضع، وهو أنواع. انظر معجم قواعد العربية للدقر ص (٢١)، وارتشاف الضرب (٥/٢٢٤٧).

(٨) في الأصل: والاستقراء. والصواب ما أثبتته وهو في باقي النسخ.

(٩) قال ابن الأنباري في البيان (١/١٠١): "حرف النداء إنما يُحذف مما لا يحسن أن يكون وصفاً لـ "أي" نحو: زيد وعمر، و "هؤلاء" يحسن أن يكون وصفاً لـ "أي" نحو: يا أيها هؤلاء، فلا يجوز حذف حرف النداء منه "أه".

(١٠) انظر هذا المثال في الكتاب (٢/٢٣٦).

الناس للضيف^(١)، أو بالإضافة نحو: (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ)^(١)، وقد يكون علماً، كما أنشدوا^(١):

بِنَا تَمِيماً يُكْشَفُ الصَّبَابُ

وأكثر ما يأتي بعد ضمير متكلم، كما مثلناه. وقد جاء بعد ضمير مخاطب، كقوله: بك الله نرجو الفضل.

وذهب بعضهم^(١) إلى أن ﴿هَؤُلَاءِ﴾ موصول بمعنى الذين^(١)، وهو خبر عن ﴿أَنْتُمْ﴾، ويكون ﴿تَقْتُلُونَ﴾ صلة لـ ﴿هَؤُلَاءِ﴾، وهذا لا يجوز على مذهب

(١) انظر هذا المثال في الكتاب (٢/ ٢٣٤).

(٢) حديث مرفوع أخرجه الشيخان بلفظ (لا نورث ما تركنا صدقة). أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٣٧) برقم (٦٧٣٠) في كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٣٧٩) برقم (١٧٥٨) في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة).

أما اللفظ الذي أورده أبو حيان وفيه شاهده بنصب (معاشر) فقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٤/ ٣٥٩) وابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ٢٠٩)، وعلّق ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ١١) على هذه الرواية بقوله: "أما ما اشتهر في كتب الأصول وغيرهم بلفظ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فقد أنكره جماعة من الأئمة. وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ (نحن)". أهـ. فائدة في ضبط الرء من كلمة (نورث):

قال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ١٠): "الرء من قوله (لا نورث) بالفتح في الرواية، ولو روي بالكسر لصح المعنى أيضاً". أهـ.

(٣) القائل هو رؤبة، وهو في ملحقات ديوانه ص (١٦٩)، ومنسوب إليه في الكتاب (٢/ ٢٣٤)، والمساعد (٢/ ٥٦٧)، وخزانة الأدب (٢/ ٤١٣)، وبلا نسبة في شرح التسهيل (٣/ ٤٣٤)، وشرح المفصل (٢/ ١٨).

والشاهد فيه: نصب "تميماً" على الاختصاص، وغرضه الفخر.

(٤) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١/ ١٦٧).

(٥) في س: الذي.

البصريين^(١). وأجاز ذلك الكوفيون^(٢)، وهي مسألة خلافية مذكورة في علم النحو^(٣).

وقرأ الجمهور: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ من قتل مخففاً. وقرأ الحسن: ﴿تُقْتَلُونَ﴾ من قتل

مُشَدِّداً^(٤). هكذا في بعض التفاسير، وفي تفسير المهدوي أنها قراءة أبي نُهَيْك^(٥)، قال /

والزهري^(٦) والحسن: ﴿تُقْتَلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١]، يعني مشدداً، فالله أعلم

بصواب ذلك.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ﴾ هذا نزل في بني قينقاع، وبني قريظة،

والنضير من اليهود. كان بنو قينقاع أعداء قريظة [والنضير، والأوس والخزرج

إخوان، وقريظة والنضير أيضاً أخوان، ثم افترقوا. فصارت النضير حلفاء الخزرج،

وقريظة^(٧) حلفاء الأوس. فكانوا يقتتلون، ثم ترتفع الحرب، فيفدون أسرارهم،

فغيرهم الله بذلك، قاله المهدوي^(٨). قال الزمخشري^(٩): "فكان كل فريق يقاتل مع

حلفائه، فإذا غلبوا خربوا ديارهم [وأخرجوهم،^(١٠) وإذا أُسِرَ رَجُلٌ من الفريقين،

جمعوا له حتى يفدوه، فغيرتهم العربُ وقالت: كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم؟ فيقولون:

(١) ضعفه العكبري في التبيان ص (٧١).

(٢) نسبه للكوفيين ابن الأنباري في البيان (١/١٠١)، والهمداني في الفريد (١/٣١٤).

(٣) انظر الإنصاف (٢/٧١٧).

(٤) انظر مفردة الحسن للأهوازي ص (٢١٨) وقال الأهوازي: "برفع التاء الأولى، ومفتوحة القاف،

مكسورة التاء الثانية مشددة". أهد وانظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٨)، والمحزر الوجيز

(٢/٢٧٤)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٠١).

(٥) سبق ترجمته قريباً.

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٣٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) التحصيل (١/٢٥٥). وأخرجه عن السدي ابن جرير في تفسيره (٢/٢٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(١/١٦٣-١٦٤).

(٩) الكشف (١/٢٩٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

أَمْرَنَا أَنْ نَفْدِيَهُمْ، وَحُرِّمَ عَلَيْنَا قِتَالَهُمْ، وَلَكِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نَذَلَّ حَلْفَاءَنَا^(١)."

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ قرأ بتخفيف الظاء، عاصم وحمزة والكسائي^(١)، وأصله: تتظاهرون، فحذف التاء، وهي عندنا الثانية لا الأولى^(١)، خلافاً لهشام بن معاوية الضرير، أبو عبدالله^(١)، إذ زعم أن المحذوف هي التي للمضارعة، الدالة في مثل هذا على الخطاب. وكثيراً جاء في القرآن حذف التاء. وقال الشاعر^(١):

تَعَاطَسُونَ جَمِيعًا حَوْلَ دَارِكُمْ فَكُلُّكُمْ يَا بَنِي حَمْدَانَ مَرْكُومٌ

يريد: تتعاطسون^(١).

وقرأ باقي السبعة بتشديد الظاء، أي بإدغام التاء في الظاء^(١). وقرأ أبو حيوة: (تُظَاهِرُونَ) بضم التاء وكسر الهاء^(١). وقرأ مجاهد وقتادة باختلاف عنهما: (تَظَاهِرُونَ) بفتح التاء، والظاء والهاء مشددين دون ألف^(١)، ورُوي عن أبي عمرو^(١).

(١) في الأصل: نستحي أن تدخل علينا حلفاؤنا.

(٢) وافقهم خلف البزار. انظر معجم القراءات (١/١٤٢). وسيأتي العزو للقراءة المتواترة.

(٣) حذف الثانية هو قول سيبويه في الكتاب (٤/٤٧٦)، وابن جرير في تفسيره (٢/٢٠٩)، والزمجاني في معاني القرآن (١/١٦٦)، وأبي علي الفارسي في الحجة (٢/١٠٩)، وابن أبي مريم في الموضح (١/٢٨٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٣٩).

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ص (٨٤) وهو مذهب الكوفيين، وانظر الكشف لمكي (١/٢٥١)، والدر المصون (١/٤٧٩) والبيان (١/١٠١).

وهشام هو: هشام بن معاوية الضرير، أبو عبد الله، صاحب الكسائي، توفي سنة ٢٠٩ هـ. انظر إنباه الرواة (٣/٣٦٤)، وبغية الوعاة (٢/٣٢٨).

(٥) لم يُعرف قائله، وهو في الكشف والبيان (١/٢٣٠)، والدر المصون (١/٤٧٩).

(٦) انظر المجيد الصفاقي ص (٣٢٣).

(٧) وافقهم أبو جعفر ويعقوب. انظر الإقناع (٢/٥٩٩)، والسبعة ص (١٦٣)، والنشر (٢/١٦٤).

(٨) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٤).

(٩) انظر شواذ القراءات للكرماني ص (٦٨)، والمحرر الوجيز (١/٢٧٤)، ونسبها النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٤) إلى قتادة فقط.

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٤). وهي غير متواترة عن أبي عمرو.

وقرأ بعضهم: (تظاهرون) على الأصل^(١). فهذه خمس قراءات^(٢)، ومعناها كلها التعاون والتناصر^(٣).

وروى أبو العالية^(٤) قال: "كان بنو إسرائيل إذا استضعفوا قوماً أخرجوهم من ديارهم".

﴿عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه الفعل الذي يَسْتَحِقُّ عليه صاحبه الذمَّ واللوم^(٥)، والثاني: أنه الذي تَنْفِرُ منه النَّفْسُ ولا يَطْمَئِنُّ إليه القلبُ^(٦). وفي حديث النّوّاس^(٧): (الإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ)^(٨).

وقيل: المعنى تظاهرون عليهم بما يُوجب الإِثْمَ، وهذا من إطلاق السَّببِ على مسبِّبه، ولذلك سُمِّيَت الخمرُ إثماً^(٩)، كما قال^(١٠):
شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي

(١) انظر الكشاف (١/٢٩٤)، والدر المصون (١/٤٧٩).

(٢) منها اثنتان متواترة، وثلاثة شاذة.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٣٢٤)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٤)، والكشاف (١/٢٩٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٣).

(٥) انظر النكت والعيون (١/١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٩).

(٦) انظر الدر المصون (١/٤٧٩).

(٧) النّوّاس بن سَمْعان بن خالد الكلابي الأنصاري، له ولأبيه صحبة. انظر الاستيعاب (٤/١٥٣٤)، والإصابة (٦/٣٧٧).

(٨) أخرجه مرفوعاً مسلم في صحيحه (٤/١٩٨٠) برقم (٢٥٥٣) في كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإِثْمَ.

حَاكَ: يقال حَاكَ الشَّيْءُ في نَفْسِي: إذا لم تكن مُنْتَشِرَاح الصدر به، وكان في قلبه منه شيء من الشك والريب، وأوهمك أنه ذنب وخطيئة. انظر النهاية (١/٤١٨).

(٩) انظر الدر المصون (١/٤٧٩). وانظر قاعدة "إطلاق السبب على المسبب" في مقدمة تفسير ابن النقيب ص (٣٦).

(١٠) البيت في تهذيب اللغة (١٥/١١٧)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٦١)، وتفسير السمرقندي (١/٢٠٣)، والنكت والعيون (٢/٢٢٠)، والمحزر الوجيز (٣/٥٥٣)، وتفسير القرطبي (٣/٤٤٦).

﴿وَأَعْدُونَ﴾ هو تجاوز الحد في الظلم^(١).

﴿وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسْرَى﴾ قراءة الجمهور بوزن فعالي، وحمزة بوزن فعلى^(٢).

﴿تَفَدُّوهُمْ﴾ قرأه نافع وعاصم والكسائي من فادي، وقرأه الباقر: من فدى^(٣). قال ابن عطية^(٤): "وحسن لفظ الإتيان من حيث هو في مقابلة الإخراج فيظهر التضاد المُقَبَّح لفعالهم في الإخراج". يعني: أنه لا يناسب من أسأتم^(٥) إليه بالإخراج من ديارهم أن تُحَسِّنُوا إليهم بالفداء.

ومعنى ﴿تَفَدُّوهُمْ﴾: تفدوهم، إذ المفاعلة تكون من اثنين، ومن واحد^(٦)، ففاعل بمعنى: فعل المجرد، وهو أحد معانيها. وقيل: معنى فادي: بادل أسيراً بأسير^(٧)، ومعنى فدى: دفع الفداء، ويشهد للأول قول العباس^(٨): "فاديتُ نفسي وفاديتُ عقيلاً"^(٩). ومعلوم أنه ما بادل أسيراً بأسير. وقيل: معنى تفدوهم بالصلح،

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٤)، وزاد المسير (١/١١١)، ولباب التفسير (١/٣٢٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٦).

(٢) انظر السبعة ص (١٦٤)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/١٦٤). قراءة الجمهور ﴿أَسْرَى﴾، وقرأ حمزة ﴿أُسْرَى﴾.

(٣) انظر السبعة ص (١٦٤)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/١٦٤). قرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تفادوهم﴾ من فادي، وقرأ الباقر ﴿تفدوهم﴾ من فدى.

(٤) المحرر الوجيز (١/٢٧٤).

(٥) في م وح: أسأته.

(٦) انظر شرح الهداية ص (٣٦٢)، والتبيان ص (٧٢)، الدر المصون (١/٤٨٣).

(٧) انظر تفسير السمعاني (١/١٠٤)، وتفسير البغوي (١/١١٨).

(٨) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، عم رسول الله ﷺ، أبو الفضل، كان رئيساً في الجاهلية وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، توفي سنة ٣٢ هـ. انظر الاستيعاب (٢/٨١٠)، والإصابة (٣/٥١١). وأما عقيل فهو ابن أبي طالب، وقد سبقت ترجمته.

(٩) قطعة من حديث طويل، أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٥٢-١٥٣) برقم (٤٢١) في كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القنو في المسجد.

وتفادوهم بالعنف^(١). وقيل تفادوهم: تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم^(٢)، ومنه قوله^(٣):

قَفِي فَادِي أَسِيرِكَ إِنَّ قَوْمِي وَقَوْمِكَ مَا أَرَى لَهُمْ اجْتِمَاعًا

وتفدوهم: تعطوا فديتهم. وقال أبو علي^(٤): "معنى تفادوهم في اللغة، تطلقونهم بعد أن تأخذوا عنه شيئاً". وفاديت نفسي أي: أطلقتها بعد أن دفعت شيئاً^(٥). وفادى وفدى يتعديان إلى مفعولين، الثاني بحرف جر^(٦)، وهو هنا به محذوف.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ تقدمت أربعة أشياء: قتل الأنفس، والإخراج من الديار، والتظاهر، والمفاداة، وهي محرمة^(٧). واختص هذا القسم بتأكيد التحريم، وإن كانت كلها محرمة، لما في الإخراج من الديار من معرة الجلاء والنفي الذي لا ينقطع شره إلا بالموت، وذلك بخلاف القتل؛ لأن القتل - وإن كان من حيث هو هدم البنية - أعظم، / لكن فيه انقطاع الشر، وبخلاف المفاداة بها، فإنها من جريرة الإخراج من الديار والتظاهر؛ لأنه لولا الإخراج من الديار والتظاهر عليهم، ما وقعوا في قيد الأسر. وقد يكون أيضاً مما حذف فيه من كل جملة ذكر التحريم، ويكون التقدير: تقتلون أنفسكم، وهو محرّم عليكم، وكذا باقيها.

(١/١٤١)

(١) بهذا اللفظ في اللباب (٢/٢٥٢)، وفي الدر المصون (١/٤٨٣): "تفدوهم بالصلح، وتفادوهم بالعتق". أهـ

(٢) انظر تفسير الشهرستاني (١/٤٤٣)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٢٧).

(٣) القائل هو القطامي، والبيت في ديوانه ص (٦٨)، والأغاني (٢٤/٢٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤١)، والدر المصون (١/٤٨٣).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٥).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤١).

(٦) مثل لهذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٥) بقوله: "فديت زيداً بهال، وفاديته بهال". والقرطبي مثل له في تفسيره (٢/٢٤١) بقوله: "فديت نفسي، وفاديته بهالي". أهـ

(٧) انظر الكشف والبيان (١/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٢).

وارتفاع ﴿هُوَ﴾ على الابتداء^(١)، [وهو إما ضمير الشأن^(٢)]، والجملة بعده خبر عنه، وإعرابها أن يكون ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ^(٣) و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبراً، وفيه ضمير عائد على الإخراج، إذ النية به التأخير. ولا يُجيز الكوفيون تقديم الخبر إذا كان متحملاً ضميراً مرفوعاً، فلا يُجيزون: قائم زيد^(٤)، على أن يكون "قائم" خبراً مقدماً، فلذلك عدلوا إلى أن يكون خبر ﴿هُوَ﴾ قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مرفوع به مفعولاً لم يسم فاعله، وتبعهم على هذا المهدي^(٥). ولا يُجيز هذا الوجه البصريون^(٦)؛ لأن عندهم أن ضمير الشأن لا يُجبر عنه إلا بجملة مُصَرَّحٍ بجزأياها، وإذا جعلت قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبراً عن ﴿هُوَ﴾، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مرفوعاً به، لزم أن يكون قد فُسر ضمير الشأن بغير جملة. وهو لا يجوز عند البصريين كما ذكرنا. وأجازوا أيضاً أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، ليس ضمير الشأن، بل هو عائد على الإخراج^(٧)، و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر عنه، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بدل. وهذا فيه خلاف: منهم من أجاز أن يُفسر المضمرة الذي لم يسبق له ما يعود عليه بالبدل، ومنهم من منع. وأجاز الكسائي - وفي بعض النقول - وأجاز الكوفيون أن يكون هو عماداً^(٨)، وهو الذي يعبر عنه البصريون بالفصل، وقد تقدّم مع

(١) انظر إعراب هذه الجملة والخلافات فيها في إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٧)، ومشكل إعراب القرآن ص (١٠٣)، والتبيان ص (٧٢)، والبيان (١/١٠٢)، والفريد (١/٣١٦-٣١٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤١)، والدر المصون (١/٤٨٤-٤٨٦).

(٢) هذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر ارتشاف الضرب (٣/١١٠٤).

(٥) انظر الدر المصون (١/٤٨٥).

(٦) قال النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٥): "وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له، لأن العماد لا يكون في أول الكلام". أهـ

(٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢١٤)، والتفسير الكبير (١/٥٩٣).

(٨) ضمير الفصل يسميه الكوفيون عماداً، قال ابن يعيش في شرح المفصل (٣/١١٠): "والعماد من عبارات الكوفيين؛ كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده". أهـ

الخبر. والتقدير: وإخراجهم هو محرّم عليكم، فلما قُدّم خبر المبتدأ على المبتدأ، قُدّم معه الفصل. قال الفراء^(١): "لأن الواو ههنا تطلب الاسم، وكل موضع تطلب فيه الاسم، فالعماد فيه جائز". ولا يجوز هذا التخريج عند البصريين؛ لأن فيه أمرين لا يجوزان عندهم: أحدهما: وقوع الفصل بين معرفة ونكرة لا تقارب المعرفة، [إذ التقدير: وإخراجهم هو محرّم، ف (محرّم) نكرة لا تقارب المعرفة.]^(٢) الثاني: أن فيه تقديم الفصل، وشرطه عند البصريين أن يكون متوسطاً بين المبتدأ والخبر، أو بين ما هما أصله، وهذه كلها مسائل مُحقق في علم النحو^(٣).

ووقع في كتاب ابن عطية في هذا المكان أقوال تُنتقد، وهي أنه قال^(٤): " قيل في ﴿هُوَ﴾ إنه ضمير الأمر، تقديره: والأمر محرّم عليكم، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ في هذا القول بدل من هو". انتهى ما نقله في هذا القول، وهذا خطأ من وجهين: أحدهما: أنه أخبر عن ضمير الأمر بمفرد، ولا يُجيز ذلك بصري ولا كوفي. أما البصري؛ فلأن مُفسّر ضمير الأمر لا بد أن يكون جملة، وأما الكوفي؛ فلأنه يُجيز الجملة ويُجيز المفرد، إذا كان قد انتظم منه ومما بعده مسند ومسند إليه في المعنى، نحو قولك: ظننته قائماً الزيدان. والثاني: أنه جعل ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بدلاً من ضمير الأمر، و(ضمير الأمر)^(٥) يُعطف عليه، ولا يُبدل منه، ولا يُؤكّد. قال ابن عطية^(٦): "وقيل هو فاصلة، وهذا مذهب الكوفي، وليست هنا بالتي هي عماد، و﴿مُحَرَّمٌ﴾ على هذا ابتداء، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ خبر". انتهى ما نقله في هذا القول. والمنقول عن الكوفيين عكس هذا الإعراب، وهو أن

وانظر هذا القول في تفسير ابن جرير (٢/ ٢١٤-٢١٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٥١).

- (١) معاني القرآن للفراء (١/ ٥١).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) انظر شروط ضمير الفصل في الفريد (١/ ١٣٣-١٣٥).
- (٤) المحرر الوجيز (١/ ٢٧٥).
- (٥) في م و ح و س: ولا يعطف عليه. بدلاً مما بين القوسين.
- (٦) المحرر الوجيز (١/ ٢٧٥).

يكون الفصل قد قُدِّم مع الخبر على المبتدأ، فإعراب ﴿مُحَرَّمٌ﴾ عندهم خبر مقدم، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ، وهو المناسب للقواعد، إذ لا يُبتدأ بالاسم إذا كان نكرة، ولا مسوِّغ لها، ويكون الخبر معرفة، بل المستقر في لسانهم عكس هذا، إلا إن كان يرد في شعر، فيُسمَع ولا يقاس عليه. قال ابن عطية^(١): "وقيل هو الضمير المقدَّر في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ قُدِّم وأُظهِر". انتهى ما نقله في هذا القول. وهذا القول ضعيف جداً، إذ لا موجب لتقدُّم الضمير، ولا لبروزه بعد استتاره، ولأنه يؤدِّي إلى خلو اسم المفعول من ضمير، إذ على هذا القول يكون ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبراً مقدماً، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ، ولا يوجد اسم فاعل ولا مفعول عارياً من^(٢) الضمير، إلا إذا رفع الظاهر. ولا يمكن هنا أن يرفع الظاهر؛ لأن الضمير المنفصل المقدم هو كان الضمير المرفوع بـ ﴿مُحَرَّمٌ﴾، ثم يبقى هذا الضمير لا يُدري ما إعرابه، إذ لا جائز أن يكون مبتدأ، ولا جائز أن يكون فاعلاً مقدماً. قال ابن عطية^(٣): "وقيل هو ضمير الإخراج، تقديره: وإخراجهم محرم عليكم". انتهى ما نقله في هذا القول، ولم يبيِّن وجه ارتفاع ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾، ولا يتأتى على أن يكون ﴿هُوَ﴾ ضميره، ويكون ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ تفسيراً لذلك المضمرة، إلا على أن يكون ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ / بدلاً من الضمير. وقد تقدم أن في ذلك خلافاً، منهم من أجاز ومنهم مَنْ مَنَعَ.

(١٤١/ب)

﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ هذا استفهام معناه التوبيخ والإنكار^(٤). ولم يذمَّهم على الفداء، بل على المناقضة، إذ أتوا ببعض الواجب، وتركوا بعضاً. وتكون المناقضة أكد في الذمِّ، ولا يُقال الإخراج معصية. فلمَ سمَّاها كفراً؟ لأننا نقول: لعلهم صرَّحوا بأنَّ ترك الإخراج غير واجب، مع أن صريح التوراة كان دالاً

(١) المحرر الوجيز (١/٢٧٥).

(٢) في م وح: عن.

(٣) المحرر الوجيز (١/٢٧٥).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٦).

على وجوبه^(١). والبعض الذي آمنوا به، (إن كان المراد بـ﴿الْكُتُبِ﴾ التوراة^(٢)، فيكون عامًّا فيما آمنوا به)^(٣) من أحكامها، وفداء الأسير من جملته. والبعض الذي كفروا به هو: قتل بعضهم بعضاً، وإخراج بعضهم من ديارهم، والمظاهرة بالإثم والعدوان، من جملة ما كفروا به من التوراة. وقيل^(٤): "معناه يستعملون البعض ويتركون البعض، تفادون أسرى قبيلتكم، وتركون أسرى أهل ملتكم ولا تفادونهم". وقيل: "إن عبد الله بن سلام مرَّ على رأس الجالوت^(٥) بالكوفة، وهو يُفادي من النساء من لم يقع عليه الحرب، ولا يُفادي من وقع عليه الحرب. فقال ابن سلام: أما إنه مكتوب عندك [في كتابك]^(٦) أن تفاديهم كلهن"^(٧). وقال مجاهد^(٨): "معناه إن وجدته في يد غيرك فديته، وأنت تقتله بيدك". وقيل^(٩): المراد التنبيه على أنهم في تمسكهم بنبوة موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -، مع التكذيب بمحمد ﷺ، مع أن الحجة في أمرهما سواء، فجزوا مجرى سلفهم، أن يؤمنوا ببعض، ويكفروا ببعض. قالوا: ويجوز أن يُراد

(١) من أول قوله: "ولم يذمهم على الفداء" إلى هنا هو بالنص في التفسير الكبير (١/٥٩٣).

(٢) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) انظر الكشف والبيان (١/٢٣١) وهو فيه بالنص.

(٥) رأس الجالوت هو: اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني. ورأس الجالوت هو ترجمة للعبارة الآرامية "ريشي جالوتا" وهي بالعبرية "روش جولاه" وتعني حرفياً "رئيس المنفى". وهو لقب أمير الجماعة اليهودية في بلاد الرافدين قبل الإسلام وبعده، وأول ذكر تاريخي لرأس الجالوت يقع في القرن الثاني بعد الميلاد. ويُعتبر منصبه هو وظيفة إدارية معترف بها من قبل الدولة وخاضع لسلطانها. انظر تاريخ أبي الفداء (١/١٤٠)، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٤/٦١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢١٢). وانظر المحرر الوجيز (١/٢٧٦).

(٨) انظر زاد المسير (١/١١٢)، والكشف والبيان (١/٢٣١).

(٩) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٣) والقول فيه بنصه.

بالكتاب هنا المكتوب عليهم من هذه الأحكام الأربعة، أي المفروض، والذي آمنوا به منها فداء الأسرى، والذي كفروا به باقي الأربعة^(١).

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الجزاء يُطْلَقُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٢). قال: ﴿وَجَزَاءُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ﴾ [الإنسان: ١٢]، وقال: ﴿فَجَزَاءُؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣].

والخزي هنا: الفضيحة والعقوبة^(٣)، أو^(٤) القصاص (في مَنْ قَتَلَ^(٥))^(٦) أو ضَرَبَ الْجُزْيَةَ غَابِرَ الدَّهْرِ^(٧)، أو قَتَلَ قَرِيظَةَ وَإِجْلَاءَ النَّضِيرِ^(٨) من منازلهم إلى أريحا، وأذرع^(٩)، أو غلبة العدو، أقوال خمسة. ولا يتأتى القول بالجزية ولا الجلاء إلا إن

(١) انظر الكشف والبيان (١/ ٢٣١)، والكشاف (١/ ٢٩٤). وقريب من هذا القول ما رواه أبو حاتم في تفسيره (١/ ١٦٦) عن السدي وأبي العائلة.

(٢) انظر لباب التفسير (١/ ٣٢٧).

(٣) انظر تفسير السمرقندي (١/ ١٣٥)، وتفسير الشهرستاني (١/ ٤٤٤)، وتفسير النسفي (١/ ١٠٦).

(٤) في س: و. والصواب ما في الأصل لأنه قول ثان، وسيأتي عزوه.

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٢١٦)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٧٦).

(٦) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س. وما في الأصل موافق لما في المحزر الوجيز (١/ ٢٧٦)، وهو كذلك أيضاً في النهر الماد (١/ ١٦٠).

(٧) هو بهذا النص في المحزر الوجيز (١/ ٢٧٦). وتفسير الخزي هنا بالجزية هو قول الحسن كما تفسير هود بن محكم (١/ ١٢٢) والتفسير الكبير (١/ ٥٩٣). ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ١١٢) إلى ابن عباس. وضعَّفَ الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥٩٣) هذا القول؛ لأن الجزية لم تكن ثابتة في شريعتهم.

(٨) هذا قول مقاتل كما في زاد المسير (١/ ١١٢) وفي تفسير مقاتل (١/ ٦١)، وانظر الكشاف (١/ ٢٩٤)، والمحزر الوجيز (١/ ٢٧٦).

(٩) أذرع^(٩) هو: بلد في أطراف الشام يجاوز أرض البلقاء وعمَّان. انظر معجم البلدان (١/ ١١٠). وفي تحديد أذرع^(٩) حالياً خلاف - مع الاتفاق أنها مدينة في الشام - فقيل تقع في سوريا وقيل في البلقاء في الأردن. انظر معجم المعالم الجغرافية لعاتق البلادي ص (٢٢).

حَمَلْنَا الْآيَةَ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا مُعَاَصِرِي^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هُوَ
الذَّمُّ الْعَظِيمُ وَالتَّحْقِيرُ الْبَالِغُ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ^(٢).

و ﴿الْأَخْرَجِي﴾ استثناء مفرغ، وهو خبر المبتدأ^(٣). وَنَقُضَ النَّفْيُ هُنَا نَقْضٌ لِعَمَلِ
(مَا) عَلَى خِلَافٍ فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَفْصِيلٍ، وَذَلِكَ: أَنَّ الْخَبْرَ إِذَا تَأَخَّرَ وَأَدْخَلْتَ عَلَيْهِ (إِلَّا)،
فِيمَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَوَّلُ، أَوْ مُنْزَلًا مِنْزَلَتَهُ، أَوْ وَصْفًا، إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فِي الْمَعْنَى، أَوْ مُنْزَلًا
مِنْزَلَتَهُ، لَمْ يَجِزْ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ. وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ النَّصْبَ فِيمَا كَانَ الثَّانِي فِيهِ
مُنْزَلًا مِنْزَلَةَ الْأَوَّلِ، وَإِنْ كَانَ وَصْفًا أَجَازَ الْفَرَاءُ^(٤) فِيهِ النَّصْبَ، وَمَنَعَهُ الْبَصْرِيُّونَ.
وَنُقِلَ عَنِ يُونُسَ^(٥): إِجَازَةُ النَّصْبِ فِي الْخَبْرِ بَعْدَ (إِلَّا) كَائِنًا مَا كَانَ، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِمَا
نَقَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ^(٦) قَالَ: لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِي قَوْلِكَ: مَا زِيدَ إِلَّا أَخْوَكُ،
إِنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِالرَّفْعِ^(٧). قَالَ: فَإِنْ قُلْتَ مَا أَنْتَ إِلَّا لِحَيْتِكَ، فَالْبَصْرِيُّونَ يَرْفَعُونَ،
وَالْمَعْنَى عِنْدَهُمْ: مَا فِيكَ إِلَّا لِحَيْتِكَ، وَكَذَا: مَا أَنْتَ إِلَّا عَيْنَاكَ. وَأَجَازَ هَذَا الْكُوفِيُّونَ
بِالنَّصْبِ^(٨)، وَلَا [يَجُوزُ النَّصْبُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ فِي غَيْرِ الْمَصَادِرِ^(٩)، إِلَّا أَنْ يُعْرَفَ الْمَعْنَى،
فَتَضْمُرُ نَاصِبًا نَحْوُ: مَا أَنْتَ] ^(١٠) إِلَّا لِحَيْتِكَ مَرَّةً وَعَيْنِكَ أُخْرَى، وَمَا أَنْتَ إِلَّا عِمَامَتِكَ
مُحْسِنًا وَرَدَاءَكَ تَزْيِينًا.

(١) في م وح وس: معاصرين.

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٣).

(٣) هذا اختيار الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٣).

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥)، ومشكل إعراب القرآن ص (١٠٤)، والفريد (١/٣١٨).

(٥) انظر ارتشاف الضرب (٣/١١٩٩).

(٦) انظر شرح التسهيل (١/٣٧٣)، والمساعد (١/٢٨١)، والجنى الداني ص (٣٢٥).

(٧) انظر ارتشاف الضرب (٣/١١٩٩)، والدر المصون (١/٤٨٩).

(٨) انظر المساعد (١/٢٨١).

(٩) في س: وأجاز في هذا الكوفيون النصب.

(١٠) انظر ارتشاف الضرب (٣/١١٩٩).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

﴿وَيَوْمَ أَقْبِمَهُ لِيُردُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ يوم القيامة عبارة عن زمان ممتد إلى أن يفصل بين العباد، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

ومعنى ﴿يُردُّونَ﴾: يصيرون، فلا يلزم كينونتهم قبل ذلك في أشد العذاب، أو يُراد بالردِّ: الرجوع إلى شيء كانوا فيه^(١)، كما قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمَمِهِ﴾ [الفص: ١٣]، وكأنهم كانوا في الدنيا في أشد العذاب أيضاً؛ لأنهم عذبوا في الدنيا^(٢) بالقتل والسبي والجلاء وأنواع من العذاب.

وقرأ الجمهور: ﴿يُردُّونَ﴾ بالياء^(٣)، وهو مناسب لما قبله من قوله: ﴿مَنْ يَفْعَلْ﴾^(٤) / ويحتمل أن يكون التفاتاً، فيكون راجعاً إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾، فيكون قد خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة. وقرأ الحسن وابن هُرْمِيز^(٥) باختلاف عنهما: (تُرَدُّونَ) بالتاء^(٦)، وهو مناسب لقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾. ويحتمل أن يكون التفاتاً بالنسبة إلى قوله ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾، فيكون قد خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب^(٧).

و ﴿أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ الخلود في النار^(٨)، وأشدَّيته من حيث أنه لا انقضاء له، أو

(١) انظر هذين القولين في باب التفسير (١/٣٢٧-٣٢٨)، وروح المعاني (١/٣١٤).

(٢) في م وح: عذبوا فيها.

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٤٣).

(٤) انظر التبيان ص (٧٢).

(٥) هو الأعرض وقد سبقت ترجمته.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٦) فقد نسبها لها. ونسبها الكرمانى في شواذ القراءات ص (٦٨) إلى الأعرج وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وأبي رجاء، كما نسبها ابن خالويه في مختصره ص (٨) إلى السُّلَمي، ونسبها الثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣١) إلى السُّلَمي والحسن وأبي رجاء. وغير موجودة نسبتها للحسن في مفردة الحسن للأهوازي (٢١٨).

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٨٦).

(٨) هذا قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٦).

أنواع عذاب جهنم^(١)؛ لأنها دركات مختلفة، وفيها أودية وحيّات، أو العذاب الذي لا فرج^(٢) فيه ولا رَوْح مع اليأس من التخلص^(٣)، أو الأشدّية هي بالنسبة إلى عذاب الدنيا^(٤)، أو الأشدّية بالنسبة إلى عذاب عامتهم؛ لأنهم الذين أضلّوهم ودلّسوا عليهم، أقوال خمسة.

﴿وَمَا لَآلَهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تقدم الكلام على تفسير هذا الكلام، إذ وقع قبل ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر^(٥) بالياء^(٦)، والباقون بالتاء من فوق^(٧). فبالياء ناسب^(٨) ﴿يُرْدُونَ﴾ قراءة الجمهور، وبالتاء تناسب قراءة (تُرْدُونَ) بالتاء^(٩)، فيكون المخاطب بذلك مَنْ كان مخاطباً في الآية قبل. ويُحتمل أن يكون الخطاب لأمة محمد^(١٠) ﷺ. فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن بني إسرائيل قد مضوا، وأنتم الذين تُعنون بهذا يا أمة محمد^(١١))، وبما يجري مجراه، وهذه الآية من أو عظ الآيات، إذ المعنى

(١) هذا قول الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٣١).

(٢) في م وح: لا فرح. بالخاء المهملة.

(٣) انظر لباب التفسير (١/ ٣٢٨)، وتفسير الشهرستاني (١/ ٤٤٥)، وتفسير النسفي (١/ ١٠٦).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢/ ٢١٦) وضعّف هذا القول، وبه قال الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥٩٣).

(٥) هو شعبة أحد راويي عاصم، وسبقت ترجمته.

(٦) ووافقهم يعقوب وخلف البزار، وسيأتي عزوه.

(٧) انظر الإقناع (٢/ ٥٩٩)، والمصباح الزاهر (٢/ ٢٧١)، والنشر (٢/ ١٦٤).

(٨) في م وح وس: يناسب.

(٩) انظر توجيه هذه القراءات في الكشف (١/ ٢٥٢-٢٥٣)، وتفسير ابن جرير (٢/ ٢١٧)، ولباب التفسير (١/ ٣٢٨)، والتفسير الكبير (١/ ٥٩٤).

(١٠) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٧٦).

(١١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٧٧) بهذا النص. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢١٢).

أن الله بالمرصاد لكل كافر وعاص^(١).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾
قال ابن عباس^(٢): نزلت في اليهود، وهم الذين تقدم ذكرهم أنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، وفي اسم الإشارة دليل على أنه أُشير به إلى الذين جمعوا الأوصاف السابقة الذميمة^(٣).

وقد تقدم الكلام^(٤) على ذلك عند الكلام على قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، وأنه إذا عُدَّت أوصاف لموصوف، أُشير إلى ذلك الموصوف تنبيهاً على أنه هو جامع تلك الأوصاف.

و ﴿الَّذِينَ﴾ خبر عن ﴿أُولَئِكَ﴾^(٥). وتقدم الكلام^(٦) على قوله: ﴿اشْتَرُوا﴾ [البقرة: ١٦]، وتقدم أن الشراء والبيع يقتضيان عوضاً ومعوضاً أعياناً. فتوسعت العرب في ذلك إلى المعاني. وجعل إيثارهم بهجة الدنيا وزينتها على النعيم السرمدي اشتراء، إيثاراً للعاجل الفاني على الآجل الباقي، إذ المشتري للشيء هو المؤثر^(٧) لتحصيله، والتمن المبذول فيه مرغوب عنه عنده، ولا يفعل ذلك إلا مغبون الرأي فاسد العقل. قال بعض أرباب المعاني: إن الدنيا ما دنا من شهوات القلب، والآخرة ما اتصلت برضا الرب.

(١) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٧).

(٢) انظر زاد المسير (١/١١٢).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢١٨).

(٤) انظر البحر المحيط (١/٤٠).

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥)، والفريد (١/٣١٨-٣١٩).

(٦) سبق الإشارة لموضعه في البحر المحيط (١/٧١).

(٧) في س: إذ المشتري ليس هو المؤثر.

﴿فَلَا يُحَقِّفُ﴾ معطوف على الصلة، ويجوز أن يُوصل الموصول بصلتين^(١) مختلفتين زماناً، تقول: جاءني الذي قتل زيداً أمس^(٢)، وسيقتل غداً أخاه. إذ^(٣) الصّلات هي جمل، فلا^(٤) يُشترط اتحاد زمان أفعالها بخلاف ما ينزل من الأفعال منزلة المفردات^(٥)، فإنهم نصوا على اشتراط اتحاد الزمان مضيّاً^(٦) أو غيره، وعلى اختيار التوافق في الصيغة، وجوّز أن يكون ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ و﴿الَّذِينَ﴾ بصلته خبراً. و﴿فَلَا يُحَقِّفُ﴾ خبر بعد خبر، وعُلل دخول الفاء أن (الذين)^(٧) إذا كانت صلته فعلاً^(٨)، كان فيها معنى الشروط، وهذا خطأ؛ لأن الموصول هنا أعربه^(٩) خبراً عن ﴿أُولَئِكَ﴾، فليس قوله: ﴿فَلَا يُحَقِّفُ﴾ خبراً عن الموصول، إنما هو خبر عن ﴿أُولَئِكَ﴾، ولا يشترط^(١٠) للمبتدأ الشرطية من الموصول الواقع خبراً عنه. وجوّز^(١١) أيضاً أن يكون ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ، و﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ثان، و﴿فَلَا يُحَقِّفُ﴾ خبر عن ﴿الَّذِينَ﴾، و﴿الَّذِينَ﴾ وخبره، خبر عن ﴿أُولَئِكَ﴾. قيل^(١٢): ولم

(١) في م وح: بصلتين.

(٢) في س: بالأمس.

(٣) في م وح: أي.

(٤) في س: فمن.

(٥) قال السمين الحلبي في الدر المصون (١/٤١٩-٤٩٢): "ولا يضرُّ تخالف الفعلين في الزمان، فإنَّ الصّلات من قبيل الجمل، وعطف الجمل، لا يُشترط فيه اتحاد الزمان، يجوز أن تقول: جاء الذي قتل زيداً أمس وسيقتل غداً"، وإنما الذي يُشترط فيه ذلك حيث كانت الأفعال مُنزلة منزلة المفردات". أهـ

(٦) في ح: اتحاد الزمان منها.

(٧) في م وح: أن الذي. وفي س: لأن الذين.

(٨) انظر الفريد (١/٣١٩).

(٩) في م وح: أعرب.

(١٠) في م وح وس: ولا يسري.

(١١) انظر الفريد (١/٣١٩).

(١٢) هذا قول الهمداني في الفريد (١/٣١٩).

يحتج إلى عائد؛ لأن ﴿الَّذِينَ﴾ هم ﴿أُولَئِكَ﴾، كما تقول: هذا زيد منطلق. وهذا خطأ؛ لأن كل جملة وقعت خبراً لمبتدأ فلا بد فيها من رابط، إلا إن كانت نفس المبتدأ [في المعنى] ^(١)، فلا يحتاج إلى ذلك الرابط. وقد أخبرت عن ﴿أُولَئِكَ﴾ بالمبتدأ الموصول وبخبره، فلا بد من الرابط. وليس نظير ما مثل به من قوله: "هذا زيد منطلق"؛ [لأن "زيد منطلق" خبران عن هذا، وهما مفردان، أو يكون زيد بدلاً من هذا، ومنطلق] ^(٢) خبر.

وأما أن يكون هذا مبتدأ، وزيد مبتدأ ثانياً، ومنطلق خبراً عن زيد، ويكون زيد منطلق جملة في موضع الخبر عن هذا، فلا يجوز لعدم الرابط. وأيضاً فلو كان هناك ^(٣) / (١٤٢/ب) رابط، لَمَّا جاز هذا الإعراب؛ لأن ﴿الَّذِينَ﴾ مخصوص بالإشارة إليه، فلا يشبه اسم الشرط، إذ يزول العموم باختصاصه، ولأن صلة ﴿الَّذِينَ﴾ ماضية لفظاً ومعنى. ومع هذين الأمرين لا يجوز دخول الفاء في الجملة الواقعة خبراً. والتخفيف هو التسهيل، وقد حُمِلَ نفي التخفيف على الانقطاع، وحُمِلَ أيضاً على التشديد. والأولى حمله على نفي التخفيف بالانقطاع، أو بالتقليل منه في وقت ^(٤)، أو في كل الأوقات؛ لأنه نفي للماهية، فيستلزم نفي أشخاصها وصورها. والظاهر من النفي بلا والكثير فيها أنه نفي في المستقبل، وقد فسّر الزمخشري ^(٥) نفي التخفيف بأن ذلك في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا بنقصان الجزية، وكذلك نفي النصر في الدنيا والآخرة.

ومعنى نفي النصر: أنهم لا يجدون من يدفع عنهم ما حَلَّ بهم من عذاب الله. ^(٦)

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٣) في م و ح و س: هنا.

(٤) في س: أو بالتقليل منه أو في وقت.

(٥) الكشف (١/٢٩٤).

(٦) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢١٩)، ولباب التفسير (١/٣٢٩).

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جملة إسمية معطوفة على جملة فعلية، ويجوز أن تكون فعلية وتكون المسألة من باب الاشتغال، فيكون ﴿هُمْ﴾ مرفوعاً بفعل محذوف يُفسره ما بعده^(١)، على حدّ قوله^(٢):

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا

ويقوي هذا الوجه ويحسنه كونه تقدم قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾، وهي جملة فعلية، إذ لولا تقدّم الجملة الفعلية لكان الأرجح الرفع على الابتداء، وذلك لأن (لا) ليست مما تطلب الفعل لا اختصاصاً ولا أولوية، فتكون كان^(٣) والهمزة خلافاً لأبي محمد بن السيد^(٤)، إذ زعم أن الحمل على الفعل فيما دخلت عليه " لا " أولى من الابتداء، وبناء الفعل للمفعول أولى من بنائه للفاعل؛ لأنه أعم، إلا إن جعل الفاعل عاماً، فيكون [ولا هم ينصرون] أحد، فكان يفوت بذلك اختتام الفواصل بما اختتمت به قبل وبعد، ويفوت الإيجاز، مع أن قوله: [﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾] يفيد ذلك، أعني العموم.

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة إخبار الله تعالى، أنه أخذ الميثاق على بني إسرائيل بإفراد العبادة لله، والإحسان إلى الوالدين، وإلى ذي القربى، واليتامى، والمساكين، وبالقول الحسن للناس، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأنهم نقضوا الميثاق بتوليهم وإعراضهم، وأنه أخذ عليهم أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا^(٥) أنفسهم من ديارهم، وأنهم أقروا والتزموا ذلك. فكان الميثاق الأول يتضمن الأوامر، [والميثاق

(١) انظر تفسير ابن أبي الربيع (١/٣٩٦)، والمجيد ص (٣٢٩)، والدر المصون (١/٤٩٢).

(٢) القائل هو السمؤال، والبيت في ديوانه ص (٩٠)، وفي الحماسة ص (٢١)، والعقد الفريد (١/١٧٠)، والصناعتين ص (٤٣٣)، والدر المصون (١/٤٩٢)، وهمع الهوامع (١/٢١٨). وعجز البيت: فليس إلى حُسن الثناء سبيل

(٣) في م وح: كائن.

(٤) هو البطليوسي وقد سبقت ترجمته. وانظر قوله في كتابه الحلل في إصلاح الخلل ص (١٥٥)، وشرح التسهيل (٢/١٤٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) في س: ولا يخرجون.

الثاني يتضمن النواهي؛ لأن التكاليف الإلهية مبنية على الأوامر^(١) والنواهي. وكان البدء بالأوامر أكد؛ لأنها تتضمن أفعالاً، والنواهي تتضمن تروكاً، والأفعال أشق من التروك. وكان من الأوامر الأمر بإفراد الله بالعبادة، وهو رأس الإيمان، إذ متعلقه أشرف المتعلقات، فكان البدء به أولى. ثم نعى عليهم التباسهم بما نُهِوا عنه، وإن كان قد تقدم إخباره أنهم خالفوا في الأوامر^(٢) بقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ لأن فعل المنهيات أقبح من ترك المأمورات؛ لأنها تروك كما ذكرنا. ثم قرّعهم بمخالفة نواهي الله، وأنهم مستعينون في ذلك بغير الحق، بل بالإثم والعدوان. ثم ذكر تناقض آرائهم وسخف عقولهم، بفداء من أتى إليهم منهم، مع أنهم هم السبب في إخراجهم وأسْرهم، مع علمهم بتحريم إخراجهم، وبذكر أنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض. هذا مع أنه كله حق وصدق، فلا يناسب ذلك الكفر ببعض، والإيمان ببعض. ثم ذكر أن الجزاء لفاعل ذلك هو الخزي في الدنيا، وأشد العذاب في الآخرة، وأن الله تعالى لا يغفل عما عملوه، فيجازيهم على ذلك. ثم أشار إلى مَنْ تَحَلَّى بهذه الأوصاف الذميمة، وخالف أمر الله ونهيه، هو قد اشترى عاجلاً تافهاً بأجل جليل، وآثر فانياً مُكَدَّرًا على باق صاف. وأن نتيجة هذا الشراء أن لا يخفف عنهم ما حَلَّ بهم من العذاب، ولا يجدوا ناصرًا يدفع عنهم سوء العقاب. لقد خسروا في تلك التجارة^(٣)، وبُدِّلوا بالنعيم السرمدي ناراً وقودها الناس والحجارة. وإذا كان التخفيف قد نُفِى، فالرفع أولى. وهل هذا إلا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى؟

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) في س: الأمر.

(٣) في الأصل و س: لقد خسروا تجارة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنُومُنْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

قفوت الأثر: اتبعته، والأصل أن يجيء الإنسان تابعا لبقا الذي اتبعه^(١)، ثم

توسّع فيه حتى صار لمطلق الاتباع، وإن بعُد زمان / المتبوع، من زمان التابع. قال (١/١٤٣) أمية^(٢):

قَالَتْ لِأَخْتٍ لَهُ قُصِيهِ عَنْ جُنْبٍ وَكَيْفَ تَقْفُو وَلَا سَهْلٌ وَلَا جِدَدٌ

الرسول: جمع رسول، ولا ينقاس فُعل على فعول بمعنى مفعول. وتُسكِن عينه لغة أهل الحجاز، والتحريك لغة بني تميم^(٣).

عيسى: اسم أعجمي علم ولا يُصَرَف للعلمية والعجمة^(٤)، ووزنه عند سيبويه^(٥): فِعْلِي، والياء فيه ملحقة بنات الأربعة، بمنزلة ياء مِعْزَى، يعني بالياء

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٨٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٣).

(٢) هو أمية بن الصلت، والبيت في ديوانه ص (٦١)، والكشف والبيان (١/٢٣٢)، ولسان العرب (٨/٣٤٣)، والدر المصون (١/٤٩٣).

قال ابن منظور: القص: اتباع الأثر. والجدد: الطرق المختلفة تكون في الجبال. انظر اللسان مادة (جدد).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٤٤)، والمتع الكبير ص (٣٠٣).

(٤) انظر الدر المصون (١/٤٩٣).

(٥) الكتاب (٣/٢١٣). والعبرة بالنص منه إلى كلمة "معزى".

الألف، سهاها ياء لكتابتهم إياها ياء. قال أبو علي^(١): " وليست للتأنيث، كالتي في ذكري، بدلالة صرفهم له في النكرة ". وذهب عثمان بن سعيد الصيرفي^(٢) وغيره^(٣) إلى أن وزنه فِعْلَل، وردَّ ذلك الأستاذ أبو الحسن بن الباذش^(٤) بأن الياء والواو لا يكونان أصلاً في بنات الأربعة. قال بعض أصحابنا^(٥): وهذه الأسماء أعجمية، وكل أعجمي استعملته العرب، فالنحويون يتكلمون على أحكامه في التصريف على الحد الذي يتكلمون في العربي، ف(عيسى) من هذا الباب، انتهى كلامه. ومن زعم^(٦) أنه مشتق من العيس: وهو بياض يخالطه سُقْرَة^(٧)، فغير مصيب؛ لأن الاشتقاق العربي لا يدخل الأسماء الأعجمية.

مريم: باللسان السرياني، معناه: الخادم، وسُميت به أم عيسى، فصار عَلماً^(٨)،

(١) أبو علي الفارسي، وعبارته هذه في المسائل الشيرازيات (٣٣/١).

(٢) انظر المجيد ص (٣٣٢)، الدر المصون (١/٤٩٣).

والصيرفي هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي الداني، أبو عمرو، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ومشهور بأبي عمرو الداني، من الأئمة الأعلام المقرئين، له مصنفات كثيرة منها التيسير والمقنع، توفي سنة ٤٤٤ هـ. انظر إنباه الرواة (٢/٣٤١)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٧٧٣).

(٣) جاء اختلاف في العبارة هذه، وهي على النحو التالي:

في الأصل: وذهب الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القرآن ~ عثمان بن سعيد الصيرفي وغيره. أي بدون واو بين الكنية والاسم كما في س .

وفي س: وذهب الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات وعثمان بن سعيد الصيرفي وغيره. بزادة واو. وما أثبتته هو الصواب فيما يظهر لي، وقد تكون زيادة الاسم هي زيادة من النَّسَاح. والله أعلم. وعلى العموم لا خلاف في الكلام إلا في نسخة س حيث جعلت الأسماء معطوفة بحرف الواو.

(٤) انظر المجيد ص (٣٣٢)، الدر المصون (١/٤٩٤).

(٥) انظر المجيد ص (٣٣٢).

(٦) هذا قول العكبري في التبيان ص (٧٢). وانظر الفريد (١/٣١٩).

(٧) في ح: صفرة.

(٨) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٦٦).

فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية^(١). ومريم باللسان العربي من النساء، كالزير من الرجال^(٢)، وبه فُسِّر قول رُوْبَة^(٣):

قُلْتُ لِزَيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ

والزير: الذي يُكثِر خِلْطَةَ النساء وزيارتهم^(٤)، والياء فيه مبدلة من واو، كالريح، إذ هما من الزور والروح، فصار هذا اللفظ مشتركاً بالنسبة إلى اللسانين.

"ووزن مريم عند النحويين مَفْعَل؛ لأن فَعَيْلاً، بفتح الفاء، لم يثبت في الأبنية، كما ثبت نحو: عَثِير^(٥) وَعُلَيْب^(٦)".^(٧) قاله الزمخشري^(٨) وغيره^(٩). وقد أثبت بعض الناس فَعَيْلاً، وجعل منه: "ضَهَيْدًا" اسم موضع^(١٠)، و"مَدِين"، إن^(١١) جعلنا ميمه أصلية، وضَهَيْاة مقصورة مصروفة، وهي المرأة التي لا تحيض، وقيل: التي لا ثدي

(١) انظر الفريد (١/٣٢٠).

(٢) انظر الكشاف (١/٢٩٤).

(٣) ديوانه ص (١٤٩)، وهو في تهذيب اللغة (١٣/١٦٧)، ولسان العرب (٥/٤٢٥)، والكشاف (١/٢٩٤)، والدر المصون (١/٤٩٤). وعجز البيت: ضَلِيلُ أهواه الصَّبَا يُنَدِّمُهُ

قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٢١٦): "والمريم من النساء التي تُحب محادثة الرجال ومحاورتهم ومنه قول رُوْبَة... "أه"

(٤) انظر تهذيب اللغة (١٣/١٦٧).

(٥) العَثِير: الغبار. انظر لسان العرب (٦/٢١٤) مادة (عثر).

(٦) عُلَيْب: اسم موضع. انظر لسان العرب (٢/١٢١) مادة (علب). وحكى ابن منظور فيه كسر العين وضمها ورجح الضم.

(٧) انظر الممتع الكبير ص (٦٥).

(٨) الكشاف (١/٢٩٤).

(٩) وهو قول الهمداني في الفريد (١/٣٢٠).

(١٠) ذكره ابن جني في الخصائص ص (٧٧٩)، وانظر معجم البلدان (٣/٢٣٤).

(١١) في م و ح و س: إذا.

لها^(١). قال أبو عمرو والشيباني^(٢): **ضَهِيَاءٌ** وضهياءة، بالقصر والمد. قال الزجاج^(٣):
 "اشتقاقها من ضاهأت: أي شابهت؛ لأنها أشبهت الرجل". وقال ابن جني^(٤): "أما
 ضَهَيْدٌ وَعَثِيرٌ فمصنوعان، فلا يُجعلان دليلاً على إثبات فَعِيلٍ" انتهى. وصحة حرف
 العلة في مريم على خلاف القياس نحو: مَزِيدٌ^(٥).
 البين: الواضح، بان: وَضَحَ وَظَهَرَ^(٦).

أَيْدٍ: فَعَلٌ تَأْيِيدًا، وَأَيْدٍ أَفْعَلٌ إِيَادًا، وكلاهما من الأيد، وهو القوة^(٧). وقد أبدلوا
 في أفعل من يائه جيماً، قالوا: أجد، أي قَوِي^(٨)، كما أبدلوا ياء يد، قالوا: لا أفعل ذلك
 جد^(٩) الدهر، يريدون يد الدهر، وهو إبدال لا يَطْرُد. والأصل في آيد أَيْدٍ، وَصُحِّحَتْ
 العين^(١٠) كما صُحِّحَتْ في "أَغْيَلَتْ"^(١١)، وهو تصحيح شاذ إلا في فِعْلٍ التعجب،

- (١) انظر لسان العرب (٢٢٢/١٩) مادة (ضها).
- (٢) انظر لسان العرب (٢٢٣/١٩-٢٢٤).
- وأبو عمرو هو: إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي، من علماء اللغة الكبار، له الجيم والنوادر، توفي سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١٣هـ. انظر إنباه الرواة (٢٥٦/١)، وبغية الوعاة (٤٣٩/١).
- (٣) معاني القرآن للزجاج (٤٤٣/٢). وانظر لسان العرب (٢٢٣/١٩).
- (٤) الخصائص ص (٧٧٩) وفيه "عَتِيدٌ" بدلاً من "عَثِيرٌ". ومثله في الممتع الكبير ص (٦٥). وأما ما هو في الدر المصون (٤٩٥/١) فهو موافق لما في البحر.
- (٥) انظر الممتع الكبير ص (٣١٤) وقال ابن عصفور: "وقد شذت ألفاظ فجاءت مصححة. وبابها أن تعتل. وهي: مَزِيدٌ ومَرِيمٌ". أهـ
- (٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١٥٧).
- (٧) انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٨/١)، والمحزر الوجيز (٢٧٨/١)، والفريد (٣٢٠/١).
- (٨) انظر الكشاف (٢٩٤/١) وقد سبق ذكر هذه المسألة.
- (٩) في س: جدى.
- (١٠) هي هنا الياء، كما قال السمين في الدر المصون (٤٩٥/١).
- (١١) يقال أَغْيَلَتْ الغنم إذا نُتِجَتْ في السنة مرتين. والغيلة هو الغَيْلٌ وذلك أن يُجامع الرجل المرأة وهي مُرْضِعٌ. انظر لسان العرب مادة (غيل)

فتقول: ما أبينَ وما أطول، رواه^(١) أبو زيد^(٢) مقيساً، ولو أُعِلَّ على حدِّ (أقلت وأحدث)^(٣)، فألقت حركة العين على الفاء، وحُذفت العين، لوجب أن تنقلب الفاء واواً لتحركها [وانفتاح ما قبلها، كما انقلبت في "أوادم" جمع آدم على أفاعل، ثم تنقلب الواو ألفاً]^(٤) لتحركها وانفتاح ما قبلها. فلما أدَّى القياس إلى إعلال الفاء والعين، رفض وصححت العين.

الروح - من الحيوان -: اسم للجزء الذي تحصل به الحياة، قاله الراغب^(٥)، واختلف الناس فيه وفي النفس، أهما من المشترك أم من المتباين^(٦)؟ وفي ماهية النفس والروح، وقد صنّف في ذلك^(٧).

القدس: الطهارة، وقيل: البركة^(٨)، وقد تقدم الكلام^(٩) على ذلك عند الكلام في قوله: ﴿وَنَقَدَّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

- (١) في م وح وس: ورآه.
- (٢) انظر الممتع الكبير ص (٣١١).
- (٣) في س: أقتت وأحدث.
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٥) مفردات ألفاظ القرآن ص (٣٦٩).
- والراغب هو: الحسين بن محمد بن الفضل، الراغب الأصفهاني، كان من الأدباء والأدكياء، له المفردات ومحاضرات الأدباء وكتاب جامع التفسير، اختلف كثيراً في تاريخ وفاته فقيل ٥٠٢ هـ وقيل قبل ذلك. انظر السير (١٨ / ١٢٠)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٢٩)، والأعلام (٢ / ٢٥٥).
- (٦) المشترك هو: ما اتحد لفظه واختلف معناه، كالقراء يطلق على الطَّهْر والحَيْض، وكالعين والمتباين هو: ما كان لفظه ومعناه مخالفاً لآخر، مثل الإنسان والفرس.
- انظر التعريفات ص (٢٧٤، ٢٥٣).
- (٧) انظر - مثلاً على ذلك - كتاب الروح لابن القيم، ومقالات الإسلاميين (٢ / ٢٨).
- (٨) ذكر القولين ابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ٢٧٨)، والكرماني في لباب التفسير (١ / ٣٣١). وانظر معجم مقاييس اللغة (٥ / ٦٣)، وتهذيب اللغة (٨ / ٣٠٤)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٦٦٠).
- (٩) انظر البحر المحيط (١ / ١٤٣).

الرسول: فَعُول بمعنى: المَفْعُول، أي: المُرْسَل، وهو قليل، ومنه: الحَلُوب، والرَّكُوب، بمعنى: المحلوب والمركوب^(١).

تَهَوَّى: تُحِب وتَحْتَار، ماضيه على فَعَلَ، ومصدره الهَوَى^(١).

غُلْف: جمع أَغْلَف، كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ، وهو الذي لا يَفْقَهُ، أو جمع غِلَاف، وهو الغشاء، فيكون أصله التثقيب، فحُفِّف^(١).

اللعن: / الطرد [والإبعاد]^(١) يقال: شأولعين، أي: بعيد^(١)، وقال الشماخ^(١):

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

المعرفة: العلم المتعلق بالمفردات، ويسبقه الجهل، بخلاف أصل العلم فإنه يتعلق بالنسب، وقد لا يسبقه الجهل، ولذلك لم يوصف الله تعالى بالمعرفة، ووصف بالعلم^(١).

بئس: فعل جُعِل للذمِّ، وأصله فَعَلَ، [وله]^(١) ولنعم باب معقود في النحو^(١).

البغي: الظلم، وأصله الفساد^(١)، من قولهم: بَغَى الجُرْح: فَسَدَ، قاله

(١) انظر التبيان ص (٦٧٢)، والدر المصون (١/٤٩٨).

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٤٩).

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٦١٢)، والكشف والبيان (١/٢٣٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) انظر مجاز القرآن (١/٤٦)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٧٤١).

(٦) البيت في ديوانه ص (٣٢١)، وتهذيب اللغة (٢/٢٤٠)، والصحاح (٥/١٧٦٠)، وتفسير ابن جرير

(٢/٢٣٢)، والنكت والعيون (١/١٥٧)، والكشف والبيان (١/٢٣٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٧).

وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٤٦): "يريد مقام الذئب اللعين كالرجل". أه.

(٧) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٥٦٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٩) انظر الجمل ص (١٠٨)، وشرح التسهيل (٦/٥).

(١٠) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (١٣٦).

الأصمعي^(١). وقيل: أصله شدة الطلب، ومنه ﴿مَا نَبَغِي﴾ [يوسف: ٦٥]، وقول الراجز^(٢):
 أَنشُدُ وَالْبَاغِي يُجِبُّ الْوَجْدَانَ قَلَائِصًا مُخْتَلِفَاتِ الْأَلْوَانِ
 ومنه سُميت الزانية بَغِيًّا، لشدة طلبها للزنا^(٣).

الإهانة: الإذلال، وهان هواناً، ولم يُخْفَلْ به، وهو معنى الذل، وهو كون
 الإنسان لا يُؤَبِّه به، ولا يُلْتَفِت إليه^(٤).

وراء: من الظروف المتوسطة التَصَرُّف، وتكون بمعنى: قدام، وبمعنى: خلف،
 وهو الأشهر فيه^(٥).

الخالص: الذي لا يشوبه شيء^(٦)، يقال: خَلَصَ يَخْلُصُ خُلُوصًا.

تمنَّى: تَفَعَّلَ مِنَ الْمُتَمَنِّيَّة، وهي الشيء المِشْتَهَى^(٧)، وقد يكون التمني باللسان
 بمعنى: التلاوة، ومنه: تمنَّى على زيد، سأل منه حاجة^(٨).

وجد: مشترك بين الإصابة والعلم والغنى والخرج ويختلف بالمصادر:

(١) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٥١).

(٢) لم أعرثر على نسبة له، والبيت في المخصص (١٤/٢٢٤)، ودقائق التصريف ص (٢٣٩)، وإسفار الفصح
 للهروي (١/٤٣٩)، والدر المصون (١/٥١١)، واللباب (٢/٢٨٢).

وفي معناه قال ابن سيده في المخصص (١٧/١٦٥): "أي: أطلب الضالة، والطلب يجب الإصابة". أهـ
 والقلائص: تُتَلَقَّ على النساء وعلى الناقة الشابة. انظر لسان العرب مادة (قلص)

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة (١/٢٧١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥١).

(٤) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٤٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٦/٢١) مادة (هون).

(٥) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٦٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٦/١٠٤) مادة (ورى).

(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٢٩٢).

(٧) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٧٧٩)، وقد سبق الحديث عن التمني عند حديث المصنف عن مفردة
 الأمانى.

(٨) في س: تمنى على زيد منه حاجة.

كالوُجْدَانِ وَالوُجْدِ وَالْمَوْجِدَةِ^(١).

الحرص: شِدَّةُ الطَّلَبِ^(٢).

[الوُدُّ: المحبة للشيء والإيثار له^(٣)، وفِعْلُهُ: وَدَّ وهو على فَعَلَ يَفْعَلُ، وحكى الكسائي^(٤)]: [وَدَدْتُ، فعلى هذا يجوز كسر الواو، إذ يكون فَعَلَ يَفْعَلُ، وفُكَّ الإدغام في قوله^(٥)]:

مَا فِي قُلُوبِهِمْ لَنَا^(٦) مِنْ مَّوَدَّةٍ

ضرورة^(٧).

عُمِّرَ: التضعيف فيه للنقل، إذ هو من عُمِّرَ الرجل أي: طال عُمُرُهُ، وَعَمَّرَهُ اللهُ: أطال عُمُرَهُ، والعُمُرُ: مدة البقاء^(٨).

الألف: عَشْرٌ من المئين، وقد يَتَجَاوَزُ فيه فيدل على الشيء الكثير، وهو من

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٥٤).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/٤٠).

(٣) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٦٠).

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٥٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) لم أعثر عليه بهذا النص، وجاء بلفظ:

مالي في صدورهم من موددة

في تهذيب اللغة (١٤/١٦٥)، ولسان العرب (٤/٤٦٨).

وفيه الشاهد فك إدغام "موده" إلى "مودده". وقال ابن دريد في الاشتقاق ص (١١٠): "المودَّة: مَفْعَلَةٌ

من الود؛ لأنها كانت مَوْدَدَةً، فقلبوا الحركة وأدغموا الدال في الدال فقالوا: مودة". أهـ

(٧) في م وح: للناس.

(٨) انظر الممتع الكبير ص (٤٠٩-٤١٠) فقد ذكر وجوب إدغام "ود" إلا أن يضطر شاعر فيفك الإدغام

ويحرك الأول.

(٩) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٥٨٦).

الألفة، إذ هو ما لف^(١) أنواع الأعداد، إذ العشرات ما لف الأحاد، والمئون ما لف العشرات، والألف ما لف المئتين^(٢).

الزحزحة: الإزالة والتنحية عن المقر^(٣).

بصير: فعيل من بَصَرَ به إذا رآه، ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ﴾ [الفص: ١١]، ثم يُتَجَوَّزُ بِهِ فَيُطَلَّقُ عَلَى بَصَرَ الْقَلْبِ، وهو العلم. بصير بكذا: أي عالم به^(٤).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ تقدم الكلام في هذه اللام، ويحتمل أن تكون للتأكيد، وأن تكون جواب قسم^(٥).

ومناسبة هذا لما قبله أن إيتاء موسى^(٦) الكتاب هو نعمة لهم، إذ فيه أحكامهم وشرائعهم. ثم قابلوا تلك النعمة بالكفران، وذلك جَزِي على ما سبق من عاداتهم، إذ قد أمروا بأشياء ونهوا عن أشياء، فخالفوا أمر الله ونهيه، فناسب ذكر هذه الآية ما قبلها^(٧).

والإيتاء: الإعطاء^(٨)، فيحتمل أن يُراد به: الإنزال^(٩)؛ لأنه أنزله عليه جملة

(١) هكذا وردت الكلمة في كل النسخ - وكذا التي تليها - فتحتمل أن تكون بالهمزة (مألف) فتكون كلمة واحدة، أو تكون (ما ألف) فتكون كلمتان، ويحتمل أن تكون كما رسمتها بلا همز وكلمة واحدة.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص (٨٢).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٩١)، ومفردات ألفاظ القرآن ص (٣٧٨).

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٢٦١).

أقول: وهذا تأويل لاسم الله البصير، فإن اسم البصير يدل على أن الله يبصر ويرى بما يليق بجلالته وعظمته. وإن كان من معاني أبصر العلم بالشيء. انظر معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٥٣) مادة (بصر).

(٥) انظر القولين في الهداية لمكي (١/ ٣٣٩).

(٦) في ح: عيسى. وهو تحريف.

(٧) انظر التفسير الكبير (١/ ٥٩٤-٥٩٥).

(٨) قال ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥١): "أصل الإيتاء الإعطاء". أهد وانظر الكشف والبيان (١/ ٢٣٢).

(٩) هذا اختيار ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢١٩).

واحدة، ويحتمل أن يُريد^(١) آتيناه: أفهمناه ما انطوى عليه من الحدود والأحكام والأنباء والقصص وغير ذلك مما فيه، فيكون على حذف مضاف، (أي)^(٢): آتينا موسى علم الكتاب، أو فهم الكتاب.

وموسى: هو نبي الله موسى بن عمران، صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم. والكتاب هنا: التوراة، في قول الجمهور^(٣)، والألف واللام فيه للعهد، إذ قرن بموسى وانتصابه على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿ءَاتَيْنَا﴾^(٤). وقد تقدّم أنه مفعول أول عند السهيلي^(٥)، و﴿مُوسَى﴾ هو الثاني عنده.

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ هذه الياء أصلها الواو، إلا أنها متى وقعت رابعة أُبدلت ياء^(٦)، كما تقول: غَزَيْتَ مِنَ الْغَزْوِ^(٧). والتضعيف في^(٨) ﴿قَفَّيْنَا﴾ ليس للتعديّة، إذ لو كان للتعديّة لكان يتعدى إلى اثنين؛ لأن (قفوت) يتعدّى إلى واحد. تقول: قفوت زيدا، أي: تبعته، فلو جاء على التعديّة لكان: وقفيناه من بعده الرسل، وكونه لم يجيء كذلك في القرآن، يبيّن أن تكون الباء زائدة في المفعول الأول، ويكون المفعول الثاني جاء محذوفاً. ألا ترى إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد: ٢٧]،

(١) في س: يراد.

(٢) سقط من س.

(٣) هو قول ابن جرير في تفسيره (٢/٢١٩)، والسمرقندي في تفسيره (١/١٣٥)، والكرماني في لباب التفسير (١/٣٢٩)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٥٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٢)، والزمخشري في الكشاف (١/٢٩٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٧)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٤٣).

(٤) هو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٧).

(٥) انظر المجيد ص (٣٣١).

(٦) انظر التبيان ص (٧٢)، والفريد (١/٣١٩).

(٧) انظر الممتع الكبير ص (٤٧١).

(٨) في م و ح و س: الذي في.

ولكنه (فِعْلٌ) ^(١) [ضُمَّنٌ] ^(٢) معنى جئنا، (كأنه قال: وجئنا) ^(٣) من بعده بالرسول، يقفو بعضهم / بعضاً.

(١/١٤٤)

و (من) في ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ لا ابتداء الغاية ^(٤)، وهو ظاهر؛ لأنه يحكى أن موسى لم يمت حتى نبيء يوشع.

﴿بِالرُّسُلِ﴾ أرسل الله على أثر موسى رُسلًا وهم: يوشع، وشمويل، وشمعون، وداود، وسليمان، وشعيا، وأرميا، وعزير، وحزقيل، وإلياس، وأليسع، ويونس، وزكريا، ويحيى، وغيرهم ^(٥).

والباء في ﴿بِالرُّسُلِ﴾ متعلقة بـ ﴿قَفِينَا﴾، والألف واللام يحتمل أن تكون للجنس الخاص، ويحتمل أن تكون للعهد، لِمَا استفيد من القرآن وغيره أن هؤلاء بُعثوا من بعده، ويُحتمل أن تكون التقفية معنوية، وهي كونهم يتبعونه في ^(٦) العمل بالتوراة وأحكامها، ويأمرون باتباعها والبقاء على التزامها ^(٧).

وقرأ الجمهور: ﴿بِالرُّسُلِ﴾ بضم السين. وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر: بتسكينها ^(٨)، وقد تقدم أنها لغتان، ووافقهما أبو عمرو وإن أُضيف إلى ضمير جمع نحو: رُسُلهم، ورُسُلكم ورُسُلنا ^(٩)، استثقل توالي أربع متحركات، فيسكن تخفيفاً.

- (١) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٤) انظر الفريد (٣١٩/١).
- (٥) هذه العبارة من قوله: "أرسل الله" إلى "وغيرهم" هي بالنص في الكشاف (٢٩٤/١). وفيه "أشمويل" بالهمز في أوله.
- (٦) في الأصل: يتبعونهم عند. وفي ح: يتبعونه عن. وما أثبتته من م و س وهو الصواب المناسب للسياق.
- (٧) انظر تفسير ابن جرير (٢٢٠/٢)، والتفسير الكبير (٥٩٥/١).
- (٨) انظر مختصر ابن خالويه ص (٨)، وشواذ القراءات ص (٦٩).
- (٩) انظر المحرر الوجيز (٢٧٨/١) والعبارة فيه نصاً، وانظر إعراب القرآن للنحاس (٢٤٥/١).

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ﴾ أضاف عيسى إلى أمه رداً على اليهود فيما أضافوه إليه^(١).

﴿الْبَيْتَاتِ﴾ هي الحجج الواضحة الدالة على نبوته^(٢)، فيشمل كل معجزة أوتيها عيسى، وهذا هو الظاهر. وقيل: الإنجيل^(٣). وقيل: الحجج التي أقامها الله تعالى على اليهود. وقيل: إبراء الأكمه والأبرص، والإخبار بالمغيبات، وإحياء الموتى^(٤)، وهم أربعة: سام بن نوح، والعازر، وابن العجوز، و بنت العشار، ومن الطير: الخفاش، فقيل: لم يكن من قبل عيسى عليه السلام، بل هو صورته، والله تعالى نفخ فيه الروح. وقيل: كان قبله، فوَضَعَ عيسى على مثاله. قالوا: وإنما اختص هذا النوع من الطير؛ لأنه ليس شيء من الطير أشد خلقاً منه؛ لأنه لحم كله^(٥).

وَأَجْمَلَ اللَّهُ ذِكْرَ الرِّسْلِ، وَفَصَّلَ ذِكْرَ عِيسَى؛ لَأَنَّ مِنْ قَبْلِهِ كَانُوا مُتَّبِعِينَ شَرِيعَةَ مُوسَى، وَأَمَّا عِيسَى عليه السلام فَنَسَخَ شَرْعَهُ كَثِيراً مِنْ شَرْعِ مُوسَى^(٦).

﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قرأ الجمهور على وزن فَعَلَّنَاهُ^(٧). وقرأ مجاهد وحמיד والأعرج وابن

(١) صحيح أن اليهود قد اتهموا عيسى بأنه وُلِدَ من سفاح، ولكن هذا لا يجعلنا نسلم لما ذكره أبو حيان من لطيفة، وإن كان ظاهرها الحُسن. فقد يقال: إن عيسى نسب إلى أمه لأنه ولد من غير أب فلا يوجد شيء ينسب إليه غير أمه. والله أعلم.

(٢) انظر النكت والعيون (١/١٥٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(٣) انظر لباب التفسير (١/٣٣٠)، والنكت والعيون (١/١٥٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(٤) هذا قول ابن عباس أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٨)، وهو قول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/١٦٨)، ومكي في الهداية (١/١٥٦)، والزمخشري في الكشاف (١/٢٩٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٢). وقال ابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٧٨): "والآية تعم جميع ذلك". أهـ ووافقه الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٥).

(٥) انظر حياة الحيوان الكبرى (١/٢٨٤).

(٦) هذه النكتة ذكرها الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٥).

(٧) هذه هي القراءة المتواترة. وانظر معجم القراءات (١/١٤٨).

محيصن وحسين عن أبي عمرو: (آيَدُنَاهُ) ^(١) على وزن: أَفْعَلْنَاهُ ^(٢). وتقدم الكلام على ذلك في المفردات. وفرَّق بعضهم ^(٣) بينها فقال: أما المد فمعناه القوة، وأما القصر فالتأييد والنصر، والأصح أنهما بمعنى قويناه، وكلاهما من الأيد، وهو القوة.

﴿بُرُوجُ الْقُدُسِ﴾ قراءة الجمهور: بضم القاف والبدال ^(٤). وقرأ مجاهد وابن كثير ^(٥): بسكون الدال حيث وقع، وفيه لغة فتحها ^(٦). وقرأ أبو حيو: القدوس، بواو. ^(٧)

والروح هنا: اسم الله الأعظم الذي كان به عيسى عليه السلام يُحيي الموتى، قاله ابن عباس ^(٨)، أو الإنجيل، كما سمى الله تعالى القرآن روحاً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، قاله ابن زيد ^(٩)، أو الروح التي نفخها الله تعالى في عيسى ^(١٠)، أو جبريل، قاله قتادة والسدي والضحاك والربيع ^(١١)، ونُسب هذا القول لابن

(١) في س: أأيديناه.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ص (٨)، والمحتسب (١/٩٥)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥)، ومفردة ابن محيصرن للأهوازي ص (٢٠٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٨)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٠٣). وليست هي متواترة عن أبي عمرو.

(٣) انظر المحتسب (١/٩٥)، وتفسير ابن جرير (٢/٢٢١).

(٤) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(٥) انظر السبعة ص (١٦٤)، والإقناع (٢/٦٠٠)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(٦) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(٧) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٨). ولم أقف على ضبطها بتشديد الدال أم تخفيفها.

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٩). وانظر المحزر الوجيز (١/٢٧٨)، والنكت والعيون (١/١٥٦).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٣)، وانظر المحزر الوجيز (١/٢٧٨).

(١٠) نُسب هذا القول للربيع كما في الكشف والبيان (١/٢٣٢)، والتفسير الكبير (١/٥٩٦).

(١١) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٢). وانظر النكت والعيون (١/١٥٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٨).

عباس^(١)، قال ابن عطية^(٢): "وهذا أصح الأقوال. وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت (أهج قريشاً وروح القدس معك)، ومرة قال له؛ (وجبريل معك)"^(٣). انتهى كلامه. ويُقوي^(٤) ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠]. وقال حسان^(٥):

وَجِبْرِيلُ رَسُوْلُ اللهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وتسمية جبريل بذلك؛ لأن الغالب على جسمه الروحانية، وكذلك سائر الملائكة، أو لأنه يحيا به الدين، كما يحيا البدن بالروح، فإنه هو المتولي^(٦) لإنزال الوحي، أو لتكوينه روحاً من غير ولادة^(٧).

وتأييد الله عيسى^(٨) بجبريل عليهما السلام لإظهار حجته وأمر دينه، أو لدفع

(١) نسبه له القرطبي في تفسيره (٢/ ٢٤٤).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٧٨). واختار هذا القول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٢٣)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٢٤٥)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٣٢١).

(٣) لم أجده مسنداً بهذا اللفظ، وإنما هو مخرَّج في كتب السنة بلفظ (أهج المشركين فإن روح القدس معك). أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧/ ٣٦٦) برقم (٨٢٣٧) في كتاب المناقب، باب حسان بن ثابت، وأحمد في المسند (٣٠/ ٥٩٧) برقم (١٨٦٤٢).

وأما رواية (وجبريل معك) فهي في الصحيحين، فقد أخرجها البخاري في صحيحه (٢/ ٤٢٥) برقم (٣٢١٣) في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٣٣) برقم (٢٤٨٦) في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ وفيه بلفظ (أهجو قريشاً...)

(٤) في س: قالوا: ويقوي...

(٥) ديوان حسان ص (٧٥)، ومنسوب إليه في الكشف والبيان (١/ ٢٤٠)، وزاد المسير (١/ ١١٨)، وتفسير البغوي (١/ ١٢٥)، وأساس البلاغة (٢/ ١٣٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٤٤).

قال الزمخشري في معنى "كفاء" أي: "مكافئ مقاوم". انظر أساس البلاغة الموضع السابق.

(٦) في م الأصل: المنزل. وهو الصواب لفصاحة العبارة.

(٧) ذكر هذه التعليقات الثلاثة الماوردي في النكت والعيون (١/ ١٥٦). وانظر فيها أيضاً تفسير ابن جرير (٢/ ٢٢٤)، ولباب التفسير (١/ ٣٣٠-٣٣١)، والكشاف (١/ ٢٩٤).

(٨) في م وح: لعيسى.

اليهود عنه، إذ أرادوا قتله، أو في جميع أحواله^(١). واختار الزمخشري^(٢) أن معناه: "بالروح المقدسة"، قال: "كما تقول"^(٣) حاتم الجود، ورجل صدق. ووصفها بالقدس كما قال: وروح منه، فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة". انتهى كلامه.

وقد تقدم معنى القدس أنه الطهارة أو البركة. وقال مجاهد والربيع^(٤): "القدس من أسماء الله تعالى، كالقدوس".

قالوا^(٥): "وإطلاق الروح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى اسم الله الأعظم مجاز؛ لأن الروح هي الريح المتردد في مخارق الإنسان في منافذه. ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت / كذلك، إلا أن كلاً منها أطلق الروح عليه على سبيل التشبيه، من حيث إن الروح سبب للحياة، فجبريل هو سبب حياة القلوب بالعلوم، والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها، والاسم الأعظم سبب لأن يتوصل به إلى تحصيل الأغراض. والمشابهة بين جبريل والروح أتم، ولأن هذه التسمية فيه أظهر، ولأن المراد من ﴿يَدْنَاهُ﴾: قَوَيْنَاهُ وَأَعَانَاهُ، وإسنادها إلى جبريل حقيقة، وإلى الإنجيل والاسم الأعظم مجاز، ولأن اختصاص عيسى بجبريل من أكد وجوه الاختصاص، إذ لم يكن لأحد من الأنبياء مثل ذلك؛ لأنه هو الذي بَشَّرَ مريمَ بولادته، وتولَّدَ عيسى بِنَفْسِهِ، وربَّاهُ في جميع الأحوال، وكان يسير معه حيث سار، وكان معه حيث صعد إلى السماء".

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الهمزة أصلها للاستفهام،

(١) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٦).

(٢) الكشاف (١/٢٩٤).

(٣) في الأصل و س: يقال. وما في م و ح هو الصواب، وهو موافق لما في الكشاف.

(٤) ذكره عنهما ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٧٨)، وأخرجه عن الربيع ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٩). وانظر معنى اسم القدوس في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (٢١٤).

(٥) انظر هذا الكلام بنصه في التفسير الكبير (١/٥٩٦). مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ.

وهي هنا للتويخ والتفريع^(١). والفاء لعطف الجملة على ما قبلها^(٢)، واعتني بحرف الاستفهام فقدم، والأصل: فأكلما. ويحتمل أن لا يُقدَّر قبلها محذوف، بل يكون العطف (على الجمل)^(٣) التي قبلها، كأنه قال: ولقد آتينا يا بني إسرائيل، آتيناكم ما آتيناكم^(٤). فكلما جاءكم رسول. ويحتمل أن يُقدَّر قبلها محذوف، أي: فعلتم ما فعلتم من تكذيب فريق وقتل فريق. وقد تقدم الكلام^(٥) على (كُلَّمَا) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، فأغنى عن إعادته. والناصب لها قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

والخطاب في ﴿جَاءَكُمْ﴾ يجوز أن يكون عاماً لجميع بني إسرائيل^(٦)، إذ كانوا على طبع واحد من سوء الأخلاق، وتكذيب الرسل، وكثرة سؤالهم لأنبيائهم، والشك والارتياب فيما أتوهم به، أو يكون عائداً إلى أسلافهم الذين فعلوا ذلك. وسياق الآيات يدل عليه، أو إلى مَنْ بَحَضَّرَ رسول الله ﷺ من أبنائهم^(٧)؛ لأنهم راضون بفعلهم، والراضي كالفاعل. وقد كذَّبوا رسول الله ﷺ فيما جاء به، وسقوه^(٨) السم ليقتلوه، وسحروه.

و (ما): متعلق بقوله: ﴿جَاءَكُمْ﴾، و (ما) موصولة، والعائد محذوف، أي: لا تهواه^(٩).

(١) انظر الكشاف (١/ ٢٩٤)، والفريد (١/ ٣٢١).

(٢) انظر التبيان ص (٧٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) هكذا وردت في الأصل وباقي النسخ، وقد ورد نحوه في الدر المصون (١/ ٤٩٨) فقال السمين: "ولقد آتينا يا بني إسرائيل أنبياءكم ما آتيناكم". أهـ.

(٥) انظر البحر المحيط (١/ ١٣٣) وفي هذا الموضع المشار إليه قال فيه أبو حيان: "تقدم الكلام على (كلما) عند قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥]". أهـ وانظر الموضع المقصود في البحر المحيط (١/ ٩٠-٩١).

(٦) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٢٦)، ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٧٩).

(٧) انظر الكشاف والبيان (١/ ٢٣٣).

(٨) في م: وألهموه. وفي ح: وأطعموه.

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٥)، والفريد (١/ ٣٢١).

وأكثر استعمال الهوى فيما ليس بحق، ومنه هذه الآية^(١). وأُسْنِدُ الهوى إلى النفس، ولم يُسْنَدِ إلى ضمير المخاطب، فكان يكون بما لا تهوون إشعاراً بأن النفس يُسْنَدُ إليها غالباً الأفعال السيئة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠]، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [يوسف: ١٨].

﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ استفعل هنا: بمعنى تَفَعَّلَ، وهو أحد معاني استَفَعَلَ. وفسره^(٢) رسول الله ﷺ بأنه (سَفِهَ الحق وغمط الناس)^(٣).

والمعنى قيل: استكبرتم عن إجابته احتقاراً للرسول؛ أو استبعاداً للرسالة^(٤). وفي ذلك ما كانوا عليه من طبيعة الاستكبار الذي هو محل النقائص ونتيجة الإعجاب. وهو نتيجة الجهل بالنفس المقارن للجهل بالخالق، وإن ذلك كان يتكرر [منهم بتكرار]^(٥) مجيء الرسل إليهم. وهو كما ذكرنا استبكار بمعنى التكبر^(٦)، وهو مُشْعِرٌ بالتكلف والتفعل؛ لذلك لا أنهم يصيرون بذلك كبراء عظماء، بل يتفعلون ذلك ولا يبلغون حقيقته؛ لأن الكبرياء إنما هي لله تعالى، فمحال أن يتصف به^(٧) غيره حقيقة.

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ ظاهره أنه معطوف على قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾^(٨)، فنشأ عن

(١) انظر المحرر الوجيز (٢٧٩/١).

(٢) في س: وفسر.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند (١٥٥/٦) برقم (٣٦٤٤). وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: (الكِبْرُ بَطْرُ الحقِّ وغمط الناس) في (١/٩٣) برقم (٩١) في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

سفه الحق: أي جهله. وأما بطر الحق فقيل: أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقاً، وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله. انظر النهاية (٢/٣٧٦) و (١/١٣٥). غمط: الاستهانة والاستحقار. انظر النهاية (٣/٣٨٧).

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٤٥) فقد ذكر العلتين.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٦) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٩).

(٧) في س: بها.

(٨) هذا قول العكبري في التبيان ص (٧٣).

الاستكبار مبادرة فريق من الرسل بالتكذيب فقط، حيث لا يَقْدِرُونَ على قتله، وفريق بالقتل إذا قدروا على قتله. وتهياً لهم ذلك، وتضمن أن مَنْ قتلوه قد كذبوه. واستغنى عن التصريح بتكذبه للعلم بذلك، فذكر أقبح أفعالهم معه، وهو قتله. وأجاز أبو القاسم الراغب^(١) أن يكون ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾، ويكون قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ مع ما بعده فصلاً بينهما على سبيل الإنكار. والظاهر في ترتيب الكلام الأول، وهذا أيضاً محتمل، وأخر العامل وقُدِّم المفعول ليتواخى رؤوس الآي، وثُمَّ محذوف تقديره: ففريقاً منهم كذبتهم^(٢). وبدأ بالتكذيب؛ لأنه أول ما يفعلونه من الشر، ولأنه المُشْتَرَك بين الفريقين: المُكذِّب والقَتول^(٣).

وأتى بفعل القتل مضارعاً، إما لكونه حُكيت به^(٤) الحال الماضية، إن كانت

أريدت / فاستُحضر في النفوس، وصور حتى كأنه ملتبس به مشروع فيه، ولما فيه من مناسبة رؤوس الآي التي هي فواصل^(٥)، وإما لكونه مستقبلاً؛ لأنهم يرومون قتل رسول الله ﷺ، ولذلك سَحَرُوهُ وَسَمُّوهُ^(٦). وقال ﷺ عند موته: (ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري)^(٧). وكان في ذلك - على هذا الوجه - تنبيه على أن

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، ت. د. محمد إقبال فرحات. وانظر قوله في المجيد ص (٣٣٤)، الدر المصون (١/٥٠٠). ملحوظة: حاولت الحصول على نسخة معتمدة من تفسير الراغب من تحقيق د. إقبال لسورة البقرة، وبعد عدة محاولات أرسله لي - جزاه الله خيراً - ولكن بصيغة وورد غير مرقم الصفحات!

(٢) انظر التبيان ص (٧٣)

(٣) في م وح: التكذب والققتول. وفي س: المكذب والمقتول.

(٤) في س: أنه.

(٥) انظر لباب التفسير (١/٣٣٢)، والبيان (١/١٠٣).

(٦) انظر الكشاف (١/٢٩٥)، والفريد (١/٣٢٢).

(٧) أخرجه بهذا اللفظ البزار في مسنده (١٤/٣٣٣) برقم (٨٠٠٧). وهو في الكشاف (١/٢٩٥). وأخرجه معلقاً بصيغة الجزم البخاري في صحيحه (٣/١٨١) برقم (٤٤٢٨) في كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

الأبهر: عرق في الظهر. انظر النهاية (١/١٨).

عادتهم قتل أنبيائهم؛ لأن هذا النبي المكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وقد أمروا بالإيمان به والنصر له، يرومون قتله. فكيف من لم يكن فيه تقدم عهد من الله؟ فقتلهم عندهم أولى. قال ابن عطية^(١) عن بني إسرائيل: "كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم تقوم سوقهم آخر النهار. [وروي سبعين نبياً، ثم تقوم سوق نقلهم^(٢) آخر النهار]"^(٣).

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ الضمير في ﴿قَالُوا﴾ عائد على اليهود^(٤)، وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، قالوا ذلك بهتاناً ودفعاً لما قامت عليهم الحججُ وظهرت لهم البيناتُ، وأعجزتهم عن مدافعة الحق المعجزاتُ. نزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهيمية.

وقرأ الجمهور: ﴿غُلْفٌ﴾ بإسكان اللام^(٥). وتقدم الكلام على سكون اللام، أهو سكون أصلي فيكون جمع أغلف؟ أم هو سكون تخفيف فيكون جمع غلاف؟ وأصله الضم، كحمار ومحر. قال ابن عطية^(٦): وهذا يشير إلى أن التخفيف من التثقل قلماً يُستعمل إلا في الشعر. ونصَّ ابن مالك^(٧) على أنه يجوز التسكين في نحو: حمر جمع حمار، دون ضرورة.

وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز^(٨) وابن محيصن: (غلف) بضم

(١) المحرر الوجيز (١/٢٧٩).

(٢) هكذا وردت في م و ح و س. ويحتمل أن تكون: بقلهم. أولها باء موحدة تحتية.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٦).

(٥) انظر المحرر الوجيز (١/٢٧٩)، وتفسير ابن جرير (٢/٢٢٦)، وهذه هي القراءة المتواترة.

(٦) المحرر الوجيز (١/٢٧٩).

(٧) انظر المجيد ص (٣٣٥).

(٨) هكذا وردت في النسخ بحرف العطف الواو بين "الأعرج وابن هرمز" على أنها قراءة لها للأعرجين: حميد وابن هرمز. ولم أجدها منسوبة لها الاثنتين تصريحاً وإنما هي منسوبة للأعرج فقط، فيحتمل أن حرف العطف زيد هنا سهواً وتكون العبارة: الأعرج ابن هرمز، على أن الثاني هو بدل من الأول.

اللام^(١)، وهي مروية عن أبي عمرو^(٢)، وهو جمع غلاف^(٣)، ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع أغلف؛ لأن تثقيلاً فُعل الصحيح العين لا يجوز إلا في الشعر^(٤). يقال: غَلَفْتُ السيف: جعلتُ له غِلافاً^(٥).

فأما من قرأ: ﴿غُلْفٌ﴾ بالإسكان، فمعناه أنها مستورة عن الفهم والتمييز^(٦). وقال مجاهد^(٧): أي: "عليها غشاوة". [وقال عكرمة^(٨): "عليها طابع". وقال الزجاج^(٩): "ذوات غلف". أي: عليها غلف] لا تصل إليها الموعظة. وقيل معناه: خلقت غلفاً لا تتدبر ولا تعتبر. وقيل: محجوبة عن سماع ما تقول وفهم ما تبين. ويحتمل على هذه القراءة أن يكون قولهم هذا على سبيل البهت والمدافعة، حتى يُسكتوا رسول الله ﷺ. ويحتمل أن يكون ذلك خبراً منهم^(١٠) بحال قلوبهم؛ لأن الأول فيه ذم أنفسهم بما ليس فيها، وكانوا يدفعون بغير ذلك، وأسباب الدفع كثيرة.

(١) انظر شواذ القراءات ص (٦٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٩)، والكشف والبيان (١/٢٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٦)، ومفردة ابن محيصة للأهوازي ص (٢١٠)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٠٣)، والهداية لمكي (١/٣٤٣).

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ص (٨)، والكشاف (١/٢٩٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٩-٢٨٠)، وهي شاذة عنه.

(٣) انظر المحزر الوجيز (١/٢٧٩)، والكشف والبيان (١/٢٣٣)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٨٧).

(٤) انظر هذه القاعدة في تفسير ابن جرير (٢/٢٢٧).

(٥) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٤٦).

(٦) انظر الكشاف (١/٢٩٥)، والمحزر الوجيز (١/٢٧٩).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٨).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧١)، وانظر تفسير القرطبي (٢/٢٤٦).

(٩) معاني القرآن للزجاج (١/١٦٩). وانظر زاد المسير (١/١١٣).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(١١) في م و ح: عنهم.

وأما من قرأ بضم اللام فمعناه أنها أوعية للعلم^(١)، أقاموا العلمَ مقامَ شيءٍ مُجَسَّد، وجعلوا الموانع التي تمنعهم غلفاً له، لِيُسْتَدَلَّ بالمحسوس على المعقول. ويحتمل أن يريدوا بذلك أنها أوعية للعلم، فلو كان ما تقوله حقاً وصدقاً لوعته، قاله ابن عباس وقتادة والسدي^(٢). ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبنا غلف، أي: مملوءة علماً، فلا تسع شيئاً، ولا تحتاج إلى علم غيره، فإن الشيء المُغْلَف لا يسع غلافه غيره^(٣). ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبهم غلف على ما فيها من دينهم وشريعتهم، واعتقادهم أن دوام ملتهم إلى يوم القيامة، وهي لصلابتها وقوتها، تمنع أن يصل إليها غير ما فيها، كالغلاف الذي يصون المُغْلَف أن يصل إليه ما غيره. وقيل: المعنى كالغلاف الخالي لا شيء فيه^(٤).

﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ (بل): للإضراب، وليس إضراباً عن اللفظ المقول؛ لأنه واقع لا محالة، فلا يُضْرَب عنه، وإنما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم^(٥): إن قلوبهم^(٦) غلف؛ لأنها خلقت متمكنة من قبول الحق، مفطورة لإدراك الصواب^(٧)، فأخبروا عنها بما لم تُخلَق عليه. ثم أخبر تعالى أنهم لعنوا بسبب ما تقدم من كفرهم، وجازاهم بالطرد الذي هو اللعن المتسبب عن الذنب الذي هو الكفر^(٨).

(١) انظر المراجع المشار إليها عند قول المصنف: "جمع غلاف".

(٢) انظر أقوالهم في الكشف والبيان (١/٢٣٣)، والنكت والعيون (١/١٥٧)، وانظر ما أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٨-٢٢٩).

(٣) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٧).

(٤) انظر التفسير الكبير (١/٥٩٧).

(٥) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٣٢)، الفريد (١/٣٢٣).

(٦) في م وح: قلوبنا. وتحتمل الكلمتان إما على الحكاية أو لفظ الآية.

(٧) انظر الكشاف (١/٢٩٥).

(٨) انظر المحرر الوجيز (١/٢٨٠)، وتفسير ابن جرير (٢/٢٣١).

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ انتصاب ﴿قَلِيلًا﴾ (على النعت)^(١) لأنه نعت لمصدر محذوف^(٢)، أي: فإيماناً قليلاً يؤمنون، قاله قتادة^(٣). وعلى مذهب سيبويه^(٤): انتصابه على الحال، التقدير: فيؤمنوا به^(٥)، أي: الإيمان في حال قلته. وجوزوا انتصابه على أنه نعت لزمان محذوف^(٦)، أي: فزماناً قليلاً يؤمنون، / لقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَكُفُّوا أَعْرُسَهُ﴾ [آ عمران: ٧٢]. وجوزوا أيضاً انتصابه بـ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ على أن أصله: فبقليل^(٧) يؤمنون، ثم لَمَّا أسقط الباء تعدي إليه الفعل، وهو قول معمر^(٨). وجوزوا أيضاً أن يكون حالاً من الفاعل الذي هو الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، المعنى أي: فجمعاً^(٩) قليلاً يؤمنون، أي: المؤمن منهم قليل، وقال هذا المعنى ابن عباس وقتادة^(١٠). وملخصه: أن القلة إما للنسبة للفعل الذي هو المصدر، أو للزمان، أو للمؤمن به، أو للفاعل. فبالنسبة إلى المصدر: تكون القلة بحسب متعلقه، لأن الإيمان لا يتصف بالقلة والكثرة حقيقة. وبالنسبة إلى الزمان: تكون القلة

(١) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(٢) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٣٤)، والكرماني في لباب التفسير (١/ ٣٣٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٨٠)، وابن الأنباري في البيان (١/ ١٠٣)، والعكبري في التبيان ص (٧٣)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٥٠٢).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٨٠).

(٤) الكتاب (١/ ٢٢٧).

(٥) في س: فيؤمنونه.

(٦) انظر زاد المسير (١/ ١١٣)، والفريد (١/ ٣٢٣).

(٧) في س: فقليل. وما في الأصل أصوب بدليل الجملة التي بعدها.

(٨) هو أبو عبيدة معمر، وقد سبقت ترجمته. وانظر قوله في تفسير ابن جرير (٢/ ٢٣٣)، والكشف والبيان (١/ ٢٣٤)، وزاد المسير (١/ ١١٣)، وتفسير الشهرستاني (١/ ٤٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٤٧).

(٩) في م و ح: مجمعاً. وما في الأصل موافق لما في الدر المصون (١/ ٥٠٢).

(١٠) نسبه لهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ١١٣)، وأخرجه عن قتادة ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٧١).

فيه لكونه قبل مبعثه ﷺ قليلاً، وهو زمان الاستفتاح، ثم كفروا بعد ذلك. وبالنسبة إلى المؤمن به: تكون القلة لكونهم لم يبق لهم من ذلك إلا توحيد الله على غير وجهه، إذ هم مجسّمون^(١)، وقد كذبوا بالرسول وبالتوراة. وبالنسبة للفاعل: تكون القلة لكون من آمن منهم بالرسول قليلاً. وقال الواقدي^(٢): "المعنى أي: لا قليلاً ولا كثيراً، [يُقال: قَلَّ ما يفعل، أي: ما يفعل أصلاً". وقال ابن الأنباري^(٣): "إن المعنى: فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً".] ^(٤) وقال المهدوي^(٥): "مذهب قتادة أن المعنى: فقليل منهم من يؤمن، وأنكره النحويون^(٦) وقالوا: لو كان كذلك للزم رفع قليل". وقال الزمخشري^(٧): "ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم".

وما ذهبوا إليه من أن ﴿قَلِيلًا﴾ يُراد به النفي صحيح، لكن في غير هذا التركيب، أعني قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن ﴿قَلِيلًا﴾ انتصب بالفعل المُثَبَّت، فصار نظير: "قمت قليلاً"، أي: قياماً قليلاً. ولا يذهب ذاهب إلى أنك إذا أتيت بفعل مُثَبَّت، وجعلت ﴿قَلِيلًا﴾ منصوباً نعتاً لمصدر ذلك الفعل، يكون المعنى في المُثَبَّت الواقع على صفة أو هيئة انتفاء ذلك المُثَبَّت رأساً وعدم وقوعه بالكلية. وإنما الذي نقل النحويون: أنه قد يُراد بالقلة النفي المحض في قولهم: أقلّ رجل يقول ذلك، [وقلّ رجل يقول ذلك، وقلماً يقوم زيد، وقليل من الرجال يقول ذلك، وقليلة من

(١) سبق التعليق على لفظ إطلاق لفظ الجسم في حق الله تعالى عند التعريف بالمجسمة.

(٢) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٤)، وتفسير البغوي (١/١٢٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٧).

والواقدي هو: محمد بن عمر الأسلمي، أبو عبدالله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه - كما قال الذهبي - صاحب المغازي، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر السير (٩/٤٥٤)، وتهذيب الكمال (٦/٤٥٢).

(٣) انظر زاد المسير (١/١١٣) والعبارة منه. وانظر التبيان لابن الأنباري (١/١٠٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٥) التحصيل (١/٢٨٨).

(٦) ممن أنكره ابن جرير في تفسيره (٢/٢٣٤)، ومكي في الهداية (١/٣٤٥).

(٧) الكشف (١/٢٩٥).

النساء تقول ذلك^(١). وإذا تقرر هذا، فحَمَل القلّة هنا على النفي المحض ليس بصحيح. وأما ما ذكره المهدوي من مذهب قتادة، وإنكار النحويين ذلك، وقولهم: "لو كان كذلك للزم رفع قليل"، فقول قتادة صحيح، ولا يلزم ما ذكره النحويون؛ لأن قتادة إنما بيّن المعنى وشرّحه، ولم يُردِ شَرَح الأعراب فيلزمه ذلك. وإنما انتصاب ﴿قَلِيلًا﴾ عنده على الحال من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، والمعنى عنده: فيؤمنون قوماً قليلاً، أي: في حال قلة. وهذا معناه: فقليل منهم من يؤمن.

و ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا يُؤْمِنُونَ﴾، زائدة مؤكدة^(٢)، دخلت بين المعمول والعامل، نظير قولهم: رويد ما الشعر، و:

ضُرِّجَ مَا أَنْفٌ خَاطِبٍ بِدَمٍ^(٣)

ولا يجوز في ﴿مَا﴾ أن تكون مصدرية^(٤)؛ لأنه كان يلزم رفع (قليل) حتى ينعقد منها مبتدأ وخبر. والأحسن من هذه المعاني كلها هو الأول، وهو أن يكون المعنى: فإيماناً قليلاً يؤمنون، لأن دلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالة على الزمان، وعلى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن (١/ ١٣٥)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ١٥٧)، والزمخشري في الكشاف (١/ ٢٩٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٨٠)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/ ٥٩٨)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٢٤٧). وضعّفه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٣٥) فقال: "لأن زيادة ما لا يُفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائزة إضافته إلى الله جل ثناؤه". أهـ

(٣) هذا عجز بيت، وصدره: لَوْ بَابَائِنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا

والقائل هو مهلهل، والبيت في تفسير ابن جرير (٢/ ٢٣٤)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ١٣٦)، والنكت والعيون (١/ ١٥٧)، وشرح المفصل (١/ ٤٦)، والكامل (٢/ ٩٩٣). ورُي "خُصَّب" بدلاً من "ضُرِّج". و "أبانين" هما: جبلان. انظر معجم البلدان (١/ ٦١).

والشاهد: زيادة "ما" في "ضرج ما أنف" قال ابن جرير في تفسيره (٢/ ٢٣٤): "زعم أنه يعني: خُصَّب أنف خاطب بدم. وأن "ما زائدة". أهـ وقال الأخفش: أي: خُصَّب بدم أنف الخاطب". وعندَه أن "ما" زائدة.

(٤) انظر البيان ص (٧٣)، والفريد (١/ ٣٢٤).

الهيئة، وعلى المفعول، وعلى الفاعل، ولموافقتة [ظاهر] ^(١) قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]. وأما قول العرب ^(٢): "مَرَرْنَا بِأَرْضٍ قَلِيلًا مَا تُنْبِتُ"، وأنهم يريدون لا تُنْبِتُ شيئاً، فإنما ذلك؛ لأن "قليلًا" انتصب على الحال من "أرض"، وإن كان نكرة، وما مصدرية، والتقدير: قليلاً إنباتها، أي: لا تنبت شيئاً، وليست ما زائدة. و"قليلًا" نعت لمصدر محذوف، تقدير الكلام: تنبت قليلاً، إذ لو كان التركيب المقدر هذا لَمَا صلح أن يراد بالقليل النفي المحض؛ لأن قولك: تنبت قليلاً، (لا يدل على نفي الإنبات رأساً، وكذلك لو قلنا: ضربت ضرباً قليلاً،) ^(٣) لم يكن معناه ما ضربت أصلاً.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ الضمير عائد على اليهود ^(٤)، ونزلت فيهم حين كانت غطفان تقاتلهم وتهمهم ^(٥)، أو حين كانوا يلقون من العرب أذى كثيراً، أي ^(٦) حين حاربهم الأوس والخزرج فغلبتهم ^(٧).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) هذه المقولة رواها الفراء عن الكسائي، انظر معاني القرآن للفراء (١/٥٩). وعبارة أبي حيان هي في التفسير الكبير (١/٥٩٨)، وينظر أيضاً الكشف والبيان (١/٢٣٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٧).

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل ح.

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٣٦)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٨)، ولباب التفسير (١/٣٣٤).

(٥) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/٢٣٨) عن ابن عباس وغيره أن أهل الكتاب كانوا "يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب". وصرح الكرماني في لباب التفسير (١/٣٣٤) والواحدي في أسباب النزول ص (١٣٢) والقرطبي في تفسيره (٢/٢٤٨) بأن غطفان كانوا يقاتلون اليهود فجاء فيها: "قال ابن عباس: "كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هُزمت اليهود، فجاءت يهود بهذا الدعاء... "أه"

(٦) في الأصل و س: أو. وما أثبتته من م و ح، هو الصواب والأنسب للسياق.

(٧) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/٢٣٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٢) عن ابن عباس: "أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه... "أه وانظر أسباب نزول القرآن ص (١٣٢).

﴿كُنْتُ﴾ هو القرآن^(١)، وإسناد المجيء إليه مجاز.

﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في موضع الصفة^(٢). ووصفه بـ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ جدير أن يُقبل، ويُتبع ما فيه، ويُعمل بمضمونه، إذ هو / وارد من عند خالقهم وإلههم الذي هو ناظر^(٣) في مصالحهم.

﴿مُصَدِّقٌ﴾ صفة ثانية^(٤)، وقُدِّمت الأولى عليها؛ لأن الوصف بكيونته من عند الله أكد، ووصفه بالتصديق ناشىء عن كونه من عند الله. لا يقال^(٥): إنه يحتمل أن يكون ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ متعلقاً بـ﴿جَاءَهُمْ﴾، فلا يكون صفة للفصل بين الصفة والموصوف بما هو معمول لغير أحدهما.

وفي مصحف أبي (مصدقاً)^(٦)، وبه قرأ ابن أبي عبلة^(٧)، ونصبه على الحال من ﴿كُنْتُ﴾، وإن كان نكرة^(٨). وقد أجاز ذلك سيبويه^(٩) بلا شرط، فقد تخصصت

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٣٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٠)، والنكت والعيون (١/١٥٧)، وزاد المسير (١/١١٤)، والكشف والبيان (١/٢٣٤). وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٥٩٨): "اتفقوا على أن هذا الكتاب هو القرآن؛ لأن قوله تعالى: ﴿مصدق لما معهم﴾ يدل على أن هذا الكتاب غير ما معهم وما ذاك إلا القرآن". أهـ

(٢) انظر الكشاف (١/٢٩٥)، والفريد (١/٣٢٤)، والجملة في موضع صفة لـ﴿كتاب﴾ فيتعلق بمحذف أي: كتاب كائن من عند الله. وانظر الدر المصون (١/٥٠٣).

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٦)، والفريد (١/٣٢٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٨). وقال السمين في الدر المصون (١/٥٠٤) هو قول الجمهور.

(٤) انظر التبيان ص (٧٤).

(٥) انظر المحزر الوجيز (١/٢٨٠-٢٨١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٨)، ولم أجد في كتب المصاحف (١/٢٩١).

(٦) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٤)، وجاء في شواذ القراءات للكرماني ص (٦٩) نسبتها لابن أبي عبلة ولكن قال: "برفع القاف". ويبدو أنها تحرفت وأن الصواب "نصب القاف" لأنها هي القراءة الشاذة وأما بالرفع فهي المتواترة. ونسب ابن خالويه في مختصره ص (٨) قراءة بالنصب إلى ابن مسعود.

(٧) انظر الكشاف (١/٢٩٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/١٨٨)، والتفسير الكبير (١/٥٩٨).

(٨) الكتاب (٢/١١١-١١٢).

بالصفة، فقربت من المعرفة^(١).

﴿لَمَّا مَعَهُمْ﴾ هو التوراة والإنجيل^(٢)، وتصديقه إما بكونها من عند الله، أو بما اشتملا عليه من ذكر بعث الرسول ونعته.

﴿وَكَاثُوا﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿جَاءَهُمْ﴾، فيكون جواب ﴿لَمَّا﴾ مرتباً على المجيء (والكون، ويحتمل أن يكون جملة حالية، أي: وقد كانوا، فيكون الجواب مرتباً على المجيء)^(٣) بقيد في مفعوله، وهم^(٤) كونهم يستفتحون. وظاهر كلام الزمخشري^(٥) أن قوله: ﴿وَكَاثُوا﴾ ليست معطوفة على الفعل بعد ﴿لَمَّا﴾، ولا حالاً لأنه قدر جواب ﴿لَمَّا﴾ محذوفاً قبل تفسيره ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾، فدل على أن قوله: ﴿وَكَاثُوا﴾، جملة معطوفة على مجموع الجملة من قوله: ﴿وَلَمَّا﴾.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل المجيء، وبني لقطعه عن الإضافة إلى معرفة^(٦).

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي: يستحكمون^(٧)، أو يستعلمون^(٨)، أو يستنصرون^(٩).

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ (١/١٨٨).

(٢) هذا قول قتادة والربيع أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢/٢٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧١)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٧١)، ومكي في الهداية (١/٣٤٥)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٥٨)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٤٨). وأما ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٠) فقال: "يعني التوراة". أهد وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (١/٣٢٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م و ح.

(٤) في م و ح: وهو.

(٥) الكشف (١/٢٩٥).

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٧١)، الفريد (١/٣٢٥).

(٧) هذا قول علي الأزدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٣٨)، وانظر تفسير الشهرستاني (١/٤٥٨).

(٨) انظر لباب التفسير (١/٣٣٦). والمقصود أن يستعلمون عن ولادة النبي بصفته التي يعرفونها.

(٩) هو قول الجمهور كما قال الكرماني في غرائب التفسير (١/١٥٧)، وهو قول ابن جرير في تفسيره

(٢/٢٣٦)، والسمرقندي في تفسيره (١/١٣٦)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٤٧)، والسمعاني في

تفسيره (١/١٠٧)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٥٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨١)،

تتبع

أقوال ثلاثة. يقولون إذا دهمهم العدو: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان، الذي نجد نَعْتَهُ في التوراة^(١).

واختلفوا في جواب ﴿وَلَمَّا﴾ - الأولى - فذهب الأخفش^(٢) والزجاج^(٣) إلى أنه محذوف لدلالة المعنى عليه، واختاره الزمخشري^(٤) وقدّره نحو: "كذبوا به واستهانوا بمجيئه"، وقدّره غيره^(٥): كفروا، [فحذف لدلالة كفروا]^(٦) به عليه، والمعنى قريب في^(٧) ذلك. وذهب الفراء^(٨) إلى أن الفاء في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ جواب ﴿لَمَّا﴾ الأولى و﴿كَفَرُوا﴾ جواب لقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾. وهو عنده نظير قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]. قال: ويدل على أن الفاء هنا ليست بناسقة أن الواو لا تصلح في موضعها. وذهب المبرد^(٩) إلى أن جواب ﴿لَمَّا﴾ الأولى هو: كفروا به، وكُررت ﴿لَمَّا﴾ لطول الكلام، ويفيد^(١٠) ذلك تقريراً للذنب وتأكيداً له. وهذا القول كان يكون أحسن لولا أن الفاء تمنع من التأكيد. وأما قول الفراء فلم

والزمخشري في الكشاف (١/ ٢٩٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٣٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ١١٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٢٤٨).

(١) انظر الكشف والبيان (١/ ٢٣٤)، والكشاف (١/ ٢٩٦). وقد مر سابقاً قريباً منه.

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ١٣٦)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٦).

(٣) معاني القرآن للزجاج (١/ ١٧١)، وانظر المحرر الوجيز (١/ ٢٨١).

(٤) الكشاف (١/ ٢٩٦).

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ص (١٠٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٧) في م وح: من.

(٨) معاني القرآن للفراء (١/ ٥٩)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٤٦).

(٩) انظر المحرر الوجيز (١/ ٢٨١)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٤٩). وعبارة أبي حيان هي كما في المحرر

الوجيز. أقول: ويظهر أن اعتماد أبي حيان في ذكر هذه الأقوال ونسبتها لأصحابها كان على ابن عطية في تفسيره.

(١٠) في س: ويقيد. وما في الأصل هو الصواب.

يثبت من لسانهم: لما جاء زيد فلما جاء خالد أقبل جعفر، فهو تركيب مفقود في لسانهم فلا نثبته، ولا حجة في هذا المختلف فيه، فالأولى أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة المعنى عليه، وأن يكون التقدير: "ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لِمَا معهم كذبوه"، ويكون التكذيب حاصلًا بنفس مجيء الكتاب من غير فكر فيه ولا رَوِيَّة، بل بادروا إلى تكذيبه. ثم قال تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي: يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم، أو يفتحون عليهم ويُعرّفونهم أن نبياً يُبعث قد قَرَّب وقتُ بعثته، فكانوا يجربون بذلك^(١).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ وما سبق لهم تعريفه للمشركين. ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾: ستروه وجحدوه^(٢)، وهذا أبلغ في ذمهم، إذ يكون الشيء المعروف لهم، المستقر في قلوبهم وقلوب من أعلموهم به كيانه وبعثه^(٣) يعمدون إلى سترة وجحدته، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. وقال أبو القاسم الراغب^(٤): ما ملخصه: الاستفتاح، طلب الفتح، وهو ضربان: إلهي، وهو النصر بالوصول إلى العلوم المؤدية إلى الثواب، ومنه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفخ: ١]، ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]. وديني، وهو النصر بالوصول إلى اللذات البدنية، ومنه ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤]. فمعنى يستفتحون أي: يَعْلَمُونَ خَبْرَهُ مِنَ النَّاسِ مَرَّةً، وَيَسْتَنْبِطُونَ ذِكْرَهُ مِنَ الْكُتُبِ مَرَّةً. وقيل: يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ بِذِكْرِهِ الظَّفَرَ. وقيل: كانوا يقولون إنا نُنْصِرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. وكل ذلك داخل في عموم الاستفتاح. انتهى.

وظاهر قوله: ﴿مَا عَرَفُوا﴾ أنه الكتاب^(٥)؛ لأنه أتى بلفظ ﴿مَا﴾، ويحتمل أنه

(١) انظر الكشاف (٢٩٦/١).

(٢) انظر تفسير السمرقندي (١٣٦/١)، لباب التفسير (٢٣٦/١).

(٣) في س: ونعته.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص (٦٢١-٦٢٢).

(٥) هذا قول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٥٨٤/١).

يُراد به النبي ﷺ^(١). فَإِنَّ ﴿مَا﴾ قَدْ يُعْبَرُ / بها عن صفات مَنْ يَعْقِلُ، ويجوز أن يكون المعنى: ما عرفوه من الحق^(٢)، فيندرج فيه معرفة نبوته وشريعته وكتابه، وما تضمنه.

﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لَمَّا كَانَ الْكِتَابُ جَائِئاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فكذبوه وسترُوا ما سبق لهم عرفانه، فكان ذلك استهانة بالمرسل^(٣) والمرسل به. قابلهم الله تعالى بالاستهانة والطرده، وأضاف اللعنة إلى الله تعالى على سبيل المبالغة؛ لأن من لعنه الله تعالى هو الملعون حقيقة ﴿قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٠]، ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ [النساء: ٥٢]. ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بِاللَّعْنَةِ حَتَّى جَعَلَهَا مُسْتَعْلِيَةً عَلَيْهِمْ، كأنه شيء جاءهم من أعلاهم، فجلّلهم بها^(٤)، ثم نبّه على علة اللعنة وسببها، وهي الكفر، كما قال قبل: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾، وأقام الظاهر مقام المضمّر^(٥) لهذا المعنى، فتكون الألف واللام للعهد^(٦)، أو تكون للعموم، فيكون هؤلاء فرداً من أفراد العموم. قال الزمخشري^(٧): " ويجوز أن تكون للجنس، ويكون فيه دخولاً أولياً". ويعني^(٨) بالجنس العموم، وتخيله أنهم يدخلون فيه دخولاً أولياً ليس بشيء؛ لأن دلالة

(١) هذا قول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٥)، والبغوي في تفسيره (١/١٢١).

(٢) هذا قول الزمخشري في الكشف (١/٢٩٦)، والهمداني في الفريد (١/٣٢٥).

(٣) في الأصل: بالرسول والمرسل إليه.

(٤) هذا الاستنباط مستنده ورود حرف " على " ومن معانيه الاستعلاء حساً ومعنى كما قال المرادي في الجنى الداني ص (١٧٦)، وبهذا يفهم أن اللعنة قد استعلت عليهم فنزلت عليهم من علو وشملتهم. وانظر الدر المصون (١/٥٠٦-٥٠٧).

(٥) أي لم يقال: " فلعنة الله عليهم " بالمضمّر، بل أظهر " على الكافرين ". فاقضى الإظهار اللفظي إظهار السبب في لعنهم.

(٦) انظر الكشف (١/٢٩٦).

(٧) الكشف (١/٢٩٦).

(٨) في س: ونعني.

العموم^(١) على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض، وإنما هي دلالة على كل فرد فرد، فهي دلالة متساوية. وإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء.

﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ تقدم الكلام على بئس، وأما ﴿مَا﴾ فاختلّفوا فيها^(٢)، أها موضع من الإعراب أم لا؟ فذهب الفراء^(٣) إلى أنه بجملته شيء واحد رُكِب، كحَبْذَا، هذا نقل ابن عطية^(٤) عنه. وقال المهدوي^(٥): "قال الفراء^(٦): يجوز أن تكون (ما) مع (بئس) بمنزلة (كَلِمًا)". فظاهر هذين النقلين أن [(ما)] لا موضع لها من الإعراب.

وذهب الجمهور إلى أن لها موضعاً من الإعراب، واختلف أموضعها نصب أم رفع؟ فذهب الأخفش^(٧) إلى أن موضعها نصب على التمييز، والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة، وفاعل (بئس) مضمّر مفسّر بـ(ما)، التقدير: بئس هو شيئاً اشتروا به أنفسهم، و﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ هو المخصوص بالذم، وبه قال الفارسي^(٨) في

(١) في س: لأن دلالة العلة.

(٢) هذه من المسائل التي اضطربت فيها الأقوال وتداخلت، وفي ذلك يقول السمين الحلبي في الدر المصون (١/٥٠٧): "أما (ما) الواقعة بعدها - أي بعد بئس - كهذه الآية فاختلّف النحويون فيها اختلافاً كثيراً، واضطربت النقول عنهم اضطراباً شديداً". أهـ

(٣) معاني القرآن للفراء (١/٥٧).

(٤) انظر المحرر الوجيز (١/٢٨٢).

(٥) التحصيل (١/٢٩٢).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٥٧)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٨) معاني القرآن للأخفش (١/١٣٩)، وانظر المحرر الوجيز (١/٢٨٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (١٠٤) وهو اختيار النحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٧).

(٩) انظر الدر المصون (١/٥٠٨).

أحد قوليه، واختاره الزمخشري^(١). ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص بالذم محذوفاً، و﴿أَشْتَرُوا﴾ صفة له، والتقدير: بئس شيئاً شيء اشتروا به أنفسهم، وأن يكفروا بدل من ذلك المحذوف، فهو في موضع رفع، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أن يكفروا. وذهب الكسائي^(٢) في أحد قوليه إلى ما ذهب إليه هؤلاء، من أن (ما) موضعها نصب على التمييز، وثمَّ (ما) أخرى محذوفة موصولة هي المخصوص بالذم، التقدير: بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم. فالجملة بعد (ما) المحذوفة صلة لها، فلا موضع لها من الإعراب. و﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ على هذا القول [بدل، ويجوز على هذا القول]^(٣) أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو كفرهم.

فتلخص في قول النصب في الجملة بعد (ما) أقوال ثلاثة: أن يكون صفة لـ(ما) هذه التي هي تمييز فموضعها نصب، أو صلة لـ(ما) المحذوفة الموصولة فلا موضع لها، أو صفة لشيء المحذوف المخصوص بالذم فموضعها رفع، وذهب سيويه^(٤) إلى أن موضعها رفع على أنها فاعل (بئس)، فقال سيويه: "هي معرفة تامة، التقدير: بئس الشيء". والمخصوص بالذم على هذا محذوف، أي: شيء اشتروا به أنفسهم. وعُزِّي هذا القول - أعني أن (ما) معرفة تامة لا موصولة - إلى الكسائي^(٥). وقال الفراء والكسائي^(٦) فيما نُقل عنهما: "أن (ما) موصولة بمعنى الذي، و﴿أَشْتَرُوا﴾ صلة^(٧)، وبذلك قال الفارسي^(٨) في أحد قوليه، وعزى ابن عطية^(٩) هذا القول إلى سيويه قال:

(١) الكشاف (١/٢٩٦).

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٨٢)، ومشكل إعراب القرآن ص (١٠٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) الكتاب (٢/١٧٦) و (٣/١٥٥)، وهو قول مكِّي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٤).

(٥) انظر معاني القرآن للفراء (١/٥٦).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٥٧).

(٧) ذكر هذا القول أيضاً العكبري في التبيان ص (٧٥)، وابن الأنباري في البيان (١/١٠٥).

(٨) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٥٠).

(٩) المحرر الوجيز (١/٢٨٢).

"فالتقدير على هذا القول: بئس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، كقولك: بئس الرجل زيد، و (ما) في هذا القول موصولة". انتهى كلامه، وهو وهم على سبويه. وذهب الكسائي فيما نقل عنه المهدوي وابن عطية^(١) إلى أن (ما) وما بعدها في موضع رفع، على أن تكون مصدرية، التقدير: بئس اشتراؤهم. قال ابن عطية^(٢): "وهذا معترض؛ لأن (بئس) لا تدخل على اسم معين يتعرف بالإضافة إلى الضمير". انتهى كلامه. وما قاله لا يلزم إلا إذا نصَّ على أنه مرفوع بـ(بئس)، / أما إذا جعله المخصوص بالذم، وجعل فاعل (بئس) مضمراً والتمييز محذوفاً، لفهم المعنى. التقدير: بئس اشتراء^(٣) اشتراؤهم، فلا يلزم الاعتراض، لكن يُبطل هذا القول الثاني عودُ الضمير في ﴿بِهِ﴾ على (ما)، و(ما) المصدرية لا يعود عليها ضمير؛ لأنها حرف على مذهب الجمهور^(٤)، إذ الأخفش^(٥) يزعم أنها اسم. والكلام على هذه المذاهب تصحيحاً وإبطالاً يُذكر في علم النحو^(٦).

(١٤٧/ب)

﴿أَشْتَرُوا﴾ هنا: بمعنى باعوا، وتقدم أنه يقال: شري واشتري بمعنى: باع، هذا قول الأكثرين^(٧). وفي المنتخب إن الاشتراء هنا على بابه^(٨)؛ لأن المكلف، إذا خاف على نفسه من العقاب، أتى بأعمال يظنُّ أنها تخلّصه، وكأنه قد اشترى نفسه بها. فهو لاء

(١) المحرر الوجيز (٢٨٢/١)، والدر المصون (٥٠٩/١).

(٢) المحرر الوجيز (٢٨٢/١).

(٣) في ح: بئس اشتروا.

(٤) انظر الجنى الداني ص (٣٣٢).

(٥) معاني القرآن للأخفش (١٣٩/١).

(٦) انظر شرح التسهيل (٨/٣)، وارتشاف الضرب (٢٠٤٣/٤).

(٧) هذا قول السدي أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٤٦/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢/١) واختاره ابن جرير، وهو قول الفراء في معاني القرآن (٥٦/١)، والماوردي في النكت والعيون (١٥٨/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٨٢/١)، والزنجشري في الكشاف (٢٩٦/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١١٤/١)، ومكي في الهداية (٤٣٧/١)، وابن كثير في تفسيره (٣٢٧/١).

(٨) انظر لباب التفسير (٣٣٧/١)، وتفسير البغوي (١٢١/١).

اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخلصهم، ظنوا أنهم اشتروا أنفسهم، فذمهم الله عليه. قال: وهذا الوجه [أقرب إلى المعنى واللفظ من الأول، يعني بالأول أن يكون بمعنى باع، وهذا الذي] ^(١) اختاره صاحب المنتخب ^(٢)، يرد عليه قوله تعالى: ﴿بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، فدل على أن المراد ليس اشتراؤهم أنفسهم بالكفر، ظناً منهم أنهم يخلصون من العقاب، بل ذلك على سبيل ^(٣) البغي والحسد، لكونه تعالى جعل ذلك في محمد ﷺ، فاتضح أن قول الجمهور أولى.

﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ تقدم أن موضعه رفع، إما: على أن يكون مخصوصاً بالذم عند من جعل ما قبله من قوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ﴾ غير تام، وفيه الأعراب التي في المخصوص بالذم إذا تأخر، أهو مبتدأ والجملة التي قبله (خبره؟ أو خبر مبتدأ محذوف؟ أو مبتدأ محذوف الخبر؟ أو من جعله تاماً فإن ﴿يَكْفُرُوا﴾ بدل أو) ^(٤) خبر مبتدأ محذوف على ما تقرر قبل؟ ^(٥)

وأجاز الفراء ^(٦) على هذا التقدير أن يكون بدلاً من الضمير في ﴿بِهِ﴾، فيكون في موضع جر ^(٧).

﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ هو الكتاب الذي تقدم ذكره، وهو القرآن ^(٨). وفي ذلك من

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٢) انظر ما سبق في التفسير الكبير (١/٦٠١). وهو كذلك اختيار الفخر الرازي.

(٣) في س: بل ذلك كان على سبيل.

(٤) ما بين القوسين ساقط من س.

(٥) انظر في هذا - سوى ما سبق من مراجع - الفريد (١/٣٢٩).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٥٦).

(٧) في س: خبر. وما في الأصل هو الصحيح وهو موافق لما في معاني القرآن للفراء.

(٨) هو قول الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٥)، والبغوي في

تفسيره (١/١٢١)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١/٦٠١) وقال الفخر: "لا شبهة أن المراد بذلك

كفرهم بالقرآن؛ لأن الخطاب في اليهود وكانوا مؤمنين بغيره". أهـ

التفخيم أن لم يُجْعَل^(١) مضمراً، بل أُظْهِرَ موصولاً بالفعل الذي هو ﴿أَنْزَلَ﴾ المُشْعِرُ بأنه من العالم العلوي، ونسب إسناده إلى الله، ليحصل التوافق من حيث المعنى بين قوله: ﴿كُنْتُ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وبين قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾. ويحتمل أن يُراد به التوراة والإنجيل؛ إذ كفروا بعبسى وبمحمد صلوات الله عليهما، والكُفْرُ بهما كُفْرٌ بالتوراة^(٢). ويحتمل أن يُراد الجميع من قرآن وإنجيل وتوراة^(٣)؛ لأن الكفر ببعضها كفر بكلها.

﴿بَغِيًّا﴾ أي: حسداً، (إذ لم يكن من بني إسرائيل، قاله قتادة وأبو العالية والسدي^(٤)). وقيل^(٥) معناه: ظلماً^(٦). وانتصابه على أنه مفعول من أجله وظاهره أن العامل فيه ﴿يَكْفُرُوا﴾، أي: كفرهم لأجل البغي. وقال الزمخشري^(٧): "هو علة ﴿أَشْتَرُوا﴾". فعلى قوله يكون العامل فيه ﴿أَشْتَرُوا﴾. وقيل: هو نصب على المصدر لا مفعول من أجله^(٨)، والتقدير: بغوا بغياً، وحُذِفَ الفعل لدلالة الكلام عليه.

﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ﴾ (أن): مع الفعل بتأويل المصدر، وذلك المصدر المُقَدَّرُ منصوب على أنه مفعول من أجله^(٩)، أي: بغوا لينزل^(١٠) الله. وقيل التقدير: بغياً

(١) في س: يحصل.

(٢) انظر المحرر الوجيز (١/٢٨٢).

(٣) هذا ظاهر قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٩٦)، وانظر المحرر الوجيز (١/٢٨٢).

(٤) أخرجه عن ثلاثهم ابن جرير في تفسيره (٢/٢٤٨)، ونسبه لهم أيضاً الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٨). كما أخرجه عن أبي العالية فقط ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٣)، وهو أيضاً قول الكرمانى في لباب التفسير (١/٣٣٨).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) انظر تفسير البغوي (١/١٢١).

(٧) الكشاف (١/٢٩٦).

(٨) ذكر وجهي الإعراب ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٣)، وانظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٧٣).

(٩) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/٢٤٦)، والزجاج في معاني القرآن (١/١٧٤)، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٨)، والكرمانى في لباب التفسير (١/٣٣٨)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٥١).

(١٠) في م و ح و س: لتنزيل.

على أن ينزل الله؛ لأن معناه حسداً على أن ينزل الله^(١)، أي: على ما خصَّ الله به نبيّه من الوحي، فحذفت (على)، ويجيء الخلاف الذي في (أن) و(أن)، إذا حذف حرف الجر منهما، أهما في موضع نصب أم في موضع خفض؟ وقيل: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ﴾ في موضع خفض^(٢) على أنه بدل اشتغال من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، أي: بتنزيل الله، فيكون مثل قول الشاعر^(٣):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى أَنْ نَأْتِكَ تَوْصُ

وقرأ أبو عمرو وابن كثير: جميع المضارع مُحَفَّفًا^(٤) مِنْ أَنْزَلَ، إلا ما وقع^(٥) الإجماع على تشديده، وهو في الحجر، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾ [الحجر: ٢١]، إلا أن أبا عمرو^(٦) شَدَّدَ ﴿عَلَى أَنْ يُنَزَّلَ﴾^(٧) [الأنعام: ٣٧] في الأنعام، وابن كثير شَدَّدَ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾

(١) انظر الكشاف (١/٢٩٦).

(٢) هذا قول الكسائي كما في معاني القرآن للفراء (١/٥٨)، وذكر وجهي الإعراب ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٣).

(٣) القائل هو امرؤ القيس، وعجز البيت: فتقصر عنها خطوة وتبوص

وهو في ديوانه ص (٨٦)، وفي تهذيب اللغة (١٢/١٧٢)، والصحاح (٣/٨٩١)، ورصف المباني ص (٤٩٦)، والدر المصون (١/٢٣٦)، واستشهد به أبو حيان قبل هذا في (١/١٢٨) عند آية (٢٧) من سورة البقرة.

تنوص: تتأخر، والنوص التأخر في كلام العرب. والبوص: التقدم. قاله الأزهري في تهذيب اللغة (السابق).

الشاهد: المصدر المؤول "أَنْ نَأْتِكَ" في موضع جر على أنه بدل اشتغال من الذكر.

(٤) أي قرأوا: ﴿يُنَزَّلُ اللَّهُ﴾. ووافقهم يعقوب في الجميع، عدا الموضع الأخير من النحل ١٠١ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ فشده.

(٥) في م وح: إلا ما وقع عليه.

(٦) ووافقه على ذلك يعقوب.

(٧) في س: نزل.

شِفَاءً ﴿[الإسراء: ٨٢]، وَ﴿حَتَّى تُنزَلَ﴾^(١) عَلَيْنَا كِتَابًا ﴿[الإسراء: ٩٣]﴾^(١)، وَشَدَّدَ الْبَاقُونَ الْمَضَارِعَ حَيْثُ وَقَعَ إِلَّا حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ^(١) فَخَفَّفَا ﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤]، فِي آخِرِ لِقْمَانَ، ﴿وَهُوَ/ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [الشورى: ٢٨]، فِي الشُّورَى^(١). وَالْهَمْزَةُ وَالتَّشْدِيدُ كُلُّ مَنِهَا لِلتَّعْدِيَةِ^(١). وَقَدْ ذَكَرُوا مَنَاسِبَاتَ لِقَرَاءَاتِ الْقُرْآنِ وَاخْتِيَارَاتِهِمْ وَلَا تَصِحُّ.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ (من) لابتداء الغاية، والفضل هنا الوحي والنبوة^(١). وَقَدْ جَوَّزَ بَعْضُهُمْ^(١) أَنْ تَكُونَ (من) زائدة على مذهب الأخفش^(١)، فَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ، أَي: أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ فَضْلَهُ^(١).

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ (على) متعلقة بـ﴿يُنزِّلُ﴾، والمراد بـ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ حَسَدُوهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، وَكَانَ مِنَ الْعَرَبِ، وَعِزُّ النَّبِوةِ مِنْ يَعْقُوبَ إِلَى عِيسَى - عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ فِي إِسْحَاقَ، فَخُتِمَ فِي عِيسَى، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ

(١) في س: ينزل.

(٢) لم يخفف هذين الموضعين سوى أبي عمرو ويعقوب.

(٣) وافقهما خلف البزار، وهم بهذا موافقون لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب في هذين الموضعين.

(٤) انظر عزو هذه القراءة في: السبعة ص (١٦٤-١٦٦)، والإقناع (٢/٦٠٠)، والنشر (٢/١٦٤)، والمصباح الزاهر (٢/٢٧٢)، وينظر أيضاً رسالة القراءات في تفسير البحر المحيط للدكتور أحمد شكري (٢/٣٩٣-٣٩٤).

(٥) انظر توجيه القراءة في: الحجة لابن خالويه ص (٨٥)، والموضح (١/٢٩٠)، والحجة لأبي علي (٢/١٢٦).

(٦) انظر لباب التفسير (١/٣٣٩)، والكشف والبيان (١/٢٣٥)، وتفسير البغوي (١/١٢١)، والكشاف (١/٢٩٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٣).

(٧) يقصد العكبري في التبيان ص (٧٥).

(٨) انظر قول الأخفش في التبيان ص (٧٥)، والفريد (١/٣٣٠).

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٨).

(١٠) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٥)، وتفسير البغوي (١/١٢١)، ولباب التفسير (١/٣٣٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٣).

نبي سوى^(١) نبينا محمد ﷺ، فُخِّمَتِ النبوة على غيرهم، وعُدِمُوا العزَّ والفضل^(٢).
و ﴿مَنْ﴾ هنا موصولة، وقيل نكرة موصوفة^(٣).

و ﴿يَشَاءُ﴾ على القول الأول: صلة، فلا موضع لها من الإعراب، وصفة على القول الثاني، فهي في موضع خفض، والضمير العائد على الموصول أو الموصوف محذوف تقديره يشاءه^(٤).

﴿مَنْ عِبَادِهِ﴾ جار ومجرور في موضع الحال^(٥)، تقديره: كائناً من عباده، وأضاف العباد^(٦) إليه تشریفاً لهم، كقوله^(٧) تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿فَبَاءُوا﴾ أي: مضوا^(٨)، وتقدم معنى (باءوا).

﴿بَغَضِبٍ عَلَىٰ غَضِبٍ﴾ أي: مُتِرَادِفٌ مُتَكَاثِرٌ، ويدل ذلك على تشديد الحال عليهم^(٩). وقيل: المراد بذلك: غَضَبَانِ مُعْلَلَانِ بِقِصَّتَيْنِ^(١٠): (الغَضِبُ)^(١١) الأول: لعبادة العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد ﷺ، (قاله ابن عباس^(١٢)). أو الأول: كفرهم

(١) في س: غير.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٥٠).

(٣) انظر التبيان ص (٧٥)، والفريد (١/٣٣٠).

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

(٦) في م وح: العبادة. وما في الأصل هو الصحيح.

(٧) في م: لقوله.

(٨) انظر لباب التفسير (١/٣٣٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٣).

(٩) انظر المحزر الوجيز (١/٢٨٣).

(١٠) انظر المحزر الوجيز (١/٢٨٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٢).

(١١) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(١٢) نسبه له ابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٤) وزاد في نسبه لابن مسعود وكلاهما من طريق السدي،

بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن،^(١) قاله قتادة^(٢). أو الأول: كفرهم (بعيسى، والثاني: كفرهم)^(٣) بمحمد ﷺ، قاله الحسن وغيره^(٤). أو الأول: قولهم: ﴿عَزَّزْنَا بِنُورِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وغير ذلك من أنواع كفرهم، والثاني: كفرهم بمحمد ﷺ^(٥).

﴿وَاللَّكَفْرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الألف واللام في ﴿وَاللَّكَفْرِينَ﴾ للعهد، وأقام المظهر مقام المضمرة إشعاراً بعلّة كون العذاب المهين لهم، إذ لو أتى "ولهم عذاب مهين" لم يكن في ذلك تنبيه على العلة، أو تكون الألف واللام للعموم، فيندرجون في الكافرين^(٦).

وَوَصَفُ الْعَذَابِ بِالْإِهَانَةِ، وَهِيَ الْإِذْلَالُ^(٧)؛ (لأن من العذاب ما يكون بصفة التطهير والتأديب لا بصفة الإذلال)^(٨)، قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمْ طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٠]. وجاء في الصحيح في حديث عبادة وقد ذكر أشياء مُحَرَّمَةً فقال: (فمن أصاب

ونسبه لابن عباس القرطبي في تفسيره (٢/٢٥١)، وأخرجه ابن جرير عنه في تفسيره (٢/٢٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٣) إلا أن فيه الغضب الأول "فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم" وأخرجه بنفس النص المذكور عند أبي حيان ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٤) عن السدي.

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٢). ونسبه له القرطبي في تفسيره (٢/٢٥١).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م و ح.
- (٤) نسبه الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٨) إلى الحسن وعكرمة والشعبي وقتادة وأبي العالية، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٤) إلى مقاتل، وهو في تفسيره (١/٦٣). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٢) عن عكرمة.
- (٥) انظر النكت والعيون (١/١٥٨)، والكشاف (١/٢٩٦).
- (٦) انظر التفسير الكبير (١/٦٠٢).
- (٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٥٤)، والنكت والعيون (١/١٥٩).
- (٨) ما بين القوسين ساقط من س.

شيئاً من ذلك فعُوقِبَ به فهو كفارةٌ له^(١). (فهذا العذاب)^(٢) إنما هو لتكفير السيئات، أو لأنه يقتضي الخلود خلوداً لا ينقطع^(٣)، أو لشدته وعظمته واختلاف أنواعه، أو لأنه جزاء على تكبرهم عن اتباع الحق.

وقد احتج الخوارج^(٤) بهذه الآية على أن الفاسق كافر؛ لأنه ثبت تعذيبه، واحتج بها المرجئة^(٥) على أن الفاسق لا يُعَذَّب؛ لأنه ليس بكافر.^(٦)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ الإخبار عمّن بحضرة رسول الله ﷺ من اليهود^(٧)، وسياق الآية يدل على أن المراد آبائهم؛ لأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء، وحسّن ذلك أن الراضي بالشيء كفاعله، وأنهم جنس واحد، وأنهم مُتَّبِعُونَ لهم ومعتقدون ذلك، وأنهم يتولونهم، فهم منهم.

﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الجمهور أنه^(٨) القرآن^(٩)، وقال

(١) روى عبادة بن الصامت ؓ قال: كنا عند النبي ﷺ في مجلس فقال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له). أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٤٧) برقم (٦٧٨٤)، في كتاب الحدود، باب الحدود كفارة، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٣٣)، برقم (١٧٠٩) في كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) هذا اختيار ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٤)، ومكي في الهداية (١/٣٤٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٣).

(٤) انظر مقالات الإسلاميين (١/٢٠٤) و (٢/١٦٧).

(٥) انظر مقالات الإسلاميين (٢/١٧١).

(٦) انظر هذه العبارة وقول الخوارج والمرجئة في التفسير الكبير (١/٦٠٢).

(٧) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٤-٢٥٥)، والسمرقندي في تفسيره (١/١٣٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٣).

(٨) في م وح: على أنه.

(٩) هو قول ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/١٧٤)، والسمرقندي في تفسيره

(١/١٣٧)، والكرماني في لباب التفسير (١/٣٤٠)، ومكي في الهداية (١/٢٤٩)، والماوردي في النكت

والعيون (١/١٥٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٣)،

تتبع =

الزخشي^(١): "مطلق فيما أنزل الله في كل كتاب".

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يريدون التوراة^(١)، وما جاءهم من الرسالات على لسان موسى، ومن بعده من أنبيائهم، وحذف الفاعل هنا للعلم به؛ لأنه معلوم أنه لا يُنزل الكتب الإلهية إلا الله أو لجريلانه في قوله: ﴿بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ فحذف إيجازاً إذ قد تقدم ذكره، وذُموا على هذه المقالة؛ لأنهم أمروا بالإيمان بكل كتاب أنزله الله، فأجابوا بأن / آمنوا بمقيد، والمأمور به عام، فلم يُطابق إيمانهم الأمر.

(أ/١٤٨)

﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ جملة استؤنف بها الإخبار عنهم^(١)، أو جملة حالية، العامل فيها ﴿قَالُوا﴾^(١) أي: وهم يكفرون.

﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي: بما سواه^(١)، وبه فُسِّر^(١) ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤]، و ﴿فَمَنْ أَتَّبَعِي وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧]، أو^(١) بما بعده، قاله قتادة^(١)، أي:

وابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٤)، والسمعاني في تفسيره (١/١٠٩)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٥٢).

(١) الكشاف (١/٢٩٦). و "كل" غير موجودة فيه.

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٥٥)، وتفسير السمرقندي (١/١٣٧)، والهداية لمكي (١/٣٤٩)، والنكت والعيون (١/١٥٩)، وتفسير السمعاني (١/١٠٩)، وزاد المسير (١/١١٤)، ولباب التفسير (١/٣٤٠)، والكشف والبيان (١/٢٣٦)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٢).

(٣) ذكر هذا القول والذي يليه الهمذاني في الفريد (١/٣٣١).

(٤) هذا قول العكبري في التبيان ص (٧٥).

(٥) هو قول الفراء في معاني القرآن (١/٦٠) ونسبه له ولمقاتل ابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٤)، وقول السمرقندي في تفسيره (١/١٣٧)، وانظر الكشف والبيان (١/٢٣٦).

(٦) انظر زاد المسير (٢/٥١).

(٧) انظر زاد المسير (٥/٤٦١).

(٨) في س: أي. وما في الأصل هو الصحيح.

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٥) عنه وعن أبي العالية والربيع، ونسبه لقتادة ابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٨٤)، والمهدوي في التحصيل (١/٢٦٢)، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٤٧)،

تتبع =

ويكفرون بما بعد التوراة، وهو القرآن، أو بما وراءه^(١) أي: بباطن معانيها التي وراء ألفاظها، ويكون إيمانهم بظاهر لفظها^(٢).

﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ هو: عائد على القرآن^(٣)، أو على القرآن والإنجيل^(٤)، لأن كُتِبَ الله يُصدِّق بعضها بعضاً.

﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكد^(٥)؛ إذ تصديق القرآن لازم لا ينتقل^(٦).

﴿لَمَّا مَعَهُمْ﴾ هو التوراة^(٧)، أو التوراة والإنجيل^(٨)؛ لأنها أنزلت على بني إسرائيل، وكلاهما غير مخالف للقرآن، وفيه رد عليهم؛ لأن من لم يُصدِّق ما وافق

والزجاج في معاني القرآن (١/١٧٤)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٥٩). وقال القرطبي في تفسيره (٢/٢٥٢) عن القولين قال: " والمعنى واحد ". أهد

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢/٢٥٥) وقال في: " تأويل وراء في هذا الموضع: سوى ".

(٢) انظر عين المعاني للسجاوندي (١/٣٢٤)، وروح المعاني (١/٣٢٤).

(٣) هذا قول الحسن والسدي أخرجه عن السدي ابن جرير في تفسيره (٢/٢٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٤)، وأخرجه عن الحسن ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٥)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٧٤)، والماوردي في النكت والعيون (١/١٥٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٦)، والبغوي في تفسيره (١/١٢١)، والكرماني في لباب التفسير (١/٣٤١).

(٤) انظر الهداية لمكي (١/٢٤٩).

(٥) هو قول سيبويه في الكتاب (٢/٨٧)، والنحاس في إعراب القرآن (١/٢٤٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٥)، والعكبري في التبيان ص (٧٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٥٣).

(٦) أي أن هذا مؤكِّد والمعنى ثابت مصدِّق، ولو كان غير مؤكِّد لَمَّا جاز إعرابه حالاً، قال مكي في مشكل إعراب القرآن ص (١٠٥): " ولو لا أنها مؤكِّدة لَمَّا جاز الكلام كما لا يجوز: هو زيد قائماً؛ لأن زيدا قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله، والحق لا يخلو أن يكون مصدِّقاً لكتب الله ". أهد

(٧) هو قول الماوردي في النكت والعيون (١/١٥٩)، والسمعاني في تفسيره (١/١٠٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/٢٨٤)، والبغوي في تفسيره (١/١٢١).

(٨) هو قول هود بن محكم في تفسيره (١/١٢٥)، وانظر معاني القرآن للزجاج (١/١٧١)، ولباب التفسير (١/٣٣٥).

التوراة، لم يُصدِّق بها. وإذا دل الدليل على كون ذلك مُنزَّلاً من عند الله، وجب الإيمان به، فالإيمان ببعض دون بعض متناقض.

﴿قُلْ﴾ أي: قل يا محمد^(١)، أو قل يا مَنْ يُريد جداهم^(٢).

﴿فَلِمَ﴾ الفاء: جواب شرط مقدر^(٣)، التقدير: إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم تقتلون أنبياء الله؟ لأن الإيمان بالتوراة واستحلال قتل الأنبياء لا يجتمعان، فقولكم: إنكم آمنتم بالتوراة كذب وبهت، لا يؤمن بالقرآن من استحلَّ محارمه. و(ما) استفهامية حذفت ألفتها لأجل لام الجر^(٤).

ويقف البزِّيُّ^(٥) بالهاء فيقول: (فَلِمَه)^(٦)، وغيره يقف ﴿فَلِمَ﴾ بغير هاء، ولا يجوز هذا الوقف إلا للاختبار^(٧)، أو لانقطاع النفس^(٨).

وجاء ﴿تَقْتُلُونَ﴾^(٩) بصورة المضارع، والمراد الماضي^(١٠)، إذ المعنى: قل فلم

(١) هو قول مقاتل في تفسيره (١/٦٤)، وابن جرير في تفسيره (١/٢٥٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/٢٣٦)، والبغوي في تفسيره (١/١٢١).

(٢) انظر التفسير الكبير (١/٦٠٣).

(٣) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٦).

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٨)، والبيان ص (٧٦)، والفريد (١/٣٣٢)، والكشف والبيان (١/٢٣٦)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٣)، وتفسير ابن أبي الربيع (١/٤٠٩).

(٥) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، أبو الحسن المكي، راوٍ متقن، راوي ابن كثير من السبعة، توفي سنة ٢٥٠هـ. انظر معرفة القراء الكبار (١/٣٦٥)، وغاية النهاية (١/١١٩).

(٦) هي رواية البزبي بخلاف عنه، وقراءة يعقوب بخلاف عنه كذلك. انظر النشر (٢/١٠٠)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٠٨)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٤).

(٧) في ح: للاختيار.

(٨) قال الدكتور أحمد شكري في رسالته القراءات في البحر المحيط (٢/٣٩٤) تعليقا على قول أبي حيان السابق: "لأن المعنى بالوقف عليها لا يتم، لا تصالها وتعلقها بما بعدها". أهـ

(٩) في س: (يقتلون). والقراءة المتواترة هي بالتاء وليست بالياء، فعليه يكون ما في س تصحيف.

(١٠) هذا قول المهدي في التحصيل (١/٢٦٢) وقال عقبه: "وكثيراً ما تُحِبُّ العرب عن الماضي بالمستقبل إذا كانت الصفة لازمة". أهـ وانظر أيضاً تفسير ابن أبي الربيع (١/٤١١).

قتلتهم، وأوضح ذلك أن هؤلاء الذين بحضرة رسول الله ﷺ لم يصدُر منهم قتل الأنبياء، وأنه قُيِّد بقوله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، فدل على تقدم القتل^(١).

قال ابن عطية^(٢): "وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأن الأمر مستمر، ألا ترى أن حاضري محمد ﷺ لَمَّا كانوا راضين بفعل أسفلاهم، بقي لهم من قتل الأنبياء جزء".

وفي إضافة ﴿أَنْبِيَاءَ﴾ إلى الله تشریف عظيم لهم، وأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله أَنْ يُعْظَمَ [أَجَلَ تَعْظِيمٍ]^(٣) وَأَنْ يُنْصَرَ، لا أَنْ يُقْتَلَ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قيل: (إِنْ) نافية أي: ما كنتم مؤمنين^(٤)؛ لأنَّ مَنْ قَتَلَ أنبياء الله لا يكون مؤمناً، فأخبر تعالى أن الإيمان لا يُجَامَعُ قَتْلُ الأنبياء، أي: ما اتصف بالإيمان من هذه صفته. قيل: والأظهر أَنَّ (إِنْ) شرطية، والجواب محذوف^(٥)، التقدير: فلم فعلتم ذلك؟ ويكون الشرط وجوابه قد كُرِّرَ مرتين على سبيل التوكيد، لكن حُذِفَ الشرط من الأول وأُبْقِيَ جوابه وهو: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُون﴾^(٦). وحُذِفَ الجواب من الثاني وأُبْقِيَ شرطه. وقال ابن عطية^(٧): "و﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ شرط، والجواب متقدم". ولا

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (١/١٧٥)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٣٩)، والنكت والعيون (١/١٥٩)، والمحزر الوجيز (١/٢٨٤)، وعين المعاني للسجاوندي (٢/٤٤٦)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٣).

(٢) المحزر الوجيز (١/٢٨٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وهو في باقي النسخ.

(٤) هذا قول الكلبي كما في لباب التفسير (١/٣٤٢)، وقول القرطبي (٢/٢٥٣).

(٥) هذا قول ابن جرير في تفسيره (٢/٢٦٠)، والعكبري في التبيان ص (٧٦). وذكر القولين الزجاج في معاني القرآن (١/١٧٥)، وابن عطية في المحزر الوجيز (١/٢٨٥)، وابن أبي الربيع في تفسيره (١/٤١٢).

(٦) انظر الفريد (١/٣٣٣).

(٧) المحزر الوجيز (١/٢٨٥).

يَتَمَشَّى قَوْلُهُ هَذَا إِلَّا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يُجِيزُ تَقَدُّمَ جَوَابِ الشَّرْطِ، وَلَيْسَ مَذْهَبُ
الْبَصْرِيِّينَ إِلَّا أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) وَالْمَبْرَدِيُّ^(٢) مِنْهُمْ.

وَمَعْنَى ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ أَي: بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ^(٣)، أَوْ مَتَحَقِّقِينَ بِالْإِيمَانِ صَادِقِينَ
فِيهِ^(٤)، أَوْ مُؤْمِنِينَ بِزَعْمِكُمْ^(٥). وَأَجْرَى هَذَا الْقَوْلَ مَجْرَى التَّهْكُمِ بِهِمُ وَالِاسْتِهْزَاءِ، كَمَا
تَقُولُ لِمَنْ بَدَأَ مِنْهُ مَا لَا يَنَاسِبُهُ: فَعَلْتَ كَذَا وَأَنْتَ عَاقِلٌ، أَي: بِزَعْمِكَ.

(١) النوادر ص (٢٨٣)، وانظر شرح التسهيل (٤/٨٦)، والمساعد (٣/١٦٣).

(٢) المقتضب (٢/٦٨)، وانظر شرح التسهيل (٤/٨٦).

أقول: ومذهب البصريين أن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا ينبغي أن يتقدم عليها ما بعدها. وانظر في ذلك المساعد (٣/١٦٣)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٧٩). وانظر الأقوال في هذه المسألة مُفَصَّلَةً مع أدلة كل فريق في بحث بعنوان "الخلاف في جواز تقديم جواب الشرط على الفعل والأداة" للدكتور علي السرحاني، في مجلة جامعة الطائف العدد الثاني ص (١٧١ - ١٩١). وقد ذكر أن المذاهب في جواز تقديم جواب الشرط على الفعل والأداة هي أربعة أقوال: الأول/ مذهب جمهور البصريين، أنه لا يجوز تقديم الجواب على الشرط، وأن هذا المتقدم دليل على الجواب المحذوف. والثاني/ مذهب الكوفيين وأبي زيد والأخفش والمبرد وعبدالقاهر الجرجاني وابن القيم، وهو جواز أن يكون هذا المتقدم جواب الشرط. الثالث/ مذهب المازني أنه إن كان ماضياً فلا يجوز تقديمه، وإن كان مضارعاً جاز. الرابع/ مذهب بعض البصريين أنه يجوز إن كان فعل الشرط ماضياً، أو كانا معاً ماضيين.

(٣) انظر لباب التفسير (١/٣٤٢).

(٤) انظر تفسير القرطبي (٢/٢٥٣).

(٥) انظر الكشف والبيان (١/٢٣٧)، وتفسير السمعي (١/١٠٩).

الخاتمة

الخاتمة

بعد جهد وتعب في المخطوطات، والغوص في لجج البحر المحيط وصلت
لنهاية هذا العمل بفضل الله ومنتته، سائلاً المولى أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يبارك فيه
وأن يضع له القبول.

وظهر لي في هذه الرسالة أهمية تحقيق البحر المحيط، وأهمية هذا الكتاب في
المكتبة الإسلامية، وعلو كعب أبي حيان في العلم.
وسجلت هنا أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- ◆ أهمية البحر المحيط في المكتبة الإسلامية بعموم، وفي الدراسات القرآنية
بخصوص. وعلو شأن صاحبه وغزارة علمه وتنوعه الثقافي.
- ◆ أن البحر المحيط يشكل مخزوناً كبيراً متنوعاً من المادة العلمية، كما أنه حفظ لنا
كثيراً من النصوص التي ضاعت مع فقدان كتب مؤلفيها.
- ◆ الخلل الكبير في طبعة السعادة وإبراز ما فيها من عيوب كثيرة، حتى أن السقط في
رسالتي قد بلغ ستة وثلاثين موضعاً يبدأ من كلمة وينتهي بخمسة أسطر!
- ◆ كثرة التحريفات والتصحيحات في نسخة طبعة السعادة وما ترتب عليه من
أخطاء علمية، ومن ذلك ما خطأ به د. عبد الله العمير أبا حيان، وكلامه غير
سديد وتخطئه خطأ؛ لأنه قد بناه على تحريف واقع في طبعة السعادة.
- ◆ غزارة مادة النحو والصرف والاشتقاق والمعاني وغيرها من علوم اللغة في هذا
الكتاب.
- ◆ جَمَعَ أبي حيان لكثيرٍ من أقوال مفسري السلف والخلف، بما جعله خزانة كبيرة
لأقوالهم.

- ◆ لم يكن أبو حيان مجرد جامع للتفسير والأقوال فيها، بل كان محققاً نقاداً، ومن ذلك انتقاداته الكثيرة لمن سبقه من المفسرين كابن عطية والزمخشري.
- ◆ التزام أبي حيان بظاهر النص القرآني في كثير من تفسيراته.
- ◆ وفرة مادة علم القراءات لاسيما الشاذة في هذا الكتاب، مما جعله مصدراً أساسياً في القراءات الشاذة.
- ◆ المقارنة التفسيرية بين أقوال السلف، وغيرهم من المؤلفين في التفسير كالطبري وابن عطية والزمخشري والرازي .
- ◆ غزارة المادة الإجمالية في تفسير البحر المحيط .

○ ثانياً: التوصيات:

- ◆ أن يقوم فريق علمي بإعادة صياغة التعليق على البحر المحيط في كافة الرسائل وتوحيد أسلوب التحقيق والمراجع ومن ثم تجهيزه للطباعة لتعم الفائدة منه.
- ◆ أهمية الاعتناء بالقراءات الشاذة وتوجيهها في البحر المحيط، ولو قام أحد بجمع القراءات الشاذة وتوجيهها في البحر المحيط وأفردها بكتاب مستقل لكان فيه خير كبير. كما أنه يمكن جمع المادة العلمية في القراءات مما نقله أبو حيان من الكتب المفقودة حالياً كاللوامح.
- ◆ القيام بعمل ببلوجرافي لأعمال أبي حيان، فهو شخصية علمية فذة، على أن يحتوي هذا العمل كل مؤلفات أبي حيان وذكر نبذة عنها وأماكن تواجدها إن كانت مخطوطة، كما يحوي على الأعمال التي اهتمت بشخصية أبي حيان أو بالبحر المحيط، فهي كثيرة جداً في جامعات العالم.
- ◆ استخلاص المفردات التي شرحها أبو حيان ودراستها دراسة موازنة.

- ♦ استخراج التعقبات العقدية لأبي حيان على الزمخشري في كشافه، وموازنتها بما عند ابن المنير مع إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك.
- ♦ لقد أكثر أبو حيان من نسبة الأقوال في التفسير لأهل الظاهر وتارة للظاهريين من أهل التفسير وما شابه هذه العبارات، فلو تُجمع هذه الأقوال التي تُنسب لأهل الظاهر في التفسير من عند أبي حيان وغيره - إن وجد - وتحدد معالم هذه المدرسة التفسيرية، وهل لها كيان أم أنها مجرد أقوال قليلة لبعض المفسرين.
- ♦ جمع الأقوال التي انفرد بها أبو حيان عن بقية المفسرين ودراستها، والنظر في ذلك لديه وموقفه من الخروج بقول جديد لم يقل به السلف في التفسير.



الفهارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٨، ٢٠٣ ٣٩٧		الفاتحة: ٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
٣٣٢، ١٦٧		البقرة: ٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٢٢٢		البقرة: ٣	﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾
٧٢٢، ١٦٠		البقرة: ٥	﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٣٨٧		البقرة: ١٣	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾
٧٢٢، ٦٥٨		البقرة: ١٦	﴿اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾
٦٣١		البقرة: ١٩	﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾
١٩٢		البقرة: ٢١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾
٣٢٣		البقرة: ٢١	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٧٦٤		البقرة: ٢٣	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾
٦٠٥		البقرة: ٢٥	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٧٤٢		البقرة: ٢٥	﴿كُلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا﴾
٢٦٣		البقرة: ٢٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾
٥٠٦، ١٩٧		البقرة: ٢٧	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۚ﴾
١٦٢		البقرة: ٢٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾
٢٧٩، ١٢٢		البقرة: ٣٠	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
٧٣١		البقرة: ٣٠	﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩٦، ٤ ١٣٨، ١٦٦ ١٩٢، ١٣٩ ٤١٤، ٤١٠		البقرة: ٣٥	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
٥٨		البقرة: ٣٦	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾
١٤٧		البقرة: ٣٦	﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾
٤٠٩		البقرة: ٣٦	﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾
١٦١، ٦٧ ٣٦٣		البقرة: ٣٧	﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾
١٤٠، ٦٧ ٧٥٤، ٥٠٦		البقرة: ٣٨	﴿فَأَمَّا يَا تَيْنَكُم مَنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
١٦٩		البقرة: ٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾
٢٤٢		البقرة: ٤٠	﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾
٤٢٥، ٥٧ ٤٥٨		البقرة: ٤٠	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِمَهْدِكُمْ﴾
١٩٤		البقرة: ٤١	﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾
٢٠٦		البقرة: ٤١	﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾
٢٣٣		البقرة: ٤٢	﴿وَتَكُونُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾
٢٤٢، ٢٤٠		البقرة: ٤٥	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾
٢٦٧		البقرة: ٤٧	﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
٢٧٢		البقرة: ٤٨	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾
٢٨٢		البقرة: ٥٠	﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾
٣٢٠		البقرة: ٥١	﴿وَعَدْنَا﴾
٣٢٦		البقرة: ٥٢	﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مَن بَعْدَ ذَلِكَ﴾
٣٣١		البقرة: ٥٢	﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٨		البقرة: ٥٤	﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾
٤٤١، ٣٢٣ ٥٣٨		البقرة: ٥٤	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا تَمِيلُ لِأَمْتٍ وَآلٍ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَوْتًا وَمَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَوْتًا وَمَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَوْتًا وَمَا يَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَوْتًا﴾
٣٧١		البقرة: ٥٥	﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾
٣٧٤		البقرة: ٥٥	﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾
٣٧١		البقرة: ٥٦	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾
٣٦٤		البقرة: ٦١	﴿يَمْسُونَ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ﴾
٢٩٥، ١٠٧ ٤١٣		البقرة: ٦١	﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأَلْتُمْ﴾
٥٤٥		البقرة: ٦١	﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾
٤٧٦		البقرة: ٦١	﴿وَبَاءُوا وَيَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ﴾
١٩٨		البقرة: ٦٣	﴿خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾
٥١١		البقرة: ٦٤	﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾
٦٢٧، ٦٤		البقرة: ٦٦	﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾
٦١٦		البقرة: ٦٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾
٣٥٩		البقرة: ٦٨	﴿عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ﴾
٤٧٦		البقرة: ٦٨	﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾
٥٦٢		البقرة: ٦٨	﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾
٦١٦		البقرة: ٦٨	﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾
٦٤		البقرة: ٧١	﴿مُسَلَّمَةٌ﴾
٤٤٢		البقرة: ٧٤	﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾
٧٢١، ٦٤		البقرة: ٧٥	﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٢٥		البقرة: ٧٩	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾
٦٢٧		البقرة: ٨١	﴿بَكَلٍ مِّنْ كَسْبِ سَيِّئَةٍ﴾
٥٠٦		البقرة: ٨٣	﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾
٤٨١		البقرة: ٨٨	﴿وَقَالُوا أَفَلَوْبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾
٢١١		البقرة: ٨٩	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾
٤٧٦		البقرة: ٩٠	﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾
٩٦، ٤		البقرة: ٩١	﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٧٠٩		البقرة: ٩١	﴿تُقْتَلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ﴾
٦٤٩		البقرة: ١١١	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾
١٩٦		البقرة: ١٥٢	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾
١٩٣		البقرة: ١٧٠	﴿بَلْ تَتَّبِعْ مَا الْفَيْسَاءُ عَلَيْهِمْ آبَاءُ نَا﴾
٥٨		البقرة: ١٩٥	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
٣٧٨		البقرة: ٢١٠	﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَكِ كُهُ﴾
٣٠٤		البقرة: ٢١٩	﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾
٢٤٩		البقرة: ٢٢٣	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾
٥٣٤		البقرة: ٢٢٣	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾
٣٤٩		البقرة: ٢٢٨	﴿وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾
١٢٥		البقرة: ٢٣٦	﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾
٦١٣		البقرة: ٢٥٥	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾
٦٢٨		البقرة: ٢٧٥	﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٤٦، ٣٧٤		آل عمران: ١٣	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
٢٦٨		آل عمران: ٢٨	﴿وَيَحْذَرِكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
٧٤٨		آل عمران: ٧٢	﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا ءَاخِرَهُ﴾
٣٦٤		آل عمران: ٨١	﴿تَتُومِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي ۗ قَالُوا ءَأَقْرَرْنَا﴾
٤٩٧		آل عمران: ٨٥	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾
٣٨٤		آل عمران: ١٠٦	﴿كُفِّرْتُمْ﴾
٢٦٦		آل عمران: ١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾
٢٦٧		آل عمران: ١٣١	﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾
٦٥٦		آل عمران: ١٦٧	﴿يَقُولُونَ يَا فَوْهِهِمْ﴾
٤٤٨		آل عمران: ١٨٥	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾
١٩٨		آل عمران: ١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنْتُهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾
١٢٥		النساء: ٢٤	﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾
٧٦٧		النساء: ٢٤	﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾
٧٠١		النساء: ٢٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
٧٥١		النساء: ٤٦	﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٧٥٦		النساء: ٥٢	﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾
٢١٥		النساء: ٧٧	﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾
٧١٨		النساء: ٩٣	﴿فَجَزَّأُوهُمُ جَهَنَّمَ﴾
٦٩٦		النساء: ٩٥	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٩٣		النساء: ١٤٨	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾
٥٤٧، ٣٨٦		النساء: ١٥٣	﴿أَرَأَيْتَ لِمَ جَهَرَةَ﴾
٤٨٢		النساء: ١٥٤	﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾
٤٨١		النساء: ١٥٥	﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾
٦٠٢		النساء: ١٥٩	﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾
١٦٦		النساء: ١٧٤	﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَرَهْنٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
٣٨٤، ١٠٢		المائدة: ٢	﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾
٢٤٢		المائدة: ٨	﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾
١٩٩		المائدة: ١٢	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا﴾
٥٠٠		المائدة: ١٤	﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾
٤٦٨، ٤١٣		المائدة: ٢١	﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾
٤١٣		المائدة: ٢٢	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾
٤٧١، ١٠٤، ٥٤٧		المائدة: ٢٤	﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾
٤٧٦		المائدة: ٢٩	﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾
٧٤٣		المائدة: ٣٠	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾
٣٣٢		المائدة: ٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾
٣٣٢		المائدة: ٤٦	﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾
٧٥٥		المائدة: ٥٢	﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾
٧٥٦		المائدة: ٦٠	﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾
٧٦٥		المائدة: ٦٤	﴿يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٨، ٣١٨		الأعراف: ١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ﴾
٣٢١، ٣١٨		الأعراف: ١٤٨	﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾
٣١٨		الأعراف: ١٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾
٣٧٠		الأعراف: ١٥٥	﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾
٤٨٦		الأعراف: ١٥٦	﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾
٤٣٣		الأعراف: ١٥٩	﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ﴾
٤٣٤		الأعراف: ١٦٠	﴿إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ﴾
٤٢٦		الأعراف: ١٦١	﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجْدًا تَغْفِرُ﴾
٤٢٦		الأعراف: ١٦١	﴿سَنَزِيدُ﴾
٤٣٢		الأعراف: ١٦١	﴿وَإِذْ قِيلَ﴾
٤٣٢		الأعراف: ١٦١	﴿أَسْكُنُوا﴾
٤٣٢		الأعراف: ١٦١	﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾
٥٩		الأعراف: ١٦٥	﴿بِعَذَابِ بَعِيسٍ﴾
٣٧٧		الأعراف: ١٧١	﴿وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾
٥٠٦		الأعراف: ١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾
٣٠٤		الأعراف: ١٩٩	﴿حُذِّ الْعَفْوَ﴾
٦٩٣		الأعراف: ١٩٩	﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
١٦٣		الأعراف: ٢٠٠	﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾
٦٢١		الأأنفال: ١٩	﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾
٣٣١، ٣٢٨		الأأنفال: ٢٩	﴿إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ لِيَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٦٥		التوبة: ٣٠	﴿عَزَّزْتُ أَبْنَ اللَّهِ﴾
٢٤٣		التوبة: ٣٤	﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾
٢٤٣، ١٥٧		التوبة: ٦٢	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾
٢٤٩		التوبة: ٧٧	﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾
١٦٠		التوبة: ١٠٣	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ﴾
٢٦٧		التوبة: ١٠٥	﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ﴾
٢٠١		التوبة: ١١١	﴿وَمَنْ أَوْفَّ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾
١٣٧		التوبة: ١١٤	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾
٣٥٢		التوبة: ١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
٦٧٧		يونس: ٢٤	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾
٢٣٤		يونس: ٥١	﴿أَثْمًا إِذَا مَا وَقَعَ﴾
١٦٦		يونس: ٥٧	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ﴾
٢٦٧		يونس: ٥٨	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾
٢٦٨		يونس: ٦١	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾
٤٦٩		يونس: ٨٧	﴿تَبَوَّءَ الْقَوْمُ كَمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا﴾
٣٠٩		يونس: ٩٠	﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُ﴾
٤٧٦		يونس: ٩٣	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾
٤٩٤		يونس: ٩٨	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً ءَامَنْتَ﴾
١٢٦		هود: ٣	﴿يَمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا﴾
٥٧٧		هود: ٤١	﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٠٨		هود: ٤٢	﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾
٥٤٤		هود: ٤٧	﴿أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾
٣٨٧		هود: ١٠١	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
٢٠٧		هود: ١٠٧	﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾
٣٦٤		يوسف: ١٧	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾
٧٤٣		يوسف: ١٨	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾
٢٣٣		يوسف: ٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾
٣٤٦		يوسف: ٣٣	﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾
٤٤٠		يوسف: ٤٥-٤٦	﴿فَأَرْسَلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾
٧٤٣، ١٦٠		يوسف: ٥٣	﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ^٤ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
٧٣٣		يوسف: ٦٥	﴿مَا نَبَغِي﴾
٦١٢		يوسف: ٨٢	﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ﴾
٦٣٤		الرعد: ١٩	﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾
٦٣٤		الرعد: ٣٣	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ﴾
١٠٧		الرعد: ٣٥	﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ﴾
٢٨٨		إبراهيم: ٦	﴿وَيُدْجِحُونَ﴾
٣٧٥		إبراهيم: ١٧	﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾
٧٦٢		الحجر: ٢١	﴿وَمَا نُنزِلُهُ﴾
١٠٨، ١٠٧		الحجر: ٤٨	﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾
٣٤١		النحل: ٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾
٥١٩		النحل: ٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٦٧		النحل: ٦٦	﴿سُقِّيْكُمْ﴾
٥٤٨		النحل: ٨١	﴿سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾
٦٩٣		النحل: ١٢٥	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
٦٠٧		الإسراء: ٤٤	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾
٤٤٧		الإسراء: ٧١	﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾
٧٦٢		الإسراء: ٨٢	﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾
٧٦٣		الإسراء: ٩٣	﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾
٥٨٠		الكهف: ١٨	﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾
٢٩٨		الكهف: ١٩	﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾
٣٤١		الكهف: ١٩	﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾
٢٤٥		الكهف: ٥٣	﴿فَطَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾
١٥٧		الكهف: ٧١	﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾
٣٠١		الكهف: ٧٧	﴿لَتَخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾
٦١٠		الكهف: ٧٧	﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾
٥٣١		الكهف: ٧٨	﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾
١٣٧		الكهف: ٨٢	﴿وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِّ أَمْرِي﴾
١٦٣		مريم: ٢٦	﴿فَأَمَّا تَرِينَ﴾
٢٠١		مريم: ٨٧	﴿أَلَا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾
٤٣٥		طه: ١٧	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾
١٠٣		طه: ٥٨	﴿لَا تُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾
٦٢٥		طه: ٦١	﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٩		طه: ٧٨	﴿فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾
٣١٨		طه: ٨٥	﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾
٢٧٤		طه: ١٠٩	﴿لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾
١٥٧		طه: ١١٧	﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾
١٠٧		طه: ١٢٠	﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾
١٥٧، ١٣٨		طه: ١٢١	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾
١٤٠		طه: ١٢٣	﴿هَبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾
٢٣٩		طه: ١٣٢	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾
٦٩٥		الأنبياء: ٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
٢٧٤		الأنبياء: ٢٨	﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾
٣٠٩		الأنبياء: ٣٠	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
٣٢٩		الأنبياء: ٤٨	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا﴾
١٤٠		الأنبياء: ٧٨	﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾
١٧٤		الأنبياء: ١٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾
١٧٤		الأنبياء: ١٠٣	﴿لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَنُنَاقِلُهُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾
٣٤٦		الأنبياء: ١١٢	﴿قُلْ رَبُّ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ﴾
٤٨٠		الحج: ٤٦	﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
٦٢٣		الحج: ٥٢	﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾
١٩٣		الحج: ٧٨	﴿مِثْلَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾
٧٦٧		المؤمنون: ٧	﴿فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾
١٦٠		المؤمنون: ١٥	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٤٤		المؤمنون: ٩٧	﴿وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
٧٦٥		النور: ٢	﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٥٣٦		النور: ٨	﴿وَيَذُرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾
٣٦٤		النور: ٦٣	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾
٢٨٩		الفرقان: ٦٨-٦٩	﴿يَلْقَى أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾
٣٩٦		الفرقان: ٧٠	﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾
٦٩٣		الفرقان: ٧٢	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾
٤٤٠		الشعراء: ٦٣	﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾
١٢٦		النمل: ٦	﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرَّاتِ﴾
٧٥٥		النمل: ١٤	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾
٤٥٠		النمل: ٦٤	﴿أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ﴾
٦٤٢		القصص: ٨	﴿فَالنَّقِطَةُ ۗ ءَأَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
٧٣٥		القصص: ١١	﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾
٧٢٠		القصص: ١٣	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾
٣٠٩		القصص: ٤٠	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾
٦٨٦		العنكبوت: ٨	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾
٣٠٣		العنكبوت: ٤١	﴿أَتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾
٦٥٦		العنكبوت: ٤٨	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، بِيَمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾
٤٧٦		العنكبوت: ٥٨	﴿لِيُبَوِّئَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٤		الروم: ٩	﴿أولم يسيروا﴾
٤٥٠		الروم: ٤٠	﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم﴾
٤٣١، ٣٤٥		لقمان: ١٣	﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
٧٦٣		لقمان: ٣٤	﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾
٣٢٦		الأحزاب: ٣٠	﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾
٣٨٨		الأحزاب: ٤٠	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
٤٧٩		الأحزاب: ٥٠	﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾
٤٧٩		الأحزاب: ٥٣	﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ﴾
٦٠٧		سبأ: ١٠	﴿يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾
٣٧٧، ٣٢٤		سبأ: ١٣	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾
٢٧٤		سبأ: ٢٣	﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾
٤٥٠		سبأ: ٢٤	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾
٦٦٢		سبأ: ٢٤	﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
٦٢١		سبأ: ٢٦	﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾
٤٤١		فاطر: ٤	﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾
٢٩٧		فاطر: ١٢	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾
١٧٤		فاطر: ٣٤	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾
٣٥٠		فاطر: ٤٣	﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾
٦٠٢، ٦٠٠		يس: ٣٢	﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٧		يس: ٣٧	﴿وَأَيُّهَا لَّهُمَّ الْيَلَّ نَسَلْخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾
٣٧٤		يس: ٥٢	﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾
١٣٣		الصفافات: ٤٧	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزَفُونَ﴾
٦٠٢		الصفافات: ١٦٤	﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾
٣٢٠		ص: ٣١	﴿بِالْعَشِيِّ﴾
٣٢٠		ص: ٣٢	﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾
٦٢٨		ص: ٤١	﴿أَبَى مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾
٧٦٤		الزمر: ٧	﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾
١٥٩		الزمر: ٩	﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾
٣٤٥		الزمر: ١٦	﴿يَاعِبَادِي فَاتَّقُونِ﴾
٦٤٢		الزمر: ٣١	﴿ثُمَّ إِنِّي كُنتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ﴾
١٤٥		الزمر: ٦٠	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَةٌ﴾
٢٠٤		الزمر: ٦٦	﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾
٤٧٦		الزمر: ٧٤	﴿نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾
٣٣٦		غافر: ٤١	﴿وَيَنْقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾
٢٨٢		غافر: ٤٦	﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾
٥٠٧		غافر: ٦٧	﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾
٢٠٥		فصلت: ٤٠	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾
٢٤٤		الشورى: ١٣	﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾
٧٦٣		الشورى: ٢٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾
٢٩٢		الشورى: ٤٣	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٣٩		الشورى: ٥٢	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
٦٣٤		الزخرف: ١٨	﴿أَوْ مَن يُشْفِقُ فِي الْحِلْيَةِ﴾
١٩٣		الزخرف: ٢٢	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾
٦٠٢		الزخرف: ٣٥	﴿وَإِن كُلُّ ذَلِك لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
١٦٣		الزخرف: ٤١	﴿فَأَمَّا نَدَّهَبَنَّ﴾
٣٤٩		الزخرف: ٨٠	﴿وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾
٣٠٣		الجنات: ٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾
١٧٨		الأحقاف: ١٤	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
٧٥٥		الفتح: ١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾
٣٣٤		الحجرات: ١١	﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾
٣٣٤		الحجرات: ١١	﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ﴾
٥٢٥		الذاريات: ٥٥	﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
١٠٨		الطور: ٢٣	﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾
٤٤٥		النجم: ٤٩	﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾
٤٧٧		النجم: ٥٧	﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾
٤٥٧		الرحمن: ٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾
٣٣٨		الرحمن: ٧٠	﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾
١٠٨		الواقعة: ٢٥-٢٦	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٦﴾﴾
٥٦٢		الواقعة: ٤٣-٤٤	﴿وَطَلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾
٧٣٦		الحديد: ٢٧	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ﴾
٦٠٧		الحشر: ٢١	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣٦		الحشر: ٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾
٢٣٦		الصف: ٢	﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٢٣٧		الصف: ٢	﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٥١٩		الجمعة: ٥	﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾
٣٨٤، ١٠٢		الجمعة: ١٠	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
٢٤٣		الجمعة: ١١	﴿انْفِضُوا إِلَيْهَا﴾
١٦١		التحریم: ٨	﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾
٣٥١		الملك: ٣	﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾
٤٧٧		القمر: ١	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾
٥٩٩		القلم: ٣	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾
٤٠٦		القلم: ٤٠	﴿سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾
١٦٠		الحج: ١	﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾
٢٤٥		الحاقة: ٢٠	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حَسَابِيَّةٍ﴾
٢٧٧		الحاقة: ٤٧	﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عِنْدَهُ حَاجِزِينَ﴾
٣٣٥		نوح: ١	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾
١٦٩		المزمل: ١٥-١٦	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾
٢٧٤		المدثر: ٤٨	﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾
٧١٨		الإنسان: ١٢	﴿وَجَزَّئِهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾
٤٤٨		الإنسان: ٢١	﴿وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا﴾
٥٦٢		المرسلات: ٣٠-٣١	﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴿٣١﴾﴾
٢٧٠		المرسلات: ٣٥	﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٩		النازعات: ٢٤	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾
٥٢٥		النازعات: ٤٥	﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾
٢٧٠		الانفطار: ١٩	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾
٤٨١		المطففين: ١٤	﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٦٠٢		الطارق: ٤	﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾
٣٢٦		الزلزلة: ٨	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
٣٢٠		العاديات: ١-٣	﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾
٣٢٠		العاديات: ٤	﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾



فهرس الأحاديث الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بَمَنْ تَعُولُ	٢٣٥
٢	اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ	٣٣١
٣	الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ	٧١١
٤	اسْتَفْتِ قَلْبَكَ	٣٣١
٥	أَصْدُقِ الْأَسْمَاءَ الْحَارِثَ	٥٣٤
٦	اعْفُوا عَنِ اللَّحَى	٣٠٣
٧	أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحْيَوْنَ	٦٦٥
٨	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ	١٣٢
٩	إِنْ خَيْرٌ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابَ اللَّهِ	٢١٥
١٠	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ	٦٥٦
١١	إِنَّ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ	٦٠٨
١٢	انْقِيَادِ الشَّجَرِ	٦٠٨
١٣	أَنَّهُ ﷺ رَأَاهَا فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ	١٠٩
١٤	إِنِّي لِأَعْرِفُ حَجْرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ	٤٣٩
١٥	أَهْجَ قَرِيشًا وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ	٧٤٠
١٦	بَعْدَ مَبْعَثِهِ مَا مَرَّ بِحَجْرٍ وَلَا بِمَدْرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ	٦٠٧
١٧	تَسْبِيحِ صِغَارِ الْحَصَى بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٦٠٨
١٨	تُبْنَدُ لَهُ فِيهِ التَّمِيرَاتُ	٤٥١
١٩	جَبَلٍ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ	٦٥٤
٢٠	جَمْعِ بَيْنِ الْقَتَاءِ وَالرُّطْبِ	٤٥١
٢١	حَبَّةٍ فِي شَعْرَةٍ	٤٢٩

م	الحديث	الصفحة
٢٢	الحج عرفة	١٥٨
٢٣	الحجر الأسود إنه يَشْهَد لمن استلمه	٦٠٧
٢٤	حنطة في شعير	٤٢٩
٢٥	دخلوا الباب يزحفون على أستاههم	٤١٨
٢٦	دخول رسول الله ﷺ الجنة في ليلة المعراج	١٠٩
٢٧	ذبح الموت في صورة كبش على الصراط	١٧٥
٢٨	رموه بالأذرة ففرَّ	٤٣٧
٢٩	سفه الحق وغمط الناس	٧٤٣
٣٠	سقى بعض نسائه الماء والعسل	٤٥١
٣١	السلطان ظل الله في الأرض	٣٤١
٣٢	فإن له عهداً عند الله أن يدخله الجنة	٢٠١
٣٣	فمن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له	٧٦٥
٣٤	كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة	٢٤٠
٣٥	كان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة	٣٣٦
٣٦	كانت الكعبة خشعة على الماء	٢٣٠
٣٧	كل تقي	٢٨٢
٣٨	الكمأة من المن الذي من الله به على بني إسرائيل	٣٨١
٣٩	لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد	٢٨٢
٤٠	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	٧٠٢
٤١	لا دريت ولا تليت	٣٩٢
٤٢	لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين	٣٦٥
٤٣	لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاثاً	٤٨٠
٤٤	لا يدخل علينا قصبه المدينة إلا مؤمن	٦٣١
٤٥	لقي الله وهو عليه غضبان	٢٤٩

م	الحديث	الصفحة
٤٦	لَمَّا اهْتَزَّ أَسْكُنْ حِرَاءَ	٦٠٨
٤٧	اللَّهُ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذَّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلْ لَهُمْ نَسْلًا	٥٢١
٤٨	لَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا لَمَّا بَيَّنَّتْ لَهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ	٥٥٩
٤٩	مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ تَعَاوَدُنِي فَهَذَا أَوْانِ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي	٧٤٤
٥٠	مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ	٤٦٦
٥١	مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ...	٧٠١
٥٢	نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ	٧٠٨
٥٣	النَّدَمُ تَوْبَةٌ	١٥٨
٥٤	نُطِقَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ	٦٠٨
٥٥	وَالَّذِي نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ اعْتَرَضُوا بَقْرَةً فَذَبَحُوهَا لِأَجْزَاتِ عَنْهُمْ	٥٣٩
٥٦	وَضَعُ نَضْلُ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ	٧٠١
٥٧	وَيَلُ أُمَّهُ مَسْعَرٌ حَرْبٌ	٦٢٦
٥٨	يَا آدَمُ أَنْتِ أَشَقِيئُ بَنِيكَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ	١٠٧
٥٩	يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ	٤٥١
٦٠	يَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ	٤٥١
٦١	الْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ	٦٥٩



فهرس الآثار

م	الأثر	الصفحة
١	إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا خُيِّلَ إِلَيْكَ أَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهَا	٥٥٣
٢	أَعْطَاهُمْ عَمُوداً مِنَ النُّورِ لِيُضِيَءَ لَهُمْ بِاللَّيْلِ	١٩٦
٣	أَمَّا إِنَّهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَكَ فِي كِتَابِكَ	٧١٧
٤	أَنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ مَا قَالَهُ أَبُو نَا حِينَ اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ	١٥٤
٥	أَنَّ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ ثَلَاثِينَ سَنَةً	١٥٩
٦	أَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ بَكِيًّا عَلَى مَا فَاتَهُمَا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ مَائَتِي سَنَةً	١٥٩
٧	أَنَّ الْحَيَّةَ أَهْبَطَتْ بِنَصِيِّينَ	١٤٢
٨	أَنَّ الشَّبَابَ صَارُوا قَرْدَةً	٥٢٠
٩	إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ مَضَوْا، وَأَنْتُمْ الَّذِينَ تُعْنُونَ بِهَذَا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ	٧٢١
١٠	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبَنِي قَرِيبَةَ	٦٤٠
١١	أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعُوا عَلَى نَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ	٢٣٧
١٢	أَنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ [بَيْنَ جَبَلَيْنِ]	٦٥٤
١٣	إِنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، لَوْ سُجِّرَتْ فِيهِ جِبَالُ الدُّنْيَا لَانْتَاعَتْ مِنْ حَرِّهِ	٦٥٥
١٤	أَنَّهُ وَادٍ يَجْرِي بِفَنَاءِ جَهَنَّمَ	٦٥٤
١٥	أَيُّ عَدُوَاتٍ أَنْفُسِهِنَّ	١٢٤
١٦	ثَلَجٌ هَلَكَ بِهِ مِنْهُمْ [سَبْعُونَ أَلْفًا]	٤٣٠
١٧	حَنْظَةٌ حَمْرَاءُ فِيهَا شَعِيرٌ	٤٢٩
١٨	دَخَلُوا عَلَى حُرُوفِ أَعْيُنِهِمْ	٤١٨
١٩	دَخَلُوا مُسْتَلْقِينَ	٤١٨
٢٠	دَخَلُوا مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ	٤١٧
٢١	دَخَلُوا مِنْ قَبْلِ أَسْتَاهِهِمْ	٤١٧

م	الأثر	الصفحة
٢٢	رب ألم تخلقني بيدك؟	١٥٥
٢٣	الشكر طاعة الجوارح	٣٢٥
٢٤	صِدْقاً فِي أَمْرٍ مُحَمَّدٌ ﷺ	٦٩١
٢٥	الصُّفْرَةُ تَبْسُطُ النَّفْسَ وَتُذْهِبُ الْهَمَّ	٥٥٤
٢٦	ضحى بنجبية بثلاثمائة دينار	٥٨٥
٢٧	طاعون أهلك منهم في ساعة سبعين ألفاً	٤٣٠
٢٨	طاعون عذبوا به أربعين ليلة ثم ماتوا بعد ذلك	٤٣٠
٢٩	ظلمة وموت مات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفاً	٤٣٠
٣٠	فاديتُ نفسي وفاديتُ عقيلاً	٧١٢
٣١	قتل بنو إسرائيل سبعين نبياً	٤٧٨
٣٢	قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ	٢٣٦
٣٣	قولوا لهم القول الطيب	٦٩١
٣٤	قولوا لهم حسناً في الإعلام بما في كتابكم	٦٩١
٣٥	قولوا لهم لا إله إلا الله، ومُروهم بها	٦٩١
٣٦	قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية	٤٨٩
٣٧	قوم لا دين لهم	٤٨٩
٣٨	قوم من أهل الكتاب	٤٩٠
٣٩	قوم يعبدون الملائكة	٤٨٩
٤٠	قوم يقولون لا إله إلا الله	٤٨٩
٤١	كانوا إذا سُئلوا عن شيء قالوا: في التوراة كذا وكذا	٦٤٠
٤٢	لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ	٦٠٤
٤٣	لم حصبت المسجد؟ هو أغفر للنخامة	٣٩٤
٤٤	لم يُقتل نبي قط من الأنبياء إلا من لم يؤمر بقتال	٤٨٠
٤٥	لَمَّا قَصَّ سَلْمَانٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قِصَّةَ أَصْحَابِهِ	٤٩٨

الصفحة	الأثر	م
٦٢٣	ما تمنيّت ولا تغنيّت منذ أسلمت	٤٦
٦٩١	مروهم بالمعروف، وانهمهم عن المنكر	٤٧
٥٥٤	نهيّ ابنُ الزبير ويحيى بن أبي كثير عن لباس النّعال السود	٤٨
٤٨٩	هم قوم من اليهود والنصارى	٤٩
١٤١	وكان السحابُ يمسح رأسه فأورث ولده الصّلع	٥٠
٤٥٢	يتركون اللذيذ من الطعام والشهيّ من الشراب	٥١
٥٥٤	يرغب في النّعال الصّفّر	٥٢



فهرس الأشعار

م	طرف البيات	الصفحة
١	أَبُوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيَّ بِنَصْرِهِ	٢٥٦
٢	أُخْبِرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ	١٩١
٣	أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ	٣٧٦
٤	إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ	٢٣٥
٥	إِذَا جِئْتَهُمْ ثُمَّ سَأَلْتَهُمْ	٤٧٢
٦	إِذَا ذُقْتَ فَاهَا قُلْتَ طَعْمٌ مُدَامَةٌ	٤٢٠
٧	إِذَا صَبَّاتْ هَوَادِي الْحَيْلِ عَنَّا	٤٨٨
٨	إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسْفًا	٢٦١
٩	إِذَا مَا رَأَيْتُهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ	١٢٦
١٠	إِذَا وَدَّعَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي	٢٥٦
١١	إِذَا وَرَدْنَا أَجْنَأَ جَهْرِنَا	٣٤٠
١٢	أَسْمُلُ أَعْيَانَهَا وَمَأْفِيَا	٤٠٠
١٣	أَقْوَمُ أَلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ	٣٣٤
١٤	أَكْرَهُ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانَهُ	٢٦٥
١٥	أَلَا إِنَّ لَا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى	٣٩٨
١٦	أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضِرِ الْوَعَى	٦٨١
١٧	أَلَا فَاسْأَلِ الْجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ	٦٣٠
١٨	أَلَدُّ مِنَ السُّلُوى إِذَا مَا نَشُورُهَا	٣٤٣
١٩	أَلَسْتَ كُلِّيًّا إِذَا سِيمَ خُطَّةً	٧٠٣
٢٠	أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ	٢٥٧
٢١	أَلَمْ تَرَ مَا لَأَقَيْتَ وَالِدَهُرُ أَعْصُرُ	٣٤٠

م	طرف البيوت	الصفحة
٢٢	إِلَى اللَّهِ يُدْعَى بِالْبُرَاهِينِ مِنْ أَبِي	٥١٦
٢٣	إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهَمَامِ	٣٢٧
٢٤	إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي	٥٠١
٢٥	أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْقَى بِذِمَّتِهِ	١٨٦
٢٦	إِمَّا أَقَمْتَ وَإِمَّا كُنْتَ مُرْتَجِلًا	١٦٦
٢٧	أَمْرُكَ الْحَيْرُ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ	٥٣٩
٢٨	أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى أَنْ نَأْتِكَ تَنْوِصُ	٧٦٢
٢٩	الآن إِذْ لَاحَ بِكَ [الْقَتِيرُ	٣٠٦
٣٠	إِنَّ الْأُمُّورَ صَغِيرَهَا	٤٨٤
٣١	إِنَّ الْأَوْلَى وَصِفُوا قَوْمِي هُمْ فَبِهِمْ	٧٠٧
٣٢	إِنَّ الْآتِي عَاطِيَتِي فَرَدَدْتُهَا	٣٥٣
٣٣	إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا	٥٠١
٣٤	إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ	٢٤٣
٣٥	إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ ظَفَرْتَ بِهَا	١٨٩
٣٦	إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّسْرِ مَدَى	٥٤٨، ٣٦٠
٣٧	إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ	٦٥١
٣٨	إِنْ يُقْنَطُوا يُهْبَطُوا يَوْمًا وَإِنْ أَمَرُوا	١٢٤
٣٩	أَنَا أَبُو الْمُنْهَالِ بَعْضَ الْأَحْيَانِ	١٥٠
٤٠	أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةَ وَالِدِي	٢٦٠
٤١	أَنْشُدُ وَالْبَاغِي يُحِبُّ الْوَجْدَانَ	٧٣٣
٤٢	انْعِقْ بِضَانِكَ فِي بَقْلِ بَحْرِهِ	٢٩٧
٤٣	إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ	٣٧٥
٤٤	أُنِيخُهَا مَا بَدَلِي ثُمَّ أبعْثُهَا	٣٤١

م	طرف البيوت	الصفحة
٤٥	أَهَانَ دَمَّكَ فَرَعًا بَعْدَ عِزَّتِهِ	٦٧٤
٤٦	أَوْ مُعَبَّرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيِّتِهِ	٥٦٨
٤٧	أَوْ مَنْعَتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ	٦٢٠
٤٨	أَوْ نَهْرٌ تِيرَى فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ	٣٤٩
٤٩	بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ	٦١١
٥٠	بِلَالٍ خَيْرِ النَّاسِ وَابْنِ الأَخِيرِ	٣٣٨
٥١	بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ	٦٢٩
٥٢	بِمَقْوَرَةِ الأَلْيَاطِ أَمَا مَهَارَهَا	٤٩٥
٥٣	بِنَاتِمِيًّا يُكْشَفُ الضَّبَابُ	٧٠٨
٥٤	بَيْنَمَا المَرءُ تَرَاهُ نَاعِمًا	٩٨
٥٥	تَبَدُّوا هَوَادِيهَا مِنْ الغَبَارِ	٤٩١
٥٦	تَحْسَبُهُ بَيْنَ الإِكَامِ شِيرَهُ	١١٨
٥٧	تَدُوسُ بِنَا الجَمَاجِمِ وَالتَّرِيَا	٣٠٧
٥٨	تَعَاطَسُونَ جَمِيعًا حَوْلَ دَارِكُمْ	٧١٠
٥٩	تَلْتَقِمُ الفَالِحُ لَمْ يُفْوَمَ	٤٠٤
٦٠	تَمَّتْ كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ	٦٢٣
٦١	تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا	١٢٨
٦٢	جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً	١٢٥
٦٣	جَارَى الدَّمِيَانِ بِالحَبْرِ اليَقِينِ	٦٧٣
٦٤	جَزَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ	٢٦٤
٦٥	الحَالِقُ البَارِيءُ المَصُورُ فِي الـ	٣٣٧
٦٦	خَيْبْتُ الثَّرَى كَأبي الأَزْنَدِ	٣٥١
٦٧	دَاءٌ قَدِيمٌ فِي بَنِي آدَمَ	١٢١

م	طرف البيوت	الصفحة
٩١	عَلَيْهِ مِنْ عَقِيْقَتِهِ عَفَاءٌ	٣٠٤
٩٢	غَدَا نَلْقَى الْأَجْبَّه	٢٤٨
٩٣	عَفَلْتُ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ	٦٧٣
٩٤	فَارْعِي فَزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ	٥٠٢
٩٥	فَازِ بِالْحِطَّةِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ	٣٩٤
٩٦	فَأَكْسَبَنِي مَالًا وَأَكْسَبْتُهُ حَمْدًا	٦٢٨
٩٧	فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ	٣٤٨
٩٨	فَأَمَّا تَرْنِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيًا	١٦٥
٩٩	فَايْتِكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً	٣٧٣
١٠٠	فَأِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ	٢١٣
١٠١	فَخُنْدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ	٤٢٥
١٠٢	فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي	٦٧٦
١٠٣	فَصَبْرَتِ عَارِفَةٌ لِذَلِكَ حُرَّةٌ	٢٢٩
١٠٤	فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفٍّ	٣٦٢
١٠٥	فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي	٦٢٥
١٠٦	فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَاهُمْ	٢٥٤
١٠٧	فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْنَهُ	١١٩
١٠٨	فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفِي مُدَجِّجِ	٢٤٥
١٠٩	فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا	١٧٣
١١٠	فَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى الظِّلِّ أَوْ فِي ظِلَالِهِ	٣٤٢
١١١	فَلَيْتَ دَفَعْتَ هَمَّ عَنِّي سَاعَةً	٦٠٤
١١٢	فَمَا أَدْرِي أَعْيَرُهُمْ تَنَاءً	٢٦٩
١١٣	فَمَا كَانَ بَيْنَ الْحَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا	٥٤٨

م	طرف البيوت	الصفحة
١١٤	فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي	٥٣٦
١١٥	فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتْنِي مَالِكِ	٣١٥
١١٦	فَوَيْلًا لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخَضِرِ	٦٢٦
١١٧	فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ	٣٣٧
١١٨	فِي سَعْيِ ذُنَيْبًا طَالَمَا قَدُمَدَّتْ	٦٧٧
١١٩	فِي طَاعَةِ الرَّبِّ وَعَضِي الشَّيْطَانِ	٤٠٩
١٢٠	فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقُ	٥٤٨
١٢١	قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ	٣٦٢
١٢٢	قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُو بَنِي أَسَدٍ	١٨١
١٢٣	قَالَتْ لِأُخْتٍ لَهُ قُصِيهِ عَنْ جُنْبٍ	٧٢٧
١٢٤	قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ	٤٠٤
١٢٥	قَفِي فَادِي أَسِيرِكِ إِنْ قَوْمِي	٧١٣
١٢٦	قُلْتُ لِزَبِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ	٧٢٩
١٢٧	قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي	٣٣٥
١٢٨	كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّهَافِ وَالْفَكِّ	٢٦٢
١٢٩	كَأَنَّ مَنْ لَامَنِي لِأَصْرِمِهَا	٢٥٤
١٣٠	كَأَنَّ مَنَازِلَهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةٌ	٤٠٣
١٣١	كَأَنَّ الصَّابُ فِي عَيْنَيْكَ مَذْبُوحٌ	٢٦٢
١٣٢	كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَكَاةٌ تُؤَدَّى	٢٢٣
١٣٣	كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي	٣٩٧
١٣٤	كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا	٢١٢
١٣٥	كُمَيْتِ بَرِيمِ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ	٥٢٩
١٣٦	كُمَيْتِ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ	١٢٩

م	طرف البيوت	الصفحة
١٣٧	لَئِنْ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ	٢٦٢
١٣٨	لَا أَرَى مَنْ يُعِشُنِي فِي حَيَاتِي	١٨٤
١٣٩	لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ	٢٣١
١٤٠	لَا تُهَيِّنِ الضَّعِيفَ عَلَيْكَ أَنْ تَرُ	١٩١
١٤١	لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَا لَا تُحْرِكُهُ	٦١٩
١٤٢	لَا هُمْ رَبٌّ إِنْ بَكَرًا دُونَكَ	٢٢٦
١٤٣	لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ	٣٣٥
١٤٤	لَا يُقْبَلُ الصَّرْفُ فَهَاتِ الْعَدْلَا	٢٥٥
١٤٥	لَا دَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ	٦٩٧
١٤٦	لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ	٦١٤
١٤٧	لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ ضَيْفَكَ فَارِضًا	٥٢٩
١٤٨	لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ فِتْيَةٍ بَكَرُوا	١٢٢
١٤٩	لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِثْرِهَِا	٤٧٠
١٥٠	لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَضَعُضَعَتْ	٦١١
١٥١	لَمَّا لَبَسْنَ الْحَقَّ بِالتَّجْنِي	١٩٠
١٥٢	لَمَّا وَرَدُنْ نُبِيًّا وَأَسْتَبَّ بِنَا	٤٠٩
١٥٣	لَنَحْنُ الْأَلَى قُلْتُمْ فَأَنَّى مِلْتُمْ	٣٨٤
١٥٤	لَوْلَا الْأَمِيرُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ	٥١٥
١٥٥	لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَثَا	٤٠١
١٥٦	لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا الدِّينُ عِبْتُكُمْ	٥١٥
١٥٧	لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ	٣٥٩
١٥٨	مَا فِي قُلُوبِهِمْ لَنَا مِنْ مَوَدَدِهِ	٧٣٤
١٥٩	مَا لِي رَأَيْتُكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مُوحِشًا	٥٥٦

م	طرف البيوت	الصفحة
١٦٠	ماتَ أَثِيرُ الدِّينِ شَيْخُ الْوَرَى	٢٢
١٦١	مَتَى تَأْتِنَا تُلْمَمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا	٢٨٩
١٦٢	مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ	٢١١
١٦٣	مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ	٥٣٦
١٦٤	مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ	٦٧٦
١٦٥	مَوَاعِظُ الْوَاعِظِ لَنْ تُقْبَلَا	٢٣٦
١٦٦	نَأْشُوا بِأَمْوَالِنَا أَنْارَ أَيْدِينَا	٢٩٤
١٦٧	نَحْنُ أَلِ اللَّهِ فِي بَلَدِنَا	٢٥٨
١٦٨	نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنَيْكَ مَنْظِرًا	٦٥٧
١٦٩	هَتَّاكَ أَحْبِيَّةٌ وَلَا جُ أَبُوبَةَ	٣٩٢
١٧٠	هَمَمْتَ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَصَّرْتَ دُونَهُ	٣٩٧
١٧١	وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَأَنْهَى عَنْ غِيَّهَا	٢٣١
١٧٢	وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ	٤٣٤
١٧٣	وَإِذَا هُمْ طَعَمُوا فَالْأَمُّ طَاعِمٌ	٢٠٩
١٧٤	وَالشَّرُّ مُحَقَّرُهُ وَقَدْ يُنْمِي	٤٨٤
١٧٥	وَالْعِلْمُ فَإِذَا أَبْصَرْتَ فَإِنَّكَ حَيٌّ	٣٧٥
١٧٦	وَإِلَى ابْنِ أُمِّ أَنْاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي	٤٠٠
١٧٧	وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلِّيٍّ وَمَكْرَمَةٍ	٦٩٠
١٧٨	وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا	٧٢٥
١٧٩	وَإِنْ يَرِ سَلَمَى الْجِنِّ يُسْتَأْنِسُوا بِهَا	٤٩٢
١٨٠	وَأَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ	١٥٠
١٨١	وَإِنَّا لَنَرْجُو عَاجِلًا مِنْكَ مِثْلَ مَا	٦٧٠
١٨٢	وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِئَامِ الْأُصُولِ	٤٠٣

م	طرف البيوت	الصفحة
١٨٣	وَأَنْصُرُ عَلَى آلِ الصَّالِدِ	٢٥٩
١٨٤	وَإِنِّي لِأَسْقِي الشَّرْبَ صَفْرَاءَ فَاقِعًا	٥٥٢
١٨٥	وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ سَلْوَةً	٣٤٣
١٨٦	وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً	١٧٨
١٨٧	وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزَلٌ خَلَقُ	٦٩٧
١٨٨	وَبَيْنَا الْفَتَى يَهْتَزُّ لِلْعَيْشِ نَاضِرًا	٣٠٥
١٨٩	وَتَارَاتٍ يُجْمُ فَيَغْرُقُ	٢٩٨
١٩٠	وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِضْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ	٤٠٦
١٩١	وَجِرِيْلُ رَسُولِ اللَّهِ فِينَا	٧٤٠
١٩٢	وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ	٤٢١
١٩٣	وَجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلْتَ فُقَيْمًا	٢٥٢
١٩٤	وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَأَنَا بَاغِيًا	١٧٣
١٩٥	وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى	٣٧٦
١٩٦	وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوَانِ	٦٦٩
١٩٧	وَزَادَنِي كَلَّفَا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعْتُ	٣٣٨
١٩٨	وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونََا	٣٢٩
١٩٩	وَشُكْرُ ذَوِي الْإِحْسَانِ بِالْقَوْلِ تَارَةً	٣٢٤
٢٠٠	وَشُكْرِي لِرَبِّي لَا بِقَلْبِي وَطَاعَتِي	٣٢٤
٢٠١	وَصَفْرَاءُ لَيْسَتْ بِمُصْفَرَّةٍ	٥٥١
٢٠٢	وَوَظْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً	٦٧١
٢٠٣	وَعَشْرِينَ مِنْهَا إِضْبَعًا مِنْ	٣١٦
٢٠٤	وَوَغْنِيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ	٤٩٥
٢٠٥	وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ	٣٤١

م	طرف البيوت	الصفحة
٢٠٦	وَفَتِيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُرْلٌ	٥٤٧
٢٠٧	وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورٌ	٥٣١
٢٠٨	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهٗ آيَةٌ	١٦٧
٢٠٩	وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ	٣٤٣
٢١٠	وَقَدْ نَحَذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا	٣٠٢
٢١١	وَقَدْ عَادَ عَذْبُ الْمَاءِ بَحْرًا فَرَادِي	٢٩٧
٢١٢	وَقَرَّبْتَ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ أَنَّهُ	٦٧١
٢١٣	وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُوا	٣٧٥
٢١٤	وَكَتَيْبَةٍ أَلْبَسْتُهَا بَكْتِييَةَ	١٩٠
٢١٥	وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ	٦٩٦
٢١٦	وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ	٤٤٨
٢١٧	وَكُلُّ أَنْاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ	٤٤٨
٢١٨	وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ	٦٩٦
٢١٩	وَكَلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا	٤٨٦
٢٢٠	وَكَنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ	٥٠٢
٢٢١	وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ	٥٤٩
٢٢٢	وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا	٥٢٨
٢٢٣	وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا	٢٠٤
٢٢٤	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ	٦٢٤
٢٢٥	وَلَا تُكْثِرَا تَخَذَ الْعِشَارِ فِائِمًا	٣٠٢
٢٢٦	وَلَكِنَّ رَنْجِي عَظِيمُ الْمَشَافِرِ	٦٠٣
٢٢٧	وَلَمْ تَخْتَضِبْ سُمُرَ الْعَوَالِي بِالْدمِ	٣٥٠
٢٢٨	وَلَمْ تُعْطِهِ بِكَرَافِيزِ سَمِينَةٍ	٥٢٩

م	طرف البيوت	الصفحة
٢٢٩	وَلَوْ تَقَفَا هَا ضَرَجَتْ بِدِمَائِهَا	٣٩٧
٢٣٠	وَمَا يَدْرُونَ أَيَّنَ الْمَصَارِعُ	٥٤٩
٢٣١	وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ	٢٢٧
٢٣٢	وَهَلْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قَرْدٍ	٣٧١
٢٣٣	وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى	٦٥٠
٢٣٤	وَيُبرُونَ عَلَى الْآبِي الْمُمِرِّ	٢٢٧
٢٣٥	وَيَوْمًا تُوَافِينَا الْهَوَى غَيْرَ مَاضِي	٣٥٠
٢٣٦	يَا بَكْرَ بَكْرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الْكَبْدِ	٥٣٠
٢٣٧	يَا رَبَّ ذِي ضِغْنٍ عَلَيَّ فَارِضِ	٥٢٩
٢٣٨	يَا صَاحِ إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ	١٦٥
٢٣٩	يُثْرَنَ الْحَصَى حَتَّى يُيَاشِرْنَ تَرْبَهُ	٥٣٤
٢٤٠	يُجْزِيهِ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي إِذْ جَزَى	٢٥٣
٢٤١	يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا	٤٤٦
٢٤٢	يَسُدُّ أَبْيُنُهَا الْأَصَاغِرَ خَلْتِي	١٨١
٢٤٣	يُطَوِّفُ مَا نَطَوَّفُ ثُمَّ يَأْوِي	١٠٣
٢٤٤	يَظْلُ إِذَا دَارَ الْعَشِيُّ مُحْنَفًا	٤٨٧
٢٤٥	يَقُولُ أَهْلُ السَّوِّءِ لِمَا جِينَا	١٨٤
٢٤٦	يَهْيَلُ وَيُذِرِي تَرْبَهُ وَيُثِيرُهُ	٥٣٤

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العالِم	الصفحة
١	أبان بن تَغْلِب الكوفي	٣٩٣
٢	إبراهيم بن أبي عَبَلَة، أبو إسحاق العُقيلي الشامي	٤١٩
٣	إبراهيم بن السريّ بن سهيل، أبو إسحاق (الزجاج)	١١١
٤	إبراهيم بن علي بن سلمة بن هَرَمَة	٥٠١
٥	إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي (ابن عرفة)	٦٢٦
٦	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي	١١١
٧	أبو السَّوَّار الغنوي	٢٧٢
٨	أبو الهيثم الرازي	١٨٦
٩	أبو عمرو بن العلاء بن عمار العريان التميمي البصري	١١٨
١٠	أبيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري	٤٦٣
١١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي الثقفي	٢٦٥
١٢	أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس (القادر بالله)	٤٩٠
١٣	أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكِندي (أبو الطيب)	١٧٣
١٤	أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي	١٩٣
١٥	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ابن الباذش)	٧٠٥
١٦	أحمد بن عمار، أبو العباس المهدي	١٣٨
١٧	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الثعلبي	١٤٢
١٨	أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بَزَّة، أبو الحسن المكي البزِّي	٧٦٩
١٩	أحمد بن محمد، أبو جعفر المصري (النحاس)	٢٦٠
٢٠	أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني	٢٩٧
٢١	أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني (الكواشي)	٤١١

م	اسم العالِم	الصفحة
٢٢	أُحَيْحَةَ بن الجُّلَّاح بن الحَرِيش، أبو عمرو	٤٠٣
٢٣	إِسْحاق بن مِرار الكوفي، أبو عمرو الشيباني	٧٣٠
٢٤	إِسْماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري	٥٤١
٢٥	إِسْماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري	١٩٣
٢٦	إِسْماعيل بن زياد السَّكُونِي	١٩٩
٢٧	إِسْماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي (السيدي)	١٣٩
٢٨	إِسْماعيل بن يحيى بن إسْماعيل، أبو إبراهيم المُرْزِي	٥٨٨
٢٩	أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي الجعدي	٤٦٩
٣٠	الأَصْبَطُ بن قَرِيح بن عوف بن كعب السَّعْدِي التميمي	١٩١
٣١	امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو الكندي	٩٧
٣٢	أمية بن عبدالله أبي الصلت الثقفي	١٨٣
٣٣	بحيرى الراهب	٤٩٩
٣٤	تُمَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمِيَّة (الخنساء)	٤٤٥
٣٥	ثوبان بن إبراهيم النُّوبي الأَخْمِي (ذو النون)	٣٢٥
٣٦	الجَحَّاف بن حكيم السلمي	٦٢٩
٣٧	جرير بن عَطِيَّة بن حذيفة التميمي البصري	٣٧١
٣٨	جَعْدَةُ بن هُبَيْرَة بن أبي وهب القرشي المخزومي	١١٥
٣٩	جُنْدَب بن جُنادة، أبو ذر الغفاري	٤٩٩
٤٠	الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي	٣٢٥
٤١	الحارث بن حِلْزَة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي	٦٢٠
٤٢	الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي	٢٨٣
٤٣	حَسَّان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري	٣٥٢
٤٤	الحسن بن أبي الحسن البصري	١٣٠
٤٥	الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، أبو علي الفارسي	١٦٤

م	اسم العالِم	الصفحة
٤٦	الحسن بن أحمد بن يزيد الإِصْطَخْرِي	٤٩٠
٤٧	الحسن بن بحر	٤٧١
٤٨	الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي	٢٠٢
٤٩	الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي	٤٢٤
٥٠	الحسين بن الفضل بن عمير البجلي	٢٤٢
٥١	الحسين بن علي، أبو عبدالله الكوفي الجعفي	٤٢٣
٥٢	الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (الراغب)	٧٣١
٥٣	حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي الأسدي	٣١٨
٥٤	الحَكَم بن عَتِيْبَة الكِنْدِي الكوفي	٤٩٠
٥٥	حمزة بن حبيب بن عمارة التميمي الزيات	١٣٠
٥٦	حميد بن قيس، أبو صفوان المكي (الأعرج)	١٦٩
٥٧	خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي	١٨٤
٥٨	خالد بن زهير بن محرث الهذلي	٣٤٣
٥٩	خِداش بن بِشْر بن خالد التميمي (البُعَيْث)	٧٠٣
٦٠	خُفَاف بن عمير بن الحارث السلمي (نُدْبَة)	٢٥٩
٦١	خلف بن هشام البزار البغدادي	٥٤١
٦٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي	١٠٤
٦٣	دُرَيْد بن الصَّمَّة بن عبدالله بن الطفيلي	٢٤٥
٦٤	دُلْف بن جَحْدَر الشُّبْلِي	٣٢٥
٦٥	ذَكَوَان بن عبدالله السَّمَّان (أبو صالح)	١٣٩
٦٦	رُؤْبَة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي	٣٩٦
٦٧	رأس الجالوت	٧١٧
٦٨	الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني	٣٨٠
٦٩	رُفَيْع بن مهران الرياحي (أبو العالية)	١١٧

م	اسم العالِم	الصفحة
٧٠	زهير الفرقبي الكسائي	٤٦٤
٧١	زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى المَزْنِي	٣٣٤
٧٢	زياد بن عبيد الثقفي	٤٨٩
٧٣	زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر (النابعة الذبياني)	١٨١
٧٤	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٥٢٧
٧٥	زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبدالعزى القرشي العدوي	٤٩٩
٧٦	زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا (زيد الخيل)	٦١٠
٧٧	سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري	٦٥٤
٧٨	سعيد بن المسيب بن حَزَن القرشي المخزومي	١٣٣
٧٩	سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (أبو زيد)	١٩١
٨٠	سعيد بن جبير، أبو محمد	١١٥
٨١	سَعِيد بن سَلَام القيرواني المغربي (أبو عثمان)	٢٠٠
٨٢	سعيد بن مسعدة، أبو الحسن (الأخفش)	٩٩
٨٣	سفیان بن سعيد بن مَسْرُوق الثوري	١٩٩
٨٤	سلمان أبو عبدالله الفارسي	٤٩٧
٨٥	سليمان بن محمد الزهراوي	٤٠٨
٨٦	سليمان بن محمد بن عبدالله السبائي المالقي (أبو الحسين بن الطَّراوة)	٣١٦
٨٧	سليمان بن مسلم بن جَمَّاز الزهري (ابن جَمَّاز)	٦٤٩
٨٨	سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي (الأعمش)	٣١٢
٨٩	سهل بن شعيب الكوفي	٣٦٦
٩٠	سَهْلُ بن عبدالله بن يونس التُّسْتَرِي	٢٠٦
٩١	سَهْلُ بن محمد بن عثمان السجستاني (أبو حاتم)	٣١٢
٩٢	شريح بن يزيد الحضرمي (أبو حَيَوَة)	١٣٩
٩٣	شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسدي (أبو بكر)	٤٢٣

م	اسم العالِم	الصفحة
٩٤	شُعَيْب بن أَبِي حمزة دينار الأموي الحمصي	٧٠٠
٩٥	الشمّاخ بن ضرار بن حرملة المازني الغطفاني	١٢٦
٩٦	شَهْرُ بن حَوْشَب، أبو سعيد الأشعري	١٥٩
٩٧	شَيْبَة بن نِصّاح بن سرجس بن يعقوب	٦٤٩
٩٨	صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي	١١٩
٩٩	الضَّحَّاك بن مُزاحم الهلالي	١٥٤
١٠٠	طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي	٦٧١
١٠١	طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب، أبو محمد	٤٤٣
١٠٢	ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني (أبو الأسود الدؤلي)	٢٣١
١٠٣	عاصم بن أبي الصباح العجاج (الجحدري)	١٧٠
١٠٤	عامر بن شراحيل، أبو عمر الهمداني الكوفي (الشعبي)	٣٨٠
١٠٥	العباس بن الفرّج بن علي، أبو الفضل الرياشي	١١٨
١٠٦	العباس بن الفَضْل بن عمرو بن عبيد الأنصاري	٤٤٤
١٠٧	العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي	٧١٢
١٠٨	عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني الأسدابادي	٣٥٦
١٠٩	عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن المحاربي الغرناطي (ابن عطية)	١١٠
١١٠	عبدالرحمن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي	١٢٤
١١١	عبدالرحمن بن القاسم العتقي (ابن القاسم)	٥٨٨
١١٢	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (ابن زيد)	١٤٧
١١٣	عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي	٢٣٠
١١٤	عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ابن الجوزي)	١٩٣
١١٥	عبدالرحمن بن عمرو بن يُحَمَد الأوزاعي	٥٨٧
١١٦	عبدالسلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي (أبو هاشم)	١٢٠
١١٧	عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم الكِنَاني	٤٨٨

م	اسم العالِم	الصفحة
١١٨	عبدالكريم بن هوازن بن عبدالمملك القشيري	١٢١
١١٩	عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي	١٧٠
١٢٠	عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي (ابن أبي نجيح)	٤٨٩
١٢١	عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي (أبو القاسم البلخي)	١٠٦
١٢٢	عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي (ابن الزبير)	٥٥٤
١٢٣	عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي (ابن درستويه)	٤٤٤
١٢٤	عبدالله بن رُوْبَة بن لبيد بن صخر السعدي (العجاج)	١٩٠
١٢٥	عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري	٦٥٤
١٢٦	عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري	٦٩٤
١٢٧	عبدالله بن عامر اليحصبي (ابن عامر)	٤٢٣
١٢٨	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي	١١٥
١٢٩	عبدالله بن كثير بن عمرو، أبو معبد المكي (ابن كثير)	١٥٣
١٣٠	عبدالله بن محمد بن السيد البطلوسي (ابن السيد)	٣٧٦
١٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري (الأحوص)	٢٥٤
١٣٢	عبدالله بن مسعود الهذلي	١١٥
١٣٣	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ابن قتيبة)	١٨٦
١٣٤	عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي (ابن وهب)	٥٨٨
١٣٥	عبدالمملك بن عبدالعزيز بن جريج المكي (ابن جريج)	١٩٩
١٣٦	عبدالمملك بن قُريب بن علي، أبو سعيد الأصمعي	١١٨
١٣٧	عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التتوري	٥٤١
١٣٨	عُبَيْد بن عُمير بن قتادة الليثي الجندعي	١٥٤
١٣٩	عبيدالله بن أحمد بن الربيع القرشي الأندلسي	٣٠٥
١٤٠	عثمان البتي، أبو عمرو البصري	٥٨٧
١٤١	عثمان بن جني الموصل (أبو الفتح)	٩٨

م	اسم العالِم	الصفحة
١٤٢	عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان (وَرَش)	١٨٣
١٤٣	عثمان بن سعيد بن عثمان الصَّيْرَفِي	٧٢٨
١٤٤	عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي	٦٢٣
١٤٥	عَدِيُّ بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي	٤٠٦
١٤٦	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	١٥٤
١٤٧	عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني	٦٥٤
١٤٨	عطية بن الحارث الهمداني الكوفي (أبو رَوْق)	٤٠٧
١٤٩	عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي	٢٨٣
١٥٠	عكرمة بن عبدالله، أبو عبدالله القرشي البربري	٣٨٢
١٥١	علباء بن أحمَر اليَشْكُرِي (أبو مُهَيْك)	٧٠١
١٥٢	عَلْقَمَة بن عَبَدَة بن النُّعْمَان التميمي	٤٩٣
١٥٣	علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر، أبو الحسن القطان (ابن بَحْر)	٣٢٨
١٥٤	علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي	١١٦
١٥٥	علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (أبو الحسن بن الباذش)	٢٥٧
١٥٦	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٤٩٨
١٥٧	علي بن الحسين البغدادي (المسعودي)	١٤٢
١٥٨	علي بن حمزة، أبو الحسن الأسدي (الكسائي)	٩٩
١٥٩	علي بن سليمان بن الفضل الأخفش	٤٠٥
١٦٠	علي بن عبدالرحمن بن مهدي الإشبيلي (أبو الحسن بن الأخضر)	٥٩٩
١٦١	علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ابن عصفور)	٥٩٣
١٦٢	علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي	٢٤٦
١٦٣	علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي (ابن خَرُوف)	٢٠٢
١٦٤	عمر بن شَبَّة بن عبدة النُمَيْرِي	٤١١
١٦٥	عمران بن تيم البصري العطاردي (أبو رجاء)	١٣٠

م	اسم العالِم	الصفحة
١٩٠	مُورِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي	٢٤٣
١٩١	مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الحِميري الأصبحي	٤٦٩
١٩٢	مالك بن دينار السُّلَمي، أبو يحيى البصري	٦٠٤
١٩٣	مجاهد بن جَبْر، أبو الحجاج المكي	١١٢
١٩٤	محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي (ابن النحاس)	٣٠١
١٩٥	محمد بن أبي العافية الإشبيلي، أبو عبدالله (ابن أبي العافية)	٥٩٩
١٩٦	محمد بن أحمد بن الحسين، أبو بكر الشاشي	١١٣
١٩٧	محمد بن أحمد بن كيسان النحوي (ابن كيسان)	١١١
١٩٨	محمد بن إدريس بن العباس القرشي (الشافعي)	٣٧٥
١٩٩	محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار (ابن إسحاق)	٢٨٤
٢٠٠	محمد بن أسعد بن علي الحسيني الجَوَّاني	٣١٣
٢٠١	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري	٤١٨
٢٠٢	محمد بن إسماعيل بن العباس البغدادي (أبو بكر الورَّاق)	٣٢٥
٢٠٣	محمد بن الحسن بن دُرَيْد، أبو بكر (ابن دُرَيْد)	٤٠١
٢٠٤	محمد بن الحسن بن عبدالله، أبو بكر الإشبيلي (الزُبَيْدي)	٢٦٠
٢٠٥	محمد بن الحسن بن علي، أبو جعفر الطُّوسِي	٣٦٩
٢٠٦	محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلِي البغدادي (النَّقَّاش)	٦٣٣
٢٠٧	محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السُّلَمي	٢٠٦
٢٠٨	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	١١٦
٢٠٩	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ابن الأنباري)	١٤٠
٢١٠	محمد بن المُسْتَنِير بن أحمد، أبو علي (قُطْرَب)	٣٢٨
٢١١	محمد بن الهذيل العَلَّاف البصري (أبو الهذيل)	١٣٦
٢١٢	محمد بن بَحْر الأصفهاني (أبو مسلم الأصفهاني)	١٠٦
٢١٣	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ابن جرير)	٢٨٤

م	اسم العالِم	الصفحة
٢١٤	محمد بن زياد، أبو عبدالله (ابن الأعرابي)	٦٢٨
٢١٥	محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ابن السراج)	٢٦٤
٢١٦	محمد بن طيفور، أبو عبدالله الغزنوي السجاوندي	١٦٨
٢١٧	محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الكوفي (ابن أبي ليلى)	٤٤٣
٢١٨	محمد بن عبدالرحمن بن محيصة السهمي (ابن محيصة)	١١٤
٢١٩	محمد بن عبدالله بن أبي الفضل المرسي	١٣٤
٢٢٠	محمد بن عبدالله بن السميعة، أبو عبدالله (ابن السميعة)	٦٣٨
٢٢١	محمد بن عبدالله بن محمد، أبو بكر (ابن العربي)	١١٣
٢٢٢	محمد بن عبدالوهاب بن سلام البصري الجبائي	١٠٧
٢٢٣	محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر الشاشي (القفال الكبير)	١٢٦
٢٢٤	محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي	٦٣٥
٢٢٥	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر	٥٢٧
٢٢٦	محمد بن عمر الأسلمي الواقدي	٧٤٩
٢٢٧	محمد بن كعب بن سليم القرظي (ابن كعب)	١٥٤
٢٢٨	محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري	١٧١
٢٢٩	محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي	٣٥٨
٢٣٠	محمد بن هشام بن محمد بن عثمان المصحفي	٧٠٦
٢٣١	محمد بن واسع بن جابر بن الأحنس البصري	٢٣٧
٢٣٢	محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء الثقفي (القزاز)	٥٤١
٢٣٣	محمد بن يزيد، أبو العباس (المبرد)	١١٢
٢٣٤	محمد ذو الشامة الأموي المغيطي	٥٥٧
٢٣٥	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	١٤٠
٢٣٦	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٤١٨
٢٣٧	مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي	٣٤٩

م	اسم العالِم	الصفحة
٢٣٨	معاوية بن مسلم بن أبي عَقْرَب العَرِيحِي	١٥٩
٢٣٩	مَعْمَر بن المثنى التميمي البصري (أبو عبيد)	٢٨٢
٢٤٠	المفضل بن محمد الضبي الكوفي	١٢٣
٢٤١	مقاتل بن سلمان الأزدي الخرساني	١١٢
٢٤٢	مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي	١٤٦
٢٤٣	نافع بن عبدالرحمن بن أبي النعيم، أبو زُوَيْم	١٨٤
٢٤٤	النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشَة بن كلثوم، أبو الحسن البصري	١١٣
٢٤٥	النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (أبو حنيفة)	٥٨٧
٢٤٦	نُعَيْم بن يحيى بن سعيد الكوفي السعدي	٤٤٣
٢٤٧	نُمَيْر بن عَامِر بن صعصعة	٦٣٠
٢٤٨	هارون بن موسى البصري الأزدي (هارون الأعور)	١١٧
٢٤٩	هارون بن موسى العتكي الأزدي	٦٤٩
٢٥٠	هشام بن معاوية الضرير، أبو عبدالله	٧١٠
٢٥١	همام بن غالب بن صعصعة التميمي (الْفَرَزْدَقُ)	٣٧١
٢٥٢	ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي	٤٩٩
٢٥٣	وهب بن منبه بن كامل اليماني	١١٦
٢٥٤	وهب بن يهودا	٦٣١
٢٥٥	يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي	٥٥٤
٢٥٦	يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي (الفراء)	٩٩
٢٥٧	يحيى بن علي، أبو زكريا التبريزي	٣٥٧
٢٥٨	يحيى بن وَثَّاب الأسدي الكوفي	١١١
٢٥٩	يحيى بن يَعْمُر العدواني، أبو سليمان البصري	٥٥٦
٢٦٠	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر	٤٤٣
٢٦١	يعقوب بن إبراهيم القاضي (أبو يوسف)	٥٨٧

الصفحة	اسم العالِم	م
١٧١	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي	٢٦٢
٦٧٧	يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف (ابن السُّكَيْت)	٢٦٣
١٨٣	يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي (الأعشى)	٢٦٤
٣٣٠	يَمان بن رثاب الخرساني	٢٦٥
٤٠٩	يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي (ابن حماد)	٢٦٦
٢٥٧	يونس بن حبيب الضبي البصري	٢٦٧



فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
١٤١	الأبلة	١
٧١٨	أذرعَات	٢
٤١٢	الأردن	٣
٤١١	أريحا	٤
١٤٢	أصبهان	٥
٢٨٥	إصطخر	٦
١٩	الأندلس	٧
٤١٢	أيلة	٨
٤١١	إيليا	٩
٢٥٨	البصرة	١٠
٤١٢	البلقاء	١١
١٨٢	بيت المقدس	١٢
١٤٢	بيسان	١٣
٤١٣	تدمر	١٤
٣٧٩	التيه	١٥
٤٣٨	جبل زبيد	١٦
١٤١	جدة	١٧
٢٣	الجزيرة الخضراء	١٨
١٩	جيان	١٩
٤١٢	الرّملة	٢٠
١٤٢	سجستان	٢١

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
١٤٣	سرنديب	٢٢
٤١٣	الشام	٢٣
٣٥٣	طور سينا	٢٤
٢٠	غرناطة	٢٥
٤١٢	فلسطين	٢٦
٢٥٩	الكوفة	٢٧
٢٣	مالقة	٢٨
٤٣٦	مدين	٢٩
٢٥٨	المدينة	٣٠
٤١٣	مصر	٣١
٢١	مطخشارش	٣٢
٤٨٩	الموصل	٣٣
٤٨٧	ناصره	٣٤
١٤٢	نصيبين	٣٥
١٤١	الهند	٣٦
١٤١	واسم	٣٧



فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

أولاً: الكتب:

- (١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لعبيدالله بن محمد بن بطة العكبري، ت. د. عثمان آدم الأثيوبي، ط. دار الراية - الرياض، الثانية ١٤١٨هـ.
- (٢) أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر، للدكتور عبداللطيف محمد الخطيب، ط. دار ابن كثير - دمشق، الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٣) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، للدكتور أحمد خالد شكري، ط. دار عمار - عمان، الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- (٤) أبو حيان النحوي، للدكتور خديجة الحديثي، ط. مكتبة النهضة - بغداد، الأولى ١٣٨٥هـ.
- (٥) أبو حيان وتفسيره البحر المحيط، للدكتور بدر بن ناصر البدر، ط. مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- (٦) أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، للدكتور بوشعيب محمادي، ط. مطبعة الخليج العربي - تطوان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- (٧) أبيات النحو في تفسير البحر المحيط، لشعاع إبراهيم المنصور، ط. دار التراث - مكة المكرمة، الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- (٨) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البناء، ت. الدكتور شعبان إسماعيل، ط. عالم الكتب - بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- (٩) الإِتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. د. مصطفى ديب البغا، ط. دار ابن كثير - دمشق، الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١٠) أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، مراجعة: صدقي جميل، ط. المكتبة التجارية لمصطفى الباز - مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- (١١) أحكام القرآن، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، ت. محمد عبدالقادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١٢) أحكام أهل الذمة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت. يوسف البكري وشاكر العاروري، ط. رمادي للنشر - الدمام، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- (١٣) الأحكام في أصول الإحكام، لعلي بن محمد الأمدي، ت. د. سيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٤) إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي، ت. سيد إبراهيم، ط. دار الحديث - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (١٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد الأزرق، ت. أد. عبدالملك بن دهيش، ط. مكتبة الأسد - مكة المكرمة، الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- (١٦) اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، للدكتور بدر بن ناصر البدر، ط. مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- (١٧) الاختيارين المفضلين والأصمعيات، للأخفش الأصغر، ت. د. فخر الدين قباوة، ط. دار الفكر المعاصر - دمشق، الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (١٨) أخلاق الوزيرين، لأبي حيان التوحيدي، ت. محمد بن تاويت الطنجي، ط. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.

(١٩) أدب الكاتب، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوريّ، ت. علي محمد زينو، ط. مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت، الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢٠) ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت. الدكتور رجب عثمان محمد، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٢١) ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت. الدكتور مصطفى أحمد النحاس، ط. المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٢٢) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لإبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، ت. الدكتور محمد بن عوض السهلي، ط. أضواء السلف - الرياض، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ت. عبداللطيف عبدالرحمن، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢٤) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢٥) الأزمنة والأمكنة، لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ت. الدكتور محمد نايف الدُّيمي، ط. عالم الكتب - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٦) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ت. مصطفى السقا وآخرون، ط. المعهد الخليفي للأبحاث المغربية - المغرب، ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م.

(٢٧) أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، ت. محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٢٨) أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، رواية بدر الدين الأريغاني، ت. د. ماهر ياسين الفحل، ط. دار الميخان - الرياض، الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢٩) الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت. سالم محمد عطار محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.

(٣٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت. علي البجاوي، ط. دار الجليل - بيروت، الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣١) أسرار العربية، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، ت. محمد بهجة البيطار، ط. المجمع العلمي العربي بدمشق، بدون تاريخ.

(٣٢) إسفار الفصح، لأبي سهل محمد بن علي الهروي، ت. د. أحمد بن سعيد قشاش، ط. الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

(٣٣) الأسماء والصفات، لأبي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت. عماد الدين أحمد حيدر، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣٤) الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت. عبد الله الحاشدي، ط. مكتبة السوادي - جدة، بدون تاريخ.

(٣٥) اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت. د. عبد المحسن المبارك، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٣٦) الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد، ت. عبدالسلام هارون، ط. دار الجليل - بيروت، الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٣٧) الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت. عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣٨) إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت. أحمد شاکر وعبدالسلام هارون، ط. دار المعارف - القاهرة، بدون تاريخ.

(٣٩) الأصمعيات، لعبدالمالك بن قريب الأصمعي، ت. أحمد شاکر وعبدالسلام هارون، ط. بيروت، الخامسة.

(٤٠) أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، ت. نجم الدين الأملي، ط. المكتبة الإسلامية - طهران، ١٣٨٨هـ.

(٤١) الأصول في النحو، لمحمد بن سهل بن السراج البغدادي، ت. الدكتور عبدالحسين الفتلي، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الرابعة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٤٢) أصول مذهب الشيعة، لناصر القفاري، ط. دار الرضا - الجيزة، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

(٤٣) الأضداد (ثلاثة كتب في الأضداد) للأصمعي والسجستاني وابن السكيت نشرها د. أوغت هفتر، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

(٤٤) الأضداد في اللغة، لمحمد بن القاسم محمد الأنباري، ت. محمد إبراهيم الدسوقي، ط. مكتبة القرآن - القاهرة، بدون تاريخ.

(٤٥) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، ت. محمد السيد عزوز، ط. عالم الكتب - بيروت، الأولى ١٤١٧هـ.

(٤٦) إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس، ت. د. زهير غازي زاهد، ط. عالم الكتب - بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- (٤٧) إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، لعمر رضا كحّالة، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، العاشرة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- (٤٨) الأعلام قاموس تراجم، لخير الدين الزركلي، ط. دار العلم للملايين - بيروت، الثانية عشرة ١٩٩٧م.
- (٤٩) أعيان العصر وأعوان النصر، لخليل بن أيبك الصفدي، ت. الدكتور علي أبو زيد وآخرون، ط. دار الفكر المعاصر - دمشق، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- (٥٠) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ت. د. إحسان عباس وآخرون، ط. دار صادر - بيروت، الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٥١) الأفعال لابن القوطية، ت. علي فوده، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الثالثة ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- (٥٢) الأفعال، لسعيد بن محمد المعافري السَّرْقُسْطِي، ت. الدكتور حسين محمد والدكتور محمد مهدي، ط. مجمع اللغة العربية - القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (٥٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، ت. محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٥٤) الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الباذش، ت. الدكتور عبدالمجيد قطامش، ط. معهد البحوث بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الثانية ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- (٥٥) الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، ت. الدكتور أحمد بدر الدين حسّون، ط. دار قتيبة - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- (٥٦) أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي الحسيني العلوي، ت. د. محمود الطناحي، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى ١٤١٣هـ.

(٥٧) أمالي الزجاجي، لعبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت. عبدالسلام هارون، ط. المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة، الأولى ١٣٨٢هـ.

(٥٨) الأمالي، لأبي علي القاسم القالي، ط. دار الكتب المصرية - القاهرة، الثالثة ٢٠٠٠م.

(٥٩) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين، ط. دار ومكتبة الحياة، بدون تاريخ.

(٦٠) إنباء الغمربأنباء العُمَر في التاريخ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. وهي مصورة من طبعة دائرة المعارف الهندية.

(٦١) إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٦٢) الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ت. محمد عبدالقادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ت. محمد محي الدين، ط. المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦٤) الأوائل، لأبي عروبة الحراني، ت. مشعل المطيري، ط. دار ابن حزم - بيروت، الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٦٥) الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ت. ياسر كمال، ط. دار الفلاح - الفيوم، الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٦٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبدالله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت. محمد محي الدين، ط. المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت. الدكتور أحمد حسن فرحات، ط. دار المنارة - جدة، الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٦٨) البحر الزخار، لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت. د. محفوظ الرحمن زين الله، ط. مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ومكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٦٩) البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، الناشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. وهي مصورة من طبعة السعادة عام ١٣٢٨هـ.

(٧٠) البحر المحيط، لأبي حيان، ت. الدكتور عبد السميع حسنين، بدون ناشر، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٧١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر الكاساني، ت. محمد عدنان بن ياسين، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٧٢) البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت. د. عبدالله التركي، ط. دار هجر - القاهرة، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٧٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، ت. الدكتور حسين بن عبدالله العمري، ط. دار الفكر المعاصر - دمشق، الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٧٤) البر والصلّة، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ت. عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٧٥) البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالله الزركشي، ت. د. يوسف المرعشلي وآخرون، ط. دار المعرفة - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٧٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت. محمد علي النجار، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر - القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

(٧٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، ت. الدكتورة وداد القاضي، ط. دار صادر - بيروت، الأولى بدون تاريخ.

(٧٨) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبدالمعال الصعيدي، ط. مكتبة إحياء الكتب الإسلامية - بيروت، بدون تاريخ.

(٧٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر - دمشق، الثانية ١٣٩٩هـ.

(٨٠) بلدان الخلافة الشرقية، لكي لسترنج، ترجمة كوركيس عواد وغيره، ط. المجمع العلمي العراقي - بغداد، الأولى ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

(٨١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت. محمد المصري، ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٨٢) بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، للزنجشري والمبرد والعكبري وابن زاكور وابن عطاء المصري، جمع وتحقيق محمد عبدالحكيم القاضي وغيره، ط. دار الحديث - القاهرة.

(٨٣) البيان في إعراب غريب القرآن، لأبي البركات عبدالرحمن ابن الأنباري، ت. بركات يوسف هبود، ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، بدون تاريخ.

(٨٤) البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف، للدكتور محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي، ط. مكتبة أمين محمد أحمد سالم - المدينة المنورة، الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٨٥) تاج التراجم، لزين الدين قاسم بن قُطْلُو بَعَا السُّودُونِي، ت. محمد خير رمضان يوسف، ط. دار العلم - دمشق، الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٨٦) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت. مجموعة باحثين، ط. وزارة الإعلام في الكويت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

(٨٧) تاريخ ابن الوردي، لزين الدين بن عمر بن الوردي، ط. المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٨٨) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، لإسماعيل بن علي بن محمود، ت. محمود ديوب، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٨٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت. الدكتور بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٩٠) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، لمحمد جرير الطبري، ط. دار الفكر - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٩١) التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان، بدون ذكر الطبعة أو التاريخ.

(٩٢) تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت. د. بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٩٣) تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ت. عمر العُمري، ط. دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م وبدون رقم طبعة

(٩٤) تأويل مشكل القرآن، لمحمد بن عبد الله بن قتيبة، ت. السيد أحمد صقر، ط / المكتبة العلمية، بدون تاريخ.

(٩٥) تأويلات القرآن، لمحمد بن محمد الماتريدي، ت. أحمد وانلي أوغلي، ط. دار الميزان - إسطنبول، ٢٠٠٥م.

(٩٦) التبيان في إعراب القرآن، لعبدالله بن الحسين العبكري، ت. سعد كريم الحفقي، ط. دار اليقين - المنصورة، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٩٧) التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي، ت. أحمد العاملي، ط. النجف، ١٣٦٤هـ.

(٩٨) التَّبَيِّن عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، ت. الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط. مكتبة العبيكان - الرياض، الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- (٩٩) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط. مؤسسة التاريخ - بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠٠) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لمحمد بن يوسف أبي حيان، ت. د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط. مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الأولى ٢٠٠١م.
- (١٠١) تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. نظر محمد الفريابي، ط. مكتبة الكوثر - الرياض، الثالثة ١٤١٧هـ.
- (١٠٢) تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط. المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة، بدون تاريخ. وهي مصورة عن النسخ القديمة المطبوعة بالهند.
- (١٠٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، ت. الدكتور حسن هندراوي، ط. كنوز اشبيليا - الرياض، الأولى.
- (١٠٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت. محمد سالم هاشم، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- (١٠٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ت. محمد سالم هاشم، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (١٠٦) التصارييف، ليحيى بن سلام، ت. هند شلبي، ط. الشركة التونسية للتوزيع، بدون تاريخ.
- (١٠٧) التعريفات، لعلي محمد الجرجاني، ت. إبراهيم الأبياري، ط. دار الريان للتراث - بدون بلد وبدون تاريخ.

- (١٠٨) التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلى، ت. عبدالله محمد علي النقراط، ط. منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا، الأولى ١٤٠١، ١٩٩٢م.
- (١٠٩) التعليقات والنوادر، عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري، ترتيب حمد الجاسر، بدون معلومات عن الطبعة وتاريخها.
- (١١٠) تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السريّ الزجاج، ت. أحمد يوسف الدقاق، ط. دار الثقافة العربية - دمشق، الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١١١) تفسير التستري، لسهل بن عبدالله التستري، ت. محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (١١٢) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي، ت. عادل عبدالموجود وآخرون، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١١٣) تفسير الشهرستاني المسمى مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ت. محمد علي آذرشب، ط. مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط - طهران، الأولى ٢٠٠٨م.
- (١١٤) تفسير الضحاك، جمع وتحقيق د. محمد شكري الزوايتي، ط. دار السلام - القاهرة، الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (١١٥) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، ت. حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، ط. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (١١٦) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت. سامي بن محمد السلامة، ط. دار طيبة - الرياض، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(١١٧) تفسير القرآن العظيم، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ت. أسامة محمد الطيب، ط. مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة، الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(١١٨) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.

(١١٩) تفسير عبدالرزاق، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت. محمود محمد عبده، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(١٢٠) تفسير غريب القرآن، لمحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت. إبراهيم محمد رمضان، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت، الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(١٢١) تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محمّد الهيوّاري، ت. بالحاج بن سعيد شريقي، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى ١٩٩٠ م.

(١٢٢) تفسير مجاهد بن جبر، ت. د. محمد عبدالسلام أبو النيل، ط. دار الفكر الإسلامي الحديثة - القاهرة، الأولى ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩ م.

(١٢٣) تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، ت. أحمد فريد، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(١٢٤) تقريب المقرب في النحو، لأبي حيان الأندلسي، ت. محمد جاسم الدليمي، ط. دار الندوة الحديثة - بيروت، ١٩٨٧ م.

(١٢٥) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت. أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط. مؤسسة قرطبة - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(١٢٦) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، ت. مكتبة الآداب، ط. المطبعة النموذجية - القاهرة، بدون تاريخ.

(١٢٧) تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، ط. دار النهضة الحديثة - بيروت، بدون تاريخ.

(١٢٨) تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي، ط. دار الفكر - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(١٢٩) تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

(١٣٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف المزي، ت. د. بشار عواد معروف، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت (٨ مجلدات)، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٣١) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهرى، ت. محمد عوض، ط. دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١٣٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لابن أم قاسم المرادي، ت. د. عبدالرحمن علي سليمان، ط. دار الفكر العربي - القاهرة، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١٣٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٣٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٤٤) الجُمَلُ في النحو، لعبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت. الدكتور علي توفيق الحمد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الخامسة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(١٤٥) جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد، ت. الدكتور رمزي منير بعلبكي، ط. دار العلم للملايين - بيروت، الأولى ١٩٨٧م.

(١٤٦) الجني الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ت. د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م.

(١٤٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، ت. الدكتور علي بن حسن وآخرون، ط. دار العاصمة - الرياض، الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(١٤٨) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبدالقادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، ت. عبدالفتاح محمد الحلو، ط. مركز هجر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(١٤٩) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لإسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، ت. عبدالله محمود محمد عمر، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١٥٠) حاشية محي الدين شيخ زاده، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ت. محمد محمد عبدالقادر شاهين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٥١) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت. الدكتور عبدالعال سالم مكرم، ط. دار الشروق - القاهرة، الثانية ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

(١٥٢) حروف المعاني، لأبي القاسم عبدالرحمن الزجاجي، ت. د. علي توفيق الحمد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(١٥٣) حقائق التفسير، لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي، ت. سيد عمران، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(١٥٤) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطلوني، ت. سعيد عبدالكريم سعودي، بدون معلومات طباعة أو تاريخ.

(١٥٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، ت. مصطفى عبدالقادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٨هـ، ١٩٩٧م.

(١٥٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ط. مطبعة السعادة - مصر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١٥٧) الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، برواية موهوب بن أحمد الجواليقي، ت. أحمد حسن بسج، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(١٥٨) حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى الدميري، ت. عبداللطيف سامر، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثالثة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١٥٩) حيث لغاتها وتراكيبها النحوية، للدكتور رياض بن حسن الخوام، بدون دار نشر، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(١٦٠) الحيوان، لعمر بن بحر الجاحظ، ت. عبدالسلام هارون، ط. مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

- (١٦١) خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجيته، لأبي عبدالرحمن القاضي برهون، ط. مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (١٦٢) خبر الواحد وحجيته، ل.د. أحمد بن محمود الشنقيطي، ط. الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الثانية ١٤٢٢هـ.
- (١٦٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٩٣هـ)، ت. د. محمد نبيل طريفي و د. إميل بديع يعقوب، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٦٤) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت. محمد علي لانجار، ط. عالم الكتب - بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- (١٦٥) الخطط المقرزية، المسمى بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي المقرزي، ط. مكتبة الآداب - القاهرة، بدون تاريخ.
- (١٦٦) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت. فهد الفهيد، ط. دار أطلس الخضراء - الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٦٧) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلامي منها، ل.د. غالب عواجي، ط. مكتبة لينة - دمنهور، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٦٨) الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت. د. أحمد الخراط، ط. دار القلم - دمشق، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (١٦٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت. د. عبدالله التركي، ط. مركز هجر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٧٠) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت. د. محمد رشاد سالم، ط. بدون.

- (١٧١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عزيمة، ط. دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (١٧٢) دُرَّةُ الغَوَاصِّ، للقاسم بن علي بن محمد الحريري، ت. عبد الحفيظ فرغلي القرني، ط. دار الجليل - بيروت، الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- (١٧٣) دقائق التصريف، للقاسم بن محمد المؤدّب، ت. د. أحمد القيسي وحاتم الضامن وغيره، ط. المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- (١٧٤) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ت. محمود شاكر، ط. هيئة الكتاب المصرية - القاهرة ٢٠٠٠م.
- (١٧٥) دلائل النبوة ومعرفة أصحاب أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين البيهقي، ت. الدكتور عبد المعطي قلعجي، ط. دار الريان - القاهرة، الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- (١٧٦) دليل الأسرة الطبي المصوّر، للدكتور هاني عرموش، ط. دار النفائس - دمشق، الثانية ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (١٧٧) دليل صحة الأسرة، من إصدارات كلية الطب بجامعة هارفارد، ترجمة ونشر مكتبة جرير - جدة، الأولى ٢٠٠٤م.
- (١٧٨) ديوان ابن مفرغ الحميري، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (١٧٩) ديوان ابن مقبل، ت. د. عزة حسد ط. دار الشرق العربي - بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (١٨٠) ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه الحسن السكري، ت. محمد حسن آل ياسين، ط. دار الهلال - بيروت. الثانية ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- (١٨١) ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة، جمع وتحقيق وشرح الدكتور محمد أديب عبدالواحد، ط. مجمع اللغة العربية - دمشق ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- (١٨٢) ديوان أبي طالب، جمع د. محمد التونجي، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٨٣) ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد ناصر الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- (١٨٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ت. محمد حسين، بدون تاريخ أو دار النشر.
- (١٨٥) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعه مروان العطية، ط. دار الإمام النووي ودار الهجرة - دمشق، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (١٨٦) ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، ت. حسين نصار، ط. دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- (١٨٧) ديوان الخنساء، شرح حمدو طماس، ط. دار المعرفة - بيروت، الثانية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (١٨٨) ديوان الراعي النُميري، جمعه وحققه راينهت فايرت، ط. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت، ١٤٠١هـ.
- (١٨٩) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ت. صلاح الدين الهادي، ط. دار المعارف - القاهرة، بدون تاريخ.
- (١٩٠) ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- (١٩١) ديوان القطامي، لعمر بن شليم التغلبي، ت. د. محمود الربيعي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠٠١م.

- (١٩٢) ديوان القطامي، ت. د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ط. دار الثقافة - بيروت، الأولى ١٩٦٠هـ.
- (١٩٣) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ت. محمد نبيل طريفي، ط. دار صادر - بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.
- (١٩٤) ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق د. واضح الصّمد، ط. دار صادر - بيروت، الأولى ١٩٩٨م.
- (١٩٥) ديوان النابغة الذبياني، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف - القاهرة، بدون تاريخ.
- (١٩٦) ديوان النمر بن تَوَلب العُكَلِي، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، ط. دار صادر - بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.
- (١٩٧) ديوان المهذليين، ط. الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، بدون تاريخ. وهي طبعة مصورة من طبعة دار الكتب.
- (١٩٨) ديوان امرؤ القيس، جمع وتحقيق الدكتور صلاح الهواري، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت، الأولى ٢٠٠٤م.
- (١٩٩) ديوان أمية بن أبي الصلّت، جمع وتحقيق الدكتور سجيح جميل الجبيلي، ط. دار صادر - بيروت، الأولى ١٩٩٨م.
- (٢٠٠) ديوان أوس بن حجر، ت. د. محمد يوسف نجم، ط. دار صادر - بيروت الثالثة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩
- (٢٠١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ت. د. عزة حسن، ط. وزارة الثقافة السورية - دمشق، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.
- (٢٠٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ت. الدكتور نعمان محمد أمين طه، ط. دار المعارف - القاهرة، الثالثة، بدون تاريخ.

- (٢١٣) ديوان عبدالله بن قيس الرقيّات، ت. د. محمد يوسف نجم، ط. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢١٤) ديوان عدي بن الرّقاع العاملي، جمع وشرح د. حسن محمد نور الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- (٢١٥) ديوان عديّ بن زيد العبادي، ت. محمد جبار المعبيد، ط. دار الجمهورية - بغداد، عام ١٩٦٥م.
- (٢١٦) ديوان عروة بن الورد والسموأل، ط. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢١٧) ديوان علقمة بن عبدة، شرح وتعليق سعيد نسيب مكارم، ط. دار صادر - بيروت، الأولى ١٩٩٦م.
- (٢١٨) ديوان عنتر بن شداد، ط. مطبعة الآداب - بيروت، ١٨٩٣م.
- (٢١٩) ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ت. سامي العاني، ط. مطبعة المعارف ببغداد، الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- (٢٢٠) ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس، ط. دار المعرفة - بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٢٢١) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح عبدالستار أحمد فرج، ط. دار مصر للطباعة، بدون تاريخ.
- (٢٢٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، ت. د. إحسان عباس، ط. دار الثقافة - بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- (٢٢٣) رسائل العدل والتوحيد، للقاضي عبدالجبار وغيره، ط. المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، بدون تاريخ.

(٢٢٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبدالنور المالقي، ت. الدكتور أحمد الخراط، ط. دار القلم - دمشق، الثالثة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٢٥) الروح، لمحمد ابن قيم الجوزية، ط. دار الندوة الجديدة - بيروت، وبدون تاريخ.

(٢٢٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمد الألويسي البغدادي، ت. علي عطية، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٢٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلى، ت. عبدالرحمن الوكيل، ط. دار الكتب الإسلامية بدون تاريخ.

(٢٢٨) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت. محي الدين ديب مستو، ط. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب - دمشق، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢٢٩) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت. د. عبدالكريم بن علي النملة، ط. دار العاصمة - الرياض، السادسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢٣٠) زاد المسير في علم التفسير، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢٣١) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ت. د. حاتم الضامن، ط. دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، الثانية ١٩٨٧م.

(٢٣٢) زهر الآداب وثمر الألباب، لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت. علي البجاوي، ط. عيسى البابي الحلبي، الثانية، بدون تاريخ.

(٢٣٣) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت. الدكتور شوقي ضيف، ط. دار المعارف - القاهرة، الثالثة، بدون تاريخ.

(٢٣٤) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ت. محمد صبحي حسن حلاق، ط. دار ابن الجوزي - الدمام، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٣٥) سِرُّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت. د. حسن هندراوي، ط. دار القلم - دمشق، الثانية ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٢٣٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢٣٧) السنة، لعمر بن أبي عاصم الضحاك، ت. محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢٣٨) سنن ابن ماجه، ت. الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، ط. دار الجيل - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٢٣٩) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت. صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٤٠) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ت. محمد عبدالقادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٤١) السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، ت. شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢٤٢) سنن سعيد بن منصور، ت. الدكتور سعد الحميد، ط. دار الصميعي - الرياض، الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢٤٣) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت. شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢٤٤) سيرة ابن إسحاق، لمحمد بن إسحاق بن يسار، ت. محمد حميد الله، ط. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، بدون تاريخ.

(٢٤٥) السيرة النبوية، لابن هشام، ت. عمر عبدالسلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الخامسة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢٤٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحى الحنبلي الدمشقي المشهور بابن العماد، ت. عبدالقادر ومحمود الأرنؤوط، ط. دار ابن كثير - دمشق، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢٤٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحى بن أحمد العكري الشهير بابن العماد، ت. عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط. دار ابن كثير - دمشق، الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٢٤٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمدني، ت. محمد محي الدين، ط. المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢٤٩) شرح أبيات إصلاح المنطق، ليوسف بن الحسن السيرافي، ت. ياسين محمد السّواس، ط. الدار المتحدة - دمشق، الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٢٥٠) شرح أبيات الجمل، لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، ت. عبدالله الناصير، ط. دار علاء الدين - دمشق، الأولى ٢٠٠٠م.

(٢٥١) شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن الحسن السيرافي، ت. الدكتور محمد الرّيح هاشم، ط. دار الجيل - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢٥٢) شرح أبيات مغني اللبيب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، ت. عبدالعزيز رباح وأحمد الدّقاق، ط. دار المأمون للتراث - دمشق، الثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٨م.

(٢٥٣) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي،
ت. الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي، ط. دار طيبة - الرياض، السادسة
١٤٢٠هـ.

(٢٥٤) شرح الأبيات المشككة الإعراب، لأبي علي الفارسي، ت. د. حسن هندراوي، ط.
دار القلم - دمشق، الأولى ١٤٠٧هـ.

(٢٥٥) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى الألفية ابن
مالك، ت. د. عبدالحميد السيد محمد، ط. المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة،
بدون تاريخ.

(٢٥٦) شرح الأصفهانية، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ت. الدكتور محمد
بن عودة السعوي، ط. مكتبة دار المنهاج - الرياض، الأولى ١٤٣٠هـ.

(٢٥٧) شرح التسهيل، لمحمد بن عبدالله الطائي المشهور بابن مالك، ت. د. عبدالرحمن
السيد و د. محمد بدوي، ط. دار هجر - القاهرة، الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٢٥٨) شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن محمد بن خروف الإشبيلي، ت.
سلوى محمد عمر عرب، ط. معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى - مكة
المكرمة، ١٤١٩هـ.

(٢٥٩) شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور
الإشبيلي، ت. فواز الشعار، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ،
١٩٩٨م.

(٢٦٠) شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، ت. شعيب الأرنؤوط - وزهير
الشاويش، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢٦١) شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن أبي العز، ت. د. عبدالله التركي وشعيب
الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، العاشرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢٦٢) شرح القصائد التسع المشهورات، لأحمد بن محمد النحاس، ت. أحمد خطاب، ط. دار الحرية - بغداد، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

(٢٦٣) شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحى المعروف بابن النجار، ط. مكتبة العبيكان - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٦٤) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد الأمين الشنقيطي، ت. محمد الفاضلي، ط. المكتبة العصرية - بيروت، الثالثة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٦٥) شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش، ط. إدارة الطباعة المنيرية - مصر، بدون تاريخ.

(٢٦٦) شرح الملوكي في التصريف، ليعيش بن علي بن يعيش، ت. الدكتور فخر الدين قباوة، ط. دار المتلقى - حلب، الثالثة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٢٦٧) شرح الهداية، لأحمد بن عمّار المهدي، ت. الدكتور حازم سعيد حيدر، ط. دار عمار - عمّان، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٢٦٨) شرح حماسة أبي تمام، ليوسف بن سليمان الأعلم الشتمري، ت. الدكتور علي الفضل حمودان، ط. دار الفكر المعاصر - بيروت، الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٢٦٩) شرح شواهد الإيضاح، لعبدالله بن برّي، ت. الدكتور عيد مصطفى درويش، ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - مصر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢٧٠) شرح قطر الندى وبل الصدى، لعبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ت. محمد محي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية - بيروت، الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

- (٢٧١) شروح سقط الزند، لأبي العلاء أحمد بن عبدالله المعري، ت. مصطفى السقا
وعبدالسلام هارون وآخرون، ط. الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، الثالثة
١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. مصورة عن نسخة دار الكتب.
- (٢٧٢) الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري، ت. د. عبدالله الدميجي، ط. دار الوطن
- الرياض، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٢٧٣) شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، ت. محمد السعيد بن بسيوني زغلول،
ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٧٤) شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، ط. مكتبة الخانجي
- القاهرة، الثانية ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- (٢٧٥) شعر البعيث المجاشعي، جمع وتحقيق د. ناصر رشيد محمد، ط. دار الحرية -
بغداد، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- (٢٧٦) شعر الشنفرى الأزدي، لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي، ت. د. علي غالب،
ط. دار اليمامة - الرياض، الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٢٧٧) شعر زيد الخيل الطائي، صنعه د. أحمد مختار البزرة، ط. دار المأمون للتراث -
دمشق، الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- (٢٧٨) شعر عبدالله بن الزبيري، ت. يحيى الجبوري، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت،
الثالثة ١٤٠٧هـ.
- (٢٧٩) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع مطاع الطاربيشي، ط. مجمع اللغة
العربية بدمشق، الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- (٢٨٠) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ت. أحمد شاكر، ط. دار الحديث - القاهرة، الثانية
١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- (٢٨١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليعصبي، ت. عبد السلام محمد أمين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- (٢٨٢) شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت. ماهر ياسين الفحل، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.
- (٢٨٣) شواذ القراءات، لمحمد بن أبي نصر الكرمانى، ت. الدكتور شمران العجلي، ط. مؤسسة البلاغ - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- (٢٨٤) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك لجمال الدين محمد بن عبدالله الطائي، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط. علام الكتب - بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- (٢٨٥) الصحابي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، ت. أحمد صقر، ط. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
- (٢٨٦) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٢٨٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان أبو حاتم البستي، ت. شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٢٨٨) صحيح ابن خيمة، ت. الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الثانية ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- (٢٨٩) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع دار الكتب العلمية - بيروت، بدوت تاريخ.
- (٢٩٠) صحيح مسلم بشرح النووي، ت. حسن عباس قطب، ط. دار عالم الكتب - الرياض، الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- (٢٩١) صحيح وضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف - الرياض، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٩٢) الصلّة، لابن بشكوال، ت. إبراهيم الأبياري، ط. دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- (٢٩٣) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، ت. علي الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية - بيروت ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٢٩٤) الضعفاء، لمحمد بن عمرو العقيلي، ت. حمدي السلفي، ط. دار الصمعي - الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٩٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، ط. دار الجليل - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٩٦) ضوابط الفكر النحوي، للدكتور محمد عبدالفتاح الخطيب، ط. دار البصائر - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٢٩٧) طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي السبكي، ت. محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، ط. دار هجر - القاهرة، الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (٢٩٨) طبقات الشعراء، لعبدالله بن المعتز العباسي، ت. الدكتور صلاح الدين الهواري، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت، الأولى ٢٠٠٢م.
- (٢٩٩) طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، ت. نور الدين شرييه، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٠٠) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت. محمد عبدالقادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٣٠١) طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى المرتضى، ت. توما آرلند، ط. دار الوراق للنشر.

(٣٠٢) طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي، ت. علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة - القاهرة، الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣٠٣) طبقات المفسرين، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. تميم ياسر إبراهيم، ط. دار الوطن - الرياض، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٣٠٤) طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن الزبيدي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف - القاهرة، الثانية، بدون تاريخ.

(٣٠٥) طبقات النسابين، لبكر بن عبدالله أبو زيد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٣٠٦) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، ت. محمود شاكر، ط. دار المدني - جدة، بدون تاريخ.

(٣٠٧) طرح التثريب في شرح التقريب، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط. أم القرى للنشر - القاهرة، بدون تاريخ.

(٣٠٨) العذب الفائض شرح عمدة الفارض، لإبراهيم بن عبدالله الفرضي، ط. دار الفكر - دمشق، الأولى ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م.

(٣٠٩) عرائس البيان في حقائق القرآن، لابن أبي النصر، ط. المطبع العالي المغربي، بدون تاريخ.

(٣١٠) عرائس المجالس، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي، ط. مطبعة الحيدري، ١٢٩٥هـ.

(٣١١) العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، ت. محمد سعيد العريان، ط. دار الفكر - دمشق، بدون تاريخ.

- (٣٢٢) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت. د. حسين محمد محمد شرف، ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- (٣٢٣) الغربيين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، ت. أحمد فريد المزيدي، ط. مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- (٣٢٤) الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، ت. إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأول ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- (٣٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. درا السلام - الرياض، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٣٢٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ت. د. عبدالرحمن عميرة، ط. دار الوفاء - المنصورة، الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٢٧) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، لمحمد علي طه الدرّة، ط. مكتبة السوادي - جدة، الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٣٢٨) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجميل، ت. إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٢٩) الضرق بين الضرق، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ت. محمد محي الدين عبدالحميد، ط. دار المعرفة - بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٣٠) الضروق، المسمى أنوار البروق في أنواء الفروق، لحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي، المشهور بالقرافي، ت. محمد سراج وعلي جمعة، ط. دار السلام - القاهرة، الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٣٣١) الفروق في اللغة، لأب يهلال الحسن بن عبدالله العسكري، ت. جمال عبدالغني مدغمش، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٣٣٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري، ت. أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٣٣٣) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، لمؤسسة آل البيت، الجزء الأول علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه وبدون تاريخ.

(٣٣٤) فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد مركز الدراسات القرآن، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

(٣٣٥) الفوائد، لتمام بن محمد الرازي، ت. حمدي السلفي، ط. مكتبة الرشد - الرياض، الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣٣٦) قاموس الأعشاب والأمراض الشائعة والتداوي بالنبات، لمحمد خالد شقيلي، ط. مؤسسة الريان - بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

(٣٣٧) القضاء والقدر، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، ط. دار الوطن - الرياض، الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣٣٨) القطع والإنتناف، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت. أحمد فريد، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣٣٩) الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، ت. الدكتور محمد أحمد الدالي، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الرابعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣٤٠) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمتخب الهمذاني، ت. محمد نظام الدين الفتيح، ط. دار الزمان - المدينة المنورة، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٣٤١) الكتاب، لعمر و بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، ت. عبدالسلام هارون، ط. دار الجليل - بيروت، الأولى، بدون تاريخ.

(٣٤٢) الكشاف، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت. محمد عبدالسلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ومعه أربعة حواشي لابن المنير وابن حجر وغيرهم.

(٣٤٣) الكشف عن وجوه القراءات الشبوع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت. محي الدين رمضان، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣٤٤) الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي، ت. محمد بن عاشور، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٣٤٥) الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي، ط. مجلس دائرة المعارف النظامية - حيد آباد، الأولى ١٣٢٢هـ.

(٣٤٦) الكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية، لمحمد عبدالرؤف المناوي، ت. محمد أديب الجادر، ط. دار صادرة - بيروت، الأولى ١٩٩٩م.

(٣٤٧) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. صلاح عويضة، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ - ١٩٩٦م.

(٣٤٨) اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل الحنبلي، ت. عادل عبدالوجود وعلي معوض، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٧١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٣٤٩) لحن العوام، لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي، ت. د. رمضان عبدالنواب، ط. المطبعة الكمالية - القاهرة، الأولى ١٩٦٤م.

(٣٥٠) لسان العرب، لمحمد بن مكرم الأنصاري الشهير بابن منظور، ط. الدار المصرية، وهي مصورة من طبعة بولاق.

(٣٥١) لسان الميزان، لأحمد بن علي حجر العسقلاني، ت. عبدالفتاح أبو غدة، ط. دار البشائر الإسلامية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣٥٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت. ياسين محمد السّواس، ط. دار ابن كثير - دمشق، الثالثة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٣٥٣) لغات المرسل وأصول الرسالات، لعبدالعزیز بن عبدالله وآخرون، ط. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣٥٤) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي، تصحيح الدكتور ف. كرنكو، ط. دار الجيل - بيروت، الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٣٥٥) المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت. د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط. دار الغرب الإسلامي - تونس، الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٣٥٦) ما ينصرف وما لا ينصرف، لأبي إسحاق الزجاج، ت. هدى محمود قراعة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

(٣٥٧) مباحث التفسير، لأحمد بن المظفر بن المختار الرازي، ت. حاتم بن عابد القرشي، ط. كنوز إشبيليا - الرياض، الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٣٥٨) المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ط. دار المعرفة - بيروت. بدون تاريخ.

- (٣٥٩) متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ت. الدكتور عدنان محمد زرزور، ط. مكتبة دار التراث - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٣٦٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، ت. محمد محي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- (٣٦١) مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى التميمي، ت. د. محمد فؤاد سزكين، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٣٦٢) مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ت. عبد السلام هارون، ط. دار المعارف - مصر، الثانية. بدون تاريخ.
- (٣٦٣) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، ت. محمود إبراهيم زايد، ط. دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- (٣٦٤) مجمع الأمثال، لأحمد بن محمد الميداني، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. بكمبة عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- (٣٦٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ط. دار الكتب العربية - بيروت، بدون.
- (٣٦٦) مُجْمَل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت. زهير عبد المحسن سلطان، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٦٧) مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتناء وليم البروسي، ط. دار ابن قتيبة - الكويت، بدون تاريخ.
- (٣٦٨) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان العجاج والزفيان، تصحيح وليد البروسي، ط. دروغولين - مدينة ليبسغ عام ١٩٠٣هـ.

- (٣٦٩) المجموع شرح المذهب الشيرازي، لمحي الدين بن شرف النووي،
ت. محمد نجيب المطيعي، ط. دار إحياء التراث العربي ١٩٩٥ م - ١٤١٥ هـ.
- (٣٧٠) المجموع شرح المذهب، لمحي الدين بن شرف النووي، ت. محمد نجيب المطيعي،
ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٣٧١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن
محمد بن قاسم وابنه، ط. بدون ذكر الدار، عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٣٧٢) المٌجيد في إعراب القرآن المجيد سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة
البقرة، لإبراهيم محمد الصفاقسي، ت. موسى محمد زين، ط. كلية الدعوة
الإسلامية بطرابلس، الأولى ١٤٠١ هـ، ١٩٩٢ م.
- (٣٧٣) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط.
دار الفكر - بيروت، الثانية ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
- (٣٧٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للحسين بن محمد بن
المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ت. د. رياض عبدالحميد مراد، ط. درا
صادر بيروت، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٣٧٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني،
ت. علي النجدي وآخرون، ط. دار سنركين للطباعة والنشر، الثانية ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م.
- (٣٧٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية
الأندلسي، ت. السيد عبدالعال، ط. وزارة الأوقاف بقطر، الثانية ١٤٢٨ هـ.
- (٣٧٧) المحصول في علم أصول الفقه، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت.
الدكتور طه جابر العلواني، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤١٢ هـ،
١٩٩٢ م.

- (٣٧٨) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت. عبد الحميد هندراوي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- (٣٧٩) المحلى بالآثار، لعلي بن أحمد بن حزم، ت. د. عبدالغفار البغدادي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٨٠) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت. د. الحسن العلوي، ط. أضواء السلف - الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٣٨١) مختصر القدوري، لحمد بن محمد البغدادي المعروف بالقدوري، ت. الدكتور عبدالله نذير أحمد مزي، ط. مؤسسة الريان - بيروت، الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٣٨٢) مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، ت. ج. برجشتراسر، ط. دار الهجرة.
- (٣٨٣) المخصص، لعلي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، ط. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٣٨٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت. محمد حامد الفقي، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- (٣٨٥) المدارس النحوية، لشوقي ضيف، ط. دار المعارف - القاهرة، السابعة، بدون تاريخ.
- (٣٨٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبدالله بن أحمد النسفي، ت. مروان محمد الشعار، ط. دار النفائس - دمشق، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

- (٣٨٧) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، لمحمد الأمين الشنقيطي، ت. سامي العربي، ط. دار اليقين - مصر، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٣٨٨) المزهري في علوم اللغة وفروعها، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، ط. دار الجيل - بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٨٩) المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانصاف لابن المنير، لصالح الغامدي، ط. دار الأندلس - حائل، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- (٣٩٠) مسائل التصريف في البحر المحيط، للدكتور عبدالله بن محمد العمير، ط. دار الصمعي - الرياض، الأولى ١٤٢٨هـ.
- (٣٩١) مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول، للدكتور إبراهيم بن صالح الحندود، بدون دار نشر، الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٣٩٢) المسائل العسكرية، لأبي علي الفارسي، ت. الدكتور محمد الشاطر محمد، ط. مطبعة المدني - مصر، الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.
- (٣٩٣) المسائل المشككة المعروف بالبغداديات، لأبي علي الفارسي، ت. صلاح الدين عبدالله السنكاوي، ط. مطبعة العاني - بغداد، بدون تاريخ.
- (٣٩٤) المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين ابن عقيل، ت. د. محمد بركات، ط. جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الثانية ١٤٢٢هـ.
- (٣٩٥) المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ت. مصطفى عبدالقادر غطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٣٩٦) المستقصى من علم الأصول، لأبي حامد محمد الغزالي، ت. حمزة بن زهير حافظ، بدون معلومات عن الطبعة.

- (٣٩٧) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، ت. محمد بن عبدالمحسن التركي، ط. دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٣٩٨) مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي المثنى التميمي، ت. حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث - دمشق، الثانية ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- (٣٩٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل، ت. شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٠٠) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القسي، ت. د. حاتم صالح الضامن، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ.
- (٤٠١) المصاحف، لعبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، المعروف بابن أبي داود، ت. د. محب الدين عبدالسبحان واعظ، ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت، الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٤٠٢) المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٤٠٣) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت. محمد عبدالسلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٠٤) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، للدكتور محمد بن حسين الجيزاني، ط. دار ابن الجوزي - الدمام، الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٤٠٥) معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، ت. محمد النمر وآخرون، ط. دار طيبة - الرياض الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الإصدار الثاني.
- (٤٠٦) معاني القراءات، لأبي منصور محمد الأزهري، ت. د. عيد مصطفى وعوض القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩١م وبدون دار نشر.

- (٤٠٧) معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة المجاشعي المشهور بالأخفش الأوسط،
ت. د. فائز فارس، ط. بدون دار، الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٤٠٨) معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، ت. د. عبدالفتاح شلبي وعلي ناصف،
ط. دار السرور، بدون تاريخ.
- (٤٠٩) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري، ت. عبدالجليل عبده شلبي،
ط. عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٤١٠) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد بن عبدالله المعتق،
ط. مكتبة الرشد - الرياض، الأولى الثالثة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- (٤١١) المعتمد في الأدوية المفردة، ليوسف بن عمر التركماني، ت. مصطفى السقا، ط.
دار القلم - بيروت، بدون تاريخ.
- (٤١٢) معجم اصطلاحات الصوفية، لعبدالرزاق الكاشاني، ت. الدكتور عبدالعال
شاهين، ط. دار المنار - القاهرة، الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- (٤١٣) معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الحموي، ت. د. عمر فاروق الطباع،
ط. مؤسسة المعارف - بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤١٤) معجم الأمثال العربية، لخير الدين شمسي باشا، ط. مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- (٤١٥) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، لسعد الجنيدل، ط. دار
الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤١٩هـ.
- (٤١٦) المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت. طارق عوض الله وغيره، ط.
دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٤١٧) معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحمودي، ط. دار إحياء التراث العربي -
بيروت، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤١٨) المعجم الصغير للطبراني، لسليمان بن أحمد الطبراني، ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤١٩) معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبدالله فالح، ط. مكتبة العبيكان - الرياض، الثانية ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٢٠) معجم القراءات القرآنية، لـ د. عبداللطيف الخطيب، ط. دار سعد الدين - دمشق، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٤٢١) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، ت. حمدي السلفي، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

(٤٢٢) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

(٤٢٣) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور إبراهيم الدوسري، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٤٢٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبدالرحمن عبدالمنعم، ط. دار الفضيلة القاهرة.

(٤٢٥) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلادي، ط. دار مكة للطباعة والنشر - مكة، الأولى ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٤٢٦) المعجم المفصل في علوم البلاغة، لـ د. إنعام نوال، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٤٢٧) معجم قواعد العربية في النحو والصرف، لعبدالغني الدقر، ط. دار القلم - دمشق، الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٤٢٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبدالله بن عبدالعزيز

البكري، ت. مصطفى السقا، ط. عالم الكتب - بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م.

(٤٢٩) معجم مصطلحات أصول الفقه، لـ د. قطب مصطفى سانو، ط. دار الفكر -

دمشق، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٤٣٠) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت. عبدالسلام

هارون، ط. دار الجليل - بيروت، بدون تاريخ.

(٤٣١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي، ت. د. طيار آتلي قولاج، ط. منشورات مركز البحوث الإسلامية

التابع لوقف الديانة التركي - استانبول، طبع بالأوفست بطابع مديرية النشر

والطباعة والتجارة التابعة لوقف الديانة - أنقرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ -

١٩٩٥م.

(٤٣٢) المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت. د. عبدالله التركي و

د. عبدالفتاح الحلو، ط. دار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠هـ - ١٩٨٧م،

الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤٣٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت. عبداللطيف

الخطيب، ط. المجلس الوطني بالكويت، بدون تاريخ.

(٤٣٤) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت. صفوان عدنان داوودي، ط.

دار القلم - دمشق، الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٤٣٥) مفردة ابن محيصة المكي، لأبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، ت.

الدكتور عمر يوسف حمدان، ط. دار ابن كثير - عمان، الأولى ١٤٢٧هـ،

٢٠٠٧م.

(٤٣٦) مفردة الحسن البصري، لأبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، ت. الدكتور عمر يوسف حمدان، ط. دار ابن كثير - عمّان، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٤٣٧) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، لمحمد بن عبدالرحمن المغرواي، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٣٨) المفصل في علم العربية، لمحمود بن عمر الزنخشي، ط. دار الجيل - بيروت، بدون تاريخ.

(٤٣٩) المفضليات، للمفضل بن محمد الضبي، ت. أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط. بيروت، السادسة، بدون تاريخ.

(٤٤٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، ت. محي الدين ديب مستو وآخرون، ط. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب - دمشق وبيروت، بدون تاريخ.

(٤٤١) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت. محمد عثمان الخشت، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٤٤٢) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت. الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط. معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٤٤٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري، ت. محمد محي الدين عبدالحميد، ط. المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٤٤٤) مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، للدكتور جابر بن إدريس بن علي أمير، ط. مكتبة أضواء السف - الرياض، الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- (٤٤٥) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ت. محمد عبد الخالق عزيمة، ط. عالم الكتب - بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٤٦) مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، لمحمد بن سليمان البلخي الشهير بابن النقيب، ت. الدكتور زكريا سعيد علي، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٤٤٧) المقصور والممدود، لأبي علي القالي، ت. الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (٤٤٨) المقصور والممدود، لأحمد بن محمد بن ولّاد، ت. الدكتور إبراهيم محمد عبدالله، ط. مجمع اللغة العربية - دمشق، بدون تاريخ.
- (٤٤٩) مكارم الأخلاق، لعبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، ت. مجدي السيد إبراهيم، ط. مكتبة القرآن - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٤٥٠) ملاك التأويل، لأحمد بن إبراهيم الغرناطي، ت. سعيد الفلاح، ط. دار الغرب الإسلامية، الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٤٥١) الملخص في ضبط قوانين العربية، لعبيدالله بن أبي الربيع الأندلسي، ت. الدكتور علي سلطان الحكمي، ط. بدون، الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- (٤٥٢) الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت. أحمد فهمي محمد، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٥٣) الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، ت. د. فخر الدين قباوة، ط. مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الأولى ١٩٩٦م.
- (٤٥٤) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، ت. بدون، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٤٥٥) المنتخب بن مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي،
ت. صبحي البدرى السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ط. مكتبة السنة
- القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الطبعة الأولى.

(٤٥٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، ت. محمد
عطا ومصطفى عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الثانية ١٤١٥ هـ،
١٩٩٥ م.

(٤٥٧) المنصيف، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت. إبراهيم مصطفى وغيره، ط. وزارة
المعارف العمومية، الأولى ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤ م.

(٤٥٨) منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبدالحليم
ابن تيمية، ت. د. محمد رشاد سالم، ط. بدون، ذكر الدار، الأولى ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م.

(٤٥٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحي الدين النووي، ت. خليل
مأمون شيحا، ط. دار المعرفة - بيروت، الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٤٦٠) منهج الأشاعرة في العقيدة، للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ط. دار طيبة
الخضراء - مكة المكرمة، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

(٤٦١) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، ط.
أضواء السلف، وهي مصورة من الطبعة التي نشرت في الولايات المتحدة
الأمريكية عام ١٩٤٧ بتحقيق أحد المستشرقين.

(٤٦٢) المهذب في فقه الإمام الشافعي، لإبراهيم بن علي الشيرازي، ت. زكريا
عميرات، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

(٤٦٣) الموسوعة الأم للعلاج بالنبات والأعشاب الطبية، للبرفيسور عبدالباسط محمد
السيد، ط. الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.

- (٤٦٤) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، لمجموعة باحثين، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ١٤١٩هـ
- (٤٦٥) الموسوعة العربية العالمية، إعداد فريق من الباحثين، ط. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (٤٦٦) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٦٧) موسوعة النحو والصرف والإعراب، لإيميل بديع يعقوب، ط. دار العلم للملايين - بيروت، الأولى ١٩٨٨م.
- (٤٦٨) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، ط. دار الشروق - القاهرة، الأولى ١٩٩٩م.
- (٤٦٩) الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، ت. الدكتور عمر حمدان الكبيسي، ط. بدون دار نشر، الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- (٤٧٠) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لعبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ابن الجوزي، ت. د. نور الدين بن شكري بن علي بوياس جيلار، ط. أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- (٤٧١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، ط. مكتبة الرشد - الرياض، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- (٤٧٢) ميزان الاعتدال في فقه الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، ت. علي معوض وعادل عبدالموجود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٤٧٣) ناسخ القرآن ومنسوخه، لعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، ت. حسين سليم أسد، ط. دار الثقافة العربية - دمشق، الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٤٧٤) النبوات، لأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، ت. الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان، ط. أضواء السلف - الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٧٥) نتائج الفكر في النحو، لعبدالرحمن بن عبدالله السُّهيلي، ت. الدكتور محمد إبراهيم البناء، ط. دار الرياض للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

(٤٧٦) النحو الوافي، لعباس حسن، ط. دار المعارف - القاهرة، الخامسة، بدون تاريخ.
(٤٧٧) النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد، ط. دار اليسر - القاهرة، الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٤٧٨) النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري، ت. زكريا عميرات، ط. دار الكب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٤٧٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، ت. عبدالرزاق غالب المهدي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٤٨٠) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن المقري التلمساني، ت. إحسان عباس، ط. دار صادر - بيروت، الثانية ١٩٩٧هـ.

(٤٨١) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي الكرجي القصاب، ت. الدكتور علي بن غازي التويجري، ط. دار ابن القيم - الدمام، ودار ابن عفان - القاهرة، الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٤٨٢) النكت والعيون، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت. السيد بن عبدالمقصود، ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، بدون تاريخ.

- (٤٨٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد القلقشندي، ت. إبراهيم الأبياري، ط. دار الكتاب اللبناني - بيروت، الثانية ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- (٤٨٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، ت. محمود الطناحي وطاهر أحمد، ط. المكتبة العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٨٥) النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت. الدكتور عمر الأسعد، ط. دار الجيل - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (٤٨٦) النوادر في اللغة، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ط. دار الكتاب العربي - بيروت. بدون تاريخ.
- (٤٨٧) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت. مجموعة باحثين، ط. جامعة الشارقة، الأولى ١٤١٩هـ، ٢٠٠٨م.
- (٤٨٨) الهمز، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ت. لويس شيخو اليسوعي، ط. المطبعة الكاثوليكية - بيروت، ١٩١٠م.
- (٤٨٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت. أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٩٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت. الدكتور عبدالعال سالم مكرم، ط. عالم الكتب - القاهرة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- (٤٩١) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان البلخي، ت. الدكتور حاتم الضامن، ط. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي، الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٤٩٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى القارئ، ت. الدكتور حاتم الضامن، ط. دار البشير - عمان ٢٠٠٢م.

- (٤٩٣) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للحسين بن محمد الدامغاني، ت. محمد حسن الزّفتي، ط. وزارة الأوقاف - القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٤٩٤) وجير الكلام في الذيل على دول الإسلام، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت. الدكتور بشار بن عواد معروف وعصام الحريستاني، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (٤٩٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلّكان، ت. الدكتور إحسان عباس، ط. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٩٦) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لمحمد بن عبدالواحد البغدادي المعروف بـ غلام ثعلب، ت. محمد يعقوب التركستاني، ط. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (٤٩٧) المقدمة الفاضلية، للشريف أبي علي محمد بن أسعد الجواني، ت. تركي بن مطلق العتيبي، بدون دار نشر، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

❁ ثانياً: الرسائل الجامعة:

- (١) تحقيق البحر المحيط من آية ١٤١ من سورة الأنعام حتى آية آخر سورة الأعراف، إعداد محمد بونجة، رسالة ماجستير في جامعة دمشق كلية اللغة العربية، عام ٢٠٠٢م.
- (٢) تحقيق البحر المحيط من الفاتحة حتى آية ٦٧ من سورة البقرة، إعداد إياد محمد الإبراهيم، رسالة ماجستير في جامعة دمشق كلية اللغة العربية، عام ٢٠٠٢م.
- (٣) تفسير الراغب الأصفهاني، سورة البقرة، ت. محمد إقبال قرحات، رسالة دكتوراه من جامعة الزيتونة. نسخة على ملف وورد من الباحث نفسه.

- (٤) القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أوله إلى آخر سورة الأنفال، لأحمد خالد شكري، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- (٥) المحاكمة بين المفسرين أبي حيان وابن عطية ومحمود الزمخشري، ليحيى بن محمد الشاوي، ت. ناجي بن محمد بن حين بن عبد الجليل، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٠هـ.
- (٦) لباب التفسير، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، ت. ناصر بن سليمان العمر، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٤هـ.
- (٧) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لأحمد بن يوسف الكواشي، دراسة وتحقيق سورة الفاتحة والبقرة، إعداد عبدالله العمري، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية كلية القرآن قسم التفسير، عام ١٤٠٨هـ.
- (٨) التحصيل لما في التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدي، تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة، إعداد علي بن محمود هرموش، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين، عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (٩) تفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد القرشي الأشيلي، تحقيق ودراسة، إعداد صالح بنت راشد بن غنيم آل غنيم، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى كلية اللغة العربية.
- (١٠) تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لأحمد بن يوسف الكواشي، دراسة وتحقيق سورة الفاتحة والبقرة، إعداد محمد بن عبدالله العيدي، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين.

- (١١) التيسير في علم التفسير، للقشيري، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى نهاية سورة البقرة، إعداد عبدالله الميموني المطيري، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٢٧هـ.
- (١٢) شفاء الصدور من تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش، دراسة وتحقيق وتخريج، سورة البقرة (١-٥٩) إعداد رقية رحمانى، رسالة ماجستير في جامعة الشارقة قسم أصول الدين، عام ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- (١٣) شفاء الصدور من تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش، سورة البقرة (٦٠-١٧٦) إعداد ميادة رشدي عكاوي، رسالة ماجستير في جامعة الشارقة قسم أصول الدين، عام ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- (١٤) شفاء العليل في إيضاح التسهيل، لأبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي، دراسة وتحقيق، إعداد الشريف عبدالله البركاتي، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى قسم الدراسات العليا العربية، عام ١٤٠٢هـ.
- (١٥) شواهد النحو النثرية، تأصيل ودراسة، رسالة ماجستير إعداد صالح أحمد الغامدي، في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ.
- (١٦) عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني، لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، إعداد حمد بن صالح اليحيى، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين.
- (١٧) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، للطبي، دراسة وتحقيق من أوله إلى آية ١١٧ من سورة البقرة، إعداد صالح بن عبدالرحمن الفايز، رسالة دكتوراه، في الجامعة الإسلامية كلية القرآن قسم التفسير، عام ١٤١٣هـ.

(١٨) المخالفات العقديّة لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره البحر المحيط، عرض ونقد، إعداد عبدالله بن محمد بن علي العامر، رسالة دكتوراة في الجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، عام ١٤٢٩هـ.

ثالثاً: المخطوطات:

(١) مخطوطة التحصيل للمهدوي، محفوظ في مكتبة قونية مجموعة يوسف آغا رقم (٥٠٩٨-٥٠٩٩-٥١٠٠) باسم: تفصيل الجامع لعلوم التنزيل.

رابعاً: المجلات العلمية والأبحاث:

(١) بحث التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل، قراءة في تفسير ابن عطية، لـ د. محمد الحسين خليل مليطان، مقدم لمؤتمر اللغة العربية إلى أين، المنعقد بجامعة الجنان ببلناب.

(٢) مجلة جامعة الطائف، الطائف، ذور الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٣) مجلة الحكمة، تصدر من لندن، ط. ١٤٢٢هـ.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

(١) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) موقع الألوكة.

(٣) الظواهر الطبيعية في القرآن والسنة: النجوم

(٤) الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	أسباب اختيار الموضوع
٧	الدراسات السابقة
١١	خطة البحث
١٣	منهج التحقيق
١٦	القسم الأول: الدراسة
١٨	الفصل الأول تعريف موجز بالمؤلف
١٩	المبحث الأول: لقبه، اسمه، وكنيته، ونسبه
٢١	المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته
٢١	مولده
٢١	نشأته
٢٢	وفاته
٢٣	المبحث الثالث: حياته العلمية
٢٥	المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه
٢٥	شيوخه
٣٤	تلاميذه
٤٣	المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

الصفحة	الموضوع
٤٦	المبحث السادس: عقيدته
٤٩	المبحث السابع: مذهبه الفقهي
٥٠	المبحث الثامن: مؤلفاته
٥٠	التفسير وعلون القرآن والقراءات
٥١	الحديث
٥١	الفقه وأصوله
٥١	اللغة
٥٢	النحو والصرف والبلاغة
٥٢	التاريخ والتراجم
٥٣	اللغات
٥٣	موضوعات أخرى
٥٤	الفصل الثاني: التعريف بالكتاب
٥٥	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف
٥٧	المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب ومميزاته
٦٢	المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
٦٧	المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب
٦٩	المبحث الخامس: مصادر الكتاب
٦٩	أولاً: التفسير
٧٠	ثانياً: علوم القرآن ومعانيه وإعرابه

الصفحة	الموضوع
٧١	ثالثاً: القراءات
٧٢	رابعاً: أحكام القرآن
٧٢	خامساً: الحديث
٧٣	سادساً: الفقه
٧٣	سابعاً: أصول الفقه
٧٣	ثامناً: اللغة والنحو والصرف والبلاغة
٧٥	تاسعاً: الاعتقاد
٧٦	عاشراً: السيرة والتاريخ
٧٦	الحادي عشر: الطب والهيئة
٧٦	الثاني عشر: شيوخه الذين نقل عنهم مشافهة
٧٧	الثالث عشر: كتب أبي حيان
٧٨	المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب
٧٩	أولاً: المخطوطات
٧٩	النسخة الأصل: (النسخة الأم)
٧٩	النسخة الثانية
٨٠	النسخة الثالثة
٨٠	ثانياً: المطبوعة
٨٢	جدول يوضح السقط الذي في طبعة السعادة
٨٤	مصورات المخطوطات

الصفحة	الموضوع
٩٥	القسم الثاني: النص المحقق
٩٧	البقرة: ٣٥
١٢٣	البقرة: ٣٦-٣٩
١٨٠	البقرة: ٤٠-٤٣
٢٢٦	البقرة: ٤٤-٤٦
٢٥٢	البقرة: ٤٧-٤٩
٢٩٦	البقرة: ٥٠-٥٣
٣٣٤	البقرة: ٥٤-٥٧
٣٩١	البقرة: ٥٨-٦١
٤٨٦	البقرة: ٦٢-٦٦
٥٢٧	البقرة: ٦٧-٧٤
٦١٨	البقرة: ٧٥-٨٢
٦٦٩	البقرة: ٨٣-٨٦
٧٢٧	البقرة: ٨٧-٩١
٧٧٢	الخاتمة
٧٧٣	أولاً: النتائج
٧٧٤	ثانياً: التوصيات

الصفحة	الموضوع
٧٧٦	الفهارس
٧٧٨	فهرس الآيات القرآنية
٧٩٦	فهرس الأحاديث الشريفة
٧٩٩	فهرس الآثار
٨٠٢	فهرس الأشعار
٨١٣	فهرس الأعلام المترجم لهم
٨٢٥	فهرس الأماكن والبلدان
٨٢٧	فهرس المصادر والمراجع
٨٨٣	فهرس المحتويات

